الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مديرية ما بعد التدرج والبحث

العلمي والعلاقات الخارجية



جهود الدكتور فريد الأنصاري
في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطورالثالث في العلوم الإسلامية

تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعداد الطالب:

سعد عي

إشراف الدكتور:

خالد حباسي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
يوسف عبد اللاوي	أستاذ	جامعة الوادي	رئيسا
خالد حباسي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
جمال الأشراف	أستاذ محاضر"أ"	جامعة الوادي	ممتحنا
أحمد عيساوي	أستاذ	جامعة باتنة –1–	ممتحنا
صالح زنداقي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة باتنة –1–	ممتحنا
فهيمة بن عثمان	أستاذ محاضر "ب"	جامعة الوادي	مدعوا

السنة الجامعية: 1441 – 1442 هـ / 2020 – 2021 م

إهداء

إلى روح من أخذ بأيدينا إلى بر السلام الفكري وشاطئ النجاة الدعوي وكان والدنا وشيخنا:

الشيخ العلامة محمد الغزالي – رحمه الله –

إلى روح من أفنى عمره في خدمة الدين والعلم والدعوة وكان فريدا في حياته فريدا في دعوته وجهاده

العلامة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله –

إلى روح أبي الغالي الذي توفي قبل أن يرى نبتة يده وهي تزهر وتثمر: مسعود – رحمه الله –

إلى من أفنت حياتها لبناء حياتي وببركة دعواتها يسّر الله أمري: والدتي الكريمة: مبروكة

إلى عزوتي وقت الشدائد: إخوتي لزهر وفروق وإبراهيم ورشيدة وسليمة

إلى رفيقة دربي: زوجتي الغالية نضيرة

إلى فلذات كبدي بناتي: سارة وشيماء ونور الهدى

إلى قرة عيني أحفادي الأعزاء: أميمة ومحمد الأمين وإلين.

أهدي هذا البحث

سعد عي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على حسن توفيقه وكريم عونه، وجزيل فتحه علي في هذه الرسالة، فله الحمد أولا وآخرا .

ثم جميل الشكر وعظيم الامتنان لمشرفي الفاضل الدكتور خالد حباسي، فقد كان لي موجها ومدققا، ولأخطائي مصَوِّبا، ولصوابي مشجعا ومحفزا، وفي تواصلي معه سلسا مُيسِّرا، فالله أسأل أن يبارك جهوده، ويحفظ له والدته وأهله وأولاده .

كما أخص بالشكر كل إخواني وأصدقائي الذين غمروني بجميل كرمهم وعظيم عطفهم وكانت أيديهم ممدودة بالعون ومساعدة: أصدقاء وتلاميذ الشيخ فريد الأنصاري بالمغرب الشقيق: الأستاذ حميد الخلوفي، والأستاذ عبد العزيز الإدريسي، والدكتور حسن بوكبير، والدكتور المهدي بابا خويا، والدكتور أبا سيدي أمراني، والحاج بن عيسى الفوار . . .

والشكر موصول إلى كل أستاذ وصديق وكل من قدم لي تسهيلات كان لها الأثر الطيب في هذه الرسالة .

سعد عي

ملخص

موضوع الرسالة موسوم بـ "جهود الدكتور فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر"، وإشكاليته الرئيسية تبحث في جوانب التجديد الفكري التي أضافها فريد الأنصاري في عدد من جوانب الفكر الإسلامي المعاصر.

وقد جاء الموضوع في وأربعة فصول يتقدمها فصل تمهيدي، أما الفصل الأول: تضمن الحياة الشخصية والعلمية والوظيفية والدعوية للدكتور فريد الأنصاري، والثاني: خصص لبيان تجديد الفكر التربوي الإسلامي عند الأنصاري نظريا وتطبيقيا، والذي كان صلبه مشروع "مجالس القرآن"، والثالث: تطرق إلى بيان تجديد الفكر الدعوي عند فريد الأنصاري والذي صلبه "مشروع الفطرية" الدعوي، أما الرابع: تعرض للتجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي الذي تميز به الأنصاري.

ومن النتائج الأساسية التي توصل إليها البحث؛ أن التجديد عند فريد الأنصاري لم يقتصر على الجانب التنظيري فحسب بل تعداه إلى الجانب العملي التطبيقي من خلال إقامة "مجالس القرآن" وهيكلتها على أرض الواقع وإشاعتها في المجتمع المغربي، وتأسيس تنظيم دعوي على ضوء المنهج الفطري. ثم إن جهود الأنصاري التجديدية فضلا على أنها موجهة لتصحيح مسار الدعوة الإسلامية في المغرب فهي تعد معالم هادية للعمل الإسلامي في جميع الأقطار الإسلامية في العصر الحديث.

كما أوصت الدراسة بتوسيع البحث ليشمل جوانب أخرى لم يكن في وسع البحث التطرق إليها من الحياة الشخصية والدعوية والعلمية ومنهج الفتوى والتجديد الأدبي والفني عند فريد الأنصاري. كما أوصت المؤسسات العلمية والطلبة والأكاديميين والحركات الإسلامية والجمعيات الدعوية والعلماء والدعاة والمفكرين بالاهتمام العملي للمنجز الفكري النظري والتطبيقي لفريد الأنصاري بإنزاله إلى أرض الواقع دراسة وإعدادا وتكوينا وتخريجا.

Abstract

The subject of the thesis is marked with “the efforts of the Dr. Farid Al-Ansari in renewing contemporary Islamic thought.” His main problem deals with the aspects of intellectual renewal that Farid Al-Ansari added in a number of aspects of contemporary Islamic thought.

The topic came in an introductory topic and four chapters; The first one was concerned with the personal, scientific, professional and advocacy life of Dr. Farid Al-Ansari, and the second was devoted to the statement of the renewal of Islamic educational thought of Al-Ansari in theory and practice, the core of which was the "Qur'an Councils" project, and the third touched on the statement of the renewal of the advocacy thought of Farid Al-Ansari, which was crucified by the advocacy project, As for the fourth, it was subjected to the scientific, terminological and methodological innovation that characterized Al-Ansari

Among the main findings of the research are: According to Farid Al-Ansari, renewal was not limited to the theoretical aspect only, but also to the practical and applied aspect through the establishment of “Qur’an councils”, structuring them on the ground and spreading them out in Moroccan society, and establishing a claim organization in light of the innate approach. Moreover, Al-Ansari's renewal efforts are directed towards correcting the course of the Islamic call in Morocco, as they are considered milestones guiding Islamic action in all Islamic countries in the modern era.

The study also recommended expanding the research to include other aspects that the research could not address, including personal, advocacy, and scientific life, fatwa methodology, and literary and artistic renewal of Farid Al-Ansari. It also recommended scientific institutions, students, academics, Islamic movements, advocacy societies, scholars, preachers and thinkers to give practical attention to the theoretical and practical intellectual achievement of Farid Al-Ansari to bring it to the ground of study, preparation, training and graduation.

قائمة الرموز والإشارات

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تر:	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
ت.ط	تاريخ الاطلاع
د.ن	بدون ذكر الناشر
د.م	بدون ذكر مكان الطبع
د.ط	بدون ذكر الطبعة
د.ت	بدون ذكر تاريخ
د.ق	بدون ذكر توقيت
ت.ن	تاريخ النشر
ع	العدد

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجدله وليا مرشدا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

اصطفى ربنا – سبحانه وتعالى – من أمة محمد ﷺ علماء ربانيين يرثون أمانة الرسول الأمين ويخلفونه في أمته؛ يتلون عليها آيات الله ويزكونها ويعلمونها الكتاب والحكمة امتثالا لأمر الله تعالى: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[آل عمران: 79].

وهذا ما أشار إليه حديث إمام المجددين وشمس العالمين سيدنا رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[1].

لذلك فقد اقتضت سنة الله في المجتمعات أن يبعث علماء مجددين على رأس كل مائة سنة ينفضوا الغبار الذي علق بالدين القويم فحجب عن الأبصار النور وطمس عن القلوب الهدى، فكان من مهمتهم أن يردوا للدين وهجه وللشريعة بريقها وللإيمان فطرته، فيتجدد الدين على أيديهم حتى يعود إلى نبعه الأول الذي نهل منه صحابة رسول الله ﷺ (القرآن الكريم والسنة النبوية).

وهكذا منذ أن نشأت الأمة الإسلامية على يدي رسول الله ﷺ، ورغم ما مرت به من منعطفات تاريخية تضعف فيها أحيانا فتهوي إلى القاع، وتقوى أحيانا أخرى فتبلغ القمة، لكننا لم نلحظ انقطاعا لحركة التجديد فيها على أيدي سلسلة من العلماء الربانيين، وعلى توالي القرون رأينا كيف اتصلت حلقاتُها فهي لا تنفك ولا تنفصم، ولمحنا كيف كانت كل حلقة تفضي إلى التي بعدها، مُصَدِّقة في واقع التاريخ ما أثبته خاتم الأنبياء ﷺ.

في القرن الهجري الأول وبعد وفاة رسول الله ﷺ قام الخلفاء الراشدون بحمل رسالة الإسلام إلى العالمين، مجددين عهد البيعة الأولى والثانية لرسول الله ﷺ، وما آذن قطار الإسلام أن يحيد عن مساره حتى رأينا كيف بعث عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليصحح الاتجاه إلى جادة الطريق، وما إن حلت المائة الثانية حتى قيض الله أئمة أفذاذا من أمثلة أبي حنيفة والأوزاعي ومالك والشافعي – رحمهم الله تعالى – مجددين بذلك حركة الاجتهاد العلمي والدعوي، وكذلك أسفرت المائة الثالثة على

---

[1] رواه أبو داود في سننه، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم: 4291، 109/04. قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، 380/01.

أعلام الفقه والحديث والتفسير من أمثال أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والطبري – رحمهم الله – فسرت من وراء هؤلاء وجهودهم دماء جديدة دفاقة في عروق الأمة، ليبزغ القرن الرابع عن فضلاء ناصحين علماء من أمثال أبي الحسن الأشعري... ثم تلا ذلك ظهور الإمام الباقلاني والماوردي وابن حزم والجويني وأبي حامد الغزالي وابن ماجه في القرن الخامس، لتنتفض روح الأمة من جديد. وهكذا تتوالى القرون عن مجددين بقي أثرهم إلى يومنا هذا، من أمثال ابن رشد وفخر الدين الرازي والقرطبي والعز بن عبد السلام وابن تيمية والإمام السيوطي في القرون الخمس الموالية.

إلى أن نصل إلى القرون الأخيرة، لنشاهد علماء ضارعوا الأوائل في وراثتهم لمنهاج النبوة علما وعملا، فبرز في القرن الثاني عشر الإمام ولي الله الدهلوي في الهند والإمام محمد بن عبد الوهاب في الحجاز. ثم الإمام الشوكاني وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في القرن الثالث عشر. وما إن حل القرن الرابع عشر حتى ظهرت موجة التجديد الحديث على أيدي جمع من العلماء والحكماء يرفعون رايته التي لم تسقط أبدا منذ أن سطعت شمس الإسلام، ومن هؤلاء عبد الحميد ابن باديس في الجزائر، وحسن البنا في مصر، وأبو الأعلى المودودي في باكستان، وسعيد النورْسي في تركيا ...إلخ.

إلى أن نصل إلى المجددين المعاصرين من أمثال الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي...إلخ. وإني لأحسب أن فريد الأنصاري – رحمه الله – امتداد لهؤلاء المجددين في القرن الخامس عشر، فهو يعد - حقيقة - حلقة من حلقات هذه السلسلة المباركة، ويعتبر من الخلف العدول الذين عملوا جاهدين حتى ينفوا عن دين الله وشريعة الإسلام تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، وهو العالم الرباني المجدد الذي كانت الأمة تنتظره ليسد الثلمة التي حصلت في تدين الناس، والانحراف الذي أصاب قطار الدعوة، ويقوم على الثغر الذي تركه السابقون، ويحل محل النجوم التي انطمست ليتم تبليغ الرسالة وأداء الأمانة التي ورثها عنهم.

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث مساهمة مني في إماطة اللثام عن جوانب من جهود هذا العَلَم في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، سواء كانت هذه الجهود تربوية أو دعوية أو علمية، وسيقودني هذا الأمر حتما للحديث عن الرجل، وتسليط الضوء على حياته الشخصية والعلمية والدعوية لما لها من أثر على مسيرته التجديدية. فجاء عنوان هذه الرسالة: "**جهود الدكتور فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر**".

أولا- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة جوانب، أذكر منها:

1- أن هذه الدراسة ستميط اللثام عن عالم من علماء المغرب المعاصرين، الذي كان وما زال له أثر في توجيه الفكر الإسلامي المعاصر، ليس في المغرب فحسب بل في العالم الإسلامي.

2- تكشف هذه الدراسة جوانب المشروع الإحيائي الإصلاحي الذي تميز به الأنصاري عن غيره من علماء العصر، وتسفر عن الملامح المنهاجية في معالجته للأزمة الفكرية في جوانبها المختلفة.

3- قيمة "التجديد" إنما تتحدد بقيمة "المجدد"، فإذا أردنا أن نعرف حقا قيمة التجديد عند فريد الأنصاري - رحمه الله - فلابد من التعرف عليه وعلى شخصيته عبر كل مراحلها وعلى مستوى جميع أبعادها الاجتماعية والنفسية والدينية والعلمية.

4- الحديث عن التجديد في هذه الرسالة لا أريد من ورائه مجرد التصوير الخارجي لمشروع التجديد عند فريد الأنصاري، وإنما أريد الغوص في أعماق مشاريعه كمشروع الفطرية، أو مجالس القرآن، أو الدراسات المصطلحية، أو المنهاج الدعوي لاستخراج النفائس والدرر ولأطرحها بين يدي القارئ فيستبين حقيقة المشاريع التجديدية الجادة التي رسمت دروبها جهود الشيخ فريد الأنصاري - رحمه الله-

ثانيا- إشكالية الموضوع:

بما أن هناك شد وجذب يصل أحيانا إلى حد الجدال والموجه الفكرية حول تحديد ماهية التجديد في الدين، ونوعية وأوصاف وحصر القائمين بالعملية التجديدية في هذا القرن وفيما سلف من القرون الخالية، فإن هذه الدراسة قد انخرطت في هذه التساؤلات التي تحاول الإجابة حول السؤال الجوهري العام حول حقيقة التجديد والقائمين عليه في تاريخنا، لنخوض غمار الإجابة عن الإشكالية المتعلقة ببحثنا حول فريد الأنصاري، المتمحورة حول: هل يعتبر الرجل صاحب مشروع تجديدي في الفكر الإسلامي المعاصر؟ وإذا ثبت ذلك من خلال البحث فما هي أهم الإضافات والجوانب التجديدية في مشروع الرجل الفكري والعلمي؟.

ولتحديد المشكلة البحثية التي سنتعرض لدراستها، كانت مجموعة التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما هي أهم المشارب الفكرية لفريد للأنصاري؟ وفي أي خانة يمكن إدراج فكر الرجل: أضمن الإصلاحيين؟ أم الثوريين؟ أم التلفيقيين؟

2- وما هي سمات الفكر التجديدي عند الأنصاري؟

3- وهل كان لجهوده الفكرية التجديدية تأثير في البيئة العربية والإسلامية، وبخاصة ما كان منه تأصيلا للفكر الإسلامي ومدافعة وَارِدَاتِ الفكر الغربي؟

4- وهل يمكننا اعتبار كتب فريد الأنصاري مدخلا مناسبا لولوج عالم إعداد الأفراد فكرا وتربية وقيادة؟

ثالثا- أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختياري للموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

1- **الأسباب الذاتية**: أما الأسباب الذاتية فأهمها:

أ- لم يسبق لي أن عرفت الدكتور فريد الأنصاري قبل مرحلة دراستي في الدكتوراه، إلى أن دلني أستاذي الفاضل الدكتور يوسف عبد اللاوي – حفظه الله – على شخصيته الفذة، وأنها تستحق العناية. فكانت البداية، وتعمق هذا الاتجاه بعد إطلاعي على آثاره العلمية والفكرية والدعوية المكتوبة منها والمرئية.

ب- بحكم تخصصي في الدعوة والإعلام، واهتمامي بالدراسات الدعوية والفكرية، وخاصة بأعلام الفكر والدعوة قديما وحديثا، وجدت في فريد الأنصاري - رحمه الله - نموذج العالم المجدد والداعية الحصيف، الذي أضاف للحياة الفكرية والدعوية المعاصرة ما أضاف، فتعلقت نفسي به، ورأيت بأن حقه علي وعلى طلبة العلم الاهتمام به وإبراز فكره الوسطي المعتدل، وتعميم مشاريعه الدعوية والفكرية.

ج- ولكوني في ميدان الدعوة، وأحاول أن أساهم في إثراء الساحة الدعوية بالمشاريع الجادة، وما رأيته من انحراف بعض المناهج الدعوية في الساحة الإسلامية، تحتاج إلى تقييم وتقويم مبنيين على قواعد علمية رزينة، وتحتاج إلى قدوات علمية ودعوية تترجم ذلك إلى مشاريع حقيقية على أرض الواقع، وهو ما وجدته في شخصية العلامة فريد الأنصاري، وفي مشروعه الإحيائي.

2- **الأسباب الموضوعية**: وتتمثل فيما يلي:

أ- الجهل والتجاهل وأحيانا التجهيل المتعمد بأئمة العلم والدعوة خاصة في المغرب العربي، وسواء كان هذا التجاهل من ذوي القربى من فئة أصحاب الشأن الدعوي والعلمي، أو من بعض أهل الشأن السياسي، فضلا عن تخطيط الأعداء والخصوم الذين يبتغون من وراء ذلك محو آثارهم وتجهيل الناشئة بجهودهم وفكرهم، وإثارة غبار الشبهات حولهم لطمس معالمهم ومعارفهم، ولا يقتصر الأمر على هذا بل يُضاف إليه إعلاء ضجيج السفهاء والتافهين من أصحاب الدعوات الباطلة والفكر المنحل، ليَحُلّوا محل الحكماء الصادقين والعلماء الربانيين.

ب- ندرة الدراسات العلمية والأكاديمية حول شخصية فريد الأنصاري وجهوده العلمية والدعوية، عل الرغم مما تركه من ثروة علمية وفكرية متميزة، وفي حدود علمي وبعد بحث واستقصاء في داخل المملكة المغربية وخارجها، فإني لم أجد دراسة علمية وأكاديمية تتطرق لشخصية فريد الأنصاري وجهوده في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، وبما أن العلم رَحِم بين أهله، وأن أمتنا الآن أحوج إلى إبراز جهود ومقدرات أهل الذكر والفكر فيها، فقد ارتأيت أن يكون هذا الموضوع مساهمة مني لعلي أوفي جزءا ولو بسيطا من حق الرجل علينا وعلى الأجيال القادمة.

ج- كثيرا ما يكون اهتمام الطلبة في المعاهد الإسلامية أو الأساتذة المشرفين أثناء التوجه والتوجيه في بحوث الماستر والدكتوراه وفي شعب وأقسام الدعوة الإسلامية منصبا حول شخصيات إسلامية مشهورة في المشرق العربي – قديما وحديثا – لكننا نرى إغفالا لعلماء المغرب العربي رغم ما قدموه من انجازات في جميع الميادين الشرعية، ورغم ما أَثْروا به الساحة العلمية، ولا أدري لذلك سببا واضحا، هل هو الزهد في النوابغ لدينا الذين أشرقت أنوراهم ومعارفهم في المغرب العربي، فصار لهم حظ من اسم المغرب الذي يحمل معنى غروب الأشياء، فغرب ذكرهم وامحى الحديث عنهم كما ذكر ذلك ابن حزم في بعض أشعاره، أو أن هناك عقلية انبهار بالآخر تحكم تفكيرنا وزهدا وعزوفا عن الإنتاج المحلي؟

لذلك أردت أن تكون هذه الرسالة جهدا يضاف للتعريف بواحد من هؤلاء العلماء ومجهوداتهم الكبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين، وأعتبر ذلك دَيْنا متعلقا بذمة أهل العلم.

د- كثير من الجهود الفكرية التربوية والدعوية والسياسية في الساحة الإسلامية بقيت جامدة على الصورة الحركية لقيادات الدعوة الأوائل في العصر الحديث، أمثال حسن البنا وسيد قطب وأبي الأعلى المودودي – رحمهم الله تعالى – حتى صارت تقليدا متوارثا لدى أجيال الدعوة الإسلامية قادة

وأتباعا، والقليل من المفكرين والدعاة من حاول تجديد النظر في هذه الممارسات أو الأفكار أو البرامج التربوية أو الأطر التنظيمية التي تجاوز بعضَها الزمنُ وطوتها الأحداثُ وسننُ الحياة وتغيُّراتُها، وإذا ما حاولوا اصطدموا بجدار التقليد والتعصب للموروث، لذلك كان المردود الدعوي والحركي في بعض البلدان الإسلامية ضعيفا إن لم نقل معدوما رغم مرور عقود من الزمن، بل وفي بعض البلدان رأيناه يتقهقر ويرتد ظهريا.

إلا أن الدارس لمشروع فريد الأنصاري الدعوي والفكري يراه يحمل بين طياته ثورة على هذا الموروث القديم، وتجديدا للروح، وبعثا لدماء جديدة دفاقة في جسم المشروع الحضاري الإسلامي لينهض بمسؤولياته العظمى في الظروف العالمية والإقليمية المعاصرة، وتعميم هذا البعث الحضاري التجديدي الأنصاري – إذا صح التعبير – على جميع المؤسسات الدعوية والعلمية والحركية الرسمية والشعبية.

رابعا– أهداف البحث:

أريد من خلال هذا البحث تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تحديدها فيما يلي:

1– التعريف بحياة وشخصية العلامة فريد الأنصاري – رحمه الله – بصورة وافية من خلال تغطية سيرته الذاتية.

2– التعريف بجهود فريد الأنصاري الدعوية الميدانية بحصر نشاطاته العلمية والدعوية من خلال خطبه ودروسه وندواته ومحاضراته التي أقامها في المملكة المغربية وشتى مناطق العالم الإسلامي.

3– التعريف بجهود فريد الأنصاري في تجديد الفكر التربوي الإسلامي عموما، والفكر التربوي الدعوي بصورة خاصة.

4– التعريف بجهود فريد الأنصاري في تجديد الفكر الدعوي بما يتناسب والعصر الحديث، وما تمر به الأمة الإسلامية من محن واضطرابات.

5– التعريف بجهود فريد الأنصاري في تقويم الفكر السياسي الإسلامي المعاصر وتنزيله على واقع العمل الإسلامي، وتصحيح المسار السياسي لرواد الدعوة الإسلامية أفرادا كانوا أو مؤسسات.

6- المساهمة في تعميم الرؤية الإصلاحية لفريد الأنصاري لأجل تصحيح مسار الحركات الإسلامية في العصر الحديث.

7- المساهمة في تعميم المعرفة بالبرامج التكوينية والعلمية التي أعدها فريد الأنصاري لتخريج الدعاة والعلماء، وخاصة بالنسبة للمؤسسات العلمية والجمعيات الدعوية.

8- المساهمة في نشر قيم الحوار وتقبل الآخر والقدرة والشجاعة على المراجعة الذاتية بين فئات الشباب عموما، وطلبة العلم خصوصا، ورواد الدعوة الإسلامية بصورة أخص، من خلال ما تطرحه الرؤية التجديدية لفريد الأنصاري.

9- المساهمة في العمل على اختصار الجهد والوقت في المراجعات الفكرية والدعوية والتربوية والسياسية للتيار الإسلامي في عالم اليوم.

10- فتح آفاق جديدة للبحوث العلمية أمام الطلبة والباحثين في المجال الشرعي، من خلال ما طرحه الدكتور فريد الأنصاري من مشاريع علمية ودعوية ك(مشروع الدراسات المصطلحية الشرعية)، أو مشروع المدارسات القرآنية على شاكلة (مجالس القرآن)، أو مشروع المراجعات الدعوية على شاكلة (الفطرية) ...إلخ.

خامسا- الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في الكتب المطبوعة والرسائل الأكاديمية والبحوث والمقالات العلمية المحكمة، لم أجد – في حدود علمي – من أفرد لهذا الموضوع مصنفا خاصا، مع وفرة البحوث والدراسات الفكرية في المجال الدعوي والتربوي والسياسي، أو في مجال تجديد الفكر الإسلامي، أو التعريف بسير الدعاة والمصلحين. وما كان منها يتعلق بشخصية فريد الأنصاري؛ فقد تبين أنه لا يتعرض إلا لبعض جوانب اجتهاده بصورة مختصرة، أو بعض المقالات التي نشرت هنا وهناك في هذا الإطار وجمعت في بعض الكتب، أو ما كان من تدخلات وكلمات في بعض الندوات أو المؤتمرات التي عقدت في المغرب، والتي نظمتها بعض الجمعيات الفكرية والثقافية لدراسة بعض الجوانب الفكرية للشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – رغم أن جميعها لم يكن بالعمق والدقة ومراعاة الخطوات العلمية الأكاديمية التي تناولتها هذه الدراسة، كما سأبينه لاحقا. ومن أمثلة هذه الدراسات:

أولا- الكتب:

1- كتاب "فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري قراءة في مشروع الفطرية من التأصيل القرآني إلى التمكين العمراني"، تنسيق الدكتور محمد البركة.

هذا الكتاب يحتوي على عشر مقالات لعدد من الباحثين؛ نشرت في عدد من المجلات والمواقع، جمعها الدكتور محمد البركة، وهو أحد تلاميذ فريد الأنصاري في كتاب واحد؛ وهي عبارة عن بحوث في مشروع الفطرية الدعوي والتربوي الذي اختص به فريد الأنصاري – رحمه الله – .

وهذا الكتاب يتكون من ثلاثة فصول، الفصل الأول يتطرق إلى موضوع الفطرية من التأصيل إلى التنزيل– المفهوم والمنهاج والبرنامج، ويشمل ثلاثة مواضيع؛ الموضوع الأول: مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران من تأليف الدكتور سعيد بن حمادة، والموضوع الثاني: يتعرض للتأصيلات المنهاجية لنص الفطرية، من تأليف الدكتور محمد البركة، والموضوع الثالث: الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة البرنامج، تأليف الدكتور حسن بوكبير.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان: الفطرية والعالمية (العلم والعالِم والعالَم)، ويتضمن ثلاثة مواضيع: الأول: العلم والعالِم في مشروع الفطرية للدكتور عبد الهادي البياض، والثاني: فطرية العالم عند الأربعين للدكتور محمد برادة، والثالث: خطاب الفطرية: عِلّة العالَم وعودة العالِم للدكتور يحيى رمضان.

أما الفصل الثالث: فهو بعنوان: الفطرية ومجالس القرآن (من التلقي إلى التزكية والبلاغ)، وتضمن أربعة مواضيع، الأول: الفطرية وتلقي رسالات القرآن للأستاذ سعد اصطيلي، والثاني: الفطرية والتجديد الديني في المدرسة القرآنية للدكتور عبد الرحيم حمدون، والثالث: التلقي في التربية الفطرية عند الناشئة للدكتور عادل البركة، والرابع: الفطرية والبلاغ بناء الدعوة وهدم المعبد للدكتور رفيق البوحسيني.

فضلا عن احتوائه ملحقين: الملحق الأول: مفهوم الفطرية، والملحق الثاني: معجم بعض المصطلحات المرتبطة بالفطرية.

كما يتبين أن هذا الكتاب يتعرض للمشروع الإصلاحي التجديدي لفريد الأنصاري من عدة زوايا بحسب رؤية كل باحث، وهو ما يثري الساحة الفكرية الإسلامية ويدعم المبادرات الجادة في دراسة المنهج الفكري والدعوي لفريد الأنصاري، لكن أرى أن هذا الكتاب اقتصر على جانب واحد من جوانب التجديد لفريد الأنصاري، وهو المشروع الفطري، الذي هو جزء من التجديد الدعوي لفريد الأنصاري، وإن حاول المنسق أن يربطه بالجانب التربوي والعلمي.

والمواضيع لم تأت على نسق واحد من حيث المضمون والمنهجية، باعتبارها ليست كلها بحوثا أكاديمية وإنما مقالات نشرت في عدة مجلات ومواقع تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

بالإضافة إلى أنها لا تتطرق إلى السيرة الذاتية لفريد الأنصاري إلا في موضوع واحد بصورة عرضية وهو (فطرية العالم عند الأربعين، للدكتور محمد برادة)، وهذا لا يفي بالغرض لأنه "لا يمكن أن نقرأ المشروع الفكري للأنصاري من دون أن نضع مشروعه ضمن محددات سبعة، وهي محدادات: (جغرافية، ثقافية، علمية، حركية، إيمانية، رسمية، مهنية)، كل هذه المحددات أثرت في إنتاجه الفكري الإصلاحي ... وهي محددات تجمعها قيمة واحدة: (النموذج الروحي الفطري)"[1]، طبعا وهذه المحددات السبع تشملها الدراسة الوافية لسيرته المستوعبة لجميع جوانبها. هو ما يفتقر إليه الكتاب.

2– كتاب "بالقرآن نقيم العمران"، من تنسيق الدكتورين: محمد برادة ومحمد البركة، وهو عبارة عن نشرة أشغال ملتقى الدكتور فريد الأنصاري الأول الذي أقامته مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس بالمملكة المغربية، وكانت عبارة عن ندوة مفتوحة استمرت أشغالها لمدة خمسة أشهر على فترات متقطعة، فكان حفل الافتتاح: يوم السبت 28 سبتمبر 2019م، وحفل الختام: يوم السبت 29 فيفري 2020م.

تضمن هذا الكتاب مختصرات لمجموع النشاطات التي جرت فعالياتها في هذا الملتقى، لذلك قسم الكتاب إلى تسعة أقسام. لكن الذي يهمنا منها أربعة فقط لاتصالها المباشر بموضوع البحث، وكل قسم يتضمن مجموعة من المواضيع، وهي:

القسم الأول: مجالات التعريف بالدكتور فريد الأنصاري: ويتضمن خلاصة تسع محاضرات ألقاها ثلة من الأساتذة تدور معظمها حول التعريف بالدكتور فريد الأنصاري:

الأولى: مختصر محاضرة افتتاحية تحت عنوان: منهج تدبر القرآن، وهي محاضرة افتتاحية ألقاها الدكتور زيد بوشعراء.

الثانية: القرآن وواقع الإنسان والأمة، وكانت مختصر محاضرة شرفية للدكتور محمد راتب النابلسي.

الثالثة: فريد الأنصاري وتدارس القرآن، مختصر محاضرة للأستاذمحمد المودني.

الرابعة: فريد الأنصاري الفقيه المفتي، وهي مختصر محاضرة للدكتور عبد الواحد الحسيني.

---

[1] الدكتور مصطفى بوكرن ، كيف نقرأ المشروع الفكري الإصلاحي السياسي لفريد الانصاري؟ (مقال) ، الموقع الإلكتروني لحركة التوحيد والإصلاح (/http://alislah.ma) ت.ن: 02 نوفمبر 2016، 16:11، ت.ط: 2019/12/21م.

الخامسة: فريد الأنصاري الإنسان، مختصر محاضرة للأستاذ عبد الحميد الأنصاري.

السادسة: فريد الأنصاري الشاعر، مختصر محاضرة للدكتور عبد الناصر لقاح.

السابعة: فريد الأنصاري الروائي، مختصر محاضرة للدكتور يحيى رمضان.

الثامنة: فريد الأنصاري والجمال، مختصر محاضرة للأستاذ محمد الطاهري.

التاسعة: فريد الأنصاري والتاريخ، مختصر محاضرة للدكتور محمد البركة.

القسم الثاني: نظرات في شعار الملتقى "بالقرآن نقيم عمران الإنسان"، ويتضمن هذا القسم ملخص لندوتين، وهما:

الأولى: القرآن والإنسان، من تنشيط الدكتور عبد الإله القاسمي والدكتور أحمد الداودي والأستاذ هشام الهدار.

الثانية: القرآن والعمران، من تنشيط الدكتور عبد الله طاهري والدكتور حسن بوكبير والدكتور محمد البركة والأستاذ هشام الهدار.

القسم الثالث: قراءات في بعض مؤلفات فريد الأنصاري، ويتضمن ستة عناوين هي عبارة عن ملخصات لست مداخلات، كل مداخلة تسلط الضوء على مؤلف من مؤلفات فريد الأنصاري ببيان أوجه الإبداع والتجديد الذي تميز به فريد الأنصاري في هذا الجانب، وهي:

الأولى: مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي لآيات القرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ، للدكتور ماء العينين لغفيري.

الثانية: قراءة في كتاب الفطرية بعثة التجديد المقبلة للدكتور عبد الله الهلالي.

الثالثة: قراءة في كتاب: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، للدكتورة سمية حكيم.

الرابعة: قراءة في كتاب: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، للدكتور مصطفى البوعزاوي.

الخامسة: قراءة في كتاب: مفهوم العالِمِية من الكتاب إلى الربانية، للأستاذ لحسن أعفير.

السادسة: قراءة في رواية كشف المحجوب، للدكتورة نجوى حيلوت.

القسم الرابع: مقالات في فكر الدكتور فريد الأنصاري، وهي عبارة عن مقالات تقدم بها أصحابها للمسابقة التي أقامتها إدارة الملتقى في ظل فعالياته، ويتضمن ستة مقالات، وهي:

الأولى: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، للدكتور عبد الغني قزيبر.

الثانية: البعد الجمالي في "مجالس القرآن" عند الدكتور فريد الأنصاري، للدكتور محمد بلهادي.

الثالثة: معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور فريد الأنصاري، للأستاذ عبد العزيز الإدريسي.

الرابعة: العمران الآدمي بين تحديات الإصلاح ومتطلبات البناء، للأستاذ محمد لفرم.

الخامسة: تجليات الدعوة إلى الخير من خلال "بلاغ القرآن الكريم"، للأستاذ أبو بكر بوهي.

السادسة: عمارة الأرض بالقرآن في فكر العلامة فريد الأنصاري، للأستاذ محمد غزال.

هذه أهم محاور الكتاب التي تتعلق بفكر واجتهاد فريد الأنصاري، وهي تكاد تلم بجميع جوانب المشروع التجديدي الدعوي الإصلاحي؛ تعريفا، وتحليلا، واستنتاجا، ويعتبر هذا لبنة أساسية لدراسة سيرة وفكر الأنصاري، إلا أنه يلاحظ على الكتاب أمرين:

أولا: تضمن ملخصات المحاضرات والمداخلات والمقالات، وهذا يكون قليل الفائدة بالنسبة للباحث، لأن المعلومات مبتسرة، وغير ممنهجة أكاديميا. فالكتاب بهذه الصورة عبارة عن لمحة عامة لعدة جوانب في حياة واجتهادات فريد الأنصاري، وليست دراسات علمية أكاديمية.

ثانيا: من خلال عنوان الكتاب يتضح أنه يصب في هدف واحد، قد عبرت عنه إدارة الملتقى في المقدمة بقولها: "إنما هو تقريب مجموع المسالك القرآنية البانية لعمران الإنسان"[1]، أي علاقة القرآن بنشاط الإنسان العمراني في نظر فريد الأنصاري أو في نظر غيره. مع أن مشروع فريد الأنصاري الإصلاحي شامل، وإن كانت قاعدته المنهج القرآني، فكان الأولى أن يسلط الضوء على الجوانب الأخرى الفكرية والدعوية والتربوية والعلمية والنقدية ... إلخ.

3-كتاب "فقه التاريخ عند الدكتور فريد الأنصاري المفهوم والمنهج والقضايا"، من تأليف الدكتور محمد البركة والدكتور سعيد بنحمادة. يحتوي الكتاب على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وثلاثة ملاحق.

أما الفصل الأول فهو بعنوان مفهوم التاريخ، ويشمل عنوانين أساسيين:

الأول: التحديد النظري للمصطلح. والثاني: مفهوم التاريخ.

أما الفصل الثاني بعنوان: من الفقه والتاريخ إلى فقه التاريخ. ويتضمن عنوانين أساسيين:

---

[1] محمد برادة ومحمد البركة، بالقرآن نقيم عمران الإنسان، ص 05.

الأول: منهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية. والثاني: تجديد فقه التاريخ.

أما الفصل الثالث بعنوان: قضايا تاريخية في فكر فريد الأنصاري، ويتضمن عنوانين أساسيين:

الأول: قضايا فكرية، والثاني: قضايا تاريخية في فكر فريد الأنصاري.

رغم أن الكتاب جديد في موضوعه ولم يسبق إليه من حيث العنوان خاصة ما يتعلق ببعض القضايا الفكرية والمصطلحية والمحطات التاريخية وعلاقتها بواقع الأمة، ومدى حضورها في فكر فريد الأنصاري، إلا أن لي ملاحظتين حوله:

الأولى: رغم أن العنوان يتعلق بفقه التاريخ عند فريد الأنصاري، إلا أن هذا الموضوع لم يظهر إلا في الفصل الثالث الذي لم يشغل من الكتاب إلا 15 صفحة من مجموع: 141 صفحة.

الثانية: يتعرض الكتاب لجانب واحد من فكر فريد الأنصاري، ألا وهو مدى اهتمام وحضور الجانب التاريخي في الفكر الإصلاحي لفريد الأنصاري.

ثانيا- المقالات:

رغم البحث والاستقصاء في داخل الوطن وخارجه، وفي داخل بعض المؤسسات الجامعية في المملكة المغربية، وخاصة في جامعة مولاي إسماعيل بمكناس التي درَّس فيها فريد الأنصاري قرابة عشر سنوات، ورغم اتصالي المباشر مع بعض زملائه في العمل، وبعض أصدقائه في الدعوة، وبعض أساتذته وتلاميذه، إلا أني لم أحصل على دراسات أكاديمية أو مقالات علمية محكمة تتعرض لدراسة شاملة لجهود الدكتور فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي، وما تحصلت إلا على بعض المقالات المبثوثة في بعض المجلات كجريدة المحجة المغربية التي خصصت العدد 330 – 331 لفريد الأنصاري بعد شهرين من وفاته، والتي تضمنت العديد من المقالات حول شخصيته وانجازاته ومآثره، وإن كان أغلبها في رثاء الفقيد، و مجلة حراء التركية، ومجلة نسمات التركية، ومجلة النور التركية، أو على بعض المواقع الإلكترونية الخاصة بفريد الأنصاري التي أنشأها بعض تلاميذه وأصدقائه ومحبيه، أو تلك المواقع الخاصة ببعض المؤسسات البحثية والفكرية المهتمة بتراث فريد الأنصاري.

لكن أهم هذه المقالات – وإن كان معظمها غير محكمة – التي تسلط الضوء على بعض الجوانب الشخصية والفكرية لفريد الأنصاري هي:

1- معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند العلامة الدكتور فريد الأنصاري، للأستاذ عبد العزيز الإدريسي، وهو مقال علمي، نشرته مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس بالمملكة المغربية، لا يحمل تاريخ النشر، ولا الطبعة. ثم نشر في كتاب "من القرآن إلى العمران" السالف الذكر، لأن صاحبه شارك به في المسابقة التي أعدتها إدارة الملتقى. ويتضمن المقال: مقدمة، وعنصرين أساسيين:

العنصر الأول :التعريف بفريد الأنصاري، والمحددات المنهاجية للإنتاج الفكري والعلمي للأنصاري، والعوامل التي أثرت في بناء شخصيته.

العنصر الثاني: ويتضمن: أهم معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند العلامة فريد الأنصاري.

ثم الخاتمة: التي تضمنت خلاصات وتوصيات.

وهذا المقال من أهم المقالات التي كتبت في هذا الباب، وقد استفدت منه في بحثي، سواء ما يتعلق بالسيرة الذاتية لفريد الأنصاري والعوامل المؤثرة في شخصيته، أو فيما يتعلق بالتجديد المنهاجي عنده.

رغم أن المقال تطرق إلى جوانب مهمة في المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري من الناحية المنهاجية، وبين أهم معالم التجديد من وجهة نظر الكاتب، ورغم أنه لا تعوزه المنهجية العلمية في كتابته، إلا أنه لم يتطرق إلى صلب التجديد في المشروع الإصلاحي واكتفى بالطرح العام الذي يصف بعض جوانب التجديد، ثم إن المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري يحمل في ثناياه جملة من المشاريع الفكرية والتربوية والعلمية التي تحتاج إلى التركيز عنها بصورة خاصة، وبيان معالم التجديد في كل مشروع، وهو ما لم يتطرق إليه المقال.

2- فريد الأنصاري والشخصيات الخمسة التأثير والتأثر، للأستاذ عبد العزيز الإدريسي، مقال نشر بمجلة (حراء) التركية، العدد 74، سبتمبر – أكتوبر 2019. ص 46 – 50.

ركز الباحث في هذا المقال على خمس شخصيات كان لها الأثر البالغ سواء في تنشئته أو في بلورة اتجاهه العلمي والفكري، هؤلاء: والده حسن الأنصاري، وأستاذه وشيخه الشاهد البوشيخي، ثم الإمام الشاطبي الذي تأثر به فريد الأنصاري في بلورة اتجاهه العلمي، والأستاذان: بديع الزمان النورسي الذي كان له الأثر في مراجعة منهجه الدعوي والتربوي نحو التركيز على الدراسات والمنهج

القرآني، ثم فتح الله كولن الذي رسخ لديه الاتجاه السابق والتركيز على التربية الروحية المستمدة من نفس المنهج.

رغم أن هذا المقال جديد من حيث موضوعه ولم يسبقه إليه أحد، ورغم أني استفدت منه في الفصل الذي يتعلق بالحياة الشخصية لفريد الأنصاري والعوامل المؤثرة في تكوينه، إلا أنه كما هو واضح من العنوان يمس جانبا واحدا من جوانب التأثير أو التكوين لشخصية فريد الأنصاري، وأهمل العوامل الأخرى كتأثير البيئة الطبيعية والعمرانية، والبيئة الأسرية والاجتماعية، والبيئة العلمية والدينية، فضلا على أن هناك شخصيات أخرى كان لها الأثر منذ نشأته كان الأجدر أن يذكرها مثل الشيخ محمد الصغيري – رحمه الله – الذي كان له الأثر الكبير في توجيه فريد الأنصاري التربوي والفكري وهو في مرحلة الإعدادية[1].

3- المقالات الأخرى: كما أن هناك العديد من المقالات الأخرى التي تعرضت لشخصية فريد الأنصاري ومنهجه الدعوي والفكري، نشرت في بعض المواقع الإلكترونية، مثل: ومضات من فكر فريد الأنصاري، للدكتور أحمد بوعشرين الأنصاري[2]، والأنصاري سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة، للدكتور مصطفى بوكرن[3] ومثله أيضا ولنفس الكاتب مقال: الدكتور فريد الأنصاري سيرة عالم وداعية[4]. وفي وداع زهرة النور: فريد الأنصاري – رحمه الله -. للدكتور إدريس مقبول[5].

وعشرات من المقالات المشابهة لها ومنشورة في مواقع إلكترونية مختلفة، وإن كانت قد قدمت خدمة كبيرة في التعريف بشخصية فريد الأنصاري لدى الجماهير، إلا أن كلها تدور حول بعض جوانب السيرة الذاتية وخصال الدكتور فريد الأنصاري، وبعض آثاره وإنجازاته، والقليل منها ما يتطرق

---

[1] ينظر تفصيل ذلك: الفصل الأول، من البحث، ص 104.

[2] نشر بموقع الجريدة الإلكترونية "هسبريس" : (https://www.hespress.com/writers/65822.html)، ت.ن: 06 /11/ 2012 ، 17:03، ت.ط: 2019/06/27م.

[3] نشره بموقع مغرس الإلكتروني، (https://www.maghress.com/hespress/16530)، ت.ن: 11/11/ 2009م. ت.ط: 2019/02/04م.

[4] نشر بالموقع الرسمي لحركة التوحيد والإصلاح، (http://alislah.ma/)، ت.ن: 2019/02/08م.

[5] نشر بموقع "هسبرس" الإلكتروني، (https://www.hespress.com/opinions/16673.html)، ت.ن: 2009/11/16م، 13:59. ت.ط: 2019/02/04م.

لمنهجه التغييري، بالإضافة إلى أنها انطباعات شخصية تميل إلى العاطفية أكثر منها مقالات علمية أو تاريخية ممنهجة، وأكثر هذه المقالات جاءت في تأبين فريد الأنصاري بمناسبة ذكرى وفاته، رحمه الله.

كما خصصت جريدة المحجة[1] عددا خاصا بالدكتور فريد الأنصاري إثر رحيله – رحمه الله، واشتمل العدد على كلمات تأبينية ومراثي شعرية، فضلا على المقالات التي بلغت تسعة عشر مقالا تدور حول عدة محاور منها: سيرة وآثار فريد الأنصاري، وفريد مربيا قرآنيا، وكونه باحثا مصطلحيا، وفقيها أصوليا، وأديبا إسلاميا وأستاذا جامعيا.

وبعد استقراء المراجع والدراسات المعاصرة في هذا الموضوع، من مضانها العلمية والمواقع الإلكترونية والمؤسسات الثقافية والبحثية؛ يبو لي أن بحثي هذا تميز عنها بالأمور الآتية:

1- أنها دراسة علمية أكاديمية – فيما أحسب- الأولى التي تطرقت لشخصية فريد الأنصاري وجهوده في تجديد الفكر الإسلامي بهذا الشمول والدقة.

2- كذلك فهي تتميز بالتفصيل لحياة فريد الأنصاري الشخصية والعلمية والوظيفية والثقافية والدعوية.

3- وأيضا التفصيل في بيان جوانب التجديد الذي جاء به فريد الأنصاري في الفكر التربوي الدعوي، وأصول المنهاج التربوي، والمشروع التربوي الشامل الذي أسسه.

4- التفصيل في بيان المنهج الدعوي الإصلاحي لفريد الأنصاري، ومعالم التجديد في الفكر الدعوي، والمشروع الدعوي الشامل الذي أسسه.

5- التفصيل في جوانب التجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي. فضلا على بيان موقع المسألة السياسية في فكر فريد الأنصاري، ونقده لمواقف الحركة الإسلامية.

6- التعريف بمشروع (مجالس القرآن) - باعتباره المشروع التربوي الشامل – بالتفصيل، بدءا من المفهوم إلى البيان التطبيقي، والفرق بينه وبين المشاريع القرآنية السابقة.

---

[1] وهي جريدة مطبوعة جامعة نصف شهرية، تصدر بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، تهتم بالقضايا الإسلامية، وقد كان يكتب فيها فريد الأنصاري مع ثلة من أكابر العلماء والدعاة بالمغرب، أمثال الشاهد البوشيخي، والمفضل الفلواتي، وعبد السلام الهراس ... إلخ. وما زالت تصدر إلى يومنا هذا.

7- التعريف بمشروع (الفطرية) – باعتباره مشروعا دعويا – بالتفصيل بدءا من المفهوم إلى قضايا التجديد الفطري، والفرق بينه وبين بعض المشاريع الدعوية القائمة.

8- بيان أهم معالم التجديد عند فريد الأنصاري بصورة مركزة في كل جانب من جوانب الفكر الإسلامي الحديث التي تعرض لها البحث.

9- الوقوف عند بعض مواقف وآراء فريد الأنصاري وتقييمها ونقدها سواء من وجهة نظري، أو من قِبل بعض المفكرين والدعاة الذين تعرضوا لفكره.

10- الرجوع إلى الكتابات والفعاليات المعاصرة التي جاءت بعد وفاة فريد الأنصاري، في دراسة وتقييم جهوده التجديدية، وعدم الاقتصار على مؤلفاته.

11- استحداث جدول لمؤلفات فريد الأنصاري مرتبة زمنيا للتسهيل على طلبة العلم والدارسين الإطلاع عليها مرتبة، وإدراك التسلسل الفكري الذي مر به فريد الأنصاري خلال مسيرته التأليفية، وأسباب التحولات التي حدثت في مواقفه الدعوية.

12- استحداث مخططات لأهم الإبداعات في مشاريع فريد الأنصاري التجديدية، مثل: مخطط منهج الدراسة المصطلحية، ومخطط مناهج البحث في العلوم الشرعية، ومخطط منهج الدراسة المصطلحية لمصطلح (التوحيد) عند بديع الزمان النورسي، لتسهيل دراسة هذه الجوانب بالنسبة لأهل العلم، وكذا تسهيل البحث والتقديم بالنسبة للأساتذة، وتسهيل الاطلاع والفهم بالنسبة للمثقف.

13- استحداث ملحق لأهم المصطلحات التي تميز بها فريد الأنصاري من خلال مؤلفاته ودراساته العلمية والفكرية.

14- استحداث ملحقات لأهم البحوث ورسائل التخرج في الماستر والدكتوراه التي أشرف عليها الدكتور فريد الأنصاري في جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

16- إدراج ملحقين بخط يد الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله –.

سادسا– منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة بحثي أن أستخدم المنهجين الآتيين:

1- المنهج الوصفي: لأنه المناسب عند التعريف بشخصية فريد الأنصاري، وعند استقراء جهوده التجديدية في الفكر الدعوي والتربوي والعلمي والسياسي، من خلال مؤلفاته وآثاره، وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا.

2- المنهج التحليلي: وهو المناسب في دراسة المشاريع الفكرية والدعوية المطروحة في دراسات ومصنفات فريد الأنصاري والتعرض لها أحيانا – عندما يتطلب الأمر – بالتفسير والنقد والاستنباط.

سابعا– منهجية البحث:

التزمت في كتابة بحثي منهجية لا تحيد عن الأعراف في البحوث الأكاديمية، لكن يجدر بي أن أذكر فيما يأتي ما اختص به هذا البحث:

1- التزمت في سائر بحثي بالاستشهاد بالآيات القرآنية على مصحف المدينة الإلكتروني برواية حفص، وأذكر السورة ورقم الآية إلى جانبها.

2- بالنسبة للأحاديث النبوية فإني التزمت الأحاديث الصحيحة ما استطعت إلى ذلك سبيلا، وإني أذكر تخريج الحديث في الهامش، فإذا كان في الصحيحين أكتفي بذكر بيانات الكتاب والباب ورقم الحديث والجزء والصفحة، وأما إن كان من غيرهما فإني أضيف إلى ذلك ذكر بيان الحكم من قبل أهل الصناعة الحديثية من المتقدمين أو من المتأخرين.

3- أرجأت سرد المعلومات التفصيلية للمراجع التي اعتمدت عليها إلى فهرس المصادر والمراجع، ما عدا المقابلات الشخصية التي أجريتها، أو المواقع الإلكترونية التي اقتبست منها بعض المقالات، فقد أوردت سائر المعلومات عند أول ذكر لها في الحاشية.

4- ترجمت للأعلام غير المشهورين قديما وحديثا، الذين استشهدت بأقوالهم فقط، لذلك لم أترجم للصحابة والتابعين وأئمة المذاهب الفقهية، والعلماء المشهورين قدماء كانوا أو محدثين.

5- أثبت بعض المصطلحات الأجنبية مقترنة بترجمتها بالعربية عند إيرادها إذا كان فيها غموض وتطلب الأمر بيانها.

6- اعتمدت في استقصاء المادة العلمية على مؤلفات فريد الأنصاري بالدرجة الأولى، ثم المراجع الأخرى التي تناولت الموضوع محل الدراسة، التي ألفت من قبل شيوخه أو أصدقائه ومعاصريه أو تلاميذه ومحبيه، ثم التي ألفت من قبل مفكرين وباحثين آخرين من مختلف مناطق العالم والتي تخدم الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

7- لقد التزمت في كل فصل أن أبدأه بمقدمة وأختمه بخلاصة تتضمن أهم معالم التجديد التي وردت فيه، دون أن ألتزم ذلك في المباحث والمطالب، إلا إذا دعت الضرورة لذلك.

ثامنا- حدود البحث:

لقد وضعت حدودا لبحثي أختصرها فيما يلي:

1- لقد اقتصرت في بيان جهود فريد الأنصاري في تجديد الفكر الإسلامي على ثلاثة جوانب: التجديد في الفكر التربوي، والتجديد في الفكر الدعوي، والتجديد العلمي والمنهجي والمصطلحي. لسببين هما:

أ- لأن جوانب الفكر الإسلامي المعاصر كثيرة ومتشعبة لا يمكن الإيفاء بها جميعا في أطروحة واحدة استقراء وعرضا وتحليلا واستنباطا، فضلا على أن كل جانب من الجوانب الثلاثة يستحق أن يكون أطروحة مستقلة.

ب- لأن الجوانب الثلاثة المذكورة هي التي ميزت في مجملها معالم المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري، والتي بثها في جل مؤلفاته التي اعتمدت عليها في استقصاء المادة العلمية.

2- لم أتطرق إلى التجديد في الفكر السياسي، لأنه تبين لي أن فريد الأنصاري لم تكن له نظرية سياسية مستقلة، ولم يكن له مشروع في المجال السياسي على غرار ما كان له في المجال الدعوي أو في المجال التربوي أوفي المجال العلمي والمصطلحي والمنهجي، لم يكن له تجديد في النظرية السياسية عموما وفي السياسة الشرعية خصوصا، وإنما كانت له مواقف وأفكار عن العمل السياسي الإسلامي في العصر الحديث، وهو إنما إعادة نظر في المسألة السياسية ومكانتها من العمل الإسلامي، لذلك أدرجت موقفه هذا ضمن الحركة الإسلامية والعمل السياسي من وجهة نظر فريد الأنصاري في الفصل الثالث من البحث[1].

3- لم أتطرق إلى منهجه في الفتوى للأسباب التالية:

أ- إن فريد الأنصاري لم يؤلف في الجانب العلمي (الفقه والأصول) إلا أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ(المصطلح الأصولي عند الشاطبي)، أو الإجازات التي قبلها ولكن لم تطبع.

---

[1] ينظر: الفصل الثالث من البحث، ص 463 – 471.

ب- لم يدون ولم يجمع فريد الأنصاري فتاويه في مصنف خاص، وإنما كانت عبارة عن محاضرات متفرقة مرئية ومسموعة، منشورة على مواقع الإنترنيت واليوتيوب. وهو ما يصعب استقصاؤها وجمعها، والحكم عليها أو جعلها قاعدة لاستخلاص منهجه في الفتوى.

ج- فضلا على عدم تخصصي في الفقه وأصوله، وتركت ذلك لطلبة قسم الشريعة.

4- لم أتطرق إلى التجديد الأدبي والفني عند فريد الأنصاري، لسببين:

أ- الدراسات الأدبية تحتاج إلى متخصص على دراية بمناهج الأدب ونظرياته قديمها وحديثها، حتى يمكنه المقارنة بينها ومعرفة مكانة التجديد الأدبي لفريد الأنصاري من كل ذلك، والشيء نفسه يقال عن التجديد الفني. وقد تركت ذلك لأهل الاختصاص في الجانبين.

ب- لم يطبع من أعماله الأدبية إلا الروايات والكثير من قصائده الشعرية لم تطبع بعد، ولم أستطع الحصول على المخطوطات من أقاربه في المغرب، أما من اللوحات الزيتية التي رسمها فريد الأنصاري بيده فلم يظهر منها إلى العلن إلا لوحة واحدة وهي التي زينت غلاف روايته (كشف المحجوب)، وبقية الأعمال الفنية بقيت حبيسة بيته إلى اليوم ولم تجد من يحررها.

تاسعا- خطة البحث:

بعد اختيار الموضوع تم تناوله وفق خطة تضمنت مقدمة، وخمسة فصول (بما فيها الفصل التمهيدي)، وخاتمة، وملاحق، وفهارس، نجملها بصورة موجزة فيما يلي:

- **المقدمة**: وفيها توطئة تحيلنا للدخول في موضوع البحث، ثم بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المنشودة منه، وأهم الدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة جوانبه، والمنهجية المسلوكة في تحريره، وعرض مختصر لخطته، وأهم الصعوبات التي اعترضتني.

- **الفصل التمهيدي**: تطرقت فيه إلى التجديد في الفكر الإسلامي الحديث، من خلال مبحثين، الأول خصص لمفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه ومفهوم التجديد ومجالاته عموما، وعند فريد الأنصاري خصوصا، والثاني خصصته لنماذج من المجددين في الفكر الإسلامي الحديث.

- **الفصل الأول**: خصصته للحياة الشخصية والعلمية والوظيفية والدعوية للدكتور فريد الأنصاري، وتضمن ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تطرق إلى الحياة الشخصية لفريد الأنصاري من

المولد والنشأة والعوامل البيئية والأسرية والاجتماعية التي أثرت في تكوين شخصيته، ثم بيان أهم مناقبه وشهادات شيوخه وتلاميذه ومعاصريه، وصولا إلى وفاته وبيان آثاره، والمبحث الثاني تطرقت فيه إلى بيان الحياة العلمية والوظيفية والثقافية للدكتور الأنصاري، أما المبحث الثالث فكانت الوجهة فيه إلى الحياة الدعوية لفريد الأنصاري.

– **الفصل الثاني**: تم التطرق فيه للتجديد التربوي الإسلامي عند فريد الأنصاري، وقد اشتمل على أربعة مباحث، المبحث الأول تعرض إلى مفهوم التربية والفكر التربوي الإسلامي وخصائصه وأهدافه أما المبحث الثاني فقد خصصته لمفهوم التربية وخصائصها وأهميتها وأصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري، أما المبحث الثالث فيتطرق إلى التربية بين الفكر التوحيدي والفكر الوساطي عند فريد الأنصاري، من خلال بيان مفهوم التوحيد والوساطة والفرق بين التربية التوحيدية والتربية الوساطية وما يتعلق بهما من مصطلحات، ونماذج واقعية، أما المبحث الرابع فخصصته لمشروع مجالس القرآن عند فريد الأنصاري. لأختم الفصل بخلاصة لأهم معالم التجديد التربوي عند فريد الأنصاري.

– **الفصل الثالث**: وعنونته بتجديد الفكر الدعوي عند فريد الأنصاري، ويحمل في ثناياه أربعة مباحث، أما المبحث الأول: فهو لتعريف الدعوة الإسلامية ودوافع التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري، والمبحث الثاني فهو لبيان مشروع الفطرية باعتباره منهاج دعوي تجديدي عند فريد الأنصاري، أما المبحث الثالث فتطرقت إلى الملامح العامة للتجديد الدعوي عند فريد الأنصاري، والمبحث الرابع خصص لبيان المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية في نظر فريد الأنصاري، ثم ينتهي البحث بخلاصة لأهم معالم التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري.

– **الفصل الرابع**: وخصصته للتجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي عند فريد الأنصاري، ليكون في ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول هو للتجديد العلمي، والمبحث الثاني للتجديد المصطلحي، والمبحث الثالث للتجديد المنهجي عند فريد الأنصاري. ليكون ختام الفصل بخلاصة تتضمن أهم معالم التجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي عند فريد الأنصاري.

– **الخاتمة**: وفيها تقرير بأهم النتائج المتوصل إليها، وتقديم مجوعة من التوصيات التي تزيد في خدمة الموضوع، وتفيد الباحثين.

– **ملاحق**: أدرجت فيها مسردا استخلصته من البحث، ومن مؤلفات فريد الأنصاري لأهم المصطلحات الدعوية والتربوية والعلمية والسياسية التي تميز بها، وشهادات بعض أصدقائه وتلاميذه،

وكتابات بخط يد فريد الأنصاري، وجدول لأهم الأطروحات التي أشرف عليها الدكتور الأنصاري، ومخططات لمنهج الدراسات المصطلحية ومناهج البحث.

– **الفهارس:** وتضمنت فهارس الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والمدن والقرى، والمصادر والمراجع، والمحتويات.

عاشرا– مصادر ومراجع البحث:

لقد نهلت في تحرير هذا البحث من مصادر ومراجع كثيرة، لكن الذي كان عليه التركيز بعد كتاب الله تعالى وكتب الأحاديث خاصة منها الستة، هو الآتي:

1– أمهات كتب التفسير كتفسير ابن كثير والقرطبي والطبري وفتح القدير، فضلا عن التفسير الحديث كالتحرير والتنوير لابن عاشور وظلال القرآن لسيد قطب وغيرهما.

2– شروح الحديث وكان أهمها شروح الصحيحين والسنن الأربعة، وكتب التخريج أهمها كتب الألباني، وكتب التراجم، إضافة إلى عدد من القواميس، وعدد من كتب الفقه والأصول.

3– جميع مؤلفات فريد الأنصاري المطبوعة، وعدد كبير من المراجع التي تخص التجديد في الفكر الإسلامي الحديث.

4– الرسائل الجامعية والمقالات الأكاديمية المحكمة والمداخلات العلمية ذات الصلة بجهود فريد الأنصاري ومشروعه الإصلاحي.

5– الجرائد والمجلات الإلكترونية بصورة خاصة ذات الصلة التي تصدر في المغرب وتركيا وغيرهما.

6– فعاليات الملتقيات والندوات والمحاضرات المنشورة على الموقع الإلكترونية التي أقامتها المؤسسات الفكرية والثقافية بخصوص التعريف بشخصية فريد الأنصاري ودراسة مشروعه الإصلاحي، خاصة ما عقد منها بالمملكة المغربية.

7– اللقاءات الشخصية ببعض أقارب وأصدقاء وتلاميذ وأساتذة فريد الأنصاري بمدينة مكناس بالمملكة المغربية.

8– البحوث والمقالات الإلكترونية التي تسلط الضوء على السيرة الشخصية لفريد الأنصاري، أو التي تُعنى بدراسة منتوجه العلمي والفكري ومسيرته الدعوية.

9- المواقع الإلكترونية لبعض المنظمات والجمعيات والمؤسسات والشخصيات الإسلامية، مثل المواقع التي أنشأها تلاميذ ومحبي فريد الأنصاري باسمه، وموقع مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، وموقع حركة التوحيد والإصلاح المغربية، وموقع الدكتور أحمد الريسوني...إلخ.

حادي عشر- صعوبات البحث:

لا شك أن لكل باحث صعوبات تعترض طريقه العلمي إن على مستوى حياته الاجتماعية والظروف المحيطة بها، أو على مستوى مضمون بحثه، فعلى المستوى الأول فقد واجهت مشكلة توفير وقت كاف للبحث نظرا لصعوبة التفرغ بسبب التدريس المكثف في الثانوية، والمؤقت في الجامعة، إلى جانب الارتباطات الأسرية وكذا الدعوية والسياسية والإدارية.

وأما على مستوى مضمون البحث: فقد واجهت الصعوبات التالية:

1- ميدان الفكر الإسلامي الحديث واسع جدا ومتشعب ومتداخل ومتجدد، ويصعب حصره أو الإلمام به في الوقت الوجيز المخصص للبحث.

2- ندرة المراجع التي تخصصت في دراسة جهود فريد الأنصاري التجديدية، وانعدامها على المستوى الأكاديمي.

3- انعدام المراجع الخاصة بالسيرة الذاتية بصورة مفصلة ووافية، حيث أن فريد الأنصاري لم يكتب سيرته الذاتية على غرار بعض العلماء والدعاة، في حين لم يهتم تلاميذه وأصدقاؤه بهذا الجانب بعد وفاته، باستثناء بعض المقالات العامة المختصرة، والشهادات الشخصية المنشورة هنا وهناك.

هذه الصعوبات وغيرها جعلتني أتوجس خيفة من خوض غمار هذا البحث في البداية - خاصة أنها لم تكن لي معرفة سابقة بالدكتور فريد الأنصاري – خشية عدم الإلمام بجوانبه أو إعطاء حقه من الاستقصاء والتحليل والبيان.

ومع ذلك فإني توكلت على الله وعملت جهدي في البحث والاستقصاء ليكون ذا جدوى وإضافة جدية لخدمة الفكر الإسلامي عموما، وجهود فريد الأنصاري خصوصا، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في تناول هذا الموضوع ودراسته دراسة علمية ممنهجة، والفضل كله لله عز وجل فهو الذي أمدني بالعون والتوفيق والصبر، وذلل لي الصعوبات، وفتح لي ويسر لي أمري، فله الحمد أولا وآخرا،

ثم لا أنسى فضل من كان هذا البحث تحت إشرافه ألا وهو الدكتور خالد حباسي – حفظه الله – لقد تدعم البحث بحسن توجيهاته وملاحظاته، فجزاه الله عني كل خير.

ولما كان العمل البشري يعتريه من النقص والسهو والغفلة والخطأ ما لا يمكن الاحتراز منه؛ فإني أهيب بالسادة الأفاضل المناقشين لبحثي أن يتفضلوا عليَّ بتوجيهاتهم المفيدة، التي من شأنها أن تسد الخلل وتجبر النقص، وتخرج البحث في أبهى حلة.

وختاما فإن أملي أن يكون هذا البحث قد قدم إضافة طيبة في مجال البحث العلمي بصفة عامة، وللساحة الفكرية الإسلامية بصفة خاصة، وأنه وَفَّى ولو بجزء من حق العلامة فريد الأنصاري علينا، وأسأل الله العظيم أن يكون خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، ويكون لبنة أخرى للدعوة الإسلامية في العصر الحديث. وصلى الله وسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

فصل تمهيدي: التجديد في الفكر الإسلامي الحديث

المبحث الأول: مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه ومفهوم التجديد ومجالاته

المبحث الثاني: نماذج من المجددين في الفكر الإسلامي الحديث

مما تعارف عليه العقلاء والحكماء أن (الأمم التي لا تتجدد تتبدد)، وإن مدار التجديد الذي يبعث الحياة المادية والمعنوية للأمم فيضمن استمرارها وحيويتها هو التجديد الفكري بشموليته، والأمة الإسلامية ليست استثناء من هذه الصيرورة الاجتماعية، فسنن الله تعالى في التغيير الاجتماعي صعودا ونزولا سارية عليها وعلى غيرها من التجمعات الإنسانية.

لكن الذي تتميز به الأمة الإسلامية عن غيرها أنها تمتلك سر بقائها واستمراريتها، فضلا عن قوتها وغلبتها وخيريتها على الناس أجمعين إذا ما حافظت عليه وتشبثت به؛ ألا وهو دين الله القويم (الإسلام) الخالد، فبقدر إقامته وتمثله تكون عزتها وظهورها وبقدر بعدها عنه يكون هوانها وضعفها، لكن شاءت الأقدار الإلهية أن لا تندثر.

إذن بقدر تجدد الدين في الأمة تتجدد الأمة نفسها، وإن مدار تجدد دينها في تجدد تراثها الفكري الإسلامي. لذلك فإن هذا الفصل كان بمثابة التمهيد الذي سنتعرف من خلاله على حقيقة التجديد في الفكر الإسلامي الحديث من خلال مبحثين: المبحث الأول خصص لمفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه، ومفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث، ونماذج من المجددين في الفكر الإسلامي، والمبحث الثاني: جعل لمفهوم التجديد ومجالاته وخصائصه عند فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى –.

المبحث الأول: مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه ومفهوم التجديد ومجالاته

المطلب الأول: مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه ومفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث

المطلب الثاني: مفهوم التجديد ومجالاته وخصائصه عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه ومفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث

يتم التطرق في هذا المطلب إلى مفهوم الفكر الإسلامي وأهم خصائصه، وكذا مفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي الحديث، من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم الفكر الإسلامي وخصائصه

نقف في هذا الفرع في هذا الفرع على مفهوم الفكر الإسلامي عند العلماء والباحثين في العصر الحديث ومن ثم نتبين خصائصه:

أولا– مفهوم الفكر الإسلامي:

يعرف الدكتور محسن عبد الحميد[1] الفكر الإسلامي بقوله: "هو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكا"[2].

ويوضح ذلك في موضع آخر بقوله "هو ما أفرزه فكر المسلمين في ظل الإسلام من أفكار اجتهادية بشرية من الفلسفة والكلام والفقه وأصوله والتصوف والعلوم الإنسانية الأخرى منذ عصر الصحابة إلى اليوم في إطار ضوابط الفهم الإسلامي"[3].

ونستخلص من هذين التعريفين:

– أن الفكر الإسلامي إنتاج بشري يستند إلى أصول الدين الإسلامي.

---

[1] الدكتور محسن عبد الحميد: من مواليد 1937م قي كركوك بالعراق، حصل على درجة الدكتوراه سنة 1972م من جامعة القاهرة، وهو أستاذ سابق في جامعة القاهرة في مادة التفسير والعقيدة والفكر الإسلامي الحديث، له عدة مؤلفاتمنها: دراسات في أصول تفسير القرآن، ومنهج التغيير الاجتماعي في الإسلام، والمذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري. (محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص 02).

[2] محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص 41.

[3] المرجع نفسه، ص 40.

- أن جذور الفكر الإسلامي باعتباره معارف كونية وحياتية تتصل بمصلحة الإنسان الدنيوية فهي تمتد إلى عهد الرسول ﷺ، أما باعتباره اجتهادات شرعية في إطار النصوص فهي تمتد إلى عهد الصحابة — رضي الله عنهم — .

- الفكر الإسلامي يختلف عن غيره بتقيده بمبادئ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا.

أما أبو اليزيد العجمي[1] فيعرفه بقوله: "نعني بالفكر الإسلامي ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي"[2]، ويوضح ذلك أكثر بقوله: "ذلك أن بحوث علماء المسلمين في أية قضية إنما تجمع بين اجتهادهم كمطلب للبحث لابد فيه من إعمال العقل، ونصوص من الكتاب والسنة يستندون إليها نقطة انطلاق ومرجع تحكيم، كل ذلك في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية"[3].

وإن كان هذا التعريف الأخير لا يختلف عن الأول من حيث المعنى العام للفكر الإسلامي ومرجعيته، إلا أننا يمكن أن نميز فيه إضافتين مهمتين:

أولا: أن يكون المنتج الفكري وفق منهج علمي.

وثانيا: أن تكون نتائج الاجتهادات متعلقة بحياة الناس وواقعهم.

ومهما اختلفت تعريفات الفكر الإسلامي من حيث الموضوع أو المنهج فإنها تتفق جميعا على أمر واحد وهو التفريق بين الإسلام (الذي هو دين الله الخالد الثابت وحيا بالقرآن والسنة النبوية والبرهان العقلي المؤيد لهما) والفكر الإسلامي الذي هو فكر بشري منطلق من الإسلام أساسا، ولذلك فإن الإسلام باعتباره قرآنا وسنة معصوم عن الانحراف، بينما الفكر الإسلامي باعتباره اجهادا بشريا قد يعتريه الخطأ والانحراف. وهو ما يحدونا إلى معرفة أهم خصائصه من خلال الفرع الثاني.

ثانيا- خصائص الفكر الإسلامي الحديث:

---

[1] الدكتور أبو اليزيد أبو زيد العجمي: من مواليد 1942م، بمحافظة الغربية بمصر، حاصل على الدكتوراه من كلية دار العلوم، يعمل أستاذا مساعدا بقسم الفلسفة الإسلامية بالكلية. من مؤلفاته: فقه العقيدة عند أبي حنيفة ومالك، وفقه العقيدة عند الشافعي وأحمد، والأخلاق بين العقل والنقل. (أبو اليزيد العجمي، حقيقة الإنسان بين المسؤولية والتكريم، ص 156).

[2] أبو اليزيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، ص 08

[3] المرجع نفسه، ص 08.

من أبرز خصائص الفكر الإسلامي في العصر الحديث والتي تحقق حولها اتفاقا بين المجددين والعلماء والمفكرين من جمال الدين الأفغاني إلى يومنا هذا[1]:

– إن الفهم الصحيح لمسائل العقيدة لابد أن يستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية.

– إن جميع تيارات الفكر الإسلامي كانت اجتهادية جابهت الصراع الفكري في زمانها فأخطأت وأصابت، وليس من المصلحة اليوم إحياؤها.

– اتفاق الجميع على أن الفقه الإسلامي فقه متجدد.

– وجوب الاهتمام بفهم السنن الإلهية في الكون واستغلالها لصالح إنشاء الحضارة الإسلامية الجديدة.

– محاربة جميع مظاهر البدع المتنوعة والعقلية الخرافية والتواكلية التي حطمت قوى الحركة والتغيير في حياة المسلمين.

– عدم الاكتفاء بدراسة الشريعة الإسلامية مجزأة، بل دراسة المفاهيم الكلية في النظم العامة في الشريعة باعتبارها البديل الإسلامي عن الأنظمة التي عزلت بلاد المسلمين.

– محاربة القوى الاستعمارية وإعلان الجهاد العام الشامل عليها.

– ضرورة المساهمة في حل المشكلات الإنسانية والاجتماعية والحضارية.

– تجاوز الفكر المجرد والأماني العريضة وتحويلها إلى حركة إيمانية قوية تعيد صياغة الإنسان المسلم.

الفرع الثاني: مفهوم التجديد ومجالاته في الفكر الإسلامي

يتطرق الفرع إلى تعريف التجديد لغة واصطلاحا، ثم مفهوم التجديد في سياقي النصوص الشرعية والفكر الإسلامي الحديث.

---

[1] ينظر بتوسع في هذه الخصائص: محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي الحديث، ص 134 – 136.

أولا- تعريف التجديد لغة واصطلاحا:

1- تعريف التجديد لغة:

أصل الكلمة من (جَدّ): وتأتي بعدة معان منها: العظمة، والحظ أو الغنى، والقطع، يقال: جَدَّ الرجل في عيني أي عَظُمَ[1]. وفلان ذو جَدٍّ أي ذو حظ[2].

يقال: جَدَدت الشيء جَدًّا، وهو مجدودٌ وجَديد، أي مقطوع[3].

والمعنى الثالث هو المراد هنا؛ أي أن الجديد هو الذي قُطع عن غيره، نقول ثوب جديد: أي كأن ناسجه قطعه الآن، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا؛ ولذلك يسمَّى الليل والنهار الجديدين والأجدَّين؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد[4].

والتاء للطلب والاستدعاء، وتَجَدَّدَ الشيءُ: صار جديداً، وأجدَّه فلان وجدَّده واستجدَّه: صَيَّرَهُ جديداً[5].

ومن خلال ما سبق نستنتج ما يلي:

- أن مفهوم التجديد نقيض البلى أو الفناء.
- أن التجديد لا يعنى الإبداع والابتكار على نحو لم يسبق إليه؛ أي أن أصل الشيء كان موجودا لكن المجدد ابتعثه مرة أخرى على شكل أو وجه آخر.

---

[1] ومن ذلك ما ورد في الآية الكريمة: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا**﴾ [الجن: 03]. ومن ذلك المعنى أيضا ما ورد في قول أنس بن مالك – رضي الله عنه –: ((**كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جَدَّ فينا**))، أي عظم في صدورنا. رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 12216، 19/ 247 – 248. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[2] ومن ذلك ما جاء في دعاء رسول الله ﷺ: «**ولاَ يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**». رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الدعاء بعد الصلاة، الحديث رقم: 844، 168/01. قال مصطفى البوغا معلقا: لا ينفع صاحب الغنى غناه عندك وإنما ينفعه عمله الصالح. المرجع السابق، 01/ 168،الهامش.

[3] ينظر: ابن فارس، معجم مفاييس اللغة، مادة: جد، ص 406 – 407. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جدد، 03/ 110 – 111.

[4] ينظر: ابن فارس، المرجع السابق، ص 409. وينظر: ابن منظور، المرجع السابق، 110/03 – 111.

[5] ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، 111/03. وينظر: الجواهري، الصحاح، مادة: 454/02.

2– تعريف التجديد اصطلاحا:

إن التعريف الاصطلاحي للتجديد لا يختلف كثيرا عن التعريف اللغوي، إلا بقدر ما يضاف إليه من المعاني التي تعبر عن موضوع التجديد، وهو ما يجعله يختلف من عالم إلى آخر ومن زمن إلى آخر بحسب ما تقتضيه طبيعة التجديد، ولذلك سيتم التطرق إلى تعريف التجديد عند العلماء القدامى، وتعريفه عند المحدثين[1].

أ– تعريف التجديد عند العلماء القدامى:

– قال العلقمي[2]: "معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"[3].

– وقال المناوي[4]: "يجدد لها دينها: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم، وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم"[5].

---

[1] إن مفهوم التجديد يتغير من عالم إلى آخر ومن مفكر إلى آخر بحسب اختلاف الإطار الزماني والمكاني، وبحسب الخلفية الثقافية والإيديولوجية، والبيئة المعرفية التي ينهل منها كل واحد منهم. لذلك فإن التركيز في التعريف الإصطلاحي سينصب حول مفهوم تجديد الدين عند العلماء والمفكرين المسلمين قديما وحديثا بالمعنى الإيجابي البناء، بعيدا عن الدعوات الحديثة المنحرفة للتجديد التي تمس بثوابت الأمة وقيمها، أمثال: حسن حنفي، ومحمد أركون، وحامد أبو زيد الذين يدعون إلى قراءة نصوص الوحي كنصوص بشرية خاضعة للنقد والنقض والمراجعة.

[2] هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقميّ، شمس الدين (897 –969 هـ): فقيه شافعيّ، عارف بالحديث. من بيوتات العلم في القاهرة. كان من تلاميذ الجلال السيوطي، ومن المدرسين بالأزهر. له عدة مؤلفات منها: الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير، وقبس النيرين على تفسير الجلالين، ومختصر إتحاف المهرة بأطراف العشرة. (الزركلي، الأعلام، 195/06.

[3] المناوي، فيض القدير، 281/02. (الهامش).

[4] هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي القاهري (952 – 1031هـ)، متصوف فاضل، تعلم في القاهرة، له مصنفات كثيرة منها: فيض القدير شرح الجامع الصغير، وشرح تائية بن فارض، وشرح الأزهرية. ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 166/10. وينظر: الزركلي، الأعلام، 204/06.

[5] المناوي، فيض القدير، 281/02.

جميع تعريفات القدامى للتجديد تدور في هذا الإطار، ونلاحظ أن معاني التجديد عندهم تتلخص في المعاني التالية:

- إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس.
- قمع البدع والمحدثات وتعرية أهلها وإعلان الحرب عليهم.
- نشر العلم، وتنزيل الأحكام الشرعية على واقع الناس ومراعاة مصالحهم.

يمكن أن نقول إن العلماء القدامى كانوا يركزون في تعريفاتهم على جدلية السنة والبدعة وإحياء ما اندرس من معالم الدين، وهو ما ينبغي أن يوضع في إطاره الزماني والمكاني؛ حيث كانت إجابة عن السؤال الراهن آنذاك، فقد كانت الدولة الإسلامية قائمة ومؤسساتها فاعلة، والشريعة مُحكمة على العموم، وهي مصدر التشريع باتفاق، والدعوة منتشرة، والجهاد مستمر، والحضارة قائمة، وكيان الأمة قائم تحت سلطة الخلافة ...إلخ. والصراع كان محصورا فقط بين المذاهب العقائدية والفقهية.

إذن فالسؤال المركزي الراهن آنذاك: كيف يمكن إحياء السنة والحفاظ على نقاوة الإسلام وإبقائه على صورته الأولى التي نزل عليها، وإماتة البدعة والمحدثات وما لحق بالدين من تشوهات أو انحرافات عقائدية أو سلوكية؟ وعلى ضوء هذا السؤال كانت الإجابة عن معنى التجديد.

ب- تعريف التجديد عند العلماء المحدثين:

- يعرف محمد رشيد رضا التجديد بقوله: "المراد بتجديد الدين، تجديد هدايته، وبيان حقيقته وأحقيته، ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه، أو الفتور في إقامته، ومراعاة مصالح الخلق، وسنن الاجتماع والعمران في شريعته"[1].

- أما أبو الأعلى المودودي التجديد بقوله: "التجديد في حقيقته: هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان"[2].

---

[1] محمد رشيد رضا، الجمع بين مسألة الذكران والإناث في المدارس ومسألة التجديد والتجدد (مقال)، مجلة المنار، ج 30، ص 115.

[2] أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه، ص 52.

– أما يوسف القرضاوي فيعرفه بقوله: "لا يعني تجديده – يقصد الدين – إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان على عهد الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان"[1].

ويقول في موضع آخر: "التجديد الحق يعني العودة إلى (الإسلام الأول) قبل أن تشوبه بدع المبتدعين، وتضييقات المتشددين، وتحريفات المغالين، وانتحالات المبطلين، وتأويلات الجاهلين، وعدوى التشويه التي أصابت الملل والنحل من قبل"[2] .

– ويقول عمر عبيد حسنة[3]: "هو الفهم الجديد القويم للنص، فهما يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعه في كل عصر يعيشه، معالجة نابعة من هدي الوحي"[4].

– أما الطيب برغوث[5] فيقول عن التجديد: هو "تمكين الأمة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوة توازن محورية، عبر إحكام صلتها من جديد بسنن الآفاق والأنفس والهداية، التي تتيح لها المزيد من الترقي المعرفي والروحي والسلوكي والعمراني"

من خلال تعريفات المحدثين السابقة للتجديد يمكن تسجيل جملة من الملاحظات:

---

[1] يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، ص 28.

[2] يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 44.

[3] عمر عبيد حسنة: مفكر إسلامي من مواليد 1935م بسوريا، تخرج منكلية الشريعة بجامعة دمشق سنة 1960م، عمل مديرا لتحرير مجلة الأمة القطرية، وأشرف على تحرير كتاب الأمة، وهو عضو مجلس كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، من مؤلفاته: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، الدعوة ملامح وآفاق (جزءان). (ينظر: عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، الغلاف: التعريف بالمؤلف).

[4] عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، ص 20.

[5] الدكتور الطيب برغوث: لأستاذ الطيب برغوث من موليد 20 أفريل 1951م بالقطر الجزائري، التحق بهيئة التدريس بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة منذ 1987م. تحصل على الدكتوراه في مناهج الدعوة، من أهم مؤلفاته: الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، والدعوة الإسلامية والمعادلة الاجتماعية، والتغيير الإسلامي خصائصه وضوابطه. (عمار رقية الشرفي، ترجمة المفكر الجزائري الطيب برغوث، موقع المكتبة الجزائرية الشاملة: https://shamela-dz.net/?p=816) تاريخ النشر: 2017/10/03م). ت.ط: 2019/11/22م.

1- إن جميع التعريفات السابقة تتفق مع تعريفات القدامى في كون التجديد هو تنقية الإسلام مما تلبس به من تشويه وانحراف فكري أو سلوكي والعودة به إلى المعين الصافي: الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ولا تختلف عنها إلا في بعض التفصيلات التي تتعلق بالعصر الحديث.

2- التجديد لا يعني تطوير الدين وجعل نصوصه وأحكامه خاضعة أو تابعة للقيم الغربية المادية، فأسس الدين وأصوله ثابتة لا تتغير، وإنما يقع التجديد على تصحيح تدين الناس وتصوراتهم وعلاقاتهم بالدين.

3- التجديد هو معالجة واقع الناس على ضوء مبادئ الإسلام، ومنها إعادة التمكين للدين في حياة الناس وعلى جميع المستويات، واستعادة الأمة لدورها الحضاري.

4- التجديد هنا مرافق لمفهوم الاجتهاد.

إن واقع الأمة في العصر الحديث المختلف عن العصور الماضية والمتمثل في أهم الأخطار التالية:

- سقوط الخلافة الإسلامية وضياع معالم الدولة المسلمة.
- وقوع البلاد المسلمة تحت الهيمنة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة.
- تعطيل الشريعة والحرب على القيم والهوية الإسلامية برمتها.

ولذلك فالمواجهة الحديثة للفكر الإسلامي لم تعد مواجهة لانحرافات جزئية في العقيدة والعبادة والسلوك فحسب، بل صارت مواجهة شاملة لأخطار تتهدد الوجود الإسلامي برمته، وهذا الواقع الحديث جعل السؤال الراهن للتجديد الذي يفرض نفسه يختلف عما كان في الماضي. ودخلت عليه مضامين أخرى أوسع وأخطر، وهي:

- إعادة بناء كيان الأمة الذي انهار تماما.
- إعادة تحكيم الشريعة التي غُيِّبت عن الحياة العامة للناس.
- استعادة هوية الأمة التي فقدت بسبب عقود من الاستعمار العسكري والغزو الثقافي.
- استعادة الخلافة الإسلامية، وعلاج أزمة العدالة والحريات.

كل هذه المتغيرات فرضت سؤالا راهنا مختلفا ومتجددا على معنى التجديد في العصر الحديث وهو: كيف يمكن إعادة التمكين للإسلام وللأمة الإسلامية؟

ومن خلال كل ما سبق من تعريفات للتجديد سواء عند القدامى أو المحدثين يمكن أن أخلص إلى مفهوم شامل وهو أن (التجديد هو تنقية الدين مما علق به من تشوهات تصورية وسلوكية، والعودة به إلى المعين الصافي؛ القرآن والسنة فهما وتطبيقا، وجعله الأساس الأول لعلاج قضايا الأمة ومشكلاتها الراهنة، والتمكين له على جميع المستويات لأجل استعادة الأمة لدورها الحضاري).

ثانيا– مجالات التجديد في الفكر الإسلامي الحديث:

لقد عدد العلماء جملة من الميادين التي يكون فيها عمل التجديد، من أهمها:

1– تشخيص الأمراض وتعيين مواضع الفساد:

إن أول مهام المجدد عند الإمام أبي الأعلى المودودي هي"تشخيص أمراض البيئة التي يعيش المجدد تشخيصا صحيحا، وذلك أن يمعن النظر في أوضاع زمانه ويتبين مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه، والطرق التي قد سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حد امتدت آثارها في الحياة، وما هو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة"[1] ثم العمل على إصلاح مواطن الخلل والفساد وعلاج الأمراض وتمكين الإسلام من النفوذ في الحياة الاجتماعية[2].

2– إحداث التغيير الفكري النظري والإصلاح العملي:

وذلك من خلال "تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام، وإصلاح نظام التعليم والتربية، وإحياء العلوم والفنون الإسلامية، وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد"[3] هذا من جهة، ومن جهة أخرى إبطال العقائد والتقاليد الفاسدة والسلوكات المنحرفة، وتزكية الأخلاق لتستقيم على نهج الإسلام[4].

[1] أبو الأعلى المودودي، موجز تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ص 54.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 54 – 55.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

[4] ينظر: عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، ص 40.

3- الاجتهاد في فهم الدين وعلومه:

والقصد بفهم الدين وعلومه"أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقا لإدخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوارثة، يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية"[1]، وهذا لا يتأتى إلا بتجديد علومه ومعارفه، حيث كانت العلوم الشرعية تهدف إلى وصل المسلم بدينه وتعريفه أحكام شريعته بصورة جلية، إلا أن حيثيات الزمان والمكان، واختلاط المسلمين بشعوب البلاد التي فتحوها واطلاعهم على ثقافات تلك الشعوب جعل هذه العلوم الشرعية تتكدر بغيرها وتصاب بتشوهات كبيرة"[2] حالت دون "رؤية الإسلام الصحيح بصورته الصافية الأولى، إسلام الفطرة والوضوح والواقعية"[3] بسبب ذلك بات من الضروري لسلامة الدين التجديد في علومه.

4- مدافعة القوى المعادية للإسلام وإحياء نظامه محليا وعالميا:

وذلك بـ"مناضلة القوة السياسية الناهضة للاستئصال الإسلام وكبته، وبكسر شوكتها"[4] وهذا تمهيد لنهوض الإسلام وانبعاثه من جديد، ثم إحياء نظام الإسلام في الحكم وإقامة الخلافة على منهاج النبوة كما يرى المودودي وكثير من المصلحين المجددين[5]، ولا يكتفي الإسلام "بإقامة النظام الإسلامي بقطر واحد أو في الأقطار التي يقطنها المسلمون فحسب، بل تبعث حركة عالمية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الإصلاحية والانقلابية في عامة سكان الأرض فتكون حضارة الإسلام هي الحضارة الغالبة في الأرض ... ويتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار والسياسة"[6].

---

[1] المودودي، المرجع السابق، ص 55 – 56.

[2] عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 113.

[4] المودودي، المرجع السابق، ص 56.

[5] ينظر: المرجع نفسه: ص 56.

[6] المرجع نفسه، ص 56. وينظر: عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 41.

الفرع الثالث: مفهوم التجديد في سياق النصوص الشرعية:

لقد وردت كلمة التجديد في سياق القرآن والسنة النبوية بعدة معاني كلها لا تبتعد عن المعاني اللغوية التي سبق تبيينها، ونعرض لها من خلال ما يأتي:

أولا– في سياق القرآن الكريم:

ويتم التطرق إلى معاني التجديد في القرآن الكريم من جانبين: من جانب اللفظ، ومن جانب المضمون.

1– من جانب اللفظ: لم ترد كلمة (التجديد) في القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة (الجديد) في ثماني مواضع، تدل على ثلاثة معاني:

أ– المعنى الأول: إعادة الخلق أوالبعث والإحياء بعد الممات[1]، وأمثلة ذلك:

– قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد﴾**[الرعد: 05].

– وقوله تعالى: **﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾**[الإسراء: 49].

– وقوله تعالى: **﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾**[الإسراء: 98].

– وقوله تعالى: **﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**[السجدة: 10].

– وقوله تعالى: **﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**[ق: 15].

ب– المعنى الثاني: الإعادة كالهيأة السابقة قبل الممات: في قوله تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾**[سبأ: 07].

قال الطبري في تفسيره: "يقول: يخبركم أنّكم بعد تقطيعكم في الأرض بلاء وبعد مصيركم

في التّراب رفاتا، عائدون كهيئتكم قبل الممات خلقا جديدا"[2].

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 84/05 – 85. وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، 284/09. 353، وينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، 22 / 339 – 340.

[2] : ابن جرير الطبري، المرجع السابق، 214/19.

ج- المعنى الثالث: الأكثر طاعة والأفضل زكاة: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[إبراهيم: 19].

قال القرطبي في تفسيره:" يُذهبكم، أي يُفنيكم. (ويأت بخلق جديد) أي أطوع منكم وأزكى"[1].

ومثله قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[فاطر: 16].

إذن معنى (الجديد) في القرآن هو إعادة البعث والإحياء مطلقا بعد الممات، أو الإعادة كالهيأة التي كان عليها قبلها، أو أفضل مما كان عليه.

2- من جانب المضمون: ورغم أن مصطلح التجديد لم يرد في القرآن الكريم إلا بلفظ الجديد، إلا أن مضمونه ورد بعدة معان أخرى مثل: الإصلاح، والتغيير، والإحياء، والعودة إلى الفطرة السليمة.

أ- بمعنى الإصلاح: فإذا كان الإصلاح في حقيقته هو إعادة ما انحرف أو فسد إلى حالته الصحيحة والمستقيمة، سواء كان الأمر ماديا أو معنويا أو سلوكيا فإنه لا يعدو أن يكون تجديدا ومن ذلك قوله تعالى على لسان شعيب لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود: 88].

فالتجديد هنا هو إعادة إصلاح الدنيا بإقامة العدل بعد القضاء على الظلم القائم، وإصلاح الآخرة بإقامة العبادة لله تعالى بعد القضاء على الفساد والفجور[2].

ب- بمعنى التغيير: وإذا كان التغيير هو التبديل من حال إلى حال قد تكون أحسن أو أسوأ ما هو إلا معنى من معاني التجديد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد: 11]. فال الفرطبي: "أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لا يغير ما بقوم حتى يقع منهم تغيير، إما منهم أو من الناظر لهم، أو ممن هو منهم بسبب"[3]، ومنه فإن المصلح الذي يسعى إلى تغيير حياة الناس إلى الأفضل هو مجدد.

[1] القرطبي، المرجع السابق، 337/14. وينظر: ابن جرير الطبري، المرجع السابق، 352/19.

[2] ينظر: القرطبي، المرجع السابق، 90/09.

[3] المرجع السابق، 294/09.

ج– بمعنى إحياء الإيمان: ومن معاني التجديد في القرآن إعادة الإحياء ليس بالمعنى الحسي فحسب بل أيضا المعنى القلبي الإيماني، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾**[الأنعام: 122]. فالموت هنا هو موت القلب بالشرك والكفر والضلال، وحياته بالإيمان والدين والقرآن، قال ابن كثير في تفسير الآية: "هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتا، أي: في الضلالة، هالكًا حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسله ... والنور هو: القرآن ... وقال السُّدِّي: الإسلام. والكل صحيح"[1].

د – بمعنى العودة إلى الفطرة السليمة: وإذا كان من معاني التجديد إقامة الشيء على ما كان عليه أول مرة قبل أن يطاله التشويه أو التحريف فإننا نجده بالنسبة للإنسان في القرآن الكريم: بمعنى الفطرة، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: 30].

قال ابن كثير: "يقول تعالى: فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك، من الحنيفية ملة إبراهيم، الذي هداك الله لها، وكملها لك غاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة، التي فطر الله الخلق عليها، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره ... وقوله: **﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾** قال بعضهم: معناه لا تبدلوا خلق الله، فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها"[2].

ثانيا– في سياق الأحاديث النبوية:

وردت كلمة التجديد في الأحاديث النبوية في سياقين مختلفين؛ أحدهما في سياق لغوي والآخر في سياق اصطلاحي.

1– في سياق لغوي: وردت كلمة التجديد في بعض الأحاديث النبوية بمعاني لغوية متشابهة، منها:

[1] ابن كثير، المرجع السابق، 330/03.

[2] المرجع نفسه، 313/06 – 314.

– عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ**»[1].

- قال رسول الله ﷺ: «**جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ**»، **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ:** «**أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»[2].

– عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَنَا الدَّهْرُ، الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي لِي، أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا، وَآتِي بِمُلُوكٍ بَعْدَ مُلُوكٍ**»[3].

نلاحظ أن معاني التجديد في هذه الأحاديث متشابهة فهي لا تعدو بمعنى الإعادة الشيء على ما كان عليه قبل البلى والخلق، سواء كان ذلك بالنسبة لتجديد الإيمان في القلوب، أو تجديد الأيام والليالي.

2– في سياق اصطلاحي: أما المعنى الاصطلاحي للتجديد، أي تجديد الدين، فقد وردت عدة أحاديث أشهرها حديثان:

الحديث الأول: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[4].

الحديث الثاني: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قَالَ: «**يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ , يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ , وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ , وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ**»[5].

من خلال الحديثين يمكن تحديد ثلاثة مرتكزات للتجديد:

أ– مجال التجديد: إن مجال التجديد ليس صلب الدين (القرآن والسنة)، وإنما ينصب التجديد على تصحيح السلوك والتدين، والفكر الديني، والخطاب الإسلامي، "وعلى ذلك فالتجديد المشروع

[1] رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، 45/04. قال الذهبي: رواته ثقات. ورواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 14668، 69/14.

[2] رواه الحاكم في المستدرك، كتاب التوبة والإنابة، 285/04. وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد.

[3] رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 10438، 272/16. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده صحيح.

[4] رواه أبو داود في سننه، باب ما يذكر في قرن المائة، حديث رقم: 4291، 109/04. قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، 380/01.

[5] رواه الطبراني في مسند الشاميين، حديث رقم: 599، 344/01.

هو إعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي ﷺ، وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة؛ فينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم، والتصديق والاتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق"[1].

ب- زمن التجديد: وهو على رأس كل مائة سنة، وقد اختلف العلماء في المراد بها: أولها أو وسطها أو آخرها، ومع ذلك فهذا لا يعني أن الإسلام يظل غريبا مجهولا، أو متروكا العمل به طوال القرن؛ فيظل خاملا أو في حالة موات، حتى يظهر المجدد، "وإنما هذه بشرى أن التجديد لا ينقطع في هذه الأمة، وأن أية غربة تلحق بالأمة فإنه يعقبها تجديد"[2].

ج- القائم بالتجديد: وهم العدول من العلماء المجددين؛ فلا يخلو قرن إلا ويكون فيه مجدد "ولا يلزم من لفظ الحديث – الأول – أن يكون المجدد شخصا واحدا، كما أن جلالة المهمة وخطرها ما تحتاج إلى وجود عدد يقومون بهذه المهمة، ولفظ (مَنْ) الوارد في الحدث صالح لذلك؛ إذ يتناول الفرد كما يتناول الجماعة من الناس"[3].

[1] محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 13 – 14.
[3] المرجع نفسه، ص 14. بتصرف.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد ومجالاته وخصائصه عند فريد الأنصاري

يتم التطرق في هذا المطلب إلى مفهوم التجديد ومجالاته وخصائصه عند فريد الأنصاري بصورة خاصة، من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: مفهوم التجديد ومجالاته عند فريد الأنصاري

أولا– مفهوم التجديد عند فريد الأنصاري:

انطلاقا من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية يقرن فريد الأنصاري مصطلح التجديد بمصطلح البعثة، على أن التجديد في الحقيقة إنما هو بعثة[1]، فيقول في بيان مفهوم (بعثة التجديد): "هي دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة، بوعي علمي راشد، قوامه (الفقه في الدين) بمعناه الكلي، يؤمه جيل من العلماء والحكماء، ينطلقون مرة أخرى بالمعلوم من الدين بالضرورة، فيجددون الأصول العقدية والعملية، بمعنى تجديد الغرس والتربية والتكوين"[2].

لقد جمع هذا المفهوم خمسة جوانب للتجديد التي يعتمد عليها فريد الأنصاري، وتتمثل: في: بيان حقيقة، وغايته، ومنهج التجديد، وموضوع التجديد، والقائمين عليه، وهي مجالات التجديد التي سنتطرق إليها بشيء من التفصيل في العناصر الموالية.

---

[1] يبين فريد الأنصاري – رحمه الله – العلاقة بين البعثة والتجديد فيقول: "فتجديد الدين لا يكون إلا (بعثا)، وإنما (البعث) فعل من قدر الله وإرادته لا من فعل الإنسان، وإنما الإنسان فيه مستجيب لإرادة الله، فتدبر بتأنٍّ كبير الحديث النبوي المشهور؛ حيث قال ﷺ : «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**». (سبق تخريجه). وقد جرت العادة أن الناس اليوم ينتبهون أكثر إلى فعل (التجديد) الذي فاعله هو الإنسان، وقلما ينتبهون إلى فعل (البعث)، الذي فاعله هو الله عز وجل، وإنما ذلك ناتج عن هذا، والعكس غير صحيح فلا تجديد إلا ببعث". فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 58/01.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 72.

ثانيا– مجالات التجديد عند فريد الأنصاري:

نستخلص من التعريف السابق للتجديد عند فريد الأنصاري خمسة مجالات تنصب عليها عملية التجديد، وهي:

1– حقيقة التجديد:

إن التجديد الذي يقصده الأنصاري هنا هو تجديد الدعوة الإسلامية – بدء – من خلال تجديد غاياتها ووسائلها وأساليبها، حيث يبين – رحمه الله – حقيقة الدعوة الإسلامية أنها دعوة لتجديد الدين من حيث هو دين قبل أي شيء آخر، ولذلك يركز على أن "دعوة الإسلام هي عمل في صلب الدين، واندماج في قضاياه الإيمانية، وأحكامه الشرعية، واشتغال بنصوصه تربية ودعوة؛ سيرا نحو مفهوم تجديد الدين في الأمة بما هو دين، أنزل أساسا ليعبد به الله في الأرض"[1].

وبهذا التوجيه يحاول فريد الأنصاري تصحيح مسار الحركات الإسلامية في العصر الحديث التي آلَ معظمُها إلى حركات سياسية ذات توجه إسلامي، حتى صارت تعمل باسم الدين، وترفع شعاره، وتدور حوله لا بداخله، والأصل أن تشتغل من أجله وبداخله[2]

2– الغاية من التجديد:

إن الغاية من التجديد عند الأنصاري هي إعادة صياغة الإنسان المسلم بتجديد علاقته بخالقه وعلاقته بالناس، ويوضح ذلك بقوله: "إن بعثة التجديد المقبلة مدعوة إلى تحرير الإنسان قبل تحرير السلطان، وإلى تحرير الوجدان قبل تحرير الأوطان"[3].

ذلك أن المعركة اليوم والتحدي "قائم على تحرير الإنسان المسلم – فردا وأمة – من أغلال الاسترقاق العولمي عقيدة وثقافة واجتماعا واقتصادا"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 72.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 72. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197 – 198.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 69. وينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 197.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 13.

ولذلك عَدَّ فريد الأنصاري تجديد العمران الديني للإنسان هو القضية الأولى لبعثة التجديد، وليس المقصود بالعمران هنا هو البناء المادي وهندسته، "وإنما المقصود به هندسة المذهبية الحضارية الكامنة في الإنسان، والتي كان بمقتضاها كما كان"[1].

فالإنسان إذن هو القضية الأولى وهو مدار عملية الإصلاح في الوقت الراهن، وهو مجال الاستثمار الرئيس للدين[2].

3- منهج التجديد:

يرى الأنصاري أن منهج التجديد هو المنهج الفطري التربوي الشامل الذي جاء به القرآن[3]، وقد خَصَّ الأنصاري لبيان هذا المنهج مؤلفا متميزا عنونه بـ(الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام).

وبكتابه هذا (الفطرية) يكون قد أتم مجمل مشروعه التصوري في الإصلاح، فكان دفاعه المستميت على اعتماد (الفطرية) منهجا إصلاحيا عاما يقوم أولا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، إذ هي كما عرفها رحمة الله عليه: "عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، المجبول أصلا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية"[4].

كما أن الفطرية منهاج دعوي وتصور كلي للعمل الإسلامي يقوم على حقيقة الفطرة، مستمد أساسا من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ويبين ذلك في قوله: "(الفطرية) بما هي منهاج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة

---

[1] فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م، ص 20.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 38.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال 02)، مجلة البيان، عدد: رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م، 191/ 20.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105. وينظر: الفصل الثالث من هذا البحث، ص 374-375.

دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهاجه الشمولي على هدف أساس ألا وهو تخريج نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة"[1].

وجعل حدها في: "إقامة الوجه للدين حنيفا، خالصا لله، وذلك بمكابدة القرآن ومجاهدة النفس به تلقيا وبلاغا، قصد إخراجها من تشوهات الهوى إلى هدى الدين القيم، ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله"[2]، وعدد أركان هذه العملية الإصلاحية (الفطرية) في ستة أركان هي:"الإخلاص مجاهدة، والآخرة غاية، والقرآن مدرسة، والربانية برنامجا، والعلم طريقة، والحكمة صبغة"[3].

والأستاذ الأنصاري بتقعيده لأركان الفطرية بما هي عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، فإنه يُذَكّر بالأبجديات الأولى التي من أجلها كانت الدعوة إلى الله، وعلى أساسها انطلق العمل الإسلامي عموما، وعلى أساس هذه الأركان ينتظم ذلك التنظيم الفطري الذي دعا إليه الأستاذ رحمه الله[4].

4- القائمون على بعثة التجديد:

وهم العلماء والحكماء[5]. فالحاجة إلى العلماء والحكماء المجددين في هذا العصر ملحة لأن"الاستعمار الأمريكي الصهيوني للعالم الإسلامي اليوم، مشرقه ومغربه، سيؤدي بحول الله إلى تحول كبير في بنية الأمة الإسلامية .ويكون ذلك بأحد أمرين: الأول :حرب عالمية بين الأمة بعد تجددها

---

[1] فريد الأنصلري، الفطرية، ص 14. وينظر: الفصل الثالث من هذا البحث، ص 359.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 105. وينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع الجرسدة الإلكترونية / هسبريس : (https://www.hespress.com/writers/65822.html)، ت.ن: الثلاثاء 06 نونبر 2012 التوقيت: 17:03. ت.ط: 2019/10/15م.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 110. وينظر تفصيل ذلك: الفصل الثالث من هذا البحث، ص 412.

[4] ينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، المرجع السابق.

[5] وفريد الأنصاري يرى أن بعثة التجديد لا تكون بفرد واحد، والقائلون بهذا الرأي إنما هو تعصب مذهبي أو تفسير حرفي، والصواب حسب اجتهاده أن بعثة التجديد إنما يقوم بها جيل من رواد التغيير والإصلاح، وهي بهذا المعنى لا تكون البعثة إلا عملية جذرية شاملة وعامة. ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 65. وينظر فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال)، مجلة البيان، عدد: جمادى الآخرة 1424هـ، أغسطس 2003م، 190/ 34. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 103.

القريب وبين أعدائها. والثاني :انهيار ذاتي لبنية العولمة والنظام العالمي الجديد. وكلاهما وارد. ومن هنا تظهر حاجتنا إلى الفقهاء الحكماء، ... لإدارة بعثة التجديد، من القرآن إلى العمران"[1]، لذلك يرى الأنصاري وجوب "توجيه تجديد العلم، والبحث الأكاديمي إلى الفقه وأصوله ومقاصده ... إن الفقيه الحكيم هو القيادة الرشيدة للأمة عبر التاريخ، في محنها وأزماتها؛ تماماً كما كان فقهاء الصحابة عند الفتنة، وكما كان ابن تيمية عند انهيار المشرق ودخول التتار إلى قلب الأمة"[2].

وعليه فإن "وظيفة تجديد الدين للأمة منوطة بالعلماء ... لأنهم أصحاب الوراثة النبوية، فالعلم الصحيح – بالمعنى الصحيح للكلمة – هو بدء كل شيء في الدين وهو أساس كل حركة في الدعوة إليه، تربية وتزكية"[3].

أما حقيقة العالم الحكيم الذي تقع على عاتقه مسؤولية التجديد واستنهاض الأمة فهو "الفقيه المجتهد الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم على الله مراده، فصار يربي بصغار العلم قبل كباره"[4].

ولذلك فإن العالم لا يصير عالما – في رأي فريد الأنصاري – إلا إذا تحققت فيه ثلاث صفات: الملكة الفقهية، والربانية الإيمانية، والقيادة التربوية الاجتماعية[5].

[1] فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال)، مجلة البيان، عدد: شعبان 1424 هـ/ الموافق لـ:أكتوبر 2013م، السنة 18، 32/192.

[2] المرجع نفسه، 192/ 32.

[3] مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله –(مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 – 331، ص 34، وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 11 – 12.

[4] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 62.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 62 – 75. تم تفصيل ذلك من خلال التعرض للتجديد العلمي عند فريد الأنصاري، ينظر: الفصل الرابع من هذا البحث، ص 477-520.

5- موضوع التجديد:

ينصب موضوع التجديد على تجديد الأصول العقدية والعملية، بإعادة غرس التربية الإسلامية في الفرد والمجتمع، وتجديد الوجدان الديني للمسلمين، ولذلك يؤكد الأنصاري أن (البعثة) الدينية تضطلع بوظيفتين كبيرتين: وظيفة مفهومية، وأخرى وجدانية، فالأولى هي: عملية تجديد الوعي بالمفاهيم الدينية على المستوى الفهم، والثانية هي: عملية تجديد الإحساس بها على مستوى الوجدان، أو القلب مما يرسخ الشعور بالانتماء للإسلام حقا[1].

وأن "البداية الحقيقية لن تكون إلا بما بدأ به العهد الأول، والبعثة الأولى، فهي لم تبدأ بالسيف يوم بدأت، ولا بالقتال. وإنما بدأت بالقرآن! إن أول شيء حدث في الأمة لتكون أمةً هو نزول القرآن! فتدبر هذه الحقيقة فإنها غير معتادة تماماً! القرآن الذي بدأ يتنزل على محمد ﷺ فوق مرتفع جبل النور بضواحي مكة؛ كان هو منطلق العمل لبناء صرح هذه الأمة، ثم جعل يسري بين الناس همساً؛ حتى صار (تداولاً اجتماعياً) و(مجالس) بين الدور والشعاب، إلى أن صار حديث المنابر بالمدينة، ونزهة المجالس على ملأ العالمين بالجزيرة العربية كلها، إلى أن عمت أنواره، وغلبت كل أضواء العالمين. ولذلك نقول :القرآن أولاً يا دعاة الإسلام! فإن القرآن أول القطر النازل من مطر بعثة التجديد"[2].

ولذلك كان مشروع (مجالس القرآن) هو الركيزة التربوية الأساسية في المشروع الإصلاحي التجديدي لفريد الأنصاري، لأن "منهج تدارس القرآن بمجالس القرآن كان لذلك الزمان، وهو لهذا الزمان منهج دائم متجدد لا يبلى ولا يتقادم أبدا؛ لأنه ببساطة هو نفسه منهج القرآن! بلا زيادة ولا نقصان"[3].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص 163. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص23.

[2] فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال 03)، مجلة البيان، العدد: شعبان 1424هـ، 192/ 32. تم تفصيل ذلك من خلال التعرض لتجديد الفكر التربوي عند فريد الأنصاري، ينظر: الفصل الثاني من هذا البحث، ص 335.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/ 49.

الفرع الثاني: خصائص التجديد عند فريد الأنصاري

من خلال تتبع المسار العلمي والدعوي لفريد الأنصاري يمكن أن نستخلص عدة خصائص للتجديد الديني والدعوي عنده، نجملها في ثلاث خصائص:

أولا– التجديد يقوم على معرفة الماضي عند فريد الأنصاري:

من أنفس ما قاله فريد الأنصاري في قضية التجديد: "أن أول خطوة في درب التجديد قتل الماضي بحثا"، فهذه المقولة ضابط لكل من أراد أن يلج مجال التجديد في علوم الشريعة خاصة، وذلك ما يعطي الناظر القدرة على الحكم فيما كتب الأنصاري من خلال منظور وثقافة الكاتب القبلية. وإنما لتضيق آفاق الكتابة في هذا المجال إلا للحاذق فيه، وهي ضابط تمنع من دخول غيره، ولهذا فالأنصاري لا يحبذ الكتابة في موضوع أو مجال ما لم يكن مُلِمًّا بهذا القيد.

ولقد كان – رحمه الله – من القلة الذين تمكنوا سبر أغوار بعض الدراسات العلمية بقتل ماضيها بحثا والتعرض لكل شاردة وواردة فيها، وخاصة المجال العلمي الذي تخصص فيه وهو (الدراسات المصطلحية)، والذي اتخذه منهجا في جميع دراساته في المجالات الأخرى التربوية والدعوية والسياسية ...إلخ، والتزمه منهجا إلى أن توفاه الله تعالى.

ثانيا– مركزية القرآن الكريم في التجديد والإصلاح عند الأنصاري:

إن القرآن الكريم بالنسبة لفريد الأنصاري هو النور الذي يبصر به الطريق في الأوضاع التي تتخبط فيها الأمة الإسلامية عموما، لأن القرآن هو روح الكون وترجمان الحياة.

من هذا المنطلق جعل الأنصاري محور دعوته ومركز مشروع الإصلاح هو تجديد الإيمان، وإعادة صياغة الإنسان بالقرآن، ويقول: "نرجع إذن إلى القرآن، نحمل رسالته إن شاء الله –كما أمر الله – نخوض بها تحديات العصر، يحدونا اليقين التام بأن لا إصلاح إلا بالصلاح وأن لا ربانية إلا بالجمع بينهما، وأن لا إمكان لكل ذلك - صلاحا وإصلاحا وربانية – إلا بالقرآن المجيد"[1]، لأن الله تعالى بين لنا "كيف يبعث روح التجديد في النفوس، ببيانات واضحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وإنما

---

[1] المرجع السابق، 24/01.

ذلك الروح هو: القرآن، فمن أقبل عليه بصدق كان من أهل الله وخاصته ... فإن لم يكن عالما كان حكيما"[1] قال تعالى: **﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾**[البقرة: 269].

وها هو فريد الأنصاري يطلق صرخة في الآفاق مناديا الباحثين عن طريق الله تعالى: "فيا من تبحث مثلي عن طريق الله! برنامجك العملي وميثاقك الدعوي؛ كتاب واحد لا ثاني له: هو القرآن، وشيخك الراعي وأستاذك الداعي؛ مُرَبٍّ واحدٌ لا نظير له: هو من «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**»[2] محمد رسول الله ﷺ، وأما مقرك الدعوي، ومنطلقك (الاستراتيجي) فمكان واحد لا بديل له: هو بيت الله، فاطرق باب المسجد تجد وجه الله، وادخل فضاء القرآن تستمع كلام الله"[3].

ثم إن منهج التدارس القرآني في مجالس القرآن الذي اعتمده فريد الأنصاري كمنهج تربوي ودعوي، هو نفسه المنهج النبوي في التعامل مع الوحي وتدبره واستخلاص هداياته والاستظلال بظلاله، واستمطار رحمات الله، واستنزال السكينة على الجالسين المتدارسين، "من هنا فإن بعث هذا المنهج من جديد في الأمة اليوم هو في حقيقة الأمر تجديد للدين ولفهم الدين وتجديد للتدين من منطلق الفهم السوي السديد للوحي"[4] عملا بقول رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»[5].

---

[1] المرجع السابق، 58/01.

[2] رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: 25302، 183/42. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده صحيح على شرط الشيخين

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 59/01.

[4] محمد الأنصاري، من لحمل رسالة القرآن والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟ (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 – 331، ص 27.

[5] رواه مسلم في صحيحه، باب فضل الاجتماع على القرآن، الحديث رقم: 2699، 04/ 2074.

ثالثا– المشروع التجديدي لفريد الأنصاري يقوم على ركائز ثلاث:

كما كان الأنصاري – رحمه الله – يهتم بالتركيز على الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة (مساجد ومؤسسات ودور قرآن ومناسبات)، لأن الكلمة الدعوية الصادقة التي تخاطب فطرة الإنسان لها وقعها البالغ في إصلاح نفوس الناس، وردها إلى فطرتها السليمة، فقد كان يهتم أيضا بالتكثير من مجالس القرآن تلاوة وتدبرا وتزكية وتعليما[1]، كما جعل القيادة الربانية هي أساس العمل الإصلاحي التجديدي، لذلك فإن التجديد في المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري ينبني على ثلاث ركائز:

1– المنهج الفطري في الدعوة:

المنهج الفطري من أهم ركائز المشروع الدعوي الذي "أسسه الدكتور فريد الأنصاري ليكون منهاجا في العمل الدعوي، يرمي من ورائه إلى إحداث بعثة تجديدية، تسهم في نهضة هذه الأمة ولملمة جراحها، واستعادة دورها الريادي في قيادة الأمم والشعوب، وفق منهج الله وهدي رسول الله ﷺ"[2].

2– المضمون القرآني في التربية:

من أهم الركائز التي تميز بها المشروع الإصلاحي التربوي لفريد الأنصاري محورية القرآن الكريم في العملية التربوية، باعتباره منطلق الرؤية ومنهاجها، "حيث شدد الدكتور فريد الأنصاري على محورية نصوص الوحي في الرؤية، وهي القناعة التي توصل إليها بعد مكابدات وتجارب، كان همه منها (بناء

---

[1] ينظر: أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع جريدة هسبريس الإلكترونية: (https://www.hespress.com/writers/65822.html)، الثلاثاء 06 نونبر 2012 -17:03. ت.ط: 01أ02أ 2019م.

[2] سعد اصطيلي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، جمع وتنسيق: محمد البركة)، ص 117. وينظر تفصيل مشروع الفطرية: الفصل الثالث، المبحث الثاني من البحث، ص 356 – 380.

الإنسان القرآني) الذي يضطلع بمهمة صناعة الحضارة انطلاقا من القرآن إلى العمران، عبر ما سماه بالتداول الاجتماعي للقرآن، الذي لا يتحقق إلا بمجالس القرآن"[1].

3- العُلَمائِي القيادة والإمامة:

من أهم معالم المشروع الإصلاحي التجديدي عند فريد الأنصاري "إنما يكمن في العالمية الربانية، باعتبارها شرط الإصلاح وضابطه، فلكي تكون مصلحا قرآنيا يعني أنه من اللازم أن تكون متضلعا في علوم الدين والدنيا، تضلع يجعل من المصلح عالما ربانيا، وداعية رساليا، لا يطلب بعلمه مالا ولا جاها، إذ الربانية مرتبة الإمامة في مجاهدة النفس بالقرآن، على الالتزام بحقائقه الإيمانية، والتخلق بحكمته الرحمانية؛ إخلاصا لله"[2].

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور فريد الأنصاري (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نثيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة و محمد البركة)، ص 103. سيتم التعرض للمضمون القرآني في التربية الدعوية عبر مجالس القرآن عند فريد الأنصاري بالتفصيل خلال الفصل الثاني، ص 275 وما بعدها.

[2] عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور فريد الأنصاري (مقال: ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق: محمد برادة ومحمد البركة)، ص 103.

المبحث الثاني: نماذج من المجددين في الفكر الإسلامي الحديث

المطلب الأول: أسباب اختيار هذه النماذج

المطلب الثاني: نماذج من المجددين في العصر الحديث

المطلب الأول: أسباب اختيار هذه النماذج من المجددين

لقد اختلف العلماء في تحديد المجددين في كل قرن تبعا لاختلافهم في تفسير «**عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ**»، واختلافهم في رؤيتهم لحقيقة التجديد، واختلافهم المذهبي، واخترت هنا ذكر نماذج من المجددين في العصر الحديث لسببين: سبب عام وسبب خاص.

الفرع الأول: سبب عام

إذا كان المجدد عند العلماء المسلمين هو من اتصف بصفاء العقيدة وسلامة المنهج وأن يكون عالما مجتهدا وأن يعم نفعه أهل زمانه، وأن "كل من قام بإحياء الدين وإعادته جديدا كما شرعه الله، وقمع البدع وصحح انحراف الناس، يشمله اسم التجديد، ولا يضيره ذكر اسمه في عداد المجددين أم لم يذكر، ووافق تجديده بداية القرن أم لم يوافق"[1] و حديث التجديد السابق الذكر[2] إنما يشير إلى الدورة الزمنية للتجديد؛ بأنه لا تنقضي مائة سنة حتى يكون مجددون في هذه الأمة، ويعلل بذلك شرف الدين الطيبي[3] بقوله: "تخصيص الرأس إنما هو لكونه مظنة انخرام علمائه غالبا، وظهور البدع، وخروج الدجالين"[4] عندها يبعث الله المجدد.

وفي العصر الحديث ظهر الكثير من العلماء المجددين الذين أحيا الله بهم هذه الأمة وأعادوا للدين طهره ونقاوته بعد أن طاله التدنيس والتحريف لعقود من الزمن، وقد اخترت خمسة نماذج من هؤلاء المجددين تبعا لمدى تأثيرهم في واقع الأمة والتغيير الذي أحدثوه برفع راية الإسلام الصحيح، ومجابهة الضلالات والانحرافات التي ألحقت به، ونشر الفهم الصحيح لعقائده وأحكام شريعته، والعمل على نهضة الأمة به.

---

[1] عدنان محمد أمامة، المرجع السابق، ص 60.

[2] وهو قول رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**» سبق تخريجه.

[3] شرف الدين الطيبي: هو الحسين بن عد شرف الدين الطيبي، من علماء الحديث والتفسير والبيان، كان شديد الرد على المبتدعة، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، توفي سنة 743 هـ. من كتبه: التبيان في المعاني، والخلاصة في معرفة الحديث، وكتاب في التفسير سماه: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) في أربعة مجلدات. الزركلي، الأعلام، 256/02.

[4] العظيم آبادي، عون المعبود، باب ما يذكر في قرن المائة، 263/11. والمناوي، فيض القدير، 09/01. المقدمة.

وهم: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ محمد عبده، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ حسن البنا، والشيخ أبو الأعلى المودودي – رحمهم الله جميعا – سيأتي بيانهم في المطلب الثاني من هذا المبحث – بحول الله –.

الفرع الثاني: سبب خاص

ويعود هذا السبب لمدى تأثر فريد الأنصاري – رحمه الله – بمناهج وأفكار ومواقف هؤلاء المجددين في بلورة توجهه الفكري ومنهجه الدعوي الإصلاحي من خلال الملامح التالية:

1– لقد ساهمت أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – ومنهجه الإصلاحي في بناء شخصية فريد الأنصاري – رحمه الله – منذ بداية التزامه الديني وهو في مرحلة الإعدادية والثانوية، حيث نشأ نشأة سلفية متأثرا بتوجه الشيخ تقي الدين الهلالي – رحمه الله – وهو عالم سلفي من سجلماسة، والذي كان له فضل نشر الدعوة السلفية ذات الأصول الوهابية في المملكة المغربية، وإن كان فريد الأنصاري قد تخلى عن المنهج الدعوي السلفي الوهابي في المرحلة الجامعية، إلا أنه بقي ملتزما العقيدة السلفية وينافح عنها بعد ذلك.

2– كما تقاطعت بعض ملامح المنهج الإصلاحي لفريد الأنصاري – رحمه الله – مع التوجه الفكري والدعوي لمحمد عبده – رحمه الله – بصورة خاصة في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: التركيز على الجانب التربوي التدريجي في الإصلاح بدءا من تربية الفرد إلى غاية تربية الأمة برمتها، واعتماد الأطر الرسمية والشعبية كوسائل تربوية لهذا الإصلاح.

الأمر الثاني: تغليب الجانب التربوي في عملية الإصلاح على الجانب السياسي، والابتعاد عن الممارسة السياسية والحزبية واعتبارها من عوائق الدعوة والإصلاح، وليس ذلك انكارا لأهمية دور العمل السياسي والحزبي في الإصلاح والنهضة، وإنما لاعتقادهما محدودية تأثيره وعدم أولويته على العمل التربوي.

الأمر الثالث: مهادنة النظام الحاكم حفاظا على المشروع، والتعاون معه في إطار المؤسسات الرسمية القائمة لتكون منابر للإشعاع العلمي والإصلاح الاجتماعي.

3– كما أن الباحث لا يجد صعوبة في نقاط التقاطع بين دعوة الإمام حسن البنا – رحمه الله –والمنطلقات التربوية والدعوية لفريد الأنصاري – رحمه الله –من عدة أوجه:

أ– أن منشأ فريد الأنصاري التربوي والدعوي كان على الفكر الإخواني وفي أطره التنظيمية منذ المرحلة الجامعية.

ب– بداية عمله الدعوي كان ضمن مؤسسات (الشبيبة الإسلامية) التي أسسها الأستاذ عبد الكريم مطيع، ثم انتمائه إلى (جماعة الدعوة) بفاس التي أسسها الدكتور عبد السلام الهراس، ثم (حركة التوحيد والإصلاح)، وكلها كانت ذات جذور إخوانية من حيث الطابع الفكري والدعوي العام.

ج– المنهج الشمولي في الدعوة والإصلاح المنبثق من الفهم الشمولي للإسلام.

د– التركيز على التدرج والمرحلية في العملية الإصلاحية.

هـ– التركيز على تكامل التربية الفردية المبنية على صحة العقيدة وعمق الإيمان.

و– اعتماد العمل الجماعي المنظم.

4– كما تلتقي جهود فريد الأنصاري مع جهود العلامة أبي الأعلى المودودي – رحمه الله –في عدة نقاط، أهمها:

أ– فضلا على اشتراكهما في المنهج الشمولي في الفهم والممارسة، فقد عملا على مواجهة الدعوات التغريبية السائدة في عصريهما كالعلمانية والقومية والديمقراطية.

ب– محاربة الفرق الضالة والتقليد الأعمى والتعصب المذهبي والطرق الصوفية المبتدعة ...إلخ.

ج– انتهاج التغيير الجذري في عملية الإصلاح والتجديد.

د– القدرة على المزج بين تأليف الكتب والعمل الدعوي الميداني.

5– كما لا تخفى القواسم المشتركة بين دول المغرب العربي من حيث الموروث الثقافي والحضاري والاجتماعي والتاريخ المشترك، فكلها تورث جملة من المشاكل المشتركة التي تجعل دعاة الإصلاح في هذه الرقعة الإسلامية يتقاطعون في همومهم الإصلاحية الدعوية حتى وإن اختلفت ظروفهم الزمنية؛ وهذا ما نلمسه بالنسبة للإمامين هبد الحميد بن باديس وفريد الأنصاري – رحمهما الله تعالى –، ويمكن اختصار أهم ملامح التجديد المشتركة بينهما في النقاط التالية:

أ– التركيز في الإصلاح التربوي على البعد القرآني، واعتبار القرآن الكريم القاعدة الأساسية لأي إصلاح اجتماعي، والدعوة إلى نشر الهدى القرآني تعلما وتعليما وتوظيفا لآياته وأحكامه.

ب– إحياء المنهج السلفي في تفسير القرآن الكريم، وتنقيته من تعقيدات المفسرين مع مراعاة مقتضيات العصر.

ج- اعتماد البعد الإصلاحي التربوي الشامل في منهج التفسير، والانطلاق من هديه لبناء العمران البشري، وهذا الهم المشترك بينهما نجده مبثوثا قي (مجالس القرآن) لفريد الأنصاري، و(مجالس التذكير) لعبد الحميد بن باديس.

المطلب الثاني: نماذج من المجددين في العصر الحديث

تلك هي بعض الأسباب التي جعلتني أركز على هذه النماذج الخمسة من المجددين في العصر الحديث، وسيتم التعريف بكل مجدد تعريفا موجزا، وأهم معالم التجديد عنده بصورة مختصرة، وبعض الملاحظات حول منهجه الدعوي أو مواقفه الإصلاحية إن وجدت، وقد راعيت العامل الزمني (تاريخ الوفاة) في ترتيبهم.

الفرع الأول: الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – (1703 – 1791م)

أولا– نبذة مختصرة عن حياته:

هو محمد بن عبد الوهاب النجدي الحنبلي، ولد في بلدة العيينة بنجد سنة 1115هـ / 1703م، وأخذ دروسه الأولى على فقهاء الحنابلة، فتأثر بهم في نشأته، كما كان ابن تيمية من سلف الحنابلة قدوته ومرجعه العلمي، درس بنجد وبالمدينة ثم رحل إلى البصرة وبغداد لأجل إتمام دراسته، ثم إلى كردستان وهمدان وأصفهان وقم، فوسع فيها معارفه واطلع على الفلسفة والتصوف، ثم رجع إلى بلدته بنجد، وقد تهيأ له من العلوم والاطلاع ما لم يتهيأ لغيره من علماء عصره، فكان أوسع منهم علما وأكثر ثقافة وأعرفهم بواقع العالم الإسلامي آنذاك[1].

ولما رجع إلى بلده بنجد اعتزل قومه ثمانية أشهر، ثم صدع بدعوته القائمة على تصحيح العقيدة ومحاربة مظاهر الشرك التي كانت سائدة آنذاك، كالتوجه إلى القباب والتمسح بالقبور والتوسل بالأولياء، متأسيا بدعوة ابن تيمية رحمه الله، وسلفه من الحنابلة. وكانت بداية دعوته في بلده باللين والرفق، لكن لم يجد استجابة، فخرج منها إلى بلدة الدرعية بنجد، وكان أميرها محمد بن سعود، فعرض عليه دعوته فقبلها، وقام بحمايتها ونشرها في بلاد العرب، واستخدم قوته وسلطانه في نشرها وتأييدها حتى انتشرت في كثير من البلاد العربية، ودخل أهلها تحت سلطان آل سعود، وبقي يقوم بدعوته تحت حماية إمارة آل سعود إلى أن توفي سنة 1206هـ / 1791م[2].

---

[1] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، ص 330.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 331. وينظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 29 – 30.

قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتأليف عدة كتب في العقيدة والشريعة والحديث والسيرة، أهمها: كتاب التوحيد، والأصول الثلاثة وأدلتها، وكشف الشبهات، وسيرة الرسول، والكبائر...إلخ.

ثانيا– من أهم معالم التجديد في دعوة محمد بن عبد الوهاب:

1– التركيز على الجانب العقائدي، وتنقية عقيدة التوحيد مما علق بها من انحرافات ومظاهر شركية.

2– الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والتحاكم إليهما، ونبذ التقليد والتعصب إلى المذاهب والأفراد.

يقول الدكتور محسن عبد الحميد: "لقد استطاع محمد بن عبد الوهاب بحركته ودعوته أنه ينشر حقائق التوحيد في أرجاء الجزيرة العربية وأنقذ المسلمين في تلك البقاع من أنواع الشرك التي كانت تكدر صفاء إيمانهم، وأنشأ مدرسة ربانية في قلب الصحراء، خرجت من العلماء والدارسين المنكبين على دراسة الكتاب والسنة خلقا كثيرا، وهؤلاء انتشروا في أرجاء الجزيرة العربية وأفهموا الناس حقائق التوحيد الإسلامي الخالص"[1].

وقد تحقق لمحمد بن عبد الوهاب من الانتشار والتمكين حينئذ ما لم يتحقق لابن تيمية وتلميذه ابن القيم في عصرهما، حيث لم يبق تأثير دعوته في الجزيرة العربية فقط بل تعداه إلى المغرب الإسلامي والهند والأفغان ومصر والشام والعراق، وغيرها، وكان لها الأثر البارز في تشكيل التوجه العقائدي لدى جميع المصلحين والحركات الإسلامية من بعده[2].

ثالثا– من المؤاخذات التي تؤخذ على محمد بن عبد الوهاب ودعوته:

1– الإصلاح الجزئي وعدم الشمولية في التجديد: يرى الشيخ عبد المتعال الصعيدي[3] أن الإصلاح الذي ناد به محمد بن عبد الوهاب كان إصلاحا ضئيلا وجزئيا، وذلك باقتصاره على

---

[1] محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، 98 – 99.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

[3] هو عبد المتعال عبد الوهاب أحمد عبد الهادي الصعيدي عالم لغوي من علماء الأزهر الشريف وعضو مجمع اللغة العربية وواحد من أصحاب الفكر التجديدى بالأزهر ومن المناديين بالمنهج الإصلاحي في التعليم والفكر والتجديد الديني. له مجموعة من المؤلفات أبرزها: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة(04 أجزاء)، والسياسة الإسلامية في عهد = = الخلفاء

الجانب الديني فقط، مع أن الإصلاح المطلوب للمسلمين آنذاك إصلاحا شموليا دينيا وسياسيا واجتماعيا وعلميا، يصل بالمسلمين إلى ما وصلت إليه أوروبا في هذا القرن... ولم يكن هدم القباب ومنع التوسل بالأنبياء والأولياء ليوصل وحده إلى هذه النهضة[1].

ولعل ظروف حياة البداوة في الجزيرة العربية، وعدم احتكاك الشيخ بالعواصم مراكز الثقافة الإسلامية كمصر وعاصمة الخلافة اسطنبول، وانحصار ثقافته بالجانب النقلي وحده، وعدم وصول أخبار التغيير في أوروبا والعالم الإسلامي آنذاك جعلت حركته ذات بعد واحد هو البعد العقائدي[2].

2- الدعوة الوهابية لم تكن دعوة سلمية محضة: يرى الشيخ عبد المتعال وغيره أن الدعوة السلفية لما قامت لم تكن دعوة بالتي هي أحسن والموعظة الحسنة بل تتحمل شيئا من التبعة في الحروب التي قامت بسببها، حيث أعلنت في سبيل تأييدها جهادا دينيا لحمل مخالفيها على الدخول فيها، فمن آمن بها سلم، ومن خالف وعاند فقد حل دمه وماله، وعلى هذا الأساس كانت غزواتهم في نجد وخارج نجد... ولا شك أن الدعوة الوهابية تخرج بهذا عن سماحة الإسلام[3].

5- جمود محمد بن عبد الوهاب على المذهب الحنبلي، ولم يكن له من الاجتهاد إلى النزر القليل[4]. وجمود التيار السلفي عموما على مدرسة واحدة من مدارس الفكر الإسلامي، وتدبير الصراع في المجتمع الإسلامي في حدودها بحرفية حاسمة[5].

الفرع الثاني: الشيخ محمد عبده – رحمه الله – (1849 – 1905م)

الراشدين، والمجددون في الإسلام. (ينظر: محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ص 199 – 200).

[1] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام، ص 331.

[2] ينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 99 – 100.

[3] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 332. وينظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 30. وينظر شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، 04/ 162 – 165.

[4] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 333.

[5] ينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 100. وينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 128.

أولا– نبذة عن حياته:

ولد الشيخ محمد عبده في عام 1849م، لأب تركماني الأصل، وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة بني عدي العربية، ونشأ في قرية محلة نصر بمحافظة البحيرة بمصر[1].

تعلم القراءة والكتابة في منزل والديه، دون أن يذهب إلى الكُتّاب، وأتم حفظ القرآن على حافظ خاص بعد سن العاشرة من عمره، ثم بعد ذلك وفي سن الخامسة عشر تقريباً، التحق بالجامع الأحمدي –جامع السيد البدوي بطنطا – حيث تلقى علوم الفقه واللغة العربية[2].

وفي عام 1865م انتقل الشيخ محمد عبده إلى الدراسة في الأزهر الشريف، وتلقى في هذه الجامعة العلمية والدينية علومه المختلفة فدرس الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والبلاغة، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية، استمر في الدراسة في الأزهر حتى حصل على شهادة العالمية منه عام 1877م[3].

حاول محمد عبده الانفتاح على العلوم الأخرى والتي لم يكن الأزهر يهتم بتدريسها في هذا الوقت ووجد ضالته في بعض الشخصيات التي أثرت في حياته بشكل فعلي منهم الشيخ درويش خضر والذي كان يقدم له النصح دائماً ويوجهه للطريق السليم ويحثه على ضرورة التعرف على مختلف العلوم الأخرى بجانب العلوم الشرعية والفقهية وبعد ذلك تعرف على الشيخ حسن الطويل الذي كان على دراية بعدد من العلوم مثل الرياضيات والفلسفة وتلقى على يديه عددا من الدروس، ثم يأتي دور السيد جمال الدين الأفغاني في حياة محمد عبده، وتنشأ بين الاثنين صداقة قوية مبعثها الدعوة للإصلاح[4].

---

[1] ينظر: عثمان أمين، رائد الفكر الإسلامي المعاصر الإمام محمد عبده دراسة وتقويم، ص 15 – 16.

[2] ينظر: محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الشيخ محمد عبده، 01/ 20. وينظر: عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، ص 25 – 26. وينظر: عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام ص 399.

[3] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق، 01/ 102 – 103.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 01/ 25 – 26. وينظر: غازي التوبة، الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم، ص27.

قام محمد عبده من خلال هدفه في الدعوة للإصلاح ونشر التنوير والعلم بالتدريس في العديد من الأماكن منها الأزهر الشريف الذي قام بتدريس المنطق والفلسفة والتوحيد فيه، ودرَّس في دار العلوم مقدمة ابن خلدون، كما قام بالتدريس في مدرسة الألسن[1].

قام – رحمه الله – بتأليف كتاب في علم الاجتماع والعمران، كما قام بكتابة عدد من المقالات في عدد من الجرائد مثل جريدة الأهرام. ثم تم تعيينه في جريدة الوقائع المصرية مع عدد من الشخصيات البارزة للعمل مثل سعد زغلول ومحمد خليل حيث قام محمد عبده بمهمة التحرير والكتابة في القسم الخاص بالمقالات الإصلاحية الأدبية والاجتماعية[2].

قامت الثورة العرابية في عام 1882م وكان محمد عبده من مؤيديها فتم القبض عليه وحكم عليه بالنفي لمدة ثلاث سنوات[3].

انتقل بعدها محمد عبده إلى بيروت حيث مكث بها قرابة العام، ثم انتقل بعدها إلى باريس ليكون بالقرب من أستاذه وصديقه السيد جمال الدين حيث قاما بتأسيس جريدة (العروة الوثقى) ولكن للأسف هذه الجريدة لم تستمر كثيراً حيث أثارت المقالات التي كانت تكتب بها حفيظة الإنجليز والفرنسيين إذ أنها كانت تتضمن مقالات تندد بالاستعمار وتدعو للتحرر من الاحتلال الأجنبي بجميع أشكاله، فتم إيقاف إصدارها[4].

صدر العفو عن محمد عبده بعد ست سنوات قضاها في المنفى، فعاد إلى مصر وكان يراوده حلم دائماً بمحاولة الإصلاح في المؤسسات الإسلامية ومحاولة النهضة بالتعليم وتطويره، عُين محمد عبده قاضياً أهلياً في محكمة بنها، ثم في محكمة الزقازيق وعابدين ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف[5].

تعلم محمد عبده اللغة الفرنسية وأتقنها واطلع على العديد من الكتب والقوانين الفرنسية، كما قام بترجمة كتاب في التربية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية[6] .

---

[1] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق،01/ 133 – 137. وينظر: عثمان أمين، المرجع السابق، ص 32.

[2] ينظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 54.

[3] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق، 149/01. وينظر: عثمان أمين، المرجع السابق، ص37.

[4] ينظر: غازي التوبة، المرجع السابق، ص17.

[5] ينظر: عثمان أمين، المرجع السابق، ص 41.

[6] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق، ص 104 – 105.

في 3يونيو 1899 تم تعيين الشيخ محمد عبده مفتياً للديار المصرية، كان منصب الإفتاء يضاف لمن يشغل وظيفة مشيخة الجامع الأزهر في السابق وبهذا المرسوم استقل منصب الإفتاء عن منصب مشيخة الجامع الأزهر، وصار الشيخ محمد عبده أول مفت مستقل لمصر معين، وظل الشيخ محمد عبده مفتياً للديار المصرية ست سنوات كاملة حتى وفاته عام 1905م[1].

اشتدت معاناة الشيخ مع مرض السرطان حتى كانت الوفاة في الإسكندرية في 11 يوليو 1905م، ولم يتجاوز السادسة والخمسين من عمره[2].

قام الشيخ محمد عبده بكتابة وتأليف وشرح عدد من الكتب نذكر منها: (رسالة التوحيد)، وتحقيق وشرح (البصائر القصيرية للطوسي)، وتحقيق وشرح (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) للجرجاني، وكتاب (الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية)، وكتاب تقرير إصلاح المحاكم الشرعية سنة 1899م.

ثانيا– من أهم ملامح المشروع الإصلاحي التجديدي لدى الشيخ محمد عبده:

1– يرتكز المشروع الإصلاحي للشيخ محمد عبده على ركيزتين أساسيتين: الأولى تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفها إلى ينابيعها الأولى، والثانية: إصلاح اللغة العربية[3].

2– الدعوة إلى فهم القرآن والسنة النبوية الصحيحة وأعمال السلف الصالح بمعزل عما تراكم عليها وتجمع حواليها من آراء الرجال واستنباطهم ونظرياتهم فينبغي ألا يعول عليها وحيا وإنما نستأنس بها رأيا[4].

---

[1] ينظر: عثمان أمين، المرجع السابق، ص 42.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 47. ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 403. وينظر: طاهر الطناحي، مذكرات الإمام محمد عبده، ص 05.

[3] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق، 01/ 11. وينظر: محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص 103.

[4] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 403. وينظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 54.

3– الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، وعدم الجمود على أقوال المذاهب، ويرى الحق مع الفرق الإسلامية كلها رغم رؤيته السلفية، لكن لا يضيق واسعا[1].

4– تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف هذه الأمة قبل ظهور الخلاف. والدعوة إلى الاجتهاد في ضوء معرفة طبيعة العصر وفهم مقاصد الشريعة.

5- تجديد شباب اللغة العربية والعناية بها، ومحاربة الخرافات والأباطيل التي نسبت زورا إلى الدين، وتحريك رجال الدين من رقادهم لأنهم مصابيح الهدى في ظلام الجهل والتقليد، والاعتماد في ذلك على النهوض بالأزهر وتجديديه وإصلاحه لأنه حصن الدين ومعقل اللغة[2].

6– الدعوة إلى السعي في الملاءمة بين روح الإسلام ومطالب المدنية الحديثة، وبين الدين والعقل[3].

7– أولوية الإصلاح التربوي والتثقيف الفكري على الإصلاح السياسي والعمل الحزبي، لذلك كان يعمل على إصلاح البرامج التعليمية إن على مستوى المدارس الأميرية[4] أو الأجنبية، وعلى مستوى جامع الأزهر، أو حتى الكتاتيب الأهلية لإيجاد المسلم الصالح[5].

8- نفخ روح اليقظة والقوة والعزيمة في الأمة حتى تستطيع أن تحطم الأغلال التي كُبلت بها وتنتفض بشدة بوجه التحديات المحيطة بها[6].

9- الأخذ بالعلم والعقل على المستوى الثقافي، وتحقيق الحرية والمساواة على المستوى الاجتماعي، والعدل والشورى على المستوى السياسي.

10- معالجة الجهل والانحراف وادراك حقائق الوجود بالعودة الصادقة إلى تعاليم الكتاب والسنة، من حيث هما وحي إلهي، والنظر المباشر فيهما في ضوء قواعد الاستنباط الأصولي.

---

[1] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 403.

[2] ينظر: أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 54 – 55.

[3] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 404.

[4] المدارس الأميرية: "هي المدارس التي أنشأها محمد علي باشا بإشارة بعض الفرنسيين لتعليم أولاد الأرناؤوط والأتراك والمورالية ثم أهملت بعد ذلك". (غازي التوبة الفكر الإسلامي المعاصر، ص 37).

[5] ينظر: غازي التوبة، المرجع السابق، ص 36 – 37. وينظر: عثمان أمين، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، ص 195 – 196.

[6] ينظر: أنور الجندي، المرجع السابق، ص 54.

11- تجديد دنيا المسلمين بتجديد دينهم، وهذا لا يمنع من الانفتاح على الحضارة الغربية والإفادة من تجاربهم العلمية، والأخذ بأسباب الحضارة والعلم والتقدم حتى تستطيع الأمة تقوية نفسها وإقامة حضارتها الإسلامية من جديد ومواجهة أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر وفي مقدمتهم الإستعمار الذي سيطر على بلاد المسلمين[1].

12- دعوة المسلمين جميعا بمختلف لغاتهم وأجناسهم وانتماءاتهم وقومياتهم إلى الاعتصام بالرابطة الدينية، والقضاء على التعصب المذهبي[2].

13- التأكيد على "معالجة أسباب تأخر المجتمع الإسلامي وأمراضه الكثيرة التي تحول دون بناء مجتمع قوي، وعودة الأمة إلى ثورة قرآنية حقيقية على أوضاعها المتخلفة ومواجهة الحياة مواجهة علمية عقلية صحيحة"[3].

14- إيقاظ الوعي لمقاومة الاستعمار، ومقاومة الغزوات الفكرية الاستعمارية التي شنت على الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة ورجالا، بالأدلة العلمية والوقائع التاريخية وردها وتفنيديها وإثبات بطلانها في ذاتها، وكونها لم يرد بها إلا إبعاد المسلمين عن إسلامهم الذي هو مصدر عزتهم وقوتهم وسلوكهم وحضارتهم[4].

ثالثا- أهم المؤاخذات على الشيخ محمد عبده:

رغم أن الشيخ محمد عبده – رحمه الله - يعد من أئمة التجديد ورواد الإصلاح في العصر الحديث وأنه بذل جهده في يقظة الشرق من سبات الجهل والتقليد وغلبة الخرافة والوهم، وبث في الناس روح العزيمة والمقاومة للاستبداد، ونفض عن الدين والعلم الشرعي غبار التقليد والتعصب المذهبي وطهره من أدران البدع والجمود، ونافح عنه ضد الشبهات والاتهامات، وأحيا في العلماء وطلبة العلم حركة الاجتهاد والنظر العقلي وأخرجهم من قوقعة الماضي ليعيشوا واقعهم ويساهموا في

[1] ينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 108.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 108.
[3] المرجع نفسه، ص 108.
[4] ينظر: عثمان أمين، المرجع السابق، ص 247. وينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 108.

بناء مستقبل أمتهم، وبقي وفيا لحركته وجهاده على منهج أستاذه جمال الدين الأفغاني إلى أن وافته المنية.

رغم ذلك فإنه يؤاخذ على الشيخ جملة من المؤاخذات التي كانت بمثابة الثغرات في منهجه الإصلاحي التجديدي، نجملها فيما يلي:

1- يأخذ المؤرخون على الشيخ محمد عبده موقفه من الاستعمار البريطاني، خاصة "بعد عودته من منفاه سنة 1888م وارتباطه بالمعتمد البريطاني (كرومر) الذي وصفه في كتابه (مصر الحديثة) بأنه زعيم سياسي اجتماعي معتدل يختلف عن موقف الحزب الوطني المتطرف، وقال: أنه (أنشا مدرسة فكرية في مصر على نحو ما فعل السيد أحمد خان منشئ كلية عليكرة في الهند)"[1]، ويقول عنه أيضا: إنه — أي الشيخ محمد عبده - "يعرف بلزوم معاونة الغربي لإصلاح مصر على أنه يختلف عن الفئة من المصريين المقلدين للأوروبيين"[2]، ثم يقول عنه وعن زملائه الذين رافقوه على هذا النهج: "وأن هذا الفريق _ أي فريق عبده — عمله صعب جدا لأنهم حلفاء الأوروبي المصلح ومساعدوه، وسوف يجد محبو الوطنية المصرية أحسن أمل في ترقي أتباع الشيخ محمد عبده للحصول على مصر مستقلة بالتدرج"[3].

يقول الكاتب أنور الجندي معلقا على ذلك: "ومعنى كلام كرومر هذا أن الشيخ محمد عبده يؤمن بالتعاون مع بريطانيا في سبيل الاستقلال التدريجي، وهو المذهب الذي صنعه كرومر وأطلق عليه اسم (الالتقاء مع بريطانيا في منتصف الطريق)"[4].

وهذا الأمر أثار عليه الكثير من القادة والمفكرين والسياسيين أمثال مصطفى كامل ورجال الحزب الوطني آنذاك[5].

---

[1] أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 55.

[4] المرجع نفسه، ص 55.

[5] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 405. لقد كان في مصر — آنذاك — "تياران عند عودة محمد عبده إليها، الأول: يقول: بأن الهدف العاجل هو طرد الاحتلال، وبأن الإصلاح كل الإصلاح في استئصال جذوره من مصر، وقد تمثل= = هذا التيار بمصطفى كامل وجزبه الوطني فيما بعد. والثاني يقول: بأن الهدف الأجل هو الإصلاح، إصلاح مختلف شؤون

وقد برر تلميذه محمد رشيد رضا تعاون محمد عبده مع الأنجليز أو مهادنته لهم بأنه مداراة بقوله: "ولولا هذه المداراة لما أمكن أن يعيش في مصر، فإذا لم يخرجه الأنجليز منها لِسِعة حرية لورد كرومر، فلا شك في أن الخديوي كان يخرجه ويخرجني منها كما أخرج أبوه السيد جمال الدين"[1].

أقول: أن الشيخ محمد عبده بموقفه السياسي هذا قد خالف حقا منهج أستاذه الأفغاني في مقارعة الاستعمار الأنجليزي ومعاداته، لكن "ابتعاده عن مجال هذا التوجه السياسي القوي ... لا يحول دون أن يؤرخ له كصاحب دور رئيسي في توجيه الحركة الوطنية المصرية"[2] وأيضا فإن هذا التوجه لا يطعن في منهجه الإصلاحي التربوي أو الدعوي برمته وعده من رموز التغريب في مصر كما فعل بعض الكتاب، فهو لآخر رمق في حياته بقي وفيا للمنهج الإصلاحي التجديدي الديني والفكري والحضاري.

2- ومما يؤاخذ عليه في الجانب الديني تقديمه للعقل على النقل عندما يبدو التعارض بينهما، فيُؤَوِّل النقل بما يوافق العقل، كما كان يَعمد إلى تفسير بعض الآيات القرآنية بما يوافق النظريات العلمية الحديثة[3].

3- إن المدرسة الإصلاحية التي ينتمي إليها محمد عبده تنطلق في إصلاح الواقع من خلال إصلاح الأطر المختلفة؛ "فإصلاح التعليم عنده يتم من خلال إصلاح إطار البرامج وقلب مفاهيم المسلم بإصلاح إطار الأزهر والمساجد، وإقامة الشرع بإشادة إطار معهد القضاة وإصلاح إطار المحاكم، وإحياء اللغة والأدب من خلال إطار الجمعيات الأدبية، وتعليم الناس البر من خلال إطار

الشعب المصري من اجتماع واقتصاد وتفكير وسياسة ... وانتزاع أمراضه الفردية والجماعية، ثم يمكن بعد إزالة الاحتلال، وقد تبلور هذا التيار فيما بعد بحزب الأمة الذي ضم تلاميذ محمد عبده، مثل: سعد زغلول، وقاسم أمين، وفتحي زغلول ...إلخ". (غازي التوبة، المرجع السابق، ص 53).

[1] غازي التوبة، المرجع السابق، ص 56.

[2] محمد البهي، المرجع السابق، ص 105.

[3] ينظر: عبد المتعال الصعيدي، المرجع السابق، ص 404.

الجمعيات الخيرية ... إلخ"[1]، إن هذا النهج في الإصلاح رغم تأثيره إلا أنه غير مجد، لماذا؟ لأن "كل هذه الأطر تلمِس خارج الإنسان، ظاهره، ولا تمس جوهره، وهي إن نجحت في التغيير فذات أمد وأثر محدودين ... إن كل جهد في إصلاح الواقع الفاسد يضيع سدى ما لم يتجه إلى تربية الإنسان أولا؛ روحا وعقلا وجسدا، وبناء ذاته عقيدة وأخلاقا"[2]، فينبغي أن تكون التربية الصحيحة منبثقة من داخل الإنسان لا من خارجه أو من الأطر التي حوله.

4- يؤخذ على الشيخ محمد عبده فكرة التقريب بين الأديان الثلاثة الإسلام واليهودية والنصرانية، وسعيه في ذلك بتكوين جمعية سياسية دينية سرية في بيروت إثر عودته إليها من أوروبا بعد تعطيل مجلة العروة الوثقى، وكان هدف هذه الجمعية التقريب بين الديانات السماوية الثلاثة والتعاون فيما بينها، يقول الدكتور غازي توبة: "لن نحاسب محمد عبده بحقيقة عصرنا التي كشفت كذب هذه الدعوات في توحيد الأديان، وأبانت زيفها، وعرت هدفها الذي هو التلاعب بمفاهيم الإسلام، وإزالة صفاء أفكاره ... لن نحاسب محمد عبده بحقيقة عصرنا التي كشفت الأيدي اليهودية الحاقدة التي هي وراء كل دعوى تمييع القيم الدينية ... لن نحاسب محمد عبده بحقيقة عصرنا، ولكن سنحاسبه بحقيقة الإسلام الناصعة التي يقر بها ويدعو إليها"[3]، فقد دعا القرآن الكريم أهل الكتاب إلى الإسلام والتوحيد ولم يدعهم إلى التوفيق بين الإسلام والنصرانية أو بين الإسلام واليهودية، قال تعالى: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾**[آل عمران: 64].

يقول الدكتور غازي توبة: "كان الأحرى بمحمد عبده أن يدعو أهل الكتاب إلى هذه الكلمة السواء امتثالا لأمر ربه، واقتداء بنبيه ﷺ"[4].

الفرع الثالث: الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – (1889 – 1940م)

[1] غازي التوبة، المرجع السابق، ص 145 .

[2] المرجع نفسه، ص 146.

[3] المرجع نفسه، ص 27 – 28.

[4] المرجع السابق، ص 28.

أولا- نبذة عن حياته:

ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس يوم الإربعاء 04 ديسمبر 1889م، بمدينة قسنطينة، في أسرة عريقة ومشهورة في الجزائر والمغرب العربي[1].

نشأ عبد الحميد بن بادبس "في كنف أسرة عريقة في الجاه والعلم والمكانة ... وقد وجهه أبوه الوجهة الصالحة منذ صغره، وحرص على تربيته التربية السليمة وتنشئته النشأة الإسلامية الأصيلة واختار له طريق العلم وانتقى له معلمين يتميزون بالكفاءة والعلم والاستقامة"[2].

حفظ القرآن وعمره لا يتجاوز الثالثة عشر، ولم يدخله والده إلى المدارس الفرنسية بل فضل تعليمه على يد الشيوخ والعلماء في ذلك العصر مثل حمدان لونيسي (1956 - 1920م)[3]، ثم سافر إلى تونس ليكمل تعليمه في جامع الزيتونة سنة 1908م، وتخرج منه بشهادة التطويع (تعادل شهادة ليسانس حاليا) سنة 1911م[4].

ثم هاجر إلى البقاع المقدسة سنة 1913م، للحج والاستزادة من العلم والأخذ على العلماء، وهناك التقى برفيق دربه البشير الابراهيمي وخلال ثلاثة أشهر لم يفترقا وكانا يدبران أمر الدعوة والاصلاح، ووضعا فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لم تبرز إلا في عام 1931م[5].

وفي رحلة عودته إلى الوطن عرج على سوريا ولبنان وفلسطين والتقى فيها بالكثير من العلماء وأجازه بعضهم بإجازات علمية مكتوبة، وبعد عودته بدء يخطو نحو تأسيس مشروعه الدعوي والإصلاحي الشامل بالاهتمام بالتربية والتعليم ومحاربة البدع والخرافات إلى الاهتمام بالشأن السياسي الوطني، وإنشاء الصحف، والنوادي الثقافية والكشفية والرياضية والفنية، حتى تَوَّجها بتأسيس جمعية

---

[1] ينظر: عمار طالبي، آثار بن باديس، 01/ 72، وينظر: جمال أحمد زواري، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، ص 107.

[2] جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 110.

[3] ينظر: محمد السعيد ديدي، العلامة حمدان لونيسي (مقال)، الموقع الالكتروني: صفحة العلامة عبد الحميد بن باديس (https://binbadis.net/archives/8753)، ت.ن: 2019/06/09م، 10:51. ت.ط: 2020/03/19 م.

[4] ينظر: عمار طالبي، المرجع السابق، 01/ 74 – 86. وينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 111 – 113.

[5] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 113 – 116.

العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1931م، رفقة أصدقائه رواد الإصلاح، وخاض معاركه من خلالها مع الاستعمار وأذنابه ومخططه الذي كان يستهدف شعبه ووطنه إلى غاية وفاته في 16 أفريل 1940م[1].

لم يلجأ عبد الحميد بن باديس إلى تأليف الكتب لأنه اشتغل بتأليف الرجال، بنشر المقالات العديدة في صحف جمعية العلماء كموجه ومربي ومصلح، وكانت هذه المقالات في جوانب شتى من التفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة والتراجم والتربية والسياسة.ولم يؤثر عليه أنه ألف كتبا أو رسائل ماعدا: رسالة صغيرة في عشرين صفحة؛ وهي (رسالة جواب وسؤال عن سوء مقال) وهي رسالة صغيرة (20 صفحة) رد فيها على شيخ الطريقة العليوية بمستغانم سنة 1922م. وكذا تحقيق كتاب (العواصم من القواصم) لأبي بكر بن العربي، سنة 1926م[2].

أما باقي المؤلفات فقد جمعت بعد وفاته من قبل تلاميذه أو بعض المؤسسات والجهات الرسمية، من أهمها: تفسير ابن باديس: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، والعقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن الهدي النبوي، ورجال السلف ونساؤه.

---

[1] ينظر: عمار طالبي، المرجع السابق، 80/01 – 85. وينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 116 – 117.

[2] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 125.

ثانيا– من أبرز معالم التجديد عند عبد الحميد بن باديس – رحمه الله –:

يبلور الدكتور عمار طالبي[1] ملامح شخصية عبد الحميد بن باديس التي انعكست على مشروعه الإصلاحي التجديدي بقوله: "إن شخصية الأستاذ عبد الحميد غنية ومعبرة عن أزمة المجتمع الإسلامي لا تماثلها إلا شخصية جمال الدين الأفغاني في تراثها، وشمولها، وجرأتها، وتعبيرها عن جميع جوانب المشكلات الاجتماعية، والأخلاقية، والدينية، والعلمية، والسياسية التي يتخبط فيها العالم الإسلامي"[2]. ولذلك جاء مشروعه الإصلاحي شاملا لكل هذه الجوانب، ويمكن تلخيص أهم معالم التجديد في هذا مشروع في العناصر التالية:

1– إعادة المنهج السلفي لتفسير القرآن الكريم، وتنقيته من التأويلات الجدلية والاصطلاحات المذهبية التي كانت تغلب على أساليب المفسرين واختلافهم فيما لا اختلاف فيه من القرآن، فأعاد له نقاوته، بأن كان تفسيره "تفسيرا سلفيا يراعي فيه مقتضيات العصر معتمدا على القرآن بالقرآن، وبيان السنة له، وعلى أصول البيان العربي وسننه، والنفاذ إلى لغة العرب وآدابها، وقوانين النفس البشرية وسنن المجتمع الإنساني، وتطور التاريخ والأمم"[3].

2– إحياء المنهج النقدي الذي يرد الفروع لأصولها، والأصول لمستنداتها، ورفض السكون والاستسلام للتقليد الأعمى للرجال مهما كانت منزلتهم العلمية أو الروحية[4].

3– تبني الرؤية الإصلاحية والدعوية عند عبد الحميد بن باديس على المرجعية الإسلامية، فالإسلام عنده "هو الأساس الذي يجب أن ينبني عليه كل عمل للجزائر والنهج الذي يجب أن يسير

---

[1] الدكتور عمار طالبي: من مواليد 1934/02/17م، متحصل على دكتوراه دولة في الفلسفة من جامعة الجزائر، اشتغل أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الجزائر، ورئيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، من أهم مؤلفاته: ابن باديس حياته وآثاره، ومدخل إلى علم الفلسفة، تحقيق كتاب الكليات في الطب لابن رشد. (عمار رقية الشرفي، ترجمة الأستاذ الدكتور عمار طالبي، موقع المكتبة الجزائرية الشاملة: https://shamela-dz.net/?p=678، تاريخ النشر: 13/ 09/ 2017). ت.ط: 2020/03/20 م.

[2] عمار طالبي، المرجع السابق، 90/01 – 91.

[3] المرجع نفسه، 91/01.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 01/ 91.

فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحي سيرها في الحياة وكل من حاد عنه قولا وعملا فإنه يعد خائنا للأمة ويجب أن يعامل بما يستحقه الخائنون"[1].

4- ترتكز الرؤية الإصلاحية على مركزية القرآن الكريم حفظا وعناية وتفسيرا وتعليما وتوظيفا لآياته وأحكامه. وفي ذلك كان بن باديس ينادي بالرجوع إلى هدي القرآن في الإصلاح بمختلف مجالاته فيقول: "لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه، والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه إلا بالرجوع إلى القرآن، إلى علمه وهديه، وبناء العقائد والأحكام والآداب عليه، والتفقه فيه وفي السنة النبوية وشرحه وبيانه"[2].

5- الخلفية السلفية والروح التجديدية: إن جميع الحركات الإسلامية الإصلاحية التجديدية كانت أساس دعوتها وفكرها (السلفية) بمعنى الرجوع إلى ما كان عليه السلف الأول في فهم الدين عقيدة وشريعة وسلوكا[3]، وقد كان منهج ابن باديس في الإصلاح سلفيا ليس بمعنى التقوقع والانزواء على فكر ما أو زمن ما، ولكن السلفية المتبصرة الواعية التي تتخذ الفهم الصحيح للإسلام الذي كان عليه سلف الأمة لينطلق إلى معالجة مشاكل العصر وفق رؤية تجديدية تستجيب لحاجات العصر بكل همومه ومشاكله في ظل الثوابت الإسلامية[4].

6- أولوية التصحيح العقائدي ومحاربة البدع: مما تميز به المنهج الإصلاحي الباديسي تركيزه على إصلاح العقيدة باعتباره اللبنة الأساسية الأولى في البناء الإسلامي، والمنطلق الأساس في التكوين التربوي للفرد المسلم، فبقدر صلابة العقيدة وسلامتها في قلب المؤمن يكون عطاؤه وسلامة سلوكه وتفكيره، والعكس بالعكس، وهو الهم الأول الذي حمله ابن باديس على عاتقه منذ البدايات الأولى في دعوته إلى عقيدة السلف الصالح النقية من الشوائب والانحرافات والبدع[5].

---

[1] جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 165 – 166.

[2] عبد الحميد بن باديس تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، ص 175.

[3] ينظر: يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ص 39.

[4] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 170.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 174. وينظر: غبد الحميد ابن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، (تقديم الشيخ البشير الإبراهيمي)، ص 15.

7- تتبني الرؤية الفكرية والثقافية عند عبد الحميد بن باديس على سلامة الفكر وصحة الفهم إن على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، لأن استقامة سلوك الإنسان مرتبط بمدى استقامة تفكيره وصحة فهمه، كما تنبني على الشمول في الفهم والممارسة، فعمد ابن باديس إلى علاج النفوس والعقول، وعلاج الفرد والمجتمع في جميع الجوانب منطلقا في ذلك من شمولية الإسلام[1].

ثالثا- من المؤاخذات التي تؤخذ على جمعية العلماء المسلمين في الجزائر:

من المؤاخذات التي تؤخذ على أقطاب جمعية العلماء المسلمين عموما هو تشددهم إزاء الاتجاه الصوفي، رغم أن عبد الحميد بن باديس كان معتدلا في مواقفه اتجاه الطرق الصوفية ومشايخها، بل وكانت له صداقة وتواصل مع بعضهم وخاصة شيخ الطريقة التجانية والطريقة العليوية آنذاك، ولم يكن يجد حرجا في استعمال مصطلح التصوف السني وهو يثني على الشيخ أحمد السنوسي شيخ الطريقة السنوسية في عهده، وكان بعض رموز هذه الطرق قد انضم إلى جمعية العلماء بل وأعضاء في المجلس الأعلى لها[2]، لكن اتجاه بعض علماء الجمعية المتشدد نتيجة تأثرهم بالاتجاه السلفي مثل الطيب العقبي والبشير الإبراهيمي ومحمد سعيد الزاهري جعلهم يشنون حربا شرسة على جميع الطرق الصوفية بدون استثناء وخاصة على الطرق التي كانت أكثر انتشارا في الجزائر آنذاك كالتجانية والعليوية، وينعتونها بأبشع النعوت ويصفون شيوخها بأرذل الأوصاف؛ كالدجل وأتباع الشيطان، بل والحمر الناهقة، وحيوانات المستعمر الداجنة، ويجعلون هذه الطرق هي سبب الابتداع كله وأنها علة العلل ومنبع الشرور ومنشأ الإلحاد حتى بلغ تكفير أحمد التجاني واعتبار دينه غير دين محمد بن عبد الله ﷺ، بل ودعا البشير الإبراهيمي – رحمه الله – إلى أن يحملوا عليها حملة صادقة شعارهم (لا صوفية في الإسلام) حتى يدكوها دكا وينسفوها نسفا ويذروها خاوية على عروشها[3].

---

[1] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 183 – 186. عمار طالبي، آثار بن باديس، ص 342.

[2] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 281 – 283.

[3] ينظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ص 190. وينظر: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص 30 – 47. وينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 285 – 286.

يقول الدكتور جمال أحمد زواري[1] مستهجنا هذا الخطاب الحاد من علماء الجمعية المخالف لما درج عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس: "هذا الخطاب الحاد الذي يحمل نبرة التكفير والتبديع والإلغاء وغلق كل أبواب التواصل والحوار في رأينا يختلف تماما على أصل الخطاب الباديسي الجامع المحاور البعيد عن المهاترة المتشبع بالروح العلمية البحتة البعيد عن العبارات غير اللائقة والغرق في الشخصنة ... حتى أن توفيق المدني وهو أحد رجال الإصلاح أرجع السبب الأساسي لانسحاب الطرقيين من جمعية العلماء إلى طغيان هذا الخطاب من بعض رموز الإصلاح"[2].

وللأسف أن جميع من خالف موقف ابن باديس في العلاقة مع الطرقيين وكان سببا في تأجيج الخصومات وتوسيع شقة الخلافات قد رجعوا عن آرائهم ونكسوا عن مواقفهم بعد خروجهم من الجمعية، وعادوا إلى مواقف ابن باديس المعتدلة، بل ومنهم من أصبح داعية للتوافق مع الطرقية ومنسقا مع الطرقيين مثل الزاهري والعقبي[3]، ولو أنهم التزموا موقف ابن باديس المعتدل من الأول لوفروا الكثير من الجهد والوقت، "ولكسبت – الحركة الإصلاحية – إلى صفوفها الكثير من أتباع الطرق المعتدلة، ولفوتت الفرصة على الاستعمار في الاستثمار في هذا الصراع لتقسيم الجزائريين وتمزيق صفوفهم"[4].

الفرع الرابع: الإمام حسن البنا – رحمه الله – (1906 – 1949م)

أولا– نبذة عن حياته:

هو حسن أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي، ولد في 14 أكتوبر 1906م بالمحمودية بمحافظة البحيرة بمصر.نشأ في أسرة متوسطة الحال، أتم حفظ القرآن الكريم قبل إتمام الرابعة عشرة من عمره،

[1] الدكتور جمال زواري أحمد: أستاذ وكاتب وباحث مهتم بالفكر والتاريخ من مواليد 1970 بالوادي – الجزائر، متحصل على الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر (تاريخ الأفكار) له العديد من المؤلفات، أشهرها: الحركة الإسلامية في الجزائر قراءات ومراجعات، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا دراسة تاريخية وفكرية مقارنة. (ترجمة شخصية بخط يد الكاتب، أرسلها إلي عبر المسانجر بتاريخ: 2020/07/19م، 14:05.

[2] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 286.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 287 – 288.

[4] المرجع نفسه، ص 288.

تخرج من دار العلوم سنة 1927م وكان ترتيبه الأول، وعين مدرسا بالإساعيلية، وهناك بدأ نهجا مدروسا في الدعوة، وفي عام 1928م، أقام النواة الأولى لجماعة الإخوان المسلمين[1].

تميزت دعوة الإمام البنا "من أول يوم بالعودة إلى الينابيع الإسلامية الأصيلة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل السلف الصالح، حرص الإمام الشهيد على غرس الإسلام في النفس، وأن الإسلام عقيدة، والشريعة منهج حياة كامل، وجاهد البدع والمنكرات والخرافات الفاشية في عصره، وبدأ في بناء مؤسسات للجماعة، فأقام مسجدا ودارا للإخوان، ثم معهد حراء الإسلامي، ومدرسة أمهات المؤمنين في مدينة الإسماعيلية، وبدأت الدعوة تنتشر في القرى والمدن المجاورة"[2].

وبعد انتقاله إلى القاهرة سنة 1932م، انتقل المركز العام للإخوان إليها، واستمر في تربية الشباب ونشر الدعوة عبر أرجاء مصر، وأنشأ جريدة الإخوان اليومية سنة 1946م. وحمل لواء الجهاد ضد الاستعمار الأنجليزي والفرنسي، وقام بجهود كبيرة في قضية فلسطين.

وفي سنة 1366هـ بعث برسالة (نحو النور) إلى الملك فاروق ورئيس حكومته آنذاك وإلى جميع ملوك وأمراء ورؤساء وحكام بلدان العالم الإسلامي المختلفة، وإلى الشخصيات الدينية والثقافية وأصحاب المراكز الدنيوية يبين لهم فيها سماحة الإسلام وشموليته، وأحكام السياسة الشرعية وحملهم فيها تبعة الراعي[3].

---

[1] ينظر: الإمام الشهيد حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ص 72. وينظر: جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة – مصر، ط: 01، 2003م، ص 143 – 171 .وينظر: جمال زواري أحمد، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، ص 133 – 134.وينظر: حمدان رمضان محمد ومحمد محمود أحمد، الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا دراسة تحليلية في علم الاجتماع الساياسي (مقال)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل بالعراق، المجلد السادس، العدد: 12، سنة 1433 هـ /2012م، ص 41 – 42. وينظر: محمد عمارة، معالم المشروع الحضاري، في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، ص10.

[2] حمدان رمضان محمد ومحمد محمود أحمد المرجع السابق، ص 43. وينظر: محمد عبد الحليم حامد، معا على طريق الدعوة شيخ الإسلام بن تيمية والإمام الشهيد حسن البنا، ص 12.

[3] ينظر: حمدان رمضان محمد ومحمد محمود أحمد المرجع السابق، ص 41.

وفي عام 1948م قامت الحكومة المصرية بحل جماعة الإخوان المسلمين واعتقال رجالها، ما عدا المرشد الذي تم اغتياله في 12 فبراير 1949م، وقد بلغ من العمر آنذاك اثنين وأربعين سنة)[1].

من آثار الإمام البنا: مجموعة الرسائل: وهو كتاب ضم جميع الرسائل التي كتبها حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، رسالة المرأة المسلمة، نظرات في التربية والسلوك، نظرات في كتاب الله، أحاديث الجمعة، أحاديث الثلاثاء ... إلخ[2].

ثانيا– أهم معالم التجديد في المشروع الإصلاحي للإمام حسن البنا:

يقول الأستاذ جابر رزق[3]: "الإمام حسن البنا هو بحق مجدد القرن الرابع عشر هجري .. وهو الزعيم الشعبي الذي لم يبلغ أحد من معاصريه ما بلغه"[4]، ذلك لأن مشروعه الإصلاحي كان مشروعا تجديديا شاملا، وقد أعلن حسن البنا أن دعوته من الدعوات التجديدية لحياة الأمم والشعوب[5]. لذلك كانت جامعة لأصول التجديد ومعالمه، وأهم هذه المعالم:

1– التركيز على شمولية الفهم للإسلام، ومنه شمولية العمل الإصلاحي، كما يقول البنا: هي دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية.وفكرة اجتماعية[6].

2– التدرج في عملية الإصلاح بدءا بإصلاح الفرد المسلم ثم البيت المسلم ثم المجتمع المسلم ثم قيام الحكومة المسلمة التي تطبق شريعة الله، وتضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم، وترد عليهم

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 42 _ 43. وينظر: محمد عبد الحليم حامد، المرجع السابق، ص 14.

[2] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 152 – 154.

[3] الأستاذ جابر رزق الفولي: (1936 – 1988م) وهو داعية وصحفي، مؤسس الصحافة الإسلامية في مصر، تولى مدير تحرير مجلة الدعوة ورئيس تحرير مجلة لواء الإسلام التابعتين لجماعة الإخوان المسلمين، من مؤلفاته: الإمام الشهيد حسن البنا بأقلام= = تلامذته ومعاصريه الدولة والسياسة في فكر حسن البنا المؤامرة على الإسلام مستمرة. ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ص 179).

[4] جابر رزق، الإمام الشهيد حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه، ص 06.

[5] ينظر: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، رسالتنا في طور جديد، ص 85.

[6] ينظر: حسن البنا، المرجع السابق، ص 248 – 250.

أرضهم المفقودة وأوطانهم المسلوبة وبلادهم المغصوبة ثم تحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله حتى تستعيد العالم بتعاليم الإسلام[1].

3- التجديد في الرؤية الدينية والدعوية التي تقوم على وجوب المرجعية الإسلامية في حياة المسلمين والتركيز على القرآن الكريم حفظا وعناية وتفسيرا وتعليما وتوظيفا، والمنهج السلفي بالعودة بالإسلام إلى معينه الصافي، خاصة في تصحيح العقيدة ومحاربة البدع، ووجوب الدعوة فهما وممارسة[2].

4- إن أول خطوات الإصلاح الحقيقي تبدأ بإصلاح الفهم للإسلام، ولذلك كانت أول أركان البيعة عند حسن البنا: الفهم الصحيح للإسلام ينبني على عشرين أصلا تؤطره[3] .

5- الجمع بين الإصلاح الفكري النظري والعمل الحركي التنظيمي (جماعة الإخوان المسلمين) وتأسيس المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية والفرق الرياضية ... إلخ[4].

6- الجمع بين النظر العقلي والنظر الشرعي في مواجهة الاستقطاب الحاد بين غلاة الجمود على ظواهر النصوص وغلاة تقديس العقل وتغليبه على الشرع[5].

7- الجمع بين الوسائل العامة المتاحة من بناء المساجد والمدارس وإنشاء الجمعيات والنوادي...إلخ، ونشر الفكر الصحيح المبني على الإيمان والعمل والمحبة والإخاء، في نشر الدعوة الإسلامية بين جماهير الناس[6].

8- أولوية العمل التربوي بالتركيز على التربية الخاصة للفرد والجماعة لإعداد الرواحل التي تحمل على كاهلها أعباء الدعوة والجهاد والتضحية في سبيل الله تعالى لإقامة المجتمع المسلم ثم الأمة المسلمة.

---

[1] ينظر: حسن البنا، المرجع السابق، ص 78 – 81. وينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 121.

[2] جمال زواري أحمد، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا، ص 165 – 178.

[3] حسن البنا، المرجع السابق، ص 07 – 11.

[4] ينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، ص 120.

[5] محمد عمارة، معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، ص 41. وينظر: حسن البنا، المرجع السابق، ص65–67.

[6] ينظر: حسن البنا، المرجع السابق، ص 85 – 88.

9- تتسم التربية عند الإمام البنا بخصلتين ؛ أولهما: التكامل؛ حيث أنها تربية شاملة لا تقتصر على جانب دون آخر تعمل على تكوين الشخصية المسلمة تكوينا متكاملا روحيا وبدنيا وعقليا وخلقيا واجتماعيا وسياسيا، وثانيهما: التوازن؛ بحيث تعطي كل جانب حقه بلا طغيان ولا إخسار فلا يطغى جانب على آخر[1].

10- من أهمِ أنواع التربية التي عُني بها الأستاذ البنا: التربية السياسية، التي كانت مُغيَّبة عند كثير من المتدينين، والجمعيات الدينية العاملة في مصر في ذلك الوقت[2].

11- من دعائم التربية السياسية عند حسن البنا؛ الربط بين الإسلام والسياسة أوالدين والدولة من خلال إيقاظ الوعي بوجوب تحرير الوطن الإسلامي من الهيمنة الأجنبية، وإقامة الحكم الإسلامي أو الدولة الإسلامية والأمة المسلمة ثم الوحدة الإسلامية[3].

ثالثا– ومما يؤاخذ على الإمام البنا وجماعة الإخوان المسلمين عموما أمرين:

الأمر الأول: يؤاخذ على الإمام موقفه المتشدد في رفض الأحزاب السياسية والتعامل معها، وتأكيده في أكثر من مرة على أن الإخوان ليسو حزبا من الأحزاب وأنهم ينكرون على الأحزاب حزبيتها، في حين أن جماعة الإخوان لم تكن تختلف عن الحزب السياسي بالمفهوم النظري، يقول عبد الله النفيسي[4]: "نعم إن الإخوان حزب – وليس في هذا أدنى انتقاص لمكانتهم ودورهم النضالي الذي لعبوه في تاريخ مصر المعاصر – الإخوان حزب لأنهم اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض العمل معا لتحقيق الصالح القومي وفقا لمبادئ خاصة (في هذه الحالة الإسلام) متفقين عليها جميعا"[5]، هذا من

---

[1] ينظر: يوسف القرضاوي، مع أئمة التجديد ورؤاهم في الفكر والإصلاح، ص 06.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 06.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 11 – 40.

[4] عبد الله النفيسي: عبد الله بن فهد بن عبد العزيز النفيسي (1945) سياسي وأكاديمي كويتي، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة كامبريدج بالمملكة المتحدة، عمل في عدة جامعات أوروبية وعربية منها أستاذ في قسم السياسة ـ جامعة الإمارات في مدينة العين ـ الإمارات العربية المتحدة.، من مؤلفات: الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية الفكر الحركي للتيارات الإسلامية، من أيام العمر الماضي. (ينظر: علي العميم، عبد الله النفيسي الرجل– الفكرة= = التقلبات سيرة غير تبجيلية، ص 15 وص 67. وينظر: عبد الله النفيسي، من أيام العمر الماضي. (مقتطفات من الكتاب).

[5] عبد الله النفيسي، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، ص 222.

حيث الجانب النظري، أما عمليا فقد كان موقف البنا سلبيا اتجاه الأحزاب السياسية ودعا إلى إلغاء كافة الأحزاب الموجودة آنذاك، وتكوين هيئة شعبية واحدة تعمل لصالح الأمة على قواعد الإسلام[1]، وهذا الموقف العدائي من الأحزاب وضع الجماعة في زاوية حادة من حيث علاقاتهم السياسية بالفرقاء السياسيين[2]، وأن هذا الإرث في النفور من الأحزاب السياسية سيطر على سلوك ومزاج الجماعة في مصر وفي غيرها من البلاد الإسلامية ولم يستطيعوا التخلص منه إلا في السنوات الأخيرة.

الأمر الثاني: على عكس ما كان عليه الإمام البنا – رحمه الله – فإنه يلاحظ على بعض الجماعات الإسلامية في العصر الحديث والتي اتخذت منهج البنا وفكره قاعدة مشتركة للعمل الإسلامي سواء التي تنتمي إلى الإخوان بصورة تنظيمية أو بصورة فكرية أنها أهملت جانب التوازن في العمل الإسلامي بتغليب الجانب السياسي الحزبي على العمل الدعوي والتربوي، مما نتج عنه ظاهرة التضخم السياسي التي أربكت الساحة الدعوية وانحسرت في دوائر ضيقة، بل كان ذلك سببا لنفور شرائح كبيرة من الجماهير عن الاستجابة للدعوة الإسلامية بدعوى أنها تلوثت بالسياسة.

---

[1] ينظر: جمال أحمد زواري، المرجع السابق، ص 502.

[2] ينظر: عبد الله النفيسي، المرجع السابق، ص 222.

الفرع الخامس: الإمام أبو الأعلى المودودي – رحمه الله – (1903 – 1979م)

أولا– نبذة عن حياته:

ولد أبو الأعلى المودودي في 25 سبتمبر 1903م، في أسرة عريقة الأمجاد متميزة بالعلم والتقوى في (أورنك أباد)، بمدينة حيدر أباد بالهند، تولى والده سيد أحمد حسن المودودي تربيته وتعليمه في البيت فدرس القرآن والحديث والفقه واللغات الأردية والفارسية والعربية، وحفظ الموطأ في صغره عن ظهر غيب. ثم التحق بالمدرسة في سن التاسعة من عمره، وأنهى دراسته النظامية واجتاز امتحان (مولوي) المعادل لشهادة ليسانس. وكان واسع الاطلاع على الثقافة الأنجليزية، فضلا عن الثقافة الإسلامية . وبعد مرض والده اشتغل بالصحافة فكانت البداية منذ سنة 1917، مع جريدة (المدينة)، ثم جريدة (المسلم)، ثم كان رئيسا لجريدة (الجمعية)، ثم ترك العمل الصحفي ليتفرغ للعمل الدعوي والحركي سنة 1929م. ولما قرر التفرغ لعمل الدعوة فَرَّغ نفسه للمطالعة استعدادا لهذا العمل الجليل أربع سنوات (1928 – 1932م)[1].

وفي عام 1932م أصدر مجلة (ترجمان القرآن) الشهرية لنشر الدعوة الإسلامية. واستمر صدورها إلى ما بعد وفاته رحمه الله[2].

في سنة 1937م تزوج المودودي، ثم هاجر إلى مدينة (لاهور) بطلب من شاعر الإسلام آنذاك محمد إقبال، وأقام في دار الإسلام وتفرغ هناك لتأليف الكتب وتكوين الرجال. وجعل المودودي المسجد الجامع في قرية دار الإسلام مركزا للدعوة، وبعد عشرة أشهر انتقل إلى مدينة لاهور وجعلها مركزا للدعوة، وقد عمل بجامعة لاهور كمحاضر شرف لمدة سنة[3].

بعد ثمان سنوات من الدعوة عبر مجلة (ترجمان القرآن) وإلقاء المحاضرات والخطب وتأليف الكتب، قام بتأسيس (الجماعة الإسلامية) في 26 أغسطس 1941م، وأختير هو أن يكون أميرها،

---

[1] ينظر: اليف الدين الترابي، أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته، ص 121 – 128. وينظر: محمد رجب البيومي، المرجع السابق، 512/01 – 513. وينظر: محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، ص 21 – 22.

[2] ينظر: اليف الدين الترابي، المرجع السابق، ص 128. وينظر: محمد رجب البيومي، المرجع السابق، ج 513/01. وينظر: محمد عمارة، المرجع السابق، ص 76.

[3] ينظر: اليف الدين الترابي، المرجع السابق، ص 130 – 135.

ولم تكن الجماعة الإسلامية جماعة سياسية أو جمعية دينية بالمعنى العام، "بل حركة إسلامية بمفهومها الشامل تؤمن بالإسلام كدعوة عالمية شاملة للحياة الإنسانية، وتريد تنفيذه في كل دائرة من دوائر الحياة الإنسانية"[1].

وقد ركز المودودي في هذه الفترة في جماعته على التكوين والتربية لأجل إعداد الرجال الذين يحملون لواء الحركة الإسلامية، وتنظيم الجماعة، وإعداد الكتب الإسلامية القيمة.

وبعد تحرير الهند وتقسيمها إلى دولتين (الهند وباكستان) سنة 1947م، انقسمت الجماعة الإسلامية إلى ثلاث جماعات وهي: الجماعة الإسلامية بباكستان، والجماعة الإسلامية بالهند، والجماعة الإسلامية بولاية جامو وكشمير. ومنذ ذلك الحين كان المودودي وجماعته يعملون جاهدين على أن تكون باكستان ذات نظام إسلامي يُحكِّم الشريعة الإسلامية في جميع المجالات، بعد انحرفت الدولة الناشئة عن المبادئ الأولى التي أنشأت عليها[2].

وانبرى المودودي وجماعته بالضغط على الحكومة الباكستانية عن طريق الكتابة والمحاضرات والمظاهرات لكي تلتزم تطبيق الدستور الإسلامي مما أدى إلى اعتقاله عدة مرات وحكم عليه بالاعدام سنة 1955م، وتحت الغضب الشعبي والعالمي الشديد والمطالبة بالإفراج عنه تراجعت الحكومة عن إعدامه وحكمت عليه بالسجن المؤبد، فلم يلبث إلا ثلاث سنوات وأطلق سراحه[3].

وفي سنة 1972م، ولأسباب صحية طلب إعفاءه من إمارة الجماعة الإسلامية وانصرف للتأليف والبحث، فأكمل تفهيم القرآن، وشرع في كتابة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

توفي المودودي في 22 سبتمبر 1979م، عن عمر ناهز الثلاثة وسبعين عاما، بعد مسيرة حافلة بالجهاد والدعوة والتأليف[4].

بلغت مؤلفات المودودي سبعين مصنفا ما بين كتاب ورسالة في شتى المجالات الإسلامية: تفسير وفقه وسيرة وتاريخ وسياسة شرعية وتربية وفلسفة وفكر منها: الجهاد في الإسلام، والحضارة

---

[1] المرجع السابق، ص 135. وينظر: محمد رجب البيومي، المرجع السابق، 514/01.

[2] ينظر: اليف الدين الترابي، المرجع السابق، ص 137.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 143 – 144.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 161 – 162.

الإسلامية أصولها ومبادئها، نظرية الإسلام السياسية، تجديد وإحياء الدين، قضية القديانية، تفسير تفهيم القرآن، سيرة النبيﷺ... إلخ.

ثانيا– من أبرز معالم التجديد عند الإمام المودودي – رحمه الله –:

1– العمل على نشر الفهم الشمولي للإسلام: كان المودودي يدعو إلى الفهم الشامل للإسلام إسلام خالص لا يقبل الشركة ولا تشوبه شائبة، فلم يقبل في يوم من الأيام أن يشوبه باشتراكية أو ديمقراطية أو قومية، يقول الشيخ القرضاوي: "كان إسلام المودودي إسلاما شاملا، لا يقتصر على العقيدة وإن كانت هي أساس البناء، ومنها انطلق إلى نظرياته السياسية وغيرها. ولا يقف عند حد العبادة الشعائرية، بل ينطلق منها إلى جعل الدين كله عبادة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من قبله... لا يكتفي بالأخلاق، على الرغم من منزلتها في الدين ... إنما الإسلام عنده (نظام كامل للحياة) فهو نظام عبادي، ونظام خلقي، ونظام اجتماعي، ونظام اقتصادي، ونظام سياسي. وقد وضح ذلك في رسائله وكتبه"[1].

2– منهج يتسم بالمعاصرة والمواجهة: "إنه ينظر إلى الإسلام بعين، وإلى العصر بأخرى، فهو لا يعيش في الماضي معزولا عن الحاضر، بل يخاطب العقل المعاصر بلغته، ويحاجه بمنطقه، ويلزمه بمقتضى مسلماته الفكرية والعلمية"[2].

ولم يكن منهج المودودي في إبراز الإسلام والدعوة إليه منهج الدفاع أو الاعتذار أمام الحضارة الوافدة، بل كان منهج الاعتزاز بالإسلام والمواجهة والنقد للحضارة الغربية، لأجل إعادة الثقة بالمنهج الإسلامي[3].

3– تحديد ثلاث نقاط أساسية جوهرية في الخلاف بين الإسلام والحضارة الغربية وهي: العلمانية والقومية والديمقراطية[4].

---

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السابق، ص 110 – 111.

[2] المرجع نفسه، ص 111.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 113.

4- الصراع الشامل والمستمر مع مظاهر الجاهلية الحديثة؛ "فالجاهلية ليست مرحلة زمنية انتهت بظهور الإسلام، كما يظن الكثيرون. بل هي أفكار ومشاعر وأوضاع ذات سمات معينة، فإذا وجدت وجدت الجاهلية ولو لبست أزهى الثياب. وعلامتها المميزة: البعد عن هداية الله... لم يقبل المودودي الصلح مع الجاهلية، ولم يرض معها بأنصاف الحلول، أو اللقاء في منتصف الطريق"[1].

5- العمل على إعلاء كلمة الإسلام الحقيقي الذي جاء به الكتاب والسنة، وإحياء قيمه وإقامة نظامه في الحياة، حتى يكون هو النظام المهيمن على جيع جوانب الحياة: العلمية والفنية والأدبية والتربوية والسياسية والاجتماعية والفردية[2].

6- يرى المودودي أنه لا يكفي لتجديد الدين في زمن من الأزمان إحياء العلوم الدينية وبعث الولوع باتباع الشريعة فحسب، بل يلزم لذلك إنشاء حركة شاملة جامعة تشمل بتأثيرها جميع العلوم والفنون والأفكار والصناعات ونواحي الحياة الإنسانية جميعاً، وتستخدم ما أمكن من القوى لإحكام أمر الإسلام[3].

7- إن عمل التجديد في هذا العصر الحديث يتطلب قوة اجتهادية جديدة، وللقيام بهذا العمل لا يغني مجرد البصيرة الاجتهادية التي نجدها في مآثر المجتهدين والمجددين، وذلك أن الجاهلية الجديدة قد انبرت بما لا يعد ولا يحصى من الوسائل المبتكرة وأحدثت ما لا حد له ولا حصر من المسائل الجديدة، وبعد الأخذ من الكتاب والسنة يتطلب التجديد – لبسط محجة العمل والسعي بمقتضى هذا الزمن– قوة اجتهادية بنفسها، لا تتقيد بمآثر أحد بعينه من المجتهدين الماضين ولا تنحصر في طريقته ومنهاجه دون غيره، وإن اقتبست من كلهم ولم تتحام أحداً منهم[4].

8- كان منهجه التجديدي هو التغيير الجذري أو ما يطلق عليه البعض بالفكرة الانقلابية أو الثورية التي "تهدف إلى تغيير المجتمع من جذوره، بعد هدم صروح الجاهلية من أساسها، لتبنى على

---

[1] المرجع السابق، ص 116.

[2] ينظر: أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحياءه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ص 203.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 138. وص 206. وينظر: إسحاق الفرحان، الرؤية التجديدية عند الإمام أبو الأعلى المودودي – الضرورة والآليات (مقال)، الموقع الإلكتروني: إعتدال (https://e3tidal.com/)،ت.ن: 19 يناير 2019. ت.ط: 2020/03/14م.

[4] المودودي، المرجع السابق، ص 138. وينظر: إسحاق الفرحان، المرجع السابق.

أنقاضها حياة إسلامية متكاملة، حياة توجهها – فكريا – مفاهيم الإسلام، وتزكيها – روحيا – عبادات الإسلام. وتحكمها – قانونيا – شريعة الإسلام، وتحركها – عاطفيا – دعوة الإسلام ومشاعر الإسلام، وتضبطها – سلوكيا – أخلاق الإسلام، وقيم الإسلام، وآداب الإسلام"[1].

ثالثا– من المؤاخذات التي تؤخذ على الإمام المودودي:

1– لكن من المؤاخذات التي يؤاخذ عليها الإمام المودودي في مواجهته للغزو الفكري الغربي والهيمنة الاستعمارية الحديثة أنه بالغ في التشدد مع من كل وافد من الحضارة الغربية، وفي ذلك يقول الشيخ القرضاوي:"ربما كان عيب المودودي في هذه المواجهة: أنه مبالغة منه في الحفاظ على هوية الأمة، وخصائص حضارتها، ومقومات رسالتها . اتخذ خط التشدد مع الحضارة الوافدة، ولم يسمح لنفسه بأي قدر من الملاينة والمرونة، كما فعل آخرون"[2].

أما تشدده في الجانب الاجتماعي يظهر من خلال موقفه من الحجاب حيث "يوجب النقاب، ولا يكتفي بضرب الخُمُر على الجيوب، بل يُلزم بتغطية الوجوه، حتى إنه لم يجز كشفها للعم والخال"[3].

أما في الجانب الاقتصادي "لم يتبن ما تبناه دعاة آخرون من اتجاهات تتعلق بالعدالة الاجتماعية، والنزعة الاشتراكية، كما فعل الشيخ مصطفى السباعي في (اشتراكية الإسلام) وكما فعل الشيخ الغزالي في (الإسلام والمناهج الاشتراكية)"[4].

وفي الجانب السياسي: يقول عنه الشيخ القرضاوي: إنه "رفض الديمقراطية، وانتقدها انتقادا حارا، لأنه نظر إلى جذورها الفلسفية، واعتبرها حكما للشعب في مقابلة حكم الله، ولم ينظر إليها كما نظرتُ إليها في كتبي ودراساتي، حيث أخذنا منه: ضماناتها ووسائلها وآلياتها: في اختيار الحاكم وأهل الحل والعقد ومحاسبتهم وإسقاطهم عند اللزوم، واعتبار الديمقراطية حكم الشعب في مقابلة

---

[1] القرضاوي، المرجع السابق، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص 113.

[3] المرجع نفسه، ص 113.

[4] المرجع نفسه، ص 113.

حكم الفرد، فجوهر الديمقراطية هو أن تكون السلطة للأمة لا للحكومة، والديمقراطية في المجتمع المسلم مقيدة بأن تكون السيادة للشريعة"[1].

2- كما يؤاخذ على المودودي مبالغته في موضوع البيعة لأمير الجماعة وجعلها بيعة مقدسة بيعة دينية كبيعة المؤمنين لرسول الله ﷺ، وللأمير على الجماعة نفس الطاعة التي لله ولرسوله وللمؤمنين، وعضو الجماعة بطاعته أوامر الأمير المشروعة إنما يطيع الله ورسوله في حقيقة الأمر، يقول الدكتور محمد عمارة معقبا على هذه المسألة عند المودودي وما استدل به من الآيات في بيان ذلك : "وفي اعتقادنا أن المودودي قد جانبه الصواب في الاستدلال على سلطات الأمير بهذه الأدلة ..فالرجل رغم نقده للصوفية في بيعة المريد للشيخ .. ورغم مذهبه السني إلا أنه قد اتخذ موقف الشيعة في قياسها الإمامة والإمارة على النبوة ... والذي يفضي إليه فقه هذه القضية من قضايا الإمامة، هو أن بيعة الأمير تختلف في الطبيعة والتبعات عن بيعة الرسول – عليه الصلاة والسلام – .. فبيعة الرسول دينية، بمعنى أنها كانت معيار الانتقال من الشرك إلى الإيمان بالإسلام، ومن ثم فإن الخروج منها هو خروج من الإيمان إلى الجاهلية"[2]، وهذا الأمر لا ينطبق على بيعة الأمراء والخلفاء بحسب رأي الدكتور محمد عمارة لأن بعض الصحابة أبطأ عنها "ولم يقل أحد بأنهم عادوا يومئذ إلى الجاهلية .. ومات الصحابي الجليل أحد النقباء الاثني عشر: سعد بن عبادة (14 هـ) دون أن يبايع أبا بكر الصديق أو الفاروق عمر بن الخطاب بالخلافة .. ولم يقل أحد إنه قد مات ميتة جاهلية"[3] ثم يبين معقبا تأثير هذا المفهوم على الأجيال اللاحقة للصحوة الإسلامية: "ولقد لعب مفهوم المودودي هذا عن بيعة الأمير وسلطانه الديني وسلطاته المطلقة، لعب ولا يزال يلعب دورا سلبيا في صفوف الكثير من فصائل الصحوة الإسلامية حتى الآن؟!"[4].

3- كما يؤاخذ على المودودي – رحمه الله – توسعه في استعمال مصطلح الجاهلية ليشمل جميع مظاهر الانحرافات الخلقية والاجتماعية والسياسية التي غزت المجتمعات الإسلامية عن طريق

---

[1] المرجع السابق، ص 113.

[2] محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، ص 34 – 35.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

[4] المرجع نفسه، ص 35.

الحضارة الغربية الوافدة، فيَصِمُ هذه المجتمعات بالجاهلية المعاصرة التي تشبه جاهلية ما قبل الإسلام. كما توسع في الإطار الزمني للجاهلية حتى شملت جميع عصور التاريخ الإسلامي ما بعد خلافة عثمان – رضي الله عنه – إلى يومنا هذا، باستثناء خلافة عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – .يقول محمد عمارة – رحمه الله –: "لقد انفرد المودودي عمن سبقه من المفكرين والمجتهدين والمجددين وأعلام الصحوة الإسلامية بوصف واقع المسلمين ومجتمعاتهم بـ (الجاهلية) وحكم عليها بـ (الكفر)، وهو قد أرجع أسباب عودة هذا الواقع وهذه المجتمعات عن (الإسلام) إلى (الكفر) إلى رافدين: – جاهلية (الوافد الغربي) التي حملتها إلينا الحضارة الغربية في ركاب الاستعمار الحديث. – وجاهلية (موروثة) بدأت في تراثنا وواقعنا وتاريخنا منذ السنوات الأخيرة لحكم الخليفة الراشد عثمان بن عفان ... ثم استمرت وتزايدت عبر الحكم الأموي باستثناء عامي حكم خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز"[1].

[1] محمد عمارة، المرجع السابق، ص 53.

خلاصة الفصل

إذا كان الفكر الإسلامي إنتاجا بشريا يستند إلى أصول الدين، فهو يختلف عن غيره بتقيده بمبادئ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا، فالفكر الإسلامي ليس هو الدين نفسه، ولذلك فهو ليس معصوما عن الخطأ والنقصان باعتباره اجتهادا بشريا، ولذلك فهو في حاجة إلى التجديد الدائم.

وقد اتفق العلماء وأهل الرأي على أن الفكر الإسلامي فكر متجدد، والتجديد هنا لا يدل — بالضرورة – على الابتكار والإبداع، وإنما هو تجديد الدين بإحياء ما انطمس منه من معالم السنن وقمع البدع والمحدثات ونشر العلم وتنزيل الأحكام على واقع الناس ومراعاة مصالحهم. والتجديد بهذا المعنى يجيب على السؤال الراهن الذي يختلف مضمونه وشكله من حقبة زمنية إلى أخرى.

لذلك فإن جميع المجددين متفقون على صلب موضوع الدين – رغم اختلافهم في الظروف الراهنة التي تحيط بالناس في زمانهم – فيعملون على تصحيح تدين الناس وتصوراتهم وعلاقتهم بالدين.

ومن هذا المنطلق كان هم الجددين في العصر الحديث ينصب على معالجة واقع الناس اليوم من حيث: إعادة التمكين للدين في حياة المجتمعات الإسلامية على جميع الأصعدة، لأجل استعادة الأمة لدورها الحضاري المفقود، فالأخطار التي تحيط بالأمة اليوم تختلف تماما عما مرت به في عبر تاريخها الماضي كله.

ولذلك كانت مهمة العلماء المجددين في العصر الحديث أثقل مما كانت عليه من قبل؛ فاتساع شقة الانحرافات، وتعدد جوانب الخروقات بدءا بانفراط وحدة الأمة بسقوط الخلافة الإسلامية، وتسلط الدول الاستعمار، والحرب على الهوية الإسلامية، وتعطيل الشريعة، والتغريب الأخلاقي والسلوكي المفروض بقوة السلطان على الشعوب المسلمة، إلى غاية تغريب الحياة الاجتماعية في أبسط مظاهرها. كل ذلك فرض على المجددين في الحديث مسؤوليات أكبر ومهمات أوسع وأثقل منها: تشخيص الأمراض تشخيصا دقيقا وتعيين مواضع الفساد مع كثرتها، وإحداث التغيير الفكري النظري والإصلاح العملي، والعمل على فهم الدين وعلومه وإشاعة قيمه بين الناس، فضلا على مدافعة القوى المعادية للإسلام وإحياء نظامه محليا وعالميا، وهذا ما تطلب وجود علماء مجددين على غير العادة؛ يستوعبون ماضي الأمة وتراثها العلمي والفكري بدقة، ويدركون حاضرها وعلاقتها بالواقع الإقليمي والعالمي بنظرة شمولية مستوعبة لحركتها الاجتماعية والتاريخية.

ولأن الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي يتغير بعد كل دورة زمنية، اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث على رأس كل مائة سنة مجددين يحيي الله تعالى بهم الأمة ويعيدوا للدين طهره ونقاوته، فلم تنقطع سلسلة المجددين في تاريخ الأمة الإسلامية منذ عهد الخلفاء إلى اليوم.

ولقد انبرى ثلة من المجددين في العصر الحديث يحملون على كاهلهم إرث رسول الله ﷺ دعوة وتربية وجهادا، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا، ومن هؤلاء الأفذاذ — في اعتقادي – الدكتور العلامة فريد الأنصاري — رحمه الله — الذي جعل مدار اجتهاده ودعوته على غرس التربية الإسلامية وتجديد الوجدان الديني للمسلمين عبر مشروعه الإصلاحي الشامل الذي يرتكز على المنهج الفطري في الدعوة، والمنهج القرآني في التربية، والمنهج العلمي في القيادة.

الفصل الأول: الحياة الشخصية والعلمية والوظيفية والثقافية والدعوية للدكتور فريد الأنصاري

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: الحياة الشخصية للدكتور فريد الأنصاري

المبحث الثاني: الحياة العلمية والوظيفية والثقافية للدكتور فريد الأنصاري

المبحث الثالث: الحياة الدعوية للدكتور فريد الأنصاري

علماء المغرب العربي على العموم موسومون بتواضع وورع ينهز الكثير منهم إلى البعد عن الأضواء يتمثلون فيه إلى مدى بالغ قول ابن عطاء الله السكندري:"إدفن وجودك في أرض الخمول..."، إلا أنك واجد أن هذا الورع والزهد في الشهرة بين الناس يصل بالبعض إلى حد يوسم أحيانا بأنه جَلْد للذات ووسمها بأنها ليست أهلا لا للتأليف ولا للتعريف، فرأينا كيف ضاع علم كثير وفكر غزير جراء ما اقتنعوا به في درب الحياة ورضوه مسلكا لا يحيدون عنه ولا يرتضون به بديلا.

وإنك واجد من نتائج ما ذكرناه من أخلاقهم —رحمهم الله- أنهم لا يقبلون من أحد أن يترجم لهم بله أن يترجموا لأنفسهم بأقلامهم، وقد لا يشذ عن هذه العادة إلا النزر اليسير، وممن كان على هذه الشاكلة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – الذي لم يُؤْثَر عنه أنه كتب سيرته الذاتية في أي مؤلف من مؤلفاته رغم غزارتها، اللهم إلا ما أشار إليه في روايته (كشف المحجوب) التي أماط اللثام فيها عن بعض مشاهد طفولته والبيئة التي ترعرع فيها، والبيت الذي نشأ فيه، ومما ذكر شقيقه عبد الحميد الأنصاري[1] وبعض تلاميذه[2] وأصدقائه[3] أنه يشبه إلى حد كبير بيته وأسرته، لذلك استقيت بعض مشاهد هذه الرواية لتكون مصدرا للتعريف ببيئة نشأته، وكذا ما ورد في بعض مؤلفاته بصورة مقتضبة ليس لذاتها وإنما يسردها في سياق الحديث عن واقع الدعوة الإسلامية أو معوقات العمل الإسلامي وما شابه[4]. ومما يزيد الأمر صعوبة أنه لا يوجد من أبناء المغرب ومثقفيه وتلاميذه وأصدقائه من أَوْلى هذا الموضوع اهتماما، إلا ما كان من بعض المقالات التي تتناول الجانب الفكري والعلمي للشيخ، والتي تبدأ كالعادة بترجمة مختصرة له، أو بعض المرثيات والملتقيات التي تقام في ذكرى رحيله –

---

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، الصادرة بتاريخ: 16 محرم 1431هـ-/ الموافق ل: 02 يناير 2010م، ص 22 – 23.

[2] من أمثال الدكتور محمد البركة (منسق وجامع كتاب فقه الدعوة عند فريد الأنصاري)، والدكتور أحمد بوعشرين، والأستاذ سعد اسطيلي، والأستاذ حميد الحلوفي، وصهره الأستاذمحمد المودني، والأستاذ عبد العزيز الإدريسي ...إلخ.

[3] مثل: رفيق دربه الدكتور حسن بوكبير، وصديق طفولته الدكتور المهدي بابا خويا...إلخ.

[4] كما هو الحال في كتابه: الأخطاء الستة للحركة الإسلامية في المغرب، أو في كتابه: الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب.

رحمه الله – كما لم أجد رسالة جامعية أو بحث علمي يتناول بالتفصيل دراسة الجانب الفكري والعلمي لفريد الأنصاري فضلا عن ترجمته[1]، وهو الأمر الذي زاد من صعوبة البحث في هذا الفصل.

لذلك فإني سعيت في البحث منقبا في ثنايا مؤلفات فريد الأنصاري أو الدراسات و المقالات والملتقيات التي تناولت جانبا من جهوده الفكرية والعلمية – مع قلتها، والاعتماد على المقابلات التي أجريتها مع بعض أصدقائه وتلاميذه[2]، لعلها تبرز بعض الجوانب من سيرته الشخصية، والتي تحتاج إلى جهود أكبر من هذا بكثير لبيانها وإبرازها للأجيال، لأن ما قمت به في حدود ما تيسر لي من مقابلات والاطلاع على بعض المقالات والمحاضرات التي أجريت في بعض المراكز والمنتديات[3] هو

---

[1] وقد أكد لي عدم وجود أي رسالة جامعية في هذا الأمر نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس (وهي الجامعة التي التحق بها الدكتور فريد الأنصاري منذ 1998م ودرَّس فيها، ، وكان رئيس شعبة العلوم الإسلامية التابعة لكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وأستاذ الأصول والمقاصد ، وله فيها مئات الطلبة، وأشرف على عشرات الرسائل والبحوث)، وذلك خلال مقابلة شخصية معه، يوم الجمعة 2019/03/29 على الساعة 11:30 بمكتبه في الكلية. وكذلك الدكتور با سيدي أمراني علوي أستاذ التعليم العالي، ورئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس حاليا، وذلك خلال مقابلة جمعتني به في مكتبه بالكلية، يوم الثلاثاء 2019/04/02م على الساعة 16:30 ، ومقابلة أخرى بأحد أحياء مكناس بالقرب من محكمة الاستئناف، يوم الجمعة: 2019/04/05م على الساعة 17:30.

[2] كانت هذه المقابلات خلال الرحلة التي قمت بها إلى المملكة المغربية لأجل هذا الغرض، بتاريخ :2019/03/26م إلى غاية: 2019/04/06م. وقد تم الاستقرار في مدينة مكناس بالأخص لأنها المدينة التي استقر فيها فريد الأنصاري – رحمه الله – ودرَّس بها في الجامعة ، وتقطن بها أسرته، ويوجد بها جل أصدقائه وتلاميذه.

[3] مثل: الملتقى الذي أقامه المجلس العلمي المحلي لعمالة مكناس بعنوان: مجالس القرآن الفكرة والمنهاج عند فريد الأنصاري، وذلك خلال يومي: السبت والأحد 19 – 20 محرم 1432هـ/ الموافق لـ: 25 – 26 ديسمبر 2010م ، بقاعة المركز الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بمكناس بالمملكة المغربية. ولكن للأسف رغم زيارتي لمقر المجلس العلمي لعمالة مكناس بتاريخ : 2019/04/04م، ومقابلة رئيسه الدكتور محمد السَّيْسي – وهو صديق فريد الأنصاري – وعضو المجلس الأستاذ محمد أمناس وهو صديق فريد الأنصاري – رحمه الله، لم أتحصل على وثائق أو تسجيلات هذا الملتقى، لأنها أهملت ولم يتم الاحتفاظ بها في الأرشيف.

وقد أقامت مؤخرا مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس الملتقى الأول: بعنوان: ملتقى الدكتور فريد الأنصاري بالقرآن نقيم عمران الإنسان، وذلك بمشاركة عدد من العلماء والباحثين من المغرب وخارجه، وذلك خلال أشهر: سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر وديسمبر 2019م، وكان على غير عادة الملتقيات، فقد كانت نشاطات الملتقى من محاضرات =

نفسه يحتاج إلى إثراء ودراسة دقيقة ممنهجة لتكون نبراسا علميا للأجيال القادمة، ثم إن من حق العلماء علينا أن نبرز سيرتهم لتكون ملهمة لاقتفاء أثرهم، وإلا كيف ستعرف الأمة رجالها وعلماءها إذا أهملنا فن التراجم والسير؟ ولم يَسْعَ القادرون إلى إماطة اللثام عن هؤلاء الأعلام، بالشكل التقليدي المعروف، أو بفتح مواقع إلكترونية علمية راقية، تواكب العصر، وتستشرف المستقبل، وتحترم الآخر.

وفي هذا الفصل الذي يعتبر ترجمة لحياة فريد الأنصاري عنونته ب: الحياة الشخصية والدعوية والعلمية والوظيفة والثقافية للدكتور فريد الأنصاري، الذي يترجم لحياته من خلال ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول يتناول حياته الشخصية، والمبحث الثاني خصص لمعرفة حياته العلمية والوظيفية والثقافية، أما المبحث الثالث فتطرقت فيه لحياته الدعوية.

= وندوات، وقراءات في كتب، وأمسيات شعرية، وزيارات تقام على فترات متقطعة عبر عدة أسابيع، فكان الملتقى مفتوحا خلال خمسة أشهر. حيث كان حفل الافتتاح بتاريخ: 28 سبتمبر 2019م، وحفل الختام بتاريخ 29 فيفري 2020م. وقد تحصلت على نشرة الملتقى وهو عبارة عن كتاب مطبوع تضمن ملخصات جميع أنشطة الملتقى بما فيها المحاضرات والندوات والمسابقات ...إلخ. ينظر: (بالقرآن نقيم عمران الإنسان – نشرة أشغال ملتقى الدكتور فريد الأنصاري الأول، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة، مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، مطبعة آنفو-برانت، بفاس، ط: 01، 2020).

المبحث الأول: الحياة الشخصية للدكتور فريد الأنصاري

المطلب الأول: المولد والنشأة والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

المطلب الثاني: أهم مناقبه وشهادات بعض شيوخه وتلاميذه وأصدقائه

المطلب الثالث: وفاته وآثاره

المطلب الأول: المولد والنشأة والعوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين، أما الفرع الأول فقد خصص للمولد والنشأة، والفرع الثاني للعوامل المؤثرة في تكوين شخصية فريد الأنصاري – رحمه الله –.

الفرع الأول: النسب والمولد والنشأة

لا تخلو ترجمة ذات أهمية من بيان الظروف الزمانية والمكانية لمولد ونشأة المترَجَم له كمقدمة منهجية لبناء عناصر الترجمة الموالية وفهمها حق الفهم، وهو ما تم إثباته في هذا الفرع ببيان النسب والمولد والنشأة.

أولا– النسب:

هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، هذا الأخير الذي نزح من منطقة بْحاير الأنصار – التي أصابها السيل – إلى منطقة الجرف بتافيلالت جنوب شرق المملكة المغربية[1].

ويرجع نسب فريد الأنصاري –بناء على بحث قام به بنفسه –إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة –رضي الله عنه[2].

ثانيا– المولد:

وُلد فريد الأنصاري في قرية (أنِّيف)[3] التابعة لإقليم الرشيدية، وهو إقليم يقع جنوب شرق المملكة

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330-331، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] وقرية أنيف: أمازيغية، وليست تابعة لمنطقة الجرف العربية التي نشأ فيها فريد الأنصاري، وأن سبب ولادته في قرية أنيف رغم أن عائلته تقطن في قصر الترعة بالجرف، هو أن والدته لما كانت حاملا به وقع خلاف بينها وبين زوجها حسن الأنصاري، مماجعلها تغادر بيت الزوجية إلى بيت أمها بأنيف فولدت فريدا الأنصاري هناك، وسرعان ما تصالحت مع =

المغربية، يوم الجمعة 19 ربيع الثاني سنة 1380 هـ، الموافق لـ : 14 أكتوبر 1960م[1].

والده حسن الأنصاري الخزرجي السجلماسي[2] نسبة إلى مدينة سجلماسة التاريخية، وتسمى اليوم تافيلالت بإقليم الرشيدية، وأمه عائشة المهاجر أمازيغية الأصل من جهة الأم[3].

وفريد أصغر إخوته السبعة ثلاثة ذكور وأربع بنات[4].

ثالثا– النشأة:

نشأ فريد الأنصاري – رحمه الله – بمنطقة القصور (قصر الترعة) بالجُرُف، بين أحضان أسرة متدينة، فقد كان والده حسن الأنصاري خِرِّيج القرويين يعمل معلما في إحدى مدارس الجرف، كما

= زوجها بعد الولادة وعادت إلى الجرف ونشأ الولد هناك. (المرجع: مقابلة شخصية مع صديق طفولته الدكتور الحاج المهدي ببا خويا، ببيته بمكناس ، بالمغرب، يوم الخميس 2019/04/04، في الساعة: 16:30).

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 267. وينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 01، ص 403.وينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 237. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المرجع السابق، ص 22.

[2] ينظر: عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، ص 148.

[3] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص31. ويكاد يجمع أقرباؤه وتلاميذه ومعاصروه على أن جل الأحداث التي وردت في روايته (كشف المحجوب)، وخاصة ما يتعلق بالبيئة والطفولة والأسرة هي ترجمة لواقعه وبيئته وطفولته هو، ومنهم شقيقه الأستاذ عبد الحميد الأنصاري إذ يقول: "نشأ أبو أيوب – يقصد فريد الأنصاري فقد كان يكنى بذلك – بقية طفولته هناك في جو عائلي وبيئي شبيه جدا بما كتب في (كشف المحجوب)، فالبيت الموصوف في الرواية بمن فيه يكاد يكون بيت جده". عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22. وقد أكد لي ذلك بنفسه خلال مقابلة شخصية في مقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات وذلك يوم 2019/03/31م. في الساعة: 18:30. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، د.ت، د.ط، ص 05.

يرجع الفضل في زرع بذرة التدين لديه إلى أمه عائشة مهاجر- رحمها الله - التي تربت في حجر جدتها لأمها الأمازيغية التي كانت لا تفتر عن ذكر الله تعالى[1].

وقد تعلم الأمازيغية في صغره وكان يجيد التكلم بها، واحتفظ بالقدرة على فهمها حتى الكبر وإن كان نسي الإفصاح بها[2].

جمع في صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل، يقول الدكتور فريد عن نفسه:"فقد وزعت نفسي عليهم جميعا، كل حسب حاجته!..بدءا بحفظ القرآن على فقيه الجامع، أعني الإمام، وقراءة أواخر الأذكار مع الفقراء في الزاوية، فالذهاب إلى المدرسة، ثم المساعدة في عمل الحقول خلال عطل نهاية الأسبوع، والدورات، والصيف"[3].

نشأ - رحمه الله - "مُولعا بقراءة كتب الأدب من شعر ورواية، فأسهم ذلك كله في صقل مواهبه الأدبية وتفتق عبقريته الشعرية"[4].

الفرع الثاني: أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته

كما لعوامل الوراثة دور في تشكيل شخصية الإنسان فللعوامل المتعلقة بالبيئة دورها كذلك، وإن اختلف العلماء أي العنصرين أكبر أثرا وأشد تأثيرا، لهذا فشخصية المرء جزء منها معتبر ماهو إلا مرآة عاكسة للعوامل التي شكلتها عبر مراحل حياته، ولا يمكن فهمها حق الفهم إلا بالرجوع إلا هذه العوامل التي أثرت في مسار حياته، ولأجل"فهم واستيعاب الشخصية الاستثنائية للعلامة فريد الأنصاري تستوجب التعمق في المؤثرات والعوامل التي أسهمت في بناء هاته الشخصية الفريدة، وبلورة

---

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصار، المرجع السابق، ص 22. وينظر: عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، المرجغ السابق، ص 148.

[2] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 32. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في التجربة الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري (مقال)، المرجع السابق، ص 05.

[4] عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 05.

رؤاها"[1]ومن أهم هذه العوامل: البيئة الطبيعية والعمرانية، والبيئة الاجتماعية والأسرية، والبيئة العلمية والدينية، وبعض الشخصيات التي كان لها الأثر الواضح في تكوينه وتوجيهه.

أولا- البيئة الطبيعية والعمرانية:

لاشك أن للبيئة الطبيعية التي احتضنت فريد الأنصاري - رحمه الله - وترعرع بين طياتها الأثر الكبير في تشكيل شخصيته وبلورة مشاعره وأفكاره ومواقفه واتجاهاته فيما بعد.

لقد ولد فريد الأنصاري - رحمه الله - في بيئة صحراوية بمنطقة تسمى: (القصور) بالجرف بتافيلالت (سجلماسة التاريخية)، والتي تسمى الآن بإقليم (الرشيدية) جنوب شرق المملكة المغربية، وهي على الحدود الغربية الجنوبية للجزائر.

ويذكر الواصفون أن تفيلالت "من أجمل واحات النخيل في العالم ... تتخللها جبال صغيرة، وتحيطها تلال رملية كبيرة ذات منظر خلاب! وتجري تحتها سواقي رقراقة تسمى بـ(الخطارات) ولذلك فهي مقصد للسياح من كل مكان! ... وقراها الصغيرة تسمى (القصور)"[2].

وتتميز القصور عموما بعمران خاص أشبه بالقصور في بعض المناطق الجنوبية الجزائرية، ويصفها هو نفسه بقوله: "فتحت عيني بمنزلنا المبني بالتراب بقصر من قصور واحات الجنوب، هناك بتافيلالت"[3]، ثم يصف لنا الطبيعة العمرانية لمنطقة القصور بقوله: "لست أدري لماذا سموها قصورا؟ فإنما هي أشبه ما تكون بالحصون: مجموعة من الدور الترابية، تتقابل أبوابها في صفوف من الدروب المسقفة بجريد النخل وخشبه. فضاءاتها مظلمة ليل نهار، فلولا حلقات صغيرة تتخلل السقوف هنا وهناك؛ يتسرب منها بعض الضوء نهارا؛ لما أبصر أحد من فيها أحدا!..وتتقابل الدروب هي أيضا متفرعة عن الزقاق الكبير، الذي هو عمود القصر .. يبتدئ بمدخله الوحيد - وهو عبارة عن قوس

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثر والتأثير (مقال)، مجلة حراء، العدد 74، بتاريخ: سبتمبر – أكتوبر 2019م، ص 46. وموقع هوية بريس (http://howiyapress.com/)، ت.ن: 20نوفمبر 2018، 22:24، ت.ط: 2019/05/13م.

[2] أبو جاسم محمد عبد الله الأنصاري، العلامة الأستاذ فريد الأنصاري (مقال)، موقع: بوابة الأنصار العالمية (https://cutt.us/bpxfp)، د.ت، د.ق. ت.ط: 2019/05/13م.

[3] فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 30.

عظيم، ذي باب خشبي غليظ – وينتهي بالسور المحيط به من كل الجهات، على هيئة مستطيل كبير"[1]، ثم يواصل وصفه لهذه القصور بقوله: "هكذا تقف القصور شامخة محصنة بأسوارها وأبراجها الأربعة بين تلال الرمال، أو بين غابات النخيل، أو بينهما معا"[2].

ثم صور لنا بعض مظاهر البيئة الجافة في قوله: "استنشقت الريح الآتي من سهوب الشيح... نفضت البيداء، رمالها ونخيلها .. ساءلت بعرائها وأشباحها"[3].

أما محيطه الأصغر الذي ترعرع فيه فيقول عنه: "كان بستاننا ربيعي الأريج .. وكان النهر القريب ينساب في سكون، تنبعث منه رائحة العشب والطين ... هذه سيدة اللوز كانت وحدها دوحة عظيمة .. والباقيات صبايا مشمش، وإجاص، وبرقوق. كلهن مزهرات ساحرات ... داليتان اثنتان فقط كانتا تتنافسان في إبداء أجنة العناقيد المزهرة، وللنحل بين خمائلها طنين لا ينتهي أبدا ...كانت مواكب الطيور من هديل وصفير وتغريد ما زالت تعمر البستان بالحياة"[4]. هذا البستان كان متنفسه الوحيد، حيث يقول: "أحببت اليمامة حتى بكيت لحدائها .. صادقت العصافير كلها .. تعلمت منطقها السري، فأدركت منه لغات فاتت فريد الدين العطار"[5].

إن الهندسة العمرانية لمنطقة القصور بذلك التقارب والتلاصق الذي وصفه يجعل جميع البيوت بمثابة البيت الواحد، وجميع الأسر كالأسرة الواحدة شعوريا بالتوادد والتراحم، وعمليا بالتعارف والتعاطف والتعاون، فهم قريبون من بعضهم البعض لدرجة التلاحم والانصهار، وهذه الترجمة العملية لأخلاق الإسلام في حياتهم اليومية وطَّدت روح التدين لدى فريد الأنصاري منذ صغره، لأن البيئة الطبيعية والاجتماعية لا تنفك تترك آثارها على وجدان وسلوك الإنسان.

---

[1] المرجع السابق، ص 30.

[2] المرجع نفسه، ص 30. كما أكد لي هذه الصورة للقصور صديق طفولته الدكتور المهدي بابا خويا، في مقابلة شخصية، بمنزله الكائن بمكناس، يوم الخميس 04/19/ 2019م،. في الساعة: 16:30.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 8.

[4] المرجع نفسه، ص 18 – 20.

[5] المرجع نفسه، ص 20، وهو يشير بقوله :"...لغات فاتت فريد الدين العطار"، إلى منظومة هذا الشاعر الرمزية باللغة الفارسية والتي تبلغ 4500 بيت موضوعها هو بحث الطيور عن الطائر الغائب المعروف بسيمورغ، والطيور هنا ترمز إلى السالكين من المتصوفة، وأما السيمورغ فترمز إلى الله. (ينظر: فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير).

ولذلك يؤكد الدكتور محمد البركة[1] أنه لا يمكن أن تفهم شخصية فريد الأنصاري ومسيرته الفكرية والدعوية إلا بالرجوع أولا إلى المنبت الذي نبت وترعرع فيه[2].

لاشك أن البيئة الصحراوية أورثت فريد الأنصاري الهدوء وسعة صدر، ودقة التأمل وعمقه، والصبر على طول الطريق ومنعرجاته، وهو ما يتجلى من خلال بحوثه ودراساته ومسيرته الدعوية، فضلا على أخلاق الجنوب من حياء، وتواضع، وكرم، وبساطة، ونقاء سريرة ...إلخ، وأن تلك المناطق الخلابة لبساتين القصور طبعت في وجدانه ذلك الذوق الرفيع، والشعور المرهف الذي تجلى من خلال تدبره وتذوقه لمعاني الآيات القرآنية على غير عادة المفسرين، وإنما على وِزَان المتدبرين الشغوفين، فأنتج لنا لآلئ من المعاني الوجدانية لا يدركها إلا من رُزق ملكة ذوقه الشفاف الرفيع.

ولا شك – أيضا – أن للطبيعة الصحراوية وجهها القاسي الذي ما فتئ يترك أثر مخالبه على المحيط الاجتماعي، وعلى الطفل فريد الذي يصوره هذا المشهد: "وأنت طفل صغير تسف صهد الجدب في صحراء لاهبة الفصول .. ما سمعت قط كلمة حب من أبويك ولا من إخوانك؛ ولا من كل محيطك القاسي .. قلوب هؤلاء الناس غائرة رهيبة كجحور الصخور الناتئة خلف هذا الوادي .. تسكنها الأفاعي والضِّبّاب"[3].

---

[1] الدكتور محمد البركة: هو أحد تلاميذ فريد الأنصاري، من مواليد 1971م بمكناس بالمملكة المغربية، حاصل على شهادة الدكتوراه تخصص تاريخ، وأستاذ التاريخ والحضارة بجامعة السلطان سيدي محمد بن عبد الله بتازة، المغرب، من أهم مؤلفاته: الدولة المرابطية نظام الكتابة الديوانية، إفريقيا الشرق البيضاء، والتصوف السني في تاريخ المغرب، وفقه التاريخ عند الدكتور فريد الأنصاري بالاشتراك مع الدكتور سعيد بن حمادة. (محمد البركة وسعيد بنحمادة، فقه التاريخ عند الدكتور فريد الأنصاري، ص 143).

[2] مقابلة شخصية مع الدكتور محمد البركة، بمكناس، بالقرب من المحطة، يوم: الثلاثاء 04/02/ 2019، في الساعة: 19:30.

[3] فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 20.

ثانيا– البيئة الأسرية والاجتماعية:

عاش فريد الأنصاري في أسرة متواضعة ماديا، وفي مجتمع يغلب عليه الطابع الفلاحي، وتسوده الأمية، ورغم أن والده كان معلما في أحد المدارس الابتدائية بالجرف، إلا أن أسرته كانت تزاول الفلاحة، مثلها مثل جميع الأسر في المنطقة، ويصور ذلك بقوله: "أما أبي ففلاح بسيط، لا هو من أغنياء القبيلة ولا من معدميهم ...كل إخوتي الكبار كانوا من نصيب الأمية؛ لأن العمل بمزرعة النخيل كان قدرا ينتظر كل ذكر تلده أنثى بهذا البلد"[1].

ورغم ذلك وباعتباره أصغر إخوته السبعة ثلاثة ذكور وأربع بنات لم يكن والده يلزمه بالعمل الكثير في الحقل والثقل كان على الآخرين[2]

أما مجتمع هذه المنطقة الجنوبية فهو يتميز بمعدنه الأصيل، كما يؤكد ذلك فريد الأنصاري نفسه بقوله: "وأما جناح الجنوب، فقد كانت الرشيدية / تافيلالت، بامتداداتها الجبلية والواحاتية أعظم (محمية بشرية) كمحميات الأسود والغزلان! أقول ذلك ليس تعصبا لها – وأنا ابن نخيلها ورمالها – ولكن اعتمادا على شهادات متواترة مستفيضة، صدرت عن كثير من أهل العلم والخبرة، ممن زاروا المنطقة أو احتكوا برجالها في العمل الإسلامي أو العمل التعليمي أو الإداري العام، هنا أو هناك"[3] ثم يؤكد أنها منطقة تحافظ على فطرتها للخير التي تخبئ بن طياتها خصلتين أساسيتين ألا وهما (القوة والأمانة)، إنها "منطقة غارقة في الفقر والأشجان والأحزان، نعم، ومع ذلك ما تزال تصر على الحفاظ على مؤهلاتها الفطرية للخير! بما لا تجده عند غيرها إلا آحادا. يتخرج الشباب من أصلابها مفطورين على خصلتين قلما تجتمعان في هذا الزمان: القوة والأمانة، وهما كمال شخصية الإنسان"[4].

فلا غرو إذن أن تنعكس هذه الصفات على سلوك فريد الأنصاري وهو الذي عاش طفولته وجزءا من شبابه بين تيكم البطاح.

---

[1] المرجع السابق، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

[3] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 112.

[4] المرجع نفسه، ص 112.

ثالثا– البيئة العلمية والدينية:

نشأ المرحوم في بيت علم وورع، فقد كان أبوه معلما وكثيرا ما يصحبه معه إلى المدرسة، وكان يمنعه من الخروج من البيت في صباه لشدة حرصه عليه من أصدقاء السوء، ولذلك لم يكن له إلا صديقا واحدا في طفولته يسمح له والده بصحبته واللعب معه وهو (الحاج المهدي بابا خويا)، وهو الأمر الذي جعل الطفل فريد يستغل وجوده في البيت لفترات طويلة في القراءة والمطالعة[1]، فعكف على قراءة كتب الأدب واللغة بصورة خاصة، حتى أنه قرأ كتاب لسان العرب لابن منظور كله وهو في المرحلة الابتدائية، وهو ما غرس عنده الملكة اللغوية والأدبية[2]. حتى صار بعد ذلك لا يدانيه أحد من الأدباء أو اللغويين في عصره في قوة اللغة وجودة التعبير، يقول في ذلك الدكتور الأديب أبو زيد المقرئ الإدريسي[3]: "والله إن حرفه أسودا على أبيض لا ينافسه فيه أحد، حتى أني لست من الصحراء ولكن عشت جو الصحراء من خلال كتاباته، وإنه طَوَّع اللغة لتنافس الفيلم الوثائقي صوتا وصورة وإيقاعا"[4].

لقد نشأ فريد الأنصاري في أسرة علمية؛ "فأبوه المعلم كان مهاب الجانب حكيما، يكن له الناس في المنطقة احتراما كبيرا، وهو الذي كان يشجع فريد على القراءة والمطالعة منذ كان في المرحلة الابتدائية"[5].

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع: الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[2] المرجع نفسه.

[3] أبو زيد المقرئ الإدريسي: مفكر وداعية مغربي، من مواليد .1960م، حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا تخصص لسانيات، أستاذ التعليم العالي مساعد شعبة اللغة العربية وآدابها في مادة علم الدلالة، النحو العربي .، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، من أهم مؤلفاته: .الغلو في الدين، وعموم الرحمة وعالمية الإسلام ، القرآن والعقل الجزء الأول والثاني. الموقع الإلكتروني لمركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق (https://cutt.us/p2XdS)، د.ت، د.ق. ت.ط: 2020/03/21م.

[4] المقرئ الإدريسي أبي زيد ، محاضرة ألقيت في إطار نشاطات مؤسسة فريد الأنصاري العلمية، يوم الثلاثاء 2015/04/28م، بالخزانة الجماعية الحي الحسني بالدار البيضاء. تم تحميلها من موقع اليوتوب: (https://cutt.us/bLPY2)، 2016/12/14م، د.ق، وتم تحميله من الموقع: 2020/03/21م.

[5] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

كما تميزت منطقة القصور عموما ومنطقتي "ترعة والعاشورية بكثرة العلماء، وكانت المدارس القرآنية التقليدية في جميع مساجدها، لا تُحَفِّظ القرآن فحسب، بل تُدَرِّس العلوم الشرعية كالتفسير والفقه والأصول والفلسفة الإسلامية"[1].

رابعا– أهم الشخصيات المؤثرة في تكوينه وتوجيهه:

من أهم الشخصيات التي كان لها الأثر الكبير في تكوينه وتوجيهه العلمي والتربوي، هي ست شخصيات؛ حسن الأنصاري، وسي محمد الصغيري، والشاهد البوشيخي، وأبو إسحاق الشاطبي، وبديع الزمان النورسي، ومحمد فتح الله كولن[2].

1– حسن الأنصاري:

هو والده الكريم الذي سعى على أن يربيه على طلب العلم فأدخله الكتاتيب ليحفظ القرآن ويتعلم علوم الشريعة منذ صغره، وكان حسن الأنصاري رجلا حازما منظما في حياته، وهذا الأمر ترك بصمته على حياة وفكر فريد الأنصاري، حيث يقول: "للمنهج العلمي عندي قصته، تبدأ منذ صباي، فقد طبع والدي بيتنا الذي نشأت فيه بما كان يسميه (النظام)، من خلال أفعاله وأوامره الصارمة، حتى النعال، فقد كان على كل من يدخل عليه منا، أو حتى الضيوف، أن يضعها حذو الجدار، مستقبلة أطرافها إياه بانتظام مستقيم، الواحدة إلى جانب الأخرى، كانت كأنها صف من الغنم مشدود إلى ربق واحد"[3].

لقد كانت للوالد الكريم القيادة الأسرية من الشأن الصغير إلى الكبير، وهذا كان له الأثر الكبير في تربيته ورعايته، وها هو فريد الأنصاري يعترف بذلك: "كان أبي هو الذي يصنع شاي الليل.. حيث الأسرة كلها مجتمعة بين يديه، فذلك دليل قيادته!.. أحمد أخونا الأكبر نفسه لا يمكن أن يتطاول على صناعة الشاي إلا عند غياب أبي.. وما كان يغيب إلا لوليمة عند أحد الأعيان، أو

---

[1] المرجع السابق.

[2] ينظر: عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثير والتأثر (مقال)، مجلة حراء التركية، العدد 74، ص 46 – 50.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 11.

لقضاء ليلة مباركة في الزاوية"[1]، ولفرط تأثره وتعلقه بأبيه يرسم لنا هذه اللوحة عن إحدى جلساته بدقة كأنك تراها رأي العين: "كان يجلس على فروته المقلوبة، يضم إليه رجلا ويمد أخرى على حصير قديم تمزقت حواشيه.. حتى إذا أشرف على ملء الكؤوس – أي كؤوس الشاي – رفع رأسه شامخا، وبرقت عيناه بنشوة الانتصار .. كان ذلك عرشه الذي لا ينازعه فيه أحد"[2].

إن هذا التأثر العميق بالوالد يترجمه أيضا ذلكم الإهداء الذي زين به أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه سنة 1999م بقول: "إلى الذي ترقب هذا الغرس فرحل قبل إبانه ..وقد عاش معلما يغرس (القراءة) جيلا بعد جيل..والدي حسن بن محمد الأنصاري رحمه الله وغفر له"[3].

2– الشيخ محمد الصغيري[4]:

كانوا يلقبونه بـ (الفقيه الأكبر)، وكان له الأثر الكبير في توجيه فريد الأنصاري التربوي والفكري وهو في مرحلة الإعدادية، حيث كان يرتاد حلقاته العلمية والتربوية في مسجد المنطقة مع بعض زملائه؛ "كان محمد الصغيري عالما وفقيها مالكيا متفتحا، ساهم في نشر الفكر الوسطي في المنطقة، ورجلا ورعا تقيا، وكان من الشيوخ الذين تعلمنا على أيديهم – يقول الحاج المهدي بابا خويا – وكان له تأثير في توجيهنا في المراحل الأولى، فقد كان يحثنا على التأني والتريث في الأمور كلها، ومن ذلك أننا اختلفنا – ذات يوم – مع بعض الأصدقاء حول اسم (عبد النَّبِيِّ)، وهو اسم منتشر في منطقتنا، وكنا نعتبره آنذاك ونحن صغار من الأسماء الشركية، فعرضنا الأمر على الشيخ سي محمد الصغيري، فقال لنا موجها: إنكم تُحَمِّلون اللفظ ما لا يحتمل، وتُقَصِّدون الناس ما لا يقصدون، إن معنى كلمة العبد هنا؛ ليس العبد لغير الله تعالى، وإنما العبد بمعنى الخادم، أي أن (عبد النَّبِيِّ) بمعنى: (خادم

---

[1] فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 01. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق. ص 46.

[4] وهو الشيخ محمد بن العربي صغيري السجلماسي، ولد بالسيفة، إقليم الراشيدية في 1918/04/20م، درس بجامع القرويين بفاس، وانتقل إلى الجرف سنة 1950م، ليكون إماما ومعلما فيها، فكان من أشهر العلماء فيها، درس عليه الكثير من الطلبة الذين تقلدوا مناصب إدارية وعلمية في المغرب، ومنهم من صار من العلماء المشهورين، توفي بمكناس، في 2005/12/15م. (ينظر: أبو زكرياء محمد صغيري، رجال صدقوا، ص 31 – 59).

النَّبِيِّ)، فهو اسم تشريف ورفعة، ثم ساق لنا جملة من الأحكام والقواعد الأصولية التي تبين لنا جواز ذلك، وكان لهذا التوضيح أثره البالغ في توجيهنا"[1].

3- الشاهد البوشيخي[2]:

كان للدكتور الشاهد البوشيخي وهو شيخه وأستاذه وموجهه[3] بَصْمته البارزة في تكوين شخصية فريد الأنصاري خاصة العلمية والدعوية، وكأنما كان التلميذ نسخة من أستاذه، فهذان "العالِمان العامِلان العَلَمان الأنصاري والبوشيخي لكأنهما وجهان لعملة واحدة، البوشيخي يعترف للأنصاري بالعبقرية والنبوغ، والأنصاري يعترف للبوشيخي بالفضل والريادة والأستاذية"[4]. فيقول فريد الأنصاري: "ثم كان اتصالي بأستاذي الفاضل الدكتور الشاهد البوشيخي، الذي تعلمت منه تفاصيل (المنهج) - يقصد منهج البحث العلمي - حيث كانت أقواله وأفعاله ترجمة لهذا المعنى ولم يكن ذلك مقتصرا لديه على البحث العلمي فقط، ولكن كان طابعا يطبع كل حياته تقريبا، في سفره وحضره، فتعلمت منه في كل ذلك أن المنهج ضد الارتجال، وأنه لا يستقيم أمر بغير ترتيب ولا يقوم بناء بغير نسق وتركيب"[5]، ثم يبين تأثره به في مجال البحث العلمي فيقول: "وقد احتككت به في البحث العلمي، باعتباره مشرفا، فكان لي مرشدا ودليل ميدان، يلتفت إلى الصغيرة والكبيرة، وينبه على الجليلة والحقيرة، فكان من فضل هذه الصحبة المباركة علي، أن تبينت ما كان مبهما من ملامح

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع: الحاج المهدي بابا خويا.

[2] سيأتي التعريف به في المطلب الثاني من خلال الفرع الثاني، ص 124.

[3] تأثر فريد الأنصاري بالشاهد البوشيخي قبل دخوله إلى الجامعة، وذلك عن طريق صديقه الحاج المهدي بابا خويا الذي انتقل إلى الجامعة قبله بسنة، حيث كان يحدثه عن شخصية الشاهد البوشيخي وطريقته في الشرح ومنهجه في التفسير، مما جعل فريد الأنصاري يتأثر به أيما تأثر. (اللقاء الشخصي السابق مع: الحاج المهدي بابا خويا).

[4] عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص47. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في التجربة الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، مرجع سابق، ص 14.

[5] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 07 - 08.

المنهج العلمي، فتجمع لدي من بنائه قواعد وأركان تمكنت – بحمد الله – بعد وفرتها من إرجاعها إلى أصولها وسبكها في أنساقها"[1].

كان فريد الأنصاري يكثر من "الإحالة على مركزية الدكتور الشاهد البوشخي في بلورة رؤيته الإصلاحية، وتطوير ملكاته الاجتهادية، ولا يترك الفرصة إلا ويَذكره بسبقه وفضله"[2]، ومن ذلك قوله: "لابد من الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، فقد كان لأستاذي المربي، الشاهد البوشيخي – حفظه الله تعالى وسلمه – الأثر الأول في إثارة انتباهي إلى الأسرار الدعوية للقرآن الكريم، وما ينطوي عليه من كنوز ومفاتيح لكثير مما يختلف عليه الناس اليوم من قضايا تجديد الدين، وذلك من خلال ما تلقيناه عنه من دروس علمية وتربوية في وقت كان الالتفات إلى هذا نادرا، فله من الله الجزاء الأوفى على ما علَّم وربى"[3]. ثم يعترف بفضله ومهارته في صناعة الرجال فيقول: "واللهَ الحليم الكريم أسأل أن يبارك في عمر الأستاذ – ولقد كان ولا يزال هو (الأستاذ) – ويحفظه ذخرا للأجيال، فإن له في صناعة (الإنسان) عموما، وصناعة (الباحث) خصوصا؛ لمهارة وأي مهارة! فانظر أي خرم يصيب الأمة بفقد مثله – حفظه الله – وأي خسارة!"[4].

ولآخر أيام حياته يؤكد أنه على أثر خطى أستاذه في العلم والدعوة بقوله: "أنا أسير على خطى أستاذنا الدكتور الشاهد البوشيخي فيما يمكن أن أسميه بالمدرسة القرآنية أو مدرسة الفطرة في الدعوة والدين"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 08.

[2] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثر والتأثير، المرجع السابق، ص47. وينظر: مصطفى بوكرن، سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع (https://cutt.us/JDIbX)، تاريخ النشر: 2009/11/24م. وينظر: مصطفى بوكرن، الدكتور فريد الأنصاري، سيرة عالم وداعية (مقال)، موقع حركة التوحيد والإصلاح (http://alislah.ma/)، بتاريخ: 06 فيفري 2019م. د.ق.

[3] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالات القرآنية، ص 20، الهامش.

[4] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 41.

[5] فريد الأنصاري، آخر حوار أجرته جريدة المحجة مع الدكتور فريد الأنصاري في شهر أفريل 2009م قبل ذهابه الأخير إلى تركيا، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 55.

4- أبو اسحاق الشاطبي (ت 790 هـ-):

إن طول ملازمة فريد الأنصاري للإمام الشاطبي أثناء مسيرته االبحثية في الجامعة، منذ الأجازة إلى الدكتوراه صبغت حياته العلمية والدعوية وكان لها الأثر البالغ عليه، حتى يقول الأستاذ عبد العزيز الإدريسي وهو أحد تلاميذه ورفاق دربه مبينا مدى تأثره بالإمام الشاطبي: "أكاد أجزم أن الدكتور فريد الأنصاري هو أكثر العلماء المعاصرين تأثرا بالإمام الشاطبي، بل وأعمق من استوعب نظرية المقاصد عن الإمام الشاطبي، دل على ذلك قدرته العجيبة في عرضها وشرحها وتقريب أفكارها، واجتراح أشكالها، وتتبع مفاهيمها، وبسط مصطلحاتها"[1]، ثم يؤكد الإدريسي بقوله: "كيف لا وهو الذي أتقن اللسان، وتمكن من ناصية البيان، وصحِب الفحول، وتخصص في الأصول، ونخل كتب الشاطبي وتراثه بمنهج الدراسة المصطلحية، وما أدراك ما الدراسة المصطلحية!"[2].

إن فريد الأنصاري لم يكتف في أطروحته بالدراسة المنهجية العلمية فحسب بل جمع بين الدراسة المصطلحية والرؤية الإصلاحية لمنهج الإمام الشاطبي في تجديد علم أصول الفقه، يقول الأنصاري: "إن القصد التربوي الإصلاحي كان حاضرا في كل لمسة تجديدية للشاطبي في المصطلح الأصولي، بل كان كتاب المقاصد كله، نظرية في الإصلاح التربوي، امتدت فروعها إلى سائر الأبواب الأصولية الأخرى"[3].

ويعتبر فريد الأنصاري هو الوارث بحق علم الإمام الشاطبي، لكونه قد استوعب كل الحيثيات والجزئيات المرتبطة بالمشروع الإحيائي للإمام الشاطبي[4] الذي هو "صاحب المقاصد،: النظرية الأصولية ذات البعد التربوي ... كان مقلا في التأليف، لكنه ألف كتابين أغنيا عن العشرات من المصنفات، وهما: كتاب الموافقات، وكتاب الاعتصام. وقد كانت شخصية الشاطبي المصلح والمربي، حاضرة بهذا

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثير والتأثر، المرجع السابق، ص 47 – 48. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند الدكتور العلامة فريد الأنصاري، المرجع السابق. ص 15.

[2] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثير والتأثر، المرجع السابق، ص 48.

[3] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 112.

[4] ينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 48.

المعنى بصورة قوية في الكتابين، رغم اختلاف موضوعيهما في الظاهر، وإلا فهما متكاملان، متوافقان"[1].

5- بديع الزمان سعيد النورسي:

اكتشف فريد الأنصاري بديع الزمان سعيد النورسي، من خلال العمل الأكاديمي الذي طُلب منه إنجازه حول (كليات رسائل النور) بمنهج الدراسة المصطلحية[2]، وقد تفاجأ بالكنز الضخم الذي تركه بديع الزمان في مؤلفه هذا حيث قال:"بيد أنه لم يكن يخطر بالبال؛ وأنا أشرع في قراءة (كليات رسائل النور) للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي-رحمه الله- أن هذا التراث الضخم الذي تركه يكتنز قاموسا مصطلحيا خاصا، بل كان الانطباع الأولي أن هذه الألفاظ المستعملة عنده لا تخرج عن القاموس الصوفي بمعناه التقليدي. بيد أن هذا الانطباع الأولي لم يلبث إلا قليلا؛ حتى بدأت أدرك – بعد غوص في بحار الكليات الزاخرة – أن الأمر يتعلق بعالم جديد كل الجدة، من تراث المصطلح الإسلامي الأصيل!"[3] ثم يقول: "لقد فوجئت بثروة مصطلحية نادرة، وكنز مفهومي ثمين! يشعر الدارس أن وراءه عبقرية ذات حس مصطلحي دقيق"[4].

ثم إن فريدا يعترف بأثر كليات رسائل النور في إبصاره لحقائق القرآن في قوله:"ثم لا بد بعد ذلك من ذكر ما كان لرسائل بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – من أثر كبير في تجلية هذا المعنى في قلبي، ذلك أنه رحمه الله كان يتعامل مع القرآن بمنهج إبصاري"[5]، بل إنه حسم الأمر بأن

---

[1] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 140.

[2] ينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 48.

[3] فريد الأنصاري، مفاتح النور، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد، ص 20.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

[5] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 20، الهامش.

الداخل إلى رسائل النور لا يمكن إلا أن يكون مبصرا، يقول رحمه الله: "أن تدخل فضاء رسائل النور؛ يعني أنك أحد المبصرين!"[1].

ومن شدة تأثر فريد الأنصاري بكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، جعلها ضمن مواد برنامج العالِمية في الأصل الثاني المتعلق بالعلوم الشرعية، في (علم التوحيد والتزكية)[2].

يقول الدكتور إدريس مقبول[3]:"قراءة فريد لرسائل النور المباركة جعلته في الشطر الأخير من حياته منشغلا بسؤال الموت والآخرة ولقاء الله، جعلت العقل الفقهي يغادر شرنقته الضيقة ليعانق عوالم الغيب والنور التي تفيض على الذاكر من ذكره وعلى الواصل بشكره، منغمسا في حقائق الإيمان التي ترشح من الصلة بالله والصلاة لله والمواصلة مع الله. هذه مهمة الرسائل النورية العجيبة أن تنقلك من عالمك الضيق إلى رحاب حضرة الحق التي لا نهاية لنهايتها"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، الكونية الأخلاقية بين علوم القرآن وعلوم الإنسان (دراسة في نظرية الأخلاق عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، بحث علمي ضمن كتاب، المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد النورسي العولمة والأخلاق في ضوء رسائل النور تركيا 2002، ص201 وما بعدها. نقلا عن عبد العزيز الإدريسي، فَرِيدُ الأَنْصَارِي وَالشَّخْصِيَّاتُ الخَمْس.. التَّأْثِيرُ وَالتَّأَثُّر، المرجع السابق)، ص 46.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، وينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق، ص 46. ص 114 - 133. وينظر: الفصل الرابع من هذه الأطروحة، ص 38.

[3] الدكتور إدريس مقبول: ولد في مدينة فاس عام 1975، وحاز الدكتوراه في اللسانيات من جامعة محمد بن عبد الله في فاس عام 2005، عمل في حقل التدريس، وهو عضو في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومدير مركز ابن غازي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية. ونشر مجموعة من الكتب منها: الأسس الإبيستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، وسؤال المعنى في فكر عبد السلام ياسين. (تحصلت على التعريف عن طريق الاتصال الشخصي بالدكتور إدريس مقبول عبر رسالة إلكترونية عن طريق المسانجر، بتاريخ: 2020/07/08م، التوقيت: 17:26. وينظر: الموقع العربي للأبحاث ودراسة السياسات – المكتبة الإلكترونية، (https://cutt.us/y2N2X)، د.ت، د.ق، ت.ط: 2019/07/10م.

[4] إدريس مقبول، في وداع زهرة النور فريد الأنصاري – رحمه الله – (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع (https://cutt.us/ATn0h)، ت.ن: 2009/11/24م. ت.ط: 2019/07/10م.

وفي رأي الدكتور إبراهيم السكران[1] أن سبب تأثر فريد الأنصاري بالنورسي هو التشابه بين تجربتيهما الإصلاحية، وهذا الرأي له وجاهته حيث يقول: "انتقال فريد من تجربة العمل الحركي مستاءً من كمية السياسة إلى الدعوة العامة بالتركيز على الإيمان والقرآن هي من أسباب ميله إلى الداعية المتصوف بديع الزمان النورسي، في محطة الإقلاع ومحطة الوصول"[2]، وحقيقة نلمس هذا الشعور لدى فريد الأنصاري في أثناء كلامه عن النورسي عندما يقول: "ميَّز النورسي في رسائله بين شخصيتين من ذاته: الأولى شخصية (سعيد القديم) الذي اختار الانخراط في العمل السياسي، وكان قبل الأربعين من عمره، أما (سعيد الجديد) فهو الرجل القرآني الذي تفرغ لبناء المنهج القرآني في المجتمع، مرددا عبارته المشهورة: (أعوذ بالله من الشيطان ومن السياسة)"[3]، فمن الواضح إذن "أن الأنصاري يكتب وهو يشعر بنفسه، ويحس بكمية المشترك بينه وبين النورسي، وقدر التماثل الكبير في الانتقال من التجربة السياسية إلى الدعوة العامة بالتركيز على القرآن ... لعل الأنصاري نفسه كان يفكر وهو يكتب هذا النص بشخصيتين، شخصية (فريد القديم) الذي اختار الانخراط في العمل السياسي، وشخصية (فريد الجديد) الرجل القرآني الذي تفرغ لبناء المنهج القرآني في المجتمع"[4].

---

[1] الدكتور إبراهيم بن عمر السكران: محامي سعودي وباحث ومفكر إسلامي، له اهتمام بالفلسفة والتنوير والمذاهب الفكرية والعقدية؛ حاصل على الماجستير في السياسة الشرعية من جامعة الإمام محمد بن سعود، وكذا الماجستير في القانون التجاري الدولي من جامعة اسكس البريطانية، من كتبه: «الماجَرَيات»، و«مسلكيات» و «رقائق القرآن». (أحمد شاكر، من هو إبراهيم السكران (مقال)، موقع إضاءات الإلكتروني: (https://cutt.us/re3ni)، ت.ن: 2017/06/22، د.ق. ت.ط: 2019/12/26م.

[2] إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 310.

[3] فريد الأنصاري، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، ص 12. الهامش.

[4] إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 311.

6- محمد فتح الله كولن:

تعرف فريد الأنصاري على شخصية فتح الله كولن من خلال كتبه التي طالعها في أخريات حياته أثناء إقامته في إحدى مستشفيات الخدمة في إسطنبول[1]، لكون "فريد الأنصاري الباحث عن الحقيقة، لم يتوقف يوما عن تتبع مشاريع الإصلاح شرقا وغربا، والتنقيب عن فرسانها وروادها، وقراءتها والاستلهام من منظريها، حتى اكتشف ذات ليلية اسطنبولية هذا الرجل! خصوصا بعد قراءة بعض كُتب الأستاذ فتح الله كولن المترجمة إلى اللغة العربية وقتئذ، من قبيل: (التلال الزمردية: نحو حياة القلب والروح) و(أضواء قرآنية في سماء الوجدان) وسلسلة (النور الخالد محمد ﷺ مفخرة الإنسانية) و (روح الجهاد وحقيقته في الإسلام) وخصوصا كتاب (الموازين أو أضواء على الطريق)"[2].

ولما اطلع فريد الأنصاري على مشاريع الخدمة عن كثب "في مجالات الإصلاح والانبعاث الحضاري، بدأ يبحث عن خصائص هذا الفكر، فوجد أن الرجل يَبْعث وظائف النبوة من جديد والمستنبطة من العلامات الواردة في قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾**[الجمعة: 02]، والمتمثلة أساسا في تلاوة الآيات، والتزكية والتعليم"[3].

ومما يدل على مدى تأثر فريد الأنصاري بشخصية فتح الله كولن أنه انبرى يكتب جملة من المقالات والبحوث التي تبشر بالرؤية الحضارية لهذه الشخصية، والتي توجها برواية: (عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب)[4].

استهل هده الرواية بوصف محمد فتح الله كولن بقوله: "فتح الله فارس ليس تلين عريكته ولا تضعف شكيمته ... ولم يزل فتح الله يرسم ملامح الماضي في لوحة المستقبل، فينفخ فيه؛ فيكون

---

[1] لم يلتق الدكتور فريد الأنصاري بكولن شخصيا البتة، وإنما كان بينهما مراسلات، كما ذكر ذلك كولن وهو يرثي الأنصاري بعد وفاته بكلمة انهمرت بالدموع، حيث أكد كولن في كلمته المسجلة أنه لم يلتق به وأنه عرفه من رسائله ورؤيته على الشاشة ومن خلال صوره. (ينظر: إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 236).

[2] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمسة التأثير والتأثر، المرجع السابق، ص 49.

[3] المرجع السابق. ص 49.

[4] عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب، كانت الطبعة الأولى بعد وفاته سنة 2010.

واقعا بإذن الله! كلما كتب مقالا أو خطب خطبة؛ تشكلت كلماته صورا لقوافل الصحابة الكرام، ولجيش محمد الفاتح، يزحفون صفا من خلف غبار الغيب، مطرا يهطل من أفق بلاد الأناضول على كل العالم!"[1]، ثم يصفه في آخر الرواية بقوله: "البكَّاءُ الوحيد في هذا الزمان هو محمد فتح الله كولن...لم يكن بكاؤه عويل عجز، ولا ندب يأس، ولكنه كان لغة أخرى... لغة تقدح النور في الصخر المطل على العالم من علا مشارف الجبال الشاهقة...فإذا الطيور تقذف من حناجرها بروق البشائر الكاشفة لزمن الظلام!"[2].

احتك فريد الأنصاري بتلاميذ كولن من خلال جمعية الخدمة "طيلة مكثه في تركيا قارئا وباحثا، متفقدا ومتعبدا فاكتشف معدنا نفيسا و(رجالا ولا كأي رجال)[3]، إنهم تلاميذ الأستاذ محمد فتح الله كولن"[4]، ولم يخف فريد الأنصاري انبهاره برجال الخدمة (تلاميذ فتح الله كولن) في قوله: "لولا أني رأيتهم لَقُلتُ إنه مجرد وهم أو هراء أو خيال، ظلال نورية لجيل الصحابة الكرام، جمعوا بين خصلتين عظيمتين من خصالهم الكبيرة: الهجرة والنصرة، فلم يكن منهم مهاجرون وأنصار، بل كانوا مهاجرين أنصارا، وللصحابة فضلهم الذي لا يبارى"[5]، ويقول عنهم في موضع آخر: "ظلال من جيل الصحابة أو نسخ أخرى لست أدري.. ولقد رأيتهم وما كذبت عيني، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبدلا .. فلله درهم .. أي رجال هم!؟ ... رجال لو تحدث عنهم كتاب قديم، لقلنا أنها مبالغة من مبالغات كتب القصص والطبقات والمناقب ..لكنهم يعيشون (الآن) في الحاضر والمستقبل"[6].

---

[1] فريد الأنصاري، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب، ص 13 – 14.

[2] المرجع نفسه، ص 323.

[3] فريد الأنصاري، رجال ولا كأي رجال، كتاب نشرته مجلة حراء التركية سنة 2013، بمناسبة الذكرى الرابعة لوفاة فريد الأنصاري، وقد أحيت هذه الذكرى بمقرها بأسطنبول وفاء وعرفانا للفقيد، والكتاب في الأصل مجموع المقالات التي كتبها فريد الأنصاري، ونشرتها المجلة.

[4] عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمسة التأثير والتأثر، المرجع السابق، ص 49.

[5] فريد الأنصاري، رجال ولا كأي رجال، ص 21.

[6] المرجع السابق، ص 22 – 23.

أولئك أهم الشخصيات الذين كان لهم الأثر البارز في حياة فريد الأنصاري، أما العلماء والشيوخ الذين نهل من معين علمهم وتأثر بسيرهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة فهم كثيرون لا يمكن حصرهم في هذا السياق، وإنما نذكر بعضهم على سبيل الإجمال، فمنهم من شهد لهم بنفسه فقال: "وهم أشياخنا وأشياخ أشياخنا؛ من أمثال: الشيخ العلامة أديب الفقهاء عبد الله كنون، وشيخ المفسرين المغاربة العلامة محمد المكي الناصري، والعلامة المحقق محمد بن عبد الهادي المنوني، ومسند القرءات القرآنية بالمغرب العلامة الحاج المكي بن كيران، وحجة المذهب المالكي خاتمة علماء القرويين العلامة عبد الكريم الداودي، ومحدث المغرب العلامة الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري، وعالم سوس الكبير الشيخ جبران المسفيوي، والعالم الداعية الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، والشيخ محمد الزمزمي الغماري آل بن الصديق"[1]، بالإضافة إلى غازي الحسني وكان فقيها عالما، والدكتور عبد الكريم المدغري العلوي، الأستاذ الجامعي وزير الأوقاف السابق[2]، والدكتور أحمد الريسوني، والدكتور عبد السلام الهراس، والأستاذ المفضل الفلواتي[3]...إلخ.

---

[1] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 13 - 14.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور المهد بابا خويا.

[3] مقابلة شخصية مع الدكتور حسن بوكبير، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس بالمغرب، يوم السبت 2019/03/30م، 20:00، ولقاء آخر معه: بنفس المكان، يوم الثلاثاء 2019/04/02م، 20:30.

المطلب الثاني: أهم مناقبه وشهادات بعض أساتذته وأقاربه وأصدقائه وتلاميذه

أحيانا لا نكتشف حقيقة شخص ما مهما كان بذله وعطاؤه إلا على ألسنة من عاصره وخالطه، ولن يكون هناك أصدق في ذلك من شيوخه وأساتذته أو تلاميذه وطلابه، أو معاصريه وأصدقائه. ولذلك سأجعل هذا المطلب في فرعين: الفرع الأول يتطرق إلى مناقب وخلال فريد الأنصاري، والفرع لثاني يخصص لشهادات أهم شيوخه وأقاربه وتلاميذه وأصدقائه[1].

الفرع الأول: أهم مناقب فريد الأنصاري

المتتبع لسيرة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – لا يكاد يقف عند نهاية لمناقبه وسجاياه التي حباه الله بها، أو التي اكتسبها من تربيته وتنشئته حتى صارت سجاياه لا تعد ولا تحصى، وأنت تتتبع آثاره هنا وهناك تكتشف دُررا تتلألأ من بين الغبار الكثيف الذي كاد يحجبها عن الرؤية والبيان. هكذا هي مناقبه التي آثرت ذكر بعض منها لأهميتها، وتركت الكثير مخافة الإطناب والإطالة، أو التكرار والسآمة.

أولا– الإخلاص والنصح:

لقد أدرك – رحمه الله – أن الإخلاص هو الدين وأن الإخلاص هو روح الدعوة، وما فقد عبد الإخلاص فيهما إلا فقد الدين والدعوة، ولذلك كان حريصا أشد الحرص على تحقق هذه الخصلة في نفسه وهو يراجع خلجات قلبه في هذه الومضات: "فيا قلبي العليل! قبل فوات الأوان! إخلاصك في كل كلمة، إخلاصك في كل خطوة، إخلاصك في كل حركة، إخلاصك في كل سكنة، إخلاصك في كل فكرة، إخلاصك في كل خَطْرَةٍ! فالإخلاص هو صمام أمانك، وهو بوصلة سيرك، وميزان

---

[1] حري بالذكر هنا ولعدم التداخل بين مضامين المناقب والشهادات، فإني استقيت المناقب من بعض المراجع والمقالات المبثوثة هنا وهناك، ومن أفواه بعض من قابلتهم من أصدقائه وتلاميذه، أما الشهادات فقد اقتصرت فيها على المقابلات الشخصية المباشرة التي تمت خلال الرحلة إلى المملكة المغربية، ما عدا شهادتين: شهادة أستاذه الشاهد البوشيخي، وشهادة شقيقه عبد الحميد الأنصاري، لتعذر أخذ شهادتهما منهما مباشرة.

عملك، وضمان وصولك! وإنك إن تعش لحظة واحدة بغير إخلاص؛ تكن قد وضعت مصيرك على فوهة مدفع الشيطان! فالنَّجَاءَ النَّجَاءَ، والبِدارَ البِدار، والفِرارَ الفرار إلى الاحتماء بحصن الإخلاص قبل فوات الأوان!"[1].

ثم يتجه إلى نفسه يخاطبها: "فيا نفسي المغرورة ألا وإنه لا وزن لعمل يومئذ لم يُبْنَ – بعد الإيمان – على صَلَاةٍ صحيحة! فماذا تُغْنِي العلوم والفهوم؟ وماذا تغني المناصب والألقاب؟ وما تنفع الأعمال والأموال؟ إن لم يكن العبد عبدًا لله حقًّا، قائمًا بحق ربه العظيم، ساجدا وراكعا، خاشعا وخاضعا؟"[2].

ولأنه أدرك ذلك حقا فقد كان رحمه الله "فريدا في عقيدته الصلبة الصافية التي لا غبش فيها ولا التواء، ولا غموض ولا انحناء، كان يحمل ولاء خالصا لله تعالى، وحبا عظيما للإسلام، واقتداء بيّنا بالرسول ﷺ وكانت أَمارات العبودية الصحيحة باديةً عليه، كان يحب لله ويبغض لله ويصدق في بغضه، وكان نموذجَ العالم الرباني الذي لا يخاف في الله لومة لائم، عاش متحررا من كل القيود والحدود، والأشكال والألقاب، والمشيخات والشخصانيات، التي سيطرت على قلوب وعقول الكثيرين في هذا الزمان"[3].

ولذلك كان مخلصا في نصحه لأبناء الدعوة وجيل القرآن وهو يخاطبهم: "أيها الشباب المكابد لحقائق القرآن؛ أيها الجيل المستسقي من ربيع القرآن؛ يا أبناء مدرسة القرآن الكريم؛ يا حُمَّال كلمات الله؛ أيها السائرون على أَثَر قافلة الأنبياء؛ تضربون في زمن الظلام، رجاء إيصال بصيصٍ من نور إلى المستضعفين الحائرين... مدرسةُ القرآن أيها الأحبة ! لها شرط إلهي عظيم، به تُنَاطُ كل طلبات الانتساب، ورغبات الانخراط .. وإنما الله – جل جلاله – هو وحده يقضي فيها؛ فيقبل ما يشاء ويرد

---

[1] فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة المحجة، العدد 333، ص 05.

[2] فريد الأنصاري، الدين هو الصلاة، ص 11.

[3] عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330، ص 14.

ما يشاء! هو وحده رب المدرسة، وهو صاحب الأمر فيها، وإن ذلك الشرط القرآني العظيم مسطور في كتاب الله، موضح ببلاغه المبين لجميع الراغبين .. ذلك هو التحقق بمنزلة الإخلاص!"[1].

ثانيا- الشكر والصبر والتضحية:

فريد الأنصاري – رحمه الله – نِعم العبد الصابر المحتسب، ونِعم العبد الشاكر لأَنْعم الله تعالى، ونِعم العبد المضحي بجهده ووقته حتى لو كان في أشد حالاته.

لقد كان "فريد الأنصاري من الذين ألهمهم الله شكر نعمه عليه، فكان شاكرا لأنعم الله عليه وعلى والديه، وكيف لا وهو الذي سهر على حياة والدته بالرغم من كثرة مشاغله، إذ ابن الأربعين الذي اشتد عوده وعقله، وكثر نفوذه، وكبرت مسؤولياته، هو الزوج والأب والعامل والمشتغل والمشغل، فحياته مليئة بالأشغال اليومية والمسؤوليات"[2].

كما أنه شكر عند تمتعه بالنعم فإنه صبر عند ابتلائه بالنِّقم، "حيث تميزت حياته بكثرة الابتلاءات، وكيف لا والرسول الكريم ﷺ كان من أشد الناس بلاءً، ثم يليه العلماء العاملون، ثم الأمثل فالأمثل، فقد ابتلاه الله بمرض أحد أبنائه فخُيِّر بين إجراء عملية دقيقة أو انتظار فرج الله، فاستشار واستخار (استشار الأطباء الأمناء، واستخار رب كل شيء ومليكه)، واختار أن يلتجئ إلى ربه في ثلث الليل الأخير، حيث ينزل رب العزة إلى السماء الدنيا نزولا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ... فدعا مخلصا ربه، ساجدا خاضعا طائعا ملبيا، وإذا بالدواء ينزل من سبع سموات رحمةً للعباد"[3].

ورغم المرض الشديد الذي ألم به لفترة طويلة "استغرقت أكثر من ثلاث سنوات ...كان دائما صاحب الصبر الجميل لم يبخل على الدعوة إلى الله تعالى بوقت أحس فيه براحة عابرة، فكلما تحسنت ظروفه الصحية إلا وتجده على منبره يخطب، أو على كرسي الوعظ يعظ أو في المحافل

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 04.

[2] محمد برادة، فطرية العالم عند الأربعين (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة)، ص 92.

[3] المرجع نفسه، ص 92.

يحاضر"[1]، يقول الأستاذ محمد بوهو – وهو أحد تلاميذه ومرافقيه – : "أذكر وأنا أستمع وأنظر إلى آخر محاضراته التي ألقاها بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس حول الوحي: مفهومه وحقيقته، والتي نقلت عبر القناة السادسة للقرآن الكريم المغربية، أن الأخ فريد يكابد المرض وهو يحاضر، كنت أنظر إلى الحروف تنساب من شفتيه بصعوبة، ولا يكاد يجد ريقا يبلعه كي يستأنف الكلام، لكن مع ذلك يمضي قدما لإتمام الفائدة وإبلاغ الناس الخير ... وتشعر وأنت تستمع لكلامه أنه نسي المرض ونسي الآلام التي يعاني منها واستلذ حلاوة الكلام الطيب"[2].

ويروي الأستاذ إدريس الأنصاري[3] قصة جميلة تترجم مدى صبر فريد الأنصاري واحتسابه، فيقول: "لازلت أذكر الشيخ – يقصد فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى وهو في آخر لحظات العمر يتبادل أطراف الحديث مع جدي إذ قال له وهو يحاوره: مالك ولهذه الكتب الكثيرة؟ وهذا الكتاب؟ (التي كانت مشروعه في بصائر القرآن الكريم وتفسيره)، فقال له مجيبا على سؤاله: إنني لَأَزداد مرضا إذا لم أكتب، وكان رحمه الله تعالى يكتب بالليل والنهار وهو على فراش المرض المرير، ثم تواصل حديثهما فكان أن قال الشيخ لجدي: كيف حالك؟ فأجابه قائلا: لا بأس قليلا، قال الشيخ: إذن قل الحمد لله كثيرا، وكان الشيخ آنذاك لا يستطيع الصلاة إلا بعينيه، ثم تواصل الحديث بينهما، فقال الشيخ في آخر كلامه مع جدي – راضيا بقضاء الله تعالى وقدره –: هناك من ولد مقعدا لا يتحرك،

---

[1] محمد بوهو، لقد أعطى روحا جديدة لعمل المجلس العلمي بمكناس وفروعه (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15. وقد أكد هذا الأمر أيضا الأستاذ محمد أمناس عضو المجلس العلمي المحلي بمكناس وصديق قريب لفريد الأنصاري في لقاء شخصي، بمقر المجلس، يوم الخميس 04/04/ 2019م، على الساعة: 11:00. كما أن المحاضر منشورة على موقع اليوتوب: (https://cutt.us/kIIHZ)، ت.ن: 2017/09/27م، ت.ط: 2019/07/09م. يتبين من خلال ملامحه ونبرات صوته مدى الإرهاق الذي يعانيه وهو يتحامل على نفسه بصعوبة في تبليغ المعاني ونظم الجمل، ورغم ذلك فقد أكمل المحاضرة التي دامت أكثر من ساعة.

[3] إدريس الأنصاري: هو أحد أقرباء فريد الأنصاري.

أما أنا ولله الحمد والمنة فقد عشت خمسين سنة أتكلم وأتحرك وأمشي، ثم قال بعد هذه الكلمات كلمة خرجت من أعماق مشاعر الوجدان: الحمد لله يكفي ما عشته من هذه السنوات"[1].

ثالثا– اللين والتواضع والبساطة:

يشهد جميع من خالط فريد الأنصاري أو صاحبَه، أو تتلمذ على يديه أو جلس إليه أنه كان "فريدا في خلقه، هينا لينا بسيطا متواضعا سهلا، لا تكلف ولا تمحل، ولا انتفاخ ولا انتفاش، يعامل الجميع، ويصغي للجميع، ولا يصنف الناس إلا على أساس قربهم أو بعدهم من الإسلام والدعوة"[2]، ومما يدل على لينه وبساطته وسعة صدره أن بيته المتواضع "كان مقرا مفتوحا للعلم والدعوة، لا يفتر ولا يغلق، إلا من مرض أو عذر قاهر، تعقد فيه الجلسات التربوية، واللقاءات الدعوية، ويستقبل فيه زواره ومحبيه، حتى اللقاءات الخاصة ببحوث الطلبة كانت تعقد فيه"[3].

ومما يدل على تواضعه وحبه للبساطة وعدم التكلف ما يرويه عنه الدكتور عبد الكبير حميدي[4] أحد تلاميذه ومرافقيه: "كنا يوما في بعض اللقاءات الدعوية، وبعد الفراغ من أشغال اللقاء، سأل أحد الإخوة: ألا تجد لي سيارة بأربعة آلاف درهم؟ دهشنا لسؤاله وظنناه يمزح، أجابه الأخ مستغربا: سيارة بأربعة آلاف درهم! قال: نعم، وإن كانت بحاجة إلى دفع دفعها الطلبة، فانفجر المجلس ضاحكا ... بعد أيام من ذلك إذا به – رحمه الله – يفي بوعده، ويشتري سيارة متواضعة من نوع

---

[1] إدريس الأنصاري، رحل العالم الجليل الزاهد حامل رسالة القرآن: فريد الأنصاري .. فهل من معتبر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330– 331، ص 15. وينظر في قصة صبره على ابتلاء المرض وشكره لله تعلى: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 03، ص 15، تقديم: الأستاذمحمد المودني. وينظر: آخر حوار أجرته جريدة المحجة مع الدكتور فريد الأنصاري في شهر أفريل 2009م قبل ذهابه الأخير إلى تركيا، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 55 – 56.

[2] عبد الكبير حميدي، المرجع السابق، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 14. وهو ما أكده تلميذه وصهره محمد المودني في لقاء شخصي، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للدراسات والبحوث بمكناس، يوم الإربعاء 0301 2019م ، في الساعة: 19:30.

[4] الدكتور عبد الكبير حميدي: من مواليد 1973م بكرامة، إقليم الرشيدية، المملكة المغربية. شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، أستاذ التربية الإسلامية والعلوم الشرعية بالتعليم الثانوي التأهيلي، وأستاذ مشارك بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، صدر له كتاب بعنوان « الإسلام والمسألة التنموية تأصيلًا وتنزيلًا ، ومفهوم الأمة في القرآن الكريم والحديث الشريف. (موقع أبجد الإلكتروني: (https://cutt.us/RROnL)، د.ت، ود.ق. ت.ط: 2019/10/10م.

(فيات 127)، كانت راحلته ووسيلة نقله داخل مكناس وخارجها، وكانت أيضا مقرا متنقلا لنقل الإخوان والطلبة في مختلف المناسبات، ولم يشأ استبدالها رغم إصرار بعض الإخوة عليه في ذلك، إلا عندما أهداه بعض الإخوة المقيمين بهولندا سيارة من نوع (مرسيدس 190)"[1].

ومن تواضعه وبساطته أنه "لم يكن – رحمه الله – يلبس إلا المتواضع من الثياب، بل لم يكن يعرف إلا المتواضع منه، ما ربط إلى عنقه ربطة قط، ولا ارتدى في مناسبة ما يرتديه القوم من ألبسة عصرية، بل كان الجلباب أحب لباس إلى قلبه، وأقربه من طبعه وهو مع ذلك لا يُرى إلا في أناقة وهيبة ووقار"[2].

كما كان – رحمه الله – متواضعا في هيأته بسيطا في معاملته كذلك كان لا يتكلف في جلسته يجلس متربعا وأحيانا القرفصاء، وقد ذكر لي تلميذه الأستاذ حميد الخلوفي أنه أثناء المحاضرة كان يفضل الجلوس متربعا على المكتب كأنما يجلس على الأرض، وهذا ما يشعرنا بمدى تواضعه وبساطته[3].

كان رحمه الله بسيطا في مسكنه، يقول صهرهمحمد المودني: "أنه كان يقطن في بيت والديه في الطابق العلوي، لكن لما مرض ولم يعد قادرا على الصعود، طلب مني أن أجد له منزلا آخر للكراء يكون أرضيا وفي منطقة غير رطبة . وقد وجد له أحد أصدقائه بيتا مناسبا في الحمرية بمكناس فاستقر فيه إلى أن وافته المنية، وكان قبل وفاته قد اشترى أرضا في الحمرية بمكناس لكن لم يبنها، وقد بناها أهله بعد وفاته، واستقروا في بيتهم الجديد"[4].

لم يكن — رحمه الله — يحب تصدر المجالس والظهور في اللقاءات العامة، ف"أي رجالات اجتمعت في هذا الرجل — يقول المقرئ الإدريسي — في ذلك الجسم الفاني الأسمر المتواضع، والوجه

---

[1] عبد الكبير حميدي، المرجع السابق، ص 15.

[2] المرجع السابق، ص 15. وهو الأمر الذي أكده لي صديقه وزميله بالدراسة الجامعية الأستاذ رشيد بوطلاقة (محافظ مكتبة الأوقاف بمكناس) خلال اللقاء الشخصي، في مكتبه بالمكتبة، بمكناس، يوم الثلاثاء 2019/03/05م. في الساعة: 10:30.

[3] مقابلة شخصية مع: حميد الخلوفي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، يوم الخميس 2019/03/28م، على الساعة: 11:00. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 22.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني صهر فريد الأنصاري.

الخجول الذي لا يرفع عينيه إليك إذا جلست إليه"[1]، ثم يقدم لنا الإدريسي مشهدا واقعيا من تواضعه وخجله: "دخل علينا يوما ونحن بالمدينة المنورة بأحد الفنادق حيث كنت ألقي محاضرة حول (أسرار الحج). وكنت منصرفا إلى عالم من الوجد فلم أره، فجلس في طرف القاعة يستمع. ولما أنهيت المحاضرة رأيته فغرقت في خجلي ... فجئته أحاول استقدامه ليتكلم فأبى، ثم ألححت عليه فتكلم ما شاء الله له أن يتكلم، حديثا محلقا إلى سحاب"[2].

رابعا- الزهد والورع:

لقد كان - رحمه الله - زاهدا في الحياة الدنيا راغبا في الآخرة، ويشهد على ذلك الأستاذ إدريس الأنصاري، وهو أحد أقاربه بقوله: "لازلت أذكر وأنا في جنوب المغرب بإقليم الرشيدية الحدث العظيم الذي أخبرني به أكثر من واحد، عندما قالوا لي بالحرف الواحد: أن أبا الشيخ سيدي حسن - رحمهما الله تعالى - قال لابنه (العالم الجليل) وهو ينصحه عندما رآه قد حصل على الوظيفة، وأخذ في شراء الكتب والاشتغال بها زاهدا في الدنيا وما فيها، أي بني: اجمع قليلا من مالك لبناء مستقبلك ولا تصرف ذلك كله في طلب العلم، وكان منزل والد الشيخ آنذاك مجاورا لإحدى المقابر، فأخذ الشيخ بيد أبيه - رحمهما الله تعالى - ثم ذهب به إلى المقبرة ... فقال له قولته الجميلة اللامعة المضيئة: يا أبتي إن المستقبل هو الذي تنظر إليه وتراه، إنه القبر، فكان بذلك واعظا لنفسه وأبيه"[3].

إذا كان الزهد هو صفة قلبية وجدانية لا يعلم كنهها في قلب صاحبها إلا الله تعالى، فإن الورع هو إحدى ثماره وهو البرهان السلوكي عليه[4]، وإن أقوى البراهين في ذلك المعاملة بالدرهم والدينار، وإنك لتجد صاحبنا من أشد الناس ورعا في التعامل مع الآخرين وخاصة في المعاملات المالية، ومن ذلك ما أكده صهره محمد البوذني حين يقول: "زارنا الأستاذ بكار مسؤول دار السلام للطبع والنشر

---

[1] المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، ص 87.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] إدريس الأنصاري، المرجع السابق، ص 15.

[4] قال ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين): "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الزهد: ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع: ترك ما تخاف ضرره في الآخرة. وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها". ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج 02، ص 12.

بمصر – وهي الدار التي تفردت بطباعة كتب الشيخ – فأراد أن يسلمه حقه المالي من طباعة كتبه، فرفض الشيخ أخذه، وطلب منه أن يجعل هذا تخفيضا من ثمن هذه الكتب، لكن لكون هذا الإجراء يصعب تنفيذه لعدة إجراءات تقنية، فإنه جعل مقابل هذا المقدار من المال عددا من كتب الشيخ صدقة جارية لبعض الطلبة والمؤسسات"[1].

ومن تعففه وورعه أيضا أنه كانت بعض الجهات الرسمية تهديه أحيانا بعض الهبات المالية وهو يتحرج أن يردها، فيأخذها ثم يوزعها بعد ذلك على المحتاجين والفقراء...

وفي أحد المناسبات وفي مجلس لقراءة القرآن حضر والي المدينة وبعض علية القوم، وبعد الانتهاء من القراءة ومن الدرس الذي قدمه الشيخ، تقدم منه الوالي وسلمه مبلغا من المال كهدية، فما كان من الشيخ إلا أن أخذه ثم وزعه على القراء في المجلس، فعاود الوالي وسلمه مبلغا آخر لعله يقبله، فما كان من الشيخ إلا أن أخذ هذا المبلغ ثم أعاد توزيعه مرة الأخرى على القراء والوالي يشاهد ذلك. فهذا الموقف يدل من جهة على مدى تعففه من أخذ مقابل دروسه ودعوته، ومن جهة أخرى على مدى تأدبه في عدم رد الهدية وإحراج الغير وخاصة إذا كانوا من علية القوم[2].

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني صهر فريد الأنصاري.

[2] وقد أكد لي هذه القصة أكثر من واحد من بينهم:محمد المودني في المقابلة الشخصية السابقة الذكر. وصديقه عيسى الفوار في المقابلة الشخصية، في محله التجاري بالحمرية – مكناس، يوم: الخميس 28 /2019/03م – في الساعة 16:00.

خامسا- الشجاعة والصراحة في النقد والمراجعة والنصيحة:

لقد كان الرجل صارما في الحق لا تأخذه لومة لائم، ولا يهاب أن يقول للمخطئ أخطأت وللمصيب أصبت، وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالمواقف الشرعية أو الدعوية، ويشهد الداني والقاصي على الجهد الذي بذله لأهل الدعوة والحركة ناصحا ومرشدا ومحذرا من الأخطاء الجسيمة التي وقعوا فيها - برأيه - من خلال مؤلفاته القيمة التي شَرَّح فيها واقع الحركة الإسلامية بكل دقة وأمانة، وبِمِشْرَط الطبيب الحاذق الأمين والمتبصر الدقيق، تشهد على ذلك[1]، ولم يكتف بذلك بل إنه يصف الدواء اللازم بكل دقة وأمانة أيضا[2]، حتى وإن كانت في صراحته بعض الكلمات الحادة أو الأسلوب الصادم الذي لم يعهده عليه أهل الشأن الدعوي في الحركات الإسلامية، إلا أنه قصد ذلك ليكون داعي التنبيه قويا مثل قوة صلصلة الجرس، لعل الاستجابة - أيضا - تكون أقوى وأسرع.

ومن ذلك مثلا قوله: "لقد أتى علينا حين من الدهر في خضم العمل الإسلامي نجري ونلهث، ولكن بلا جدوى؛ لقد كنا نسلخ من الأعمار السنوات تلو السنوات ثم ننظر إلى آثار السير تحت أقدامنا فنجد أنفسنا ما نزال نبرح مواقعنا الأولى... تلك المواقع التي انطلقنا منها قبل أن نشيب ... وكانت الصدمة شديدة؛ عندما تساءلنا عن أربعين عاما أمضتها الحركة الإسلامية في التبشير بشعاراتها؛ فوجدنا أنفسنا قد تأخرنا -بدل التقدم - أربعين خريفا من الزمان"[3]. مثل هذه القوة في الصراحة ومراجعة الذات حتى وإن كانت مؤلمة، تدل على مدى جرأته وصدقه في إرادة الخير للعمل الإسلامي في المغرب وغيره، فإنه حتى لو اختلف معه البعض في أسلوب طرحه فإنهم لا يختلفون في صدقه وغيرته على الدعوة الإسلامية وإرادة الخير لها بتحذيرها وتوجيهها، وهو ما يؤكده هو نفسه في مقدمة كتابه (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب) بقوله: "فهذه رسالة في نقد العمل الإسلامي بالمغرب، وليست في نقضه، نصدرها اليوم بهدف الإسهام في الإصلاح الضروري لمنهجه؛ ومحاولة

---

[1] ومن ذلك: كتاب: البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، وكتاب: الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، كتاب: التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، والكتاب الأهم: الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب.

[2] وقد وصف العلاج لأجل أن تتعافى الحركة الإسلامية من أدوائها من خلال المشروع الدعوي البديل القائم على تفهم ودراسة القرآن من خلال جملة من مؤلفاته منها: كتاب الفطرية، ومفهوم العالمية، وبلاغ الرسالات القرآنية ...إلخ.

[3] فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق، المرجع السابق، ص 05.

التقويم الداخلي لما اعوج من خطوه، ورد ما انحرف من قوله وفعله، غير ناقضين لأصله، ولا منكرين لفضله"[1]، إلى أن يقول: "إن الغاية من هذه الورقات إنما هي التنبيه إلى ما قد اعترى الصف الإسلامي من ثُلْمَات، عسى أن نبصر من ذلك ما يساعدنا على تلافي الشر، وأول العلاج كما يقال حسن التشخيص للأدواء، قبل بيان وصفات الدواء"[2].

ويوضح هذا المقصد النبيل في إرادة النصح ومدى الإشفاق على الدعوة والعمل الإسلامي، رغم ما ورد في الكتاب من عبارات ساحقة ماحقة على حد تعبير الدكتور أحمد الريسوني[3]، ما نلمسه في خاتمة الكتاب بقوله: "ألم يَان للحركة الإسلامية أن تتوب إلى ربها؟ فتحطم أصنامها، وتكسر أغلالها! وتسلك مسلك التلاوة للكتاب، وتلقي التزكية من منازل الخوف والرجاء، ومقامات الافتقار إلى الملك الوهاب. ثم تشرع في فتح طريق التعلم والتعليم للكتاب والسنة؛ عسى أن تشملها الرحمة، وتنطق بالحكمة، ويسلك بها الرحمن مسلك التسديد والتأييد"[4].

أما شجاعته في الحوار فيدل عليها سَبْقُه في تنظيم ندوات حوارية في المجلس العلمي المحلي بمكناس حول مفاهيم كانت أشبه بالتابوهات، يقول الأستاذ محمد بوهو: "وإذا تحدثت عن الحوار المفاهيمي وجدت الشيخ فريد الأنصاري رائد هذه المبادرة الفريدة من نوعها على المستوى الوطني، حيث كان له سبق تأسيسها وجمع الشباب حولها .. فشهدنا اللقاء تلو اللقاء حول مفاهيم بقيت ألسنة جل العلماء خرساء عن التكلم فيها، وظل الجدال العقيم يلفها في أوساط أخرى .. فكان اللقاء الأول حول مفهوم السلفية، والثاني حول مفهوم التصوف .. وغيرها"[5].

سادسا- سعة العلم ودقة الفهم:

---

[1] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 09، المقدمة.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

[3] ينظر: أحمد الريسوني، الرد الكامل على كتاب الأخطاء الستة، الموقع الرسمي للدكتور أحمد الريسوني، (https://cutt.us/vyyoM)، تم استحداث المقال بتاريخ: 2019/01/25م، د.ق. ت.ط: 2019/10/10م.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 174.

[5] محمد بوهو، المرجع السابق، ص 15. وهو ما أكده أيضا الأستاذ محمد أمناس، المرجع السابق. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق. ص 23.

لقد كان – رحمه الله – عالما موسوعيا بأتم معنى الكلمة قل نظيره في العصر الحديث[1]، ومؤهلاته العلمية والمنهجية تشب عن طوق الحصر، "فقد كان رحمه الله تعالى أصوليا راسخا، وفقيها مدققا، ومحدثا محققا، ومفسرا مبينا، فكان ملما بالعلم بالوحي وبعلوم الوحي، وكان إلى جانب ذلك عالما مفكرا منظرا مؤصلا"[2]، كما كان أيضا "عالما بالواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي للدولة والمجتمع، عالما بتاريخ الأمة وحاضرها، مستشرفا لمستقبلها الحضاري والعمراني بالمفهوم القرآني، فرزقه الله القدرة على البيان وفصل الخطاب والقدرة على الجدل العلمي البناء المقنع للمخالفين"[3]، كما أتاه الله القدرة "على مخاطبة الأنفس ومعالجة أهوائها، والعقول ومعالجة زيفها، والقلوب ومداواة أمراضها، فكان عالما ربانيا يربي بصغار العلم قبل كباره ويزكي أنفسهم، فكان رحمه الله بانيا للإنسان نفسا وقلبا وعقلا وجوارح، أحب الناس فأحبوه وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم"[4].

هكذا كان فريد الأنصاري رحمه الله "من العلماء الذين عملوا على إحياء أثر القرآن في النفوس فكانت دروسه وكتاباته ومجالسه كلها تأكيدا على ضرورة إعادة الارتباط بكتاب الله سبحانه وتعالى، تدبرا وخشوعا ومسيرة كدحية إلى الله سبحانه وتعالى، وهو العالم الذي أخذ على عاتقه أن لا يروي إلا ما صح عن رسول الله ﷺ تحريا لسنة الحبيب المصطفى ﷺ وحبا فيه وفي إحياء سنته الطاهرة، وهو العالم الذي كان شديد الارتباط بقضايا الأمة الإسلامية وقضايا الدعوة الإسلامية"[5]، فضلا عن كونه "الشاعر الأديب الذي حرص على حفظ أصالة لغة القرآن في تعابيره الأدبية والشعرية"[6]، كما كان العالم الناصح للشباب والطلبة في دروسه ومواعظه وخطبه فقد كان أيضا "العالم الباحث المشجع على العلم والبحث العلمي في محاضراته العلمية في الجامعة وفي الندوات والأيام الدراسية التكوينية"[7].

---

[1] ينظر: محمد محتريم، إن فريدا كان أمة، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، ص 12.

[2] محمد الأنصاري، من لحمل الرسالة القرآنية والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟! (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330-331، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 27.

[5] محمد بوهو، المرجع السابق، ص 15.

[6] المرجع السابق.ص 15.

[7] المرجع نفسه. ص 15.

هكذا ولم يكن رحمه الله عالما حافظا فحسب بل كان عالما مجتهدا واعيا لحقيقة الأزمة التي تمر بها الأمة الإسلامية، وهذه رسالته إلى صديق الشباب وأيام الصحوة الأولى الأستاذ محمد العمراوي[1]، يقول فيها: "إن أزمتنا الفكرية الآن هي أزمة منهج أساسا في فهم ذاتنا وحضارتنا .. وإن مصيبتنا في ذلك أن كثيرا من شباب الصحوة الإسلامية – على الأقل في هذا الوطن – ينظر إلى أمور الدين والدنيا من خلال نصوص منثورة هنا وهناك"[2].

سابعا– كان خطيبا بارعا وقدوة شامخا:

رغم أنه كان أستاذا أكاديميا إلا أن الله تعالى آتاه حسن بيان وأسلوب خطاب يأخذ بالعقول والألباب، فاجتمع الناس على خطبه ودروسه ومواعظه من كل حدب وصوب، وكتب له القبول من عامة الناس وخاصتهم[3]، ويشهد على ذلك الدكتور أحمد برادة – أحد تلامذته ومعاصريه – فيقول عنه: "لقد كان العالم الفطري فريد الأنصاري عند بلوغه سن الأربعين شامخا كالطود العظيم بخلقه واستقامته وورعه، وبما أنه كان على ثغرة من ثغور الإسلام، فقد استطاع أن يكون سراجا منيرا في زمن الظلام الكالح والضباب الكثيف، كان خطيبا بارعا لا يلحن، شديد التأثير على مستمعيه، يأسر القلوب ويذهب بالألباب إلى الحياة الحقيقية الأبدية"[4].

---

[1] الأستاذ محمد العمراوي: من مواليد 1975م، بإقليم الرشيدية بالمغرب، حصل على إجازتين إحداهما في رواية صحيح البخاري، وثانيتهما في رواية جامع الترمذي. حصل على شهادة إنهاء الدروس من معهد البعث الإسلامي بوجدة. عضو =
= علماء المغرب سابقا وأستاذ مادة أصول المذهب المالكي بماستر الفقه المالكي قواعده ومصطلحاته بكلية الشريعة بفاس، مدير معهد الإمام مالك للتعليم العتيق بسيدي سليمان بالمغرب، وهو صديق فريد الأنصاري منذ مرحلة الثانوي.
(الموقع الإلكتروني الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، (https://cutt.us/PiZQB)، ت.ن: 2015/05/21م، د.ق، ت.ط: 2019/05/15م.

[2] محمد العمراوي، طوبى لعرجون إلى الخلد طامح (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 11.

[3] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 23. وهو الأمر الذي أكده أيضا الأستاذ رشيد بوطلاقة، أحد أصدقائه منذ المرحلة الجامعية.(اللقاء الشخصي السابق مع:رشيد بوطلاقة).

[4] محمد برادة، فطرية العالم عند الأربعين (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة)، ص 93 – 94.

ثامنا– التخلق بالأخلاق الفاضلة:

لا يختلف اثنان ممن قابلتهم أو ممن كتب حول سيرة فريد الأنصاري حول دماثة أخلاقه وأدبه الجم، "إذ كان رحمه الله وهو في مراحل دراسته يتحلى بأخلاق سامية قلما تجد بعضها في شاب في مثل سنه، كان هينا لينا مسالما، قد يتورع أحيانا حتى عن طلب حقه، شديد الحياء لا يعرف صخبا ولا فحشا ولا بذاءة في اللسان، حسن المعاملة مع الناس،حسن المعاشرة لأهله بارا بوالديه، معروفا بالرفق والحلم والأناة صابرا متحملا قساوة وغلظة أبيه في معاملته رحمهما الله جميعا، فكان فريدا الشاب الطالب استجمع أخلاق الأنبياء، مما جعله أهلا ليكون من ورثتهم"[1].

تاسعا– الغيرة على دين الله:

كان رحمه الله غيورا على عقيدته ودينه ويدافع عن قيمه ومبادئه ضد المخالف، كيفما كان ومهما كان موقعه، يقول زميله في الدراسة ورفيق دربه الدكتور محمد نحتريم: "لازلت أذكر ... مناقشاته ومجادلاته لبعض أساتذتنا ذوي الميولات اليسارية والقناعات العلمانية الذين درسنا عندهم في شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بـ (ظهر المهراز) بفاس، ومن أبرزهم المفكر حسن حنفي الذي كان من زعماء اليسار الإسلامي، الحديث النشأة في تلك الفترة، وهو تيار يساري تبنى أسلوبا جديدا وذكيا في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، الذي يمثل في زعم اليساريين الرجعية والتخلف، ويقف عائقا أمام التقدم والتحضر ... ولم يكن الطالب فريد يناقش ويجادل لمجرد الغيرة والحماس والعاطفة الدينية فحسب، كما كان يفعل كثير من الطلبة، بل كان يعتمد الحجج والبراهين والأدلة الدامغة، ويحاور مخالفيه بعلم يثير الدهشة والإعجاب، ويدل على مستواه الدراسي والعلمي المتقدم"[2]، ومما كان يساعده – هو وزملاؤه – في مجابهة التيار اليساري كثرة مطالعتهم على كتب المفكرين والعلماء المسلمين الذين تعرضوا لهذا التيار وفكره، من أمثال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي –

---

[1] محمد محتريم، المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع السابق، ص 12. كما أكد ذلك صديقه منذ الطفولة الدكتور الحاج المهدي بابا خويا. (المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور المهدي بابا خويا).

رحمه الله – في كتابه: (نقض أوهام المادية الجدلية)، وهو من أهم الكتب التي ساعدتهم على مجابهة التيار اليساري في الجامعة[1].

عاشرا– كان رجلا محبوبا لدى العامة والخاصة:

لقد كان رجلا لَيِّنًا هَيِّنًا، أَلِفًا مَأْلُوفا، ألقى الله محبته في قلوب جميع الناس، سواء من جالسه أو من قرأ له أو من سمع عنه، يقول عنه الدكتور المقرئ الإدريسي أبي زيد: "فقد أحبه الناس لأنه أحب الناس وأحب الله، ونحسب أن الله أحبه، وأشهد أني أحببته حبا ملك عليَّ نفسي، رغم أني لقيته في حياتي كلها مرات معدودة جدا"[2]، ثم يقول: إنه "محبوب لدى الناس بشكل غير طبيعي، بل إن قوما من العجم كالأتراك أحبوه بطريقة عجيبة ملك عليهم قلوبهم وأفئدتهم رغم الحاجز اللغوي الكبير ... اجتمع للأستاذ فريد الأنصاري حبُّ الدولة وحبُّ الشعب، حبُّ المسؤولين وحبُّ المواطنين، حبُّ المستضعفين وحبُّ المتمكنين، حتى أنه بلغني أن الملك محمد السادس كان يحبه حبا خاصا، وأنه كان إذا زار مدينة مكناس يحرص على أن يُصلي وراءه، وأنه هو الذي أمر بتعيينه في ذلك المسجد، وكان يأنس به أُنسا خاصًّا"[3].

الفرع الثاني: شهادات بعض أساتذته وأقربائه وأصدقائه وتلاميذه

كما ذكرت في مقدمة هذا المطلب بأني سأقتصر في هذا الفرع على الشهادات الحية التي استقيتها من خلال المقابلات أو الاتصالات المباشرة عبر وسائل الاتصال الإلكترونية التي أجريتها مع بعض أصدقاء فريد الأنصاري ومعاصريه وأقربائه وتلاميذه، ماعدا ثلاث شهادات: شهادة شيخه

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا. وينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، ص 69 - 106.

[2] الدكتور المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، ص 87.

[3] المرجع نفسه، ص 88.

الدكتور الشاهد البوشيخي؛ اعتمدت فيها على بعض المراجع لتعذر اللقاء به[1]، وشهادة أستاذه وشيخه عبد السلام الهراس لأنه توفي، وكذا شهادة شقيقه الأستاذ عبد الحميد الأنصاري[2].

أولا- شهادات بعض أساتذته وشيوخه:

1- شهادة الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي[3]:

وهو أكثر الأساتذة معرفة بفريد الأنصاري على الإطلاق، فقد لازمه منذ أن تعرف عليه في المرحلة الجامعية، وكان المشرف على جميع بحوثه ورسائله حتى ختمت بأطروحة الدكتوراه، لدرجة أنه كان ينعته بابنه، فيقول: "أما ابني البار فريد فهو كاسمه فريد"[4]. وقد وصفه في مرثية له بعد وفاته كأحسن ما يصف الوالد فلذة كبده، فهو بحق الوالد المربي والشيخ الموجه والأستاذ المعلم، حيث رثاه بأسلوب أدبي رفيع فقال: "فريد وما أدراك ما فريد! ألقى السمع وهو شهيد، فصار له بصر حديد، ونظر سديد، وقلب مثل السراج يزهر فريد ...

---

[1] رغم أني حاولت مرارا مقابلته إلا أنه اعتذر بسبب مرض ألم به شفاه الله وعافاه.

[2] رغم مقابلتي الأستاذ عبد الحميد الأنصاري شقيق الشيخ فريد الأنصاري يوم الثلاثاء 2019/04/02م، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للبحوث والدراسات بمكناس بعد صلاة المغرب.، ولم آخذ منه أي شهادة لأنه وعدني أن يسلمها لي مكتوبة لكن للأسف الظروف حالت دون ذلك، ولذلك اعتمدت في شهادته على مقاله الذي كتبه لجريدة المحجة بعنوان: (أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر)، العدد 330 - 331 ، ص 22 - 33. وكذا محاضرته التي ألقاها في إطار الملتقى الأول حول فريد الأنصاري بعنوان: (بالقرآن نقيم عمران الإنسان) سنة 2019م، وكانت المحاضرة بعنوان: (فريد الأنصاري الإنسان)، وقد تم تلخيصها في نشرية أشغال الملتقى المطبوعة، ص 49 - 50.

[3] هو الشاهد بن محمد البوشيخي، ولد سنة 1945م بالحريشة، قرية با محمد. بالمغرب، حاصل على دكتوراه دولة في النقد الأدبي (الدراسات المصطلحية) سنة 1990م. أستاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، وهو مدير معهد الدراسات المصطلحية بفاس ورئيس وحدة القرآن والحديث بالدراسات العليا بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، من أهم مؤلفاته: نظرات في المصطلح والمنهج، ونحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة، والقرآن الكريم طبيعته ووظيفته. وله عشرات المقالات والمداخلات والمحاضرات المنشورة ف عدد من الدوريات العلمية والثقافية في المغرب والعالم. ينظر: موقع المكتبة الشاملة: (https://cutt.us/GEdWe). وينظر: مصطفى بوكرن، البوشيخي: من الأدب إلى المعضلات الحضارية الكبرى (مقال)، مدونة الأستاذ مصطفى بوكرن، (https://cutt.us/o1EX5)، تاريخ النشر: جانفي 2011م.

[4] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، تق: الدكتور الشاهد البوشيخي، ص 07،

فريد وما أدراك ما فريد! أنجد وأغار، وسارَ مع الرفيق حيث سار، ثم أبصر صراط القرآن فصحح المسار ...

فريد وما أدراك ما فريد! اشتاق فأعنق، وذاق فاعتنق، واحترق فأشرق (ومن احترقت بدايته، أشرقت نهايته).

فريد وما أدراك ما فريد! قرأ فتعلق، وعلم فتحقق، وجاهد فتخلق، ثم اتقى فارتقى ...

فريد وما أدراك ما فريد! عاشق القرآن الفريد، ورافع راية القرآن المجيد، ومتلقي رسالاته العتيد، حمل (رسالة القرآن)، وترقى بالقرآن في (منازل الإيمان)، وتدبر القرآن فأبصر (بصائر القرآن)، وجلس وجالس، ودرس وتدارس، ودعا إلى (مجالس القرآن) والانطلاق (من القرآن إلى العمران)، ولم يلتق محبوبه إلا بعد أن استخرج عددا من رسالات الهدى المنهاجي من عدد من صور القرآن.

فريد وما أدراك ما فريد! اجتباه ربه وهداه، وأعده إعدادا لخدمة كتاب مولاه؛ أتم عليه نعمة الأداة العلمية؛ فكان حافظا لكتاب الله عز وجل، متين التكوين في العلوم الشرعية واللسانية. وأتم عليه نعمة الأداة البيانية؛ فكان من أمهر المهرة وأخبر الخبراء باللسان العربي، تبيانا بيانا، شعرا ونثرا.

وأتم عليه نعمة الأداة المنهجية فكان معلم (أبجديات البحث في العلوم الشرعية)، وخِرِّيت الباحثين في المصطلح، قد محَّصه (المصطلح الأصولي عند الشاطبي) تمحيصا.

وأتم عليه نعمة الأداء الخلقية؛ فكان العبد الرباني المخْبت، الحامل لـ (قناديل الصلاة) إلى (الباحثين عن مشافي الروح المثقلين بجراح الذنوب مثلي).

وأتم عليه نعمة الروح الشفاف والإحساس المرهف، والشوق العارم، والعروج الدائم، إلى ما فيه رضوان مولاه ...

فريد وما أدراك ما فريد! إنه فاتحة الجيل القرآني الفريد، الجيل الراسخ الناسخ. الجيل الذي يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ...

ألا فهنيئا لك أيها الولد البار، بهذا العمر العريض والأثر المديد، والذكر الحميد"[1].

---

[1] الشاهد البوشيخي، فريد فاتحة الجيل القرآني الفريد، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 03.

2- شهادة الأستاذ الدكتور محمد السَّيْسي[1]:

وهو أحد أساتذة الفقيد -رحمه الله - ورفاق دربه في الدعوة والعمل، والذي خلفه على رئاسة المجلس العلمي لعمالة مكناس بعد وفاته. يقول عنه : "كانت أول معرفتي بالدكتور فريد - رحمه الله - وهو طالب بالسلك الثالث: نظام تكوين المكونين الذي أحدثته وزارة التعليم والبحث العلمي لسد الخصاص القائم في الجامعات المغربية على مستوى عدد من الشعب العلمية والأدبية، خلال الموسم الدراسي (1987 - 1988).

- من أهم مناقب الأستاذ فريد شغفه بالعلم وشدة ورعه وسعة ذاكرته وموسوعته العلمية؛ فهو الفقيه الأصولي المفسر الأديب الشاعر الفنان الصحفي.

- ومن أهم المرتكزات أو الخصائص العلمية لفريد الأنصاري تحصيله لعلم أصول الفقه وعلم اللغة العربية، ومحورية القرآن الكريم في كل عطاءاته العلمية والتربوية.

- وتتجلى أهم جوانب التجديد عند الأستاذ الأنصاري في منهج البلاغ الدعوي، وأسلوب الكتابة في توظيف قواعد تفسير الخطاب الشرعي، ومنهجية التعامل مع الفكر السياسي المعاصر في علاقته مع الفكر السياسي الشرعي.

- من أهم خصاله؛ شدة حسن الظن بالناس، وكتم الغيظ إلى درجة الانفجار الداخلي، وأحيانا ردود الأفعال غير المحسوبة العواقب.

[1] محمد السَّيْسي: أستاذ التعليم العالي، من مواليد: 27/08/ 1949م بإقليم مكناس، متحصل على الإجازة في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بالمملكة العربية السعودية، ودكتوراه دولة في الدراسات الإسلامية من جامعة مولاي إسماعيل بمكناس بالمملكة المغربية، تقلد رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بمكناس، ورئيس الجمعية المغربية للدراسات القرآنية بالمملكة المغربية، وحاليا هو رئيس المجلس العلمي لعمالة مكناس بالمملكة المغربية، من مؤلفاته: المدرسة السلفية في التفسير في العصر الحديث، والاتجاه الاجتماعي في التفسير في العصر الحديث. له عدة مقالات منشورة، كما له عدة مشاركات في العديد من الندوات الوطنية والدولية. (المقابلة الشخصية مع محمد السَّيْسي، بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس، يوم الخميس 2019/04/04م ، في الساعة: 12:30). وقد توفي . رحمه الله يوم الأحد 2020/12/20م (المصدر: الموقع الالكتروني: المغرب الحر، الصفحة الرئيسية، http://www.maroclibre.net/religion11253.html، ت.ن: 2020/12/20م، ت.ط: 2021/06/06م).

وفي الأخير أوصي الباحثين بالاهتمام بمنهجه في مجالس القرآن الكريم، والاقتداء به في الحرص على تحصيل العلم والمعرفة"[1].

3- شهادة الدكتور عبد السلام الهراس[2]:

وهو أحد القيادات العلمية والدعوية في المغرب، بل هو من الرعيل الأول من دعاة الصحوة الإسلامية الذين عاشرهم فريد الأنصاري ونهل من معينهم، فكان له الأثر في تكوين الأجيال الصاعدة من أبناء الدعوة الإسلامية والذين كان أبرزهم فريد الأنصاري[3] - رحمه الله -.

يقول الدكتور عبد السلام الهراس عن فريد الأنصاري: "وأخونا الأستاذ الدكتور فريد الأنصاري نشأ في جو إسلامي أصيل وتربى في بيئة أسرية عريقة وعاش مع ثلة من المؤمنين الصادقين وأكرمه الله بموجهين جمعوا بين العلم والإخلاص، وقد توسمت فيه الخير والفضل منذ عرفته"[4] ثم يضيف شهادته على علمه ورسوخه بقوله : "أما علمه فكانت مباديه مبشرة بكل خير، وكما اشتهر شيخه الشاطبي - رحمه الله - بكتابه الموافقات فكذلك اشتهر الشيخ فريد بكتابه المصطلح الأصولي عند الشاطبي،

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد السَّيْسي. بالإضافة إلى ذلك فقد سلمني شهادته مكتوبة أيضا بخط يده بنفس المكان والتاريخ.

[2] الدكتور عبد السلام الهراس: (1930م – 2015م)، متحصل على شهادة الدكتوراه الدولة من كلية الفلسفة والآداب بمدريد سنة 1966م، وهو مؤسس جمعية الدعوة الإسلامية بالمغرب (التي ينتمي إليها فريد الأنصاري – رحمه الله -) سنة 1974م، وهو عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو مؤسس للإتحاد العالمي للعلماء المسلمين، كان أستاذا جامعيا لمادة الأدب الأندلسي بجامعة فاس بالمغرب، وكان صديقا لمالك بن نبي أثناء دراستهما في مصر، وهو أول من سعى لدى عبد الصبور شاهين لترجمة مؤلفاته، من تلاميذه الدكتور الشاهد البوشيخي (أستاذ وشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله). من أهم مؤلفاته: كتاب الثقة بالله أولا، وكتاب المرأة في ظل الإسلام، وكتاب من ذكرياتي مع مالك بن نبي. (ينظر: عبد الرحيم الرحموني، لمحات من سيرة الأستاذ الدكتورعبد السلام الهراس – رحمه الله – (مقال)، جريدة المحجة، العدد 437، سنة 2015م، ص 10. وينظر: محمد حماني، محطات من سيرة الأستاذ عبد السلام الهراس – رحمه الله -، المرجع السابق، ص 06).

[3] وهو ما أكده لي صديقاه: الدكتور الحاج المهدي بابا خويا في المقابلة الشخصية السابقة، والدكتور حسن بوكبير في المقابلة الشخصية السابقة معه.

[4] عبد السلام الهراس، تشييع فريد لأخينا فريد (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 56.

وبكتابه مفاتح النور وهو بداية موفقة لمعجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور للإمام بديع الزمان النورسي الذي أصبحت دعوته تنتشر حول العالم"[1]، ثم يبين مكانته في قلوب الناس بقوله: "وقد أكرمه الله بزرع محبته في القلوب، فكان محبوبا في حياته ومأسوفا عليه كثيرا في مماته"[2]، ثم يبين دماثة أخلاقه: "وكان رحمه الله بحق رجلا من نوادر الرجال علما وأخلاقا وورعا، ومن ورعه أنه لما عاقه المرض عن القيام بواجبه في المجلس العلمي أرسل طلبا يستعفي من مسؤوليته لكونه أصبح عاجزا عن القيام بها، وهذه من أخلاق الرجل"[3].

ثانيا- شهادات بعض أقربائه:

1- شهادة شقيقه الأستاذ عبد الحميد الأنصاري[4]:

عبد الحميد الأنصاري شقيق الشيخ فريد يشبهه خَلقا وخُلقا، وهو واحد ممن تتلمذ على يديه، وهو أحد مرافقيه الدائمين، لذلك لا أجد أحدا أعرف به منه، فشهادته لها اعتبارها وأهميتها وخصوصيتها في هذا المضمار.

ولذلك سنقف على شهادتين له، أحدهما تخص مقتطفات من الحياة الشخصية لفريد الأنصاري، والأخرى تخص بعض الملامح المنهاجية لفكر فريد الأنصاري - رحمه الله-.

أ- الشهادة الأولى: وتتعلق بمقتطفات من الحياة الشخصية لفريد الأنصاري جاء فيها: "كان - رحمه الله - ذا طابع شاعري في حياته، وفي جميع أحواله، مما يعرفه عنه كل من رافقه، وكان يتأمل

---

[1] المرجع نفسه، ص 56.

[2] المرجع السابق، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

[4] عبد الحميد الأنصاري، متحصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة بجامعة بفاس، وعلى دبلوم الدراسات العليا المعمقة ، وباحث في الدراسات الإسلامية في مجال أصول التفسير، وهو مدرس في التعليم العتيق، وواعظ وخطيب بمدينة مكناس بالمغرب.(عبد الحميد الأنصاري، فريد الأنصاري الإنسان (التقديم لمحاضرة ألقيت في إطار الملتقى الأول حول فريد الأنصاري ، الذي أقامته مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بتاريخ: 2019/10/19م)، عنوان صفحة فيدو المحاضرة : (https://cutt.us/xKgTL)) ، تاريخ التحميل: 2020/03/15م،15:21.

تأملات حتى يحدث له شبه فناء غير متكلف عما حوله ... وكان مرة في مكان عام يناقش أمرا، فجلس القرفصاء بطريقة (صحراوية)، فأُحرجت وعرضت عليه إحضار كرسي، فرفض متعللا بارتياح نفسه لجلسته تلك!.

كان – رحمه الله – يتحاشى أن يحرج أحدا، صغيرا كان أو كبيرا، وكان ينتبه إلى انفعالات الناس غير الظاهرة، فيتفرسها ليرفع عن مخاطبه الحرج الذي لا يستطيع البوح به، وذلك من بالغ الأدب منه – رحمه الله – وأحدب العطف.

كان شديد البعد عن سوء الظن، وكان حليما عمن يتحايل عليه، مع افتطانه إلى حباله الخفية يجيئه الرجل في أمر من أمور الدين أو الدنيا، فيتحايل بعض الاحتيال في وسيلته وكلامه، أو في غايته ومقصوده، ويخلط خيرا بشر، ثم يلين له الأستاذ القول، ويقضي الحسن مما يريد منه الرجل، حتى لتمتلئن نفسك غيظا مما ترى، ثم تعلم بعد حين أن الأستاذ – رحمه الله – تفطن إلى أدق مما فطنت به من احتيال الرجل، لكنه تغافل عنه تغافلا حليما كريما.

في صغره كان يساعد والدته في أشغال البيت مساعدة عجيبة ... وكذلك كان يصنع مع أهله بعد زواجه.

كان عند ركوعه أو سجوده تصدر منه تسبيحات عميقة حتى لتسمع تنهده عن بعد منك وهو في المسجد، من غير قصد منه إلى ذلك، وكانت هذه علامة أعرف بها ما إذا كان موجودا في المسجد الذي أكون فيه حينها ...

كانت خطب الجُمع الأُوَل التي ألقاها يغلب عليها الطابع الأكاديمي قليلا، ثم صارت بعدُ قريبة من الناس جدا، فجعل الناس يتوافدون على دروسه، فكانت مجالسه في المسجد عامرة. وفي أواخر دروسه قبل وفاته – رحمه الله – صار المسجد يمتلئ بالناس امتلاء لم أر له مثيلا في مكناس، في أي درس من دروس المساجد، ولقد كانت سبعة دروس، ختم بها ثم مضى إلى ربه"[1].

ب– الشهادة الثانية: وتتعلق ببعض الملامح المنهاجية لفكر فريد الأنصاري – رحمه الله – ورد فيها: "كان – رحمه الله – يعيش الفكرة وجدانيا، وكان مثالا لامتزاج الفكرة بالإنسان ... حيث أن

[1] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال). جريدة المحجة، الدد 330 – 331، ص 23.

الفكرة انطبعت في وجدانه حتى صارت شخصيته تجسيدا لها على مستوى السلوك والتفاعل الوجداني.

ويمكن اختصار الملامح المنهاجية لفكر فريد الأنصاري في ثلاثة:

الملمح الأول: العمق في قالب البساطة: ما من أحد يدرس كتب الأنصاري إلا ويلمس هده الظاهرة بوضوح، هي صناعة المعاني العميقة في قالب من المصطلحات البسيطة ... فمثلا مصطلحات التوحيد أو الوساطة أو الفطرية رغم بساطتها ووضوحها تجد فيها من المعاني العميقة والمفاجئة وكأنها تسمعها لأول مرة.

الملمح الثاني: التلقائية في الفهم والبيان: لقد كانت له – رحمه الله – مَلَكة ومهارة في الفهم والبيان، وذلك راجع إلى كثرة قراءته المتأملة للمصادر والمراجع، وهو ما جعله يكسب من العلم في مدة وجيزة، أضعاف ما يكسبه غيره.

الملمح الثالث: جاهزية الاستعمال للمعني والمصطلحات: أي أن المعاني والأفكار والمصطلحات التي يقدمها – رحمه الله – جاهزة للتطبيق والاستعمال ... فهو ينتج معاني إجرائية جاهزة للاستعمال بإمكان شريحة واسعة من غير المتخصصين التعامل معها. ونلاحظ ذلك بصورة جلية من خلال مشروع الفطرية، أو مشروع مجالس القرآن.

هذه الملامح الثلاثة ولَّدت لدى فريد الأنصاري – رحمه الله – ميزتين اثنتين:

الميزة الأولى: الحاسة النقدية الإيجابية: حيث كان يتلمس – دائما – الجوانب الإيجابية في وسط ركام الأفكار المتداخلة، فمثلا: لما يكون عضوا في لجنة مناقشة أطروحة أحد الطلبة؛ كانت له قدرة عجيبة في التقاط الجوانب الإبداعية والموهبة التجديدية للباحث من خلال ركام الأخطاء المنهجية، وهو الأمر الذي يخفق فيه كثير من زملائه الأساتذة.

الميزة الثانية: سؤال البحث عن القرار المنهجي لإتمام الرؤية هو الذي جعله يرسو على القرآن الكريم."[1].

---

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، فريد الأنصاري الإنسان (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق: د. محمد برادن ود. محمد البركة)، ص 49 – 50.

2- شهادة صهره الأستاذ محمد المودني[1]:

الأستاذ محمد المودني أحد تلاميذ فريد الأنصاري النجباء والمحببين إليه، مما جعله يصاهره ويزوجه ابنته الكبرى، وهو الذي قام بتقديم الجزء الثالث من كتاب مجالس القرآن[2] الذي لم يتمه فريد الأنصاري، وطبع بعد وفاته - رحمه الله – يقول محمد المودني: "أول ما تعرفت على الأستاذ سنة 1994م عندما قدم إلى مكناس، وكانت هناك بعض اللقاءات الأسرية التي حضرها الأستاذ فكان لقائي به والتزمته منذ ذلك الوقت ..

ثم توطدت علاقتي به عندما كنت طالبا في كلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية وكان يدرسنا مادة الفقه الإسلامي، ثم مدخل إلى مقاصد الشريعة الإسلامية ... وقد أشرف الأستاذ عليَّ في بحث التخرج دبلوم الدراسات العليا ...

كان - رحمه الله - يتميز بالتواضع، والحس المرهف، والبشاشة والابتسامة الدائمة، كما تميز بزهده[3]، وكان جوادا سخيا وشهد أكثر الناس بذلك وأنه ينفق نفقة من لا يخشى الفقر، فضلا على أنه كان متعففا؛ ومن تعففه أنه كانت بعض الجهات الرسمية تهديه أحيانا بعض الهبات المالية وهو يتحرج أن يردها، فيأخذها ثم يوزعها بعد ذلك على المحتاجين والفقراء[4].

---

[1] الأستاذ محمد المودني: من مواليد : 1978 بمدينة مكناس - المراحل الدراسية الثلاث كانت بمدينة مكناس - متحصل على البكالوريا سنة .1995- متحصل على الإجازة في العلوم القانونية والاقتصادية تخصص :العلاقات الدولية سنة 1999 = = من جامعة مولاي إسماعيل - إجازة الدراسات الإسلامية 2001 - دبلوم الدراسات العليا المعمقة في الدراسات الإسلامية 2003م - طالب دكتوراه في مقاصد الشريعة الإسلامية - أستاذ ثانوي في مادة التربية الإسلامية. (اللقاء الشخصي مع: محمد المودني، يوم الأربعاء 2019/04/03م، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، التوقيت: .18:30

[2] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ص 13، التقديم.

[3] ويروي محمد المودني في ذلك قوله: "زارنا الأستاذ بكار مسؤول دار السلام للطبع والنشر فأراد أن يسلمه حقه المالي من طباعة كتبه، فرفض الشيخ أخذه، وطلب منه أن يجعل هذا تخفيضا من ثمن هذه الكتب، لكن لكون هذا الأمر يصعب تنفيذه لعدة إجراءات تقنية، فإنه جعل مقابل هذا المقدار من المال عددا من كتب الشيخ صدقة جارية لبعض الطلبة والمؤسسات". (اللقاء الشخصي السابق مع: محمد المودني).

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

لقد كان شديد البر بوالدته يقوم على حاجاتها، وكان يقطن معها قبل مرضه وانتقاله إلى بيت آخر.

كان – رحمه الله – من تواضعه أنه إذا كتب مسودة كتابه يعرضها عَلَيَّ لأقدم له بعض ملاحظاتي حوله بكل حرية ودون خجل وأنا تلميذه.

وكان في مرضه الأخير يرسل إليَّ بعض مخطوطات كتبه ومنشوراته لأحتفظ بها من احتمال الضياع، ولقد كنت المكلف بعد ذلك بالاتصال بصاحب دار السلام التي طبعت كتبه ونشرتها، وقد أذن في طبع جميع كتبه ماعدا كتابا واحدا وهو " الأخطاء الستة "، ليس تراجعا عن الأفكار التي وردت فيه أو ندما، وإنما لاعتقاده أنه قد حقق المقصد الذي كتبه لأجله فلا داعي لطبعه مرة أخرى"[1].

ثالثا– شهادات بعض أصدقائه:

فهذه شهادات حية من بعض أصدقائه وزملائه الذين عايشوه عن قرب، استقيتها من لقاءات مباشرة بهم، أو من خلال شهادات كتبوها لي بخط أيديهم، أو من خلال مراسلاتهم والاتصال بهم عبر وسائل الاتصال الإلكترونية.

1– شهادة الدكتور حسن بوكبير[2]:

الدكتور حسن بوكبير أحد علماء مكناس ووجهائها، ومن الأصدقاء المقربين للدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – يقول عن أول معرفته به : " تعرفت عليه سنة 1990م بالمحمدية حيث كان

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[2] حسن بن إدريس بن محمد بوكبير، من موالد مدينة زرهون في 10 أكتوبر 1963م، متحصل على دكتوراه في الآداب، شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن طفيل بالقنيطرة ، المغرب. وهو أستاذ التعليم العالي مؤهل بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بمكناس، وهو رئيس لمؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، ورئيس مركز الدراسات للبحوث والدراسات بمكناس، وأستاذ كرسي لمادة السيرة النبوية بالمسجد الأعظم منذ 2007 – 2009م. وخطيب وواعظ بمساجد مدينة مكناس، من أهم مؤلفاته: مقدمات مفهومية ومنهاجية لمدارسة القرآن وتدبره، ودليل مجالس القرآن من التحلق إلى التخلق والتحقق، وكتاب تدبر سورة القيامة مدارسات للهدى المنهاجي، كما له العديد من البحوث والمقالات. (حسن بوكبير، تأملات في حديث بدء الوحي، ص 171 – 172).

تعييني للتدريس بالمستوى الإعدادي بها، وكنت قد أخبرت من طرف بعض الإخوة الذين تعرفوا عليه لما كان يَدْرس بفاس بوجوده بكلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية المحمدية، فجاء اللقاء الأول عن غير موعد"[1].

ثم يذكر أهم مناقبه: "كل من عاشره وحادثه لاحظ من صفاته: ذكاؤه الفطري، وحماسه الكبير للدعوة والعلم، واهتمامه بقضايا الأمة، وحبه للتجديد والاجتهاد مما يجعله دائم التطوير لأفكاره في حدود المبادئ الكبرى التي ما بَدَّلها، وكان رحمه الله لا يستنكف أن يفيد من الجميع، وكان حديثه الشفاهي قريبا مما يكتب ويؤلف، وكان صبورا متواضعا لا يسيء لأحد وإن ظلمه"[2].

أما أهم المعالم الفكرية والعلمية الخاصة بفريد الأنصاري، فتتمثل في "الأصالة والجِدة والجودة والاجتهاد والربط بواقع الأمة وقضاياها الكبرى، مع تقديم الأهم فالأهم وترك سفساف الأمور وحقيرها"[3]. ومن أهم جوانب التجديد التي تميز بها: "إحياء المنهج الذي يجعل القرآن أصلا وغيره فرعا وذلك عن طريق الاستقراء لا منهج الانتقاء السائد في أغلب الدراسات، والتركيز على الأولى فالأولى، والتركيز على ما تحته عمل. وكل ذلك واضح في برنامجه الدعوي (الفطرية) وبرنامجه العلمي (العَالِمِيَّة)... وأهم ما يميز الجانب التربوي والذي ينبغي تجليته لدى الدكتور الأنصاري مزجه بين ثلاثة عناصر: عقلانية الأصولي، وعمق الرجل القرآني الموغل في فهم الدواخل النفسية والتعقيدات الاجتماعية، والواقعية البصيرة بالزمان"[4].

---

[1] مقابلة شخصية مع الدكتور حسن بوكبير، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بمكناس، يوم السبت 2019/03/30م. في الساعة: 19:30. ولم أتمكن من كتابة هذه الشهادة في حينها فأرسلها لي مكتوبة عبر البريد الإلكتروني بتاريخ: 2020/05/01م.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

2- شهادة الدكتور الحاج المهدي بابا خويا[1]:

الدكتور الحاج المهدي بابا خويا صديق لفريد الأنصاري منذ الطفولة؛ أي منذ المرحلة الابتدائية. مرورا بالإعدادية والثانوية إلى غاية المرحلة الجامعية، ثم الحياة العملية والدعوية إلى أن وافته المنية رحمه الله تعالى. فشهادة الحاج المهدي تكشف لنا جوانب مهمة في حياة فريد الأنصاري ظلت خافية على الكثير من المهتمين بشخصيته حتى أقرب الناس إليه - رحمه الله - لعلها تجلي الصورة بوضوح لفهم هذه الشخصية حق الفهم.

يقول: "نشأنا في المرحلة الابتدائية والإعدادية في بيئة اجتماعية متكافلة ومتدينة، ودرسنا في المرحلة الثانوية في مدينة (كلميمة) بالرشيدية والتي تبعد عن الجرف 90كلم غربا. وتوطدت علاقتنا أكثر في المرحلة الثانوية - حيث بدأت رحلة تديننا - إذ كنا عبارة عن مجموعات طلابية، وكان فريد الأنصاري من ضمن المجموعة التي كنت أرأسها وأؤطرهم علميا وتربويا، فقد كنت أكبرهم سنا وأكثرهم علما، وكان فريد - رحمه الله - أكثر المجموعة نبوغا. وكان من أسباب نبوغه كثرة المطالعة في المرحلة الابتدائية.

كنا في المراحل الأولى متأثرين بالاتجاه السلفي الذي كان يقوده الأستاذ تقي الدين الهلالي (وهو عالم مغربي سلفي من سجلماسة)، وهو الأمر الذي جعلنا نحدث آنذاك بعض الصراعات مع الزملاء حول بعض الجزئيات الفقهية كالسدل والقبض وجلسة الاستراحة ...إلخ.

ظهرت علامات النبوغ وحبه للعلم وحماسه وغيرته على الدين مبكرا، أي منذ مرحلة الثانوي، حيث كان يكتب مقالات أدبية رائعة لمحاججة الاتجاه الماركسي المنتشر بقوة آنذاك في هذه المرحلة. فعلا إن المرحلة الثانوية كان لها الأثر الكبير في توجيه فريد الأنصاري وتكوينه"[2].

---

[1] الدكتور الحاج المهدي بابا خويا: من مواليد 1959م، بقصر العاشورية بالجرف ، دائرة أرفود ، بالرشيدية جنوب شرق المغرب، درس المرحلة الابتدائية بالجرف، والمرحلتين الإعدادية والثانوية بأرفود وكلميمة، أما المرحلة الجامعية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، متحصل على الإجازة في شعبة الدراسات الإسلامية ، ودبلوم الدراسات العليا، ليصبح مدرسا في الثانوية لمادة العلوم الإسلامية، ثم تحصل على دكتوراه دولة في العلوم الإسلامية، ثم زاول التدريس بالمركز الجهوي للتربية والتكوين لحد الآن.(اللقاء الشخصي السابق مع: الدكتور الحاج المهدي بابا خويا).

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

تأثر فريد الأنصاري بالشاهد البوشيخي قبل دخوله إلى الجامعة، وذلك عن طريق صديقه الحاج المهدي بابا خويا الذي انتقل إلى الجامعة قبله بسنة، حيث كان يحدثه عن شخصية الشاهد البوشيخي وطريقته في الشرح ومنهجه في التفسير، مما جعل فريد الأنصاري يتأثر به أيما تأثر[1].

وكان للأستاذين: الشاهد البوشيخي والمفضل فلواتي، الأثر الكبير عليه في المرحلة الجامعية، فالشاهد البوشيخي كان تأثيره عليه في الجانب المنهجي خاصة، والمفضل فلواتي كان في جانب الفقه والسيرة النبوية، والتوجيه التربوي[2].

ثم يعرج بنا الحاج المهدي بابا خويا إلى مقتطفات من صفات فريد الأنصاري التي عايشها ولاحظها: "رغم أنه كان جديا – رحمه الله – إلا أنه لا تفارقه روح الدعابة، وكان بسيطا في ملبسه ومطعمه ومعيشته، حريصا على القراءة والمطالعة، وكانت طريقته تلخيص الكتب التي يقرأها عدة مرات، والصبر على القراءة لأنه يجد لذة ومتعة فيما يقرأ منذ الطفولة...ومما تميز به فريد الأنصاري على أقرانه القدرة على التعبير عن الأفكار التي تجول في ذهنه وأذهان زملائه بشكل دقيق وعجيب، وبأسلوب لغوي رائع ومؤثر... كما تميز بالتضحية والأناة، فكان رجلا محبوبا لدى الناس لدماثة أخلاقه وروحه المرحة"[3].

ثم يبين لنا الحاج المهدي بابا خويا أهم المعالم الفكرية والعلمية التي تميز بها فريد الأنصاري، في قوله: "أما في الجانب الدعوي: كان تركيزه على الجانب التربوي، وبالأخص التربية بالقرآن الكريم، وربط الأجيال بالقرآن اعتقادا وسلوكا.

أما في الجانب العلمي والفقهي: فإن أهم معالم التجديد عنده تتلخص في كتابه: (مفهوم العالِمِية)، فهو يجمع معالم التجديد الفقهي والأصولي والفكري للشيخ فريد الأنصاري، فمحوره الأساس تجديد تكوين العلماء، فهو خلاصة منهجه في هذا الجانب... كما أن (مجالس القرآن) يمثل خلاصة منهجه في التعامل مع كلام الله تعالى"[4].

---

[1] المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

ثم ذكر لي – حفظه الله –: "أن بعض كتب فريد الأنصاري تُدَرَّس كمقاييس للطلبة والأساتذة في معهد تكوين الأساتذة، مثل كتاب: (مفهوم العالِمِية)"[1].

ويبين الدكتور المهدي مدى سعة صدر فريد الأنصاري وقابليته للنقد والتقويم فيقول: " كان الأستاذ يعطيني بعض ما يكتب لأراجعه وأقيمه وأبدي رأيي فيه، وهكذا كان يفعل مع أصدقائه[2] ... وكان من الكتب التي استشارني فيها: كتاب (الفجور السياسي)، وقد حذف الكثير من فقراته بناء على نصيحتي وتقييمي"[3]. ثم يستثني بقوله: "إلا كتابا واحدا لم يستشرني فيه وهو: (الأخطاء الستة) لأنه كان يعلم مسبقا أني لن أوافقه عليه ...وقد صارحته – بعد نشر الكتاب – أنه ما كان ينبغي أن يطرح الموضوع بذلك الشكل الحاد، وكان بإمكانه معالجة تلك الأخطاء بطريقة أخرى. إن الخطأ في هذا الكتاب أنه سَيِّءُ الإخراج، حقيقة أن كل ما ورد فيه كان صحيحا من حيث الموضوع لكن عرضه بتلك الطريقة سَيِّء"[4]. ثم يتعرض الدكتور المهدي إلى سبب من أسباب تأليف هدا الكتاب – وهو السبب الذي لم يجرأ أحد غيرُه على البوح به – في قوله: "لقد ألف الكتاب في حالة غضب ورد فعل على بعض السلوكات والمواقف التي تعرض لها صدمته وجرحته شخصيا، هذا طبعا إلى جانب الأسباب الموضوعية التي ورد ذكرها في الكتاب"[5].

ومما يؤاخذه الدكتور الحاج المهدي على صديقه فريد الأنصاري أنه "كان – في بعض الأحيان – مزاجي الطبع؛ يصدر أحكاما ثم سرعان ما يتراجع عنها ... فهو ليس له صبر وتحمل ونفس طويل في مواجهة الخصوم ميدانيا، فكم مرة حاولنا أن نصلح بعض الأخطاء الدعوية والحركية من داخل الصف، فأقمنا عدة زيارات إلى مدينة الرشيدية لأجل هذا الأمر، لكن هو لم يستطع صبرا على

---

[1] المرجع السابق.

[2] ولا يفعل هذا مع أصدقائه فحسب، بل أيضا كان يسلم ما يكتب إلى بعض تلاميذه أيضا ليبدوا آرائهم وملاحظاتهم. (اللقاء الشخصي السابق مع:محمد المودني). ولعل هذا من الأسرار التي جعلت كتاباته بتلك الدقة والشمولية بعد مراجعتها واستدراك الأخطاء والأخذ بالملاحظات بعين الاعتبار.

[3] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه. وما يعضد كلام الدكتور المهدي أن فريد الأنصاري – رحمه الله – لم يسمح بطبع الكتاب مرة أخرى، ولما سئل عن ذلك أجاب بأنه قد استنفد غرضه، وكأن غرضه فقط هو إبلاغ رسالة كانت كامنة في نفسه، ولذلك فلم يطبع الكتاب إلا مرة واحدة.

الاستمرار في الإصلاح الداخلي ... فقد كان في المسائل الخلافية سرعان ما يتخذ طريقا مستقلا دون مواجهة الآخرين برأيه وقناعاته ... إن عدم صبره على أذى الناس – في بعض الأحيان – هو أحد الأسباب التي دفعته إلى الانشقاق عن الحركة الإسلامية، رغم أنه كان قياديا فيها، وآثر أن يكون الإصلاح من خارج أطرها وتنظيماتها، رحمه الله تعالى رحمة واسعة"[1].

3– شهادة الدكتور با سيدي أمراني علوي[2]:

الدكتور با سيدي أمراني علوي صديق فريد الأنصاري وزميله في المهنة في نفس الكلية أي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامع مولاي إسماعيل بمكناس، "حيث التحق بها الدكتور فريد الأنصاري أستاذا سنة 1998م، والتحق بشعبة العلوم الإسلامية، وظل فيها إلى أن وافته المنية[3] – رحمه الله تعالى –

كان رحمه الله يُدَرس بالشعبة – كغيره من السادة الأساتذة – بأخلاقه العالية وتفكيره الثاقب، كما كان أستاذا يُدَرس بالدار الحسنية، ومعهد تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات بالرباط، كما كان عضوا بارزا بمعهد الدراسات المصطلحية بفاس.

تولى رئاسة شعبة العلوم الإسلامية ما بين (2000 – 2003م)، وكان له تعامل خاص مع كل السادة الأساتذة، يحب الخير للجميع، ويحرص على جمع الكلمة.

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[2] الدكتور با سيدي أمراني علوي: من مواليد 01 يناير 1965م بتافيلالت (إقليم الرشيدية)، تلقى الدراسة الابتدائية والإعدادية بقصور الريساني و الثانوي بأرفود بالرشيدية، وحصل على البكالوريا سنة 1986م، ودخل كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس (1986 – 1990م)، ثم تابع الدراسة العليا المعمقة بالرباط (1991م) شعبة الفقه والأصول ومقاصد الشريعة، وتحصل على دبلوم الدرسات في أصول الفقه سنة 1994م من كلية الأداب بالرباط، وهو أيضا من خريج دار الحديث الحسنية بالرباط (1993 – 1995م)، تحصل على دكتوراه دولة من دار الحديث الحسنية سنة 2002م . التحق أستاذا بكلية الآداب بمكناس سنة 1996م، تخصص الفقه والأصول ومقاصد الشريعة، ويشغل الآن منصب رئيس شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بمكناس ، خلفا للدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى –. (مقابلة شخصية مع الدكتور با سيدي أمراني علوي، بمكناس، يوم الجمعة 2019/04/05م، في الساعة: 20:30).

[3] وقبلها كان أستاذا في كلية الآداب بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية.

أنشأ – رحمه الله – وحدة الفتوى والمجتمع بالكلية، كما أنشأ مركز الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهج لتكوين الدكتوراه بنفس الكلية.

هذا فضلا عن أنشطته العلمية والدعوية داخل مكناس وخارجها؛ حيث كان خطيبا بمسجد محمد السادس، وله كرسي بالمسجد الكبير(قبة السوق مكناس)، وكان له برنامج للوعظ والإرشاد في عدد من المساجد، هذا فضلا عن إشرافه على الأطروحات ومناقشتها داخل الجامعات المغربية.

كما ترأس – رحمه الله – المجلس العلمي في فترة إصابته بالمرض حتى أقعده الفراش إلى أن انتقل إلى رحمة ربه تعالى.

ومن الشهادات التي قيلت في حقه: أنه على إثر حادثة سقوط صومعة باب بردعين بمكناس سنة 2009م، وهو حادث أليم، عقد وزير الأوقاف لقاء صحفيا بالقناة الأولى؛ وعندما سئل في نهاية البرنامج عن مجموعة من الشخصيات منها فريد الأنصاري – رحمه الله – قال بالحرف الواحد: (سقطت صومعة بردعين بعدما سقطت صومعة فريد الأنصاري – رحمه الله –)، مما يدل على أن موته كان خسارة للوطن وللأمة الإسلامية جمعاء"[1].

4– شهادة الأستاذ محمد أمناس[2]:

الأستاذ محمد أمناس صديق المرحوم منذ الصغر ذلك أن "أول لقاء كان سنة 1979م بثانوية أغريس بمدينة كلميمة (ثانوية محمد الخامس حاليا)، حيث تعارفنا في لقاء بمسجد الثانوية، ثم افترقنا

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور با سيدي أمراني علوي.

[2] الأستاذ محمد أمناس: من مواليد 1961م، حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة في الدراسات الإسلامية من جامعة المولى إسماعيل. كلية الآداب مكناس المغرب. وحاصل على الإجازة في العلوم الاقتصادية تخصص تسيير المؤسسات من جامعة سيدي محمد بن عبد الله. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية فاس المغرب، وهو الآن في إطار انجاز الدكتوراه، وهو أستاذ ثانوي في مادة الاقتصاد، وعضو المجلس العلمي المحلي لعمالة مكناس. وعضو الجمعية المغربية للدراسات والأبحاث في الاقتصاد الإسلامي. له العديد من الدراسات أهمها: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي ومنهجه في التفسير من خلال تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل. ودراسة أخرى بعنوان: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي الأندلسي و منهجه في التفسير في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، وأيضا: منهج الشيخ محمد الغزالي في كتابه نحو تفسير موضوعي–سورة البقرة أنموذجا–، محمد أمناس، السيرة الذاتية (مكتوبة بخط يده أرسلها إلي عبر البريد الإلكتروني، بتاريخ: 2020/04/12م).

بعد ذلك عندما ذهبت إلى الرشيدية لأدرس في الجامعة، ثم التقينا في فاس بجامعة محمد بن عبد الله سنة 1982م، بقيت علاقتي به مستمرة إلى أن توفاه الله – رحمة الله عليه.

من أهم مناقبه التي لاحظتها عليه: كثرة القراءة منذ الصغر، ومزاوجته بين العلم والعمل، والصدق والإخلاص والرفق والحلم، والزهد والعفاف، والتقوى والورع والصبر، الحياء واللين، كما كان يحب مجالسة العلماء والاشتغال بالدعوة إلى الله منذ الصغر، وكان رجلا مسالما، اشتغل بالقرآن وتفسيره إلى آخر حياته.

من أهم معالم التجديد والمرتكزات الفكرية والعلمية لفريد الأنصاري نلاحظها من خلال أربعة نقاط:

أ– التركيز على الأصول والمقاصد، ودليل ذلك عنوان رسالته: (المصطلح الأصولي عند الشاطبي).

ب– الاهتمام بعلم المصطلح؛ وقد كان أحد المساهمين في تأسيس معهد الدراسات المصطلحية بفاس.

ج– الاعتماد على المنهج انطلاقا من القرآن الكريم.

د– الإبداع في المجال الأدبي.

كان من خصاله – رحمه الله – إذا لمس من أحد المتعاملين معه حب النفس أو الكذب فإنه يتجنبه بطريقة ذكية.

كان فريد – رحمه الله – فريدا في تفسيره لكتاب الله تعالى، وكانت قاعدة انطلاقه من الآيتين الكريمتين، هما قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[الجمعة:02].

وقوله تعالى: **﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**[البقرة: 129]"[1].

---

[1] مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد أمناس، بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس، يوم الخميس 2019/04/04م، في الساعة: 11:00. كما سلمني هذه الشهادة مكتوبة بخط يده بعد اللقاء.

5- شهادة الدكتور أحمد بوعشرين الأنصاري[1]:

الدكتور أحمد بوعشرين الأنصاري أحد الأصدقاء المحبين لفريد الأنصاري، والمتابعين لمسيرته الفكرية والدعوية، يقول في شهادته: " نِعم الرجل كان، ونِعم العلماء كان، ونِعم الدعاة كان ولا نزكي على الله أحدا، لم يهدأ له بال على حال الدعوة الإسلامية وعظا وإرشادا وكتابة ونصحا وحوارا وبحثا علميا وترشيدا لمسيرة الدعاة إلى سبيل الله ...

جمعتني مع أستاذي الفاضل رحمه الله، مناسبات حوارية عديدة، وسنحت لي في مجملها أن (أستقرأ) بعمق، تصوراته ونظرته الإصلاحية وخلفيات كتاباته.

لا زلت أتذكر حديثه عن ما آل إليه المشهد القيمي والأخلاقي في البلاد، بالشكل الذي يهدد كيان المجتمع ككل، ومن هنا دندنته المتكررة في غير ما مرة من مناسبة، على ضرورة الاهتمام المركز بالمجتمع وقاعدته الشعبية، تربية ودعوة إلى الله وتبليغا وتعليما، أساسا متينا لنهضته بعمق إسلامي متجذر...

أتذكر حديثه التحذيري من مغبة أن تترك المواقع الأصلية في الدعوة إلى الله سبحانه، جريا وراء اليومي من العمل السياسي، فيكون أصحابها- مثلما كان يروق دائما لشيخنا الجليل أن يستدل به-، مثل أولئك الرماة في معركة أحد، الذين تركوا مواقعهم، ظانين أن المعركة قد حسمت بانتصار المسلمين، فجاءت (الهزيمة) من ثغرهم الذي لم يرابطوا فيه كما أمرهم رسول الله عليه الصلاة والسلام، أتذكر تأكيده على ضرورة اعتبار تدين المغاربة بأصوله المذهبية المالكية الصحيحة، في طريق الدعوة إلى الله، وفي تصحيح التدين، وعلى ضرورة الفهم السليم والصحيح والوسطي لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة...

---

[1] أحمد بوعشرين الأنصاري: حاصل على شهادة الدكتوراه في الفيزياء من جامعة محمد بن عبد الله في فاس بالمغرب، وهو رئيس سابق لجمعية منبر الحوار للتربية والثقافة والفن بمكناس، ومحاضر ومؤطر لبعض الدورات التكوينية، وكاتب وباحث في قضايا الفكر الإسلامي والإنساني. نشر له كتاب في التعاقد والإصلاح الديمقراطي. (ينظر: أحمد بوعشرين، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي (دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية)، بحث نشر بموقع: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية (https://cutt.us/UlQmU)، ت.ن: أفريل 2014م، التعريف بالكاتب. ت.ط: 2019/05/29م.

وأتذكر أيضا حديثه في غير ما مرة عن أبرز معالم منظوره الإصلاحي، والتي قد نجملها في العناصر التالية:

* التركيز على الكلمة الدعوية الصادقة عبر مختلف المنابر الدعوية الممكنة (مساجد ودور قرآن ومناسبات)، فالكلمة الدعوية الصادقة لها وقعها البالغ في إصلاح نفوس الناس.

* التكثير من مجالس القرآن تلاوة وتدبرا وتزكية وتعليما.

* ثم إعطاء السياسي مكانه المستحق دون تضخيم له على حساب الكلي في عملية الإصلاح الإسلامية...

ولكم كان إعجابي كبيرا بالتفسير الشامل والمتميز الذي خصصه لحديث تغيير المنكر، لقد ظل هذا التفسير منقوشا في ذاكرتي ولعله أبلغ وأحكم تفسير اطلعت عليه له، وحديث تغيير المنكر لطالما عرف فهمه تأويلات فاسدة أو ضيقة الآفاق...

لقد اعتبر فيه شيخنا رحمة الله عليه، أن التغيير باليد مقصوده كلي الفعل البشري، ذلك لأن (استعمال اليد هاهنا جاء على سبيل الرمز فقط إلى معنى الحركة)[1]، و مقصوده ثانيا (العزيمة في الاستجابة لفعل الأمر المقتضي للوجوب، وأن الانتقال منه إلى غيره إنما هو من قبيل الرخص والرخصة لا تصح إلا بشروطها، وأن الانتقال من التغيير باليد إلى التغيير باللسان هو انتقال من الكل إلى الجزء)، (فالمعنى إذن: أن من لم يستطع توظيف كليته فليوظف جزئيته، ولاشك أن أهم الجزئيات هي اللغة أي الكلام، وأن التغيير بالقلب فعل من الأفعال، وليس سكوتا"...ذلك أنك حينما تعجز تماما عن استعمال الوسيلتين الأوليتين، فاعلم أنك مهدد أن تكون ضحية المنكر وتقع تحت إغوائه وتأثيره...)[2]

رحم الله فقيهنا وعالمنا الدكتور فريد الأنصاري، لقد كان العالم الذي عمل على إحياء أثر القرآن في النفوس، فكانت دروسه وكتاباته ومجالسه كلها تأكيد على ضرورة إعادة الارتباط بكتاب الله سبحانه وتعالى تدبرا وخشوعا وتلقيا وتزكية...

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 50-51.

[2] المرجع نفسه: ص 55.

وهو العالم الذي أخذ على عاتقه أن لا يروي إلا ما صح على رسول الله عليه الصلاة والسلام تحريا لسنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام وحبا فيه وفي إحياء سنته الطاهرة...

وهو العالم الذي كان شديد الارتباط بقضايا الأمة الإسلامية وقضايا الدعوة الإسلامية، وهو العالم الشاعر والأديب الذي حرص على حفظ أصالة لغة القرآن (اللغة العربية) في تعابيره الأدبية والشعرية...

وهو العالم الناصح المحرض على الخير في دروسه ومواعظه ومجالسه ...

وهو العالم الفقيه بواقعه الذي كانت له نظرة وتصور لمجمل مجريات راهنه المحلي والإقليمي والدولي...

وهو العالم الباحث المشجع على العلم والبحث العلمي في محاضراته العلمية في الجامعة وفي الندوات والأيام الدراسية والتكوينية...

وهو العالم المربي الذي حرص على أن يترك علما نافعا ينتفع به مدونا في المكتبات أو في مجال المرئي أو السمعي، وكذا بذور دعاة يحملون مشعل الدعوة من بعده، وجيلا ممن تربوا على دروسه وتوجيهاته ...

وهو العالم الذي حرص على أن يخط تصورا متكاملا لنظريته في الإصلاح وفي النهوض بهذه الأمة وفي القيام بمهام الدعوة الإسلامية الأصيلة ...

وهو العالم المتواضع الذي طالما استمع إلى محاوريه، وعمل بملاحظات وتوجيهات ناصحيه، وكانت له سعة الصدر لمستفتيه من الناس ... وهو العالم الذي (أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه)، فرحم الله فقيد الأمة والوطن والبلد والدعاة والعلماء الأستاذ الشيخ فريد الأنصاري، وأسكنه فسيح جنانه مع النبيئين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، وإنا لله وإنا إليه راجعون"[1].

---

[1] مقابلة شخصية مع الدكتور أحمد بوعشرين الأنصاري، بأحد المقاهي الراقية، بمكناس، يوم الأربعاء: 2019/03/27م، في الساعة: 18:30. وينظر: أحمد بوعشرين، ومضات من فكر الدكتور فريد الأنصاري، موقع الجريدة الإلكترونية / هسبريس: (https://cutt.us/A6NeY)، ت.ن: الثلاثاء 06 /2012/11م، 17:03. ت.ط: 2019/09/15م.

رابعا- شهادات بعض تلاميذه:

1- شهادة الدكتور عبد العزيز الإدريسي[1]:

الدكتور عبد العزيز الإدريسي هو أحد تلاميذ فريد الأنصاري النجباء الذين تتلمذوا على يديه في قاعات المحاضرات بالجامعة، وفي حلق الدروس في ساحات المساجد، وفي اللقاءات التنظيمية الطلابية في قاعات الاجتماعات. يدلي بشهادته وفاء وعرفانا لأستاذه المربي والموجه فيقول:

"ترجِع علاقتي بشيْخي الجَليل وأستاذي الفَاضل الشيخ العلَّامة والعالم المتفنن والدَّاعية المصلح إلى سنة 1997م، وأنَا تِلميذ في ثانوية عُمر بن الخَطاب، بمدينة مكناس بالمملكة المغربية، عندما أخبرني أحد الأصدقاء بمحاضرة لعَالم من عُلماء مدينة مكناسة الزَّيتون الذين آتاه الله تعَالى العِلم وفصل الخِطاب، والذي يُعتبر من قادة الحَركة الإسلامية وأعلامها عِلما وأدبا، دعوة وإرشادا، فقها واجتهادا ... تولى الإشْراف على القِطاع الطّلابي بالمكتب التنفيذي لحَركة التوحيد والإصْلاح.

وتوالى حُضوري لبعض دروسه وخُطبه ومحاضَراته التي تُنظم بين الفينة والأخرى، وفي سنة 1998م تحصلت على شهادة البكالوريا... والتحقت بشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية التابعة لجامعة المولى إسماعيل بمدينة مكناس، وهو التوجيه الذي توافق مع رغْبتي في الالتحاق بهذه الشُّعبة نظرا لميول نفسي، ولحُضوري لبعض المجالس التربوية والمخيمات والمناشط التي تؤطرها الحَركة الإسْلامية.

---

[1] عبد العزيز الإدريسي: من مواليد: 1979/07/20م، بمكناس، المغرب، أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي تخصص التربية الإسلامية، متحصل على شهادة الدكتوراه سنة 2020م، تخصص دراسات إسلامية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية – الجديدة. له العديد من الدراسات والبحوث والمقالات أهمها: المقاصد التربوية لآيات الأحكام"التشريع الأسري نموذجا"، وأيضا: الفتوى السياسية تأصيل ونماذج، وأيضا: معالم الإصلاح عند الدكتور فريد الأنصاري، وله العشرات من المشاركات في المؤتمرات والندوات والأيام الدراسية الدولية والمحلية. (عبد العزيز الإدريسي، نهج السيرة الذاتية، تعريف بشخصه مكتوب بخط يده أرسله إلي عبر الواتساب يوم الإثنين 2020/04/27م).

عند التحاقي بشعبة الدراسات الإسلامية، كانت الأسابيع الأولى بمثابة اكتشاف للمؤسسة وأطُرها الإدراية والأكاديمية وفضَاءاتها ومرَافقها، بالإضافة إلى اكتشاف الحَراك الطّلابي بفصَائله اليسَارية والإسلامية ... في خضم هذا الاكتشاف تقع عيني على العلامة فريد الأنصاري وهو يلج مبنى الشعب حيث شعبة الدراسات الإسلامية، بخُطى خفيفة رشِيقة.

في هذا السِّياق التحقت بفصيل طلبة الوحدة والتواصل، باعتباره القطاع الطلابي لحركة التوحيد والإصلاح، من خلال محطات استقبال الطالب الجديد، فبدأت خيوط العلاقة تتجلى في ذهن الطالب الجديد دون أن يكون ذلك مانعا من التعرف والاكتشَاف أكثر.

وفي إحدى اللقاءات الخاصة بالفَصيل في مقر حركة التوحيد والإصلاح بحي الرياض (الملاح الجديد)، سيكون المتحدث هو الشيخ العلامة فريد الأنصاري، ولكن هذه المرة بالصفة التنظيمية، فهو المشرف على القطاع الطّلابي لحركة التوحيد والإصلاح، وكان حديثا يجمع بين روعة البيان وعمق الأفكار والمعرفة العميقة بمسارات الحركة الطلابية وتموجاتها، والفصل المنهجي بين الأستاذ الجامعي والقائد التنظيمي.

هذا اللقاء جعَلني أجدد العَزم على حُضور خطبة الجمعة التي كان يلقيها في مسجد الإمام مالك بن أنس بحي وجه عروس بمدينة مكناس، قبل أن ينتقل إلى الخطابة في مسجد محمد السادس بحي "المدينة الجديدة"، وفي الوقت نفسه حضور دروسه التربوية ولقاءاته الدعوية ومواعظه الربانية في بعض دور القرآن ...

كان لتتلمذي على الشيخ العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله تعالى- الأثر البالغ في تكويني العلمي والشرعي والمنهجي، حيث درست على يديه في السنة الثالثة مسلك الإجازة: (مادة تعليل الأحكام)، وفي السنة الرابعة: (مادة مقاصد الشريعة)، وفي هذه السنة شرع في تدريس (مادة الحركات الإصلاحية)، والعجيب أن الكثير من الطلبة من تخصُّصات مختلفة يحرصون على حضور حصصه، بل كان بعضهم يأتي من كلية العلوم المجاورة لكلية الآداب، فتجد المدرج ممتلأ عن آخره بالطلبة من شتى الشعب والمستويات.

صِدقا كانت حصص الدكتور فريد الأنصاري لا كالحصص، ومحاضراته لا كالمحاضرات، وكلماته لا كالكلمات، بل واختباراته لا كالاختبارات، حيث كان بعض الأساتذة يطلب أن نأتي لهم بأسئلة

الشيخ فريد الأنصاري عند نهاية الامتحان، بل في درس من دروس التفسير – بالمسجد الأعظم- كنت أجد بعض الأساتذة الفُضلاء في شعبة الدراسات الإسلامية يواظبون على الحضور، ولم يجدوا في ذلك منقصة أو حرجا، وقال لي أحدهم مرة: على بعض الأساتذة بالشعبة أن يتواضعوا ويأخذوا العلم والمنهج من فم هذا الرجل الفريد ...

قبل الالتحاق بالسِّلك الثالث- الماجستير- كانت سنة 2001م سنة الانتخابات الجماعية، واقترح الإخوة في حزب العدالة والتنمية عليَّ التقدم باسمه للترشح في إحدى الدوائر ... فوَلَّيتُ وجهي شطر أستاذي سيدي فريد، وأخبرته بالأمر فأشار عَلَيَّ ألا أترشح وأن أسلك طريق العلم، وأعتمده مدخلا للإصلاح، ولازلت أذكر هذه النصيحة الذهبية التي قدمها لي عقب صلاة جمعة بمسجد محمد السادس، التي كان موضوعها حول مكانة العلماء ودورهم في التغيير والإصلاح، وعندما رجعت إلى البيت وأخبرت أبي بالأمر سُرَّ سرورا عظيما...

كان لسفري إلى مدينة الرّباط لمتابعة الدراسة بالسلك الثالث، ثم بعد ذلك التحاقي بالمدرسة العليا للأساتذة بمدينة مرتيل/ تطوان، ثم أستاذا للتعليم الثانوي التأهيلي بمدينة آسفي حاضرة المحيط، الأثر في تقطع العلاقة المباشرة مع شيخي، ولكن العلاقة الوجدانية ثابتة راسخة، والتواصل مستمر..."[1].

2- شهادة الأستاذ محمد الطاهري[2]:

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، علاقتي بشيخي وأستاذي العلامة فريد الأنصاري رحمه الله تعالى (شهادة كتبت بخط يده)، بتاريخ: 2020/04/09. بآسفي حاضرة المحيط، المغرب الأقصى. أرسلها إلي عن طريق الواتساب بتاريخ: 2020/04/22م. التوقيت: 19:22.

[2] محمد الطاهري: من مواليد 1986م بقصر اسرير تنجداد إقليم الرشيدية المغرب، متحصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية. وشهادة الماستر في الفكر الإسلامي ومناهج التجديد، وهو الآن في طور تحضير رسالة الدكتوراه عن الجمالية في التصور الإسلامي بجامعة محمد الأول بوجدة المغرب، يشتغل مديرا لمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس. له عدة دراسات وورقات علمية ،كما له عدة مشاركات في العديد من المؤتمرات والملتقيات آخرها ملتقى فريد الأنصاري في نسخته الأولى سنة 2020م، وهو مؤلف (رواية أسفار الروح: سيرة فريد الأنصاري رحمه الله). لم تطبع بعد. (تعريف مكتوب بخط يد محمد الطاهري نفسه، أرسلها إلي عبر الماسنجر، بتاريخ: 2020/04/28م).

الأستاذ محمد الطاهري أحد تلاميذ فريد الأنصاري الذين تعلقوا به وشغفوا بكتاباته وسيرته قبل أن يروه، ولما رأوه في الجامعة وخالطوه في ميادين الدعوة والعمل ازداد شغفهم به، وملازمتهم له إلى أن بلغ به أن يكتب ذكرياته مع أستاذه من خلال رواية (أسفار الروح: سيرة فريد الأنصاري رحمه الله) التي لم تطبع بعد، ومما جاء فيها قوله: "وكانت لي في غرفتي في السطح بمنزل (عمي علي) أحوال ومواجيد حارة عشتها مع كتب فريد الأنصاري[1] ... شعرت بعدها أن عالما جديداً كنت أجهله قبل قراءاتي تلك ينبجس أمامي... كنت أبذل جهدا غير عادي في القراءة، وكنت أبذل وسعي أكثر لتمثل الأفكار التي أقرؤها، و يا ما كان الاضطراب الذي تبثه في روحي أشد.

كان فكره المبثوث في كتبه يقلبني رأساً علي عقب، حتى رأيت أن أمورا كثيرة انبجست في عقلي وقلبي وتراكمت فيه ... احتضنت كتبه بشوق غامر، واختليت بمناجاتها، ألتهم الصفحات التهاما كما لو أني أكتنزها اكتنازا في أعماق روحي ...

الأنصاري جمع في طريقة كتابته مهارات عدة قلما تجتمع عند أحد غيره ... وهو ينصح طلبته بقراءة كتب المتقدمين خاصة، من أدباء وفقهاء وأصوليين ومفسرين وغيرهم، حتى يرتاضوا على أساليب الكتابة، ويقول بأن فيها غنية عن كتب المتأخرين، وكثيرون صلب عود الكتابة لديهم بهذا المسلك، و(صحبة الفحول تُفحِّل) كما ينقل عن أستاذ له !

مر وقت غير قليل على اشتغالي بكتبه وأخباره، ووجدتني بعد زمن أشهد مع الناس في المدينة بطابعها الشعبي، مرحلة تحوله من داعية يجالس الخاصة من طلبة العلم الشرعي وشباب الحركة الإسلامية، إلى داعية يخالط العامة، ولا يحتكر نفسه لصالح أحد.

وكنت وأنا أحضر له في مسجد "إيران" بعض مجالسه التي يخصصها لتفسير سورة البقرة، استغرب أن يكون وجوده بمدينة مكناس، بما هو معروف عنها من خير وصلاح، قد تكون سببا له في الانتباه إلى السيل الجارف من المنكرات، الذي يقلع أمامه طلائع الخير ويدوسها دوسا، فكانت تحذيراته من الفجور السياسي وخطر العولمة استبصارا منه بالوضع الذي نعيشه في أوطاننا العربية في تلك الفترة بشكل عام.

---

[1] ويقصد ها هنا أثناء دراسته في المرحلة الجامعية.

وجدتني في لحظة أمشي وراء فريد الأنصاري، وكان خارجا من الكلية.. كنت أتبعه وهو يمشي حتى أدركته فتوقف!

سألته على استحياء: هل تأذن لي – لطفا – أن أحدثك في موضوع ؟

قال لي: مرحبا – وبتواضع كبير– كلي آذان صاغية يا ولدي، تفضل!

سعدت لذلك و ظهر لي حينها أن تواضعه طبع وسجية فيه، وأن بساطته في التعامل ودون تكلف، لها أصل من فطرته الصافية التي تسيل إخلاصا وحبا للجميع، فليس مستغربا فيه إذا أن ألقى السمع ينصت إلى حديثي بشكل عجيب: سيدي أنا في الكلية مع ثلة من الطلبة نخوض "معركة" حامية هدفها الإصلاح.. وشرعت أحدثه عن انتمائي لإحدى فصائل الجامعة، وقناعاتي التي منها أن لكل معركة في الجامعة صداها في المجتمع، وأن من مقتضى إصلاح الجامعة والمجتمع أن نعطي (النضال) ما يستحقه ونعتبره مدخلا لنزع الحقوق والمكتسبات..

كنت أحدثه عن هذا وغيره، وهو خافض برأسه قليلا ينصت لي بتركيز وصمت حتى فرغت ما عندي، وكنا حينها خارج الكلية، غير بعيدين عن بابها الرئيسي..

رفع رأسه ونظر إلي نظرة تشرق صدقا وإخلاصا، ونظرة العالم يا سادة تربي وتعلم، فكيف بقوله؟! ثم قال:

يا ولدي لا تثق بالذين يعيشون من قمة رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم حياة مشابهة لـ(حياة السواد الأعظم)، لا تعتمد عليهم، ففراسة المؤمن لا تتفق والاعتماد والوثوق بكل مخادع ماكر!...

مرت أيام قليلة وجاء الموعد المنتظر.. يوم الدرس القرآني الذي يعقده فريد الأنصاري بالمسجد المعروف في ضواحي "حَمْرِيّةَ". كنت طوال اليوم أستعد لحضوره، وكأني على موعد مع قدرٍ مَا أجهله ... ودخل الباب يا سادة – ويا حسرة على قلبي — أرى الرجل أمامي لا يقوى على الحركة، يرفع رجلا ويؤخر أخرى، وكأن روحه تزورنا هذه المرة، لا لشيء إلا لتهمس في آذاننا بأن الأوان آن لسلام حار تمتزج فيه المشاعر بدعاء صادق إلى الله أن يرحمنا جميعا ويجعل الآخرة لنا دار خير.

ها هو ذا يتكئ على جسده النحيف، يحاول الوصول به إلى كرسي الدرس، ولولا مساعدة بعض الشباب الذين هرعوا إليه يعينونه على المشي لما قوي على ذلك. استمعت للدرس، وأذكر جيدا خاتمته حين قال: (لا تحرير للأمة اليوم في معركة هذا العصر إلا بالقرآن..).

كان خطابه عميقا من جانب العلم حيث مضمونه، وبسيطا في من جانب الأسلوب حيث شكله، حتى أنه يدرجه إلى العامية ليفهم كل من في المجلس، قارؤهم وأميهم ! كانت كلماته قليلات لكنها بليغات، وملخصات لمشروعه الدعوي الذي عبر عنه في كثير من دروسه ومحاضراته وخطبه ومواعظه وكل كلامه.. لا أعرف أحدا حضر محاضرة أو درسا لفريد الأنصاري، أو قرأ له كتابا مما كتبه في مختلف مجالات المعرفة وفنونها، أو سمع له موعظة، أو شاهد شريطا، بله أن يلتقيه أو يتتلمذ عليه، أو يدرس عنده أو يعاشره، إلا وأحبه وتمنى طول المكوث معه، وشهد بكونه شخصية عبقرية، ونموذجية، وموسوعية، بالعلم والعمل، بالفكر والخلق، بالأصالة والتجديد، بالحيوية والمبادرة، والعمق في التحليل، ووضوح الرؤية في التنزيل، كيف لا؟ وهو العالم المقاصدي، وارث سر أئمة أعلام كبار..

ولا يتصورن أحد ما أن فريدا الأنصاري هو الفقيه الذي لا يخطئ الموعد مع إيجاد جواب لكل مسألة، فأنا أذكر يوم سئل وهو في كرسي الدرس بأحد مساجد مكناس عن أمر فأجاب السائل بلسانه الدارج: (ماعرفتش، خاصني نمشي نراجع)، ومعناها: لا أعلم، علي أن أبحث في المسألة! وذلك من فقهه العميق"[1].

[1] محمد الطاهري، رواية أسفار الروح: سيرة فريد الأنصاري رحمه الله (غير مطبوعة)، مقتطفات من ص 50 – 85، (تم الاطلاع عليها أثناء مقابلة شخصية مع الأستاذ محمد الطاهري، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، يوم: الثلاثاء 2019/04/02م، بعد المغرب) .

المطلب الثالث: مرضه ووفاته وجنازته وآثاره

يتعرض المطلب إلى بدايات مرضه إلى أن اشتد عليه ونقل إلى مستشفى اسطنبول بتركيا ووافته المنية هناك، ونقل جثمانه إلى المغرب حيث دفن، وكيف كانت جنازته، ثم بيان آثاره ومؤلفاته، من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: مرضه ووفاته وجنازته

أولا– مرضه:

لقد كانت رحلة المعاناة مع المرض مدة ثلاث سنوات؛ أما بداية مرضه –رحمه الله – فقد كانت "منذ سنة 2006م، وكان أول شعوره بالمرض أنه يجد صعوبة في حمل الأشياء، حيث أنه كان لما يحمل براد (إبريق) الشاي يجد بعض المشقة في حمله أو الألم في مفصل كفه (الكوع)، من هنا بدأت المعاناة.. ثم بدأت رحلة التحاليل والأشعة لاستكشاف المرض، ثم كانت رحلته إلى تركيا للعلاج، وكان يعجبه التطبيب في تركيا بسبب حسن معاملتهم ورعايتهم للمريض ... وعلم الأستاذ حينذاك أنه مصاب بمرض هشاشة العظام، وهو مرض نادر يصيب الواحد في الألف"[1].

ثم يكشف لنا صديقه عيسى الفوار[2] مدى صبره واحتسابه منذ تلقيه لخبر مرضه إلى غاية أيامه الأخيرة: "وقد تلقى نبأ المرض بصبر ورضى كبيرين، حتى أنه كان يقول: أن المرض فيه أسرار مع الله تعالى يأخذني من حكمة إلى حكمة ومن عبرة إلى أخرى ... لقد كان صابرا محتسبا؛ ففي سنة 2008 م لما زرته في المستشفى بإسطنبول – وقد أصبح له ثلاثة أشهر بهذا المستشفى – قلت له :

---

[1] مقابلة شخصية مع عيسى الفوار، بمحله التجاري بالحِمْرِية – مكناس، يوم : الخميس 28 /2019/03م ،في الساعة: 16:00. أما صديقه المقرئ الإدريسي أبي زيد فيذكر أنه كان مصابا بمرض سرطان الدم. (ينظر: المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، ص 86).

[2] عيسى الفوار: من مواليد: 1967 بمكناس . تاجر. وهو أحد أصدقاء فريد الأنصاري، (اللقاء الشخصي السابق مع: عيسى الفوار.

هل اشتقت إلى المغرب؟ فقال لي: (أنا مستأنس بربي هنا)، فقد كان يجد الأنس مع الله تعالى وهو مريض لكثرة مناجاته وتفكره"[1].

وفي آخر أيام معاناته من سنة 2009م "كان المرحوم في المغرب فجاءه الطبيب من تركيا لزيارته وكشف عليه، وأخبره بأنه من الضروري أن يعود إلى المستشفى بإسطنبول، وبعد يومين أخذته - يقول صديقه - إلى مطار الدار البيضاء للسفر، فكان هذا آخر لقاء بيننا، وبعد يومين هاتفني : يا أبا علي أنا الآن في المستشفى يقومون ببعض الفحوصات وأنا الآن في حالة جيدة والحمد لله ... وبعد أسبوع من ذلك طلب الأطباء من زوجته أن تلتحق به إلى المستشفى، فكان الأمر كذلك، وأخذت معه ابنهما الأصغر : عبد الله"[2]، وهو ما يدل على أن الأمر بلغ نهايته، "وفي أحد ليالي الجمعة كان يشعر بحرقان شديد في جوفه على إثرها أسلم روحه لبارئها - رحمة الله عليه"[3].

ثانيا– وفاته:

توفي -رحمه الله - يوم الخميس ليلا: 17 من ذي القعدة 1430 هـ-، الموافق لـ: 05/11/ 2009م. بمستشفى سماء بإسطنبول بتركيا[4].

وكان من أسرار وفاته -رحمه الله - أنه نعى نفسه في الأيام الأخيرة؛ لما شعر بدنو أجله وقرب ساعة رحيله، كتب يصور لحظاته الأخيرة وكأنه يراها رأي العين فيقول: "كان السرير مُيَمَّمًا نحو القبلة، وكانت النوافذ الكبيرة مشرعة على الأحضان على بحر مرمرة، والجزر الخمس تنتصب أمامي كالأعلام .. كانت الشمس على وشك الغروب خلف قدمي، وكانت أشعتها تطرز مرمرة بمرثية الأشجان! وترسل أهازيج من أذكار السماء، مرتلة عبر أوراق شجرة الدلب المنتصبة خلف نافذتي!

[1] المرجع السابق.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع عسى الفوار.

[3] المرجع نفسه.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 01، ص 403. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 06.

حتى إذا مات النهار شاهدت جنازتي ترتفع أمامي في أفق البحر الغارب، وتذكرت صلاتي! أديت العشاءين جمعا وقصرا، استباقا للحظة الوصل، ثم بكيت!"[1].

ثالثا- جنازته:

نقل جثمانه - رحمه الله - من تركيا إلى المغرب ليدفن بمدينة مكناس يوم الأحد 2009/11/08م في مقبرة الزيتون بعد أداء صلاة الجنازة بعد صلاة الظهر بمسجد الأزهر المعروف بجامع الأروى بحي السلطان محمد بن عبد الله، وقد كان المسجد يومها ممتلئا عن آخره رغم كبر مساحته، وامتلأت الساحة أمام المسجد بالمصلين الآتين من كل حدب وصوب من المغرب وخارجه ... كان عدد المشيعين للجنازة يقدرون بالآلاف في موكب مهيب، حيث امتلأت الطرقات والأزقة المؤدية إلى المقبرة بالمشيعين، كما امتلأت المقبرة ومحيطها بالناس، بل حتى أسطح المنازل لمتابعة مراسيم الدفن والجنازة[2].

الفرع الثاني: آثاره

خلف فريد الأنصاري - رحمه الله - ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب ومنها الرقمي، وحتى يسهل معرفتها وحصرها فإني صنفتها إلى صنفين: الآثار الرقمية، والآثار المكتوبة.

أولا- الآثار الرقمية:

إن الآثار الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالمئات منثورة هنا وهناك[3]، وإنما سنقتصر هنا على أهمها:

---

[1] فريد الأنصاري، رواية عودة الفرسان، ص 20.

[2] ينظر: عبد العزيز الإدريسي، المرجع السابق. ص 06. ينظر: عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد، المرجع السابق. وعيسى الفوار، اللقاء الشخصي السابق. ومحمدالمودني، اللقاء الشخصي السابق. والحاج المهدي بابا خويا، اللقاء الشخصي السابق.

[3] وقد عملت مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس على جمع جميع دروسه ومحاضراته وخطبه التي سجلها الأستاذ أبو مهاجر، وجعلتها في حقيبة واحدة شملت 349 تسجيلا، تحصلت على نسخة منها.سلمها لي تلميذ فريد الأنصاري الأستاذ حميد الخلوفي (وهو رئيس لجنة خدمة التراث بمؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس)، بتاريخ: 2019/04/05م. وقد شكلت المؤسسة لجنة خدمة التراث، من مهامها تفريغ التراث الرقمي لفريد الأنصاري إلى تراث =

1- الآثار الرقمية المسموعة MP3[1]: وهي تربو عن 219 تسجيلا بين محاضرات ودروس وخطب[2]، من أهمها:

- سلسلة علم أصول الفقه: 08 دروس. - سلسلة مقاصد الحج التربوية: 08 دروس.
- سلسلة أصول الذكر: 24 درسا. - سلسلة فقه الدعوة: 32 درسا.
- سلسلة منازل الإيمان: 60 درسا. - سلسلة بصائر القرآن: 80 درسا.

2- الآثار الرقمية المرئية VCD : وهي تربو عن 130 تسجيلا بين محاضرات ودروس وخطب، من أهمها[3]: - نور القرآن - أهم الأخطار التي تهدد الأسرة - لا تقولوا راعنا - من أسرار عقد البيعة - التوبة النصوح - من أسرار تنزيل القرآن - الحمدلة - المال والحياة - نبذ الكتاب - حرمة زواج المسلمة من الكافر - حقيقة السحر - صمام الأمان من السحر وتأثيره - طلب الهداية - الاستعداد لليوم الآخر - مالك يوم الدين - نعمة الخير والرحمة والفضل على المسلمين - إياك نعبد وإياك نستعين- سلسلة الفتاوى (الجزء الأول)- سلسلة الفتاوى (الجزء الثاني) - بركات الصلاة والزكاة - القرآن الكريم روح الكون ومعراج التعرف إلى الله - الاستعداد للصيام - النفس الطيبة والنفس الخبيثة - الزاد الإيماني من قصص القرآن - معجزة القرآن - مفهوم السلفية (1 - 2) - الوحي حقيقته ووظيفته ... إلخ.

= مكتوب، وقد بدأت فعلا في ذلك، فأصدرت عدة منشورات منها: ضمن سلسلة منازل الإيمان، أولها كتاب منزل اليقظة. سنة 2016م.

[3] ينظر: رشيد سلاوي، وراقية عن أعمال الدكتور فريد الأنصاري -رحمه الله -، جريدة المحجة، العدد 330 -331، ص 25.

[3] أحصيتها فقط من الحقيبة التي تحصلت عليها.

[3] ينظر: رشد سلاوي، المرجع السابق، ص 25. وينظر: الخزانة الرقمية للدكتور فريد الأنصاري، جمع الأستاذ أبو هاجر، مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات.

ثانيا– الآثار المكتوبة:

فهي أيضا كثيرة، ويمكن تصنيفها إلى صنفين: الكتب والمقالات

الصنف الأول: الكتب:

ويمكن تقسيمها إلى نوعين: كتب في إطار الدراسات الإسلامية، وكتب ضمن الأعمال الأدبية[1].

1 – كتب في إطار الدراسات الإسلامية: وهي 21 كتابا مرتبة أبجديا ضمن الجدول التالي:

[1] ينظر: رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص 24.

الجدول رقم **01**: يوضح قائمة الكتب في إطار الدراسات الإسلامية[1]

الرقم	العنوان	رقم الطبعة	دار النشر أو الطبع	مكان النشر	تاريخ النشر	عدد الصفحات
01	أبجديات البحث في العلوم الشرعية	05	دار السلام	القاهرة – مصر	2016م	238
02	الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب	01	رسالة الفرقان	مكناس – المغرب	2007م	178
03	البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي	02	دار السلام	القاهرة – مصر	2012م	229
04	التوحيد والوساطة في التربية	02	دار السلام	القاهرة – مصر	2015	205

[1] من الأعمال التي لم تنشر: تفسير سورة البقرة وسورة الذاريات وسورة ق وسورة الطور وسورة النجم. وكذلك مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات للشاطبي (رسالة دبلوم للدراسات العليا، (نوقشت سنة 1989م، بكلية الآداب –الرباط).

	الدعوية					
05	الدين هو الصلاة	05	دار السلام	القاهرة – مصر	2013	103
06	الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب	04	دار السلام	القاهرة – مصر	2017	157
07	الفطرية بعثة التجديد المقبلة	02	دار السلام	القاهرة – مصر	2013	269
08	المصطلح الأصولي عند الشاطبي	01	مطبعة دار النجاح الجديدة	الدار البيضاء – المغرب	2004م	572
09	بلاغ الرسالة القرآنية	05	دار السلام	القاهرة – مصر	2018م	172
10	جمالية الدين	01	دار السلام	القاهرة – مصر	2009م	292
11	سيماء المرأة في الإسلام[1]	01	منشورات ألوان المغربية	المغرب	2003م	96

[1] مترجم إلى اللغة الفرنسية.

12	قناديل الصلاة	01	مطبعة دار القرويين –	الدار البيضاء – المغرب	1999م	56
13	كاشف الأحزان	01	دار السلام	القاهرة – مصر	2009م	62
14	مجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم (03 أجزاء)[1]	05	دار السلام	القاهرة – مصر	2018م	ج 01: 405 ص ج 02: 253 ص ج 03: 749ص
15	مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية	01	مطبعة النجاح الجديدة–	الدار البيضاء – المغرب	2004م	80
16	مدارسات في الهدى المنهاجي لآية	02	دار السلام	القاهرة – مصر	2015	110

[1] مترجم إلى اللغة الفرنسية.

	الكرسي					
17	مفاتح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور[1].	01	معهد الدراسات المصطلحية ومركز النور	بفاس – المغرب بأسطنبول – تركيا	2004م	437
18	مفهوم العَالِمية	04	دار السلام	القاهرة – مصر	2018	236
19	منزلة اليقظة	01	منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات	مكناس – المغرب	2016	64
20	ميثاق العهد	01	مطبعة أنفو برينت	فاس – المغرب	2003م	210
21	رجال ولا كأي رجال	03	دار النيل	تركيا	2015م	250

2 –كتب أدبية: وهي تشمل الأعمال الأدبية التي قام بها فريد الأنصاري، من روايات ودواوين الشعر المطبوعة[1]، وعددها سبعة أعمال، جعلتها بالترتيب الأبجدي ضمن الجدول التالي[2]:

---

[1] مترجم إلى اللغة التركية.

الجدول رقم 02: يوضح قائمة الكتب أدبية

الرقم	العنوان	النوع	رقم الطبعة	دار النشر أو الطبع	مكان النشر	تاريخ النشر	عدد الصفحات
01	آخر الفرسان	رواية	01	دار النيل –	تركيا	2006م	246
02	الوعد	قصيدة	01			1997م	
02	جداول الروح (بالاشتراك مع الشاعر: عبد الناصر لقاح)	شعر	01	مطبعة سيدي مكناس	مكناس – المغرب	1997م	
03	ديوان الإشارات	شعر	01	دار النجاح	الدار البيضاء –	1999م	

[1] من الأعمال الأدبية لفريد الأنصاري والتي لم تطبع: من يحب فرنسا (شعر بالاشتراك مع الشاعر المغربي: عبد الناصر لقاح)، ديوان المقامات (شعر)، ديوان المواجيد (شعر)، كيف تلهو وتلعب (قصيدة).

[2] ينظر رشيد سلاوي، المرجع السابق. ص 24.

			الجديدة –	المغرب			
04	ديوان القصائد	شعر	01	مطبوعات الأفق	الدار البيضاء – المغرب	1992م	60
05	عودة الفرسان	رواية	01	دار النيل	تركيا	2010م	343
06	كشف المحجوب	رواية	01	أنفو برانت	فاس – المغرب	1999م	120
07	مشاهدات بديع الزمان النورسي	شعر	01	أنفو برانت	فاس – المغرب	2004م	100

الصنف الثاني: المقالات: لفريد الأنصاري – رحمه الله – مشاركات كثيرة في العديد من المجلات والمؤتمرات والندوات الوطنية والعالمية، منها هذه النماذج[1]:

الرقم	العنوان	المرجع	العدد	التاريخ	المكان	الصفحة
01	رسالة الله	مجلة رسالة القرآن	01	مارس –أفريل –ماي 2004م		03– 10

[1] ينظر: رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص 24. وقد نشرت مجلة حراء التركية جميع المقالات التي كتبها فريد الأنصاري لهذه المجلة في كتاب عنونته : (رجال ولا كأي رجال) – من إصدار دار النيل للطباعة والنشر، شمل 22 مقالا.

02	مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية	مجلة حراء	01	أكتوبر –ديسمبر 2005م	أسطنبول/ تركيا.	22 –25
03	مصطلح المباح في كتاب الموافقات للشاطبي	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	2 – 3	1990م	المحمدية/ المغرب	31 – 34
04	منهجية دراسة المصطلح التراثي	الدورة التدريبية نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي		أيام: 01 1996/11/05م		
05	نظرية التعريف الأصولي ونقد الحد المنطقي عند الشاطبي	مجلة دراسات مصطلحية	01	2001م	معهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب ظهر المهراز بفاس المغرب	13– 27

المبحث الثاني: الحياة العلمية والوظيفية والثقافية للدكتور فريد الأنصاري

المطلب الأول: مسيرته التعليمية والعلمية

المطلب الثاني: مسيرته الوظيفية

المطلب الأول: مسيرته التعليمية والعلمية

يتطرق هذا المطلب إلى المسيرة العلمية والتعليمية لفريد الأنصاري – رحمه الله – منذ النشأة الأولى والمرحلة الابتدائية والإعدادية مرورا بالمرحلة الثانوية وانتهاء بالمرحلة الجامعية، والوقوف عند أهم ما تميز به خلال هذه المراحل، استنادا إلى ما ثبتته بعض المراجع وشهادات بعض أقاربه وأصدقائه وتلاميذه، عسى أن تتضح صورة هذه المرحلة.

الفرع الأول: مسيرته التعليمية

يتعرض هذا الفرع إلى مراحل التعليم التي مر بها فريد الأنصاري، بدءا من مرحلة ما قبل الابتدائي، ثم مرحلة الابتدائي، ثم الإعدادي والثانوي، لتنتهي بالمرحلة الجامعية.

أولا– مرحلة ما قبل الإبتدائي:

فريد الأنصاري مثله مثل جميع أقرانه في تلك المرحلة وفي تلك البيئة[1]، أن أول ما يتلقى الطفل تعليمه في الكتاتيب ليتعلم حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة، ثم بعض العلوم الشرعية كالفقه والتفسير وحتى الفلسفة الإسلامية[2]. ويصور لنا هو جانبا من هذه المرحلة فيقول: "أحضر من حصص القرآن بالجامع ساعة ما بعد الفجر حتى الشروق .. وفي أيام الصيف حتى تطول الفترة الصباحية، أنصرف قبل الشروق بقليل"[3].

وها هو يصور لنا – أيضا – مشهدا من إحدى حلقات تعلم القرآن آنذاك: " كان الفقيه يعتلي مصطبته على سطح الجامع كل صباح، يصحح الألواح، ويملي على (المرَتّبين)، وهم شباب نزحوا من القرى البعيدة إلى هنا ليتفرغوا لحفظ القرآن. وربما خرج الإمام لحظة لقضاء حاجة ما، أو

---

[1] كانت تتميز منطقة الجرف – وخاصة منطقتي ترعة والعاشورية – التي نشأ فيها فريد الأنصاري بكثرة مساجدها ومدارسها القرآنية، حيث كان كل مسجد يحتوي مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية. (اللقاء الشخصي السابق مع: الحاج المهدي بابا خويا).

[2] المرجع نفسه.

[3] فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 32.

إجابة سائل ما، فيشير على أكبرهم ليجلس مكانه، فيستولي على عصيه الثلاث: الطويلة والمتوسطة والقصيرة. فلا رأس منا تخطئه إحداهن!"[1].

ومع استمرار فريد الأنصاري في حفظه للقرآن الكريم - بعد الإبتدائي - حتى مرحلة الإعدادي والثانوي على فترات متقطعة وبشكل عصامي، وحفظ منه أجزاء كثيرة، إلا أنه لم يستطع إتمامه، وكانت من أَجَلِّ أمنياته في آخر حياته أن يتم الله عليه نعمة حفظ القرآن الكريم.

ثانيا- المرحلة الابتدائية:

درس فريد الأنصاري، المرحلة الابتدائية بمنطقة الجرف، وكان أبوه يأخذه معه إلى المدرسة باعتباره معلما في نفس المدرسة، وكان متفوقا على جميع أقرانه، ويأتي في المرتبة الأولى في جميع سنوات الابتدائي، وكان من أسباب نبوغه وتفوقه صرامة والده وحزمه، فضلا على أنه كان يشجعه على القراءة والمطالعة دائما، فقد كان يمنع عليه اللعب مع أقرانه خارج البيت إلا قليلا، ولذلك فإن وجود الطفل فريد داخل المنزل لفترات طويلة جعله يستغلها في قراءة الكتب الموجودة في مكتبة البيت، وخاصة كتب الأدب واللغة، حتى أنه قرأ - وهو في هذه المرحلة - كتاب (لسان العرب) لابن منظور، كله[2].

ومن صرامة والده وحرصه على أن يكون ابنه متفوقا فقد أسقطه في هذه المرحلة سنتين، تشديدا عليه في التأهيل العلمي[3].

وقد أتم المرحلة الابتدائية سنة 1974م[4].

ثالثا- المرحلة الإعدادية والثانوية:

انتقل فريد الأنصاري لدراسة الإعدادية إلى مدينة أرفود، القريبة من قصر الترعة، "فأقام مدة في بيت عمته، ومدة في السكن الداخلي التابع للمؤسسة التعليمية"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 33.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا.

[3] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المحجة، العدد 330 - 331، ص 22.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

[5] المرجع نفسه، ص 22. ا المقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا.

لازال – في هذه المرحلة – شغفه بالقراءة والمطالعة مستمرا، حيث "لم تكن أنامله تهمل أي كتاب تقع عليه من أن تتصفحه إلى أن تأتي على تمامه، فقرأ وهو في مرحلة الإعدادية، كتاب: (في الشعر الجاهلي)، وروايات المنفلوطي، وروايات جورجي زيدان"[1].

وفي سنة 1978م انتقل إلى مرحلة الثانوي بمدينة كلميمة، والتي تبعد عن الجرف بـ 90كلم غربا، بإقليم الرشيدية[2].

لقد تواصل تفوق فريد الأنصاري على أقرانه في هاتين المرحلتين أيضا[3]، وقد بدأت تتشكل ملامح شخصيته في مرحلتي الإعدادي والثانوي بصورة خاصة، حيث بدأ ميوله إلى التدين، وخاصة لما اندمج مع أقران أهل طهر وعفة وملازمة مسجد الداخلية في تلك المرحلة[4].

أتم – رحمه الله – تعليمه الثانوي بنيل شهادة البكالوريا سنة 1981م. لينتقل إلى الجامعة حيث مرحلة جديدة ومختلفة في التحصيل والاجتهاد[5].

رابعا– المرحلة الجامعية:

وهي المرحلة التي شكلت المنعرج الحقيقي لتكوينه العلمي والمنهجي. لقد "التحق – رحمه الله – بالجامعة في (ظهر المهراز) بفاس، سنة 1981م، وهي السنة الثانية من تأسيس شعبة الدراسات الإسلامية، فاختارها مسلكا علميا له"[6].

ويمكن حصر المراحل الجامعية باختصار فيما يلي:

1- مرحلة الإجازة (1981 – 1985م): تحصل على الإجازة (ليسانس) سنة 1985م، من جامعة محمد بن عبد الله، كلية الآداب بفاس، و"حصل على امتياز منحة دراسية لإتمام الدراسة

---

[1] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22. والمقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا. والمقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[3] ينظر: عبد الكبير حميدي، المرجع السابق، ص 14.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا.

[5] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[6] المرجع نفسه، ص 22.

في فرنسا، لكنه نظر للأمر نظرا مقاصديا، فآثر السير في طلب العلم الشرعي، حيث الجودة فيه هنا في المغرب، لا هناك في الغرب"[1].

2- مرحلة تكوين المكونين (1985 - 1987م): التحق - رحمه الله - بمعهد (تكوين المكونين)، وتحصل دبلوم الدراسات العليا (نظام تكوين المكونين).

3- مرحلة الدراسات العليا (ماجستير) (1987 – 1990م): تحصل على دبلوم الدراسات العليا (ماجستير)، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.

4- مرحلة الدكتوراه (1991- 1999م): تحصل على دكتوراه دولة، تخصص أصول الفقه من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، المحمدية - المغرب.

الفرع الثاني: مسيرته العلمية

لا يبلغ الباحث أن يكون من الراسخين في البحث والعلم إلا إذا تمكن من أمرين:

الأول: التلقي عن أهل العلم الراسخين ومصاحبتهم.

الثاني: بلوغ منزلة الاعتكاف في مقامات العلم.

وهذان الأمران تحققا لفريد الأنصاري - رحمه الله - وذلك من خلال صحبته الطويلة لشيخه في العلم والدعوة الشاهد البوشيخي[2]، وكذا رسوخه العلمي وإحاطته بعلم أصول الفقه، وتعمقه في استيعاب المقاصد رؤية ومنهجا[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 22.

[2] يقول الدكتور مصطفى بوكرن – وهو باحث مغربي في أصول الفقه والدراسات المصطلحية -: "من خلال تجربة الأنصاري العلمية و الأكاديمية يتضح أن التضلع في المعرفة الإسلامية لا يمكن أن تكون إلا " بالمصاحبة" للشيخ العالم والمربي، إذ المعرفة الإسلامية من أقوى مصادر تلقيها " أفواه الرجال" وهذا التلقي هو من يصنع الطالب الذي يبتغي العالمية، فالعالمية لا يتحقق بها من ركن إلى مطالعة الكتب، لأن سلامة المنطق ودقة المعلومة لا تتحقق إلا مشافهة، وهذه الصحبة ليس علمية محضة بل هي مصاحبة تربوية عميقة". (مصطفى بوكرن، سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، المرجع السابق).

[3] ينظر: عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40. وينظر: مصطفى بوكرن، الدكتور فريد الأنصاري سيرة عالم وداعية، المرجع السابق.

ومن خلال هذا الفرع سيتم التطرق إلى مسيرة فريد الأنصاري البحثية الأكاديمية من خلال الرسائل والبحوث الجامعية وما تميزت به، ومسيرته البحثية التأليفية من خلال الكتب العلمية والفكرية والدعوية والظروف التي أحاطت بها والغايات التي ألفت لأجلها.

أولا– مسيرته الأكاديمية:

ابتدأت المسيرة البحثية الأكاديمية لفريد الأنصاري منذ كان طالبا في مرحلة تكوين المكونين، حيث تخصص في أصول الفقه، بل تخصص في أدق فروعه وهو الدراسة المصطلحية، فأنجز في السنة الأولى (1985- 1986م) من هذه المرحلة، بحثا بعنوان: (الأصول والأصوليون المغاربة: بحث ببلوغرافي)، تحت إشراف الشاهد البوشيخي[1]، وهذا البحث كان فريدا من نوعه آنذاك، يقول عنه الدكتور عبد الحميد الوافي: "أحسب أنه عمل تفرد به، لأنه عمل فيه على إحصاء مصنفات المغاربة الأصولية سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، في عمل وصفي تستفيد منه الخزانة العلمية في المغرب خصوصا والعالم الإسلامي عموما"[2].

وفي السنة الثانية (1986 – 1987)، أنجز بحثا في موضوع: (مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات مادة قصد نموذجا)، تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي. ومنذ ذلك الوقت أصبحت له صحبة طويلة في المسيرة البحثية الأكاديمية مع الشاطبي تربو عن العقد من الزمن، وتحت سمع وبصر مؤطره الدكتور الشاهد البوشيخي.

وفي موسم (1989 – 1990م): سجل بحثا لنيل دبلوم الدراسات العليا (الماجستير) في موضوع: (مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات)، تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي.

وفي سنة 1991م: سجل بحث الدكتوراه في موضوع : (المصطلح الأصولي عند الشاطبي)، تحت إشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، وناقش الأطروحة في 20 أفريل 1999م.

---

[1] ينظر: مصطفى بوكرن، المرجع السابق.

[2] عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، 40.

ثانيا- مسيرته التأليفية:

إن مؤلفات فريد الأنصاري لا يمكن أن تقرأ إلا ضمن محيطها الدعوي والسياسي والاجتماعي الذي صدرت فيه آنذاك في المغرب بصورة خاصة والعالم العربي والإسلامي بصورة عامة، لأن منها ما كتبه في إطار تربوي توجيهي لطلائع الدعوة الإسلامية مثل كتاب: (التوحيد والوساطة في التربية الدعوية) الذي "كان مضمونه مادة تربوية معتمدة لدى روافد (رابطة المستقبل الإسلامي)"[1] قبل أن يصدر كتابا ضمن سلسلة كتاب الأمة القطرية بالعددين 47 - 48 سنة 1995م[2].

وفي سنة 1997م، أصدر - رحمه الله -كتابه النفيس: (أبجديات البحث في العلوم الشرعية)، ومن أسباب تأليفه لهذا الكتاب كما يوضحه في المقدمة بقوله: "حينما قدر الله أن أشتغل في الشعبة - يقصد شعبة الدراسات الإسلامية - عملت - ومازلت أعمل - على التنبيه على خطورة القضية المنهجية، بالمعنى العام والخاص، غير أني حينما كنتُ أُسأل عن مرجع مفيد في الموضوع، كنت أجد حرجا في تعيين كتاب من المصنفات العربية، يكون مرجعا صالحا لطلاب العلوم الشرعية في القضية المنهجية، بسبب تأثر كثير من هذه المصنفات بالرؤية الغربية للمنهج، بشكل ظاهر أو خفي، فبدأت أشعر بالفراغ الحاصل في هذا المجال، وبأهمية التصنيف فيه، بناء على رؤية شرعية لأصول المنهج وقواعده"[3]. وفي نفس السنة صدر له ديوانان في الشعر: (جداول الروح) و(الوعد).

كما صدر له سنة 1999م؛ ديوان شعر: (الإشارات)، ورواية (كشف المحجوب). وفي نفس السنة صدر له كتاب: (قناديل الصلاة)، وهو كتاب تربوي ألف بأسلوب أدبي راق، لأجل الترغيب في الصلاة وإحياء القلوب به، ومما قاله في مقدمة هذا الكتاب معرفا بكنه الصلاة: "الصلاة: هذه الرياضة الفريدة الشاملة، تفتح أشواقك على مملكة الله، وتمد فؤادك بوارد السكينة الرقراق! فالوريقات

---

[1] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 22.

[2] ثم نشر بعد ذلك في طبعات أخرى: عن دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر سنة 2002م، كما نشرت دار السلام القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية سنة 2015م. ينظر: رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص 24. وقد أصدر قبل ذلك ديوانه الشعري: (ديوان القصائد)، سنة 1992م، ولعله الإصدار الأول الذي ابتدأ به مصنفاته التأليفية.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 13. المقدمة.

التي بين يديك يا صاح، رذاذ من كوثر الصلاة الفياض بأذواق التجليات العذبة، والمواجيد الندية! فاملأ كأسك بأنداء الجمال .. وذق"[1].

مما قاله الدكتور الأديب والمفكر المقرئ الإدريسي أبي زيد عن هذا الكتاب: "قناديل الصلاة؛ وهو كتاب ليس ككل الكتب، ويجوز لي أن أقرر: أن أحدا لم يأت به، ولم يَجُدِ الزمان بهذا النوع من الكتابات، لأنها قمة الإيمانية والربانية مكتوب بأسلوب أدبي جميل ... جمع بين قمة الإبداع الأدبي، وقمة الالتزام الشرعي ...وهذا الكتاب يذكرك بالقرآن، ولقد كان صاحبه رجلا قرآنيا"[2].

ومما كتبه الأستاذ فريد – رحمه الله – في تشخيص الواقع الاجتماعي وما اعتراه من انحرافات خلقية وسلوكية وهيمنة التيارات العلمانية والمادية الغربية على جميع المنصات الإعلامية والثقافية والسياسية وتوجيه المجتمع نحو اللادينية، ووقوف الحركات الدعوية خارج حلبة الصراع الحقيقية، ففي هذه الظروف صدر كتابه النقدي لهذا الواقع: (الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب: دراسة في التدافع الاجتماعي) الذي صدر سنة 2000م. يقول عنه فريد الأنصاري: "إن الفجور السياسي قد أولى لأزمة الواقع الديني في المجتمع وحاول أن يشخص مكامن الداء، في ملاحظة تراجع التدين لدى الناس، وطغيان مظاهر الفجور، ليس بمعناه الطبيعي، ولكن بمعناه الإيديولوجي"[3].

وفي ختام الكتاب "يقدم الأستاذ فريد الأنصاري قاعدة منهاجية للتنظيمات الدعوية والحركات الإصلاحية، ويطرح تساؤلا استراتيجيا:

أما القاعدة المنهاجية: إن حركة تعزل نفسها عن النقد الذاتي الصادر من الأفراد أو المؤسسات، لهي حركة قد حكمت على نفسها بالخروج من حركية التاريخ المتجددة.

---

[1] فريد الأنصاري، قناديل الصلاة، ص 06.

[2] المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، ص 91 – 92.

[3] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 12. المقدمة.

وأما التساؤل الاستراتيجي: ألم يئن الأوان لإعمال منطق المراجعة، في الصف الإسلامي، ليس للبرامج والوسائل فحسب، ولكن أيضا للمنطلقات الاجتهادية، والفهوم التأويلية للأحكام والمنظومات الموجهة لهذا الاتجاه أو ذاك؟"[1].

وبعد (الفجور السياسي) تلاه بكتاب: (بلاغ الرسالة القرآنية: من أجل إبصار لآيات الطريق) سنة 2002م، و هذا الكتاب عبارة غن خلاصات جاءت إثر رحلة الأنصاري لأداء فريضة الحج عام 2000م، وأصل الكتاب مدارسات قرآنية بمدينة مكناس[2].

وفي سنة 2003م أصدر كتاب: (البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي)، وبين الغرض من تأليفه في مقدمة الكتاب بقوله: "أقدمه اليوم للقراء استجابة للإسهام في معالجة الإشكال الحاصل في الميدان الدعوي: (علاقة السياسي بالدعوي)، فمشروع التجديد الإسلامي، أو بتعبير أدق: موقع (المسألة السياسية) من مشروع التجديد الإسلامي"[3]، ثم يواصل بيان الغاية منه بقوله: "إن البيان الدعوي القرآني هو محاولة لتلمس موقع المفتاح في المسألة الإسلامية التجديدية، إنه محاولة للعودة بها من جديد إلى القرآن رسالة رب الكون إلى الناس في هذه الأرض"[4].

وفي نفس السنة أصدر كتاب: (سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة)، "الذي يمكن اعتباره لبنة تصحيحية في فقه التدين، وهو يذكر بكتاب (الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب)[5]. حيث يبين – رحمه الله – الدافع الذي جعله يصدر هذه الرسالة في قوله"فهذه رسالة صغيرة ... أسرعت بإخراجها بهذا الاختصار، وقد كان العزم معقودا على بحث أطول، يستوعب قضايا ومباحث أوسع، لكن شدة الصدمة، وسرعة الانهيار التي آل إليها وضع المرأة المسلمة في هذه الأيام، والسقوط الخلقي الذي تعدى الشباب إلى الأطفال، والتسابق نحو إعلان الفواحش في الشوارع

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 11. وينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 148.

[2] ينظر: مصطفى بوكرن، الدكتور فريد الأنصاري سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة، المرجع السابق. وينظر: رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص 24.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 07.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

[5] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

والطرقات على الملأ، رغبة من الصناع الكبار للفجور السياسي ... في تطبيع المجتمع الإسلامي على العهر، وفقدان الشعور بالقيم الأخلاقية الأصيلة، وسلخه من هويته ... كل ذلك جعلني أسرع بإخراج هذه الورقات في كلمات قلائل، لكنها إن شاء الله كافية شافية"[1].

وفي نفس السنة صدر كتاب (ميثاق العهد في مسائل التعرف إلى الله)، ضمن سلسلة من القرآن إلى العمران، وهو بمثابة الشق التطبيقي لكتاب: (بلاغ الرسالة القرآنية)[2].

وفي سنة 2004م أصدر (مجالس القرآن مدخل إلى منهج تدارس القرآن العظيم وتدبره من التلقي إلى التزكية)؛ فكان الإنطلاقة نحو رحلة طويلة مع القرآن الكريم تدبرا وتفسيرا ومدارسة، فهو مدخل إلى منهج تدارس القرآن العظيم وتدبره كما هو ثابت في العنوان، فكان الكتاب بمثابة الخطوة التأسيسية لمؤلفه الكبير (مجالس القرآن مدارسات في رسالة الهدى المنهاجي)[3]، ثم ألحق به بعد ذلك، فكان القسم الأول منه[4]، ويبين فريد الأنصاري مضمون كتاب (مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية)؛ "فهي لا تعدو أن تكون جمعا لفقرات كتبتها من قبل جمعتها من هنا وهناك"[5]، ويوضح في الهامش أنها جمعا مما جاء في كتابي: (بلاغ الرسالة القرآنية) و (ميثاق العهد)[6].

ويبين من دوافع إصدار هذا الكتاب: "إنما كتبنا ها هنا ما كتبنا من كلمات استجابة لرغبة ملحة من بعض محبي القرآن العظيم ورواد مجالسه العامرة، من بعد ما صدر كتيبنا السابق (بلاغ الرسالة القرآنية)، فكان ما كان - بفضل الله - من الأثر في لفت الانتباه إلى منهج القرآن ومدرسته الربانية العظيمة ... فرغبوا مني كتابة ورقات قلائل تشبه أن تكون (دليلا عمليا) لمساعدة من لا خبرة له سابقة في تدارس القرآن وتدبره"[7].

---

[1] فريد الأنصاري، سيماء المرأة في الإسلام، ص 02، مقدمة.

[2] ينظر: عبد الحمد الأنصار، المرجع السابق، ص 22. وينظر: رشيد سلاوي، المرجع السابق، ص 24. وينظر: مصطفى بوكرن، المرجع السابق.

[3] وهو عبارة عن ثلاثة أجزاء، ابتدأ إصدار الجزء الأول منه سنة 2009م.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 18/01.

[5] فريد الأنصاري، مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية، ص 11.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

[7] المرجع نفسه، ص 10. المقدمة .

وفي هذه السنة تم طبع أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ (المصطلح الأصولي عند الشاطبي).

ثم كتاب (مفاتح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي) بتكليف من معهد الدرسات المصطلحية بفاس. ويبين – رحمه الله – مضمون هذه الدراسة بقوله: "قررنا – بحول الله – أن ننجز دراسة مصطلحية، تقدم للناس فكر الأستاذ بديع سعيد الزمان النورسي – رحمه الله – في صورة معجم اصطلاحي، من خلال رسائله، لكن طبعا ليس في صورة المعجمية التقليدية، القائمة على التعريفات الجزئية؛ ولكن في صورة الدراسة المصطلحية القائمة على (المنهج الوصفي) لإنتاج التعريفات الكلية الاستقرائية، التي تقدم مفاهيم النورسي بشكل شمولي، لا يلغي شيئا من عناصرها، ولا يدع شبهة من شبهاتها"[1].

وبعد استكشافه لرسائل النور والتعمق فيها أحدثت له أثرا عميقا في تفكيره وتصوره نحو هذا الرجل ومؤلفاته، وهو يصرح بذلك عندما يقول: "بيد أنه لم يخطر بالبال؛ وأنا أشرع في قراءة (كليات رسائل النور)، للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي – رحمه الله – أن هذا التراث الضخم الذي تركه يكتنز قاموسا مصطلحيا خاصا"[2] إلى أن يقول: "لقد فوجئت بثروة مصطلحية نادرة، وكنز مفهومي ثمين يشعر الدارس أن وراءه عبقرية ذات حس مصطلحي دقيق!"[3]. نتيجة لذلك، وفي نفس السنة أصدر – رحمه الله – ديوانه الشعري: (مشاهدات بديع الزمان النورسي)، الذي قدم له بإهداء ضمن كلمات شاعرية راقية تدل على مدى إجلاله لهذه الشخصية التركية الفذة بقوله: "إلى بلبل الأسحار والأقمار .. الذي وُلِد عن انفجار جبلِ (أَرَارَات)! وتعلَّم التغريد فوق شجر الصنوبر بجبل (تِّجام) ! ثم انطلق يعلم الناس منطق الطير! ويسقيهم كؤوس النور، من أول دفقات الفجر .. إلى روح الأستاذ بديع الزمان سعيد النُّورْسِي..!"[4].

وبحلول سنة 2006م أصدر كتابه: (مفهوم العالِمِيّة من الكتاب إلى الربانية)، "ولأنه كان مُتيما بالعلم والمعرفة، ومهموما بتوريث العلم وتخريج العلماء الربانيين، فقد وضع لذلك أصولا وبرنامجا من

---

[1] فريد الأنصاري، مفاتح النور، ص 19 – 20. المقدمة.

[2] المرجع نفسه، ص 20.المقدمة.

[3] المرجع نفسه، ص 21. المقدمة.

[4] فريد الأنصاري، مشاهدات بديع الزمان النورسي (ديوان شعر)، ص 03، إهداء.

خلال هذا كتاب ... حيث بسط فيه رؤيته العلمية ومقترحاته العملية لتخريج (العالم الوارث)، ولم يتوقف عن الجانب النظري بل انطلق في تأسيس فضاءات ومؤسسات لذلك، لكن المنية وافته قبل معاينة المخرجات"[1].

وفي نفس السنة صدر له رواية: (آخر الفرسان مكابدات بديع الزمان سعيد النورسي)، ويبين الإطار العام لهذه الرواية فيقول: "وقد اخترت أن أبني فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقعي في ترتيب الأحداث، والمعمار السريالي المجنح بالخيال في عرضها؛ لأن ذلك – في نظري – هو التعبير الأدبي الأنسب لتقديم صورة عن حياة رجل كالنورسي، الذي عاش حياة درامية أشبه ما تكون بالخيال ..!"[2].

وفي سنة 2007م، صدر له كتاب (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب انحراف استصنامي في التصور والممارسة)، وكان لهذا الكتاب وقعه الكبير في الساحة الإسلامية، باعتباره نقدا قويا وصريحا لواقع الحركات الإسلامية المعاصرة، من حيث المناهج والتصورات والممارسات الميدانية، وكانت ردود الأفعال حوله متباينة بين مؤيد لطرحه بهذه الصورة ومن يرى أنه أخطأ التوقيت والأسلوب في الطرح، مع أن الجميع يتفقون على صوابية مضمون الأخطاء المنهجية التي تضمنها الكتاب.

أما هو فيبين الهدف من المؤَلَّف بقوله: "فهذه رسالة في نقد العمل الإسلامي بالمغرب، وليست في نقضه، نصدرها اليوم بهدف الإسهام في الإصلاح الضروري لمنهجه؛ ومحاولة التقويم الداخلي لما اعوج من خطوه، ورد ما انحرف من قوله وفعله، غير ناقضين لأصله، ولا متنكرين لفضله. ذلك أن النقد للدعوة الإسلامية ضروري كضرورة النار لتصفية الذهب، وكضرورة الجراحة لعلاج المريض"[3].

في نفس السنة "تلا (الأخطاء الستة) في الطبع والنشر وإن كان سابقا عنه في التأليف والرقن كتاب (الفطرية من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام)، الذي أبان فيه مؤلفه – رحمه الله – عن

---

[1] عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية عند العلامة الدكتور فريد الأنصاري، المرجع السابق. ص 140.

[2] فريد الأنصاري، آخر الفرسان، ص 07، شكر وتنويه.

[3] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 05. المقدمة.

تصوره الذي خلص إليه من تجربته الدعوية واختاره مسلكا راشدا لحركة الدين في المجتمع"[1] وهو كان بمثابة رسم مشروع دعوي بديل للحركات القائمة، جعل عموده الفقري الذي يقوم عليه؛ المنهاج التربوي القائم على مجالس القرآن، والقيادة الراشدة القائمة على العالِمية. وهذا ما أكده الدكتور حسن بوكبير بقوله:"ونحن نرى في النظرية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري أرضية تستحق التطوير والتقويم والتنفيذ، ونتفق مع المبادئ والأصول الكبرى لمنهجها الذي ينطلق فيه من القرآن بمنهج التدبر بقصد التخلق، بقيادة المعلمين الربانيين الصالحة نفوسهم، المصلحين نفوس غيرهم حتى تعود إلى فطرتها التي خلقها الله عليها"[2].

وفي سنة 2009م، صدر له الكتاب الأساس في المشروع التربوي والدعوي، وكان بمثابة المنهاج التربوي العملي لطلائع الدعوة الإسلامية، وهو: (مجالس القرآن مدارسات في رسالة الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ) الذي أتم منه جزأين، وتوقف الجزء الثالث عند الآية 32 من سورة آل عمران. وطبع بعد وفاته – رحمه الله –.

ويبين في مقدمة الجزء الأول من الكتاب حقيقة هذه السلسلة فيقول:"فهذه مدارسات في القرآن الكريم، تعرض مشروع ((مجالس القرآن)) بصورة عملية، يرجى لها أن تجعل المؤمن يندمج في فضاء القرآن، ويتلقى آياته كلمة كلمة، تلاوة وتزكية وتعلما، وهي لذلك تمثل صلب المنهاج الفطري الذي ندعو به وإليه، كما بيناه مفصلا في كتاب ((الفطرية))[3].

وفي السنة ذاتها صدر له كتابان تربويان وهما: (جمالية الدين) و (الدين هو الصلاة). أما الأول: فهو "محاولة للنظر في (جمالية الدين) لرد التدين إليه، لأن جمالية الدين ثابتة لا غبار عليها، ولا يخشى عليها، وإنما الذي يعتريه التشوه والانحراف هو التدين، وأما الدين فهو محفوظ بحفظ الله الحفيظ العليم. إلا أن ضياع الدين بضياع التدين وارد بمعنى آخر؛ وذلك أن التدين إذا جَمُل وحَسُن لَحِق جمالُه

---

[1] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 23.

[2] حسن بوكبير، مقدمات مفهومية ومنهاجية لمدارسة القرآن وتدبره، ص 16.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 07/01. مقدمة.

بالدين، فيزيده جمالا وبهاء، كما أنه إذا فسد وساء لحقه فساده، فيشوه معالمه، ويكسف صورته في العالم! وهنا تكمن المشكلة التي كتبت من أجلها الكتاب"[1].

وأما الكتاب الثاني: (الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج)، فيقول في مقدمته معرفا له: "جدير بالذكر أن موضوع هذه الرسالة الصغيرة، هو نفس موضوع كتابنا: (قناديل الصلاة)، إلا أن هذا الأخير اعتمد الأسلوب الأدبي في عرض مادته، وامتطى الكلمة المجنحة لبلوغ غايته. وغالب الذين يتفاعلون مع هذا الخطاب إنما هم الذين يتعاطون الأدب، أو يتذوقون لغته. بينما هذه الرسالة مبنية في عرض مادتها على الأسلوب التقريري المباشر، الذي يتذوقه كل القراء بكل اختصاصاتهم"[2].

أما ما صدر بعد وفاته – رحمه الله – فهو:

– رواية عودة الفرسان (2010م)، وهي رواية حول سيرة شخصية لمحمد فتح الله كولن.

– و(مدارسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي) في سنة 2015م، وهو كتيب في تفسير آية الكرسي وتدبرها في إطار مدارسة القواعد التي تحويها وهي عشر قواعد، ورسالات الهدى المنهاجي وهي ست رسالات، وخطوات مسلك التخلق وهي عشر خطوات.

يقول فريد الأنصاري: "إن عظمة آية الكرسي وسرها المصون كامن أنها تلخص في كلمات حقائق التعريف بالله رب العالمين ! وتكشف للمؤمن البصير جمال الألوهية، وجلال الربوبية، بما يَبْهَتُ القلوب ويبهر الأبصار ...إنها منهاج عقدي شامل، وبرنامج تربوي كامل، مكنون في آية واحدة"[3].

– وكتاب: (رجال ولا كأي رجال) في سنة 2015م، وهو عبارة عن مجموع المقالات التي نشرت له في مجلة (حراء) التركية، فقامت المجلة بجمعها وإصدارها في كتاب.

– وكتاب: منزلة اليقظة، صدر في 2016م، وهو ضمن سلسلة منازل الإيمان، التي هي عبارة عن سلسلة دروس في منازل الإيمان – التي ألقاها فريد الأنصاري– قامت بإصداره مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، وهو ضمن جهودها في جمع وتفريغ تراث فريد الأنصاري –رحمه الله–

يقول الدكتور مصطفى بوكرن معلقا على المسيرة التأليفية لفريد الأنصاري: "والملاحظ من خلال هذه المسيرة التأليفية أن الهدف كان عنده واضح من التأليف، ألا وهو عرض مشروع في

---

[1] فريد الأنصاري، جمالية الدين، ص 07، المقدمة.

[2] فريد الأنصاري، الدين هو الصلاة، ص 07 – 08. المقدمة.

[3] فريد الأنصاري، مدارسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي، ص 15. مقدمة.

(الإصلاح والدعوة الإسلامية) مبني على فكرة (من القرآن إلى العمران)، والتي تبشر بالبعثة الجديدة؛ من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام، ولذلك هو لم يؤلف في ماله علاقة مباشرة بالعلوم الإسلامية، فلم يؤلف مصنفا خاصا مثلا في أصول الفقه بالرغم أنه درس أصول الفقه ودرسها لمدة تقارب ربع قرن"[1].

[1] مصطفى بوكرن، الأنصاري سيرة عالم من التلقي إلى المراجع، المرجع السابق.

المطلب الثاني: مسيرته الوظيفية

رغم أن فريد الأنصاري – رحمه الله – لم يتنقل كثيرا بين المؤسسات في رحلته الوظيفية إلا أنه ترك أثرا كبيرا يدل على جهده المبذول في إطار عمله الذي كلف به، إذ أنه لم يكن موظفا عاديا بل كان صاحب رسالة، ذو همة عالية، خدم العلوم الشرعية وأعطى نفسا جديدا للبحوث العلمية، ووسع ساحة الدعوة الإسلامية من خلال المنابر التي تقلدها في الجامعة وفي المجلس العلمي المحلي بمكناس، لذلك سيتم تسليط الضوء في هذا المطلب على مسيرته الوظيفية من خلال منبرين: الجامعة والمجلس العلمي.

مع العلم أنه كان يدرس بدار الحديث الحسنية، ومعهد تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات كمتطوع، إذ أن النظام التعليمي بالمغرب يسمح بذلك، كما كان عضوا بارزا بمعهد الدراسات المصطلحية بفاس[1].

الفرع الأول: مسيرته الوظيفية في الجامعة

التحق فريد الأنصاري بالجامعة كأستاذ منذ 1987م بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية بالدار البيضاء، بالمغرب واستمر فيها لمدة سبع سنوات، إلى غاية 1994/09/16م؛ حيث انتقل إلى جامعة مولاي إسماعيل بمكناس[2] وابتدأ التدريس فيها منذ الموسم 1996/1995م، ومنذ ذلك التاريخ وهو أستاذ الفقه والأصول ومقاصد الشريعة إلى أن عين رئيسا للمجلس العلمي المحلي بمكناس في: 2006/02/01م.

وقد بذل – رحمه الله – جهدا علميا كبيرا أثناء تدريسه "مادة الفقه الإسلامي في السنوات الجامعية 2000/99م، و2002/2001م، و2004/2003م، حيث كان حريصا – رحمه الله تعالى – على المراجعة النقدية للمادة المعرفية التي تدرس للطلبة، سواء تعلق الأمر باختيار المقرر

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور با سيدي أمراني علوي.

[2] والسبب الذي جعله ينتقل من المحمدية إلى مكناس "هو أن والده كان قد استقر في مكناس، ولما توفي بقيت أمه وأخاه وحيدين هناك فاضطر للانتقال والعيش معهما". (المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذمحمد المودني). وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 23.

المناسب لحاجات الأمة، أو تعلق الأمر بترجيح ما كان دليله أقوى في كثير من فروع الفقه، كما تلمس ذلك الجهد أيضا عندما أبدى رغبة قوية في تدريس مادة نظرية العقود في الفقه الإسلامي، حيث عمل على أن تشمل كل أنواع العقود، مع زيادة اهتمام بالعقود الربوية، وربطها بصور واقعية من حياة الناس"[1].

فضلا عن كونه أستاذا في الفقه الإسلامي والأصول ومقاصد الشريعة، فقد تولى – رحمه الله – رئاسة شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس مابين 2000 – 2003م. وكان له تعامل مميز مع جميع الأساتذة، حيث أنه يحب الخير للجميع ويحرص على جمع الكلمة بالحوار والتفاهم مهما كان المخالف، وهو ما يؤكده الدكتور عبد الحميد الوافي بقوله: "ولقد ظهر أثر ذلك في صياغة شخصيته العلمية والدعوية، وذلك حين فتح مسالك الحوار مع المخالف قبل الموافق، وحسب ما أخبرني به فقد عقد لقاء علميا مع بعض أساتذة كلية الآداب في حوار صريح حول كثير من القضايا التي كانت محط خلاف معهم، بسبب اختلاف مشاربهم السياسية وتعدد اتجاهاتهم الفكرية والثقافية"[2].

وقد توج رحلته الوظيفية أثناء رئاسته لشعبة العلوم الإسلامية "بفتح وحدة للتكوين والبحث، تحت عنوان: الفتوى والمجتمع ومقاصد الشريعة في السنة الجامعية: 2002/2001م... وهي الوحدة التي كانت تتويجا لمساره التدريسي لمادة المقاصد، حيث استقبل فيها طلبة من مختلف الجنسيات من العالم الإسلامي"[3].

كما فتح وحدة جديدة للتأطير في الدكتوراه بعنوان: الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهج، وكان رئيسا لها[4].

---

[1] عبد الحميد الوافي، مسار باحث في الفقه وأصوله (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 40

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 40. وهو ما أكده الدكتور أبا سيدي أمراني علوي في المقابلة الشخصية السابقة معه.

[4] عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40. وهو ما أكده أيضا الدكتور أبا سيدي أمراني علوي في المقابلة الشخصية السابقة معه. والأستاذمحمد المودني، في المقابلة الشخصية السابقة معه.

"ولقد اعتبر السيد نائب العميد في الشؤون الأكاديمية هذا التوجه من الأستاذ رحمه الله، والفريق البيداغوجي المشارك في هذه العملية المعرفية، نقلة نوعية في تاريخ كلية الآداب بمكناس، حيث اعتبره إشعاعا علميا عَرَّف بالكلية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، وجعل الطلبة الراغبين في الالتحاق بالكلية ينتقل من الدراسات الجامعية العليا إلى طلب التسجيل في مراحل الإجازة"[1].

وقد أشرف – رحمه الله – على العديد من أطروحات الطلبة في المرحلتين : مرحلة الدراسات المعمقة، ومرحلة الدكتوراه[2].

أما علاقته مع طلبته فلا أجد أفضل من الذين درسوا عنده في هذه المرحلة وهم يصفون تعامله معهم، ونشاطه وجديته في عمله، فهذا الدكتور عبد الله عبد المومن الغماري – أحد طلبته في الدكتوراه – يقول: "كانت بيني وبينه اتصالات يجود فيها – رحمه الله – بالنصيحة والترشيد، ولا يألو جهدا في تحقيق طلب الجميع، ولا يرد أحدا ولا يجيب بالنفي أبد"[3].

أما الأستاذ محمد المودني فيوضح العلاقة الودية مع جميع طلبته بقوله: " كان رحمه الله متسامحا مع طلبته ولين الطبع وميسرا غير معسر في معاملته، وكان يحرص شديد الحرص على تحقيق النفع لهم بكل السبل، وكان ناصحا لهم ومتابعا لهم في مشاريعهم وبحوثهم"[4]، ثم يضيف: "كان يحب طلبته، وكان أستاذا محبوبا من جميع الطلبة في جميع الاختصاصات، وقد كان يحضُر محاضراته ليس طلبته فحسب بل حتى الطلبة من الشعب الأخرى في الكلية ويكون المدرج ممتلئا على آخره أثناء محاضراته التي كانت تتميز بالعمق وبساطة الطرح في نفس الوقت"[5]. بل وكان يحضر محاضراته وندواته أيضا

---

[1] عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40. مرحلة الإجازة تقابلها مرحلة الليسانس عندنا في الجزائر.

[2] وقد تحصلت خلال مقابلة شخصية مع نائب العميد للشؤون الأكاديمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، يوم الجمعة 2019/03/29م.على قائمتين إحداهما تشمل أربعة عشر أطروحة دكتوراه أشرف عليها الدكتور فريد الأنصاري من سنة 2003م إلى سنة 2007م، والقائمة الأخرى تشمل ثماني أطروحات لشهادة الدراسات المعمقة خلال الموسم 2005 – 2006م فقط ، وهاتين القائمتين تخص الأطروحات التي أشرف عليها فريد الأنصاري في هذه الكلية فقط، لأن هذا ما استطعت الحصول عليه. ينظر: الملاحق، ص 590 – 894.

[3] عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، ص 148.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ محمد المودني.

[5] المرجع السابق.

كثير من عموم المجتمع من التجار والحرفيين ذوي التكوين المتوسط، فضلا عن المثقفين والأكاديميين، فيأتون من أحياء المدينة وضواحيها إلى الكلية ليتابعوا محاضراته، فتعرف المدرجات ازدحاما منقطع النظير، إذ في كثير من الأحيان يتابع طلبته المعنيين بالمحاضرة وهم واقفون لا يجدون مكانا للجلوس[1].

ورغم أنه عين رئيسا للمجلس العلمي المحلي بمكناس في سنة 2005م، ورغم ثقل المسؤولية والمهام المنوطة به في المجلس إلا أنه "لم يقطع صلته بالكلية تماما بل كان يشرف أحيانا على طلبة الدراسات العليا وعلى مناقشات بعض البحوث في عدة جامعات في فاس والقنيطرة، ورغم مرضه الأخير – أيضا – إلا أنه لم ينقطع اتصاله وإشرافه على بعض الطلبة الباحثين في الدراسات العليا"[2].

لقد كان – رحمه الله –"فريدا في مساره المهني، يعد دروسه ومحاضراته بنفسه، ويفيض في شرحها لطلابه، ويعززها – إذا لزم الأمر– بما تيسر من مطابع ومذكرات، وكان لا يُخفي مراجعه كما يفعل الكثير من زملائه الأساتذة، وكان مشاركا بارزا في الندوات والملتقيات، ومناقشا بارعا للأطروحات والرسائل الجامعية، وكان يحظى بقدر غير يسير من المحبة والتقدير في صفوف طلابه، وفي عيون زملائه من الأساتذة والإداريين على السواء"[3].

لقد كانت كلية الآداب بمكناس في عهده تمتلئ حيوية ونشاطا، بفضل جهوده وأعماله من محاضرات وندوات وملتقيات، حتى أنه"كان يستدعي بعض الأساتذة كزائرين ومحاضرين من خارج المغرب إلى الجامعة لطلبة مرحلة دبلوم الدراسات العليا، مثل الدكتور: محسن عبد الحميد من العراق، والعلامة حسن ولد ددو من موريطانيا، والأستاذ إحسان قاسم الصالحي مترجم رسائل النور"[4]. ومن الأشياء المتميزة والنادرة "التي حدثت أول مرة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، هو أن يحضر أستاذ من خارج كلية التاريخ لمناقشة أطروحة في الدراسات العليا في التاريخ، وهو الأستاذ فريد الأنصاري،

---

[1] ينظر: حميد السراوي، فريد الأنصاري – رحمه الله – الأستاذ المربي (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 51. وهذا المشهد لم أره إلا في محاضرات الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله –، لما كنا طلبة عنده بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة سنوات 86/85 و 87/86، حيث كان عامة الناس من خارج الجامعة ليس فقط من مدينة قسنطينة بل ومن المدن المجاورة يحضرون محاضراته، فيكتظ المدرج فلا نجد – ونحن الطلبة المعنيون بالمحاضرة – مكانا للجلوس، فنضطر لمتابعة المحاضرة ونحن وقوف في آخر المدرج.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ محمد المودني.

[3] عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 14.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع الأستاذ محمد المودني.

وذلك لما عرف عن كلية التاريخ آنذاك التي يقل فيها التوجه الإسلامي، ذلك أن موضوع الأطروحة وإن كان تاريخيا إلا أن له جانبا فقهيا تطلب حضور الشيخ، فأستدعي لذلك"[1].

وفي الأخير يمكن أن نميز أهم معالم منهجه في التعليم والتدريس في خمس نقاط[2]:

1- ربطه لقضايا التدريس والتعليم بالبعد التربوي الإصلاحي.

2- بعث وتجديد مفاهيم القرآن واعتباره الميزان لإصلاح الزمان وتعمير الأرض والكون العمران الحقيقي.

3- اعتماد أسلوب البيان العام المناسب لجميع الفئات.

4- التركيز على الأصول قبل الفروع والكليات قبل الجزئيات ونظم ذلك بعضه ببعض.

5- ربط قضايا البحث العلمي بإشكالات العصر والواقع، من باب جعل العلوم وقضايا البحث فيها مرتبطة بخدمة المجتمع والإنسان.

---

[1] المرجع السابق.

[2] ينظر: حميد السراوي، المرجع السابق، ص 51.

الفرع الثاني: مسيرته الوظيفية في المجلس العلمي[1]

عين فريد الأنصاري عضوا بالمجلس العلمي المحلي لعمالة مكناس سنة 2004م، وفي هذه الأثناء ظل يزاول عمله في الجامعة كرئيس شعبة العلوم الإسلامية، إلى أن تم تعينه رئيسا للمجلس في 2006/02/01م.

لقد كان "المجلس العلمي المحلي بمكناس آنذاك يغطي مساحات شاسعة ويضم مناطق كثيرة منها: مكناس، زرهون، إفران، الحاجب، آزرو ... إلخ. ويحتاج إلى تكوين فروع له في هذه المناطق لمتابعتها، فكان يختار الطلبة المتخرجين من الجامعة في مساعدته في تسيير فروع المجلس لتفرغهم ونشاطهم أكثر من الأساتذة الذين كان لهم التزامات شتى"[2].

منذ ترأسه للمجلس أحدث فيه تغييرا كبيرا، وأعاد له حيويته ودوره الذي ينبغي أن يكون عليه، فكانت للمجلس في عهده حركة علمية وتربوية متميزة.

كان يقول – رحمه الله – عن المجلس العلمي المحلي بمكناس لما ترأسه : "كان تحت الصفر وجعلته في الصفر"[3] وهذا يدل على مدى تواضعه في العمل وأنه لا ينسب إلى نفسه فضل تطور عمل المجلس العلمي في عهده عما كان عليه من ركود.

---

[1] المجلس العلمي: هو مؤسسة علمية رسمية يجمع علماء المنطقة، مستقلة عن وزارة الشؤون الدينية، ويشرف عليه الملك مباشرة. "يرجع تاريخ إرساء أول هيكلة مؤسساتية للعلماء إلى بداية الثمانينات من القرن العشرين الماضي على يد الملك الحسن الثاني – رحمه الله –لجمع شمل العلماء وتوجه جهودهم وتنسيق أعمالهم بإشراف إمارة المؤمنين ... ويتكون المجلس من سبعة أعضاء من العلماء وثامنهم الرئيس يعينون بظهير شريف ملكي، وكان أول رئيس للمجلس العلمي لعمالة مكناس العالم الجليل مولاي عبد السلام الأمراني، ومن بين المهام التي وكلت للمجلس وفق الشهير الشريف الصادر في الثالث من جمادى الآخرة 1401هـ- الموافق لـ: 08أفريل 1981م، المهام التالية: – إحياء كراسي الوعظ والإرشاد – توعية الفئات الشعبية بمقومات الأمة الروحة والأخلاقية والتاريخية – القيام بالتأطير العلمي للخطباء والأئمة والوعاظ –الإسهام في تحصين الوحدة العقدية والمذهبية الفقهية للبلاد ... وقد عرفت المجالس العلمية هيكلة جديدة سنة 2004م لتصبح المجالس المحلية تحت إشراف وتأطير الأمانة العامة للمجلس للمجلس العلمي الأعلى، لتصبح بعد ذلك مؤسسة دستورية عام 2011م، ومما استجد في الهيكلة الجديدة إضافة العنصر النسوي في عضوية المجلس. (المرجع: ورقة تعريفية للمجلس العلمي المحلي لعمالة مكناس، سلمت لي من قبل محمد السَّيْسي . رحمه الله .، رئيس المجلس العلمي المحلي في مكناس، أثناء المقابلة الشخصية معه بمكتبه في مقر المجلس بمكناس، يوم الخميس 2019/04/04م، على الساعة: 12:00).

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[3] المرجع نفسه.

لقد ترأس قبله علماء وأصحاب فضل للمجلس العلمي وقدموا الكثير، لكن طبيعة التغيرات على المجالس العلمية وتفعيلها صادف مرحلة ترأس الشيخ الأنصاري لها، حيث ساهم في تغيير القوانين التي تتعلق بتسييرها وهيكلتها ...إلخ. فقد كانت بصمته في ذلك واضحة حيث تطورت المجالس من حيث العدد في هذه الفترة من 30 مجلسا على مستوى القطر المغربي إلى 70 مجلسا، وأصبح للمرأة حضور في تكوين المجالس العلمية وهذا لم يكن من قبل ... ولم يكن للمجلس العلمي دور سوى إصدار الفتاوى، أو تعيين الأئمة، أو حضور المناسبات الرسمية... وعمل الشيخ على تفعيل المجلس العلمي وجعل له برنامجا سنويا، وعمل على انفتاحه على جميع طبقات المجتمع ... لقد أعطى روحا جديدة للمجلس والفروع التابعة له[1].

ومن أهم ما قام به في المجلس المحلي بمكناس:

1- تأسيس مشروع ملتقى القرآن الكريم، وكان بمثابة عرس قرآني يحضره ويشارك فيه جمع كبير من العلماء والمفكرين يأتون من كل فج عميق وقد أشرف بنفسه عليه إلى أن بلغ الطبعة الخامسة ثم توفي رحمه الله، وقد استمر بعد وفاته وقد بلغ في السنة الماضية (2019م) العدد 14 تحت إشراف رئيس المجلس الحالي: محمد السَّيْسي – حفظه الله تعالى[2] – .

2- تأسيس مشروع حواري حول جملة من المصطلحات سماه : (حوار المفاهيم)، وهذه المبادرة فريدة من نوعها على المستوى الوطني، حيث جمع الشباب حولها، وتم عقد لقاءين بارزين في المجلس وقد تم تسجيلهما : لقاء حول مفهوم السلفية، ولقاء آخر حول مفهوم : الصوفية ...

لأنه كان في رأيه أنه إذا تم تحليل المفاهيم وضبطها فإنه يتم تضييق دائرة الخلاف بين المسلمين ويتم القضاء على كثير من الإشكالات القائمة في الواقع الإسلامي[3].

3- تأسيس جائزة ابن غازي للقراء، حيث يشرف عليها لجنة من المجلس العلمي مهمتها تفقد الأئمة القراء في مساجدهم، ثم تقيم قراءتهم بعلامات، والثلاثة الأوائل على مستوى مكناس تقدم لهم

---

[1] ينظر: محمد بوهو، لقد أعطى روحا جديدة لعمل المجلس العلمي بمكناس والفروع التابعة له (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 15. والمقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[2] ينظر: محمد بوهو، المرجع السابق، ص 15. والمقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[3] ينظر: محمد بوهو، المرجع السابق، ص 15. والمقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني. والمقابلة الشخصية السابقة مع محمد السيسي.

جائزة سنوية، وهم الذين يرشحهم المجلس ليكونوا ضمن وفد أئمة التراويح في شهر رمضان للجالية المغربية في فرنسا[1].

4- العمل على الانفتاح على المدارس وهيئات أولياء التلاميذ، وزيارة بعض المناطق النائية القروية في مكناس، والتعاون مع بعض مؤسسات التعاون الوطني التابعة لوزارة الداخلية[2].

لقد شهد له كل من عمل معه وشاركه في أعمال المجلس العلمي أنه كان "رئيسا متواضعا، عالما عاملا، مستشعرا للمسؤولية الملقاة على عاتقه، لم يهدأ له بال حتى في الأوقات الحرجة التي مرت به مع صحته .. كان يتأخر في مكتبه إلى وقت متأخر من النهار يريد أن ينهي كل الأعمال المرتبطة بالمراسلات كتابة وإجابة، يضع الخطط الخاصة بعمل وبرامج المجلس، ويبني تصورات عمل اللجان التابعة للمجلس العلمي التي أسسها وأشرف على لقاءاتها الشهرية بكل انتظام"[3].

في الأيام الأخيرة لما اشتدت وطأة المرض عليه طلب إقالته، فتم له ذلك لكن عُين عضوا في المجلس العلمي الأعلى إلى أن وافته المنية – رحمه الله تعالى –[4].

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني.

[2] المرجع نفسه.

[3] محمد بوهو، المرجع السابق، ص 15.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع محمد المودني. وينظر: عبد السلام الهراس، تشييع فريد لأخينا فريد (مقال)، جريد المحجة العدد 330- 331، ص 56.

المطلب الثالث: مساهماته الأدبية والفنية

لم يكن فريد الأنصاري عالما فقيها ومجتهدا في المجال الشرعي فحسب، بل كان أيضا أديبا له مساهمات شعرية وروائية نافس بها الأدباء والشعراء أصحاب الاختصاص، فضلا على أنه كانت له إبداعات فنية من خلال رسمه بعض اللوحات الزيتية، لذلك فإن هذا المطلب يتناول هذه المساهمات من خلال فرعين: الأول يتناول مساهماته الأدبية شعرا ونثرا، والثاني يتناول مساهماته الفنية.

الفرع الأول: مساهماته الأدبية

رغم أن فريد الأنصاري – في آخر حياته – لم يعد يحب أن يُنعت بأنه أديب، ولم يعد يستجيب للندوات الشعرية، لأن ممارسة الأدب عنده كانت فعلا احتسابيا، ثم إنه جعل القرآن الكريم شغله الشاغل ولم يرضى به بديلا، ومع ذلك جعل لنفسه مكانة بارزة بين أدباء المغرب والعالم العربي، وهذه المكانة خولته أن يكون عضوا في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وأن وزارة الثقافة المغربية تكفلت بطبع بعض أعماله الأدبية، وإن وزارة التربية المغربية اعتمدت الروايتين : آخر الفرسان وعودة الفرسان ضمن المنهج التعليمي لطلاب الثانوية، كما اعتمدتهما الجامعات المغربية لطلاب الآداب واللغة[1].

تميزت كتابات فريد الأنصاري الأدبية بالجمع بين الجمالية والالتزام[2]، وخاصة في المجالين؛ الرواية والشعر، لذلك يتم التطرق في هذا الفرع إلى مساهمات فريد الأنصاري في هذين المجالين:

أولا– في مجال الرواية:

صدرت لفريد الأنصاري ثلاث روايات:

---

[1] ينظر: المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، ص 85.

[2] يقول المقرئ الإدريسي: "لقد عودنا الأدباء على التفلت، وزعموا أن الأديب ليكون حرا ومبدعا يجب أن يكون متفلتا، وأن الجمالية لا تشرق في اللغة إلا إذا كان موضوعها متعلقا بالغزل، أو الخمر، وأحيانا بالجرعة الإلحادية، وقد كذبهم رجل جمع بين قمة الإبداع الأدبي، وقمة الالتزام الشرعي". (المقرئ الإدريسي أبي زيد، المرجع السابق، ص 92).

1- رواية كشف المحجوب[1]، صدرت سنة 1999م، وهي تتناول الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية بالمغرب، والصراع القائم بين القيم الاجتماعية الأصيلة والقيم الغربية الدخيلة، والغزو الفكري والثقافي الذي اجتاح المجتمع المغربي، وهيمنة المدنية الغربية على حياتهم وعلاقاتهم، وما نتج عن ذلك من أمراض وانحرافات خطيرة.

فكشف المحجوب تعد واحدة من الإبداعات المتميزة التي صدرت لصاحبها، ومن أهم الصور التي عالجتها الرواية[2]:

– تعب الإنسان في الحياة المعاصرة في البحث عن ذاته بين المتناقضات التي طغت على سطح الحياة.

– الصراع الذي يعيشه الإنسان بين القيم الإيجابية والقيم السلبية؛ بين البراءة والعفة والنقاء وبين الخداع والاستغلال والوصولية.

– تصوير البيئة الصحراوية وما تزخر به من معطيات ثقافية ولغوية وطبيعية، وقيم وعادات.

– تعالج الرواية جملة من القيم النبيلة كقيمة الحياء والوفاء والرجولة والمواطنة، في حين تكشف معاول الهدم لهذه القيم وتأزيمها المتمثلة في حركات اليهود واليسارية والفرنكفونية[3].

إن هذه الرواية "تعكس سعة اطلاع الكاتب على النص التراثي القديم في أشكاله السيرية والحكائية والشعرية والأسطورية والصوفية، إلى جانب إلمامه بالفكر والفنون وبعض العلوم، مع قدرته العالية على توظيف ذلك فنيا من خلال محاورة تقنيات حديثة من داخلها بحثا عن بديل هادف في الكتابة الروائية المغربية"[4].

---

[1] لا يخفى أن اسم هذه الرواية (كشف المحجوب) هو عنوان لأحد كتب التصوف القديمة، ألفه الإمام أبو الحسن علي بن عثمان الهجويري ت: 492 هـ، وترجمت هذا الكتاب عن الفارسية الدكتورة إسعاد عبد الهادي قنديل. (ينظر: الهجويري، كشف المحجوب، 01/ 05 – 05. المقدمة).

[2] ينظر: أحمد العزوزي، المتخيل الروائي في رواية كشف المحجوب، ص 04، وص 58 - 60.

[3] ينظر: عبد المجيد بنمسعود، أزمة القيم في رواية كشف المحجوب للروائي فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 45.

[4] أحمد العزوزي، المرجع السابق، ص 61. وينظر: عبد الحفيظ الهاشمي، فضيلة الدكتور فريد الأنصاري –رحمه الله – أديبا وناقدا (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 42.

2- رواية (آخر الفرسان)، الصادرة في سنة 2006م التي تتناول سيرة بديع الزمان سعيد النورسي، لكن بأسلوب أدبي روائي، وقد اعتمد فيها على وقائع تاريخية حقيقية من مصادر موثوقة لسيرة الرجل، وهو يبين ذلك في مقدمة الرواية بقوله: "وجب التنبيه إلى أن أصل هذه الرواية يرجع – من حيث المعلومات – بالدرجة الأولى إلى الخلاصة البديعة التي ألفها مترجم رسائل النور الأستاذ إحسان قاسم الصالحي – حفظه الله – عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي بعنوان (الرجل والإعصار). كما يرجع في بعض التفصيلات إلى الكتاب الأصل، وهو: (كليات رسائل النور)، خاصة المجلد التاسع الذي يتضمن (السيرة الذاتية) للنورسي. كما أني حققت بعض التواريخ المتعلقة بالدولة العثمانية في مرحلة السقوط من كتاب (رجل الأقدار) للأستاذ الفاضل أورخان محمد علي"[1].

وقد اختار فريد الأنصاري الأسلوب الروائي الذي يعتمد على الخيال غالبا، بدلا عن السيرة التي تعتمد على السرد التاريخي الواقعي إلى سببين: السبب الأول – في نظري – أنه لو اعتمد السيرة التاريخية للرجل فلن يأتي بجديد عما سبقوه في هذا الإطار، والسبب الثاني يبينه هو بنفسه: "وقد اخترت أن أبني فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقع في ترتيب الأحداث، والمعمار السرياني المجنح بالخيال في عرضها؛ لأن ذلك – في نظري – هو التعبير الأدبي الأنسب لتقديم صورة عن حياة رجل كالنورسي، الذي عاش حياة درامية أشبه ما تكون بالخيال"[2].

ويعرف الدكتور يحيى رمضان[3] هذه الرواية بقوله: "تلتحم رواية (آخر الفرسان) بتجربة الشيخ المعلم بديع الزمان النورسي، محاولة رسم معالم هذه الشخصية اللافتة للأنظار والمتمردة على الحدود المرسومة سابقا، والتخوم المعهودة والمتعارف عليها من قبل، حدود الزمان والمكان، وتخوم التحيزات والاختصاصات"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، آخر الفرسان، ص 07

[2] المرجع نفسه، ص 07.

[3] يحيى رمضان: أستاذ بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، بمكناس، المغرب. (محمد البركة، الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاري، ص 157. الهامش).

[4] يحيى رمضان، رحلة المكابدات نحو العوالم النورانية في رواية (آخر الفرسان)، (مقال، ضمن كتاب الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق وتقديم: محمد البركة، ص 160).

3- رواية (عودة الفرسان)، وهي رواية تترجم سيرة الداعية والعالم التركي محمد فتح الله كولن، وقد كتبها في أخريات حياته، في مستشفى سماء بأسطنبول، خلال السنتين 2008 – 2009م، وقد قدم لهذه الرواية بقوله: "ربما كان هذا النص الذي أقدمه اليوم للقراء رواية أو سيرة، أو ربما كان قصيدة أو كتاب تاريخ ..لست أدري ..!

لكن الذي أدريه أنه حكاية عن أشجان روح، وتجربة وجدان، ونزيف أمة وشلال من الشوق الخالص إلى الانعتاق. تدفقت أشعته من قلب رجل في بلاد الأناضول، حتى أشرقت على كل العالم"[1].

يتفق جميع النقاد على أن العمل الأدبي عموما والروائي خصوصا لفريد الأنصاري ضمن مشروعه الإصلاحي، بل هو " أداة من أدوات تنفيذه، ووسيلة من وسائل تنزيله، لأن الرجل قبل أن يكون روائيا كان مفكرا وباحثا"[2] وصاحب مشروع دعوي يقوم على مدارسة القرآن الكريم وتدبره وتفسيره، والذي ختم به حياته العلمية والفكرية والدعوية، فلا غرو إذن إن "جاء النص الروائي للدكتور في عمومه خليل كتاباته القرآنية، في غاية تبغي بناء بعثة تجديدية مقبلة قائمة على القرآن ومثمرة للعمران"[3]، لأن "مدارسة القرآن وتفسيره وتدبره وتذوقه عند الدكتور ليست حبيسة كتبه العلمية أو الدعوية أو القرآنية بل تتجاوزها إلى أعماله الأدبية"[4].

والخلاصة أن العمل الروائي عند فريد الأنصاري – وخاصة في الروايتين الأخيرتين – يطرح "البديل الدعوي الذي يرى فيه الدكتور النموذج الذي ينسجم مع تصوره للعمل الدعوي، أي النموذج الذي ارتبط بالمنهج الإسلامي، فلم ينحرف عنه تصورا أو سلوكا، والنموذج الذي جعل

---

[1] فريد الأنصاري، عودة الفرسان، ص 07. تقديم.

[2] محمد البركة، الفطري والفكري في الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاري (مقال، ضمن كتاب الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة، ص 30.

[3] المرجع نفسه، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 31.

تجديد التداول القرآني أهم أولوياته في مقابل تضخيم الأولويات السياسية وتضخم العمل الحزبي لدى الحركات الإسلامية"[1].

ثانيا– في مجال الشعر:

صدر لفريد الأنصاري خمسة أعمال شعرية وهي:

1– ديوان القصائد: وهو ثلاثة أجزاء، صدر منه الجزء الأول سنة 1992م، ويقع في ستين صفحة يحتوي ست عشرة قصيدة؛ "تجمع بين شجون الذات ونقد الواقع، ونصرة القضايا الإسلامية، بأسلوب جزل قوي يراوح بين الجد والسخرية، كما في القصيدة الأولى (بطاقة ناخب)[2]، ويعمد أيضا في بعض القصائد إلى تنويع القافية، كما في قصيدة (رحلة المحراب)[3]، وتمتع تصويراته من الطبيعة في صفائها وانسيابها، ومن النفس في إقباله وإدبارها، كل ذلك في قالب لغوي رشيق بديع يتغذى من معجم غني يدل على سعة في الاطلاع وتنوع في الثقافة"[4].

2– ديوان جداول الروح: صدر سنة 1997م، بالاشتراك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح، وهو من شعر قصيدة التفعيلة؛ "حيث سمح لشاعريته أن تحلق في سماء هذه الإيقاعات الحديثة، وأثبت قدرته على مسايرة ذلك، والتفوق فيه بسجية مطبوعة"[5].

3– قصيدة الوعد: صدرت سنة 1997م، وهي قصيدة بكائية مطولة نظمها "في رثاء الأستاذ عبد الرزاق المروري – رحمه الله تعالى – في أربعة ومائة بيت بنفس واحد ومشاعر متدفقة"، ويقول عنها: "فقد ارتفعت أمامي صورة عامة لهذه القصيدة بطولها، فكأني أشاهدها موجة موجة،

---

[1] محمد بنحمادة، مصادر الجمال في الكتابة الروائية عند الدكتور فريد الأنصاري: قراءة في روايتي (آخر الفرسان) و(عودة الفرسان)، (دراسة، ضمن كتاب الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة، ص 206).

[2] ينظر: فريد الأنصاري، ديوان القصائد، ص 05.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 25.

[4] عبد الحفيظ الهاشمي، فضيلة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – أديبا وناقدا، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 42.

[5] المرجع نفسه، ص 42.

رغم أني لست صاحب مطولات، وإني أتوضأ أدافعها مرجئا وتدافعني ملحة، وفي الطريق إلى المسجد تفجرت الأبيات الأولى"[1].

4– ديوان الإشارات: صدر سنة 1999م، وتضمنه ما يعرف بـ (شعر الهايكو) المشهور في المجتمع الياباني، والمعروف بقصر مقاطعه، وهو عبارة عن هايكو إسلامي[2]، سماه بـ (الإشارات) يعالج فيه مواضيع دينية، وهي "مقطوعات قصيرة تتراوح ما بين الأبيات والأسطر الثلاثة من شعر التفعيلة أو شعر الوزن التقليدي إلى ما فوق العشرة بقليل"[3]. وهو رحمه الله "جرب هذا النوع الشعري أيضا دون غيره من الشعراء بدافع الاكتشاف والرغبة في ارتياد كل مجهول، وركوب كل صعب ... وكذلك لأن هذا الشعر يلبي لديه نزوعا صوفيا يجد فيه ذاته"[4].

5– ديوان مشاهدات بديع الزمان النورسي: صدر سنة 2004م، وهو من شعر المشاهدات تضمن "أربع عشرة مشاهدة هي تمام قصائد الديوان، وهو هدية إلى روح الداعية العظيم بديع الزمان النورسي الذي كان له عظيم الأثر في تركيا والعالم الإسلامي"[5].

وهناك أعمال بقيت حبيسة أدراج مكتبه ولم تنشر إلى اليوم[6]، ومنها: ديوان المقامات، وديوان المواجيد، ومن يحب فرنسا (بالاشتراك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح)، وقصيدة كيف تلهو وتلعب.

الفرع الثاني: مساهماته الفنية

بالإضافة إلى الروح الأدبية التي كانت تغشى فريد الأنصاري – رحمه الله –، فقد كانت له وقفات فنية، خاصة في الرسم، لم يكن صاحب اختصاص لكن لوحاته عبارة عن تعبير لما يجول في نفسه من أحاسيس ومشاعر لا تفي بها الكلمات فيترجمها صورا وألوانا.

---

[1] المرجع السابق، ص 42، نقلا عن فريد الأنصاري، الوعد، ص 06.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

[3] محمد شركي، وقفة اعتبار مع ديوان الإشارات للمرحوم الشاعر: فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص43.

[4] عبد الحفيظ الهاشمي، المرجع السابق، ص 42.

[5] المرجع نفسه، ص 42. وينظر: فريد الأنصاري، ديوان مشاهدات بديع الزمان النورسي، ص 03. الإهداء.

[6] ينظر: المقرئ الإدريسي أبي زيد، محاضرة ألقيت في إطار نشاطات مؤسسة فريد الأنصاري العلمية، المرجع السابق.

"ربما أتى عليه حين تجده فيه حاملا بيده ريشة يرسم بها مواجيده أصباغا على لوحة بين يديه، لم تكن يده ماهرة جدا في فن الرسم، لكنها كانت تتحرك بوحي من روحه، لتخط لوحات يتطاير منها غبار الحركة والانفعال، وأخرى تتوقف عندها العين لتمتلئ من هدوئها وسكينتها"[1].

لم يكن رحمه الله فنانا تشكيليا، ولم يختص في هذا الجانب لكن "درس دراسة خاطفة الفن التشكيلي بقواعده، إذ كانت عنده كتب، أحسبه استعارها – يقول شقيقه عبد الحميد – تتحدث عن الظلال والأضواء والمذاهب الفنية في ذلك"[2].

ومن إبداعه الفني أن غلاف رواية (كشف المحجوب) كانت من تصميمه[3]، ولقد كان في لوحاته "يتجنب ذوات الأرواح ويرجح حرمة رسمها، فإن فعل فيحتال على رأسها بحيلة فنية يغطيها بها"[4].

ويقول شقيقه عما شاهده من الإبداع الفني لديه، وهي من اللوحات التي بقيت حبيسة بيته: "وأحسب أن أجمل لوحة رأيتها له، فرس تركض في جو السماء، وقد اكتنف جوانبها سحاب غامق، والبرق ينقدح في سنابكها، وفي موضع الرأس نار أو نور يتدفق منه سيل منحدر باستقامة وميلان باتجاه الأرض"[5].

---

[1] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 23.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب، ص 01، الغلاف.

[4] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 23.

[5] المرجع نفسه، ص 23.

المبحث الثالث: الحياة الدعوية للدكتور فريد الأنصاري

المطلب الأول: المسار التاريخي لميلاد الحركة الإسلامية بالمغرب

المطلب الثاني: مسيرة فريد الأنصاري في العمل الإسلامي

المطلب الأول: المسار التاريخي لميلاد الحركة الإسلامية بالمغرب

إن فهم المراحل التاريخية التي مرت بها الحركة الإسلامية بالمغرب، يساعد على الفهم الجيد لطبيعة الساحة الدعوية والحركية والسياسية والثقافية في المغرب، ومنه تتضح طبيعة الخلاف والتصادم بين بعض أجنحتها وفعالياتها من جهة، وبينها وبين خصومها من جهة أخرى، كذا يساعد على الفهم الدقيق لبعض المواقف والآراء التي لم تستطع مواكبة الحركة في سيرها والظروف التي اكتنفتها، لذلك يتعرض هذا المطلب إلى المسار التاريخي والظروف التي نشأت فيها الحركة الإسلامية بالمغرب، بدءا من الجذور التاريخية الممتدة إلى الحركة الوطنية لما قبل الاستقلال، إلى غاية تقلدها إدارة البلاد والإشراف على الحكومة في السنوات الأخيرة. من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: ميلاد الحركة الإسلامية بالمغرب

يَرُدُّ كثيرٌ من المهتمين بتاريخ وواقع الحركة الإسلامية في المغرب إلى أن جذورها تمتد إلى ما قبل الاستقلال، فهي امتداد للحركة الوطنية التي كانت مسكونة بالهم الإسلامي والثقافي الحضاري[1]، والتي من أبرز أعلامها علال الفاسي –رحمه الله– الزعيم التاريخي لحزب الاستقلال الذي يعتبر من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية بالمغرب، والذي ظل خطابه الإسلامي مع حزبه ذا أثر حتى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي من خلال برامجه ومناهجه. كما يعد الدكتور (المهدي بن عبود)[2]،

---

[1] ينظر: محمد كريشان، ظروف نشأة الحركة الإسلامية بالمغرب (مقال، ملخص حوار مع الدكتور محمد الريسوني)، نشر بموقع الجزيرة نت، (https://cutt.us/46fOS)، تاريخ الحلقة: 1999/10/15م. ت.ط: 12/ 07/ 2019م.

[2] الدكتور المهدي بن عبود (1919– 1999م)؛ طبيب ومفكر إسلامي، عمل أستاذ الفلسفة وعلم النفس بكلية الآداب بالرباط، ترأس حزب الاستقلال إبان الاستعمار الفرنسي للتنديد بالاستعمار والمطالبة بالاستقلال، التحق بحركة المقاومة المسلحة سنة 1955م، وبعد استقلال المغرب عين أول سفير للمغرب بواشنطن. (المهدي بن عبود، عودة حي بن يقظان، الغلاف: نبذة عن المؤلف).

و(عبد الله كنون)[1] و(المكي الناصري)[2] هؤلاء العلماء والوطنيون بمثابة مرجع ومصدر إلهام للحركة الإسلامية في المغرب[3].

فمنذ "أواخر الستينيات ومطلع السبعينيات من القرن الماضي بدأ المغرب يشهد ظهور جماعات إسلامية منظمة على غرار الحركات الإسلامية بالمشرق العربي. وهذا لا يعني أن المغرب ظل خاليا من حركات البعث والنهضة انطلاقا من الإسلام، بل على العكس من ذلك إذ إن حركات التحرر والمقاومة والمطالبة بالإصلاح ورحيل الاستعمار كانت في مجملها وأصلها حركات دينية وقادها علماء وخريجو المدارس الدينية"[4].

كما لا ينكر التأثيرات الخارجية للحركات الإسلامية التي ظهرت – أيضاً – في منتصف هذا القرن في العالم الإسلامي، من خلال كتبها ومجلاتها، مثل حركة الإخوان المسلمين بمصر، والحركة السلفية بشبه الجزيرة العربية، وجماعة التبليغ التي ظهرت في شبه القارة الهندية، والتي وصلت وفودها وإشعاعها إلى المغرب[5].

---

[1] عبد الله كنون الحسني (1908-1989 م)، الأمين العام لرابطة علماء المغرب، عالم بالدين واللغة والأدب وشاعر، من أعضاء مجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وعمان، وأسس المعهد الإسلامي بطنجة سنة 1945م، من مؤلفاته: النبوغ المغربي في الأدب العربي، وذكريات مشاهير المغرب. (ينظر: يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 01، 2006، 1881/01).

[2] محمد المكي الناصري (1906- 1994م)؛ عالم وداعية وأديب وسياسي، وهو مؤسس حزب الوحدة والاستقلال إبان الاحتلال الإسباني، بعد الاستقلال عمل أستاذا بجامعة محمد الخامس وبدار الحديث الحسنية، وكان أمينا عاما لرابطة علماء المغرب، وتقلد وزارة الأوقاف سنة 1972م، من مؤلفاته: مبادئ القانون الإداري في الإسلام، نظام الحقوق في الإسلام، وفلسفة التشريع الإسلامي. (جماعة من المؤلفين تحت إشراف محمد حجي، معلمة المغرب – قاموس-، 7396/22).

[3] ينظر: المرجع نفسه. كما كان للدعوة السلفية وجود إلا أنها في دوائر ضيقة وتأثيرها محدود، كون المجتمع المغربي يغلب عليه التوجه الصوفي الطرقي، والتزام المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية... ومن أمثال أعلام الاتجاه السلفي في المغرب: الشيخ المحدث أبو شعيب الدكالي وهو رائد الدعوة السلفية بالمغرب (ت: 1937م)، والعالم المصلح محمد بن العربي العلوي (ت: 1964م)، وتقي الدين الهلالي (ت: 1987م)، والذي كان له الأثر الكبير على توجه فريد الأنصاري في البدايات الأولى لتدينه، خاصة في مرحلة الإعدادي والثانوي. (ينظر: إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 240 – 241. وينظر: اللقاء الشخصي السابق مع: الدكتور الحاج المهدي بابا خويا).

[4] محمد تميم وبلال التليدي وآخرون، حركة التوحيد والإصلاح المغربية، ص 30.

[5] ينظر: محمد كريشان، المرجع السابق.

إذن "فالمجموعات الإسلامية الأولى بالمغرب قادها في الغالب أساتذة وطلاب وتلاميذ تأثروا بالمدرسة الإخوانية المصرية والجماعة الإسلامية وجماعة الدعوة والتبليغ الباكستانيتين، لكنهم أصروا منذ البداية على شق الطريق في تجربة مغربية خالصة، لا ترتبط تنظيميا ولا تصوريا بأي تنظيم خارجي ولو كان إسلاميا"[1].

هكذا "وعلى قدر من الله قامت طلائع من الفتية المغاربة في عدة مدن مغربية بوضع اللبنات الأولى لعمل إسلامي قادم، فنبتت الجلسات التربوية التي تطورت إلى فكرة الجماعات والجمعيات لتتلاقى النيات الحسنة في أعمال على أرض الواقع"[2].

ثم إن الواقع المغربي بعد الاستقلال كان بمثابة الأرضية الخصبة لظهور الصحوة الإسلامية ونموها في جو طبيعي، فالمغرب لم ينقطع عن هويته العربية الإسلامية حتى في الحقبة الاستعمارية، فجامع القرويين التاريخي كان بمثابة الحاضنة الدينية للمجتمع المغربي، وكان قلعة يتحصن بها السكان ضد حملات التمسيخ والفرنسة والتشويه، وظلت مدارسه وفروعه تخرج أفواج العلماء والدعاة المصلحين، الذين كانوا بمثابة القادة الحقيقيين للمجتمع إلى ما بعد الاستقلال.

كما بقي النظام الملكي يمثل (إمارة المؤمنين) التي تضرب جذورها في ضمير الأمة إلى الخلافة الراشدة، فالمغرب ظل عبر تاريخه الطويل يحافظ على إسلامه على الصعيد الشعبي وعلى الصعيد الرسمي، فضلا على أن الدستور – بعد الاستقلال - يعتبر الإسلام دين الدولة، كل ذلك جعل ظهور الحركة الإسلامية في أواخر الستينيات من القرن الماضي بمثابة النتيجة الطبيعية للواقع المغربي، رغم تسلل اليساريين إلى كثير من القطاعات الحساسة في الدولة والمجتمع، وخاصة في الجامعة.

إن انتشار الاتجاه اليساري الماركسي المتطرف في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي شكل تحديا كبيرا للدعوة الإسلامية آنذاك، وخاصة أنها في بدايتها الأولى، ويصف ذلك من عاشها وعاينها أمثال الدكتور أحمد الريسوني، فيقول: "التحقت بالجامعة سنة 1972 – 1973م، فوجدت أن الجامعة دينها الرسمي الوحيد هو الماركسية والإلحاد، غير مسموح بتاتا أن يعلن أحد دينا أو أفكارا خارج إطار الماركسية والإلحاد، وكان الإفطار العلني قي رمضان، والتدخين في نهار رمضان.. والجامعة

---

[1] محمد تميم وبلال التليدي وآخرون، حركة التوحيد والإصلاح المغربية، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38. وينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية في المغرب، ص07 -09.

المغربية كان فيها طالبة واحدة محجبة، وكانت تلقى المضايقات في كل مكان، من الطلبة والإدارة وفي المطعم وفي القسم"[1]. ويؤكد فريد الأنصاري هذه الحقيقة فيضيف: "وعندما غامر مجموعة من الطلبة الإسلاميين في أواخر السبعينات بإعلان الأذان بالحرم الجامعي بمدينة فاس المغربية؛ صارت قنينات الخمر وأعقاب السجائر تتساقط على المؤذن من الطوابق العليا للحي الجامعي"[2]، ثم يعقب بقوله: "كان ذلك إيذانا للعد العكسي للحركة الماركسية بالمجتمع المغربي! وبداية للمد الإسلامي"[3].

الفرع الثاني: مرحلتا التأسيس الأولى والثانية

كثير من المؤرخين للحركة الإسلامية بالمغرب يميزون بين مرحلتين في تأسيسها؛ المرحلة الأولى وتبدأ منذ سنة 1969م وتنتهي سنة 1980م، أما المرحلة الثانية فتبدأ منذ 1980م.

أولا- مرحلة التأسيس الأولى:

لقد كانت البوادر الأولى للحركة الإسلامية منذ 1969م مع (حركة الشبيبة الإسلامية)[4] التي يتزعمها عبد الكريم مطيع[5] بالدار البيضاء، الذي يعتبر المرشد العام للحركة الإسلامية بالمغرب، والتي تفرعت عنها جميع الحركات الإسلامية المعاصرة بعد ذلك.

---

[1] أحمد الريسوني، الحركة الإسلامية المغربية: صعود أم أفول، ص 35 – 36.

[2] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 146.

[3] المرجع نفسه، ص 146.

[4] ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 31. وينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص83.

[5] هو الشيخ عبد الكريم بن محمد مطيع الحمداوي الحسني الهاشمي، ولد بالدار البيضاء في 25 نوفمبر 1935م ، وهو مؤسس التيار الإسلامي المعاصر بالمغرب الذي تفرعت عنه كل الجمعيات والأحزاب السياسية الإسلامية المعاصرة بالمغرب، حكم عليه بالإعدام غيابيا إثر اتهامه باغتيال القيادي اليساري عمر بنجلون سنة 1975م. من أهم مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم في أربعة مجلدات إلى غاية سورة المائدة (الآية 50)، وكتاب اختلاف التشريع بين المذاهب الإسلامية عودة إلى الأصول، والشورى الإسلامية آلية تنزيل وتقرير ودعوة ومدافعة. (الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم المطيع الحمداوي (https://cutt.us/5duWQ)، السيرة الذاتية، تم تحميلها من الموقع بتاريخ: 10م2020/04م.

والشبيبة تُعدّ امتدادًا لجماعة الإخوان المسلمين في المشرق، دون تبعيةٍ تنظيمية مباشرة، إذ أن مؤسسها عبد الكريم مطيع لم يبايع المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر إذ ذاك عمر التلمساني لما طلب منه ذلك[1].

تم اعتماد حركة الشبيبة الإسلامية رسميا سنة 1972م، على إثر إيداع ملفها التأسيسي لدى الجهات الرسمية. وكان من قياداتها: عبد الكريم مطيع، إبراهيم كمال، علال العمراني، محمد زحل، عمر عصامي، القاضي برهون[2] ...إلخ. ما لبثت الحركة بعد ذلك أكثر من ثلاث سنوات حتى وقعت حادثة اغتيال القيادي السياسي اليساري البارز عمر بنجلون، أتهم فيها الشيخ عبد الكريم مطيع وبعض إخوانه من قيادات حركة الشبيبة الإسلامية، أمثال إبراهيم كمال، - وهو ينفي ذلك إطلاقا- على إثرها اضطر الشيخ عبد الكريم إلى الفرار خارج المغرب، وأعتقل إبراهيم كمال. ورغم غياب القياديين البارزين في الحركة إلا أنها بقيت تشتغل على توسيع البناء التنظيمي عموديا وأفقيا بتغطية المدن والمناطق والقطاعات، واشتغلت على التدبير الإعلامي والقانوني للدفاع عن براءة الشبيبة الإسلامية وقيادتها من دم عمر بنجلون، إلى غاية 1980م[3].

وفي سبتمبر 1980م أدانت المحكمة غيابيا عبد الكريم مطيع بالسجن المؤبد، وبرأت زميله إبراهيم كمال[4]. وفي هذه الأثناء أصدر عبد الكريم مطيع مطبوعة (المجاهد) من منفاه دخلت إلى المغرب بالآلاف، تدعو إلى الثورة على الحكم، وانتهاج سياسة التصادم، والاستعداء والتحريض ضد النظام الحاكم في المغرب. وهو الأمر الذي زاد من تصدع الحركة وانقسامها.

[1] ينظر: مقابلة مع عبد الكريم مطيع، حصة مراجعات على قناة الحوار، الحلقة الأولى، المنشورة على اليوتوب (https://cutt.us/JBiGZ)، ت.ن: 2013/05/14م. ت.ط: 10/ 08/ 2020م. وينظر: محمد براء ياسين، مراجعة كتاب الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب (مقال)، موقع طريق الإسلام (https://cutt.us/sSJzl)، ت.ن: 2018/01/26م. ت.ط: 10/ 08/ 2020م.

[2] عبد الله لعماري، ميلاد حزب العدالة والتنمية (مقال)، الموقع الالكتروني لصحيفة الرأي العام: (https://cutt.us/0rzND)، ت.ن: 2016/04/07م، 12:01. ت.ط: 11/ 08/ 2020م.

[3] ينظر: المرجع السابق. وينظر: التعريف بعبد الكريم المطيع، موقع الجزيرة نت، (https://cutt.us/wOJj9)، ت.ن: 2015/11/17م. ت.ط: 12/ 08/ 2020م.

[4] ينظر: عبد الله لعماري، المرجع السابق.

ثانيا– مرحلة التأسيس الثانية:

على إثر الأحداث السابقة تصدعت حركة الشبيبة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام[1]:

قسم أول: ساند المؤسس عبد الكريم مطيع في موقفه وظل يعمل في إطار الشبيبة إلى غاية 1981م.

قسم ثان: ساند اللجنة السداسية التي شكلها بعض الشباب لسد الفراغ القيادي، وكانت قد عارضت القيادة في توجهها الراديكالي في المعارضة لنظام الحاكم، لكن هذا القسم لم يصمد فسرعان ما تلاشى وتشتت.

قسم ثالث: رفض الانحياز إلى أي طرف ويدعو إلى التَّبَيُّن في الاتهامات والانتقادات المتبادلة.

و"إذا كان بعض العناصر من القسم الثالث قد انخرطت في جماعة العدل والإحسان عند ظهورها، فإن أفراد القسم الثاني اندمج في رابطة المستقبل الإسلامي، أما غالبية القسم الأول فقد انتهت إلى الإعلان عن نفسها في تنظيم جديد سمي (الجماعة الإسلامية)"[2]. وذلك على إثر اجتماع قيادي وطني بتاريخ 28 مارس1981م، تم فيه قطع الصلة التنظيمية بقيادة عبد الكريم مطيع، فلم يعد قائدا للتنظيم ولا للحركة، وتم التوجه نحو الاندماج والمشاركة والعمل من خلال الشرعية القانونية[3]، وبتاريخ 7 أكتوبر 1990 تم استبدال اسم الجمعية من (الجماعة الإسلامية) إلى (حركة الإصلاح والتجديد)[4].

في هذه الفترة ظهرت جماعة العدل والإحسان التي يترأسها الشيخ عبد السلام ياسين[5] (الرجل الذي خرج من عباءة الصوفية)، وكان ذلك سنة 1981م، والتي تدعو إلى إقامة دولة الخلافة على منهج النبوة، وتعارض الحكم الوراثي الجبري بشدة، دون استعمال العنف، وقد تزامن قيامها بعد قيام الثورة الإيرانية (1979م)، وقد استطاعت جماعة العدل والإحسان أن تستقطب شرائح كبيرة من

---

[1] ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 30 – 31.

[2] المرجع نفسه، ص 31 – 32.

[3] ينظر: عبد الله لعماري، المرجع السابق.

[4] ينظر: بحضاض محمد، الحركات الإسلامية بالمغرب: النشأة والمسار (مقال)، موقع ميدل إيست أون لاين ميو الإلكتروني : (https://cutt.us/RvGvT)، ت.ن: 2019/06/21م. ت.ط: 2020/08/20م.

[5] الشيخ عبد السلام ياسين : ولد في 19 سبتمبر 1928م، هو المرشد العام ومؤسس جماعة العدل والإحسان، موظف في وزارة التربية بالمغرب ومدرس فأستاذ فمفتش ثم داعية، من أهم مؤلفاته: محنة العقل المسلم، ونظرات في الفقه والتاريخ. والإسلام والقومية العلمانية. (موقع: مقهى الكتب (https://cutt.us/zBKVT)، تاريخ التحميل: 2020/04/12م).

النخبة المثقفة والطلبة. ورغم ذلك لم يكن لها اعتماد رسمي، رغم أنها أودعت ملفها لدى السلطات لاعتمادها رسميا عدة مرات لكن دون جدوى. وهي تنشط بين السر والعلن، رغم تعرض مرشدها إلى الاعتقال سنتي 1978م، و1983م، ثم الإقامة الجبرية، إلا أنه لم يُؤَثِّر في نشاطها ودعوتها، وانتشارها في الأفق حتى عُدت من أكبر الجماعات الإسلامية في المغرب[1].

وفي 04 أفريل 1994م "أعلن عن ميلاد (رابطة المستقبل الإسلامي) واختارت الدكتور أحمد الريسوني رئيسا لها والدكتور أحمد العماري نائبا للرئيس، والرابطة عمل توحيدي لثلاث جماعات إسلامية رئيسية هي جماعة الدعوة الإسلامية بفاس[2] والجمعية الإسلامية بالقصر الكبير[3] وجمعية الشروق بالرباط[4] بالإضافة إلى مجموعة التوحيد[5] بالدار البيضاء"[6].

---

[1] ينظر: أسعد طه، ملف الحركات الإسلامية في المغرب، (مقال، وهو عبارة عن ملخص حلقة أذيعت على قناة الجزيرة بتاريخ: 2003/09/25م)، موقع الجزيرة نت (https://cutt.us/6fhJw)، ت.ن: 2005/04/23م. ت.ط: 2020/08/11م.

[2] وتأسست على يد الدكتور عبد السلام الهراس ومجموعة من الأساتذة سنة 1974م. (ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 34.). وقد كانت للدكتور عبد السلام الهراس صلة وثيقة بشخص مالك بن نبي وفكره، فقد سكن معه بمصر سنة 1956م مدة سنة ونصف، وهو الذي حث عبد الصبور شاهين على ترجمة كتاب الظاهرة القرآنية، ورتب بينهما عدة لقاءات، وهو ما أسفر عن ترجمة أكثر كتب مالك بن نبي. (ينظر: إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 255 – 256. نقلا عن: عبد السلام الهراس، ذكرياتي مع مالك بن نبي في مصر، مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد:01، مارس 2004م، ص 27). وينظر: عبد السلام هراس، من ذكرياتي مع مالك بن نبي (حوار)، مجلة المحجة، العدد 245.

[3] وتأسست على يد الدكتور أحمد الريسوني، سنة 1976م. (ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 34.)

[4] تأسست سنة 1986م، وتمتد جذورها إلى مجموعة التبيين التي نتجت عن تصدع الشبيبة الإسلامية، وهي مجموعة ذات قيادة جماعية من بينهم الأستاذ عبد الرزاق المروري الذي نظم فيه فريد الأنصاري قصيدة (الوعد) على إثر وفاته بحادث أليم سنة 1997م. (ينظر: المرجع السابق، ص 33 – 34).

[5] وهي عبارة عن مجموعات متفرقة خرجت من الشبيبة الإسلامية، أو نبتت وحدها، ولم يكن لهم تنظيم، ولم يختاروا مسؤولا، وكانوا يسعون إلى التوحيد بين الجماعات والجمعيات الإسلامية. (ينظر: المرجع السابق، ص 36).

[6] ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 32.

الفرع الثالث: مرحلة التوحيد والاندماج والمسار السياسي

أولا- مرحلة التوحيد والاندماج:

في 31 أوت 1996م تحققت الوحدة الاندماجية بين (حركة الإصلاح والتجديد) و(رابطة المستقبل الإسلامي) لتولد رسميا: (حركة التوحيد والإصلاح)[1]. وقد جعلت شعارها قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[سورة هود: 88]، هذا بعد محاولات مضنية بين فصائل الحركة الإسلامية في المغرب خلال عقود من الزمن استهلكت الجهد والوقت، لتتوج في نهاية المسير بهذه الوحدة بين الفصيلين المذكورين.

بنيت هذه الوحدة على ثلاثة أسس عامة، وهي: المرجعية العليا للكتاب والسنة، والقرار بالشورى الملزمة، والمسؤولية بالانتخاب[2].

وحركة التوحيد والإصلاح؛ من خلال شعارها هي حركة دعوية تربوية إصلاحية بالأساس وليست حركة سياسية، وهي تعرف نفسها أنها "حركة دعوية تربوية على منهاج أهل السنة والجماعة، تعمل في مجال الدعوة الإسلامية عقيدة وشريعة وقِيَمًا وآدابا، من أجل الالتزام بمقتضيات الإسلام وإقامة أركانه وأحكامه على صعيد الأفراد والمجتمع والدولة والأمة"[3].

وهي"حركة مستقلة عن أي جهة داخلية أو خارجية، وأنها حركة مفتوحة على كل مسلم من أبناء هذا الوطن، يريد أن يتفقه في دينه ويعمل به ويدعو إليه"[4].

أما رسالتها العامة فهي "الإسهام في إقامة الدين وتجديد فهمه والعمل به على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وبناء نهضة إسلامية رائدة وحضارة إنسانية راشدة، من خلال حركة دعوية تربوية، وإصلاحية معتدلة، وشورية ديمقراطية، تعمل وفق الكتاب والسنة"[5].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، 92.

[2] ينظر: محمد تميم وبلال التليدي، المرجع السابق، ص 44.

[3] المرجع نفسه، ص 86

[4] المرجع نفسه، ص 91.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 86، ص 88، ص 98.

ثانيا– المسار السياسي:

الظروف التاريخية للحركة الإسلامية بالمغرب لا يمكن فهمها بمعزل عن مسارها السياسي، ذلك أن حركة التوحيد والإصلاح هي حركة دعوية إصلاحية بالأساس، لكن لها الشق السياسي المتمثل في (حزب العدالة والتنمية)، وهو الذي كان مثار جدل كبير بين أجنحة وأفراد الحركة نفسها، فضلا على ما كان بينها وبين خصومها من اليساريين والعلمانيين بصورة عامة.

لقد سبق أن تبينا أن المد الماركسي الإلحادي كتن هو المسيطر على الساحة النقابية والطلابية والسياسية المغربية بعد الاستقلال إلى غاية الثمانينيات من القرن الماضي، ولم يكن هناك من أحزاب ذات طابع إسلامي إلا ما كان من الأحزاب الوطنية التي تحمل هم الهوية من دين ولغة وانتماء حضاري، ومن بين هذه الأحزاب: حزب الاستقلال الذي يرأسه الزعيم الوطني علال الفاسي، والحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية والتي يرأسها عبد الكريم الخطيب[1].

لقد قدمت (الجماعة الإسلامية) المنبثقة عن حركة الشبيبة الإسلامية، والتي أصبحت تسمى (حركة الإصلاح والتجديد) بعد ذلك بقيادة محمد يتيم ثم عبد الإله بن كيران ملف الإعتماد إلى الجهات الرسمية لكن لم تسلم لها الموافقة. وحاولت أن تشكل حزبا سياسيا رسميا يعمل ضمن المشروعية القانونية ولم توافق الجهات الرسمية على ذلك أيضا، مما اضطرها إلى العمل ضمن الأحزاب الوطنية القائمة، وكان أقربها إليهم رؤية ومنهاجا حزبان: حزب الاستقلال، وحزب الحركة الشعبية الدستورية، فعرضوا الأمر على علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال أولا فطلب منهم الدخول كأفراد لا كهيئة أو كيان، وهو ما رفضه أبناء حركة الإصلاح والتجديد. ثم عرضوا الأمر على عبد الكريم الخطيب رئيس حزب الحركة الشعبية الدستورية[2]، فوافق أن يدخلوا بصفتهم هيئة أو كيان، فجددوا فيه النشاط، وشكلوا فيه قوة[3]، وتغير اسمه إلى (العدالة والتنمية) سنة 1998م، واقتحموا الانتخابات،

---

[1] ينظر: محمد كريشان، المرجع السابق.

[2] تأسس حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية سنة 1967م، وكان قد جمد نشاطه بسبب اختلافه مع السلطة المغربية. (ينظر: حزب العدالة والتنمية المغربي (مقال)، موقع الجزيرة نت، موسوعة الجزيرة، قسم حركات وأحزاب، (https://cutt.us/vNo5b)، د.ت، ود.ق.

[3] جدير بالذكر أن المؤتمر الاستثنائي للحركة الشعبية الدستورية الذي دشن التحاق أطر من حركة التوحيد والإصلاح عقد سنة 1996م، وهي السنة نفسها التي كان يعد فيها لمؤتمر الوحدة بين حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي الذي

ونجحوا في دخول البرلمان لأول مرة، وأصبح للحزب تسعة نواب سنة 1997م[1].

وفي انتخابات 2002م، تحصل الحزب على 42 مقعدا في البرلمان، ليكون بذلك القوة السياسية الثالثة في البلاد، ثم المرتبة الثانية في الانتخابات التشريعية سنة 2007م بحصوله على 46 مقعدا[2]، وفي الانتخابات التشريعية السابقة لأوانها في 25 نوفمبر 2011م، حصل حزب العدالة والتنمية على المرتبة الأولى بـ107 مقاعد في مجلس النواب، وكلف الملك محمد السادس أمينه العام (عبد الإله بن كيران) بتشكيل الحكومة التي تم تنصيبها رسميا في 3 جانفي 2012م. ولأول مرة يشكل أبناء الحركة الإسلامية السلطة التنفيذية في تاريخ المغرب والعالم العربي. وبعد خمس سنوات، تصدر الحزب ذو المرجعية الإسلامية نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت يوم 7 أكتوبر 2016م بحصوله على 125 مقعدا[3]. ومازلوا إلى اليوم يتصدرون المشهد السياسي المغربي.

تولد عنه: (حركة التوحيد والإصلاح). لكن مؤتمر اندماج حركة التوحيد مع الحركة الشعبية كان سابقا. (ينظر: محمد كريشان، المرجع السابق).

[1] ينظر: حزب العدالة والتنمية المغربي (مقال)، موقع الجزيرة نت، موسوعة الجزيرة، قسم حركات وأحزاب، (https://cutt.us/wgRbO) ، د.ت، ود.ق. ت.ط: 2019/09/14م. وينظر: محمد كريشان، المرجع السابق

[2] ينظر: أفراح ناثر جاسم، حزب العدالة والتنمية في المملكة المغربية (مقال)، مجلة دراسات إقليمية (مجلة علمية محكمة)، يصدرها مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل بالعراق، المجلد 06، العدد 18، تاريخ النشر: 2010/04/30م، ص 172.

[3] ينظر: حزب العدالة والتنمية المغربي (مقال)، المرجع السابق.

المطلب الثاني: مسيرة فريد الأنصاري في العمل الإسلامي

إن نشأة فريد الأنصاري – رحمه الله – في بيئة صحراوية تميل إلى التدين بالطبع، وفي أسرة متدينة، وحبه المبكر للمطالعة والقراءة، جعل منه شخصا يميل إلى التدين والالتزام منذ الصغر، ولذلك بدت ميوله إلى التدين منذ المرحلة الإعدادية والثانوية، ثم ترسخ في المرحلة الجامعية إلى أن أصبح أحد منظري الحركة الإسلامية، وأحد قادتها، وأشهر دعاتها وعلمائها في المغرب والعالم كله.

وسأحاول الفصل هنا بين المسار الدعوي التربوي والمسار التنظيمي في تناول الحياة الدعوية لفريد الأنصاري – رغم تداخل المسارين – لتسهيل دراسة وفهم هذا الجانب المهم من حياته – رحمه الله تعالى –. ولأجل ذلك سيتناول المطلب فرعين: المسار الدعوي التربوي، والمسار التنظيمي في الحياة الدعوية لفريد الأنصاري.

الفرع الأول: المسار الدعوي والتربوي

القصد من المسار الدعوي والتربوي هو النشاط الدعوي والتربوي الذي مارسه فريد الأنصاري في حياته الدعوية بدءا من مرحلة الإعدادي والثانوي إلى غاية انتهاء المرحلة الجامعية[1].

أولا– مرحلة الإعدادي والثانوي:

لقد بدا الميل التديني لفريد الأنصاري منذ مراحل مبكرة، وترسخت بداية الاستقامة على الدين منذ مرحلة الإعدادي والثانوي، وهي المرحلة العمرية الحرجة التي يمر بها كل فرد، والتي تترك آثارها على تفكيره وتصرفاته بعد ذلك، كما سبق بيانه من خلال شهادة صديق الطفولة الحاج المهدي بابا خويا بأن تدينه في البدايات الأولى (مرحلتي الإعدادي والثانوي) كان متأثرا بالاتجاه السلفي الذي كان يقوده تقي الدين الهلالي[2].

---

[1] التوقف في هذا المسار عند المرحلة الجامعية ليس لأن المسار التربوي لفريد الأنصاري ينتهي بنهاية الجامعة، ولكن يرجع ذلك لسببين: السبب الأول: أنه لا يوجد ترجمة تفصيلية لمراحل حياة فريد الأنصاري الدعوية والتي تفصل هذا الجانب، والسبب الثاني: أن التأريخ للعمل الإسلامي (التي تخص حياة فريد الأنصاري) بعد المرحلة الجامعية في جميع المراجع التي تحصلت عليها تركز على الجانب التنظيمي والمراجعات الفكرية.

[2] ينظر: شهادة الدكتور الحاج المهدي بابا خويا، ص 136 – 139 من البحث.

وفي مرحلة الثانوية اتضح أكثر اتجاهه التديني وبدأ عمله الدعوي على أرض الواقع منذ السنة الأولى ثانوي بثانوية كليميمة، يقول فريد الأنصاري: " فقد انتبهت في مرحلة الشباب الأولى إلى شيء اسمه (الحركة الإسلامية)؛ وذلك بسبب ما كان يصلني عنها من أصداء وصراعات، خاصة في الصف الطلابي بالجامعة! وأنا آنئذ ما أزال تلميذاً بالصف الثانوي"[1].

في هذه المرحلة "وفي حجرة من السكن الداخلي للمؤسسة التعليمية كان يجالس عفوا بعض التلاميذ، فشرع أحدهم يتحدث عن الحركة الإسلامية، مجتهدا في الدعوة لفكرتها، إلا أنه بدا لأبي أيوب – رحمه الله – أن جليسه أساء من حيث أراد أن يحسن، فرد عليه مصححا بناء على المعلومات التي استقاها من قراءاته"[2]. ثم ما لبثت هذه الجلسات أن تتطور لتصبح عبارة عن مجموعات تربوية منظمة تلتقي على برنامج تربوي ودعوي عملي. وفي ذلك يقول عبد الحميد الأنصاري رواية عن شقيقه: " ثم بعد مدة ليست بالطويلة من ذلك النقاش اتصل بأبي أيوب صاحبه الذي تكلم عن الحركة الإسلامية وعرض عليه أن يطبقوا ما تناقشوا حوله، فاستحسن أبو أيوب الفكرة، واتصل ببعض أصدقائه ممن ينحدرون معه من نفس القرية وعرض عليه أن (يصنعوا) شيئا اسمه (الإخوان المسلمون)، فتحمسوا لذلك كثيرا، كما حكى رحمه الله"[3]، ويقول الدكتور الحاج المهدي في هذا الشأن: "كنا عبارة عن مجموعات طلابية، وكان فريد الأنصاري من ضمن المجموعة التي كنت أرأسها، فقد كنت أكبرهم سنا وأكثرهم علما، وكنت أأطرهم علميا وتربويا، وقد كان فريد الأنصاري أكثر المجموعة نبوغا"[4].

وكان من أهم زادهم التربوي في هذه المرحلة الاستماع إلى أشرطة الشيخ عبد الحميد كشك – رحمه الله – ليلا في داخل غرف الإقامة[5]، كما كان لتوجيهات أستاذ التربية الإسلامية (عمر الخطابي)

[1] فريد الأنصاري، جمالية الدين، ص 38.

[2] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[5] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

—رحمه الله — أثره في هذه المرحلة بتزويدهم ببعض كتيبات الدعاة والعلماء آنذاك أمثال فتحي يكن ويوسف القرضاوي، بالإضافة إلى متابعة مجلة الإرشاد التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف آنذاك[1].

ومن النشاطات الدعوية التي كان يقوم بها فريد الأنصاري مع زملائه في هذه المرحلة: إصدار "مجلة تكتب في دفتر يتداولونه بينهم، وكان أبو أيوب — رحمه الله — صاحب فكرتها والمشرف عليها"[2]، وهي مجلة أدبية فكرية تدور معظم موضوعاتها حول مجابهة ومحاججة الأفكار الإلحادية التي ينشرها الاتجاه اليساري بقوة آنذاك[3].

وكانت أيضا من أهم نشاطاتهم العلمية والفكرية في هذه المرحلة والتي ساهمت كثيرا في تكوينهم هي تدارس وتلخيص جملة من الكتب لأعلام الدعوة والفكر مثل: كتب تقي الدين الهلالي، وكتب مصطفى صادق الرافعي، وكتب سيد قطب، وكتب يوسف القرضاوي، وكتب عبد الله كنون، وكتب مصطفى محمود... إلخ[4]، يقول الحاج المهدي: "وكنا نقيم عروضا لما لخصناه من كتب فيما بيننا، حيث كنا نجتمع خارج القصر بين كثبان الرمال أو في الواحة، ويعرض كل واحد منا ملخصه، ثم نستتبعه بمناقشات وحوارات وتوضيحات، وهذا الأمر كان له بالغ الأثر في توجيهنا وتربيتنا"[5].

كما كانت مداومته مع زملائه على حضور دروس العلماء والدعاة في مساجد المدينة له الأثر الكبير في توجيهه وتعميق الفكر الدعوي الوسطي مثل محمد الصغيري، وعبد الله بن المدني[6]، يقول

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[2] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[3] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

[6] هو عبد الله أبو عطاء الله المدني؛ من مواليد 1952م بإقليم الرشيدية بالمغرب، اشتغل بالتدريس والدعوة، ومشرف على عدة مؤسسات منها مؤسسة الإمام مالك الخاصة للتعليم العتيق، وهو حاليا أستاذ في بني ملان، وعضو المجلس العلمي المحلي لبني ملان، له آلاف الدروس العلمية في فنون شتى من العلوم الشرعية. (الصفحة الرسمية لعبد الله المدني على الشبكة العنكبوتية (الإنترنيت): (https://cutt.us/Gr5qR)، د.ت، د.ق. ت.ط: 2019/08/19م.

الحاج المهدي في ذلك: "كنا نحضر بشكل جماعي دروس عبد الله المدني التي كان يلقيها في مدينة أرفود، وكان لها الأثر الكبير في تكويننا وتوجيهنا"[1].

أما صديقه الأستاذ محمد العمراوي فيشهد على هذه المرحلة – مرحلة الثانوي – بقوله: "وفي ثانوية كولميمة أسست مجالس القرآن، وعقدت حِلق الذكر، وقطفت أولى ثمرات الدعوة، وعلى قمة جبل أسدرم، وضفاف وادي (غريس) كان البناء لأفواج من جيل الصحوة الإسلامية، هنالك توثقت بيننا أواصر الأخوة في الله، وتوطدت وشائج المحبة على الله، وفي ليالي الصحراء الصافية الهادئة، وأيامها المشرقة النيرة، تعاهدنا على السير في طريق المصلحين"[2].

وفي ختام المرحلة الثانوية سنة 1981م، وأثناء "العطلة الصيفية باع دراجته العادية، وسافر دون أن يخبر أحدا من أهله إلى مخيم العرائش، كان المفروض أن يمكث أسبوعا أو ما يقارب، لكنه آثر الاستزادة، فجعل يخيم مع كل فوج يجيء إلى أن أتم شهرا، وقد كان أول مخيم له في حياته، رحمه الله رحمة واسعة"[3].

ثانيا– المرحلة الجامعية:

التحق فريد الأنصاري بالجامعة في ظهر المهراز بفاس سنة 1981م، واختار شعبة الدراسات الإسلامية، وهي السنة الثانية من تأسيسها[4]، وبانفتاح أبواب الجامعة أمامه انفتحت له أبواب المستقبل العلمي والدعوي على مصراعيه، حيث ولج فضاء الدعوة الواسع من خلال احتكاكه بالأساتذة والطلبة، وتعامله مع التنظيمات الطلابية. فكان تعرفه على الدكتور الشاهد البوشيخي وعبد السلام الهراس وأحمد العماري، ففضلا على أنهم كانوا أساتذته في الجامعة فقد كانوا علماء ودعاة مربين، وكان بعضهم يقيم جلسات فقهية وتربوية خارج الجامعة، فيلتف الطلبة حولهم، ومن هؤلاء الحاج عبد الكريم داودي، وأحمد الريسوني، ومحمد الروكي، ومحمد الروبي، فضلا على احتكاكه أكثر بالتيار اليساري طلبة وأساتذة، ومنهم الدكتور حسن حنفي – المعروف بتوجهاته الحداثية –

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[2] محمد العمراوي، طوبى لـ((عرجون إلى الخلد طامح))، مقال، جريدة المحجة، العدد 330 –331، ص 11.

[3] عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 22.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 22.

درسه في المرحلة الجامعية الأولى، وكان يمثل تحديا فكريا لهم، فكانوا يكثرون من مناقشته ومجادلته مما وسع أفقهم الفكري والعلمي بالبحث والتنقيب لأجل الرد على طروحاته وتفنيد أفكاره حول بعض القضايا الشرعية[1].

ومن التحديات التي واجهت فريد الأنصاري وزملاءه من أبناء الصحوة الإسلامية في الجامعة طغيان الاتجاه اليساري الماركسي الإلحادي وسيطرته على جميع المرافق الجامعية في أوائل الثمانينيات، وهو يصف هذا الواقع فيقول: "لقد أتى على الحركة الإسلامية بالمغرب حين من الدهر كادت أن تكون هي المتنفس الوحيد للشباب المتدين، خاصة في مرحلة السبعينات والثمانينات من القرن الميلادي الماضي، إبان تَغَوُّل التيارات الماركسية الإلحادية المتطرفة، وتأسيس (دولة) صغرى داخل الدولة، بالجامعات المغربية! في إطار نقابتهم الطلابية آنذاك... حتى كان مجرد النطق (باسم الله) جريمة تؤدي إلى تكسير العظام وتحطيم الجماجم ... تلك مرحلة عشناها بأحزانها ومآسيها"[2].

في هذه الأجواء "كانت طليعة الحركة الإسلامية ... عبارة عن مساحة خضراء، فيها يتنفس الشباب المؤمن، وفيها يرسم أحلامه، ويبني (مدينته الفاضلة) لأيام أو لساعات، مخيمات ورباطات، كما كانت فضاء ربانيا جميلا"[3].

ففي هذه المرحلة "كان الطابع الغالب على العمل الإسلامي ... هو التأسيس التربوي، والعمل التعليمي، والاشتغال بالمنهج الدعوي الخاص والعام، لتجديد بناء النسيج الاجتماعي الديني؛ فأنبت ذلك المنهج جيلا من أهل الفضل والخير، هم الآن مُربون وأُطُر شتى، ينفع الله بهم البلاد والعباد في شتى المجالات والقطاعات"[4].

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 06 – 07.

[3] المرجع نفسه، ص 08.

[4] المرجع السابق، ص 09.

جدير بالذكر أن فريد الأنصاري بدأ المرحلة الجامعية وهو متأثر بالفكر السلفي الذي كان يمثله تقي الدين الهلالي آنذاك، رغم أنه نبت في محيط عائلي يغلب عليه السلوك الصوفي على الطريقة التيجانية[1].

لكن بانفتاحه على العلماء وأبناء الصحوة الإسلامية من كل التيارات الفكرية، وبعد مراجعات فكرية وعلمية ومعرفة حقيقة المذهب المالكي، وأنه ليس مجرد نقول من غير أدلة، وأنه من أغنى المذاهب من حيث المصادر والتدليل، تراجع عما كان عليه، وجعل لنفسه مسارا فكريا وعلميا تحرريا اجتهاديا[2].

الفرع الثاني: المسار التنظيمي

والمقصود بالمسار التنظيمي؛ هو العمل الدعوي والحركي في إطار التنظيمات والجماعات الإسلامية القائمة آنذاك باعتبارها المجال الدعوي والتربوي الذي يؤطر أبناء الصحوة الإسلامية، وقد بدأ هذا المسار منذ البدايات الأولى للمرحلة الجامعية.

أول ما التقى في سنته الأولى أفرادا من جماعة الدعوة والتبليغ فعاشرهم، وألقى أول درس له في مسجد قريب من الجامعة، "ثم التقى بشباب من (الشبيبة الإسلامية) لكن نفر منهم، حسب ما روى – رحمه الله – عن نفسه أنهم كانوا يعلنون عن أهداف ضخمة وعملهم أقل بكثير من أهدافهم التي يدعون فغادرهم"[3]. ثم عمل مع شباب (الجمعية الإسلامية) بالقصر الكبير، وشباب (جماعة الدعوة) بفاس، الذين غلب عليه مسارهم ولزمهم، حيث كان مشرفا على العمل الطلابي، وقد كانت غرفته في الحي الجامعي مركز لقاءاتهم التربوية والتكوينية، حتى كانوا يسمونها (الزاوية)[4].

وظل ملتزما بالعمل ضمن أطر ومؤسسات (جماعة الدعوة بفاس) التي توحدت مع عدة جمعيات إسلامية أخرى لتكوِّن (رابطة المستقبل الإسلامي)، والتي بدورها توحدت لاحقا مع حركة

---

[1] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، ص 22.

[2] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.

[3] عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 22. والمقابلة الشخصية السابقة مع الحاج المهدي بابا خويا.

الإصلاح والتجديد، ليُكوِّنا معا (حركة التوحيد والإصلاح) في 1996م التي تقلد فيها عدة مناصب ومسؤوليات تنظيمية أهمها[1]:

- عضو المكتب التنفيذي الوطني للحركة، مشرف على العمل الطلابي.
- عضو مجلس الشورى.
- عضو الجمع العام.
- عضو بعض اللجان الوظيفية.

وبعد أربع سنوات من العمل الإسلامي داخل أطر حركة التوحيد والإصلاح وبسبب اختلاف الرؤى والمواقف قدم استقالته وانفصل عنها بهدوء سنة 2000م.

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 109.

المطلب الثالث: المسار الحر والمراجعات الفكرية لفريد الأنصاري

انسحب فريد الأنصاري من هياكل الحركة الإسلامية ومن جميع وظائفها ليتفرغ إلى العمل الدعوي والتربوي والعلمي، ومن العمل داخل الأطر التنظيمية الضيقة إلى رحاب المجتمع الواسع، ومن ملكية الحركة إلى ملكية الأمة كلها، وإن هذا الانتقال لم يكن وليد اللحظة أو رد فعل طارئ[1]، وإنما كان عبر تراكم جملة من الأخطاء المنهجية والفكرية والتنظيمية التي لاحظها الأستاذ في سير الحركة الإسلامية وخاصة بعد مسار الوحدة وانتهاج ثلة من أبنائها العمل السياسي عبر حزب سياسي معين. ورأى نفسه بأنه لا يستطيع مسايرة هذا الواقع الحركي المنحرف – برأيه – فابتعد عنه لمحاولة تصحيح المسار من الخارج وإعادة بناء مشروع دعوي بديل على أسس متينة.

وقد جعلتُ هذا المسار مطلبا مستقلا رغم أنه يُعبر عن جانب من جوانب العمل الإسلامي، لخصوصية هذا الجانب في الحياة الدعوية لفريد الأنصاري وتميزه عن مسيرته السابقة، وكأنه مرحلة جديدة مختلفة عن سابقتها، ولها محطة بداية محددة وواضحة زمنيا واستمرت معه حتى وفاته – رحمه الله –. ولذلك جعلت هذا المطلب في ثلاثة فروع: أسباب المراجعات الفكرية لفريد الأنصاري، وأهم معالم المراجعات الفكرية لفريد الأنصاري، وأهم معالم المشروع الإصلاحي البديل لفريد الأنصاري.

[1] وقد بين – رحمه الله – مدى ما عاناه من تفكير وتردد وألم وهو يراجع ذاته ومسيرته في العمل الدعوي بقوله: "فعانيتُ – شهد الله – أرَقاً وحسرةً على ما ضيعتُ وعلى ما فرَّطْتُ! وفي غمرة ذلك بدأت أشاهد معاينةً أنَّ سفينة العمر إنما تتقدم بي نحو الآخرة! وانتصب سيف الآية الكريمة يقصم قلبي ليل نهار: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[الكهف: 99]. وأتحدث بهذا عن نفسي فقط! ثم اتَّبَعْتُ سبباً، فأجريتُ عمليات جراحية عميقة على نفسي؛ لاستئصال أورامها الخبيثة! وما زلتُ! فَمَنَّ الله بعد ذلك باجتهادات أخرى في الدعوة والعمل، وباختيارات أخرى في الفكر والممارسة، وبطريقة أخرى في التصريف والتدبير. وقد صدر شيء من ذلك في بعض كتبي، وستصدر تتماته في ورقات أخرى لاحقا إن شاء الله. وإنما الموفق من وفقه الله" (فريد الأنصاري، قبل الخطأ السابع رسالة مفتوحة إلى الدكتور أحمد الريسوني (مقال)، موقع وجدة سيتي (https://cutt.us/YU1EK)، ت.ن: 2007/06/07م). ت.ط: 2020/09/23م.

الفرع الأول: أسباب المراجعات الفكرية لفريد الأنصاري:

يمكن حصر أسباب انفصال فريد الأنصاري عن العمل التنظيمي في حركة التوحيد والإصلاح إلى نوعين من الأسباب: أسباب ذاتية وأسباب موضوعية.

أولا– أسباب ذاتية:

وتعود هذه الأسباب إلى طبيعة تكوين فريد الأنصاري التربوية والعلمية، فهو قد تربى في محاضن الدعوة الإسلامية منذ نشأته الأولى، أي منذ مراحل الإعدادية والثانوية إلى غاية المرحلة الجامعية[1] على قيم الإسلام العالية من صدق وأمانة وحياء وأخوة ومحبة، وأجواء روحانية ملأت عليه نفسه وتشربت بها روحه ورسخت في عقله، ولم تتغير بتغير الظروف والأحوال، وتشكلت بها شخصيته بهذا النحو، ويصف هذه الأجواء التربوية الروحية آنذاك فيقول: "كانت طليعة الحركة الإسلامية بتلك المرحلة عبارة عن مساحة خضراء، فيها يتنفس الشباب المؤمن، ويرسم أحلامه ... كانت فضاء ربانيا جميلا، فيه تعقد مجالس الروح وحِلَقُ الإيمان؛ لتغذية القلب وصقل العقل، وعمران الوجدان"[2]، ثم يذكر المعين الذي كانوا يتزودون به في تلك الآونة، والذي لم ينضب بعد: "نعم، لقد كانت محاضن الإيمان ترتقي بالشباب ليعيشوا أحوال نماذج القرآن، مع (رجال حول الرسول)[3] ... والاسترواح من لفح الصحراء (في ظلال القرآن)[4]. حتى إذا جد المسير، وانطلق العمل من (المنطلق)، واشتعلت نيران (العوائق)؛ بادرها الإخوان بماء (الرقائق)[5]! واستنارت الليالي الخضراء بتلاوات شجية، تتنزل بردا

---

[1] المقابلة الشخصية السابقة مع الدكتور الحاج المهدي بابا خويا.وينظر: محمد العمراوي، ص 11.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 08.

[3] ويقصد كتاب: (رجال حول الرسول) تأليف: خالد محمد خالد، شمل سيرة ستين صحابيا – رضي الله عنهم – بأسلوب أدبي شيق، أعادت طباعته دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان، سنة 2000م. وهذا الكتاب كان الزاد الروحي والإيماني لمعظم أبناء الصحوة الإسلامية الأولى في جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي آنذاك.

[4] ويقصد: كتاب ظلال القرآن لسيد قطب.

[5] أما (المنطلق) و(العوائق) و(الرقائق)، فهي ثلاثة كتب من تأليف محمد أحمد الراشد، ضمن سلسلة إحياء فقه الدعوة، الكتاب الأول: المنطلق، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة 1975م، الكتاب الثاني: العوائق، طبع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الثانية سنة 1978م، والكتاب الثالث: الرقائق، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة =

وسلاما – في ثلث الليل الأخير – على قلوب باتت تتهجد في غرفها ... صفوفا صغيرة هنا وهناك، ينصتون إلى القرآن ترتيلا ملائكيا يصل القلوب بالملإ الأعلى"[1].

هذا بالإضافة إلى تكوينه العلمي ومصاحبته الطويلة للعلماء المربين عبر بحوثه العلمية أمثال الإمام الشاطبي أو عبر الإشراف أمثال الدكتور الشاهد البوشيخي، لذلك فقد "حاول أن يحقق بعضا من أحلامه التربوية و العلمية الإصلاحية، فوجد نفسه حاضرا بجسده في قلب اللقاءات الداخلية للحركة و عقله معلق بنموذج (العالم) و نموذج (المؤمن الصالح)... فوجدانه معلق بحقائق القرآن و السنة من خلال مؤلف الموافقات للإمام الشاطبي، حيث بحث في حقيقة المصطلح الأصولي عند الإمام صاحب الرؤية الإصلاحية، برعاية وإشراف أستاذه و مربيه الشيخ الدكتور الشاهد البوشيخي"[2]، فهذه المصاحبة والإشراف دام ثلاث عشرة سنة (1985 – 1998م)، أي منذ رسالة الإجازة إلى رسالة الدكتوراه، "فاجتمع في هذا الإشراف التربية الروحية والإفادة العلمية اللغوية في المصطلح و التضلع في المنهجية الأصولية في مقابل واقع حركي غير راض عنه البتة، وهكذا عاش بين مسارين مسار الواقع الحركي الذي تسوده كثير من الأخطاء بل والانحرافات، و مسار بحثه العلمي (النموذج المثال) إما قراءة وبحثا أو مصاحبة و معايشة"[3]، وهو ما يجعلنا نفهم سر نقده الشديد للحركة الإسلامية.

= الثامنة سنة 1984م، هذه الكتب الثلاث كانت جل الحركات الإسلامية في أنحاء العالم تعتمدها كمراجع للتربية في محاضنها التربوية.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 08.

[2] مصطفى بوكرن، الأنصاري: سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع، (http://almultaka.org/site.php?id=796)، تاريخ النشر: 2009/11/24م، ت.ط: 2019/08/29م.

[3] المرجع نفسه، بتصرف.

ثانيا– أسباب موضوعية:

وهي الأسباب التي تتعلق بواقع الحركة الإسلامية وبعض الانحرافات أو الأخطاء في الممارسة الوظيفية لأبنائها، والتي وراء انفصال فريد الأنصاري عن حركة التوحد والإصلاح، وهي – في رأيي – ثلاثة أسباب رئيسية تتفرع عنها جميع الأسباب الأخرى، والتي ذكر بعضها مفصلا في بعض مؤلفاته مثل: كتاب الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، وكتاب البيان الدعوي والتضخم السياسي ...إلخ. وهي:

1 – تضخم العمل السياسي على حساب العمل الدعوي والتربوي: أرى أن السبب الرئيس الذي دفع فريد الأنصاري لترك العمل الإسلامي المنظم ضمن (حركة التوحيد والإصلاح) التي تعتبر أكبر إطار تنظيمي للدعوة الإسلامية في المغرب، وكان هو من قيادات الصف الأول فيها؛ هو ما شاهده من تضخم العمل السياسي، وتغلب العمل الحزبي على العمل الدعوي والتربوي سواء كان الخاص أو العام، حتى صار الحزب هو الذي يقود الحركة عوض أن يكون العكس، ويقول متحسرا على هذا الوضع الذي آلت إليه الحركة الإسلامية : "لقد كانت حركة التوحيد والإصلاح في بداية عهدها عبارة عن مدارس شتى، تربوية، ودعوية، وفكرية، وعلمية، وسياسية ...إلخ، ولكن قاطرة الحزب السياسي تفردت بالجر فتناثر حولها كل شيء"[1] وأن صورة (حركة التوحيد والإصلاح) مسخت إلى صورة (حزب العدالة والتنمية)[2]، ويرى – رحمه الله – أن الحركة التي كانت تمثل في البداية تأسيسا طموحا لوحدة إسلامية وطنية في أعظم قسم من أقسام العمل الإسلامي بالمغرب صارت مجرد التحاق بالحزب، وغلب السياسي على الدعوي، وكثيرا ما كان ينادي – رحمه الله – محذرا من الانحراف عن سكة العمل الإسلامي الأساسية بقوله: (إن حركة التوحيد والإصلاح تنحرف عن حركة التوحيد والإصلاح)، وبذلك يرى الأستاذ أن الحركة فشلت في تحقيق مسار الوحدة المنشود، ومنه فشلت في تقديم منتوجها الإسلامي سواء كان على مستوى الهدف وهو إقامة الدين، أو على

[1] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية، ص 102.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 103.

مستوى الوسائل الوظيفية، أو على مستوى الشورى التي استبدلت بالديمقراطية بمفهومها السياسوي على جميع الأصعدة[1].

ومن ذلك كله يخلص إلى أن: "اتخاذ – الإسلاميين – حزبا سياسيا كان أكبر خطيئة وقعت فيها الحركة الإسلامية بالمغرب"[2] ويبلغ به درجة التشبيه إلى أن يقول: "إن اتخاذ (الحزب في العمل الإسلامي هو أشبه ما يكون (اتخاذ العجل) في قصة بني إسرائيل"[3]، ثم يبين أن اتخاذ الحزب هو سبب تدهور ونهاية العمل الدعوي بالمغرب بقوله: "لقد كان يوم إعلان اتخاذ حزب سياسي هو يوم إعلان وفاة الحركة الدعوية، وبداية العد العكسي المنحدر نحو نهاية (أطروحة العمل الإسلامي) بشموليته الكلية وهويته الإسلامية"[4]. وهذا كان من أكبر الأسباب التي دفعته إلى ترك العمل الإسلامي ضمن أطر ومؤسسات الحركة الإسلامية.

ومع ذلك ينبغي التأكيد على أن فريد الأنصاري لا يرمي إلى تجريم العمل السياسي الحزبي برمته، وإنما أنكر "المغالاة والتضخم في الاهتمام بالماجَرَيَات السياسية وبيان آثارها ونتائجها السلبية"[5].

2 – الانحرافات السلوكية التي أصابت أفراد الحركة الإسلامية والممارسات اللاأخلاقية التي نخرت في عظام الحركة على جميع الأصعدة القيادية والقاعدية.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 103 – 109.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] المرجع السابق، ص 24. وهو هنا لا ينكر العمل السياسي كجزء من العمل الإسلامي الذي يجب أن تقوم به الحركة الإسلامية ، وإنما ينكر تغلب العمل الحزبي على العمل الدعوي، وصار العمل السياسي هو الغالب وهو الأصل، والعمل الدعوي فرع عنه عوض أن يكون العكس، ولذلك فهو يؤيد التجربة التركية التي فصلت الحزب السياسي تنظيميا وعمليا عن الحركة الإسلامية، رغم أنه يقوده إسلاميون وبقيت الحركة ظهيرا له وقاعدته الشعبية، وكان يتمنى من أبناء الحركة الإسلامية في المغرب أن يحذوا حذوهم لأن هذا أجدى وأنفع للعمل الدعوي والعمل السياسي معا في رأيه. (ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 22، الهامش).

[5] إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 284.

وخلاصة هذه الانحرافات السلوكية التي انتشرت في الأوساط النقابية والسياسية الإسلامية في رأيه[1]:

- ضعف الاشتغال بالأعمال التعبدية وتغليب الأعمال التنظيمية.
- اتباع الطرق الملتوية في تصدر المناصب والقوائم الانتخابية، لا يقرها الإسلام.
- انحطاط خلق الحياء بين رجال ونساء الشبيبة الإسلامية؛ من حجاب متبرج، وعدم تورع في النظر إلى بعضهم، والكذب، والتخوين لبعضهم البعض ...إلخ.
- الفجور في الخصومة وخاصة عند اختلاف الرؤى والمواقف.
- غلبة الكلام والجدل وغياب العمل والقدوة على كثير من مسارح العمل الإسلامي.
- غياب الشورى الحقيقية وتغليب التكتلات والمناورات والتفاهمات والتحالفات في اجتماعات مجلس الشورى للحركة.

ويذكر مشهدا مما عايشه من هذا الانحدار الأخلاقي في أحد مجالس الشورى الذي يضم بعض أطر وقيادات الحركة: "ومازلت أذكر بعض مجالس الشورى التي وضعت في الأصل لجمع آراء ذوي العقول والأحلام، كيف كانت تتشكل فرقا و أحلافا، و تترس ببعض زوايا مقر الحركة لتحصين مدافعها ضد إخوانها، وإني لأذكر بعض تلك الوجوه البئيسة من (أهل الحل والعقد) يا حسرة! كيف كانت تتخير خنادقها بين الكراسي، وترتب أرقام تدخلاتها ومواقعها بعناية قبل من تكون وبعد من تكون، حتى إذا افتتحت الكلمات وحميت النقاشات واشتعل الشرر لم تسمع منها إلا عبارات اللمز، ولم تر بينها إلا إشارات الغمز في مناورات من الدجل والحيل من أجل ترشيد قرارات العمل الإسلامي و خططه! زعموا، والله المستعان"[2].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 35 –58. وينظر: فريد الأنصاري، قبل الخطأ السابع، المرجع السابق. وينظر: فريد الأنصاري، جمالية الدين في جمالية التوحيد (مقال)، موقع الفطرية (https://www.alfetria.com/?p=396)، ت.ن: 27/ 07/ 2009. ت.ط: 09/12/2019م.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 95.

ويصف مشهدا آخر من الانحطاط الذي بلغته أخلاق الشباب خاصة داخل أحد الفصائل الطلابية بقوله: "لقد شاهدت بنفسي سنة: 2000م، كيف كان الكذب الصراح والبهتان القراح أساس خطابات طلابية في مؤتمرات داخلية ... في نفس الجماعة الواحدة! وعلا العجيج والضجيج، واشتبكت الأصوات الفاجرة وأزبدت! فشاهدت بعيني المصداقية الدينية تحترق في وجوه بعضهم حتى صار دخان الخيانة يزكم أنفي... فضاق صدري وانعقد لساني، ثم انصرفت عن القوم كاسف البال غير آسف؛ إلا على عمر ضاع مني في تيه خارج أولويات الدين"[1].

3 – الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها الحركة الإسلامية إن على مستوى الفهم والتصور للدين، أو على المستوى التربوي والدعوي، أو على مستوى الأمانة الأخلاقية، أو على مستوى العمل النقابي، أو على مستوى التنظيم الإداري للحركة الإسلامية[2].

الفرع الثاني: أهم محاور المراجعات الفكرية لفريد الأنصاري

يمكن حصر هذه المراجعات في محورين: المحور الأول: على مستوى بعض المفاهيم الدينية، والمحور الثاني: على مستوى المنهج الإصلاحي الدعوي.

المحور الأول: المراجعة على مستوى بعض المفاهيم الدينية: لم تكن المراجعة الفكرية عند فريد الأنصاري مقتصرة على الجانب المنهجي أو الدعوي فحسب، بل شملت بعض المفاهيم الدينية التي كانت عبارة عن قناعات نشأ عليها منذ صغره، وكانت تجربة عمله في أطر الحركة الإسلامية فرصة لمراجعة الكثير من هذه القناعات، ويقول هو عن نفسه في ذلك: "لقد كانت تجربة (التوحيد والإصلاح) – بالنسبة لي – صدمة منهاجية مفيدة جدًّا! بل كانت فرصة تاريخية في عمري! راجعتُ فيها كثيرًا من المفاهيم الدينية، بدءًا بمفهوم (الدين) نفسه! وما تفرع عنه من مفاهيم العمل الإسلامي جملة، طبيعته، ومراتب أولوياته"[3].

ويبين هو نفسه أن فهمه للدين عموما وللعقيدة خصوصا مر بثلاث مراحل:

---

[1] المرجع السابق، ص 53 – 54.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 32 – 110، و ص 128 - 140.

[3] فريد الأنصاري، قبل الخطأ السابع، المرجع السابق.

المرحلة الأولى: مرحلة الفهم التقليدي: ويقول عنها: "هي التي ورثتها عن بيئتي الإسلامية التقليدية؛ حيث كان الدين بالنسبة لي سلوكاً خاصاً بالشيوخ، وكأنما هو على طائفة الشباب نفل وتطوع، ثم إن معنى (لا إله إلا الله) كان أقرب عندي إلى الشعار منه إلى (الشهادة)! فلم أكن أفهم منها أكثر من مجرد كونها عنوان الدخول إلى الإسلام، واكتساب صفة (مسلم)، كما هي عند سائر الناس"[1].

المرحلة الثانية: ثم ما لبث أن تغير مفهومه التقليدي للدين والعقيدة عندما انخرط في صفوف الحركة الإسلامية وما تلقاه من تكوين ضمن محاضنها التربوية ونشاطها الدعوي العام، وفي ذلك يقول: "زالت الصورة الأولى التقليدية من ذهني، وأبدلتها بما صرت أتلقاه من أدبيات إصلاحية، ومقولات دعوية جديدة، مثل: (الإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف.. إلخ). ثم بدأ الوعي يتطور في الاتجاه نفسه، إلى تقرير أن (لا إله إلا الله منهج حياة!) وأن (الحاكمية لله) وهكذا بدأ الوعي الديني يتسع في وجداني شيئاً فشيئاً، حتى انخرطتُ في حركة الوعي الإسلامي عاملاً بهذه المفاهيم مجاهداً في سبيلها"[2].

وبسبب ظروف التلقي السيئة بدا له أن عقيدة (لا إله إلا الله) اختزلت في (الحاكمية لله) فحسب، فلذلك كان تدينه مثل الكثير من الشباب في تلك المرحلة مبني على رد الفعل العاطفي في سياق مواجهة الغرب، ومقاتلة العلمانية، ومدافعة الماركسية، ومجاهدة الطغيان السياسي، والظلم الاجتماعي، يقول: "فاكتسبت من صفات المحامي كثيراً، بيد أني لم أكتسب من سلوك المؤمن إلا قليلاً، فعشت مع الناس أكثر مما عشت مع الله"[3].

المرحلة الثالثة: مرحلة الوعي التصوري والوجداني: يقول رحمه الله عن هذه المرحلة:"وبقي الأمر بالنسبة لي غامضاً، حتى لقيت بعض أساتذتي الأجلاء، ممن تتلمذت عليهم، وأخذت عنهم علم الدعوة وعلم البحث العلمي، فكانت لي معه جلسة مذاكرة حول بعض مفاهيم القرآن الكريم، وتحدثنا عن بعض النماذج من بينها مفهوم (الإله) في القرآن الكريم، فنبهني إلى الأصل اللغوي لهذه

---

[1] فريد الأنصاري، جمالية الدين، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 39.

العبارة، من أنه راجع إلى معنى قلبي وجداني، وذكر لي شيئاً من الدلالة اللغوية على المحبة ... فكانت بالنسبة لي مفاجأة حقيقية، لا على مستوى الفهم فقط؛ ولكن على مستوى الوجدان والشعور"[1].

وكانت تلك بداية المراجعة الحقيقية لكثير من المفاهيم الدينية والفكرية، والمنعرج الأهم في حياته الإيمانية إلى أن وافته المنية، وهو يؤكد ذلك بقوله: "حتى مَنَّ الله باللحظة التي انتقلت خلالها إلى مرحلتي الجديدة: حيث بدأت المراجعة في حياتي كلية"[2]، وحينها – يقول -: "اكتشفت حقيقة أن هناك شيئاً اسمه (حلاوة الإيمان)، ذوقاً لا تصورا! وحقيقة لا تخيلا! ثم بدأت أعود إلى القرآن.. فوجدت أني كنت بعيداً جداً عن بشاشته وجماله، وبدأت أعود إلى السنة؛ فوجدت أني كنت أجهل الناس بأخلاق محمد عليه الصلاة والسلام. وبدأت أراجع ما قرأته عن العقيدة، فوجدت صفحات مشرقة مما كتب السلف الصالح، قد مررت عليها مرور الأعمى -لا مرور الكرام- بسبب ما غطى بصري من فهوم سابقة حتى كأني لم أقرأ قط"[3].

وهو يؤكد على أن التغيير الذي حصل له في هذه المرحلة هو تغيير وجداني بالأساس حيث يقوله: "لم تكن مفاجأتي علمية بقدر ما كانت وجدانية! لقد كنت أقرأ عبارات (المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء) ولكن دون أن أجد لها شيئاً من نبض الحياة بقلبي"[4].

المحور الثاني: على مستوى المنهج الدعوي والحركي: إذا كانت المراجعات الفكرية عند فريد الأنصاري قد بدأت منذ وقت مبكر، منذ تولد الحس النقدي لديه أثناء المرحلة الجامعية وما لاحظه من أخطاء في أطر وهيئات العمل الإسلامي[5]، إلا أنه لم يظهرها للعيان إلا بعد الانفصال التنظيمي عن الحركة الإسلامية.

[1] فريد الأنصاري، جمالية الدين في جمالية التوحيد، المرجع السابق.

[2] فريد الأنصاري، جمالية الدين، ص 40.

[3] فريد الأنصاري، جمالية الدين في جمالية التوحيد، المرجع السابق.

[4] فريد الأنصاري، جمالية الدين، ص 40.

[5] وهو نفسه يصرح بذلك: " إنما القصد كان قديما ومستمرا في كتابة ورقات في نقد العمل الطلابي بالجامعة! وكنت أتحدث في نفسي ومع بعض إخواني عن (الأخطاء الثلاثة – أو نحو ذلك – للعمل الطلابي) ولم يتيسر لي ذلك زمنا. وأنا ما زلت أُدَرِّسُ بالجامعة، وأزور مواقعها هنا وهناك، ألاحظ تواتر الانهيار الخلقي والمنهاجي للعمل الطلابي بشتى توجهاته = = الإسلامية. فتزداد الرغبة رسوخا في كتابة الورقات نصحا لله وللمؤمنين". فريد الأنصاري، قبل الخطأ السابع، المرجع السابق.

فبعد أداء فريضة الحج سنة 2000م. والتي يقول عنها أنها كانت سببا في إعادة النظر والمراجعة لواقع العمل الإسلامي، وكانت من نتائج هذه الرحلة تدوين كتابه (بلاغ الرسالة القرآنية: من أجل إبصار لآيات الطريق) والذي لم يصدر إلا سنة 2002م، فالكتاب إضافة إلى أنه شمل مدارسات قرآنية، فقد شمل نقدا شديدا للحركة الإسلامية[1].

حيث انبرى بعد ذلك لتشريح الواقع المغربي، وواقع الحركة الإسلامية من خلال مؤلفه (الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب)، فهذا "الكتاب يستعرض فيه تشخيصا دقيقا لواقع المغرب الديني والقيمي والسياسي ويقوم بتشريحه "تشريحا دقيقا، ليبين أن معركة المغرب في بداية القرن الواحد و العشرين هي معركة (القيم و التدين) و يتساءل في نهاية الكتاب قائلا: هل الحركة الإسلامية في المغرب داخل حلبة الصراع الحقيقي أم خارجه؟"[2]. لينتهي بعد ذلك أن الحركة الإسلامية بجناحيها الصدامي والمشارك[3] خارج حلبة الصراع الحقيقي الدائر في المغرب إلا القليل منهم[4].

ثم تتوالى بعد ذلك رسائله الواحدة مكملة للأخرى لتؤكد على مدى صحة أطروحته الإصلاحية (من القرآن إلى العمران) عكس ما سلكته الحركة الإسلامية (من العمران إلى القرآن)[5].

أما كتابه (البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي) فهو محاولة في ترتيب الأولويات، وتحديد الأصول من الفروع في إقامة الدين، فـ"الكتاب لوحده يشكل أطروحة في موقع العمل السياسي من باقي قضايا الدين والتدين استنادا لاستقرائه لمجمل ما جاء في القرآن والسنة، وهذا الكتاب يبصر القارئ تبصيرا وافيا بالشرح والبيان لرؤية الأنصاري للعمل السياسي الحزبي"[6].

---

[1] ينظر: مصطفى بوكرن، الأنصاري: سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع: الملتقى الفكري للإبداع (http://almultaka.org/home.php)، ت.ن: 2009/11/24م، ت.ط: 2019/11/19م. وينظر: موقع مغرس – هسبرس (https://cutt.us/HUtLo)، ت.ن: 2009/11/11م. ت.ط: 2019/11/19م.

[2] ينظر: المرجع نفسه. وينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، ص 109.

[3] ويقصد بالجناح الصدامي هي جماعة العدل والإحسان التي يتزعمها الشيخ عبد السلام ياسين، والجناح المشارك هو حركة التوحيد والإصلاح التي تزعمها في البدء الدكتور أحمد الريسوني.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 123.

[5] ينظر: مصطفى بوكرن، المرجع السابق.

[6] المرجع السابق.

ثم يأتي كتابه (مفهوم العَالِمِيَّة من الكتاب إلى الربانية) ليؤسس ما ينبغي أن يكون عليه قادة العمل الإسلامي وهم العلماء العاملون الربانيون المنتصبون لإمامة الدين والعمل له، فجاء هذا الكتاب عبارة عن "دراسة مفهومية عميقة في معنى العلم و العَالِمِيَّة، و وضع لبرنامج عملي تعلمي للتحقق بصف العالمية لمن يرجوها من طلبة الدراسات الإسلامية و العلوم الشرعية، والدراسة بكاملها ترسم نموذجا معينا للعالم الذي سماه بـ(العالم الوارث) هذا العالم الذي من أدواره الدعوة و التعليم وإصلاح المجتمع، والذي يعتبره القائد الطبيعي لقيادة التنظيم الفطري الإسلامي"[1].

أما كتابه (الأخطاء الستة) في حقيقته ما هو إلا تفصيل لما أُجْمِل في الكتب السابقة، لكن بأسلوب أقوى وأشد، وكان بمثابة العملية الجراحية الأخيرة، واستعمل فيه فريد الأنصاري أسلوب التصريح بدل التلميح[2]، فهو كتاب نقدي يُشَرّح فيه واقع الحركة الإسلامية بصورة مباشرة، وهو في هذا الكتاب – رغم النقد الذي وُجه له – إلا أنه كان فيه بمثابة الطبيب الذي يشخص المرض الخطير ويصارح به المريض ليقتنع بطريقة العلاج الذي سيقدمها له، فكان العلاج في كتابه (الفطرية بعثة التجديد المقبلة)، رغم أنه انتهى من تأليفه قبل صدور كتاب الأخطاء الستة إلا أنه صدر بعده وإن كان في نفس السنة، مراعيا في ذلك المنهج البِنائي في النقد والعلاج، فبعد التشخيص الجيد والدقيق يأتي الدواء والعلاج. فكتاب الفطرية بمثابة "تجميع شامل لمجمل أطروحته في الإصلاح و التغيير وفقا لرسالة القرآن"[3].

لقد تدرج مشروع المراجعة والتجديد لدى فريد الأنصاري – من حيث التأليف - عبر سبع سنوات "من سنة 2000م، ابتداء من كتاب الفجور السياسي إلى كتاب الفطرية الذي صدر سنة 2007م ... و الملاحظ من خلال هذه المسيرة التأليفية أن الهدف كان عنده واضح من التأليف ألا

[1] المرجع السابق.

[2] يقول الدكتور إبراهيم السكران – وهو باحث ومفكر إسلامي سعودي - : "هذه الرسالة بكل وضوح رسالة غير منسجمة مع الخط التأليفي للدكتور فريد – رحمه الله – أو على الأقل بالنسبة لي، بدءا من لغة وأسلوب الكتاب وانتهاء بإخراجه الفني، فهذه الرسالة أكثر فيها الدكتور فريد من تعيين أسماء الدعاة والحركات الإسلامية والحكم عليهم تعديلا وتجريحا، مع توسع في ألفاظ التجريح، وهذا غير معهود في مؤلفاته السابقة ... وهذه اللغة الصاعقة في الرسالة ليست عفوية بل ذكر الدكتور فريد أنها مقصودة". إبراهيم السكران، الماجريات، ص 305.

[3] المرجع السابق، وينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 15، المقدمة.

وهو عرض مشروع في (الإصلاح والدعوة الإسلامية) مبني على فكرة (من القرآن إلى العمران) والتي تبشر بالبعثة الجديدة؛ من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام، ولذلك هو لم يؤلف في ماله علاقة مباشرة بالعلوم الإسلامية، فلم يؤلف مُصَنَّفا خاصا مثلا في أصول الفقه بالرغم أنه درس أصول الفقه و دَرَّسها لمدة تقارب ربع قرن"[1]، مما يدل على أن مشروعه في النهاية مشروع إصلاحي تجديدي، لا انتقاميا ولا رد فعل آني، وقد وضح هذه الغاية في مقدمة كتابه الأخطاء الستة[2].

وبعد أن اتضحت معالم الطريق واستبانت جوانبه ختمها بما يُمَتِّنُ لحمته ويضمن استمراريته، وهو تأسيس الجانب التربوي في المشروع الدعوي المبني أساسا على (مجالس القرآن). لأنه لا يستقيم أي مشروع دعوي إصلاحي إلا على أرضية تربوية صلبة، وليس هناك أفضل من المعِين التربوي الأساس والأول للتربية الإسلامية ألا وهو القرآن العظيم، فكان هو المنطلق، وهو ينادي بذلك: "أيها الأحباب لنعد لمدرسة رسول الله ﷺ لنعد إلى مدرسة القرآن ومجالس القرآن على منهج القرآن صافة نقية كما شهد عليها ﷺ في جيل القرآن لا كما تلقيناها مشوهة من عصور الموات في التاريخ. من أجل هذا وذاك إذن كانت هذه الورقات غايتها بيان منهج الاشتغال بكتاب الله، وكيفية إعادة بناء الأنفس على وزانه، ووفق مقاييس تصميمه"[3].

---

[1] مصطفى بوكرن، المرجع السابق.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 05. المقدمة.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 11/01. مقدمة.

الفرع الثالث: أهم معالم المشروع الإصلاحي البديل لفريد الأنصاري

تلك – إذن – هي أهم محاور المراجعات الفكرية لفريد الأنصاري التي تبلورت من خلالها رؤيته الإصلاحية ومشروعه الدعوي البديل الذي يقوم على ثلاث ركائز، وكل ركيزة بمثابة مشروع قائم بذاته، وهي: الفطرية، ومجالس القرآن، والعَالِمِيَّة[1].

أولا– مشروع الفطرية:

مشروع الفطرية هو مشروع دعوي بديل، فمن الناحية التنظيمية يعرفه صاحبه بقوله: "إن (التنظيم الفطري) هو البديل الأصيل للعمل الإسلامي والبناء الدعوي، تنظيم خال من المراتب والألقاب، ولا مجال فيه للأحلاف والأقطاب... يقدم الأقوم دينا والأكفأ خبرة، وتجعل المهام في ملفات واضحة، ثم تسند الاختصاصات إلى أهلها. بلا لغو انتخابي، ولا عبث ديمقراطي، وإنما الشورى الإسلامية المتأنية الهادئة – بين الحكماء الحلماء – هي أساس الترشيح للوظائف والمهام"[2].

وقد استعمل في البداية هذا المصطلح: (التنظيم الفطري) منتقدا تعقيدات الحركة الإسلامية في تنظيماتها، وكثرة قوانينها، وأوراقها وهياكلها تفوق في كثير من الأحيان حجمها، وتبدد طاقتها في ما لا كبير طائل تحته، ثم بعد مناقشات ومراجعات عَمَّمَ مصطلح الفطرية من كونه تنظيما ليجعله نظرية عامة تسري في كل وحدات المشروع الدعوي[3].

وهذا المشروع الدعوي "أسسه الدكتور فريد الأنصاري ليكون منهاجا في العمل الدعوي، يرمي من ورائه إلى إحداث بعثة تجديدية، تسهم في نهضة هذه الأمة ولملمة جراحها، واستعادة دورها الريادي في قيادة الأمم والشعوب، وفق منهج الله وهدي رسول الله ﷺ"[4].

---

[1] ينظر: حسن بوكبير، الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة البرنامج (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة، تنسيق محمد البركة)، ص 47.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 81.

[3] ينظر: حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 49.

[4] سعد اصطيلي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، جمع وتنسيق: محمد البركة)، ص 117.

ثانيا- مشروع مجالس القرآن:

هو صلب المشروع التربوي الذي ينبني عليه المشروع الدعوي البديل (الفطرية) الذي يبشر به فريد الأنصاري، وهو يُعرِّف هذا المشروع بقوله: "فمجالسُ القرآن: مشروع دعوي تربوي بسيط، سهل التنفيذ والتطبيق، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع!.. بعيدا عن جدل (المتكلمين الجدد) وبعيدا عن تعقيدات التنظيمات والهيآت!.. بعيدا عن الانتماءات السياسية الضيقة، والتصنيفات الحزبية المرْبِكَة! لكن قريبا من فضاء القرآن الكريم، بل في بحر جماله النوراني العظيم! وتحت شلال روحه الرباني الكريم!"[1].

ويؤكد الأستاذ سعد اصطيلي[2] على أن مجالس القرآن هو روح مشروع الفطرية الذي أراد فريد الأنصاري "أن يصنع على عين القرآن، ويتأسس على وزانه وهديه، بدءا بالتعريف وتجديد المفاهيم، وصولا إلى المنهج التطبيقي المراد أن ينزل على الواقع"[3].

ثالثا- مشروع العَالِمِيَّة:

لقد ركز فريد الأنصاري في مشروعه الإصلاحي على "العلم المستنبط من أصوله، ولم يغفل تجديد صفات حماته ودعاته من العلماء الراسخين ورثة الهدي النبوي علما وعملا، فكان العالم – حسب معاييره – هو الفقيه المجتهد، الرباني الحكيم الذي تحقق بالعلم، وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده، فصار يربي بصغار العلم قبل كباره"[4].

والعَالِمِيَّة عند فريد الأنصاري هي: "صفة كسبية في معرفة أحكام الشريعة أصولها وفروعها، يكون المتحقق بها (إماما) في الدين تعليما وتزكية"[5].

---

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 51/01.

[2] الأستاذ سعد اصطيلي: من مواليد 1965م، أستاذ في العلوم الشرعية بمرحلة الثانوي، وهو باحث وخطيب من تلاميذ فريد الأنصاري. (لقاء شخصي مع: الأستاذ سعد صطيلي، يوم الخميس 2019/03/28م، 12:30 بأحد أحياء مكناس).

[3] سعد اصطيلي، المرجع السابق، ص 119.

[4] عبد الهادي البياض، العلم والعالم في مشروع الفطرية (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة)، ص 74، وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 62.

[5] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص62.

ولا يبلغ العالِم مرتبة العالِمِية –بالنسبة لفريد الأنصاري – إلا إذا تحقق بأركانها الثلاثة: الملكة الفقهية، والربانية الإيمانية، والقيادة التربوية الاجتماعية[1]. فإذا جمع بين هذه الأركان الثلاثة تحققت فيه صفة "العالم الرباني الحامل لرسالة القرآن الفقيه المجدد الداعية الحكيم ... ولذلك كان هو الإنسان المركزي في دعوة الفطرية"[2].

وبالنسبة لفريد الأنصاري؛ لابد للحركة الإسلامية المعاصرة أن تُوجد هذا الصنف من العلماء الربانيين الذين يقودون قاطرة الدعوة من جهة، وينتصبون لقيادة المجتمع دينيا ودنيويا من جهة أخرى[3].

ونخلص في النهاية أن بعد تلك السلسلة الطويلة من المراجعات والمحاورات انتهى فريد الأنصاري إلى بلورة مشروعه الإصلاحي التجديدي، والذي يمكن اختصاره في ثلاث عبارات: أنه (فطري المنهج، قرآني التربية، عَالِمِيُّ القيادة).

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 62 – 75.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 41. وينظر: عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 75.

[3] ينظر بالتفصيل إلى برنامج العالمية: الفصل الرابع من البحث، ص 513 – 520.

خلاصة الفصل

الحياة الشخصية للعلامة فريد الأنصاري – رحمه الله – لم تكن متميزة عن حياة الدعاة والعلماء في العصر الحديث؛ فنشأته في أسرة متواضعة ومحافظة كسائر أسر الريف المغربي، وفي بيئة صحراوية برمالها ونخيلها وبساتينها، وفي مجتمع فلاحي بسيط، لكن متعاون وأصيل ترك أثره على الطفل فريد وتوجهه الديني والعلمي بعد ذلك.

لكن ظهر نبوغه وتميزه أثناء مساره التعليمي والعلمي الذي تدرج فيه منذ الابتدائي إلى الإعدادي ثم الثانوي حيث فاق جميع زملائه دراسة وثقافة وسعة اطلاع، وكانت المرحلة الجامعية هي الصرح الذي فتح له آفاق البحث العلمي والإنجاز الدعوي بعد ذلك، ففي هذه المرحلة بدأت جهود التكوين تثمر عن جملة من البحوث العلمية في مجال تخصصه (أصول الفقه) إلى أن توجت بنيله شهادة الدكتوراه التي كانت بمثابة الخطوة التأسيسية نحو مسيرة التجديد العلمي والدعوي في حياته كلها.

ورغم أنه كان ضمن الصفوف الأولى لجحافل الدعوة الإسلامية في المغرب منذ نشأتها إلا أنه لم يكن على وفاق تام معها، خاصة لما بدأ يعلوها الغبار الحزبي والانحراف الفكري والسلوكي، لذلك كانت جل مؤلفاته ونشاطاته الدعوية منصب على تصحيح مسار الدعوة الإسلامية، ولم يؤلف في المجال العلمي إلا قليلا، ورغم قصر عمره نسبيا إلا أن جهوده كللت بعشرات المؤلفات المهمة والمقالات والمحاضرات والخطب، فضلا على إسهاماته الأدبية والفنية، وإضافاته العلمية والدعوية الجادة على المستوى الجامعي ونشاطات المجلس العلمي.. كل ذلك بلورة رؤيته الإصلاحية التجديدية التي يمكن اختصارها في ثلاث عبارات: فطرية المنهج – قرآنية التكوين– علمائية القيادة.

الفصل الثاني: تجديد الفكر التربوي الإسلامي عند فريد الأنصاري

المبحث الأول: مفهوم التربية ومفهوم الفكر التربوي الإسلامي وخصائصه وأهدافه

المبحث الثاني: مفهوم التربية وأهميتها وخصائصها وأصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري

المبحث الثالث: التربية بين الفكر التوحيدي والفكر الوساطي عند فريد الأنصاري

المبحث الرابع: مجالس القرآن المنطلق الأساس للتربية الدعوية عند فريد الأنصاري

يجدر التنبيه في مقدمة هذا الفصل إلى جملة من النقاط هي بمثابة خارطة طريق العمل قبل الخوض في تفاصيل مباحثه ومطالبه، وتتمثل فيما يلي:

- إن مشروع الإصلاح التربوي التجديدي لفريد الأنصاري مبثوث في جميع مؤلفاته، لكن سيتم التركيز في هذا الفصل على بعضها لعلاقتها المباشرة بالموضوع التربوي، فتجد مثلا التأصيل النظري للمشروع في كتابه: (التوحيد والوَسَاطة في التربية الدعوية) والتأصيل المنهجي في كتابه: (الفطرية)، أما البرنامج العملي التنفيذي لهذا المشروع تم تفصيله في كتابه: (مجالس القرآن)؛ هذا ولا يخلو - كما ذكرنا - مؤلف من مؤلفاته إلا تضمن الجانب التربوي بالبيان والتحليل والمعالجة، ذلك أن التربية هي لب العملية الإصلاحية برمتها وتأخذ الحيز الكبير من اهتمامات العلماء والدعاة والمربين في العصر الحديث.

- إن مفهوم التربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام: المفهوم العام (العالمي) للتربية والمفهوم الإسلامي العام للتربية والمفهوم الإسلامي الخاص (الدعوي) للتربية وهو ما يطلق عليه في عرف العمل الإسلامي (التربية الدعوية).

ولذلك فإن موضوع التجديد التربوي الذي سيتم التركيز عليه عند فريد الأنصاري هو (التربية الدعوية)، لارتباطها الوثيق بالواقع الاجتماعي والدعوي للبلدان العربية والإسلامية وما الواقع المغربي إلا صورة مصغرة له، ولأنها - أي التربية الدعوية - هي التي أقضت مضجع الشيخ فريد الأنصاري - وهو أحد أعمدة العمل الدعوي في العالم الإسلامي- لما رآه من اختلالات تربوية في العمل الإسلامي فأخذت الحيز الكبير من مشروعه الإصلاحي التجديدي.

وقد تم تسليط الضوء في هذا الفصل على ركيزتين للتربية عند فريد الأنصاري وهما: التربية بين الفكر التوحيدي والفكر الوَسَاطي، ومجالس القرآن كمنطلق أساسي للتربية الدعوية، هذا بعد أن تم التعريج على مفهوم الفكر التربوي الإسلامي وخصائصه وأهدافه، ويتم في ختام الفصل باستخلاص أهم معالم التجديد التربوي عند فريد الأنصاري.

المبحث الأول: مفهوم التربية والفكر التربوي الإسلامي وخصائصه وأهدافه

المطلب الأول: تعريف التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي

المطلب الثاني: خصائص وأهداف الفكر التربوي الإسلامي المعاصر

المطلب الأول: تعريف التربية الإسلامية والفكر التربوي الإسلامي

من الطبيعي التطرق في البدء إلى المفهوم اللغوي للتربية من خلال المعاجم اللغوية، ثم التعريف الاصطلاحي لها من خلال علماء التربية والمتخصصين، وعلى ضوئها يتم التطرق إلى الفكر التربوي الإسلامي الذي يؤطر العملية التربوية وفق المناهج المعتمدة لدى المسلمين. ولذلك قسمت هذا المطلب، إلى ثلاثة فروع، الفرع الأول: أسلط فيه الضوء على التعريف اللغوي للتربية، أما الثاني: فيخصص للتعريف الاصطلاحي للتربية الإسلامية، وأما الثالث: فيكون لمفهوم الفكر التربوي الإسلامي.

الفرع الأول: التعريف اللغوي للتربية

ترجع مادة (ربب) إلى عدة معان منها: الجمع والتنمية والزيادة والالتزام والإتمام والإصلاح والتنشئة، وغيرها.

أولا: قال ابن منظور: "ويكون الرب المصلح، رب الشيء إذا أصلحه ... والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه"[1].

ثانيا: جاء في القاموس المحيط: "ورب: جمع، وزاد، ولزم، وأقام ... ورب الأمر: أصلحه ... ورب الصبي: رباه حتى أدرك... "[2].

ثالثا: "والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمتمم و (باللام لا يطلق لغير الله عز وجل) ... إلا بالإضافة، أي إذا أطلق على غيره أضيف فقيل: رب كذا"[3].

من خلال ما سبق يتبين أن المعاني اللغوية لكلمة التربية تدور حول جمع الشيء والزيادة فيه وإصلاحه وتنميته، فإذا سُحِبَ هذا المعنى إلى تربية الإنسان فإنه يدل على تنمية الفرد أو الجماعة عبر مراحل، وتعهد كل منهم بالإصلاح والتربية وفق المنهج المحدد والغاية المرسومة، فإذا نسبت إلى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة: ربب، 401/01.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 87/01.

[3] محمد مرتضى الحسين الزبدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: ربب، 459/02.

الإسلامية فتكون وفق المنهج الإسلامي لأجل تكوين الفرد المسلم النموذجي أو الجماعة المسلمة النموذجية.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتربية الإسلامية

وهنا سنتطرق إلى مفهوم التربية في الفكر الإسلامي المعاصر بصورة خاصة من خلال تعاريف بعض المفكرين والكتاب المسلمين المعاصرين، لأن هذا المصطلح (التربية الإسلامية) لم يكن متداولا عند العلماء القدامى وإنما ظهر في العصر الحديث بعد طغيان المناهج الغربية المادية على نظام التعليم والفكر التربوي فأثر على النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدول العربية والإسلامية، فكان لزاما على المفكرين والعلماء المسلمين المعاصرين التمييز بين المناهج التربوية والتركيز على التربية الإسلامية في إعداد الفرد المسلم والمجتمع المسلم. ومن هذه التعريفات:

أولا: يعرف الدكتور لطفي بركات أحمد[1] التربية الإسلامية بقوله: "التربية الإسلامية هي الجهود المقصودة التي تبذل لإحداث تغييرات مرغوب فيها في الإنسان"[2].

وهذا التعريف عام – كما نلاحظ– يقصد التغيير الإنساني بصورة عامة المسلم وغير المسلم، والتغيير العام الإيجابي والسلبي.

وفي موضع آخر يرى الدكتور لطفي بركات أحمد أن "العمل التربوي في هدي شريعتنا الإسلامية في جوهره عمل أخلاقي ما دام مقصده تنمية الفرد إلى مستويات أفضل، فالنمو يعتبر إحدى القيم العليا للتربية وهو عملية الاكتمال والنضج والتهذيب المستمر" [3].

إن كان الكاتب في هذا التعريف خص التربية الإسلامية دون غيرها التي تهدف إلى التغيير الإيجابي فحسب، لكن بهذا التخصيص جعل العملية التربوية في الإسلام مقتصرة على تنمية الجانب

---

[1] لطفي بركات أحمد: مفكر وباحث مصري مختص في الفلسفة والتربية، ومدير مركز البحوث بكلية التربية في أبها بمصر، له مؤلفات عديدة، منها: في مجالات التربية المعاصر، والتربية ومشكلات المجتمع، وفي فلسفة التربية، وفي الفكر التربوي الإسلامي. (ينظر: لطفي أحمد بركات، في الفكر التربوي الإسلامي، ص 198).

[2] لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

الأخلاقي للفرد نحو الأفضل وأهمل بذلك الجوانب الأخرى العقائدية والعقلية والبدنية ...إلخ، التي تعد من صلب العملية التربوية.

ثانيا: أما محمد قطب[1] يعرف التربية الإسلامية بقوله: "طريقة الإسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء. جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض"[2].

وهذا التعريف يؤكد على مفهوم الشمولية للتربية الإسلامية انطلاقا من شمولية المنهج الإسلامي في الحياة.

ثالثا: أما الدكتور خالد بن حامد الحازمي[3] فيبين معنى التربية أنها "تنشئة الإنسان شيئا فشيئا في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي"[4].

إذا كانت المفاهيم السابقة التي أوردناها تركز على المقاصد الدنيوية للتربية الإسلامية، فإن هذا المفهوم الأخير – رغم إيجازه – أشمل المفاهيم لكونه: – جعل التربية تعنى بالإنسان عموما المسلم وغير المسلم سواء كان فردا أو جماعة – وأن التربية مرحلية عبر ما تتطلبه المراحل العمرية للإنسان – وأن التنشئة لا تخص جانبا دون آخر فهي تشمل جميع جوانب الإنسان الروحية والجسمية – كما ركز على المقاصد الدنيوية والأخروية للعملية التربوية – وأن تكون وفق المنهج الإسلامي.

الفرع الثالث: مفهوم الفكر التربوي الإسلامي

---

[1] محمد قطب (1919م – 2014)، مفكر وباحث إسلامي وأستاذ جامعي، أخو سيد قطب المفكر الإسلامي المعروف، درَّس في جامعة أم القرى بالسعودية، له أكثر من خمسين مؤلفا في شتى ميادين الفكر الإسلامي، منها: منهج التربية الإسلامية (بجزئية: النظرية والتطبيق، دراسات قرآنية، من قضايا الفكر الإسلامي المعاصر. (الموقع الإلكتروني: كتب بي دي إف نت: https://www.kutub-pdf.net/، د.ت، د.ق)، ت.ط: 2019/12/20م.

[2] محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص 18.

[3] الدكتور خالد بن حامد الحازمي: أستاذ مشارك بقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة السعودية، من أهم مؤلفاته: أصول التربية الإسلامية، ومراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية، ومن أهداف التربية الإسلامية. (**خالد** بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، الغلاف. وينظر: خالد بن حامد الحازمي، السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور خالد بن حامد الحازمي، الموقع الإلكتروني: تربيتنا، https://cutt.us/k0HgQ ، ت.ن: 1429/11/15هـ، 10:28 ، ت.ط: 2019/12/20م.

[4] خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص 19.

يتم التطرق في هذا الفرع إلى بيان مفهوم الفكر التربوي الإسلامي في نظر المفكرين والمختصين في هذا الشأن، ويكفي التطرق إلى تعريفين مهمين يفيان بالغرض:

أولا– يقصد بالفكر التربوي الإسلامي: "إسهامات المفكرين الإسلاميين وآراؤهم في مختلف القضايا التربوية للأمة الإسلامية في العصر الحديث، والتي أحدثت تأثيرا كبيرا في المواجهة والتحدي للثقافات الغربية في مختلف العلوم الإنسانية"[1].

ثانيا– ويعرفه محمود خليل أبو دف[2] بأنه "جملة المفاهيم والآراء والتصورات والمبادئ التربوية المستمدة من الكتاب والسنة والاجتهاد والموافقة لروح الإسلام من خلال إعمال العقل"[3].

من خلال التعريفين السابقين يتبين أن الفكر التربوي الإسلامي:

1- هو اجتهاد المفكرين والعلماء المسلين في إيجاد طرق ومناهج تربوية.

2- يستند إلى المصادر الإسلامية (القرآن والسنة والتراث الإسلامي).

3- نشأ في العصر الحديث نتيجة لتحدي الثقافات الغربية الوافدة على المجتمعات الإسلامية.

---

[1] زيرق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر، الشيخ الغزالي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تحت إشراف: أ.د إبراهيمي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 2015 - 2016م، ص 145. وينظر: محمود خليل أبو دف، معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن، ص 05 (المقدمة).

[2] الأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف، متحصل على الدكتوراه في التربية من جامعة أم درمان بالسودان سنة 1993م، مدرس مقياس المساق بكلية التربية ورئيس لقسم أصول التربية بالجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين. من مؤلفاته: مقدمة في التربية الإسلامية، وخصائص الفكر التربوي الإسلامي، وإدارة الصف، المفاهيم والممارسات. (السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف، كتبها بنفسه، على الموقع الإلكتروني : https://cutt.us/BVdWf)، ت.ن: 05 /2014/11م، وحملتها من الموقع على شكل ملف وورد بتاريخ: 2020/07/11م، 21:31.

[3] محمود خليل أبو دف، معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن، ص 05 (المقدمة).

المطلب الثاني: خصائص وأهداف الفكر التربوي الإسلامي

إن المهتمين بالشأن التربوي الإسلامي من العلماء والمفكرين عددوا الكثير من الخصائص والسمات التي تميز الفكر التربوي الإسلامي، وحددوا بدقة الأهداف والغايات من العملية التربوية في الإسلام، نذكر أهمها من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: خصائص الفكر التربوي الإسلامي

يتميز الفكر التربوي الإسلامي بجملة من المميزات، أهمها:

أولا– العمق:

ويقصد به أن الفكر التربوي الإسلامي "فكر عميق يحاول سبر غور الأشياء دون الوقوف عند حد الأمور الجزئية أو الاكتفاء بالنظر إلى الظواهر كما تبدو له"[1]، وقد دعى القرآن الكريم الإنسان عامة والإنسان المسلم خاصة إلى تعميق النظر والفكر في خلق السموات والأرض، وخلق الإنسان والحيوان والكائنات جميعا، والآيات في ذلك أكثر من أن تُعد، منها قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[البقرة: 164].

وقوله تعالى: **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[العنكبوت: 20].

وقوله تعالى: **﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾** [الطارق: 20].

ثانيا– العالمية:

إن الفكر التربوي الإسلامي عالمي النزعة ذلك لأن التربية الإسلامية "صالحة لكل زمان ومكان مهما اختلفت الأجناس والألسن، وهي في ذلك تستمد عالمية الإسلام الذي قامت الأدلة على

---

[1] لطفي بركات أحمد، المرجع السابق، ص 34.

عالميته وعالمية كتابه وعالمية رسوله (...) فالتربية الإسلامية أعم من الفلسفات التربوية الأخرى التي تعد الفرد في حدود المواطنة الضيقة"[1].

وها هو القرآن الكريم يغرس في نفوس المسلمين البعد العالمي لرسالة الإسلام منذ المرحلة المكية فتنزل سورة الفاتحة بقوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[الفاتحة: 01]. كما تؤكد الآيات بعد ذلك عالمية الرسالة في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء: 107].

وتأتي الأحاديث النبوية لتأكيد هذا المعنى وترسيخه في نفوس المؤمنين، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ، وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمُ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا، أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا**»[2].

ثالثا– التوازن:

أي أن التوجيه الإسلامي يهتم "بتربية الإنسان الخلقية والجسمية والعقلية وتحقق التوازن بين مطالب الإنسان الجسدية والروحية"[3].

وقد شرع الله – عز وجل– الشعائر التعبدية وحث على دوام ذكره والتضرع إليه بالدعاء والبكاء في الخلوات، كل ذلك غذاء للروح الشفافة لتبقى شفافة يقظة. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[الرعد: 28]. وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا**﴾[الأحزاب: 41]. وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال: 02 - 04].

كما حث الإسلام على العلم والتفكير في آفاق الكون ليأخذ العقل مداه ويكتشف سنن الله في الكون وليدرك البراهين الساطعة على عظمة الخالق سبحاه وتعالى، وليعرف هذا الإنسان دوره في

---

[1] ينظر: عادلة علي ناجي السعدون، مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية، ص 12.

[2] رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 23814، 286/39، قال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح.

[3] خالد بن حامد الحازمي، المرجع السابق، ص49.

الحياة ومسؤوليته عن الأمانة التي يحملها أمام الله – تعالى –، أمانة التكليف والخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (**190**) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران: 190 - 191].

كما أكد الإسلام على العناية بالجسم وأن يعطى حقه من المباحات والطيبات، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: 32].

كما حث الإسلام على السباحة والرماية وركوب الخيل بما يحفظ قوة الجسم ولياقته وينمي قواه وطاقاته، وقد كتب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – إلى الشام أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية[1].

رابعا– الربانية:

إن الفكر الإسلامي التربوي رباني المصدر ورباني التوجه، ذلك لأن التربية الإسلامية توجيهات مستمدة من الوحيين (القرآن الكريم والسنة النبوية) بالدرجة الأولى، وهما مصدر الإسلام، "فالإسلام منهج رباني خالص ... في عقائده وعباداته، وآدابه وأخلاقه، وشرائعه ونظمه، كلها ربانية إلهية ... في أسسها الكلية ومبادئها العامة"[2].

وإذا كان الإسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد، هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى، والحصول على مرضاته، فإنها هي نفسها غاية الإنسان ووجهته ومنتهى أمله وسعيه في الحياة[3]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾[المطففين: 06]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[النجم: 42]. وإن حضور الربانية في الفكر التربوي يجعل الإنسان يدرك غايته من الوجود ورسالته في الحياة، ويهتدي إلى فطرته السليمة التي فطره الله، عليها، وبذلك يضمن سلامة

---

[1] ينظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، حديث رقم: 5478، 357/04.

[2] ينظر: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 43

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 07.

النفس من التمزق والصراع، ويسمو بالإنسان إلى التحرر من العبودية االأنانية والشهوات وأن تكون عبوديته خالصة لله تعالى لا شريك له، وبذلك يتحقق فيه الهدف الأسمى من خلقه الذي رسمه الله تعالى في كتابه العزيز في قوله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[الذاريات: 56].

خامسا- التسامح والحرية:

إن الفكر التربوي الإسلامي مبني على التسامح وسعة الصدر وقبول الفكر الآخر ومحاورته للوصول إلى الحق والإقناع دون إكراه، انطلقا من قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾[يونس 99].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[العنكبوت 46].

سادسا- الثبات والمرونة:

بمعنى أن هناك ثوابت يعتمد عليها التوجه التربوي في الفكر الإسلامي لا يمكن تجاوزها بأي حال، ويستمدها من ثوابت الإسلام؛ كأركان الاعتقادات والعبادات والأخلاق؛ كوجوب أداء الأمانات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد المظالم وحرمة السرقة والغش والربا والزنى...إلخ، والأحكام الأساسية في المعاملات كحرمة المحرمات ووجوب التراضي في العقود وضمان الضرر الذي يلحقه بغيره، ووجوب منع الأذى وقمع الإجرام ومنع الظلم، وسد ذرائع الفساد، وحماية الحقوق، وعدم مؤاخذة بريء بذنب غيره... إلخ[1].

أما مرونة الفكر التربوي في الإسلام تتمثل في تجاوبه مع متغيرات الحياة التي لا تصدم مع ثوابت الإسلام؛ كطرائق العيش ووسائل الارتقاء بمرافق الحياة الإنسانية، والتعامل مع الأعراف والعادات العامة للأمم والشعوب، وتغير الزمان فسادا وتطورا، وتطور الوسائل والأوضاع...إلخ[2].

سابعا- التأثير الاجتماعي:

---

[1] ينظر: محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، ص 52 – 61، وينظر: خالد بن حامد الحازمي، المرجع السابق، ص 50.

[2].ينظر: محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، المرجع السابق، ص 61 – 72.

إن الفكر التربوي الإسلامي يراعي الإطار الاجتماعي الذي يتأثر به المسلم دون أن يكون إمعة ويؤثر فيه انطلاقا من قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فعن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ: **«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»**[1]، وهكذا يتربى المسلم على الإيجابية الاجتماعية ويكون مؤثرا لا متأثرا، يوطن نفسه على الخير والحق ويلتزمه، لا إمعة يسير وراء الغوغاء سواء أحسنوا أو أساؤوا، ظلموا أو عدلوا، وحديث السفينة يؤطر هذا المفهوم الإيجابي لحياة المسلم ودوره في المجتمع: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**»[2].

ثامنا– الشمول والعموم:

ويقصد بالشمول أن الفكر التربوي الإسلامي يتسم "بالنظرة الكلية الشاملة دون أن يحصر نفسه بأمور جزئية أو هامشية وإنما يراها في أوسع مجال وصولا إلى منطق عام للخبرة"[3]. والفكر التربوي يستمد هذا البناء التربوي من خلال بناء التصور الفكري عن الحياة وملابسة الأحداث والمقومات، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تنسم آيات القرآن والعيش في ظلاله، يقول سيد قطب: "إن هذا التصور – يقصد التصور الإسلامي لنشأة الكون وعقيدة التوحيد – عن طريق خاصية الشمول في صورتها هذه، يملك أن يعطينا تفسيرا مفهوما لوجود هذا الكون ابتداء، ثم لكل حركة فيه بعد ذلك وكل انبثاقة"[4]، وهذا التصور هو الذي يبني المفهوم الشامل لحقيقة الإسلام، ومنه ينطلق

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، باب بيان كون النّهي عن المنكر من الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد وينقص، وأنّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث:49، الجزء الأول، ص 69.

[2] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، الحديث رقم: 2493، 03/ 139.

[3] لطفي بركات أحمد، المرجع السابق، ص 35.

[4] سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص 97.

حسن البنا في بناء هذا المفهوم في قوله: "الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة"[1].

تاسعا– إحداث التوافق بين الفرد والمجتمع:

وهذه الخاصية تعني التربية على التكامل بين مواقف الفرد وقيم المجتمع، والتي تعكس روح التعاون والتآزر والتراحم ونبذ النزعة الأنانية، انطلاقا من النصوص الشرعية منها: ما ورد عن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما–قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اِشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى»**[2]. وعن عبد الله بن دينار، عن بعض أصحاب النّبيّ ﷺ قال: قيل: يا رسول الله من أحبّ النّاس إلى الله؟ قَالَ: **«أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًى، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ »**[3].

وهكذا فإن المنهج التربوي الإسلامي يقوم على التوازن والمواءمة بين الناحية الفردية والناحية الاجتماعية، فلا يطغى جانب على آخر، فلا تطغى فرديته على جماعيته ولا العكس، وينتقل من

---

[1] حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، ص 07.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعضدهم، حديث رقم: 2586، 1999/04.

[3] رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج، باب في قضاء الحوائج، الحديث رقم: 36، ص 47. وحسنه الألباني، ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 01/ 97.

الأنانية إلى الغَيْرِية، ومن الاهتمام الشخصي إلى التضحية للمجموع، ومن أهوائه إلى الحق ومن الحيوانية إلى الإنسانية، ومن البشرية إلى الربانية[1].

عاشرا– الواقعية والمثالية:

ونعني بالواقعية هنا هو تربية التصور الإسلامي على "الإحاطة الشمولية العميقة بطبيعة وخصائص ومكونات الواقع الإنساني الفطري والمعيش معا، والتقدير الموضوعي لاحتياجاته، والحركة المتوازنة لتغييره أو تبريره. والدفع التدريجي به نحو التوافق والانسجام مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد"[2]، وبذلك فإن الواقعية في التربية الإسلامية تنبني على معرفة الواقع الإنساني المعيش كما هو، والانطلاق منه للتشخيص المتكامل لهذا الواقع لمعرفة مواطن التوافق ومواطن الاختلاف مع سنن الله تعالى الكونية والتشريعية، ثم محاولة تغيير هذا الواقع بوسائل مكافئة وأساليب ناجعة، "فالواقعية الإسلامية إذن تهتم بمعرفة الواقع المعيش بدقة وشمول، لتغييره إن كان مخالفا لسنن الله في الآفاق والأنفس والهداية والتأييد، لا لتبريره ... أو تأصيله"[3].

يقول سيد قطب – رحمه الله – في بيان مفهوم الواقعية باعتباره خاصية من خواص التصور الإسلامي العام، ولأن الفكر التربوي جزء منه: "فهو تصور يتعامل مع الحقائق الموضوعية، ذات الوجود الحقيقي المستيقن، والأثر الواقعي الإيجابي. لا مع تصورات عقلية مجردة، ولا مع (مثاليات) لا مقابل لها في عالم الواقع، أو لا وجود لها في عالم الواقع. ثم إن (التصميم) الذي يضعه للحياة البشرية يحمل طابع الواقعية كذلك، لأنه قابل للتحقيق الواقعي في الحياة الإنسانية... ولكنها في الوقت ذاته واقعية مثالية، أو مثالية واقعية، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج، تملك البشرية أن تصعد إليه"[4].

---

[1] ينظر: أنور الجندي، التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعلم، ص 16.

[2] الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، ص 117.

[3] المرجع نفسه، ص 118. بتصرف.

[4] سيد قطب، المرجع السابق، ص 169.

فالفكر التربوي الإسلامي إذن "يرتبط بالواقع وإمكاناته ويحاول أن يصل إلى ما ينبغي أن يكون عليه هذا الواقع في نفس الوقت"[1].

الفرع الثاني: أهداف الفكر التربوي الإسلامي

لا تنفك أهداف الفكر التربوي عن أهداف العملية التربوية برمتها والتي يمكن تلخيصها في هدفين أساسيين: تربية الفرد المسلم، وإخراج الأمة المسلمة[2].

أولا- تربية الفرد المسلم أو (الإنسان الصالح):

وهذا الهدف كلي لا يتحقق إلا من خلال تحقيق الأهداف الجزئية التالية:

1- تحقيق معنى العبودية لله تعالى:

ويتمثل الهدف العام للتربية الإسلامية في تحقيق معنى العبودية لله تعالى؛ انطلاقًا من قوله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات:56].

فالهدف الأساسي لوجود الإنسان في الكون هو عبادة الله، والخضوع له، وتعمير الكون؛ بوصفه خليفة الله في أرضه.

والعبودية لله – تعالى – لا تقتصر على مجرد أداء شعائر ومناسك معينة: كالصلاة، والصيام، والحج – مثلاً – وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة[3].

فالإنسان الذي يريد أن يتحقق فيه معنى العبودية، هو الذي يُخضع أموره كلها لما يحبه الله – تعالى– ويرضاه، سواء في ذلك ما ينتمي إلى مجال الاعتقادات، أو الأقوال، أو الأفعال؛ فهو يكيف حياته وسلوكه جميعًا لهداية الله وشرعه؛ فلا يفتقده الله حيث أمره، ولا يجده حيث نهاه، وإنما يلتزم بأوامر الله فيأتي منها ما استطاع، وينزجر عن نواهيه سبحانه فلا يقربها؛ تصديقًا لقوله ﷺ: «**ما**

---

[1] لطفي بركات أحمد، المرجع السابق، ص 36.

[2] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص 47-239.

[3] ينظر: ابن تيمية، العبودية، ص 19.

نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[1] ؛ فالمسلم دائمًا إذا أمره الله – تعالى – أو نهاه، أو أحل له، أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله: **﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾** [البقرة: 285].

2 – تربية الفرد على العمل الصالح:

العمل الصالح هو الترجمة العملية والتطبيق الأكمل للعلاقات التي حددتها فلسفة التربية الإسلامية بين الإنسان والخالق والكون والحياة والآخرة[2]، والعمل الصالح لا يقتصر على التزام العبادات والأخلاق الحسنة فحسب بل تتسع دائرته لتشمل كل عمل نشاط بشري فيه منفعة خاصة أو عامة مادام في إطار العمران وتحقيق معنى من معاني الاستخلاف في الأرض، والقرآن الكريم يقدم نماذج وأمثلة من هذا العمل الصالح نذكر منها:

أ- العمل السياسي: **﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾** [الأعراف: 129].

ب- العمل الزراعي: **﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾**[يس:35]،

ج- العمل المهني: **﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾**[الكهف:79]

د- العمل الصناعي: **﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾**[سبأ:11]،

هـ- العمل الوظيفي: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾**[التوبة:60]

و- العمل التربوي والفكري: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**[فصلت:33].

ز- العمل الاقتصادي: **﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾**[البقرة: 275].

وإجمالا، فللعمل الصالح ثلاثة مظاهر: عمل ديني صالح، وعمل اجتماعي صالح، وعمل كوني صالح؛ وفي جميع أشكال العمل لابد من اقتران العمل بالإيمان بالله سبحانه وتعالى اقتران الوسيلة

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب بَابُ تَوْقِيرِهِ ﷺ، وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ عَمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ، أَوْ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ تَكْلِيفٌ وَمَا لَا يَقَعُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، رقم الحديث: 130، 04/ 1830.

[2] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص 47.

بالهدف[1]. ولذلك نجد في القرآن الكريم كلما ذكر الإيمان إلا واقترن بالعمل الصالح كقوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[العصر: 03]. وقوله تعالى: ﴿**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة: 62].

3- تربية الإرادة لدى الفرد المسلم:

إذا كانت الإرادة هي العزم على القيام بالشيء حسنا كان أو سيئا، فهي وظيفة مثل وظائف الرؤية والشم والسمع، وعضوها القلب، وإما أن تصرف إلى الخير فتكون طاقة دافعة إلى ما ينفع الإنسان في الدنيا والآخرة، أو العكس إذا لم يحسن الإنسان توجيهها أو تكون إرادة خاملة لا جدوى منها، يقول محمد قطب: "إن هذه الطاقة التي يفرزها الكيان الإنساني من تلقائه - ويجمعها الإسلام - في طاقة حيوية (محايدة) تصلح للخير وتصلح للشر، تصلح للبناء وتصلح للهدم، كما يمكن أن تنفق بددا بلا غاية وبلا اتجاه، والإسلام يوجهها وجهتها الصحيحة في سبيل الخير"[2].

وقد رسم المنهج الإسلامي عدة خطوات لأجل تربية الإرادة القوية لدى الفرد المسلم وتزويده بمقومات الشخصية المتكاملة، منها[3]:

أ- تحتيم النية في الأعمال التعبدية المحضة أو الأعمال التي يقصد بها التعبد، وأرسى هذه القاعدة حديث رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»[4].

ب- جعل القلب موطن الإرادة، وهو كيان الإنسان ومصدر صلاحه أو فساده، فيعيب الله تعالى في القرآن على الكفار أنهم: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾ [الأعراف: 179]. وقول الرسول

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص49.

[2] محمد قطب، المرجع السابق، ص 204.

[3] ينظر: الشيخ مصطفى زيد، منهج الإسلام في تربية الإرادة (مقال)، موقع رابطة العلماء السوريين، (https://cutt.us/aiFYJ) ، الثلاثاء 8 رجب 1433 - 29 مايو 2012، 16:40.

[4] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قَوْلِهِﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»، وَأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْغَزْوُ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَعْمَالِ، الحديث رقم: 1907، 03/ 1515.

ﷺ: **«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»**[1].

ج- الهم بالفعل والترك يحاسب عليه المسلم وإن لم يترتب عليه فعل أو ترك، وأرسى هذه القاعدة الشرعية الحديث القدسي: **«إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»**[2].

4- تربية الفرد المسلم على المسؤولية:

إن غاية التربية الإسلامية إعداد الفرد المسلم على "الإرادة والمسؤولية الفردية حتى يعرف الإنسان أنه قادر على أن يختار بين الخير والشر، والحق والباطل، وأن يمضي مع موكب الحياة ويضع لبنات جديدة في ذلك الصرح الحضاري الإنساني، وبدون هذه الإرادة والمسؤولية الفردية لا يكون الجزاء الدنيوي والأخروي بعد البعث والنشور"[3]، ويؤكد القرآن هذه الحقيقة؛ وأن الإنسان يناله من الجزاء بقدر عمله وإرادته ومن ثم مسؤوليته عن هذا العمل، يقول تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ أَرَادَ الْآَخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾**[الإسراء: 18-19]. وقوله تعالى: **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[السجدة: 17]. وقوله تعالى: **﴿أَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**[السجدة: 19- 20].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث رقم: 1599، 03/ 1219.

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، الحديث رقم: 131، 01/ 118.

[3] أنور الجندي، المرجع السابق، ص 18.

5-الالتزام الأخلاقي:

الالتزام الأخلاقي للفرد هو محور العملية التربوية التي يسعى الفكر التربوي تكريسها وتأكيدها، وهي مظهر التدين الحقيقي وعلامة الإيمان الصادق، فالالتزام الأخلاقي "يحيط بالإنسان وعمله إحاطة السوار بالمعصم فيدفعه دائما إلى الطريق الصحيح والشريف يحميه من أخطار المعصية والخطيئة والفساد والانحلال والإباحية، ويجعله إنسانا قويا قادرا على مواجهة كل الخطر، والوقوف في وجه كل عاصفة"[1]، ولذلك ليس غريبا أن تجد عشرات النصوص التي تدعو وتؤكد على تحلي المؤمن بالفضائل والتخلي عن الرذائل، بل أن الرسول ﷺ جعل أمر رسالته الأساسي البناء الأخلاقي، فقال عليه الصلاة والسلام: **«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»**[2]. وقال أيضا ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمتَشَدِّقُونَ فَمَا المتَفَيْهِقُونَ؟ **قَالَ**: «**المُتَكَبِّرُونَ**»[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 18.

[2] رواه أحمد في مسنده، الحديث رقم: 8952، 14/ 512- 513. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

[3] رواه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، الحديث رقم: 2018، 04/ 370. قال الألباني: حسن، صحيح الجامع الصغير وزياداته، 01/ 439.

6- تربية وظيفة العقل:

"يبدأ الإسلام بتحديد مجال النظر العقلي، فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها...ثم بعد ذلك يأخذ في تدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة، فيتخذ إلى ذلك وسيلتين: الوسيلة الأولى هي وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي، والوسيلة الثانية هي تدبر نواميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط"[1].

فالعقل – في الإسلام – ليس هو مصدر العلم، ولا منشؤه، وإنما متلق للعلوم عبر مصادر ثلاثة: الفطرة، والحواس الخمس، والوحي، ووظيفة العقل أنه يحفظ المعلومات التي استفادها من مصادرها، وينسق بينها، ثم يطورها وينميها، ثم يختبرها ليعرف الصحيح من السقيم والصواب من الخطأ...إلخ[2].

ولذلك فالإسلام يوجه الإنسان إلى تلك المجالات النافعة بالتفكر في آيات الله الكونية والقرآنية، مما يتزود به لمعاشه ومعاده، ويمنعه أن يستعمل عقله خارج إطار وظائفه المنوطة به لأنه هدر للوقت والجهد في غير منفعة، فاستعمال العقل في الغيبيات التي اختص بها الخالق سبحانه والتي لا سبيل لها إلا بالوحي ضلال مبين للعقل لأنها خارج اختصاصه ووظيفته، ومنها الغيبيات الخمس، وذات الله تعالى ...إلخ، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾**[لقمان: 34]. وسميت هذه المسائل الغيبية بمفاتح الغيب، قال رسول الله ﷺ: «**مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لاَ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ**»[3].

---

[1] محمد قطب، المرجع السابق، ص 77.

[2] ينظر: محمد أكرم الندوي، وظيفة العقل (مقال)، موقع الخطباء، (https://cutt.us/LAW3p)، ت.ن: 1439/03/08هـ. د.ق، ت.ط: 2019/09/21م.

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب **باب** قوله: **﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام ﴾** [الرعد: 8]، الحديث رقم: 4697، 06/ 79.

وقال عليه الصلاة والسلام: «**تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ – يَعْنِي عَظَمَتَهُ – وَلَا تتَفَكَّرُوا فِي اللهِ**»[1].

7 – تربية الفرد على المثل الأعلى:

إذا كان "المثل الأعلى في التربية الإسلامية يعني نموذج الحياة التي يراد للفرد المسلم أن يحياها وللأمة المسلمة أن تعيش طبقا لها"[2]، فإن دورها هو "تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه، فالتربية الإسلامية جاءت لتحقيق هدف الإسلام في تنشئة ابنائه على عقيدته ومبادئه وقيمه ومثله، وفي التسامي بفطرهم إلى الغاية التي رسمها لهم، وتربية الإنسان لبلوغ الفضيلة وكمال النفس عن طريق العلم بالله عز وجل"[3].

ومن طبيعة النفس البشرية أن تبحث عن النموذج التطبيقي للمثل الأعلى الذي تقتدي به وتقتفي أثره، فكان رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى على الإطلاق للبشرية جمعاء، وللمسلمين خاصة، في جميع مناحي الحياة كبيرها وصغيرها، كلياتها وجزئياتها[4]، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[الأنبياء: 107]. **وقال تعالى:** ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[الأحزاب: 21].

ثانيا– إخراج الأمة المسلمة:

وهذا الهدف – أيضا – كلي لا يتحقق إلا من خلال تحقيق الأهداف الجزئية التالية:

1– إيجاد أمة الولاية والنُّصرة:

إذا كان معنى الأمة هي (إنسان + رسالة)[5] فإن الآية التالية من سورة الأنفال تحدد الإطار العام للأمة المسلمة في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ**

[1] رواه البيهقي في شعب الإيمان، الحديث رقم: 119، 01/ 262. قال المحقق عبد العلي عبد الحميد حامد: إسناده فيه نظر.
[2] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، ص 81.
[3] عادلة علي ناجي السعدون، المرجع السابق، ص 1114.
[4] ينظر: أنور الجندي، المثل الأعلى للشباب المسلم، ص 09 – 10.
[5] ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية، ص 154.

وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سورة الأنفال: 72].

إن مهمة التربية الإسلامية لا تقتصر على إعداد الأفراد المؤمنين فحسب، "وإنما تتخذ من هذا الإعداد وسيلة لهدف آخر هو إخراج (أمة المؤمنين) التي يتلاحم أفرادها عبر شبكة من الروابط الاجتماعية التي تدرجها الآية تحت أسماء: الهجرة والإيواء والنصرة والجهاد، والتي تكون محصلتها النهائية هي – الولاية – أي يتولى كل عضو رعاية شؤون الأعضاء الآخرين: أما الأفراد المؤمنون الذين يبقون خارج – مهجر – الأمة المؤمنة فهؤلاء لا فاعلية لإيمانهم ولا روابط ولا ولاية بينهم وبين (أمة المؤمنين)"[1].

وتتمثل أهمية إخراج هده الأمة بالمواصفات التي دلت عليها الآية[2]:

أ- لتكون مانعا من الأضرار التي تقع في حالة غيابها؛ عندما تتولى أمة الكفر القيادة في الأرض والهيمنة على المجتمعات، وما يستتبع ذلك من مفاسد استغلال المقدرات البشرية استغلالا خاطئا، وتوجيه النشاطات الإنسانية توجيها سيئا، مما يؤدي إلى الفتن والفساد الكبير في الأرض (حروب داخلية وإقليمية وعالمية، الانهيارات الأخلاقية، انتشار الفلسفات الالحادية والهدامة).

ب- ولتجسيد الإيمان في حياة اجتماعية واقعية، وتحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وبالتالي الازدهار الاقتصادي المصحوب بالتماسك الاجتماعي والعلاقات الكريمة بين مختلف طبقات الأمة وأفرادها.

ج- لتحقيق الانفتاح الاجتماعي والبعد العالمي الذي تطرحه التربية الإسلامية في العصر الحديث على المستوى الإقليمي والدولي، وما تتطلع إليه المؤسسات التربوية العالمية من إلغاء الحدود القومية والوطنية وجعل العالم قرية واحدة تنهدم فيها جميع الروابط، ولذلك فإن "رباط الأمة المسلمة

---

[1] المرجع السابق، ص 167 - 168.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 168 – 172.

بمحتوياته الفكرية – النفسية – وتطبيقاته الاجتماعية التي تتجاوز روابط الدم والأرض هي الرباط الملائم للطور الذي دخلته البشرية الحاضرة"[1].

2- تحقيق أمة التوحيد:

عقيدة التوحيد هي الخاصية الأولى لأمة الإسلام، تميزت بها عن سائر الأمم والعقائد والفلسفات والمذاهب السائدة على وجه الأرض، ولأن التوحيد هو الخاصية البارزة لكل دين سماوي، فإن الإسلام هو الدين الوحيد الذي حافظ على هذه العقيدة صافية نقية مما اعتراها من تحريفات وانحرافات الأمم السابقة، ولذلك بقي هذا الدين قائما على أساس التوحيد الكامل الخالص، وتفرده وتميزه.

فحقيقة التوحيد الذي تصطبغ به حياة الأمة كلها ليس تبنيها للعقيدة الجدلية المذهبية وإنما هو تصور شامل يقتضي "إفراد الله - سبحانه – بخصائص الألوهية في تصريف حياة البشر كإفراده – سبحانه – بخصائص الألوهية في اعتقادهم وتصورهم، وفي ضمائرهم وشعائرهم على السواء"[2].

فحقيقة التوحيد الذي تتبناه الأمة ويشكل كيانها وضميرها ويهيمن عليها؛ هو ما صوره القرآن الكريم حيث "يربط بين عقيدة التوحيد وبين مقتضياتها في الضمير في الحياة ربطا وثيقا، ويرتب على وحدانية الألوهية والربوبية ووحدانية الفاعلية والسلطان في هذا الوجود، كل ما يكلفه المسلم: سواء ما يكلفه من شعور في الضمير، أو ما يكلفه من شعائر في العبادة، أو ما يكلفه من التزام في الشريعة"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 173.

[2] سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص 197.

[3] المرجع نفسه، ص 198. وترتسم تلك الصورة بشكل جلي في الآيات التاليات من سورة البقرة: قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ = = مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ**

وإذا تشكلت أمة التوحيد بالصورة القرآنية من شأنها أن تقدم للبشرية ما لا تستطيع أمة تقديمه، كما كان الحال في القرون الأولى من تاريخها، يقول سيد قطب – رحمه الله –: "وأصحاب عقيدة التوحيد – حين يفيئون إلى منهج الله الذي مَنَّ به عليهم وينادون به – يملكون أن يقدموا للبشرية بالشيء الذي تفتقده جميع المناهج والمذاهب والأنظمة والأوضاع في الأرض كلها بلا استثناء ... إنهم لا يملكون أن يقدموا للبشرية اليوم أمجادا علمية، ولا فتوحات حضارية يبلغ من ضخامتها أن تتفوق تفوقا ساحقا من كل ما لدى البشرية منها، ولكنهم يملكون أن يقدموا لها شيئا آخر، شيئا أعظم من كل الأمجاد العلمية، والفتوحات الحضارية. إنهم يقدمون (تحرير الإنسان)[1] بل (ميلاد الإنسان)"[2].

3– قيام أمة الخيرية والإيجابية:

قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾**[آل عمران: 110].

لقد أخبر الله تعالى في الآية الكريمة على أن الأمة الإسلامية هي أمة الخيرية، والإخبار هنا لا ينفي الطلب، أي يطلب منها أن تكون كذلك بتحقيق شروطها الواردة في الآية: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق الإيمان بكل مظاهره)، ولذلك فإن "خيرية أمة الإسلام مستقرة مستمرة لهذه الأمة ما دامت الحياة؛ لأن وصف الله تعالى لها بالخيرية ... وصف شرعي دلَّ عليه النص دلالة قطعية، فقد ثبتت بدليل قطعي في ثبوته، قطعي في دلالته. فالأمة الإسلامية خير الأمم ... ولا يقدح

إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 164 – 168].

[1] ويقصد بتحرير الإنسان من عبوديته للمخلوقات والشهوات إلى عبادة الله الواحد الأحد، وذلك هي الحرية الحقيقية بل والميلاد الحقيقي للإنسان.

[2] سيد قطب، المرجع السابق، ص 207.

في خيريتها هذه ما نزل بالأمة من فتن وبلايا أبعدتها عن مستواها كأمة صاحبة رسالة عالمية"[1]. وهي مطالبة أن تستعيد مكانتها الرائدة بين الأمم، والفكر التربوي الفردي والجماعي كفيل بأن يغرس هذا المفهوم جيلا بعد جيل، ويعمل على تحقيق شروط الخيرية واقعا سلوكيا في المجتمع، ولعل أبرزها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الهدي النبوي، والنصوص في هذا المضمار عديدة منها:

– قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[آل عمران: 104].

– وقوله تعالى: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**[التوبة: 71].

– قول رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ**»[2].

– وقوله عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[3].

4– تحقيق أمة الوسطية:

إذا كانت أصول الفكر الإسلامي التربوي ومصادره هي القرآن الكريم والسنة النبوية، فإنه لا يزيد على أن يشكل الوعي الإسلامي لمفهوم الوسطية في الأمة على ما جاء فيهما، ومن هذه النصوص التي تؤسس لخاصية الوسطية في الأمة: قوله تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾**[البقرة: 146].

قال الإمام الماوردي في تفسيره للآية – مبينا معنى (وسطا) –: "فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: يعني خياراً... والثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور , لأن المسلمين تَوَسَّطُوا في الدين , فلا هم

[1] محمد علي بن سالم، خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس .. تشريف وتكليف (مقال)، مجلة الوعي، العدد: 363، ص25.

[2] رواه الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث رقم: 2169، 04/ 468.

[3] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرواجبان، الحديث رقم: 49، 01/ 69.

أهل غلوٍّ فيه , ولا هم أهل تقصير فيه... والثالث: يريد بالوسط: عدلاً , لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان"[1].

فأمة الوسطية إذن هي أمة الخيرية وأمة الاعتدال وأمة العدل؛ "فهذه المعاني الثلاثة يدل بعضها على بعض بدلالة التضمن أو الالتزام، فكل خيار فهو بالضرورة عدل، ويلتزم التوسط في الأمور كلها مما له طرفان، وهكذا الباقي"[2]. فهي وسطية جامعة وشاملة لجميع مناحي الحياة بدءا من العبادة إلى غاية المطعم والمشرب، وها هو رسول الله ﷺ: يربي أصحابه ومن خلالهم جموع الأمة بأسرها على هذا السلوك الوسطي ليكون منهج حياة، فيحذرهم من الغلو الذي تميل إليه النفس عادة – وهو نوع من إتباع الهوى ولو كان في الدين – فيقول ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**»[3]. وقال عليه الصلاة والسلام للرهط الذين جاءوا يسألون عن عبادته ﷺ وكأنهم تَقالُّوها: «**أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»[4].

فهذه الوسطية الشاملة والجامعة التي تميزت بها الأمة الإسلامية والتي ينبغي استمرارها فيها من خلال منهج تربوي إصلاحي شامل يحقق لها امتياز عظيم، "وإذا شئنا معرفة الامتياز العظيم الذي تمثله (الوسطية الجامعة) وتحققه للمنهج الإسلامي في الإصلاح، والشمول الذي تبلغه تأثيراتها عندما تُراعى وتوضع في الممارسة والتطبيق، فإننا نستطيع ذلك عندما ندرك كيف مثلت هذه الوسطية – وتمثل– بالنسبة للإصلاح الإسلامي طوق النجاة من تمزق وانشطارية وثنائية المتقابلات المتناقضة، على النحو الذي حدث في حضارات أخرى، وفي الحضارة الغربية على وجه التحديد"[5].

---

[1] الإمام الماوردي، تفسير الماوردي، 198/01 – 199.

[2] عبد الرحمن عبد العزيز السديس، بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، ص 27.

[3] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، الحديث رقم: 3029، 02/ 1008. ورواه النسائي في سننه،، باب التقاط الحصى، الحديث رقم: 3057، 05/ 268. ورواه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب أخذ الحصى لرمي جمرة العقبة وكيفية ذلك، الحديث رقم: 9534، 05/ 207. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 03/ 278.

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، الحديث رقم: 5063، 07/ 02.

[5] محمد عمارة، وسطية الأمة الإسلامية (مقال)، مجلة حراء، العدد: 02، ص 15. بتصرف قليل.

5- تجديد أمة الوحدة:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[الأنبياء: 92]. قال السعدي في تفسير الآية: "هؤلاء الرسل المذكورون – يقصد في الآيات السابقة – هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون، وبهديهم تقتدون، كلهم على دين واحد، وصراط واحد، والرب أيضا واحد"[1]. بمعنى أن دين التوحيد هو الإطار الجامع الذي يوحد الناس جميعا مهما اختلفت مشاربهم فيكونوا أمة واحدة.

وإذا كان الدين يحكم الحياة بقيمه ومقاصده وقواعده العامة وأحكامه القطعية[2]، فإن ذلك يعد كافياً لوحدة المنهج الإسلامي؛ وقد أعطيت الأمة كلَّ أصل ديني بدليله وحكمته، وكُلِّفت العدل والاعتدال في الأمر كلِّه، هذه الوحدة في المنهج تُعَد باعثاً على وحدة الأمة وبياناً لمكانتها[3].

وإن "للاختلاف في الدين الدورَ الأكبرَ في إهلاك الأمم وإفساده للدين نفسه، ولم يذكر كتاب الله هذا المرض الاجتماعي إلا وقد بيَّن علاجَه للمسلمين، وهو تحكيم الله – تعالى – في ما اختلفوا فيه، وردُّ ما كان من المصالح الدنيوية والأمور السياسية إلى أولي الأمر الذين هم عنده أهل الحل والعقد"[4]، كما ورد في سورة النساء قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[النساء: 83].

تحدد هذه الآية في نظر رشيد رضا مرجعية الأمة عند الاختلاف في سبيل الحفاظ على وحدتها؛ فيفصِّل في مفهومها بقوله:

"أما في الأمور القضائية والإدارية والسياسية فبإقامتها على القواعد الشرعية في حفظ المصالح ودرء المفاسد بحسب حال الزمان والمكان، وأما في الأمور الاعتقادية والتعبدية فبإرجاعهم إلى ما كان

---

[1] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، 01/ 530.

[2] ينظر: سعيد إسماعيل علي، مركزية القضية التربوية في فهم واقع الأمة وأسباب تخلفها (مقال)، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 29، ص 30.

[3] ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 07/02. وينظر: محمود سعد، خصائص الأمة الإسلامية عند المجدد محمد رشيد رضا (مقال)، مجلة البيان، العدد: 291. ص 92.

[4] ينظر: محمود سعد، المرجع السابق، ص 92.

عليه السلف الصالح بلا زيادة ولا نقص، واعتبار ما أجمع عليه المسلمون في العصر الأول هو الدين الذي يدعى إليه، ويحمل كل مسلم عليه"[1].

وبهذا يتضح لنا أن ترسيخ وحدة الأمة يعتمد على غرس قيم الولاء لله ورسوله وجماعة المؤمنين، وتعميق الوعي الإيماني بأصول العقيدة الإسلامية[2]، وهو ما يسعى الفكر التربوي الإسلامي ترسيخه في الأجيال المسلمة.

6- إحياء أمة التعاون على البر والتقوى:

من الأهداف الأساسية للفكر التربوي الإسلامي، إعادة إحياء قيم الخير والبر في الأمة والتعاون عليه، وهو نفسه هدي الإسلام؛ ذلك أن "حفظ الإسلام وأمن أرض الإسلام وحماية حياة الإنسان وماله لا يحصل إلا بالتربية الإيمانية وتعاون المؤمنين على البر والتقوى، وعدم تعاونهم على الإثم والعدوان. فالأمة المسلمة مدعوة للتعاون في فعل الخير وهو اسم جامع لما يقرب إلى الله تعالى من الإيمان والأخلاق والآداب والأعمال، والتعاون على البر والتقوى من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن"[3]، قال تعالى: **﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [المائدة: 02].

فالقرآن الكريم "يوجب على الناس إيجابا دينيا أن يعين بعضهم بعضا على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفرادا وأقواما في دينهم ودنياهم، وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار على أنفسهم ... وأكد هذا بالنهي عن ضده هو التعاون على الإثم والمعاصي وكل ما عوق عن البر والخير، وعلى العدوان الذي يغري الناس بعضهم ببعض ويجعلهم أعداء متباغضين يتربص بعضهم الدوائر ببعض"[4].

فالفكر التربوي الإسلامي يهدف إلى أن يجعل الأمة الإسلامية "تحشد قواها في الدفاع عن الإسلام عقيدة وأرضا وشريعة وقيما وأخلاقا، كما هي مدعوة إلى مواجهة الفاسدين والمفسدين الذين

---

[1] ينظر: محمد رشيد رضا، المرجع السابق، 03/ 11.

[2] ينظر: محمود سعد، المرجع السابق، ص 92.

[3] إبراهيم زيد الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية كما تبينها سورة المائدة، ص 26.

[4] محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 06/ 108.

يعملون لإقامة مشاريع الفساد الأخلاقية والسياسية والإعلامية ... وأن خير ما ترجم تعاون الأمة على البر والتقوى إقامة الجمعيات الخيرية والمراكز الإسلامية ومؤسسات المجتمع المدني وحشد الشعب لأبنائه بالتنظيمات السياسية الإسلامية التي تدعو لإقامة دولة الإسلام وتحكيم شريعة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1].

7- البعث الحضاري لأمة الوفاء والبناء:

ومن القيم التي يسعى الفكر التربوي الإسلامي بعثها وإحيائها بعد أن ضعفت وانهارت كسلوك اجتماعي فردي وجماعي ضمن الانهيارات الأخلاقية التي أصابت الأمة الإسلامية: هي قيمة الوفاء بالعهود والعقود؛ وهي حجر أساس لا غناء عنه لبناء الشخصية المسلمة في العصر الحديث، وقد جاءت الآيات المحكمات في القرآن الكريم تؤكد هذه الحقيقة، منها: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾[المائدة: 01].

تتجلى في هذه الآية أصول التربية القرآنية لهذه الأمة، وأنه إذا أصبح بيدها مقاليد الحكم فهي مدعوة لإقامة أحكام الله مع العدو والصديق، وأن تحذر أشد الحذر من طغيان القوة لتعتدي وتظلم وتستبيح أموال الناس، أو حركة الناس، فجاء الأمر بالإيفاء بالعقود مؤذنا ببيان هوية المسلم الحضارية والأمة المسلمة، وأصول التربية الشاملة للشخصية الإسلامية لتشمل رعاية العقود التي عاقد عليها المسلمون ربهم بالامتثال لشريعته[2]. ومنها قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ**﴾ [المائدة: 07].

جاء في تفسير الألوسي: "العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلاثة أضرب، عقد بين الله تعالى وبين العبد، وعقد بين العبد ونفسه، وعقد بينه وبين غيره من البشر"[3].

يقول الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني[1] معلقا على هذا التقسيم: "وهذا التقسيم يضيء لنا معنى شمولية الإسلام وأن المسلم مطالب بالوفاء بأحكام الله وطاعته فيما يتعلق بنفسه، وما يتعلق بغيره،

---

[1] إبراهيم زيد الكيلاني، المرجع السابق، ص 25 – 26.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[3] شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، 03/ 223.

ومجتمعه، ليجد في هذه الآية وجوب التزام الحاكم والقاضي والأب والأم والولد والتاجر والمزارع وسائر أصحاب الحرف بعقودهم مع الله تعالى أن يحفظوها ويفوا بها"[2]، هذا من حيث الالتزام الفردي، وهو نفسه ينطبق على الأمة، ففي "هذه الآية دعوة للأمة المسلمة بمؤسساتها السياسية والتشريعية والقضائية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية للوفاء بعقودها مع الله وتطبيقها كاملة غير منقوصة"[3].

---

[1] الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني: من مواليد 1937م، بالأردن، حاصل على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن من جمعة الأزهر بمصر، شغل وزير الأوقاف، وهو عضو مجمع اللغة العربية الأردني، وعميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأستاذ التفسير =

= والثقافة الإسلامية، من مؤلفاته: نفحات من القرآن الكريم، تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام، وخصائص المجتمع الإسلامي الحضارية. (ينظر: إبراهيم زيد الكيلاني، ديوان ومضات، ص 129 – 130).

[2] إبراهيم زيد الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية كما تبينها سورة المائدة، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

المبحث الثاني: مفهوم التربية وخصائصها وأهميتها وأصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري.

المطلب الأول: مفهوم التربية وخصائصها عند فريد الأنصاري

المطلب الثاني: أهمية التربية وأصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: مفهوم التربية وخصائصها عند فريد الأنصاري

يتطرق هذا المطلب إلى مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها عند فريد الأنصاري من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: مفهوم التربية عند فريد الأنصاري

تتعدد مفاهيم التربية الإسلامية الدعوية عند فريد الأنصاري بناء على على الموضوع الذي تعالجه والشريحة الموجهة إليها، فمفهوم التربية الفردية يختلف عن التربية المجتمعية، والتربية الخاصة تختلف عن التربية العامة وهكذا، ويمكن اختصار مفهوم التربية عند فريد الأنصاري في جانبين: مفهوم التربية الخاصة، ومفهوم التربية العامة.

أولا– مفهوم التربية الخاصة:

ويقصد بها التربية الدعوية الموجهة لتأهيل الرواحل الدعوية وإعداد القادة الذين يتحملون أمانة الدعوة الإسلامية وتبليغها للناس، ويتم إعدادهم عبر الأطر الخاصة لذلك. ويمكن بيان ذلك من خلال التعريفين التاليين:

1- يعرف فريد الأنصاري التربية الدعوية بقوله: "وأما (التربية) في التداول الاصطلاحي الدعوي فهي: تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم بما يرقيه في مراتب التدين تصورا وممارسة"[1].

ففي هذا التعريف يشير بصورة خاصة إلى التربية الدعوية[2] التي تتعهد الفرد بالتكوين والتوجيه المستمرين وبانتظام من خلال المحاضن التربوية[1] عبر التدرج في مراحل الدعوة والتكوين.

---

[1] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 11.

[2] تعرف الباحثة فلسطين زياد الصيفي (التربية الدعوية): أنها "إعداد الكوادر الدعوية المؤهلة لحمل رسالة الإسلام للأمة وتفعيل دورهم وإمكانياتهم في استخدام كافة الوسائل المتاحة والمشروعة بحسب ما يتناسب مع عصرهم وظروفهم"

(فلسطين زياد الصيفي، المضامين التربوية في كتابات فتحي يكن، بحث استكمال الحصول على درجة الماجستير في أصول التربية – تخصص تربية إسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين، سنة 2008م. ص 73).

2- وفي موضع آخر يقول عن التربية الدعوية: "ذلك أن التربية هي الإطار الأساس الذي يتم داخله تشكيل القيادات والجنود على حد سواء، فهي صمام الأمان، الذي يضبط المسيرة الدعوية داخل الصف اصطفاءً واستيعابًا ثم ترقيةً وتزكيةً ثم تخريجاً وتأهيلاً"[2].

وهنا يضبط فريد الأنصاري الوظيفة الأساسية للتربية الدعوية فيبين أن للتربية مهمتان أساسيتان:

أ- تشكيل القيادات المؤهلة للعمل الدعوي وتحمل أعباء تبليغ الرسالة وإعداد القاعدة الصلبة من جنود الدعوة الإسلامية، وبذلك تكون صمام أمان لها من الانحرافات أو الذوبان.

ب- أنها تربية مستمرة عبر مراحل المسيرة الدعوية بدءا من مرحلة اصطفاء واستيعاب المدعوين، مرورا بمرحلة تكوينهم المركز وهو ما عبر عنه بالترقية والتزكية إلى غاية التخريج بعد أن يصبحوا مؤهلين لحمل الرسالة الدعوية.

ومن ذلك كله أخلص إلى أن التربية الخاصة عند فريد الأنصاري هي: التربية الدعوية التي تتضمن التكوين الشامل المنتظم والمستمر للفرد عبر المحاضن التربوية، وترفيته ليكون من القيادات التي تحمل على كاهلها أمانة الدعوة والإصلاح في الأمة.

ثانيا- مفهوم التربية العامة:

ويقصد بالتربية العامة أي التربية الموجهة للمجتمع عبر المنابر الدعوية العامة والخاصة، وأهم سبيل للتربية الاجتماعية لدى فريد الأنصاري هو التداول القرآني لدى جميع أفراد المجتمع وشرائحه، فيقول: يتم "بمقتضاه — أي التداول الاجتماعي للقرآن الكريم - بث الاشتغال بالقرآن في كل مرافق

[1] ويقصد بـ(المحاضن التربوية): الحلقات التربوية الخاصة والمركزة التي تعتمدها بعض الحركات الإسلامية في إعداد كوادرها المستقبلية.

[2] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص07.

الحياة الاجتماعية يتلقى خيره، وتضبط عبارته، وتحفظ تذكرته، يبث ذلك كله، ويذاع في الناس"[1] حيث "يتحول القرآن إلى خلق اجتماعي عام، وتتحول قضاياه، وقصصُه، وعِبَرُه، وحِكَمُه، وأمثاله، إلى ثقافة شعبية سارية، وذلك من شأنه أن يصنع نسيجا اجتماعيا مسلما، عميقا ومتينا، لا تخترقه عوادي العولمة الثقافية والإعلامية، مهما اشتدت ريحها"[2].

ويتم ذلك من خلال "حلقات المدارسات وصفوف الصلوات، وحصون المساجد وأفلاك الأوقات، سيرا إلى الله وحده دون سواه، مخلصين له الدين، راغبين راهبين، حتى يأتينا اليقين"[3].

وأهم لبنة للتربية الاجتماعية هي التربية الأسرية لذلك كان التركيز على الأسرة من أولويات العمل الإصلاحي عند فريد الأنصاري فـ"بناء الأسرة على مفاهيم الإسلام، وتكوين الأبناء بمختلف أعمارهم على مواجيد الإيمان وقيم الدين والتخلق بجماله وأنواره"[4]، من أهم السبل لتحقيق الإصلاح الاجتماعي واستقرار الأمة.

وهدم الأسرة – الذي يسعى إليه تيار العلمانيين وأذناب الاستعمار الغربي في مجتمعاتنا – هو في حقيقته هدم لآخر معاقل الدين في المجتمع، بنشر مظاهر الانحلال الاخلاقي والدعوة إلى حرية المرأة من القيم الدينية والاجتماعية، وتفكيك أواصر العلاقات الأسرية بين الزوجية من جهة، وبين الأولاد والآباء من جهة أخرى عبر المناداة بمراجعة قانون الأحوال الشخصية، وطمس فطرة الحياء في قلوب الناس و الشباب خاصة عبر وسائل الإعلام والفنون المختلفة، فإن ذلك يعد أخطر تحدي للعلماء والمصلحين في العصر الحديث، وسلاحهم الفعال في مواجهة ذلك كله هو التربية الأسرية.

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 152

[2].المرجع السابق، ص 152.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/ 51.

[4] المرجع نفسه، 51/01.

فالأسرة هي المحضن الاجتماعي الأول للتدين، والأكثر فعالية وأمنا لاستمرار الإصلاح الديني في المجتمع، فهي بمثابة "شجرة خضراء من العلاقات الروحية الطاهرة، ماؤها الذي لا ينضب أبدا هو (الحياء) سيد المفاهيم الأخلاقية"[1].

وبناء على ما سبق أخلص إلى أن التربية العامة عند فريد الأنصاري هي: التربية الاجتماعية بالتداول الاجتماعي للقرآن الكريم عبر الوسائل العامة المتاحة، ونواتها بناء الأسرة على مفاهيم الإسلام وقيمه والتي أهمها الحياء.

الفرع الثاني: خصائص التربية عند فريد الأنصاري

من خلال التعاريف السابقة للتربية يمكن استخلاص جملة من الخصائص التي تميز التربية الإسلامية عند فريد الأنصاري، منها:

أولا- الشمولية والانفتاح:

يبين - رحمه الله - الطبيعة الشمولية للعملية التربوية الإسلامية فيقول: "فالتربية بهذا المعنى عملية شمولية نظرًا لشمولية أهدافها المرتبطة بالتدين الإسلامي الشامل، ذلك أن التعبد في الإسلام غير مختزل فيما يسمى عند الفقهاء بالعبادات المحضة، بل هو متعدد إلى جانب العادات والمعاملات أيضا"[2].

ومنه فإن التربية عنده تتسم بسمتين: أولهما: الشمولية، لأنها تخاطب كل الإنسان روحه وعقله ووجدانه وحواسه بما يجعلها تمثل الإسلام أحسن تمثيل، فهي تعمل على تصحيح التصورات، ثم تصحيح التعبدات، ثم تصحيح السلوك الاجتماعي[3] ثانيهما: سمة الانفتاح "لأنها تستعين بكل ما

---

[1] فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 94 .

[2] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 11.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 11.

يساعد الإنسان على تنزيل هذه القيم تربويا في حياة الإنسان، فهي على استعداد دائم لتوظيف شتى العلوم وتسخرها خدمة لترسيخ العقيدة والارتقاء بالإنسان المسلم"[1].

ويؤكد الدكتور الطيب الوزاني[2] شمولية العمل التربوي عند فريد الأنصاري بقوله: "أن الخطاب التربوي للأستاذ فريد عبارة عن مشروع إصلاحي شامل، متعدد الجوانب ومتكامل العناصر ومتناسق في أهدافه، فهو لا ينصب على الجانب الخلقي فقط كما يعتقد كثير من الناس ممن يقصرون التربية على جانبها الخلقي... بل هي كل متكامل ومعقد مما يمس الحياة البشرية روحيا وعلميا ونفسيا واجتماعيا ورياضيا... وهكذا يمكن القول إن هذا الخطاب التربوي تمتد فروعه لتمس جميع مكونات الذات ومكونات البناء الاجتماعي لأن ذلك نسيج كلي متداخل ومتكامل"[3].

ثانيا– تربية فطرية:

والتربية الفطرية عند فريد الأنصاري تركز أساسا على تصحيح الفطرة الإنسانية المجبولة على إخلاص التوحيد لله تعالى، والتي خلق الله عليها الإنسان، تصحيحها مما أصابها من تشوهات وانحرافات تصورية وسلوكية[4]، حتى تستقيم على الصورة القرآنية التي بينها الله تعالى في قوله: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: 30].

---

[1] عادل البركة، التلقي في التربية الفطرية عند الناشئة، (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري)، ص 142.

[2] الدكتور الطيب بن المختار الوزاني: عالم وداعية مغربي، مهتم بالجانب الدعوي والخطابي بصورة خاصة، له عدد من المقالات والبحوث منشورة على عدة مواقع ومجلات إلكترونية. (ينظر: جريدة المحجة، العدد 494، الصادرة بتاريخ: 2019/01/05م).

[3] الطيب الوزاني، نظرات في المسألة التربوية في فكر الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله (مقال)، جريدة المحجة، ع 330 – 331، ص 32.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، 105. سيأتي تفصيل ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث.

وأكدتها السنة النبوية بقول رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**»[1].

والغاية من التربية الفطرية كما يبينها فريد الأنصاري هي: "إقامة الوجه للدين حنيفا، خالصا لله؛ وذلك بمكابدة القرآن ومجاهدة النفس به تلقيا وبلاغا؛ قصد إخراجها من تشوهات الهوى إلى هدى الدين القيم؛ ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله"[2].

إذن فالغاية من التربية الفطرية هي العودة بفطرة الإنسان إلى ما كانت عليه يوم أن وجد الإنسان أول مرة على هذه البسيطة[3].

ثالثا– تربية وجدانية:

وكون التربية الفطرية عملية إصلاحية، فإنها تركز بالدرجة الأولى على وجدان الإنسان، لأجل تخلق النفس بهدى الإسلام والتخلص من أهوائها بالمجاهدة، ولا يتأتى لها ذلك إلا بانفتاح "الوجدان الإنساني على حقائق المعاني الربانية، وبما يدل على معاناة ومشقة الوصول إلى هذه الحقائق وإدراكها إدراكا وجدانيا يمنع عنها سيطرة الأهواء وشر النفوس"[4].

وهذه قاعدة قرآنية في الإصلاح، إذ أن مبدأ التوجيه هو النفس البشرية أولا، فالمنهج التربوي الإسلامي ينطلق من الإصلاح الفردي، ومركزه الإصلاح القلبي والنفسي، ولذلك كان القلب هو محط نظر الله تعالى، ومصدر الأعمال الصالحة والطالحة، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ وَلَا إِلَى أَحْسَابِكُمْ , وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ , فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ صَالِحٌ تَحَنَّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ, فَإِنَّمَا أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ , وَأَحَبُّكُمْ إِلَيَّ أَتْقَاكُمْ**»[5].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم: 1358، 95/02.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

[3] ينظر: عادل البركة، المرجع السابق، ص 145.

[4] المرجع نفسه، ص 143.

[5] رواه الطبراني في مسند الشاميين، الحديث رقم: 1678، 02/ 448.

كما جعل الإسلام القلب مركز صلاح الإنسان وفساده لقوله عليه الصلاة والسلام: «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ**»[1]. لأن القلب موطن النية التي هي سبب الجزاء والعقاب على الأعمال.

ولأن الانحراف السلوكي للإنسان وفساد قلبه مبعثه أهواء النفس وميولها كان التوجه أولا إلى إصلاح النفس، قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾[الشمس: 07 – 09]. فالله تعالى جعل في النفس البشرية قوة الاستعداد لفعل الخير والشر وجعل الإنسان قادرا على تطويعها واستعمالها في أي الطريقين اختار طريق التزكية أو طريق الفجور، وعليها يكون صلاحه وفساده.

ولذلك كانت التربية الوجدانية هي المعول الأول لإخراج المؤمن الصالح ومنه الأسرة الصالحة ثم المجتمع الصالح والأمة الصالحة.

رابعا- تربية تقوم على تلقي القرآن:

إذا كانت التربية عند فريد الأنصاري تتميز بالفطرية والوجدانية فإنه لا يتحقق لها ذلك إلا "بمكابدة القرآن ومجاهدة النفس به تلقيا وبلاغا، قصد إخراجها من تشوهات الهوى إلى هدى الدين القيم، ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله"[2]، فالمنهج التربوي عند فريد الأنصاري والذي هو جزء من مشروع الفطرية الشامل يقوم "على أساس تلقي رسالات القرآن الكريم، بتلقي آياته كلمة كلمة، ومكابدة حقائقه الإيمانية منزلة منزلة، إذ لا تخلق للنفس إلا بمعاناة، ولا تخلص لها من أهوائها إلا بمجاهدة، فالقرآن هو خطاب الفطرة من حيث هي راجعة إلى (إقامة الدين)"[3]، قال تعالى: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الروم: 30].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث رقم: 52، 01/ 20 .

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

[3] المرجع نفسه، ص 106.

ولذلك يرى فريد الأنصاري أن البناء التربوي لا يتأتى إلا بتجديد التعامل مع القرآن، ولا يكون ذلك إلا بتلقي آيات القرآن وأنه ما تجدد قط في التاريخ الإسلامي إلا بتجدد التلقي لها بناء تربية وتثبيتا[1].

إذن فالإصلاح الفردي والاجتماعي لا يحصل إلا بمكابدة القرآن الكريم كما يؤكد فريد الأنصاري مرة أخرى بقوله: "أن الصلاح والإصلاح لا يكونان إلا – على الوجه الحقيقي – إلا عبر مسلك القرآن، وأن من لم يكابد القرآن لم يذق حلاوة الإيمان، وأن من لم يعان وقع الفرقان على الوجدان لم يجد أشواق الحنَان، ولا رَهَب النيران، وأن من حُرِم ذلك كله لم يذق معنى محبة الرحمن"[2].

خامسا– تربية توحيدية:

تعتبر التربية التوحيدية القضية الأولى من قضايا التجديد الفطري التي يعتمدها فريد الأنصاري، وهي التربية على "عقيدة السلف الصالح تعليما وتزكية، كما قررها القرآن، وكما كانت في الصدر الأول من الإسلام، عند الصحابة والتابعين، لكن ليس بالمنهج الجدلي الكلامي، الذي آلت إليه عند المتأخرين الجدليين"[3]. وإنما التربية التوحيدية التي يدعو إليها الأنصاري على المنهج القرآني؛ "الذي يقوم على التعرف على الله والتعريف به؛ تربية وتزكية؛ لتحصيل الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة؛ عبادة لله الواحد القهار، وذلك من خلال استغلال المقاصد التعبدية، والأهداف التربوية للأسماء الحسنى والصفات العُلى، وليس بالجمود على استظهار الحدود والتعريفات لمفاهيم الألوهية والربوبية والأسماء والصفات"[4].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 106. وينظر: سعد اصطيلي، المرجع السابق، ص 120. والتلاوة بمنهج التلقي تختلف عن القراءة التبركية، وإن كان لهذه الأخيرة أجر أيضا . ينظر تفصيل ذلك في المبحث الخامس من هذا الفصل.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص 169.

[4] المرجع نفسه، ص 169. وينظر: فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 57 – 92.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن "البناء القرآني للتوحيد هو الكفيل بتكوين الشخصية المسلمة، الجامعة لصفتي (القوة والأمانة)"[1].

إذن ما هي حقيقة التوحيد بالمنهج القرآني ؟

يجيب الأنصاري عن ذلك بقوله: "إن (التوحيد) من حيث هو منهج القرآن في التعرف إلى الله والتعرف به، الذي هو جوهر المنهج السلفي الأصيل؛ يُخرج من العامة : أجيال الربانيين، ومن القادة: الفقهاء العاملين، واجتماع العامة والخاصة على هذه (الثنائية التربوية) العظيمة؛ هي خير ما يقوم عليه النسيج الإسلامي السليم"[2].

إن التوحيد بالمعنى التربوي يجعل العملية التربوية "تقوم على جعل التوحيد العَقَدي شعورًا حاضرًا عند التدين، فهمًا، وتنزيلاً.. فالفهم لا يكون إلا عن الله وكما أراد الله.. والعمل لا يكون إلا كما أمر الله ولا يقصد به غير وجه الله"[3].

فالتربية التوحيدية تتميز عن غيرها بأن تجعل توحيد الله تعالى والتوجه له بالإخلاص هو قطب الرحى في الفهم والعمل والقصد، فإذا تحققت التربية بهذه المواصفات أفضت إلى "ترقية الفرد المسلم في مراتب التدين، من خلال تعميق التزامه بمبادئ الإسلام ومقتضياته العملية، حيث تكون النصوص الشرعية هي بذاتها مادة التربية الأساس، فيكون المتربي حينئذ متعلقًا قلبه وعقله بالله وحده دون سواه، وذلك عين التوحيد"[4].

سادسا- تربية عُمرانية:

المقصود بالعمران هنا ليس هو تخطيط البناء المادي وهندسته فحسب، بل هندسة وبناء البعد الحضاري الكامن في الإنسان.

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 169. وينظر: سعيد بنحمادة، مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 28.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 169.

[3] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 14.

ولذلك فحقيقة التربية العمرانية عند فريد الأنصاري هي: "بناء الإنسان بما هو عقيدة وثقافة، وبما هو حضارة وتاريخ، وبما هو فكر ووجدان، وبما هو نفس ونسيج اجتماعي"[1]

فالعمران المادي تبعا للعمران الفكري، ولن يحدث تجديد حقيقي إلا بتجديد الإنسان ككيان، "فالإنسان هو أهم عناصر العمران، وأول مرتكزاته، فهو الذي يعطي للبناء معناه العمراني، وقصده الكامن فيه، هو الذي يجعله مسجدا أو خمارة"[2] مصداقا لقوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾**[التوبة: 18].

والتربية العمرانية بالمنهج القرآني لها قضايا رئيسية "في بناء النفس والمجتمع، إليها تستند هندسته، وعليها يقوم بناؤه ... وهي: التوحيد بما هو إخلاص، وعبادة بما هي شعائر، والمجتمع بما هو علاقات ومؤسسات، ثم علم الدين بما هو إطار للتجديد والاستمرار. وغاية ذلك كله هو إقامة العمران الوجداني والمادي؛ لعبادة الله الواحد القهار"[3].

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 168.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

[3] المرجع نفسه، ص 169. وينظر: سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 27 – 28.

المطلب الثاني: أهمية التربية وأصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري

فريد الأنصاري فضلا عن كونه عالما مجتهدا وداعية بارزا فقد كان رجل تربية بامتياز من خلال مؤلفاته التي تدور معظمها حول الهم التربوي ومن خلال المنابر الدعوية التي كان يرتادها، ولذلك فإن "المسألة التربوية تحظى باهتمام واسع لدى الرجل الفريد إلى حد يمكن اعتبارها هي بؤرة تفكيره وجوهر مشروعه الدعوي ولب حياته التي وهبها لله ولخدمة دينه علما وتعلما، بيانا وتبيينا، فهما وتربية وتبليغا ونصحا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين (من الولاة والعلماء والدعاة العاملين) ولعامة المسلمين"[1].

هذا الاهتمام الكبير بالجانب التربوي لدى فريد الأنصاري مرده لشعوره وتقديره مدى أهمين العمل التربوي في المشروع الدعوي برمته، وهو ما سيتم التطرق إليه في الفرع الأول باختصار، ليليه بيان أصول المنهج التربوي عنده.

الفرع الأول: أهمية التربية عند فريد الأنصاري

تعود أهمية التربية عند الأنصاري إلى جملة من العناصر، أهمها:

أولا– تشتد الحاجة إلى التربية خاصة في زمن الفتن التي لا تصيب عامة الناس فقط بل يمتد لهيبها لتلفح العاملين في حقل الدعوة، ولا ينكر ذو بصيرة أن الفتن بكل الألوان قد غطى دخانها سماء الأوطان في هذا الزمان، وفي ذلك يقول الأنصاري: "والزمن زمن فتن! ما مر مثلها قط في التاريخ الإسلامي! لا تصيب عوام الناس فحسب؛ وإنما تصيب العاملين في الصف الإسلامي أيضا، أفرادا وجماعات! وكأنها مقدمات قريبة وممهدات رهيبة لما وصف النبيُّ ﷺ من فتن آخر الزمان"[2]،

---

[1] الطيب الوزاني، نظرات في المسألة التربوية في فكر الدكتور فريد الأنصاري (مقالة)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص31.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 06.

وذلك عندما قال عليه الصلاة والسلام: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[1].

ثم يضيف الأنصاري في بيان استشراء الأمراض في الصف الإسلامي بقوله: "وقد أحاطت بالعمل الإسلامي من ذلك أدخنة وأمواج، شطت به ذات اليمين وذات الشمال، فكثر المتساقطون من صفه فكرا وممارسة"[2]، وهذا ما يؤكد أهمية التحصين التربوي والإعداد العلمي والإيماني للرواحل الدعوية، واستمراريته، وشموليته لجميع المستويات في صف العمل الإسلامي.

ولذا وجب على العمل الإسلامي التأكيد على "التأسيس التربوي، والعمل التعليمي، والاشتغال بالمنهج الدعوي الخاص والعام، لتجديد بناء النسيج الاجتماعي الديني"[3]

ثانيا: إن كثيرا من الأمراض والاختلالات التي تصيب الأفراد والجماعات في العمل الدعوي الإسلامي سببه الرئيسي ضعف التكوين التربوي. وهذا ليس على المستوى النظري والتصوري فحسب، بل أيضا على المستوى السلوكي العملي، وقد لاحظ هو بنفسه مثل هذه الانحرافات التربوية في العمل الإسلامي في المغرب بصورة خاصة، وإن كان هذا التشخيص ينسحب – أيضا – على جميع الأقطار الإسلامية، فاشتغال أصحاب الشأن الدعوي بالعمل السياسي والتنظيمي والإداري وتضخيمها على حساب العمل التربوي، هو خلل في المنهج الحركي أدى إلى استصنام هذه الظواهر وأصبحت غاية في ذاتها بدل أن تكون وسائل، فحجبت الرؤية الصحيحة، مما أدى إلى إهمال الجانب التربوي فوقعت التجاوزات السلوكية والأخلاقية[4]، وهذا الوضع يؤكد على أهمية الرجوع إلى المحاضن التربوية الأولى.

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، الحديث رقم: 118، 01/ 110.

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 06.

[3] المرجع نفسه، ص 09.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 34 – 35.

ثالثا– مواجهة التحدي الحضاري الغربي الذي يهدف إلى تدمير الفطرة والقضاء على التدين الفطري في الأمة، ولا سبيل لذلك إلا بالرجوع إلى منهج التربية الفطرية المبثوث في القرآن الكريم والسنة النبوية.

يقول الأنصاري: "إن التحدي قائم اليوم على تحرير الإنسان المسلم – فردا وأمة – من أغلال الاسترقاق العولمي، عقيدة وثقافة واجتماعا واقتصادا. لقد فقد المسلم اليوم كثيرا من خصائصه الفطرية – بما هو عبد خالص لله – وكاد يصير جزءا من منظومة الآخر الحضارية، لكن على شكل ذرة تافهة تدور على الهامش خادما غير مخدوم، ومستهلكا غير منتج! ومفعولا به غير فاعل!"[1]، وهذا على وزان ما ورد في حديث رسول الله ﷺ: «**يوشِكُ الأُممُ أن تَداعَى عليكم كما تَداعَى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها فقال قائل: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغثاء السَّيلِ، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ مِن صدورِ عدوِّكم المهابَةَ منكم، وليقذفنَّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْنَ". فقال قائلٌ: يا رسُولَ الله، وما الوهنُ؟ قال: حبُّ الدُنيا وكراهيةُ الموتِ**»[2].

لذلك فإن العمل الإسلامي لا يمكنه مواجهة هذا التحدي الحضاري المعاصر إلا بالرجوع إلى التربية الفطرية السليمة المبنية على استعادة الدور التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع، والتي تثمر في النهاية "نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة على ما يقتضيه (مقام العبدية) الخالصة لله، من توحيد لرب العالمين في الاعتقاد والثقافة والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وفي سائر مجالات العمران البشري"[3]، بناء على قوله تعالى: ﴿**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 13.

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، الحديث رقم: 4297، 06/ 355. قال الألباني: حديث صحيح، ينظر: ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 02/ 648.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 14.

وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم: 29 - 32].

رابعا: أن التربية هي الإطار الناجح الذي يتم داخله تشكيل القيادات والجنود عبر مراحل تكوينية دقيقة، وهي "الكفيلة بإخراج الطاقات الدعوية الفاعلة، والمخلصة لله، المتوجهة إليه بالتعبد وحده، دون سواه.. الطاقات المنتجة، والمبادرة، التي تفرز مناعتها الذاتية تلقائياً، ضد أي تأثير نفسي إعلامي مضاد.. تتحدى بذلك شبكة الصحون الهوائية، حاملة وباء التطبيع النفسي مع أعداء الإسلام، والانحلال الخلقي الرهيب! بل تؤثر هي في المحيط، وتوجهه، وتجاهده إنها الطبيعة القوية بالله، الأمينة لله، المجاهدة في الله، المبادرة إليه، لا الطبيعة الانتظارية الاستهلاكية"[1].

والتربية هي صمام الأمان للمسيرة الدعوية داخل الصف اصطفاء واستيعابا ثم ترقية وتزكية ثم تخريجا وتأهيلا[2]، بالإضافة إلى أن نجاح العمل الدعوي والقضاء على الخلافات مرتبط ارتباطا وثيقا بنجاح العملية التربوية تصورا وممارسة[3]، وأن عملية التجديد الديني والدعوي لا تتم إلا ببعث نموذج التربية القرآنية القائم على العلم والتعلم[4].

الفرع الثاني: أصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري

يبين الدكتور فريد الأنصاري الأصول التي اعتمد عليها في بناء مشروعه التربوي بقوله: "وإسهاما منا في بلورة فكر تربوي أكثر نضجا، قمنا بمحاولة دراسة أصول التربية الإسلامية في اتجاه محاولة رسم معالم المنهاج التربوي، من خلال القرآن الكريم والسنة المطهرة وكذا نصوص السيرة النبوية، ثم حاولنا بعد ذلك استقراء التصورات والممارسات المندرجة في فقه التربية عبر أجيال الأمة الإسلامية

[1] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 195.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 07.

[3] المرجع نفسه، ص 07.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 10.

استقراء نقديا مركزين على أعلام الفكر التربوي وأهم مدارسه قديما وحديثا، عسى أن نتبين صورا لإعادة التشكيل التربوي الاجتهادية الفردية والجماعية"[1].

يتضح من خلال هذا التحديد أن الأصول التي اعتمدها فريد الأنصاري لبناء منهاج تربوي إسلامي هي ثلاثة: نصوص الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية)، والسيرة النبوية، والتراث النظري والعملي للفقه التربوي الإسلامي.

أولا- نصوص الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية):

لقد سعى فريد الأنصاري منذ فترة مبكرة من حياته العلمية والدعوية إلى تأصيل المسألة التربوية، وردها إلى أصولها الشرعية كما هي في القرآن الكريم والسنة النبوية، لأن "النصوص الشرعية (الكتاب والسنة)، المادة المصدرية لكل تصور، أو برنامج تربوي، إذ هي وحدها دون سواها، القناة الطبيعية، التي تربط الفرد بالله، ربطا مباشرا"[2].

وإنه لا يتم ذلك إلا "بتكوين المسلم القرآني الذي يستمد صفاته، ومواصفاته، من صفات الأنبياء، ومواصفاتهم، وخصائص الأولياء، وربانيتهم، كما وردت بذلك نصوص القرآن والسنة الصحيحة أساساً .وهو أمر لا يتم إلا بوضع التصورات التربوية، بناء على هذا القصد، وانطلاقاً من هذا الأساس، وإخراج البرامج العملية لذلك، نصوصاً قرآنية وحديثية"[3]

فإذا كانت التربية الإسلامية تقوم على مصدرية شرعية تعتبر التوحيد قطب رحاها، فإن التطبيق الفعلي لهذه التربية ليس له وجود إلا في سنة رسول الله ﷺ لأن الرسول إنما كان مربي هذه الأمة يبلغ رسالة الإسلام التربوية[4].

---

[1] فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 07 - 08.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

[3] المرجع نفسه، ص 195.

[4] ينظر: الطيب الوزاني، نظرات في المسألة التربوية في فكر الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله (مقال)، جريدة المحجة، ع 330-331، ص 31.

فنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية هي المصدر الأول للتربية، و هو النبع الوحيد الذي تربى عليه أفضل الجيل القرآني الأول؛ جيل الصحابة، يقول سيد قطب رحمه الله: "كان النبع الأول، الذي استقى منه ذلك الجيل، هو نبع القرآن، القرآن وحده. فما كان حديث رسول ﷺ، وهديه، إلا أثرًا من آثار ذلك النبع"[1].

ولذلك ما فتئ الأنصاري ينادي بأعلى صوته على جميع المنابر الأكاديمية والدعوية والفكرية والإعلامية فيقول: "فإلى القرآن والسنة أحبتنا الكرام، نستمد منهما تصوراتنا، ومناهجنا، وبرامجنا، في التربية، والتكوين، والإعداد والتوجيه، والترشيد، عسى أن يبارك الله خطواتنا، فتثمر بإذنه عز وجل ما نرجوه من خير لهذه الأمة، الممزقة مرتين! مرة بيد المفسدين، وأخرى بيد المصلحين، مع الأسف الشديد!"[2].

ثانيا– السيرة النبوية:

ولأن السيرة النبوية هي النموذج التطبيقي للمنهج التربوي القرآني، فإن فريد الأنصاري يدعو إلى "قراءة السيرة النبوية كنموذج تطبيقي، لاكتشاف سنن التربية العملية، والمعالجة التفصيلية للنفوس، والأشخاص، ثم المعالجة الكلية للظروف والمواقف، والمراحل، ولا علينا بعد ذلك إذا اختلفنا في الانتخاب، والاستخراج، إذا انضبط لنا التصور الكلي، والمنهج العام للتربية"[3].

فالمدرسة النبوية نموذج التربية القرآنية التي تخرج منها جيل الصحابة الفريد – على حد تعبير سيد قطب – والتي تميزت بالاعتماد على مصدرية القرآن بالدرجة الأولى، وتعميق الاتجاه التوحيدي،

---

[1] سيد قطب، معالم في الطريق، ص 12.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 195..

[3] المرجع نفسه، ص 195.

واعتماد منهج التكوين لا التلقين، كما كان رسول الله ﷺ وهو أستاذ هذه المدرسة يتدرج بالصحابة الكرام في مراتب التكوين من المرحلة الأرقمية إلى المرحلة المنبرية انتهاء بالمرحلة العلمية[1].

ثالثا– التراث النظري والعملي للفقه التربوي الإسلامي:

في سبيل تأسيس مشروع تربوي وتجديدي راشد وسليم لم يكتف الأنصاري بنصوص الوحي والسيرة النبوية، وإن كان قد توقف عندهما كثيرا وجعلهما المنطلق والأساس، وإنما أضاف التجربة التاريخية لمشاريع تربوية راشدة سارت على منهج النبوة ابتداء من عصر الصحابة والخلفاء الراشدين والتابعين وتابعيهم من الأئمة الأعلام الراسخين في العلم والهدى إلى العصر الحديث[2]، فقد "مال إلى هذه التجارب التربوية والإصلاحية والتجديدية يستلهم منها معالم الرشد والتجديد ويبرز من خلالها استمرار الدين وعوامله لأن إحياء الأمة وتجديد الدين بعد النبوة موكول للعلماء الربانيين"[3]، والعلة في ذلك كما يكون يقول: أن "منهج بناء الأمة كما كان على يد رسول الله ﷺ، يكون على يد وُرَّاثِه من الدعاة المجددين والعلماء المصلحين"[4].

ومن أمثلة ذلك قراءته الواعية لوصية الباجي لولديه والتي كانت أساس تأليف كتابه (مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية)، "لاقتراح ما يلزم لعصرنا من فلسفة التربية وبرامجها ومقرراتها وأهدافها وقد كان الأنصاري رحمه الله ينظر بإعجاب كبير للباجي"[5] لأنه "عالم عظيم ذو باع طويل وتجربة عميقة في مجال طلب العلم وتعليمه، والاشتغال به؛ تربية وتزكية ونشرا وتجديدا في ظروف شتى من العسر واليسر والخوف والأمن والسفر والحضر"[6].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 35 – 63.، وينظر: الطيب الوزاني، المرجع السابق، ص 31. كما سيتم التطرق للمدرسة النبوية في التربية بالتفصيل في المبحث الثالث.بحول الله .

[2] ينظر: الطيب الوزاني، المرجع السابق، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 31.

[4] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 11.

[5] الطيب الوزاني، المرجع السابق، ص 31.

[6] فريد الأنصاري، العالمية، ص 28.

وبنفس الروح قرأ تراث الشاطبي الأصولي والمقاصدي، وتبين له أن الشاطبي ليس أصوليا مقاصديا فحسب، بل هو أيضا مجدد ومصلح ورجل تربية بالدرجة الأولى، "لذلك عقد في أطروحته فصلا لطيفا وهو المتعلق بـ(إصلاحية التجديد المصطلحي عند الشاطبي)، بين فيه أن المقصد من التجديد المصطلحي عند الشاطبي هو مقصد إصلاحي تربوي، وأن اهتمام الشاطبي بعلم الأصول لم يكن اهتماما بالعلم لذاته دون العمل ولا بالنظر دون التطبيق ولا بالمفهوم دون التربية والتخلق"[1]، وقد قال عنه: "إن القصد التربوي الإصلاحي كان حاضرا عند كل لمسة تجديدية للشاطبي في المصطلح الأصولي بل لقد كان كتاب المقاصد كله في الإصلاح التربوي امتدت فروعها إلى سائر الأبواب الأصولية الأخرى؛ لأن فكر أبي إسحاق الشاطبي إنما بني على ذلك الأساس(التربوي والإصلاحي)"[2].

ولذلك فإذا كان المصطلح هو العلم[3] وكان "العلم الحق هو التربية والأخلاق"[4]، والربانية والإصلاح والتجديد، فإن المصطلح هو التربية والأخلاق[5].

"وعموما فإن أبا أيوب الأنصاري – رحمه الله تعالى– كان يقرأ التاريخ بوعي ديني وحس تربوي وهم دعوي إصلاحي تجديدي يتلمسه في التجارب الإحيائية للعلماء الربانيين والدعاة والمجددين المخلصين وسيرهم"[6]

تلك هي جملة الأصول هي التي اعتمد عليها فريد الأنصاري في استقراء الفقه التربوي الإسلامي القديم استقراء نقديا، مما جعله يميز بين مدرستين بارزتين في التاريخ الإسلامي وهما المدرسة التوحيدية والمدرسة الوَسَاطية، وهو ما سيتم التطرق إليه في المبحث الثالث بحول الله.

---

[1] الطيب الوزاني، المرجع السابق، ص 31.

[2] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 112.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 112.

[4] فريد الأنصاري، العالمية، ص 16.

[5] ينظر: الطيب الوزاني، المرجع السابق، ص 31.

[6] المرجع نفسه، ص 31..

المبحث الثالث: التربية بين الفكر التوحيدي والفكر الوَسَاطي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: مفهوم التوحيد والوساطة والفروق بينهما وما يتعلق بهما من مصطلحات في المجال التربوي عند فريد الأنصاري.

المطلب الثاني: المدرسة النبوية نموذج التربية التوحيدية.

المطلب الثالث: نماذج من التربية الوَسَاطية.

المطلب الرابع: المدرسة التأصيلية وحركة الوعي الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم التوحيد والوساطة والفروق بينهما وما يتعلق بهما في سياق الاصطلاح التربوي عند فريد الأنصاري[1]

إذا كانت عقيدة التوحيد هي القاعدة الأساسية لكل أحكام الإسلام أصولا وفروعا، فإن العملية التربوية جزء لا يتجزأ من هذه الأحكام، ولذلك فإن هذا المطلب يعرض إلى مفهوم كل من التوحيد والتربية في سياق الاصطلاح التربوي، وإلى الفروق المتعلقة بالتربية التوحيدية والتربية الوساطية وما يلحق بهما من مصطلحات من خلال ما يلي:

الفرع الأول: مفهوم التوحيد والوساطة في سياق الاصطلاح التربوي

أولا- مفهوم التوحيد في سياق الاصطلاح التربوي:

إذا كان علماء العقيدة يعرفون التوحيد بأنه: "إفراد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته واثبات صفاته"[2]، فإن فريد الأنصاري يعرف التوحيد ضمن السياق التربوي بأنه "تربية الفرد على أساس استلهام المضمون العقدي للمصطلح لكن ليس على المستوى التصوري (الكلامي) فحسب، ولكن باستشعاره أيضًا في كل مجالات التدين، حتى يكون الارتباط بالله وحده، حاصلاً لدى المتربي عند ممارسة التدينية والحركية على حد سواء"[3].

فالتوحيد بهذا المعنى التربوي يقصد به قوة الإيمان الدافعة للعمل، وليس مجرد تصور نظري فحسب (وهو ما أطلق عليه في مواضع أخرى بالتوحيد الجدالي) كما سيأتي بيانه.

---

[1] مما تميز به الدكتور فريد الأنصاري تدقيقه في المفهوم التربوي وربطه بالمصدر العقائدي التوحيدي، وبين أن الانحراف عن ذلك يؤدي إلى الوساطة التربوية التي تجعل المتربي يقدس الأشخاص الوسطاء في المجال الروحي أو الفكري، فيحلون محل المصادر الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وهذا كان من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى تقهقر الأمة وجمودها عبر المراحل التاريخية – وخاصة بعد القرن الرابع للهجرة – وتخلفها عن الركب العالمي، وتخليها عن رسالتها الحضارية.

[2] ينظر: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص 24.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 13.

ثانيا– مفهوم الوَسَاطة في سياق الاصطلاح التربوي:

إذا كان مفهوم الوَسَاطة[1] بالمعنى العام أو بالأحرى بالمعنى الغربي المسيحي هي "تقليد أو محاكاة لنموذج ما يسعى إلى تحقيق غرض معين، أي رغبة ملحة يطمح المقلد إلى إشباعها، فهي مَدَامِيكَ[2] ثلاثة أساسية: الذات والوسيط والموضوع"[3]، فإن مفهوم الوَسَاطة في السياق التربوي الإسلامي هو: "ترقية الفرد في مراتب التدين، لا من خلال ذات النصوص الشرعية ولكن من خلال ذات (الوسيط).. فيكون المتربي بهذا النهج متدينا بالإسلام كما فهمه الوسيط أو كما التزمه وليس بالضرورة كما هو في ذاته"[4]. فالتربية لما تبتعد عن التوحيد الخالص تصبح (تربية وَسَاطية).

الفرع الثاني: الفرق بين الوَسَاطة والوسطية وأنواع الوساطات في المجال التربوي

أولا– الفرق بين الوَسَاطة والوسطية في المجال التربوي:

إذا كانت الكلمتان (الوَسَاطة والوسطية) تشتركان في الجذر اللغوي (وَسَط)، فإنهما يختلفان في المعنى الاصطلاحي التربوي، (فالوَسَاطة) كما رأينا (هي التربية من خلال الوسيط) وهي معنى سلبي للتربية، في حين أن الوسطية معنى إيجابي تتمثل في التربية على الاعتدال والتوازن في كل شيء تبعا لوسطية الإسلام في الاعتقادات والعبادات والأخلاق والتشريع والتوازن بين الروحية والمادية وبين الفردية والجماعية ...إلخ.[5] قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**[سورة البقرة: 143].

---

[1] الأصل اللغوي لكلمة "الوساطة" من مادة(وسط) جاء في معجم مفرد ات القرآن: " وسط الشيء ما له طرفان متساويا القدر" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، كتاب الواو، مادة (وسط)ص 869.
وجاء في القاموس المحيط: "والوسيط: المتوسط بين المتخاصمين (...) وتوسط بينهم: عمل الوساطة"، ص 692.

[2] مداميك: جمع، مفرها (مدماك)، جاء في لسان العرب: (المدماك: الساف من البناء... والساف في البناء كل صف من اللبن... وروي عن محمد بن عمير قال: كان بناء الكعبة في الجاهلية مدماك حجارة ومدماك عيدان من سفينة انكسرت ...) ابن منظور، المرجع السابق، مادة: دمك، 429/10.

[3] إدريس نقوري، نظرية الوساطة في الفكر والفن، ص 14.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 16.

[5] ينظر: يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 127-156.

ثانيا– أنواع الوَسَاطات في المجال التربوي:

قسم فريد الأنصاري الوَسَاطات في المجال التربوي إلى قسمين: وَسَاطة روحية ووَسَاطة فكرية:

1– الوَسَاطة الروحية:

وهي "التربية القائمة على أساس الوسيط الروحي، أي الشيخ الصوفي أو شيخ الطريقة واضع الأوراد وصاحب الأحوال والمقامات الذي يتدين مريدوه بواسطة أوراده وأحواله ويسعون لاكتساب مقاماته، باعتباره (الشيخ الكامل) و(القطب الرباني)؛ فالأفراد السالكون على طريقته المتربون على يده كلهم نمط واحد ورغبة واحدة يتوسطون إلى رضا الله تعالى بمحاكاة صورة الشيخ المطبوعة في أذهانهم وأعمالهم"[1].

2– الوَسَاطة الفكرية:

وهي "التربية القائمة على أساس الوسيط الفكري، أي الأستاذ المفكر أو الكتاب المعتمد، ذلك أنه من السهولة بمكان ملاحظة ظاهرة الارتباط في مجال التدين وسط الحركات الإسلامية بشخصية فكرية معينة ارتباطا تربويا، بحيث ينحو المتربي في تدينه منحى أستاذه فهما للإسلام وتنزيلا له، فيقلده في كل ذلك تقليدا يقوم على التقديس الشعوري أو اللاشعوري لأفكاره ومؤلفاته، بحيث لا يكاد يرى الحق إلا فيما قاله أستاذه، ولا يجد الصواب إلا فيما ذهب إليه"[2]، وهذا التقديس الفكري قد يصل إلى ما سماه الأستاذ إلى نوع من "الوثنية" أو "الشرك الخفي".

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

الفرع الثالث: الفروق بين التربية التوحيدية والتربية الوَساطية وما يتعلق بهما من مصطلحات

أولا– الفرق بين التربية التوحيدية والتربية الوَساطية:

من خلال مفهومي التربية التوحيدية والتربية الوَساطية وبيان أنواع الوَساطات في المجال التربوي نتبين جملة من الفروق بينهما نجملها فيما يلي:

1– التربية التوحيدية مرتبطة بالمصدر (القرآن والسنة) ويكون تأثيرها عميقا ويصعب اندثاره مع الزمن، وهذا التأثير لا يوجد قي كتب الناس وتذوقاتهم، مثال: "فلنفرض أن الرسالة التربوية التي نريد تبليغها في جلسة تربوية معينة هي (الخشوع)، فاعتمادنا لغرسه في قلب المؤمن على مادة مرجعية، كأن يكون ذلك من خلال كتاب الرعاية لحقوق الله للحارث المحاسبي أو إحياء علوم الدين للغزالي أو مدارج السالكين لابن القيم...فإن كل ذلك سيؤثر لا محالة، لكن التأثير يكون سطحيا، بحيث يغير من الحال لا من المقام، كما يعبر القوم، أي أنه تأثير ظرفي وشكلي"[1]، بمعنى أن حالة الخشوع لا تكون صفة دائمة للمتربي بل حالة ظرفية سرعان ما تزول، بينما التربية المصدرية التي تعتمد "إخضاع المتربي لتكوين تربوي ينتظم النصوص الواردة في هذا المفهوم من القرآن والسنة، وحثه على مساهمته الشخصية في مدارستها وتنبيهه إلى معانيها العميقة وربطه مباشرة بذات الآيات المتضمنة لهذا المعنى، من مثل قوله تعالى: **﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾**[الحديد:16]. قلتُ: أما هذا المنهج، فهو كفيل بتشكيل معنى الخشوع، كجزء من شخصية الفرد الإيمانية"[2].

2– التربية المصدرية تربية شمولية تنتج تدينا شموليا يقصد فيه التدين في كل فعل حركي "فهي نسق كلي، يكون – باعتباره مادة تربية – منتجا لتدين شمولي لا يقصر معنى العبادة على هذا الجانب أو ذلك ولا على هذا المجال دون ذاك؛ فالتزام الإسلام تدينا يكون كليا، إذ يستشعر الفرد قصد التعبد في كل فعل حركي سواء كان في المجال النقابي أو السياسي أو الرياضي أو الإداري، فضلا عن

---

[1] المرجع السابق، ص 19 - 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20.

المجال التعبدي المحض بتعبير الفقهاء، وإنما يكون هدا ناتجا عن فهم سابق للإسلام من خلال مصادره ذات الطبيعة الشمولية"[1].

أما التربية المرجعية لا تسلم من الفهم والتنزيل التجزيئيين للدين، وذلك راجع لأمرين:

أولهما: أن الشيخ أو المفكر هو نفسه يعاني من القصور في الفهم، ثانيهما: أنه يكون متأثرا في توجيهاته وتنزيلاته بالزمان والمكان، فيكون هذا الوسيط غير دقيق وغير جامع مانع في نقله أو أدائه[2].

والنتيجة التي نخلص إليها "هي أن التربية التوحيدية باعتبارها ذات طبيعة مصدرية أساسًا أضمن لعمق التأثير التربوي ودوامه، ثم لسلامة ما ينتج عنها من تدين تصورا وممارسة"[3].

*** لكن السؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل اعتماد التربية المصدرية يعني إلغاء المرجعيات كلها؟**

يجيب الشيخ عن ذلك بقوله: "لا بد من التذكير بأن المصدرية لا تعني إلغاء المراجع التي هي فهوم الناس للتدين تصورا وممارسة، ولكنها تعني الإبقاء عليها في سياقها المرجعي حتى لا تكون لها أبدا السلطة المصدرية ذات الطبيعة المطلقة والتعبدية بمعناها المحض، بل تبقى باعتبارها مراجع تتضمن تجارب دعوية تفيد كأدوات إجرائية لحسن الاستفادة من القرآن والسنة باعتبارهما مصدرين تربويين خاصة، وذلك هو السياق الحقيقي الذي يمكن للمرجع أن يفيد فيه، وأما رفعه إلى مقام المصدرية فهو عين الخطأ الذي يؤدي إلى الانصراف عن مصادر الإسلام، إلى أقوال الرجال، وأحوالهم"[4].

وبذلك فإن الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – لا ينفي الاقتداء بالشيوخ والعلماء والصالحين في المجال التربوي، ولا يعد من الوَسَاطة التربوية التي قد تؤدي إلى الشرك، ومن قال ذلك فقد جانب الصواب، كونه مخالفا للعقل والواقع، لأن المتربي في بداية كل طريق يحتاج إلى من يدله ويأخذ بيده، ومن الطبيعي أن يكون في ذلك مقلدا لشيخه أو أستاذه، ولا يمكن أن ينفك عن ذلك، ولكن غير

---

[1] المرجع السابق، ص 21.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص 21.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

الطبيعي أن يبقى على ذلك الحال طوال حياته، أو أن يتعصب لرؤية شيخه أو طريقة أستاذه في فهمه، وإن تبين له مخالفته الصواب والحق من القرآن أو السنة.

*** والسؤال الثاني الملح – أيضا –: كيف تكون التربية المصدرية لجميع المتربين مع أنهم ليسوا كلهم مؤهلين لفهم نصوص القرآن والسنة؟**

والجواب يكمن في طبيعة المنهج في التربية المصدرية التي تتمثل فيما يلي[1]:

أ – البرامج التربوية في المنهج التربوي ليست من انتقاء المربين، بل هي عمل اجتهادي يقوم به أهل الاختصاص الشرعي من الدعاة والعلماء، ودور هؤلاء يركز على الاستقراء والجمع والتركيب للنصوص الشرعية التي تندرج ضمن تربية الفرد روحيا وسلوكيا، وهذا لا يؤدي إلى الارتباط الوَسَاطي الذي يعمي عن الحقائق، لأن ارتباط المتربي فيه بالنصوص الشرعية أصلا، لا بفهوم المربي والشراح.

ب – إن البرنامج التوحيدي ليس هدفه تخريج العلماء في جميع فنون العلوم الشرعية (فهذا مجاله المعاهد والكليات الإسلامية) وإنما القصد منه تخريج أقوياء أمناء في مجال الدعوة.

ج – إن العملية التربوية لابد لها من إعداد شروط وظروف خاصة يتهيأ لها المربي والمتربي لتعطي ثمرتها وتصبح بمثابة العملية التعبدية، وإلا صارت عادة فارغة من كل مضمون.

د – التربية على أساس الكتاب والسنة ينبغي أن تكون عملا جماعيا منظما ومؤطرا يقوم عليه مختصون في الصناعة التربوية الدعوية.

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 24 – 27.

ثانيا– الفرق بين المربي والوسيط[1]:

بعد أن تم التطرق إلى بيان الفرق ببين التربية التوحيدية والتربية الوَسَاطية، حري بنا أن نتبين الفرق بين كل من المربي والوسيط عند الأنصاري، وتتلخص فيما يلي[2]:

1– الفرق بين المربي في التربية المصدرية والمربي في التربية الوَسَاطية، أن الأول يشبه من يعلمك كيف تصطاد السمك، والثاني مثل الذي يعطيك السمك كل يوم[3]، أي أن المربي يجعل منك فردا منتجا، بينما الوسيط يجعل منك فردا مستهلكا.

2– المربي يعلمك كيف تنمي قدراتك ومواهبك الشخصية ليجعل منك شخصية مستقلة، بينما الوسيط يحد من مواهبك الشخصية ويعمل على إلغاء قدراتك الذاتية لتكون تابعا متقمصا لشخصيته.

3– المربي ينمي فيك روح النقد والمناعة ضد كل وافد فاسد، في حين الوسيط ينمي فيك حالة الاستسلام التام ويدمر جهاز المناعة عندك والقبول التام بكل ما تتلقاه منه حقا أو باطلا.

4– الوسيط في العملية التربوي يحتل مركز الصدارة والقداسة، إنما المربي أداة إجرائية تساعد على تنزيل العملية التربوية على أحسن وجه وتربط المتربي بالمصدر مباشرة، وهو توحيد الله تعالى من خلال النصوص الشرعية.

5– يختلف المربي عن الوسيط من حيث الاستيعاب الخارجي، أي أن المربي يُكَوّن المتربي على أساس المشروع الدعوي، أي المبادئ والأهداف والبرامج لا على أساس الرموز والأسماء وشخصيات الجماعة أو الحزب والإعجاب بهم والانبهار بحالاتهم وكراماتهم، أي أن التربية التوحيدية تقوم على الربط بالمشروع الإسلامي، بينما التربية الوَسَاطية تقوم على الربط الوَسَاطي بالأشخاص.

---

[1] **تعريف المربي**: يعرف الشيخ فريد الأنصاري المربي بقوله: "هو الذي يقوم بتنمية الفرد وترقيته في مراتب التدين والتشكيل النبوي لشخصيته على أساس التجرد والاستقلال". فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 28.

تعريف الوسيط: أما الوسيط فإنه يعتبر "مركز الصدارة ويتمتع بسلطة قوية ذات تأثير ونفوذ كبيرين على الذات وعلى الموضوع في آن واحد". فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 28.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 28 – 30.

[3] إشارة إلى المثل المشهور: (لأن تعلمي كيف أصطاد سمكا خير لي من أن تعطيني كل يوم سمكة).

6- الداخل إلى العمل الإسلامي عبر منهج الوَسَاطة بسبب التعصب والحزبية يصعب معه المعالجة، وهو من الأسباب الكبيرة للانشقاق والصدامات، لأنه دخل من أجل فلان وعلان، فهم يؤمنون بالأسماء والرموز وليس بما يدعون إليه.

ثالثا- الفرق بين التكوين والتلقين في التربية:

من خلال بيان الفرق بين المربي والوسيط تبين لنا أن طبيعة العملية التربوية عند المربي أنه يُكَوِّن المتربي، أما عند الوسيط فإنه يُلَقِّنُه، ومن هنا سنتبين الفرق بين العملية التكوينية والعملية التلقينية في التربية فيما يلي[1]:

1- التكوين هو إعداد الفرد وتأطير شخصيته الإسلامية ليكون منتجا، أما التلقين فهو شحنه بالمفاهيم الجاهزة لفكر المفكر أو سلوك الشيخ.

2- التربية التكوينية توقظ في المتربي نفسيته الخاملة، وتكون لديه الغقلية الإنتاجية والقوة الإرادية المبادرة، بينما التربية الوَسَاطية تعلم الفرد الانطواء والسلبية والضمور في العمل والدعوة فيصير وبالا على الدعوة ويثقل كاهلها، لأنها تحمله عوض أن يحملها، ولذلك يلقي تبعات فشله وكسله وفتوره على غيره[2].

3- التربية التكوينية تنتج عقلا علميا لا خرافيا أو يتبع الأوهام، لأنه استفاد المفاهيم من نصوص الشرع نفسه، أما التربية التلقينية تنتج عقلا مستسلما يتقبل جميع المفاهيم الوَسَاطية، ولا قدرة له على التمييز بين الحق والباطل وبين الخرافة والحقيقة، وليست له الحاسة النقدية.

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 30 - 33.

[2] وهو الأمر الذي لاحظته في بعض الحركات الإسلامية في العصر الحديث، فلو تصفحت برامجها التربوية لوجدت أنها تعتمد - في معظمها - على التلقين لا التكوين، رغم أنها تسمى برامج تكوينية، لذلك نجدها بعد عقود من الزمن في العمل الدعوي عوض أن تنمو وتنتشر، وتنفذ إلى مساحات جديدة وتكون لها - مع مرور الأيام - فتوحات وانجازات فضلا على زيادة عدد المدعوين والملتزمين، تجد العكس تماما، حيث أن بعض الحركات الإسلامية في الساحة الدعوية تشكو الضمور والانحسار، بل الانقسام والانفجار، ثم يحال ذلك كله إلى الأسباب الخارجية رغم أن السبب الحقيقي الذي يتجاهله هؤلاء - إلا القليل منهم - يكمن في المنهاج التربوي المبني على التلقين لا على التكوين.

المطلب الثاني: المدرسة النبوية نموذج التربية التوحيدية

بعد استعراض الفكر التوحيدي والفكر الوَسَاطي في التربية الدعوية، حري بنا أن نتبين النماذج الواقعية والتاريخية لكل لون من التربيتين، ولا شك أن أفضل نموذج للتربية التوحيدية هي المدرسة النبوية التي تخرج منها الجيل الفريد جيل الصحابة – رضي الله عنهم – لذلك سنعرض الخصائص والمراحل المنهجية للتربية النبوية.

الفرع الأول: خصائص التربية النبوية

يمكن اختصار خصائص التربية النبوية في ثلاث خصائص، هي: المصدرية القرآنية وتعميق الاتجاه التوحيدي واعتماد منهج التكوين.

أولا– المصدرية القرآنية:

دأب الرسول ﷺ على ترسيخ الارتباط بالقرآن باعتباره مصدرا وحيدا للتربية، فقد "كان رسول الله ﷺ يريد صنع جيل خالص القلب، خالص العقل، خالص التصور، خالص الشعور، خالص التكوين من أي مؤثر آخر غير المنهج الإلهي الذي يتضمنه القرآن الكريم"[1].

ثانيا– تعميق الاتجاه التوحيدي:

ذلك أن رسول الله ﷺ كان دوره تعليم الناس وتربيتهم على نهج القرآن الكريم "ولم يكن حضور الرسول ﷺ في ذلك إلا حضور المربي الذي يعمق هذا الاتجاه التوحيدي في قلوب الصحابة الكرام، ولم يكن حضور الوسيط الذي يعلق الناس بشخصه"[2] ،كونه "لا ميزة له إلا من حيث كونه أعبدهم له سبحانه وأتقاهم له فكان من الناحية التربوية قدوة للناس في طريقهم إلى الله، أعني من الناحية التوحيدية العقدية التي هي جوهر التربية النبوية"[3] وفي ذلك قال الله عز وجل: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ**

---

[1] سيد قطب، معالم في الطريق، ص 13 - 14.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[الكهف: 110].

ولذلك نجد القرآن الكريم يرسخ هذا المعنى التربوي في نفوس المسلمين من البداية، وأنه ينبغي عليهم الارتباط بالله تعالى وعبادته، وعدم الارتباط بشخص الرسول ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**[آل عمران: 144].

ثالثا– اعتماد منهج التكوين:

وذلك من خلال اعتماد رسول الله ﷺ القرآنَ الكريمَ وسنته المطهرة في توجيه الصحابة، ليكوّن جيلا مجتهدا متحررا من جميع الوَسَاطات البشرية، محاربا العقلية الاستهلاكية التواكلية "فاعتماد منهج التكوين دون منهج التلقين هو أمر واضح في التربية النبوية تشهد له الأصول الصحيحة الصريحة، شهادة متواترة المعنى، وذلك أنا قررنا قبلُ أن اعتماد النصوص الشرعية في حد ذاته ومدارستها كمادة تربوية لا ينتج عنه إلا التكوين"[1].

الفرع الثاني: المراحل المنهجية للتربية النبوية

حصر فريد الأنصاري المراحل المنهجية للتربية النبوية في ثلاث مراحل، وكل مرحلة تتميز عن الأخرى من حيث طبيعتها وسماتها ونتائجها... وهي:

أولا– المرحلة الأرقمية[2]:

التربية في هذه المرحلة يمكن تسميتها بالتربية الأرقمية: و"هي التكوين المقصود به صناعة العقلية القيادية خاصة من خلال المتابعة الدقيقة لكل فرد على حدة بتشكيل شخصيته تشكيلاً يقوم على

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 40.

[2] (الأرقمية) مصطلح، يعبر به عن المنهج التربوي، الذي سار عليه الرسول ﷺ في تربية الجيل الأول من الصحابة، بدار الأرقم بن أبي الأرقم قبل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث كان يجتمع بأصحابه أولا في الشعاب سرا. وبعد حصول مواجهات بينهم وبين الكفار انتقل بهم رسول الله ﷺ إلى دار الأرقم المخزومي على الصفا (ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 80).

منتهى صفتي القوة والأمانة، ومن هنا لم تكن الأرقمية تُعنى بإنتاج العقلية الجندية إلا بقدر ما هي طريق لاكتساب العقلية القيادية فيما بعد"[1].

والمادة التربوية التي كان يعتمد عليها هذا الجيل الأول في هذه المرحلة لتكوين العقلية القيادية هي القرآن, "وللقرآن المكي طبيعة خاصة من الناحية التربوية، فهو كان يسهم بشكل مباشر في تكوين العقلية القيادية ويساعد على ذلك، إذ التشريع المكي في الغالب، كان كليات ابتدائية وعزائم تكليفية"[2].

ولذلك "كان الرسول ﷺ يربي أصحابه على عينه ويوجههم نحو توثيق الصلة بالله والتقرب إليه بالعبادة تمهيداً لحمل زمام القيادة والتوجيه في عالمهم، فالعشرات من المؤمنين في هذه المرحلة التاريخية كانت أمامهم المهمات الجسيمة في تعديل مسار البشرية"[3].

وهذا أمر طبيعي لأن كل تربية ناشئة لابد لها من قاعدة صلبة تقع عليها تكاليف حمل الدعوة ونشرها والذود عنها بالنفس والنفيس والصبر على ذلك إلى أن تبلغ منتهاها، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت التربية قيادية بالدرجة الأولى.

*من سمات التربية في هذه المرحلة[4]:

1- بناء القادة وفق منهج قرآني باعتماد القصص القرآني للترقية الإيمانية.

2- عدم التمييز الاجتماعي بين الأفراد المتربين ووقوفهم على خط واحد في الانطلاق التربوي، وقصة ابن مكتوم – رضي الله عنه – تبين ذلك[5].

3- المنهج الأرقمي مبني على نظام الجلسة التربوية ومدارسة النصوص القرآنية والحديثية.

*ومن نتائج التربية الأرقمية:

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص 159.

[4] بنظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 44 - 46.

[5] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة عبس (الآيات: 01 - 16)، 08/ 319، وينظر: عبد الرحمن رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة، ص 153 - 154.

1- تخريج قادة الدعوة الإسلامية الأوائل من المهاجرين فكان منهم الخلفاء والفقهاء والمجتهدون والقضاة وقادة الجيوش، أما الأنصار فكانت لهم الجندية و الأتباع في الغالب الأعم.

2- الاعتماد على القرآن الكريم في دعوة الآخرين واستقطابهم واستيعابهم، وقد أسلم الناس بناء على سماعهم القرآن، مثل قصة أبو الوليد عتبة بن ربيعة[1] وقصة إسلام عمر بن الخطاب[2].

"فكان القرآن – إذن – هو المادة التربوية للاستيعاب الداخلي والخارجي معاً، عليه يقوم المنهاج النبوي التربوي، وتميزت مرحلته المكية بالتطبيق الأرقمي من حيث الاصطفائية، ثم التتبع الدقيق والمعالجة الخاصة لكل فرد على حدة، قصد صناعة القادة من الجيل الأول الذين أرسوا قواعد الدولة الإسلامية بعدُ"[3].

ثانيا- المرحلة المنبرية:

وهي نسبة إلى المنبر، أي التربية عن طريق الخطب، وهذا الأسلوب لم يظهر إلا في المرحلة المدنية لأن خطبة الجمعة لم تشرع إلا في المرحلة المدنية[4].

*من خصائص هذه المرحلة[5]:

1- تربية توحيدية بالدرجة الأولى، لأنها تعتمد النص القرآني والسنة النبوية.

2- تقوم على التربية الجماعية لا الفردية والتربية العامة لا الخاصة.

3- المتربون في هذه المرحلة جمع كبير ومزيج من المؤمنين الصادقين، والمنافقين، ومنهم من أسلم خوفا...إلخ.

4- تهدف إلى تشكيل الرأي العام الشعبي تشكيلا إسلاميا.

5- تشكيل عقلية جندية فاعلة ومبادرة ومطيعة.

6- اعتماد أسلوب الخطب المنبرية سواء كان في الجمعة أو في غيرها.

---

[1] ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، 01/ 314 .

[2] المرجع نفسه، 396/01.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 50.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 50 - 51.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 51 - 55.

7- اعتماد الإشارات الخطابية من غير خطبة، أي عبارة عن كلمات مقتضبة من جوامع الكلم الذي أوتيه رسول الله ﷺ[1].

8- نزول القرآن لمعالجة أحوال المسلمين في هذه الفترة ووفق ما تتطلبه المرحلة.

*ومن نتائج التربية المنبرية:

1- تخرج جيل من الأنصار مرتبطين بالله تعالى ارتباطا صادقا يقينيا.

2- رَبَّ فيهم الجندية المطيعة التي حمت الإسلام وذادت عن رسول الله ﷺ، وكانوا هم طليعة القتال في كل مكان[2]، حيث كان أكثر شهداء بدر من الأنصار[3] .

ثالثا- المرحلة العلمية[4]:

تقوم التربية في هذه المرحلة على تبليغ آيات القرآن وسنة النبي ﷺ للعلم والعمل، ففي هذه المرحلة "صارت التربية فيها تقوم أساساً على تبليغ نصوص الإسلام: القرآن أولاً ثم ما يقوم مقام فهمه وبيانه، وهو الحديث النبوي الشريف، فتكون مدارسة الناس لذلك - علماً وتعلماً - هي التربية ... وصارت عملية نقل نصوص الدين وتربية الناس عليها وتكوينهم على مبادئها تُسَمَّى (علماً)، وصار لمصطلح العلم في هذه المرحلة رواج كبير أكثر مما مضى... وصار الناس يسمون كل ما نقل

---

[1] مثل: ما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً صَلاَةَ العِشَاءِ، وَهِيَ الَّتِي يَدْعُو النَّاسُ العَتَمَةَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ**» رواه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب ذكر العشاء والعتمة، ومن رآه واسعا، رقم الحديث: 564، 01 / 117.

[2] ينظر: مقالة سعد بن معاذ للنبي ﷺ قبل بدء غزوة أحد (أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، 02/ 359).

[3] قال المباركفوري: "اتفقت جل الروايات على أن قتلى المسلمين كانوا سبعين وكانت الأغلبية الساحقة من الأنصار، فقد قتل منهم خمسة وستون رجلا، واحد وأربعون من الخزرج، وأربع وعشرون من الأوس، وقتل رجل من اليهود. وأما شهداء المهاجرين فكانوا أربعة فقط"(صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 257 - 258).

[4] بدأت هذه المرحلة منذ فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، فلم تعد التربية المنبرية تفي بالغرض التربوي لعموم الناس، فكانت الوفود تقبل على رسول الله ﷺ ليتعلموا الإسلام فيرسل معهم من يعلمهم من الصحابة والقراء. واستمرت هذه المرحلة إلى ما بعد وفاة الرسول ﷺ.(ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 56 - 62).

عن الصحابة – رضي الله عنهم – مسنداً إلى رسول الله ﷺ علماً، وبقي هذا الاصطلاح سارياً بهذا المعنى إلى مرحلة التابعين وأتباعهم"[1].

*من خصائص هذه المرحلة[2]:

1- تراكم النصوص الشرعية وتنوعها بين المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ.

2- دخول الناس في دين الله أفواجا وخاصة بعد فتح مكة، ولم تعد التربية الأرقمية أو المنبرية تفي بالغرض.

3- إرسال الوفود إلى القبائل والعشائر البعيدة ليعلموا أهلها القرآن وتوجيههم وتربيتهم على أحكام الإسلام[3].

4- الحث على تعلم العلم والتفقه في الدين والعمل بالعلم، مثل حديث: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ لَهُ مِنْ سَامِعٍ**»[4]، وحديث: «**مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ ويَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ ويَحْرِقُ نَفْسَهُ**»[5].

5- العمل على تعميق التدين في أفراد المجتمع فهما وتنزيلا.

6- اختلاف الصحابة في تطبيق هذا المنهج التربوي، فمنهم من اتبع المنهج الأرقمي في تربيته وتعليمه، ومنهم من اتبع المنبري، ومنهم من اتبع المنهج التحديثي (العابر) القصد منه التبليغ فقط.

7- تخريج جيل من التابعين منهم العلماء القياديون ومنهم الجنود العاملون ومنهم المسلمون العاديون.

8- الصفة الغالبة في هذه المرحلة هي التربية المصدرية (التوحيدية).

*ومن نتائج هذه المرحلة[1]:

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 57.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 58 – 62.

[3] وقد زادت الوفود في هذه المرحلة على السبعين وفدا (ينظر: صفي الرحمن المباركفوري، المرجع السابق، ص 408 – 412).

[4] رواه أحمد في مسنده، حديث رقم:4157، 221/07، قال محققا المسند شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: "حديث صحيح.

[5] رواه الطبراني في معجمه الكبير، حديث رقم: 1681، 165/02، قال الهيثمي: "ورجاله موثقون." ينظر: مجمع الزوائد، 185/01.

1- انتشار الصحابة في الأمصار لتعليم الناس ونشر الإسلام وتربية الأجيال اعتمادا على المنبع الأساسي: القرآن والسنة.

2- التربية التي مارسها الصحابة كانت بمثابة النواة الأولى لظهور العلوم الشرعية فيما بعد: التفسير والفقه وعلم الحديث ...إلخ.

3- أصبح العلم شرط الإمارة وكل عمل دعوي وتربوي، لقوله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[2].

رابعا- تطور المنهج التربوي النبوي بعد وفاته ﷺ:

بعد وفاة رسول الله ﷺ تحمل الصحابة مسؤولية التربية وأداء الأمانة التي ورثوها عنه ﷺ.

*من خصائص هذه المرحلة:

1- أن المنهج التربوي منهج تعليمي عام لكل شرائح المجتمع، يقول الحسن البصري: "أدركنا الصدر الأول يعلمون صغيرنا وكبيرنا، برنا وفاجرنا، وصالحنا وطالحنا، ونحن نريد أن نؤديه كذلك"[3].

2- استمر المنهج التوحيدي بمراحله الثلاث (الأرقمي والمنبري والتعليمي) لمدة ثلاثة قرون.

3- حرص الخلفاء على إرسال العلماء والقراء إلى البلاد المفتوحة ليعلموا أهلها ويفقهوهم في الدين بالمعنى التربوي، فقد "جرت عادة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده على إرسال الفقهاء والقراء إلى البلاد المفتوحة، ليفقهوا أهلها في الدين؛ فقد بعث رسول الله ﷺ بعض علماء الصحابة،

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 59 - 62.

[2] متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم:100، 31/01. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الفتن والجهل في آخر الزمان، حديث رقم: 2673، 2058/04.

[3] البخاري، التاريخ الكبير، 101/04.

وفقهائهم، إلى اليمن والبحرين وإلى مكة بعد فتحها، كما بعث عمر بن الخطاب معاذ بن جبل إلى الشام، وكان ضنينا به حريصا على بقائه في المدينة"[1].

4- تفرق الصحابة والفقهاء في الأمصار حتى صار لكل مصر فقيه أو فقهاؤه الذين تميز بهم، "فكان للأمصار الإسلامية الكبيرة فقهاؤها وعلماؤها المعروفون، يفتون ويعلمون، فعرف كل مصر بفقيهه أو فقهائه من الصحابة"[2].

5- العلم شرط في الإمامة السياسية والتربوية، قال عمر – رضي الله عنه –: "تفقهوا قبل أن تسودوا"[3]، وإن عليا – رضي الله عنه – "مر بقاص، فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت"[4]، وقال أبو موسى لأهل البصرة: "إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم ﷺ، وأنظف لكم طرقكم"[5].

6- قراءة القرآن ومدارسته وحفظه والتكوين والتربية به ضرب من العبادة المحضة، قال بن مسعود – رضي الله عنه – : "الدراسة صلاة"[6].

7- اعتمد العلم في هذه المرحلة على النصوص الشرعية، حيث "أن مصطلح العلم في عهد الصحابة إنما كان يطلق على النصوص الشرعية فحسب، وكذلك بقي بهذا المعنى في عهد التابعين وأتباعهم، ولو أنه بدأت في أواخر هذه المرحلة تتبلور المعاني الجديدة للمصطلح المتعلقة بالمصطلحات العلمية والقواعد والمناهج لهذا العلم أو ذلك"[7]. فعن ابن جريج قال: (سألت عطاء عن رجل غريب قدم في غير أشهر الحج معتمراً ثم بدا له أن يحج في أشهر الحج، أيكون متمتعاً؟ قال: لا يكون متمتعاً حتى يأتي من ميقاته في أشهر الحج.. قلت: أرأي أم علم؟ قال: بل علم)[8].

[1] عبد الوهاب أبو سليمان، الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية، ص 40.

[2] المرجع السابق، ص 40.

[3] أبو خثيمة زهير بن حرب النسائي، كتاب العلم، ص 08.

[4] المرجع نفسه، ص 53.

[5] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 257/01.

[6] أبو عمر يوسف بن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 104/01.

[7] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 65.

[8] أبو نعيم، المرجع السابق، 773/01.

*ومن نتائج هذه المرحلة:

1- تخرج كوكبة من العلماء التابعين الذين حملوا لواء الدعوة والتربية والعلم في جميع الأمصار الإسلامية، وفق المنهج النبوي التوحيدي، وقد برزت منهم جملة من القيادات العلمية، وفي طليعتهم بالمدينة المنورة: الفقهاء السبعة، وهم: سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد وأبو بكر ابن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وعبيد الله بن عبد الله.

وكان منهم بالكوفة: علقمة بن قيس النخغي والأسود بن يزيد النخغي وعمرو بن شرحبيل الهمذاني وشريح بن الحارث القاضي وغيرهم كثير[1].

2- حرص التابعون ومن تبعهم على تخليص مصادر التربية ما سوى القرآن والسنة النبوية.

3- كانت المدرسة الحديثية هي أقرب المناهج التربوية إلى الأرقمية.

4- كان طلب العلم عندهم لأجل العمل به ورجاء الثواب من الله تعالى ولم يكن للتكسب أو طلب جاه، فعَنْ بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ قَالَ: "يا أصحاب الحديث، أتؤدون زكاة الحديث؟ فقيل له: يا أبا نصر، وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم الحديث فما كان فيه من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه"[2].

وقال الحسن البصري – رحمه الله – : "كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة"[3].

5- الحرص على اكتساب الصفات التربوية التي تؤهلهم لرواية الحديث والتعليم، قال أبو العالية[4]: "أرحل إلى الرجل مسيرة أيام فأول ما أتفقد من أمره صلاته فإن وجدته يقيمها ويتمها أقمت وسمعت منه، وإن وجدته يضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت: هو لغير الصلاة أضيع"[5].

---

[1] ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 19/01 - 23.

[2] شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث، 285/03.

[3] ابن عبد البر، جامع البيان، 747/01.

[4] أبو العالية رفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام، متوفى سنة: 90هـ. (الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، 207/04).

[5] أبو نعيم، المرجع السابق، 220/02.

6- التقليل من الجلسات التربوية والتعليمية حتى يؤتي العلم ثمرته التربوية، قال أبو العالية الرياحي وهو يوصي أصحابه: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات؛ فإنه أحفظ لكم فإن جبريل عليه السلام كان ينزل به خمس آيات خمس آيات"[1].

7- إن مفهوم العلم في هذه المرحلة وما قبلها كان يقصد به المعنى التربوي التعبدي، وله عدة أعراض منها: التكوين والتربية، ونشر الدعوة، "لقد كان العلم حينئذ يخدم عدة أغراض: فهو وسيلة لنقل نصوص الدين ووسيلة لتكوين المتدينين ووسيلة لإنتاج الدعاة إلى التدين...وقد استمر العلم على هذه الحال وسيلة تربوية بالقصد الأول، كما كان في القرنين الأول والثاني، وقد شهد القرنان الثاني والثالث ميلاد المدارس الفقهية، فأبو حنيفة النعمان توفي 150هـ- والإمام الأوزاعي سنة 157هـ- والليث بن سعد سنة 175هـ- ومالك بن أنس سنة 179هـ- والشافعي سنة 204 هـ- وأحمد بن حنبل سنة 241"[2].

8- بداية استقلال العلوم الشرعية وتمييزها عن بعضها "في هذه الفترة بدأت تتحدد مدلولات العلوم الإسلامية، وتستقل بالتأليف، فعلم العقيدة والتفسير والحديث والفقه أصبح لكل منها مدلول خاص وموضوعات مميزة عكس ما كان قبل ذلك. فعلم الفقه كان يطلق على مجموع العلوم الشرعية من حديث وعقائد وتفسير وأخلاق وتصوف، ثم تمخض مدلوله أخيرا في القرن الثاني للهجرة للأحكام العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية، وهكذا اتخذ كل علم كيانا مستقلا ومدلولا متميزا"[3].

9- محافظة الفقهاء على طريقة المحدّثين الأوائل من حيث ارتباطهم بالنصوص الشرعية تعلما وتعليما ودراسة واستنباطا[4].

10- النص الشرعي هو المصدر الوحيد للتلقي في هذه المرحلة وهو ما يدل على توحيدية المنهج الفقهي وعدم وَسَاطيته "في تلك المرحلة، مرحلة الإنتاج والإبداع والتجديد... فالنص الشرعي

---

[1] المرجع السابق، 219/02 - 220.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 69.

[3] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية، ص 58 - 59.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 69 - 70.

هو المصدر الوحيد للتلقي وكل ما ذكر عنهم من قياس أو غيره إنما هي مناهج لا مصادر حقيقية، مهمتها توسيع دائرة الخطاب الشرعي ليشمل ما ليس ظاهراً فيه وإن كان يشمله في الحقيقة ضمناً"[1].

وخلاصة تطور المنهج التربوي النبوي بعد وفاته ﷺ: "أن هذه القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية ...قد كان العلم الشرعي فيها يحمل راية التربية النبوية لتخريج قادة الأمة وجنودها على السواء انطلاقاً من كتاب الله وسنة رسوله"[2] ولذلك قال ابن حزم، بعد عدة أبواب من كتاب الأحكام تحدث فيها عن فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولزوم التدين على منهجهم: "فرض على كل جماعة مجتمعة: قرية أو مدينة أو دسكرة وهي المجشرة عندنا أو حلة أعراب أو حصن أن ينتدب منهم لطلب جميع أحكام الديانة أولها عن أخرها، ولتعلم القرآن كله ولكتابة كل ما صح عن النبي ﷺ، من أحاديث الأحكام وضبطها بنصوص ألفاظها وضبط كل ما أجمع المسلمون عليه وما اختلفوا فيه من يقوم بتعليمهم وتفقيههم من القرآن والحديث والإجماع ... فإن لم يجدوا في محلتهم من يفقههم في ذلك كلهكما ذكرنا، ففرض عليهم الرحيل إلى حيث يجدون العلماء المحتوين على صنوف العلم وإن بعدت ديارهم ولو أنهم بالصين"[3] لقوله تعالى: **﴿وَمَاكَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾**[التوبة: 122].

"والنفار والرجوع لا يكون إلا برحيل، ومَنْ وجد في محلته مَنْ يفقهه في صنوف العلم كما ذكرنا، فالأمة مجمعة على أنه لا يلزمه رحيل في ذلك إلا القصد إلى مسجد الفقيه، أو منزله فقط كما كان الصحابة يفعلون مع النبي ﷺ"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 70 - 71.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 72.

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، 122/05- 123.

[4] المرجع نفسه، 05/ 123.

المطلب الثالث: نماذج من التربية الوَسَاطية

يتم التطرق في هذا المطلب إلى ثلاثة مدارس هي بمثابة نماذج للتربية الوَسَاطية، وهي: المدرسة الكلامية والمدرسة الفقهية والمدرسة الروحية (الصوفية)؛ وقبل ذلك نعرج على ظروف وأسباب نشأة هذه المدارس باختصار.

الفرع الأول: ظروف وأسباب نشأة مدارس التربية الوَسَاطية[1]

يمكن اختصار ظروف وأسباب نشأة المنهج التربوي الوَسَاطي لهذه المدارس في العناصر التالية:

أولا: يرى الأنصاري أن ظهور المنهج التربوي الوَسَاطي خلال القرن الثالث الهجري كان على يد الفلاسفة المسلمين الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، وظهر ما يسمى: مساواة الحقيقة القرآنية للحقيقة الفلسفية "فكان أول فيلسوف مَشَّائي[2] في الإسلام هو بن إسحاق الكندي المتوفى سنة 206هـ-"[3] لكن الانتشار الواسع والسيطرة للمنهج الوَسَاطي لم يكن إلا في القرن الرابع الهجري حيث "صارت المناهج الوَسَاطية، هي التي تقود تَدَيُّن الجماهير، تصورا وممارسة، وصار التفكير التربوي مرتبطا بالوسائط الفكرية والروحية عل السواء، وتقوى المنهج الفلسفي مع أبي نصر الفارابي المتوفي 339هـ-، فالتدين – في معظمه – صار من الناحية العقدية يؤخذ عبر وَسَاطة العقائد الكلامية، معتزلية كانت أو أشعرية أو غيرها، ولم يبق الاستمداد من القرآن والسنة في طرحهما البسيط للعقيدة الإسلامية"[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 75 - 77.

[2] (المشاء): مأخوذة من المشي أو بمعنى كثير المشي...فقد قيل في بيان سبب إطلاق التسمية على أرسطو وأتباعه: إن أرسطو دأب على تعليم تلاميذه ماشيا معهم...ويطلق – أيضا – على طريقتهم الفلسفية بالاستدلاليين لأنهم يعتمدون الاستدلال العقلي في البرهنة والحجاج... وأول من نقل أصول الفلسفة المشائية من خلال الترجمة إلى اللغة العربية هو بن إسحاق الكندي...ودوره لم يتجاوز الشرح والتفسير الذي يجعلها مطابقة مع الأصول الأساسية للإسلام ...ويعد بن سينا هو رئيس المدرسة المشائية في الفكر الفلسفي في العصر الإسلامي، ولذلك لقب بـ "الشيخ الرئيس".(ينظر: مرتضى المطهري، مدخل إلى العلوم الإسلامية: الفلسفة، ص 35)،و (ينظر: كمال الحيدري، دروس في الحكمة المتعالية، 36/01).

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 75.

[4] المرجع السابق، ص 75.

ثانيا: كما يرى الأنصاري أن جمود الاجتهاد الفقهي وانتشار التقليد للفقهاء يمثل مظهرا من مظاهر الوَسَاطة الفقهية، حيث "جمد التفكير الاجتهادي المستقل في المجال الفقهي، واتخذت اجتهادات أئمة الفقه في القرون السابقة وسائط للتدين العام من الناحية العملية، وترسخت المذهبية في كل الأوَسَاط تقريبا، وتعصب كل فريق لآراء إمامه لا يحيد عنها أبدا... فصار الرجوع في الأمور العملية لا إلى قول الله ورسوله ﷺ، ولكن إلى قول أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل وغيرهم"[1].

ثالثا: أما الوَسَاطة الروحية المتمثلة في الوَسَاطة الصوفية فيرى فريد الأنصاري أنها ظهرت على يد أبي حامد الغزالي في القرن الخامس الهجري. وفي ذلك يقول: "وهكذا صارت الأمة منذ القرن الرابع الهجري لا تتدين على مستوى الجمهور إلا عبر وَسَاطات فكرية أو روحية...فالفكرية تشمل المجالين العقدي والكلامي والفقهي الاستنباطي، والروحية تتعلق بالمجال الصوفي الطرقي، فصار تأطير الناس تربويا يخضع في الغالب للوَسَاطات في تكوين التصور العقدي والتصرف العملي والسلوك الروحي"[2].

الفرع الثاني: المدرسة الكلامية (نموذج الوَسَاطة الفكرية)

يمثل هذه المدرسة – في تصور الأنصاري – المعتزلة والأشاعرة بصورة خاصة، إذ "لم يكن الاعتقاد في زمن الصحابة والتابعين، يمتد ويستمد أصوله من التأويل المعقد، وإنما كانوا يقفون على المقتضى البسيط للنصوص دون تكلف ولا تعسف في الفهم، لكن ما أن انتشر (الكلام) في الأمة حتى صار الاعتقاد يخضع للقناة المذهبية ذات السلطة الوَسَاطية التأويلية في هذا الاتجاه أو ذاك"[3].

[1] المرجع نفسه، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص 76 - 77.

[3] المرجع نفسه، ص 78.

بالنسبة للمعتزلة: "كانت الأصول الخمسة للمدرسة الاعتزالية[1] مقاييس لفهم العقيدة الإسلامية، فتؤوَّل النصوص القرآنية على وفقها وتُردُّ الأحاديث أو تقبل بناء على مناسبتها لها أو عدم مناسبتها"[2]، إلا أن المذهب الاعتزالي لم ينتشر في الأوَسَاط الشعبية وبقيت وَسَاطته منحصرة تقريبًا بين بعض العلماء، لمخالفة أئمة السلف لهم[3].

أما بالنسبة للأشاعرة: فقد قام أبو الحسن الأشعري بوضع مذهبه في القرن الرابع الهجري فتحالف معه كثير من الفقهاء ضد المعتزلة فانتشرت بذلك العقيدة الأشعرية، وكانت هي عقيدة الجماهير في أرجاء العالم الإسلامي لها الغلبة والسيطرة إلى يومنا هذا[4].

يعتبر الشيخ فريد الأنصاري أن الأشاعرة هم الذين مكنوا للوَسَاطة الكلامية في العقيدة وفي التدين الجماهيري عموما[5]، وأن أبا حامد الغزالي هو من نشر عقيدة الأشعرية لتصير هي عقيدة التدين لدى كافة المسلمين[6] "وهكذا صارت الأشعرية كوَسَاطة فكرية هي القناة الشرعية الوحيدة لتدين جمهور المسلمين في المجال العقدي لا تقبل النقاش أو الرد، فتكون بذلك خطوة جديدة في ترسيخ التقليد المطلق في المجتمع الإسلامي"[7].

والتقليد في الحقيقة "هو عين الوَسَاطة... وسهل بعد ذلك أن تدخل الخرافة إلى عقائد المسلمين عن طريق القناة المذهبية الأشعرية، فيكفي أن يباركها أحد ممثليها لتصير عقيدة شعبية منتشرة، وقد صار الفكر الأشعري في عصور الانحطاط أقرب إلى الخرافية منه إلى الاعتقاد السليم بسبب تعسفه في تفسير و تأويل أمور غيبية توقيفية"[8].

---

[1] الأصول الخمسة هي: التوحيد ثم العدل ثم الوعد والوعيد ثم المنزلة بين المنزلتين ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ينظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، 416/01).

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 78.

[3] ينظر: علي سامي النشار، المرجع السابق، 15/01.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 421/01.

[5] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 79.

[6] ينظر: علي سامي النشار، المرجع السابق، 39/02.

[7] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 80.

[8] المرجع نفسه، ص 81.

وبعد أن قدم فريد الأنصاري نماذج من الخرافة التي دخلت العقيدة الأشعرية يقول:

"كل ذلك إنما كان بسبب التلقين الذي طبع تقديم العقيدة الأشعرية للمسلمين، التلقين الذي يعني أن هذه الأمور مسلمات لها قداسة النص الشرعي، حيث صارت العقيدة الأشعرية متونًا تحفظ ومنظومات"[1] إلى أن يقول: "ولقد كان لذلك دور في تشكيل العقل المسلم تشكيلاً يقوم على التسليم المطلق لكل ما هو أشعري وكأنه صادر عن الله! واستمر بذلك التصور العقدي الإسلامي يتنزل في التدين الجماهيري عبر الوَسَاطة الأشعرية، وكان لذلك أثره على المجال التربوي من حيث صناعة العقلية الاستهلاكية لا على مستوى العامة فحسب، ولكن حتى على مستوى الخاصة من العلماء والفقهاء أهل الحل والعقد في الأمة"[2].

ثم ينفي أن تكون العقيدة الأشعرية هي عقيدة السلف "وإنما هي وَسَاطة في الاعتقاد كما قلنا، تدخلت لتحول بين الناس وبين التلقي المباشر للعقيدة الإسلامية في بساطتها من مصادرها الشرعية: القرآن الكريم والسنة النبوية"[3].

والخلاصة: "لقد كان الأشاعرة الأوائل: أبو الحسن الأشعري والباقلاني والجويني والغزالي وغيرهم بمثابة وسائط في المجال الكلامي، لكل واحد منهم سلطة الوسيط كما بينا، من حيث التأثير الشخصاني على النص من جهة بالتأويل، وعلى الناس من جهة أخرى بالتلقين، وكان لكتبهم ...قداسة المصدر المطلقة، لا بشرية المرجع النسبية، حيث كانت (إمامًا) لجمهور المتدينين... واستهلك الناس العقيدة الأشعرية استهلاكًا من خلال العبارات الكلامية الجاهزة والمركبة في المتون والأراجيز ونحوها، فكانت نصوصها هي الشواهد لا نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية،كل ذلك أدى إلى تعميق وترسيخ التربية الوَسَاطية فيما يتعلق بتصحيح التصور العقدي كقضية من قضايا التدين الإسلامي الأساسية"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 81.

[2] المرجع نفسه، ص 81 - 82.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 82 - 83.

الفرع الثالث: المدرسة الفقهية (نموذج الوَسَاطة الفكرية)

ترسخت الوَسَاطة الفقهية في نفس الفترة التي ترسخت فيها الوَسَاطة العقائدية، وتتمثل في انتشار التقليد المطلق للفقهاء والعلماء، إذ صار قول الفقيه واجتهاده هو الحق لا ريب فيه، "هذا التقليد بعدما كان قليلاً في المائة الثالثة صار غالبًا في الرابعة، بل أصبح جل علمائها مقلدين متعصبين، مع أن الكل يعلم أن لكل إمام هفوة وسقطة بل سقطات"[1].

حقيقة "لم يكن التقليد الفقهي يعني شيئا، غير اغتيال العقل وتقمص ذات الوسيط وترسم آرائه في تنزيل الدين على أفعال الناس وتصرفاتهم، فالكل كان يعلم أن الكتاب والسنة هما المصدران الوحيدان للتدين، بيد أن المقلدة حصرت قدرة الفهم والاستنباط في مجموعة معينة من الأئمة، صارت أقوالهم فيما بعد متنًا تشريعيًا بسبب ما أضفي من العصمة اللاشعورية على اجتهاداتهم... فالتقليد الفقهي إذن هو بالضبط عين الوَسَاطة التَّدَيُّنية"[2].

يقول الشيخ الخضري[3]: "نعني بالتقليد تلقي الأحكام من إمام معين واعتبار أقواله كأنها من الشارع نصوص يلزم المقلد اتباعها"[4].

وبدأت الوَسَاطة الفقهية — في تصور الأنصاري – منذ القرن الرابع الهجري وتواصلت إلى غاية هذا القرن، وصار كل الناس خاصتهم وعامتهم عالة على فقه أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، قال الحجوي الثعالبي: "ولا يزال في هذا العصر[5] يزيد التقليد، عالة على فقه أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وأضرابهم ممن كانت مذاهبهم متداولة إذ ذلك، وانساقوا إلى اتخاذ أصول تلك المذاهب دوائر حصرت كل طائفة نفسها بداخلها لا تعدوها، وأصبحت أقوال هؤلاء الأئمة بمنزلة

[1] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، 08/02.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 83.

[3] الشيخ محمد الخضري – رحمه الله – (1872 - 1927 م)، باحث وخطيب، من العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام.، عين قاضيا شرعيا في الخرطوم، ثم مدرسا في مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة، وأستاذا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، من كتبه: أصول الفقه و تاريخ التشريع الإسلامي و إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء. (الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة: https://shamela.ws/index.php/author/1016)، د.ت، د.ق.

[4] محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، ص 278.

[5] يقصد من بداية المائة الثالثة إلى نهاية المائة الرابعة هجرية.

نصوص الكتاب والسنة لا يعدونها."[1] وهذا التقليد هو الذي جعل الحواجز النفسية والذهنية لبروز الاجتهاد والاستنباط من النصوص الشرعية، وهذا الأمر نفسه انعكس على المنهج التربوي التعليمي، "وقد سقط المنهج التربوي التعليمي في نفس الفخ بالطبع، حيث صارت المدارس الإسلامية تقوم على التلقين المذهبي مُعْرضة بذلك عن دراسة وتدريس النصوص القرآنية والحديثية، قصد التجديد والاستنباط كما كان الناس يفعلون في القرون الثلاثة الأولى"[2].

يقول الشيخ الخضري: "فبعد أن كان مريد الفقه يشتغل أولا بدراسة الكتاب ورواية السنة اللذين هما أساس الاستنباط صار في هذا الدور يتلقى كتب إمام معين ويدرس طريقته التي استنبط بها ما دونه من الأحكام، فإذا أتم ذلك صار من العلماء الفقهاء"[3].

وهكذا انتشر التقليد وترسخ بين العامة والخاصة وأصبح الفقيه أو الإمام بمثابة المشَرّع وأقواله وفتاويه بمثابة النصوص والمصادر الشرعية التي لا يجوز مخالفتها وتعديها، بل أصبحت أقوالهم هي الحاكمة على النصوص الشرعية، حتى قال الكرخي: "كل حديث يخالف ما عليه أصحابنا فهو مؤول أو منسوخ"[4].

والخلاصة: أن الوَسَاطة الفقهية كانت أشد وأدهى من الوَسَاطة الكلامية على حياة الناس وتوجيه سلوكهم، "إذ ربطت التعبد اليومي في حياة الناس، بوسطاء مارسوا نوعًا من الكهنوتية على تدين الجماهير، ولست أقصد أئمة المذاهب الأوائل؛ أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد بن حنبل وأضرابهم ممن عاش في فترتهم، فهؤلاء كانوا ضد التربية الوَسَاطية وضد احتكار الاجتهاد والتجديد...وإنما القصد ما صنعه الأتباع المقلدة، من بعد، فإن كثيرًا من هؤلاء إلا من رحم الله قد حجر القول الفقهي الواسع وخلع على أقوال إمامه ما لم يخلعه ذلك الإمام على نفسه! ومنعوا منعًا متحكمًا، أن يقول أحد من بعده بالاجتهاد والتجديد فصاروا حماة للتقليد رعاة له"[5].

---

[1] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 07/02.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 84.

[3] محمد الخضري، المرجع السابق، ص 279.

[4] المرجع نفسه، ص 280.

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 87.

ومنذ القرن الثامن الهجري صار التقليد أفضع من الأول الذي كان فيه التقليد لإمام المذهب كأبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل، حيث صار التقليد في هذه المرحلة هو تقليد فقيه المذهب المقلّد[1]، ويصف الإمام الشاطبي هذه الحال في عصره فيقول: "نابِتةٌ في هذه الأزمنة أعرضوا عن النظر في العلم الذي هم أرادوا الكلام فيه والعمل بحسبه، ثم رجعوا إلى تقليد بعض الشيوخ الذين أخذوا عنهم في زمان الصبا...ثم جعلوا أولئك الشيوخ في أعلى درجات الكمال"[2].

إن للفقه الإسلامي تأثير تربوي كبير على جماهير الناس سلبا وإيجابا، لأن "الفقه الإسلامي باعتباره مادة التدين الإسلامي؛ يعتبر من أكثر العلوم الإسلامية حضورًا في المجال التربوي، ولذلك فهو سيف ذو حدين: إما أن يكون فقه اجتهاد وهو الذي يربط الناس بالنصوص الشرعية استدلالا واستنباطًا وإفتاءا... وإما أن يكون فقه تقليد، وهو الذي يربط الناس بأقوال الرجال ويضعها موضع النصوص، يقيس عليها ويستدل بها ويفتي بناءً عليها، فيفقد الفقيه حينئذ دور المربي وينتحل دور الوسيط فيجعل من نفسه وأشياخه سلطة تحكمية ذات قداسة لا تتصور شرعًا إلا في حق الله سبحانه وتعالى"[3].

الفرع الرابع: المدرسة الصوفية (نموذج الوَسَاطة الروحية)

خصص هذا الفرع للمدرسة الصوفية كنموذج للوساطة الروحية من خلال بيان بداية نشأتها إلى غاية استفحال منهجها في العالم الإسلامي وأثر ذلك على التربية الإسلامية قديما وحديثا.

أولا– البدايات:

إن البدايات الأولى لظهور فكر التصوف خلال القرن الثالث وخاصة على يد المحاسبي والجنيد لم يظهر فيها الفكر الوَسَاطي، وإنما تحدثوا في دقائق الأحاسيس الروحية بإشارات وخطوا فيها لطائف العبارات رغم ما لاقوه من نقد شديد من الفقهاء؛ وإنما ظهرت الوَسَاطة الروحية خلال القرن الرابع

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 88.

[2] أبو إسحاق الشاطبي، الاعتصام، 452/03.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 88.

الهجري كما هو الحال بالنسبة للوَسَاطة العقائدية والفقهية، فظهر بعد المحاسبي والجويني رجال رسخوا منهج الوَسَاطة في العبادة والسلوك والتربية[1].

ثانيا– القطبية كمظهر من مظاهر الوَسَاطية:

كان القرن الرابع إذن في رأي فريد الأنصاري "هو بداية الانحراف الوَسَاطي، إذ فيه ظهر القول (بالقطبية)، وهي فكرة ضاربة جدًا في ترسيخ فكرة (الوسيط) بشكل لم يقع مثله في المجالات الوَسَاطية الأخرى، سواء في المجال الكلامي أو الفقهي، مما أدى إلى سيطرة هذه الوَسَاطة على باقي الوَسَاطات وجعلها تحت إمرتها، فالفقيه نفسه لم يعد يتدين إلا كما أمر القطب وليس العكس! ومن هنا كان ضمور الفقه بل هلاكه، حيث صار العلم ليس هو علم السنة والكتاب، بل هو أذواق شيخ الطريقة ومواجده في صحوه و (سكره)"[2]، وهذا ما يؤكده الحجوي[3] في قوله: "أن حدوث التصوف وتطوراته أدخل وهنًا على الفقه كثيرا بل وعلى الفقهاء، وقد كان الإكثار من ذلك بعد القرن السابع من أسباب هرم الفقه. إذ خرجوا عن المقصود إلى ما ليس بمقصود، والزيادة في الشيء نقصان، تركوا الأصول والفروض الدينية إلى كثرة النوافل والتظاهر بالزهد مع الحرص الباطني على الدنيا على أن جل من رأينا أجهل الناس بالدين"[4].

ثالثا– التطور الخطير لمفهوم القطبية في الفكر التصوفي:

وقد تطور مفهوم القطب عند المتصوفة إلى أن وصل إلى نقطة خطيرة قد تبلغ به درجة الألوهية وفي ذلك يقول فريد الأنصاري: "وتطور مفهوم (القطب) كدلالة وَسَاطية خطيرة، إلى أن صارت له من المعاني ما يجعل صاحبه ليس في مقام الفهم المتفرد والتدين الأكمل والتوجيه المعصوم فحسب،

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 94.

[2] المرجع نفسه، ص 94 - 95.

[3] العلامة محمد بن الحسن الحجوي (1874- 1959م): عالم وفقيه وأصولي مغربي من مواليد ، درس بجامع القرويين وصار مدرسا بها، ثم تولى وظيفة نيابة الصدارة العظمى في وزارة العلوم والمعارف، ألف أزيد من تسعين ملفا، منها: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ومختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، والقرآن فوق كل شيء. (محمد بن الحسن الحجوي، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي، ص 13 – 16).

[4] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 67/02.

ولكن في مقام التشريع التكليفي والتقدير الكوني، اللذين هما من أخص خصائص الألوهية وذلك قصد اكتساب التسليم المطلق من كل الناس عامتهم وخاصتهم"[1].

حتى قال الجرجاني في تعريف القطب: "وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة"[2] ثم يضيف: "فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحامل مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جبرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها، وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها"[3].

وهذه الصفات التي ذكرها في القطب أشبه ما تكون صفات الألوهية، حتى يقول فريد الأنصاري في ذلك: "ألا ترى أنه يجعل القطب أو الغوث إلهًا صغيراً؟ يشارك الله – تعالى عن ذلك علواً كبيراً – في تصريف أمره وتدبير ملكه؟! إن شيئا من هذا، قلّ أو كثر بقي سارياً كوَسَاطة تربوية في الفكر الصوفي"[4].

ومع ذلك فإن فريد الأنصاري لا ينكر أنه يوجد من الصوفيين الذين لم ينحرفوا عن التربية الروحية المستلهمة من الكتاب والسنة، لكن الغالب على الصوفيين الانحراف البين عن جادة الصواب، وذلك بإلزام المريد الاعتقاد الكامل في عصمة شيخه وإتباعه وعدم الاعتراض عليه والتسليم له في أقواله وأفعاله، وهذه وَسَاطة مذمومة جعلت الأتباع لا يفكرون ولا يجتهدون، بل يقلدون ويتبعون، وذلك لأن "منطق الوَسَاطة الروحية، يجزم أن المريد لا يمكنه الوصول إلى مقامات الإحسان، إلا عبر ذات الشيخ الكامل... فأوجبوا على المريد ألا يراجع شيخه ولا ينتقده ولا ينكر عليه زلة ولا

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 95.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، 177/01.

[3] المرجع نفسه، 108/01.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 96.

خطأ ولو أتى معصية بينة، لأن عنده العلم اللدني الذي لا يفهمه العقل البشري أو بعبارتهم: ((على المريد أن يكون عند شيخه، كالميت بيد مغسله)) "[1]. وهكذا فإن "العصمة التي أضفيت على المشيخة الصوفية، جعلت التربية الإسلامية لا تمر إلى جمهور الأمة إلا عبر قناتها الوَسَاطية...فالشيخ الوسيط صار في كثير من الحالات معبودًا من دون الله"[2].

رابعا- أبوحامد الغزالي والمنهج الوَسَاطي:

يرى فريد الأنصاري أن أبا حامد الغزالي هو من أعطى المشروعية للمنهج الصوفي من خلال كتابه (إحياء علوم الدين)، ويقول في ذلك: "كان الإمام أبو حامد الغزالي، المتوفى سنة 505 هـ- يعطي المشروعية بسلوكه وتأليفه للمنهج الصوفي...فعلى يده نضج السلوك الصوفي كمنظومة متكاملة القواعد والمناهج"[3].

خامسا- استفحال المنهج الوَسَاطي:

وهكذا استفحل المنهج الوَسَاطي عبر الطرق الصوفية حتى صار الطابع العام للتدين في المجتمعات الإسلامية، فلا تخلو مدينة ولا أسرة منه، يقول الحجوي: "حتى إنك إذا بحثت في أي مدينة أو قرية في غالب الممالك الإسلامية، تجد زواياها أكثر من مساجدها ومن المدارس، ولا تكاد تجد عائلة إلا وهي آخذة طريقة من الطرق تتعصب لها برجالها ونسائها وصبيانها"[4].

سادسا- مظاهر الوَسَاطة في التربية الصوفية:

تطور السلوك الصوفي من المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي (الطرقي) ابتداء من القرن السادس الهجري، حيث نشأت الطرق الصوفية، وكل طريقة تتميز عن غيرها في منهج الذكر وسماع

---

[1] المرجع السابق، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

[3] المرجع نفسه، ص 97.

[4] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 66/02.

الأوراد ومراسيم البيعة...إلخ، وأقدم طريقة هي القادرية، لكن لا يوجد ما يدل على أن عبد القادر الجيلاني قصد تأسيس طريقة ما، ولكن من جاءوا بعده أسسوها ونسبوها إليه[1].

وتطورت الطرق الصوفية خلال القرون: السادس والسابع والثامن هجري، وشاعت عدة مظاهر تخص المتصوفة وأقطابهم وسلم لها الناس تسليما خاصتهم وعامتهم، وأهم هذه المظاهر الوَسَاطية هي:

1- خصوصية المتصوفة وتنزههم عن كل نقد أو مراجعة أو محاكمة إلى قواعد الشرع ونصوصه.

2- ظهور المقاصد الاحترافية في المشيخة الطرقية حتى صارت وسيلة للكسب والثراء عن طريق الشعوذة والسحر والتمويه.

3- أصبح العلم تابعا - لا متبوعا - للوَسَاطة الطرقية، فلا يصبح العالم عالما إلا بعد مبايعة وسيط الطريقة[2].

4- تصدر شيوخ أميين لإمامة الناس باسم الولاية أو القطبية.

6- يعتبر كتاب الإبريز[3] نموذج صارخ للوَسَاطة التربوية الطرقية، ف" موضوعات الكتاب كلها، من البداية إلى النهاية ترسيخ للوَسَاطة التربوية عبر طقوس الفكر الطرقي وربط الناس بعقائد شركية خطيرة شكلت مرجعية تعبدية ملاذية لكثير من الناس خلال عصور الانحطاط، فساهمت في تكريس الواقع التواكلي للأمة"[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 108.

[2] يقول الحجوي: "والطامة الكبرى هي أن جل من ينتسب للعلم من أهل زماننا يتسابقون للأخذ عن تلك الطرق البدعية، ويتحزبون لها، ويعضدونها، وهي تمدهم لا محالة بنزر المتاع، ولكنها في الحقيقة هادمة لمجدهم الديني لانحرافها عن جادته، وذلك بسبب جهلهم بأصل الدين وسنة سيد المرسلين، ومن لم يأخذ عنهم، نظروا له شزرا..." (محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 68/02).

[3] اسم الكتاب: الذهب الإبريز (في مناقب الشيخ عبدالعزيز)، والمؤلف: السجلماسي، احمد بن مبارك.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112.

7- أهم الأفكار الوَسَاطية الشائعة: فكر ديوان الصالحين[1] وفكرة الشيخ والمريد وفكرة الورد والإلهام والرؤيا والزيارة والإذن ...إلخ.

سابعا- أثر الطرقية على العمل الدعوي المعاصر:

[1] فكرة ديوان الصالحين: هي "التي اشتهرت في تلك المرحلة، وشكلت عقيدة صوفية لكثير من المسلمين، تؤطر عباداتهم، وتوسلهم إلى الله عند الحاجة، بواسطة الأقطاب السبعة، أو الرجال السبعة (المتصرفين) في الكون، بأمر الغوث، أو القطب الأكبر.. والفكرة هذه، شاعت بتلك المرحلة، وما تزال آثارها إلى اليوم." (فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112 - 113).

وفكرة ديوان الصالحين مبنية على التسليم المطلق، فيها من الخرافات والدجل ما لا يصدقه عقل، ولا يقره شرع، بحيث يجعل الغوث أو القطب أقدس من الأنبياء والخلفاء الراشدين، وينسب إليه من الخوارق والعجائب ما لم ينسبه رسول الله ﷺ لنفسه، و(كتاب الإبريز) نموذج صارخ لمثل هذه الأفكار، فهو من أوله إلى أخره مليئ بهذه الخرافات، والغريب أن بعض الفقهاء وأهل العلم يسلمون بذلك أو يقرونه أو يتوقفون، مثل ما فعل بن خلدون، رغم علمه وحسه النقدي إلا أنه وقف موقفا ارجائيا استسلاميا منهم، فانظر قوله منهم مثلا: " فينبغي أن لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الوجه الموافق لظاهر الشريعة فأكرم بها سعادة. وأما الألفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها أهل الشرع فاعلم أن الإنصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور." (ابن خلدون، المقدمة، 624/01).

وهذه صورة من ديوان الصالحين كما يرويها صاحب الإبريز: "سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي قبل البعثة. قال رضي الله عنه: فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الأيمن والمدينة أمام ركبته اليسرى؛ وأربعة أقطاب عن يمينه، وهم مالكية على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه؛ وثلاثة أقطاب عن يساره، واحد من كل مذهب من المذاهب الثلاثة؛ والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان، وهو في هذا الوقت مالكي أيضا ...ومع الوكيل يتكلم الغوث، ولذلك سمي وكيلا، لأنه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان... قال رضي الله عنه: ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء... قال رضي الله عنه: والأموات الحاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح، فإذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا إلى الأرض ومشوا على أرجلهم إلى أن يصلوا إلى الديوان، تأدبا مع الأحياء وخوفا منهم. ... قال: وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف، ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا... قال: وفي بعض الأحيان يحضره النبي ﷺ، فإذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل، وتأخر الوكيل للصف. وإذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التي لا تطاق ...قال: وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث. قال: وكذلك الغوث إذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار خارقة حتى لا يستطيع أهل الديوان أن يقربوا منه، بل يجلسون منه على بعد، فالأمر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات إلا ذات النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات إلا ذات الغوث، ومن ذات الغوث يتفرق على الأقطاب السبعة، ومن الأقطاب السبعة يتفرق على أهل الديوان." (أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص 438 – 439. بتصرف).

إن الوَسَاطة الطرقية كانت "تصنع المريدين وتربي الأتباع وكأنها تمارس عليهم نوعًا من غسيل الدماغ، أو ما عبر عنه في الفكر المعاصر باغتيال العقل، إشارة إلى عملية قتل الحاسة النقدية في الفكر والمجتمع، وقد كانت الأدبيات الطرقية التي ساهمت في صناعة أزمة الواقع المعاصر تفصل في ما كان يسمى (بآداب المريد والطريق)، حتى تخرج مجموعة من المريدين ممن يدعون إلى التسليم المطلق للشيخ في كل ما يقول ويفعل، على أن يكون المريد الحقيقي هو أول من يقلد الشيخ ويتقمص شخصيته إلى درجة الفناء التام"[1].

وما زال الفكر الطرقي المبني على الوَسَاطة الروحية والتربوية يسيطر على كثير من العاملين في الحقل الدعوي الإسلامي إلى يومنا هذا، ولعل بعض المصطلحات المتداولة عند الجماعات الإسلامية اليوم كالشيخ والأوراد والبيعة والسمع والطاعة المطلقة للشيخ هي من تأثير التربية الطرقية، وإن كانت هذه المصطلحات تختلف في جوهرها عند الجماعات الدعوية الإصلاحية اليوم عن مضمونها عند الجماعات الصوفية، لكن لا يخفى التأثير السلبي لهذه المصطلحات على العقل المسلم وسلوكه، كتعطيل حاسة النقد والمراجعة والاستسلام التام للقيادة والتماس الأعذار والتأويلات لها[2].

وفي الختام نخلص إلى أن الوَسَاطة في التربية الطرقية ما هي إلا اغتيال للعقل وقتل لحاسة النقد والرقابة لدى الأفراد والأتباع، والدعوة إلى الاستسلام المطلق لإرادة الشيخ وإن كان جاهلا أو مخالفا للشرع في أقواله وسلوكه وبذلك يقتل - أيضا - روح المبادرة أو الإبداع وينشر حالة من السكون والسلبية، وهذا ما يفسر حالة التقهقر والانحدار والتخلف التي بلغها العالم الإسلامي في القرون الأخيرة والتي أدت إلى احتلال أوطانه ونهب ثرواته وخيراته من قبل الاحتلال الغربي.

***في آخر هذا المطلب هناك بعض الملاحظات:**

الملاحظة الأولى: قد يقول قائل أن فريد الأنصاري قد بالغ في توسيع استعمال مفهوم مصطلح الوساطة الذي عادة ما يتم تداوله في المجال الفكري والفني والاقتصادي إلى المجال الشرعي، ثم أنه جعل التربية الوساطية مناقضة للتربية التوحيدية، مما يوحي للقارئ أنها من الانحرافات العقائدية، وهو من المبالغة التي لم ترد على لسان عالم في قديم أو حديث، وغاية ما في الأمر أن الذي أطلق عليه فريد

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 116 - 117.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 119 - 122.

الأنصاري بـ(الوساطة) لا يعدو أن يقابله في العلوم الشرعية مصلح (التقليد). والتقليد عند علماء الشريعة جائز سواء كان في العقيدة أو الأحكام العملية، فقد ورد في الموسوعة العقدية: "ذهب جمهور أئمة أهل السنة والجماعة إلى جواز التقليد في العقائد والأحكام للعامي، والذي يعجز عن فهم الحجة والنظر والاستدلال. ويحرم التقليد على العالم، أو الذي يستطيع النظر والاستدلال"[1].

إذن غاية ما في الأمر أن التقليد يدور بين الجواز والحرمة ولا يدخل في المجال العقائدي لأجل مقابلته بالتوحيد، وجعل المقلدين سواء من عامة الناس أو من خاصتهم في دائرة الشرك.

أقول: حقيقة أن الأنصاري توسع في مفهوم الوساطة حتى عدها من الشرك، ووسع دائرة مفهومها لتشمل تقليد الشيوخ في العقيدة والأحكام الفقهية، وكان يسعه – في رأيي – أن يركز على بيان خطورتها على تربية النشء والأمة، وأن يلتزم مصطلحات العلماء القدامى في توصيف حالة التقليد والاجتهاد من خلال الأحكام الشرعية بين (التربية الشرعية المحمودة أو الجائزة) و(التربية التقليدية المذمومة أو المحرمة).

ومع ذلك فإن العلماء القدامى والمحدثين – أيضا – فرقوا بين التقليد المباح في حق العامي والعاجز عن النظر أو الاجتهاد، والتقليد المذموم الذي هو تقليد رجل واحد معين دون غيره من العلماء في جميع أقواله، أو أفعاله، ولا يرى الحق إلا فيه[2]. وهو ما كان يقصده الأنصاري في التربية الوساطية، وسماه بالوسيط أو القناة الوحيدة التي يعتمدها المنهج الوساطي في التربية والتعليم. وهو مخالف لما كان عليه منهج السلف الصالح الذي أطلق عليه فريد الأنصاري بالمنهج التوحيدي، وها هو محمد الأمين الشنقيطي يؤكد ذلك بقوله: " أما نوع التقليد الذي خالف فيه المتأخرون الصحابة وغيرهم من القرون المشهود لهم بالخير، فهو تقليد رجل واحد معين دون غيره من جميع العلماء، فإن هذا النوع من التقليد، لم يرد به نص من كتاب ولا سنة، ولم يقل به أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا أحد القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير، وهو مخالف لأقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله، فلم يقل أحد منهم بالجمود على قول رجل واحد معين دون غيره من جميع علماء المسلمين، فتقليد العالم المعين من

---

[1] علوي بن عبد القادر السقاف ومجموعة من الباحثين، الموسوعة العقدية – الدرر السنية، 06/ 348.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 06/ 352. وينظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 2/ 787.

بدع القرن الرابع، ومن يدعي خلاف ذلك فليعين لنا رجلاً واحداً من القرون الأولى التزم مذهب رجل واحد معين ولن يستطيع ذلك أبداً، لأنه لم يقع ألبتة"[1].

وهذا هو التقليد الذي تحدث عنه الأنصاري في التربية الإسلامية وعده من الوساطة التربوية، وهو في ذلك لم يخالف جمهرة العلماء في ذلك إلا ما استحدث من مصطلحات توحي بالمبالغة في التوصيف.

ثم إن الأنصاري لم تكن غايته التركيز على البعد الفقهي هنا وإنما كان ديدنه البعد التربوي، والتنبيه إلى مدى خطورة أثر التقليد الأعمى للعلماء والشيوخ والأقطاب على تربية الأجيال، فهو ينتقد ويصحح مسار منهج تربوي قَيَّد فكر الأمة وحيويتها وفاعليتها الحضارية لقرون عديدة وجعلها حبيسة عصور الانحطاط والضعف، الأمر الذي أسلمها لقمة سائغة للأعداء في العصر الحديث.

وفي نهاية هذه الملاحظة أقول: إن مضمون التجديد التربوي الذي ركز عليه الأنصاري هو نفسه ما استقر في عصر النبوة والخلفاء والصحابة والتابعين والأئمة الأعلام واتفق عليه جميع العلماء قديما وحديثا، لكن الشكل أو الإطار الذي قدم به هذا المضمون وهما مصطلحي (التوحيد) و(الوساطة)، هو ما يبدو لي جانب فيه الصواب، لأنه يضفي على العملية التربوية البعد العقدي وما ينتج عنه من توحيد وشرك، أو إسلام وكفر ... إلخ، وهو الأمر الذي يخالف منهج السلف الذين لا يعدو عندهم بين الجواز والحرمة.

الملاحظة الثانية: فيما يتعلق بأبي حامد الغزالي والتقليد في العقيدة.

اعتبر فريد الأنصاري أن أبا حامد الغزالي هو من نشر عقيدة الأشعرية التي صارت وَسَاطة فكرية وخطوة جديدة في ترسيخ التقليد المطلق في المجتمع الإسلامي.

أقول: أن هذا الكلام لا يُسَلَّم له على إطلاقه، فهو يعزو بداية نشأة المنهج الوساطي التربوي إلى أبي حامد الغزالي، وأنه هو من كرس هذا الاتجاه في الأمة، ولكن لو تتبعنا المنهج التربوي عند أبي حامد الغزالي من خلال بعض مؤلفاته لوجدناه مخالفا لما ثبته الأنصاري. ولنأخذ مصدرين من

[1] محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، 07/ 307.

مؤلفات الغزالي يبين فيهما بجلاء المنهج التربوي الذي اعتمده؛ وينفي عنه نسبة الوساطة التربوية؛ أولهما: إحياء علوم الدين، وثانيهما: رسالة أيها الولد.

أولا: لنأخذ فقرة من كتابه الشهير (إحياء علوم الدين) – مع طولها نوعا ما – ثم نتبين من خلالها المنهج التربوي في تثبيت العقيدة عند الناشئة والعامة، جاءت هذه الفقرة تحت عنوان: (فصل في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد)، يقول فيها: "اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوه ليحفظه حفظاً ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان.

فمن فضل الله سبحانه على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان وكيف ينكر ذلك وجميع عقائد العوام مباديها التلقين المجرد والتقليد المحض نعم يكون الاعتقاد الحاصل بمجرد التقليد غير خال عن نوع من الضعف في الابتداء على معنى أنه يقبل الإزالة بنقيضه لو ألقى إليه فلا بد من تقويته وإثباته في نفس الصبي والعامي حتى يترسخ ولا يتزلزل.

وليس الطريق في تقويته وإثباته إن يعلم صنعة الجدل والكلام بل يشتغل بتلاوة القرآن وتفسيره وقراءة الحديث ومعانيه. ويشتغل بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه وبما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها وبما يسري إليه من مشاهدة الصالحين ومجالستهم وسيماهم وسماعهم وهيآتهم في الخضوع لله عز وجل والخوف منه والاستكانة له فيكون أول التلقين كإلقاء بذر في الصدر وتكون هذه الأسباب كالسقي والتربية له حتى ينمو ذلك البذر يقوى ويرتفع شجرة طيبة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء"[1].

نستخلص من هذه الفقرة أن المنهج التربوي عند الغزالي ينبني على مرحلتين أساسيتين: مرحلة التلقين، ومرحلة التثبيت:

---

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، 01/ 94.

1- مرحلة التلقين: وهي المرحلة التي يعتمد فيها على التقليد، وهي موجهة للصبي وعامة الناس الذين لا يمكنهم معرفة البرهان والحجة، وهذه المرحلة التربوية تكون عبر ثلاث خطوات متتالية ينبغي أن يعتمدها المربي مع المتربي وهي:

أ- الحفظ

ب- الفهم

ج- الاعتقاد أو التصديق.

وفي كل هذه الخطوات يعتمد فيها المربي التلقين من غير برهان ولا دليل لأن الفطرة البشرية مجبولة على الإيمان أساسا، لكن مع ذلك يكون اعتقاد المربي في هذه المرحلة ضعيفا وقد يتعرض إلى الشبهات أو النقض فيتزلزل في نفسه، فإذا لابد من تثبيته. وهو ما يفضي بنا إلى المرحلة الثانية.

2- مرحلة التثبيت: أي مرحلة تثبيت العقائد وتقويتها في نفس المتربي، وتكون عبر ثلاث خطوات:

أ- تعليمه أدلة القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا، والأحاديث النبوية قراءة وفهما.

ب- تحريضه على الاشتغال بوظائف العبادات من الفرائض والنوافل.

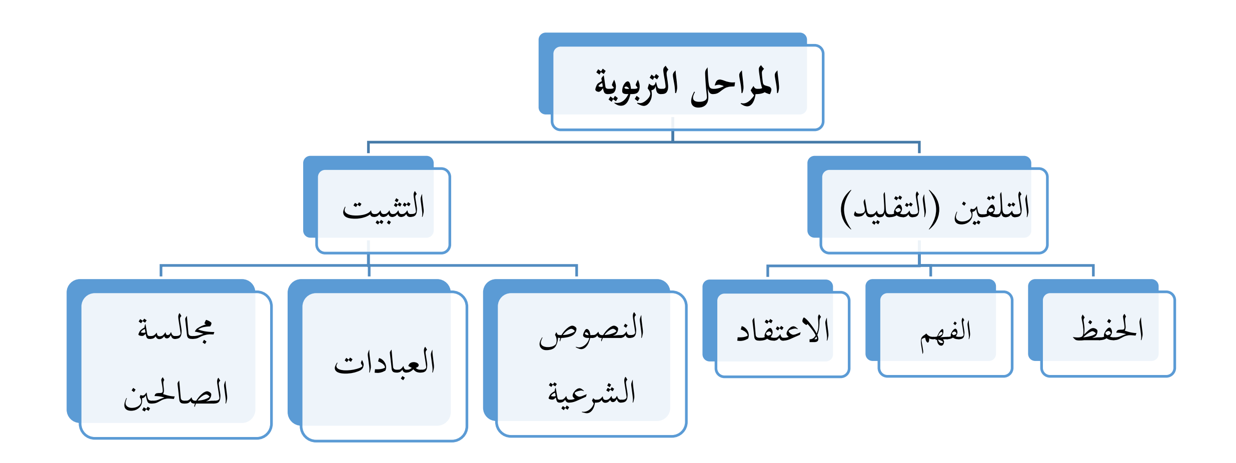
ج- مجالسة العلماء والصالحين والاقتداء بهم ظاهرا وباطنا.

وفي هذه المرحلة يؤكد الغزالي على تجنيب المتربي من الاشتغال بعلم الكلام أو الجدل، وأنه لا يحقق الغاية المرجوة من العملية التربوية، وهذه لفتة دقيقة منه ينبغي الوقوف عندها طويلا لسببين: الأول: لأن الاشتغال بعلم الكلام بالنسبة للصبي والعامي لا يثمر تربويا، بل قد يفسد أكثر مما يصلح، لأن عقولهم لا تدرك مسائله فيكون لهم فتنة. والسبب الثاني: أنه ينفي كون الغزالي هو أول من اعتمد الكلام في المنهج التربوي لعامة الناس.

وهكذا يتأكد أن الغزالي يعتمد مرحلتي التلقين والتثبيت حتى تتحقق الغاية من العملية التربوية: وهي استقامة الفرد على طاعة الله تعالى والخضوع له والخوف منه والاستكانة إليه.

فمرحلة التلقين شبهها الغزالي بالبذرة التي تزرع في الأرض، ومرحلة التثبيت بمثابة السقي والرعاية، وهذه المرحلة تبقى مستمرة إلى تقوى الشجرة وترتفع وتؤتي أكلها بإذن الله.

والشكل التالي يختصر لنا هذه المراحل التربوية عند أبي حامد الغزالي:



ثانيا: إن رسالة الغزالي: (أيها الولد) تعد نموذجا تعليميا وتربويا بث فيها الغزالي منهجه التربوي المستمد من المدرسة النبوية وما سار عليه الصحابة الكرام وتابعيهم والأئمة العظام والصالحين الأبرار، يقول الدكتور علي محيي الدين علي القرة داغي[1] في مقدمة الرسالة: "وإذا نظرنا إلى هذه الرسالة باعتبارها زاخرة بآراء هامة، وطرق نفسية في التربية والتزكية والتعليم فلابد أن نلاحظ أن هذه الأفكار الهامة ليست مستحدثة بل هي مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث نرى الاستشهاد بآية كريمة، أو حديث شريف قبل كل مقطع أو بعده، كما أنه ليس علما جديدا حدث في القرن الخامس الهجري، بل كان علما نما مع تربية رسول الله ﷺ لأصحابه ونضج معه وبه، واهتم به القرآن الكريم بالغا في قصصه"[2].

ولنأخذ فقرة من هذه الرسالة يبين فيها أبو حامد الغزالي لتلميذه صفات المعلم والمربي الذي ينبغي أن يلتزمه، فيقول: "فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخٌ مرشدً مربٍّ، ليُخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته، ويجعل مكانها خلقا حسنا ... ولابد للسالك من شيخ يربيه ويرشده إلى سبيل الله تعالى، لأن

---

[1] الدكتور علي محيي الدين القرة داغي، من مواليد 1949م بكردستان العراق، متحصل على الدكتوراه في الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف في مجال العقود والمعاملات المالية، عام 1985م، واشتغل أستاذ جامعي بجامعة قط، وهو الآن الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لديه أكثر من ثلاثين مؤلفا، منها: بحوث في الفقه الإسلامي، وبحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة ..(الموقع الإلكتروني الرسمي للقرة داغي: (https://cutt.us/YfuO0)، 2016/08/29م، د.ق).

[2] أبو حامد الغزالي، رسالة أيها الولد، ص 34 – 35.

الله أرسل للعباد رسولا للإرشاد إلى سبيله، فإذا ارتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء في مكانه، يرشدوا إلى الله تعالى"[1].

ثم يبين الشرط الأساسي الذي ينبغي أن يتوفر في المصلح المربي فيقول: "وشرط الشيخ الذي الذي يصلح أن يكون نائبا لرسول الله ﷺ، أن يكون عالما، إلا أن كل عالم لا يصلح للخلافة"[2] ثم يتطرق إلى بيان صفات المربي على سبيل الإجمال منها: أنه تابع شيخا بصيرا تسلسل متابعته إلى سيد المرسلين ﷺ، محسنا رياضة نفسه، كثير الطاعات، يتحلى بمحاسن الأخلاق كالصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين ... إلخ، فإذا تحقق بهذه الصفات؛ "فهو إذا نور من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم يصلُحُ الإقتداء به"[3].

من خلال كل ما سبق نتبين المنهج التربوي التعليمي عند الغزالي ويتلخص فيما يلي:

1- يعتمد المنهج التعليمي التربوي على مرحلتين: التلقين (التقليد)، والتثبيت.

2- مرحلة التلقين ليست تقليدا محضا للشيخ أو المربي، بل لابد فيها من الفهم بعد الحفظ.

3- مرحلة التثبيت يكون أساسها الرجوع إلى النصوص الشرعية (القرآن والسنة) تعليما وتفسيرا.

4- ينبغي أن يكون المربي عالما مصلحا، خليفة لرسول الله ﷺ، عملا وخلقا، ونائبا له في الدعوة والتربية.

5- أصول المنهج التعليمي مستمد من المدرسة النبوية وما سار عليه السلف الصالح.

أقول: إذا كانت التربية الوساطية بالنسبة لفريد الأنصاري هي التي تجعل فهم المتربي للإسلام مرتبطا بمقالات ومفاهيم المربي وليس كما ورد في المصادر الشرعية (الآيات القرآنية والأحديث والسيرة النبوية)، فإننا نلاحظ من خلال ملامح المنهج التربوي عند الغزالي أنه يختلف كل الاختلاف عن المنهج الوساطي. وإذا كان الغزالي قد اعتمد التقليد للشيخ في مرحلة الطفولة أو للعامي لعدم قدرتهم على النظر في الأدلة، فإنها ليست مستمرة، بل تنتهي عند مرحلة النضج أو القدرة على النظر ليعود

---

[1] المرجع نفسه، ص 128.

[2] المرجع نفسه، ص 129.

[3] المرجع نفسه، ص 129.

به إلى تعليم الأدلة فهما وتفسيرا ليكون مرتبطا بالمصادر الشرعية؛ وهو ما أطلق عليه فريد الأنصاري بالتربية المصدرية أو التكوينية.

وبناء عليه نخلص إلى أن المنهج التربوي عند الغزالي يمثل نموذجا من التربية التوحيدية (المصدرية) المستمدة من المدرسة النبوية، وبعيد كل البعد عن المنهج الوساطي الذي نسبه إليه فريد الأنصاري رحمه الله تعالى.

الملاحظة الثالثة: فيما يتعلق بدور الأشاعرة في نشر الوساطة الفكرية

اعتبر فريد الأنصاري – رحمه الله – أن الأشاعرة وعلى رأسهم أبو حامد الغزالي – رحمه الله – هم من مكنوا للوساطة الفكرية والتقليد المطلق في المجتمع الإسلامي.

وعند الوقوف المتأني حول مقالة الأنصاري هذه نجده جانب الصواب، أو بالأحرى لم يكن دقيقا في تشخيصه وحكمه هذا، وإنما كان على سبيل التعميم. وإذا كان هذا الوصف ينطبق على بعض التبع في المدرسة الأشعرية فإنه لا ينطبق على أئمتهم وعلمائهم وخاصة أبو حامد الغزالي وأبو الوليد الباجي – رحمهما الله تعالى –.

ولذلك سنتبين الصواب بحول الله تعالى من خلال بيان موقفين: موقف الغزالي من علم الكلام والجدال، ثم موقف فريد الأنصاري نفسه من أبي الوليد الباجي وهو أحد علماء المالكية وأئمة الأشاعرة بالمغرب الإسلامي.

أولا- موقف أبي حامد الغزالي من علم الكلام:

لقد كان موقف الغزالي من الخوض في علم الكلام وسط واعتدال بين المحرمين للخوض فيه من أئمة المذاهب الثلاثة (مالك والشافعي وابن حنبل) والمجيزين له، وبعد أن يبين أراءهم ويبسط أدلة كل طرف، يخلص إلى نتيجة تمثل رأيه في علم الكلام، بقوله: "فاعلم أن الحق فيه أن إطلاق القول بذمه في كل حال أو بحمده في كل حال خطأ بل لا بد فيه من تفصيل"[1]، ثم بعد أن يفصل ببعض الأمثلة يقول: "فنعود إلى علم الكلام ونقول إن فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال أو مندوب إليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار ومحله حرام"[2].

ثم ما يلبث أن يرجح جوانب الضرر عن جوانب المنفعة في الاشتغال بعلم الكلام في عدة نقاط، أهمها:

1- إثارة الشبهات في عقائد الناس، بقوله: "أما مضرته فإثارة الشبهات وتحريك العقائد وإزالتها عن الجزم والتصميم فذلك مما يحصل في الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الأشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق"[3].

2- تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة، بقوله: "وله ضرر آخر في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الإصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعب الذي يثور من الجدل ولذلك ترى المبتدع العامي يمكن أن يزول اعتقاده باللطف في أسرع زمان"[4].

3- ويرد على الذين يظنون أن في علم الكلام منفعة فيقول – وهو الخبير بعلم الكلام – "أما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيهات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف والتعريف ... فاسمع هذا ممن

---

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، 01/ 97.

[2] المرجع نفسه، 01/ 97.

[3] المرجع نفسه، 01/ 97.

[4] المرجع نفسه، 01/ 97.

خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق إلى حقائق المعرفة من هذا الوجه مسدود"[1].

4- التأكيد على عقيدة السلف الصالح، فهو يؤكد على التزام عقيدة السلف الصالح بقوله: "والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها إذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة ... وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها ... فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما يثير لهم شكاً ويزلزل عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح"[2].

وخلاصة موقف الغزالي من علم الكلام: أن العوام يُتركوا على سلامة عقائدهم الحقة التي تلقنوها وعدم تعريضهم للكلام لأنه ضرر محض في حقهم، وأن العامي المعتقد للبدعة ينبغي دعوته بالتلطف المقنع والمؤثر القريب من سياق القرآن والحديث، وأن استعمال علم الكلام والجدل في حقه حرام.

وإذا كان ولابد من علم الكلام فإنه بستعمل مع المجادلين المتعصبين من أهل الصنعة، فلا بأس أن يتعلمه بعض أهل العلم لرد بدعتهم وضلالهم ولا يعمم استعماله وإنما يستعمل وقت الحاجة كاستعمال الدواء للمريض فقط، حيث يقول: "فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل يدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كتدريس الفقه والتفسير فإن هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من أنواع الضرر"[3].

---

[1] المرجع السابق، 01/ 97.

[2] المرجع نفسه، 01/ 97 – 98.

[2] المرجع نفسه، 01/ 99، وينظر: أبو حامد الغزالي، رسالة أيها الولد، ص 106.

فكيف يحق للشيخ فريد الأنصاري – بعد هذا كله – أن يجعل أبا حامد الغزالي من الأئمة الذين كرسوا للوَسَاطة الكلامية في العقيدة وفي التدين الجماهيري عموما؟

ثانيا– موقف فريد الأنصاري من أبي الوليد الباجي[1]:

كيف ينكر فريد الأنصاري – رحمه الله – على الأشاعرة ويعتبرهم المسؤولين عن تأسيس ونشر المنهج الوساطي في التربية الإسلامية وخاصة في شقها العقدي في حين أنه بَنَى كتابه (مفهوم العَالِمِية من الكتاب إلى الربانية) على وصية أبي الوليد الباجي لولديه المعنونة بـ (الوصية الولدية) وجعلها المتن الأساس الذي انطلق منه لشرحها وبيان المنهج التربوي الإسلامي الصحيح، وعلى ضوئها كانت فصول كتابه المذكور.

و(الوصية الولدية) في حقيقتها رسالة تربوية توجيهية من العالم الجليل أبي الوليد الباجي (ت: 474هـ)، وهو من أئمة العلم في الأندلس الذين نشروا مذهب أبي الحسن الأشعري في القرن الخامس الهجري، مثله مثل أبي زيد القرواني وأبي عمران الفاسي وأبي الحسن القابسي وغيرهم من علماء المغرب الإسلامي. ولأبي الوليد مؤلف في علم الكلام تحت عنوان: (التسديد إلى معرفة طريق التوحيد)[2].

أما رسالته (الوصية الولدية) فهي رسالة تربوية بامتياز اسس فيها لمنهج تربوي من خلال أسلوب الوصية، وقد سبق في ذلك الإمام الجليل أبي حامد الغزالي الذي ألف على منوالها رسالته (أيها الولد)، يصف فريد الأنصاري رسالة (الوصية الولدية) بقوله: "وهي وصية علمية منهجية تربوية، جامعة مانعة شاملة، حَرِيٌّ بمن أخذ بها أن يتقلد منصب العَالِمِيَّة حقًّا وصدقًا، ويتصف بمقتضياتها

[1] هو أبو الوليد سليمان بن سعد الباجي القرطبي الأندلسي، القاضي المالكي (403 – 474 هـ): ببطليوس بالأندلس، وكان فقيها وقاضيا وأديبا ومحدثا ومفسرا ومتكلما، من أشهر علما الأندلس وقضاتها في زمانه، من مؤلفاته: (الاستيفاء) في شرح الموطأ، والذي اختصره في كتاب (المنتقى) الذي بلغ عشرين مجلدا، ولم يؤلف مثله، وكتاب في القضاء تحت عنوان: (فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام)، وفي الحديث كتابه: (التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح)، وغيرها كثير في جميع الفنون. (ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 03/ 1387- 1388. وينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، 01/ 377 – 385. وينظر: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، هدية العارفين، 01/ 397. وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 33 – 43).

[2] ينظر: أبو الفضل القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 08/ 124.

خُلُقًا ومَلَكَةً وَكَسْبًا"[1]. ويشيد بصاحب الرسالة بقوله: "رسالة في غاية النفاسة والنفع، خاصة وأنها صدرت من عالم عظيم، ذي باع طويل وتجربة عميقة في مجال طلب العلم وتعليمه، والاشتغال به، تربية وتزكية، ونشرا وتجديدا، في ظروف شتى، من العسر واليسر، والخوف والأمن، والسفر والحضر، فكيف لا تكون عظيمة وهي كذلك؟ وكيف لا والحاجة إلى مثلها في زماننا هذا ماسة شديدة؟!"[2]. يقول أيضا: "أردنا أن نعرف حقًّا (وصية) أبي الوليد – رحمه الله –، وما أَوْدَعَ فيها من حِكَمٍ علميةٍ وأسرارٍ منهجيةٍ"[3].

رغم أن أبي الوليد من أبرز فقهاء المالكية في عصره، وقد ناظر ابن حزم الظاهري وأفحمه في عدة مجالس[4]، وألف عدة مؤلفات في الأصول والفقه يحاجج فيها عن المذهب المالكي، كما كان من أبرز علماء الأشاعرة يحاجج عن المذهب الأشعري في العقيدة كما سبق ذكره[5].

وإذا كان الحال كذلك بالنسبة لأبرز علماء المالكية الأشاعرة في القرن الخامس الهجري، فكيف يحق لفريد الأنصاري أن ينسب انحراف المنهج التربوي على أيدي الأشاعرة بداية من هذا القرن، وأنهم كرسوا المنهج الوساطي في التربية العقدية؟! ولو كان الأمر كذلك لوجدناه مبثوثا في وصيته لولديه، ولكنه لا يوجد له أي أثر فيها. والأنصاري نفسه يؤكد أن الرسالة تربوية شرعية بامتياز من خلال تقديمه لها، ويؤكد ذلك أيضا عمليا من خلال جعل هذه الرسالة متنا علميا لمؤلفه (مفهوم العالمية) الذي يسعى من خلاله إيجاد العالم الفقيه المجتهد، الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، كما قال[6]. بل إن هذا الكتاب (مفهوم العالمية) يُعد من أبرز الركائز التي يعتمد عليها منهجه الإصلاحي التجديدي.

---

[1] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] وأشهر هذه المناظرات بجزيرة ميورقة مكان إقامة ابن حزم سنة 439هـ، وقد خرج فيها ابن حزم مغلوبا بالحجج والبراهين التي أقامها الباجي وجادل بها خصمه وظهر تفوقه بارزا، مما اضطر بعدها ابن حزم إلى الخروج من ميورقة وقد كان على رأس علمائها. (ينظر: أبو الفضل القاضي عياض، المرجع السابق، 08/ 122).

[5] ينظر: أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص 16 – 17.

[6] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 62.

المطلب الرابع: المدرسة التأصيلية وحركة الوعي الإسلامي الحديث

ومع ذلك لا يمكن أن ننكر وقوع الانحراف في الأمة الإسلامية وانتشار الفكر الوَسَاطي في جميع جوانبها، العقدي والعلمي والعملي وانتشارت الأوهام والتقليد الأعمى للأشخاص، ومن ثم انتشار الأمية والجهل والسلبية، وتم اغتيال العقل وغلق الباب أمام الاجتهاد حتى تمكن الضعف والوهن في أوصال الأمة، ورغم ذلك لم تعدم الأمة عبر تاريخها الطويل من محاولات الإصلاح والدعوة إلى التمسك بالمعين الصحيح لهذا الدين، ومحاربة الانحرافات العقائدية والسلوكية والفكرية منذ القرون الأولى إلى غاية العصر الحديث، وقد تبلورت هذه المجهودات الإصلاحية في شكل مدارس دعوية وفكرية تأصيلية تدعو إلى أصل التوحيد.

الفرع الأول: المدرسة التأصيلية والدعوة إلى التوحيد

شهدت الأمة رجالا أفذاذا على مر الحقب التاريخية يذودون عن الدين ولم يستسلموا للهوان أو لتخدير الوسائط، بل قاوموا وجاهدوا لأجل رد الأمة إلى أصولها التربوية الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة والاغتراف من المعين الأول والأخذ بأصول الاعتقاد والعمل والفهم، يقول فريد الأنصاري: "لا شك أن الانحراف الذي وقع للأمة الإسلامية في منهج تربيتها وتدينها منذ القرن الرابع الهجري وترسخ في الخامس، قد نبه علماء آخرين ممن لم يستسلم لتخدير الوَسَاطة في الاعتقاد أو السلوك لرسوخ قدمه في فهم القصد التوحيدي للإسلام... لذلك لم تخل ساحة الإصلاح الدعوي من علماء شكلوا محطات هامة في تاريخ الفكر الإسلامي عامة والفكر الدعوي خاصة، فاشتهرت مناراتهم في ظلمات التقليد ذات الوَسَاطات المتعددة الأوجه والأشكال"[1] رغم ذلك – يقول – "حاولوا فك الحصار الوَسَاطي من جميع جهاته وقادوا معارك ضد كل وثنية معنوية أو مادية، سلاحهم في ذلك نصوص القرآن والسنة النبوية، مؤصلين ومجددين، داعين إلى العودة إلى ما كان عليه الرسول الكريم ﷺ، وصحابته الأفاضل رضوان الله عليهم والسلف الصالح ممن تبعهم بإحسان عبر القرون الثلاثة الخيِّرة"[2].

---

[1] المرجع السابق، ص 125.

[2] المرجع نفسه، ص 125.

فظهر في القرن السادس عبد الرحمن بن الجوزي (متوفي سنة 596هـ-) والذي ألف مصنفات كثيرة يرد فيها على الانحرافات العقائدية والسلوكية التي ظهرت آنذاك في المجتمعات الإسلامية على يد الصوفيين وأهل الكلام، منها كتابه: (تلبيس إبليس)[1].

ثم ظهر بعده خلال القرن الثامن الهجري علماء أفذاذ أمثال: ابن تيمية وابن القيم والشاطبي – رحمهم الله تعالى – يقول الشيخ فريد الأنصاري: "لعل القرن الثامن الهجري، هو أهم القرون من حيث التأصيل للتربية والدعوة إلى تأسيسها على الأصول التوحيدية ونبذ مختلف أشكال الوَسَاطات وذم التقليد، ثم الدخول في معركة شاملة مع المقلدة ووسطاء المذاهب المتعصبين لمقولاتهم؛ وقد تميز القرن الثامن بكثرة الدعاة والمصلحين الذين قاموا على نفس المنهج التوحيدي، فقد ظهر في النصف الأول منه الإمام تقي الدين بن تيمية في المشرق وتلامذته الأعلام كابن القيم"[2] ثم يقول: "كما ظهر في الغرب الإسلامي إمام غرناطة أبو إسحاق الشاطبي خلال النصف الثاني من القرن المذكور، وجاهد على غرار ابن تيمية من أجل القضاء على الممارسات الوَسَاطية في مجال التدين"[3].

كما ظهر بعد ذلك محمد بن عبد الوهاب خلال القرن الثاني عشر، وكان على أثر ابن تيمية وابن القيم في إصلاحه ومحاربته للوَسَاطة التربوية العقائدية يقول فريد الأنصاري في ذلك: "إن الدعوة التوحيدية لدى ابن عبد الوهاب، إنما كانت استمراراً لنهضة القرن الثامن الهجري واستمداداً من تجربتها، وخاصة حركة ابن تيمية بمقولاتها التوحيدية في العقيدة والمعاملة والسلوك"[4]. وقال الحجوي في سياق ذكر مناقب ابن عبد الوهاب: "وأفكاره في فهم حقيقة الدين الإسلامي وتجريده عن زوائد الابتداع وإخلاص الدعوة للتوحيد الحق وترك المغالاة في تعظيم المخلوق كي لا يلحق بالخالق هي الأصل في مذهب الوهابية، فتواليفه ومباديه هي الأصول التي يرجعون إليها، ومجمل مذهبهم توحيد

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 127 - 132.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] المرجع نفسه، ص 133.

[4] المرجع نفسه، ص 151.

خالص والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة أو الحسنة وترك تقاليد الأوهام واستقلال الفكر في فهم الشريعة من كتاب وسنة وقياس واتباع السلف ونبذ المحدثات"[1].

الفرع الثاني: حركة الوعي الإسلامي الحديث بين التوحيد والوَسَاطة

أولا– أهم مظاهر التربية التوحيدية في حركة الوعي الإسلامي الحديث:

لو تتبعنا نشأة الحركة الإسلامية الحديثة لوجدنا أن المنابع التربوية الأولى التي اعتمدتها هي القرآن والسنة النبوية وأن المنهج التربوي المتبع هو المنهج التوحيدي، وهي بذلك امتداد لحركة محمد بن عبد الوهاب ذات الجذور السلفية، وهذا لا يخفى على كل متتبع لأعلام البعث الدعوي التجديدي "فالمنهج التوحيدي في العقائد والعبادات بقي مستمرا مع جماعة من الشخصيات أمثال الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم؛ حتى إذا كان بدء العمل الدعوي في صورته الحديثة كان الأساس السلفي للدعوة قد صار مكسبا للحركة الإسلامية فبنت عليه مشروعها واستأنفت في إطاره عملية إعادة التشكيل التربوي"[2].

وسيتم التطرق إلى ملامح التربية التوحيدية عند أعلام الحركة الإسلامية في العصر الحديث، نخص منهم : الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، والإمام المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية بباكستان، والأستاذ سيد قطب.

1– ملامح المنهج التربوي التوحيدي عند حسن البنا: يمكننا تبين المنهج التربوي للإمام البنا من خلال ما رسمه بوضوح في رسائله ولنأخذ نصين على سبيل المثال:

أ– جاء في رسالة (إلى أي شيء ندعو الناس؟) قوله: "وأنا أريد في هذه الكلمة أن أكشف للناس عن دعوة الإخوان المسلمين وغايتها ومقاصدها وأساليبها ووسائلها في صراحة ووضوح، وبيان وجلاء، وأحب أولا أن أحدد المقياس الذي نقيس به هذا التوضيح...وأظن أن أحدا من الأمة

---

[1] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، المرجع السابق، 436/02.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 162.

الإسلامية جميعا لا يخالفني في أن يكون هذا المقياس (كتاب الله)، نستقي من فيضه ونستمد من بحره ونرجع إلى حكمه"[1].

ب- وفي رسالة المؤتمر الخامس يبين طبيعة دعوة الإخوان فيقول: "وتستطيع أن تقول ولا حرج عليك: إن الإخوان المسلمين: دعوة سلفية، لأنهم يَدْعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله، وطريقة سنية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا، وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العلم والإعراض عن الخلق والحب في الله والارتباط على الخير"[2].

وبذلك فإن "اعتماد البنا على القرآن كمصدر وحيد إلى جانب السنة باعتبارهما المنبع الصافي للتوجيه الديني كان متواتر الورود في رسائله – رحمه الله – فكانت التربية للأفراد والجماعات عنده لا تخرج عن هذا الأصل بدءا بالاستيعاب الخارجي أو الاصطفاء الأولي وانتهاء بالتكوين والترقية في مدارج التدين والالتزام بالإسلام دعوة وجهادا، وفي هذا الإطار رفع شعار حركته المشهور: (القرآن دستورنا والرسول قدوتنا) ونفى بذلك كل أشكال الوَسَاطة التربوية"[3].

ويبطل الإمام البنا الوَسَاطة التربوية ويرفض كل وسيط بالمعنى الطرقي الذي عرفناه فيقول: "فما يدعيه بعض الناس من أنه سر من الأسرار يمنح لبعض الأفراد فيفتحون به المغلقات ويخرقون به العادات ويكون لهم به من الخواص ما ليس لغيرهم من الناس امر زائد عما ورد عن الله ورسوله"[4].

2- ملامح المنهج التربوي التوحيدي عند أبي الأعلى المودودي: أقام المودودي جماعته في باكستان على أصول تربوية توحيدية (الرجوع إلى الكتاب والسنة) وحارب كل أنواع الوسائط العقائدية والتعبدية وحذر منها، فيقول: "ومنهم من يصير سادنا لبيت من بيوت الآلهة أو مجاورا لقبر من قبور الصالحين، ويقول للناس إن بيننا وبين الذين ترجون منهم النفع صلة وآصرة لا يمكنكم أن

---

[1] حسن البنا، مجموعة الرسائل، (رسالة إلى أي شيء ندعو الناس)، ص 124- 125.

[2] المرجع نفسه، (رسالة المؤتمر الخامس)، ص 248.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 163.

[4] حسن البنا، المرجع السابق (رسالة العقائد)، ص 447.

تصلوا إليهم إلا بواسطتنا، ومنهم من يظهر بمظهر كاهن أو شيخ من المشايخ الطرق ويُرِي الناس من شعوذته وأفانين تدجيله ما يجعلهم يستيقنون أن هذه الرقى والتمائم والتعاويذ قادرة على قضاء حاجاتهم وتفريج كربهم بطريق لا تصل إليه مقدرة الطاقة البشرية...وهكذا تكون هذه العقيدة سببا في استعباد البشر واسترقاقهم للبيوتات الملكية وسدنة المعابد والمشايخ الروحانيين"[1].

3- **ملامح المنهج التربوي التوحيدي عند سيد قطب:** لقد تخرج سيد قطب من مدرسة حسن البنا، لذلك أصدر كل فكره وتصوراته في الدعوة والتربية من مشكاة التوحيد واعتبر القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع والتنزيل التربويين[2] وأنظر وهو يؤكد على هذه المصدرية عندما يتحدث عن جيل الصحابة – رضي الله عنهم – فيقول: "كان النبع الأول الذي استقى منه ذلك الجيل هو نبع القرآن، القرآن وحده، فما كان حديث رسول الله ﷺ وهديه إلا أثرا من آثار ذلك النبع"[3] ثم يقول: "فقد كان هناك قصد من رسول الله ﷺ أن يقْصُر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل – في فترة التكوين – على كتاب الله وحده، ويستقيم عودهم على منهجه وحده، ومن ثم غضب أن رأى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يستقي من نبع آخر"[4]. وبعد إنهاء الكلام عن الصحابة يردف قوله – رحمه الله –: "ثم ما الذي حدث؟ اختلطت الينابيع، صبت في النبع الذي استقت منه الأجيال التالية، فلسفة الإغريق ومنطقهم وأساطير الفرس وتصوراتهم وإسرائيليات اليهود ولاهوت النصارى وغير ذلك من رواسب الحضارات والثقافات، واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم وعلم الكلام كما اختلط بالفقه والأصول أيضا، وتخرج على ذلك النبع المشوب سائر الأجيال بعد ذلك الجيل، فلم يتكرر ذلك الجيل أبدا"[5].

وهكذا يتبين أن الفكر التربوي لدى سيد قطب – رحمه الله – مصدره النبع الأول وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، والاعتماد عليهما لأنهما مصدر التربية النبوية التي ينبغي الرجوع إليها، وهو

---

[1] أبو الأعلى المودودي، الإسلام والجاهلية، ص 29. ؟؟؟

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 168.

[3] سيد قطب، معالم في الطريق، ص 12.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

[5] المرجع نفسه، ص 14.

بذلك "ينفي أن تكون التربية الوَسَاطية منهجا للنبي ﷺ، فيكون كتاب (معالم في الطريق) بهذا المعنى إرشادا للحركة الإسلامية ألا تقع في مزالق الوَسَاطة فتعطي القيمة المصدرية لفكر مفكر أو مقامات صوفي، لأن ذلك يشوب معنى الإخلاص لله تعالى الذي هو من أرقى أهداف التربية الإسلامية"[1].

ثانيا– أهم مظاهر التربية الوَسَاطية في حركة الوعي الإسلامي الحديث:

لايخفى على أحد أن الحركة الإسلامية الحديثة بكل فصائلها – رغم ما حققته من رجوع إلى المعين الصافي في التربية والدعوة – تعاني من أمراض وانحرافات قد تزيد عند بعضها وقد تنقص عند البعض الآخر، وأدت هذه الأمراض والانحرافات إلى ضعف في الانتشار وفي مواجهة التحديات المعاصرة والتيارات التغريبية، ولو دققنا النظر لوجدنا أن مرد ذلك كله إلى الضعف التربوي وقصور بعض المناهج التربوية التي تأثرت بالوَسَاطة الفكرية أو الروحية، ولذلك سأتطرق بصورة مختصرة إلى أهم مظاهر وأثار الوَسَاطة التربوية في حركة الوعي الإسلامي في العصر الحديث وتتمثل فيما يلي:

1– تمجيد التنظيم أو الجماعة على حساب الحق والعدل والصواب، الأمر الذي يؤدي إلى ظاهرة الحزبية والتعصب وتناحر الجماعات والتنظيمات، فوجود "أدبيات تمجد التنظيم كتنظيم مما يؤدي إلى ظاهرة الحزبية والتعصب، ثم التآكل، والحرث في الأرض المحروثة، فتتناحر الجماعات فيما بينها بسبب ذلك، مما يؤدي إلى تحريف الولاء في قلوب الأتباع من عبادة الله إلى عبادة التنظيم من حيث لا يدرون، فيكون الحب والأخوة بين شباب الصحوة مبنياً على الآصرة التنظيمية لا العقدية الصافية"[2]، وذلك هو عين الوَسَاطة "التي تصرف العباد عن عبادة الله إلى عبادة أوثان نظرية أو أسماء سموها هم وأتباعهم ما أنزل الله بها من سلطان، حيث تصير هذه الأشكال والرسوم هي القنوات الوحيدة التي تقود إلى الله وتسلك بالشباب إليه وما سواها لاغ لا قيمة له، فتنتصب التنظيمات والهياكل والزعماء والألقاب وسائط تحول دون الاتصال المباشر بالله عز وجل، وما نحسب إلا أن هذه الأمراض الفردية والجماعية ما هي إلا نتيجة طبيعية لغياب التربية التوحيدية داخل الحركة، أو ضعفها وانصرافها إلى ضرب من التربية الوَسَاطية على الصورة الفكرية أو الصورة الروحية سواء"[3].

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 168.
[2] المرجع نفسه، ص 173.
[3] المرجع السابق، ص 173.

2- التقديس اللاشعوري لأفكار بعض الزعماء والمفكرين والدعاة "فتكون الأحكام التي أطلقها بعض الرواد – وهي أحكام اجتهادية بالطبع – صالحة لكل زمان ولكل مكان في اعتقاد بعض المنتمين للحركة، وربما كانت تلك الأحكام خاطئة في أصلها، وربما كانت صحيحة في حينها وظروفها التي صدرت فيها، غير أنها تصير بالنسبة لمكان آخر أو زمان آخر مؤدية إلى كارثة إن هي أُخِذَ بها"[1]، حيث صارت كتب معينة متناً تشريعياً للحركة دائماً أبداً لدى بعضهم وذلك هو عين المنهج الوَسَاطي في التربية.

3- وضع مقررات تربوية مادتها الأساسية كتب فلان أو علان لا غير، هذا أدى إلى انتشار الوَسَاطة الفكرية لأنه يضفي على هذه الكتب القداسة المصدرية، في حين لا تعدو أن تكون هذه الكتب (وسائل) تربوية لأجل ترشيد الحركة الدعوية "أما أن تكون هذه الكتب لها قيمة مصدرية فتكون هي التربية، وتحتل بذلك مكانة القرآن والسنة في النفوس فهذا هو الخطير، وتلك هي الوَسَاطة التي تربط الناس بالمفكر المصنف لا بالله أساساً"[2]، وليس معنى هذا إلغاء تلك الكتب أو البرامج التربوية أو تحريمها "وإنما القصد أن توضع في مكانها الطبيعي كمرجع مفيد فيه الحق والخطأ شأنها كشأن كل الكتب مما عدا الكتاب والسنة، وإنما السبيل لذلك هو تقديم هذين على كل كتاب وجعلهما وحدهما (مصدر) التكوين التربوي مع الاستفادة (المرجعية) من كل شيء"[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 173 - 174.

[2] المرجع نفسه، ص 174.

[3] المرجع نفسه، ص 176.

ثالثا– أثر التربية الوَسَاطية على الحركة الإسلامية المعاصرة:

ونتيجة لتسلل الوَسَاطة الفكرية والروحية في أوَسَاط فصائل الحركة الإسلامية المعاصرة، فقد خلفت جملة من الآثار السيئة على الساحة الدعوية أهمها:

1– الحيرة والتمزق: "حينما تنتشر في صفوف الصحوة الإسلامية تؤدي إلى نوع من الحيرة والتمزق، إذ كُلٌ يتخذ كتاباً من الكتب التربوية (إماماً) له في التربية فتتناقض الأفكار والمناهج وتنتشر الحيرة والتمزق بين أبناء الحركة الواحدة، بله الحركات" [1].

2– الانغلاق: أي الانغلاق عن بعض المفاهيم التي قد تجاوزتها الظروف والأحداث، مما يؤدي إلى جمود الدعوة والضمور والانغلاق على الذات والتصادم مع الآخرين وعدم التفاعل مع المحيط وفهمه والتأثير فيه، فضلا عن تشكيل رأي عام يتفاعل مع المشروع الإسلامي[2].

3– فقدان القدرة على الحوار مع الآخر: بحيث تفقد الحركة الدعوية "القدرة على الحوار مع المكونات الأخرى من التيارات والتنظيمات، والقدرة على التأقلم مع الأوضاع الجديدة التي قد تدخلها الحركة بسبب تغير الظروف الاجتماعية والسياسية بما لا يستجيب لمناهجها التي سطرتها في أدبياتها الداخلية أول مرة، إضافة إلى حدوث الأمراض الوَسَاطية في تربية الأفراد"[3].

4– التفرقة المذمومة: والعداء المستمر والمتسع بين فصائل العمل الإسلامي.

ومن خلال ما سبق ذكره "يتبين أن حركة الوعي الإسلامي الحديث في بعض صورها لم تستطع أن تثبت على خط المنهج التوحيدي على التمام والكمال، بل لقد انحرفت إلى المناهج الوَسَاطية الروحية منها والفكرية على السواء، مما جعلها تعاني من أمراض شتى مما ذكرنا أدت حيناً إلى خفوت الفعالية واضمحلالها، وحيناً إلى تضخم الشخصانية وطغيانها، وحيناً آخر إلى الوثنية التنظيمية، فتكون تصارعات وانقسامات وتفرقات لا ترجع إلى أسباب معقولة من أصول الخلاف بقدر ما ترجع إلى الأهواء الوَسَاطية أساساً"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 176.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 177.

[3] المرجع نفسه، ص 177.

[4] المرجع نفسه، ص 191.

المبحث الرابع: مجالس القرآن المنطلق الأساس للتربية الدعوية عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: التعريف بمشروع "مجالس القرآن" وخصائصه والقائم به

المطلب الثاني: الغاية من "مجالس القرآن" ووسائل تحقيقه

المطلب الثالث: الضوابط والخطوات المنهجية والبيان التطبيقي لمجالس القرآن

المطلب الأول: التعريف بمشروع "مجالس القرآن" وخصائصه والقائم به

إن مشروع "مجالس القرآن" هو العمود الفقري للنظرية التربوية عند فريد الأنصاري، وهو صلب مشروع "الفطرية" الذي يدعو به وإليه، وهذا المشروع (مجالس القرآن) إنما هو بمثابة الدليل العملي لتجديد رسالة القرآن لأجل إقامة الدين في النفس والمجتمع معا، أو بمعنى آخر؛ إعادة بعث الإنسان المسلم ليحيي بالقرآن كما كان عليه الأولون في عهد النبوة، ولذلك فهو يجدد نداءه: "فيا أيها الأحباب! لنعد إلى مدرسة رسول الله ﷺ! لنعد إلى مدرسة القرآن! ومجالس القرآن! على منهج القرآن! صافية نقية! كما شهد عليها اللهُ جلَّ جلالُه في جيل القرآن، لا كما تلقيناها مشوهة من عصور الْمَوَاتِ في التاريخ!"[1]

وفي هذا المطلب سيتم التطرق إلى التعريف بمشروع "مجالس القرآن"، وأهم خصائصه، والقائم به عبر الفروع التالية:

الفرع الأول: التعريف بمشروع "مجالس القرآن"

يعرف فريد الأنصاري مجالس القرآن بقوله: "فمجالسُ القرآن: مشروع دعوي تربوي بسيط، سهل التنفيذ والتطبيق، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع!.. بعيدا عن جدل (المتكلمين الجدد) وبعيدا عن تعقيدات التنظيمات والهيآت!.. بعيدا عن الانتماءات السياسية الضيقة، والتصنيفات الحزبية المِرْبِكَة! لكن قريبا من فضاء القرآن الكريم، بل في بحر جماله النوراني العظيم! وتحت شلال روحه الرباني الكريم!"[2].

ذلك هو الإطار العام (لمجالس القرآن)، أما الإطار العملي له فيعرفه الأنصاري بأنه: "مدرسة شعبية لنشر ثقافة القرآن وبناء أخلاق القرآن، ودعوة لتداول القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي من خلال الاقبال العام الشعبي على تعلم القرآن ودراسة القرآن"[3].

---

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 11/01.

[2] المرجع نفسه، 51/01.

[3] المرجع نفسه، 01/ 49.

بهذين التعريفين الواضحين لمشروع مجالس القرآن يتبين أنه مشروع دعوي تربوي بالأساس[1]، ينطلق من مدارسة آيات القرآن بأسلوب سهل ومبسط ليس لأجل العلم فحسب، بل لأجل بعث نور هديه في النفوس وتجديد الروح الإيمانية فيها لتحيا بعد موات.

وما أشد حاجة الأمة اليوم إلى التعرف على القرآن والعودة إليه، ليس تلاوة وحفظا فحسب – وإن كان هذا مطلوبا – لكن الإقبال عليه تلقيا ومدارسة وتطبيقا، و"لا تحرير للأمة اليوم في معركة هذا العصر إلا بالقرآن! لأن طبيعة المعركة الجديدة قائمة على "الكلمة!" والقرآن العظيم هو الكلام القاهر فوق كل كلام!"[2].

الفرع الثاني: خصائص مشروع مجالس القرآن والقائم به

يمكن استخلاص جملة من الخصائص التي ميزت مشروع مجالس القرآن الذي يعد العمود الفقري في العملية التربوية للمشروع الإصلاحي عند فريد الأنصاري، كما حدد القائم بهذا المشروع، وهو ما يتم تلخيصه في العنصرين التاليين:

أولا– خصائص مشروع مجالس القرآن:

تتلخص خصائص مشروع مجالس القرآن عند فريد الأنصاري في أنه:

1– منهج تربوي دائم متجدد، "لأنه ببساطة هو نفسُه منهج القرآن! بلا زيادة ولا نقصان! كما سترى بحول الله، وإنما القرآن كلام الحق جل علاه! وكفى بالقرآن منهجاً لمن كان على نور من ربه"[3].

فالإنسان في حاجة إلى الاهتداء بهدايات القرآن بتلقي رسالة الخالق سبحانه لتقويم ما اختل وتسوية ما اعوج أثناء السير إلى الله. إذ الإنسان معرض للزلل والميل عن الاستقامة في حياته بصفة

---

[1] يقول فريد الأنصاري: "وأن المشروع يشتغل بالمعلوم من الدين بالضرورة، وليس موضوعا لتخريج الفقهاء والمفتين، فذلك له ميدان آخر غير ما نحن فيه، وإنما مجالس القرآن مجال للصناعة التربوية أساسا". المرجع السابق، 58/01.

[2] المرجع نفسه، 30/01.

[3] المرجع نفسه، 49/01. وينظر: سعد اصطيلي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن (بحث ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة)، ص 121.

عامة، وعن فطرة الله التي فطره عليها بصفة خاصة، مما دل على حاجته – بما هو مخلوق – إلى رعاية الخالق سبحانه، فكان بعث الرسل وإنزال الكتب في محطات خاتمتها بعث نبننا محمد ﷺ بالقرآن الكريم لهداية الناس إلى صراط الله المستقيم وإخراجهم من الظلمات إلى النور[1].

ولأن القرآن كتاب هداية بالأساس كانت مجالسه أسمى وسيلة وأوضح طريق لتحقيق هداية رب العالمين، قال تعالى: **﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾**[البقرة: 01 - 02].

وهذا المعين من الهداية لا ينضب أبدا: **﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾**[الكهف: 109].

2– مدرسة شعبية لنشر ثقافة القرآن و"بناء أخلاق القرآن ودعوةٌ لتداول القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي من خلال الإقبال العام الشعبي على تعلم القرآن وتدارس القرآن وفتح (صالونات القرآن) داخل الأسر وبين الأصحاب؛ لتقديم كؤوس الذِّكْرِ للأهل والأحباب والأقارب والجيران"[2].

لذلك جعل الأنصاري لقاءات مجالس القرآن بمثابة نواة تنطلق منها الدعوة العامة والتربية الاجتماعية. ومنه نخلص إلى أن البناء التربوي العام لمشروع الأنصاري يقوم على مستويين أساسيين؛ المستوى الأول هو بناء الفرد والثاني بناء المجتمع، يقول الأستاذ الغفيري[3]: "وهذا ما جعل الأنصاري – رحمه الله – يتحدث عن المدرسة الشعبية لتدارس القرآن ونشر تعاليم الإسلام، أو ما عبر عنه بالتداول الاجتماعي للقرآن الكريم، أي أن يصبح القرآن الكريم متداولا بين جميع شرائح المجتمع، وعندها يتحقق المقصد والمبتغى من هذا التداول، وهو تزكية النفس"[4].

---

[1] ينظر: عبد الإله القاسمي وأحمد الداودي وهشام الهدار، القرآن والإنسان (مقال ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة) ص 65 – 66.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 49/01.

[3] هو الأستاذ ماء العينين الغفيري: أستاذ بالمدرسة الوطنية للفلاحة بمكناس، المغرب (محمد برادة ومحمد الركة، بالقرآن نقيم عمران الإنسان، ص 76).

[4] ماء العنين الغفيري، قراءة في كتاب مجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي لآيات القرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (مقال ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 75

3- مسلكٌ تربوي مُبَسَّط، لأجل "سلوك طريق النور، قصد التعرف إلى الله! مشروعٌ ليس لنا فيه من الاجتهاد إلا الجمع والترتيب، ومراعاة التنزيل في واقع جديد! نأخذه كما هو من القرآن والسنة النبوية"[1].

ويؤكد فريد الأنصاري على أن ميزة هذا المشروع هي البساطة في منهجه وفي تناوله وتطبيقه بعيدا عن تعقيدات المنظرين وفلاسفة التربية، بل يؤخذ مباشرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأنه في ذلك متبع لمنهج السلف – رضوان الله عليهم – في هذا المسلك، وأنه ليس له من الاجتهاد إلا الجمع والترتيب ليسهل تناول هذه المواد التربوية وحتى تكون موافقة لروح العصر في شكلها ومضمونها.

4- منهج تربوي نبوي "أسَّسَهُ محمدٌ رسول الله ﷺ، وانخرط فيه أصحابه عليهم رضوان الله، واستمروا به بعد موته ﷺ؛ مدرسةً تربويةً تُخَرِّجُ أفواجَ التابعين! ولم يزل بعد ذلك نموذجا مقصودا – عبر التاريخ – للعلماء العاملين وللمجددين الربانيين"[2].

يقول الدكتور محمد الأنصاري مبينا جهد فريد الأنصاري – رحمه الله – في إحياء هذا المنهج النبوي في التعامل مع القرآن الكريم من خلال مجالس القرآن: "لقد كان رحمه الله من رواد إحياء المنهج النبوي في التعامل مع الوحي عامة والقرآن منه خاصة، ذلكم هو منهج التدارس القرآني في المجالس القرآنية ... هذا المنهج هو وسيلة النبوة في التعامل مع الوحي وتدبره واستخلاص هداياته المنهاجية في التفكير والتعبير والتدبير، واكتشاف أسراره والتبصر ببصائره والتنور بأنواره والاستظلال بظلاله"[3]، ثم يؤكد محمد الأنصاري أن "بعث هذا المنهج من جديد في الأمة اليوم هو في حقيقة الأمر تجديد للدين ولفهم الدين وتجديد للتدين من منطلق الفهم السوي السديد للوحي"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 49/01.

[2] المرجع نفسه، 50/01.

[3] محمد الأنصاري، من لحمل الرسالة القرآنية والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟! (مقال)، جريدة المحجة، العد 330 – 331، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 27.

5- مشروع ينطلق من القرآن إلى العمران، وعرض متجدد لموائد الروح، فالقرآن الكريم كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو نور وهدى لمن رغب في التلقي عن الله صدقا[1].

ولأن تحقيق العمارة المادية يستوجب تحقيق عمارة الإنسان، لذلك كان المقصد من مشروع القرآن هو بناء العمران بالإنسان وبناء الإنسان بالقرآن[2].

ولما كان للإنسان روح فهذا يعني أن روحه لا تحيا إلا بالقرآن، ولأن الروح من خصائصها أنها توحد الكيان وتقويه، فهذا يعني أن الأمة التي تعيش بغير القرآن فهي تعيش بغير روح وبغير نور وبغير هداية وهي بالتالي أمة ميتة لا تحقق عمارة مادية ولا معنوية[3]

6- مجالس القرآن تنزيل واقعي لخطاب القرآن، فهو "عَرْضٌ متجدد لموائد الروح! فهذا القرآن العظيم أمامك الآن! هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه! هذا نور الوحي وطريق الهدى! فاقرأ وافْقَهْ عن الله! فهذه السور والآيات تخاطبك أنت بالذات! أنت، نَعَم أنت! إنها – إن أنْصَتَّ بصدق – تخاطبك الآن في زمانك هذا وفي ظروفك هذه! **﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾**[طه:13]! استمع إن كنت من المؤمنين بالله حقا، الراغبين في التلقي عنه تعالى صِدْقاً"[4].

والاشتغال بمجالس القرآن مدارسة وتزكية لا يعني "الانعزال عن الحياة في جلسات لا تتجاوز تلك المجالس، أو الفرار من مواجهة تحديات الحياة؛ بل مجالس القرآن تلامس العقيدة وتوجِّه العمل وتَطْهَر في السلوك وتقوِّي العزائم وتثبِّت الفؤاد وتحيي الهِمم وتنير طريق السائرين، وهي مشروع ننطلق فيه (من القرآن إلى العمران)"[5].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 50/01 - 51.

[2] ينظر: ماء العنين لغفيري، قراءة في كتاب مجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي لآيات القرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (مقال ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 75

[3] ينظر: عبد الإله القاسمي وأحمد الداودي وهشام الهدار، المرجع السابق، ص 64. وينظر: عبد لبغني قزيبر، بالقرآن نقيم عمران الإنسان (مقال ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 99

[4] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 50/01.

[5] عبد الكريم قلالي، مشروع مجالس القرآن للدكتور فريد الأنصاري عرض وتعريف، موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية (https://cutt.us/U50GK)، د.ت، د.ق. ت.ط: 2020/05/24م.

7- "مجالس القرآن (هو منهج الفطرة) حيث تنبت القيم والحقائق الإيمانية في أعماق الأنفس، تماما كما ينبت الزرع في الحقل"[1].

لذلك كان منهج الفطرية عند الأنصاري "قائما على أساس تلقي رسالات القرآن الكريم، بتلقي آياته كلمة كلمة، ومكابدة حقائقه الإيمانية منزلة منزلة، إذ لا تخلق للنفس إلا بمعاناة، ولا تخلص لها من أهوائها إلا بمجاهدة، فالقرآن هو خطاب الفطرة من حيث هي راجعة إلى (إقامة الوجه للدين)"[2].

8- "مجالس القرآن" علاج للمشكلات النفسية والاجتماعية قديما وحديثا، "وعجبا لمن يطلب العلاج النفسي والحل الاجتماعي في أقصى الدنيا وأبعد الحدود، وهذا الشفاء الرباني أقرب إليه من حبل الوريد! القرآن! فهل عرفت — حقيقة – ما معنى القرآن؟ هل حاولت اكتشاف عالم القرآن؟ ذلك هو السؤال الْمُرُّ! الذي يظن أغلب الناس أنهم على قدرة للإجابة عنه بالإيجاب، ولكن أكثرهم – مع الأسف – أبعد ما يكونون عن الصواب"[3].

ولن نجد أفضل من وصف الله تعالى لكتابه وهو يقول سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**[يونس: 57].

ومجالس القرآن التي تتداول الذكر تلاوة وتعلما وتدبرا ما هي إلا وسيلة لالتماس هذا الشفاء وتحقيق الهدى ورجاء رحمة رب العالمين.

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 52/01.

[2] سعد اصطيلي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 120. وينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 106.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 53/01.

ثانيا- القائم بمشروع مجالس القرآن:

إن القائم على مشروع مجالس القرآن - عند الأنصاري - لا شك أنه ينبغي أن تتوفر فيه "الأهلية المتعلّقة بالتوجيه والتخطيط والإشراف؛ ولا جدال أنها أهلية تحتاج لذوي العلم والمكْنَة في هذا المجال، ويتولاها العالمون بالكتاب الراسخون في العلم، المأذون لهم في بيان القرآن وتفسيره، ممّن توفّرت فيهم الشروط والضوابط العلميّة والتربوية المعلومة"[1].

لذلك حدد القائمين على مشروع مجالس القرآن في صنفين[2]:

1- العلماء الربانيون.

2- أهل الخبرة التربوية من الربانيين.

وقد حصر القائمين على هذا المشروع لسببين، هما:

السبب الأول: لأن المشروع يشتغل من المعلوم من الدين بالضرورة وليس ميدانا لتخريج الفقهاء والمفتين.

والسبب الثاني: أن هذا المشروع ينتج أساتذته ومربيه تلقائيا من خلال الاشتغال به.

---

[1] عبد الكريم قلالي، المرجع السابق.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 57/01 - 58.

المطلب الثاني: الغاية من "مجالس القرآن" ووسائل تحقيقه

إن مشروع "مجالس القرآن" ينطلق أساسا من "القرآن الكريم" لإحياء رسالته في الأنفس والمجتمع من خلال تعريف الإنسان بنفسه، لأن رسالة القرآن هي رسالة الله للإنسان من أجل توجيه الصراع بينه وبين الشيطان، وتوجيه بوصلة الهداية إلى الاتجاه الصحيح، وبه يتم التغيير والتجديد، ولا سبيل لذلك كله إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم[1].

وفي هذا المطلب سنتعرف على الغايات الكبرى لمشروع مجالس القرآن، والوسائل المناسبة لتحقيقها.

الفرع الأول: الغاية من "مجالس القرآن"

أورد الشيخ فريد الأنصاري جملة من الغايات الدعوية والتربوية لمشروع مجالس القرآن نورد أهمها:

أولا– تخريج الدعاة الهداة:

"فإنما غاية هذه الرسالة تخريج الدعاة الهداة، حمال رسالات القرآن وهو المقام الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ فأكرِم به من مقام وأنعِم"[2].

وقد سمى فريد الأنصاري هذا النوع من المتخرجين من مدرسة القرآن بـ(الإنسان الفاعل) الذي يكون خطابه على "وزان خطاب القرآن عام شامل يحمل إلى المجتمع – بكل شرائحه وطبقاته – كليات الدين، وأصوله الإيمانية والعملية، وقيمه الأخلاقية، تلاوة وتزكية وتعليما"[3].

وقد بين فريد الأنصاري أن مجالس القرآن بإمكانها تخريج قيادتها التربوية من تلقاء نفسها باعتبارها مجالا للصناعة التربوية أساسا وليست مجالا لتكوين العلماء[4].

ثانيا– قصد التعرف إلى الله من خلال كتابه العزيز:

---

[1] ينظر: المرجع السابق، 23/01 - 24.

[2] المرجع نفسه، 13/01.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 41.

[4] ينظر: حسني خاليد، منهجية التدبر عند فريد الأنصاري رحمه الله (مقال)، جريدة المحجة، عدد 330/ 331. ص 33. وينظر: عبد الكريم قلالي، المرجع السابق.

إذا كان مشروع مجالس القرآن مسلكا تربويا مبسطا، فإن القصد منه التعرف إلى الله كما يقول فريد الأنصاري: "مشروعٌ ليس لنا فيه من الاجتهاد إلا الجمع والترتيب ومراعاة التنزيل في واقع جديد! نأخذه كما هو من القرآن والسنة النبوية"[1].

ولا يكون التعرف إلى الله حقيقة إلا من خلال كلماته التي عَرَّف بها نفسه سبحانه، ولذلك فإن القرآن يسوغ شبكة الروح الممتدة من المجتمع الإنساني إلى الله رب العالمين، قال رسول الله ﷺ: «**كِتَابُ اللهِ هُوَ حَبْلُ اللهِ المَمْدُودِ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ**»[2]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا ولَنْ تَهْلكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»[3].

يقول فريد الأنصاري مبينا الغاية من القرآن والذي هو صلب المجالس، وعليه انعقدت، وفي رحابه اشتغلت: "ذلك أن أول مقاصد القرآن هو تعريف الناس بالله، المتكلم بالقرآن، ولذلك جاء تعريف الله لذاته سبحانه؛ بأسمائه الحسنى؛ مباشرة بعد التنبيه على عظمة هذا القرآن كأنه قال لك اعرف القرآن أولا لتعرف الله، أو ليس هو تعالى المتكلم بالقرآن؟"[4].

ثالثا– تحقيق العبودية لله تعالى:

وفي ذلك يقول فريد الأنصاري: "مشروعٌ لا مِنَّةَ فيه لأحد إلا لله! ولا فضل فيه لمبدع أو مخترع، وإنما هو كلام الله! ولا انتماء فيه لقائد أو رائد ولا لتنظيم أو جماعة، بل هو انتساب تعبدي لله!

---

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 50/01.

[2] رواه الطبري في تفسيره، 05/ 646، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصحيح، 02/ 626.

[3] رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، باب ذكر نفي الضلال عن الآخذ بالقرآن، الحديث رقم: 122، 01/ 329. قال المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن على شرط مسلم.

[4] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 57. وهو في ذلك يشير إلى قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم**﴾ [الحشر: 21 – 24].

غايته أن نسعى جميعا – أنا وأنت، ومن شرح اللهُ صدرَه للقرآن – للاستظلال بحقيقة مُسَمَّى: (عبد الله)!"[1].

وأن المرء لا يبلغ منزلة العبودية لله تعالى إلا بالمداومة على مدارسة القرآن الكريم والتدبر في معاني آياته والاستنارة بنور هديه الذي لا يتأتى إلا بتصفية النفس من شوائب الهوى، والخلوة إلى الله بالعبادة والابتهال حتى يصفو القلب لله، ولله وحده، ودون ذلك ما دونه من مجاهدة النفس ومكابدتها بالقرآن العظيم، وما زال العبد يتدرج في منازل التزكية من خلال هذه المجالس المباركة حتى يفتح الله له باب الرضا والقبول، فيكون بذلك قد بلغ المنزلة[2].

رابعا– إعادة بناء الفرد والمجتمع:

إنه "منهج كافٍ إن شاء الله – إذا أُخِذَ بشروطه وضوابطه – لبناء النفس المؤمنة في هذا العصر الجديد وإعادة تشكيلها تربيةً وتزكيةً، ثم بناء النسيج الاجتماعي الإسلامي حضارةً وعمرانا!"[3].

يرى فريد الأنصاري أن الأزمة التي تعيشها الأمة اليوم والانهيار الرهيب في القيم الذي أصابها إنما بسبب البعد عن القرآن الكريم كمنهج حياة، وأنه لا يمكن إعادة بنائها وتشكيلها إلا بالقرآن وعلى وزانه، لأنها به انبنت أول مرة، كما أن للقرآن فعالية وتأثير على نفس الفرد وعلى النسيج الاجتماعي، حيث يربط بعضه ببعض ويركبه تركيبا متينا يقوى أمام الأعاصير والزلازل الثقافية والإعلامية والسياسية، بحيث يحصنه بما يكفيه للصمود، ثم التأثير على الآخر وتلقفه مثلما تلقفت عصى موسى أباطيل السحرة.

وإنما يتحقق ذلك عند التعامل مع القرآن الكريم بالمنهج النبوي الذي ينبني على ثلاثة أركان:

---

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 49/01.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، دراسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي، ص 86.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 50/01.

الاجتماع، والتلاوة، والتدارس[1]. وشرط ذلك أن يكون هذا التعامل بصورة تداولية بين جميع شرائح

المجتمع، وهو الكفيل بتحقيق النصر واحراز الفتح[2].

"فمن هنا إذن نشرع في بناء عمارة الروح بتصميم "مجالس القرآن" من أجل تجديد الإيمان وتصفية الوجدان والسير إلى الله عبر أخصر طريق وأقربه! ومن أجْلِ تداولٍ اجتماعيٍّ للقرآن العظيم، والتزامٍ اجتماعي شامل للمعلوم من مواثيق الدين بالضرورة! عسى أن نسهم في بناء نهضة إسلامية عَمَلِيَّةٍ شاملة بإذن الله!"[3].

الفرع الثاني: وسائل تحقيق "مجالس القرآن"

لقد جعل فريد الأنصاري وسائل تحقيق "مجالس القرآن" في أمرين: مجالس القرآن الأسرية، وصالونات القرآن.

أولا– مجالس القرآن الأسرية:

من الوسائل المهمة لتحقيق مجالس القرآن وتعميمها اجتماعيا أن تكون هناك مجالس أسرية، لذلك سيتم بيان مفهومها وكيف تتم والغاية منها وشرط نجاحها ونتيجتها:

1– مفهومها: وتقوم على تأسيس المجلس داخل الأسرة الواحدة، وهو دواء لجميع العلل الأسرية[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 116. ينظر تفصيل ذلك من خلال المطلب الثالث من هذا المبحث، ص 373 – 377. وهو المنهج الذي تضمنه حديث رسول الله ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ = وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**».(رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم: 2699، 2074/04).

[2] ينظر: فريذ الأنصاري، مجالس القرآن (محاضرة ألقيت بمسجد ساحة لالة عودة بمكناس، بتاريخ: 01 رمضان 1426هـ، ونشرت فيديو بموقع اليوتوب: (https://cutt.us/a4b9h)، ت.ن: 2013/09/10م، ت.ط: 2019/03/15م.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 57/01.

[4] ينظر: حسني خاليد، المرجع السابق، ص 33.

2- كيف يتم ذلك؟ إنه "لا يكون بمنهج التلاوة التبركية فقط، بل يكون أساسا بمنهج التدارس والتدبر الجماعي"[1].

3- الغاية: والغاية من هذه المجالس الأسرية تتلخص في أمرين: أولهما: "بناء الأسرة على مفاهيم الإسلام، وتكوين الأبناء بمختلف أعمارهم على مواجيد الإيمان وقيم الدين والتخلق بجماله وأنواره"[2]، وثانيهما: طرد الشيطان وتمتين العلاقات الزوجية والأسرية،"وليس كتدارس القرآن وتلاوته شيء أنفع وأجدى – في العالم كله – لتمتين العلاقات الزوجية، ورعاية الطفولة، وتربية الشباب! وإن بيتا يُتَدارَسُ فيه القرآن ويتلى لَهُوَ بيتٌ لا يسكنه الشيطان أبدا!"[3].

4- شرط النجاح: لا نجاح للمجلس الأسري إلا بقيادة الأبوين له داخل البيت.

5- النتيجة: انفتاح القلوب للتلقي عن الله تعالى، والترتيب الوجداني على مفاهيم القرآن. "عندما يجتمع الزوجان على آيات بينات من كتاب الله تلاوةً وتدارسا وتدبرا، فمعنى ذلك أن القلوب قد انفتحت للتلقي عن الله! واستعدت أتم الاستعداد لإعادة ترتيب الوجدان على موازين القرآن ومفاهيم القرآن، فإذا بالنور ينزل ليطهر الخواطر من وساوس الشيطان ويطرد الغشاوة التضليلية عن الأبصار والبصائر ويعيد بناء الثقة بين الزوجين على أحسن مما كانت عليه في أي وقت مضى بإطلاق! وجرب تَرَى النتيجة بعينك إن شاء الله!"[4].

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 51/01.
[2] المرجع نفسه، 51/01.
[3] المرجع نفسه، 53/01. (بتصرف).
[4] المرجع نفسه، 51/01.

ثانيا– صالونات القرآن:

وهي الوسيلة الثانية المهمة لتعميم مجالس القرآن اجتماعيا، نتعرف على حقيقتها والغاية منها وشرط تحققها ونتيجتها من خلال العناصر التالية:

1– مفهومها: ويقصد بها "فتح صالون البيت للأحباب والأصحاب؛ من أجل تدارس القرآن الكريم وتدبره والإنصات إلى حقائقه وحِكَمِه"[1]. 2– الغاية منها: تكوين الشخصية الإسلامية المتماسكة نفسيا واجتماعيا، وحصول التعارف وربط العلاقات الاجتماعية المبنية على التعاطف والتوادد والتراحم، وتقوية المحبة بين المسلمين التي هي أساس الأخوة الاجتماعية في الإسلام، "وإنما موائد القرآن المقدَّمة في (صالونات القرآن)، هي الكفيلة – في هذا العصر بشكل خاص – بتغذية روح التعاطف والتراحم بين المسلمين، وتمتين عمران المحبة العالي! بصورة متفردة عجيبة للفوز بأفضل المنازل الإيمانية وأجمل المعاني الروحانية!"[2].

3– شرط تحقق غايته: تحرك قلب المؤمن بالقرآن والاشتغال به، لأن " القرآن لا يشتغل حقيقةً إلا إذا تحرك به قلب العبد المؤمن! نعم! واشتعل له وجدانُه! وتهيأ كيانُه كلُّه للاشتعال! فالمعاناة الإيمانية النابعة من صدق الإقبال على الله، وشدة الافتقار إليه تعالى، هي وحدها الكفيلة بتهيئة النفس وتصفيتها حتى تصلح مرآتها لتعكس أنوار حقائق الإيمان، الكامنة في القرآن"[3].

4– النتيجة: وعليه "فإن مجالس القرآن بما تتضمنه من أسرار هذا المنهج وبما تتيحه من تهييج الشوق إلى الله، وإكْسَابِ القلبِ هذه الصفةَ الحركيةَ الوجدانية، خصلةً ذاتيةً ومهارةً حيويةً تجعل الجُلَسَاءَ الْمُتَحَلِّقِينَ بها أشْبَهَ – فعلا – ما يكونون بالسُّرُجِ والْمَصَابيحِ المعلقة في السماء! تشع بالنور وهي تدور بأفلاكها سيراً إلى الله، وذلك بما يَنْقَدِحُ في قلوبهم من نور الإيمان! وأسرار القرآن! واقرأ إن شئت – على هذا الوِزَان – آية النور من سورة النور! وإنها لآيةٌ وأيُّ آية! فأبْصِرْ!"[4].

[1] المرجع السابق، 53/01.
[2] المرجع نفسه، 54/01.
[3] المرجع نفسه، 55/01.
[4] المرجع نفسه، 55/01 - 56.

قال تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ. يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾**[النور:35].

وما أروع تفسير فريد الأنصاري لهذه الآية وإسقاطها على قلب المؤمن في قوله: " فالآية مَثَلٌ ضربه الله جل جلاله للقرآن في قلب العبد المؤمن عندما يتوهج إيمانه ويَتَّقِدُ وجدانه بما يتدفق عليه من زيت القرآن وهو آياته البينات! فذلك: نورٌ على نور! فالمشكاة: هي صدر المؤمن. والمصباح هو: القرآن. والزجاجة هي: قلب المؤمن. فكلما اشتغل العبد بِوَارِدِ القرآن تَوَهَّجَ الإيمان بقلبه واشتعل؛ فتدفق منه النور! فهو لذلك كالكوكب الدُّرِّيّ النابضِ بالحسن والجمال في علياء السماء!"[1].

[1] المرجع السابق، 56/01.

المطلب الثالث: الضوابط والخطوات المنهجية والبيان التطبيقي لمجالس القرآن

حتى تكون "مجالس القرآن" ناجحة وتؤتي ثمارها المرجوة على مستوى الفرد والمجتمع، فقد جعل لها فريد الأنصاري جملة من الضوابط العملية بمثابة الشروط سماها: (المنهج العملي لإقامة مجالس القرآن)[1]، يتعرض الفرع الأول لأهمها بصورة مختصرة، أما الفرع الثاني يتعرض ل- (الخطوات المنهجية) لمجالس القرآن، ثم القواعد التي يُدْرَس بها القرآن وتتلخص في: التلاوة والتعليم والتزكية.

الفرع الأول: الضوابط المنهجية لمجالس القرآن

أولا- الإخلاص: وهو تجريد القصد لله تعالى[2]، حتى يكون هذا المجلس رباني تحضره الملائكة بإذن الله وتتنزل عليه السكينة وتغشاه الرحمة ويذكره الله فيمن عنده[3]، ولذلك لابد من تجديد النية في كل حين[4].

ثانيا- الوقت المناسب: اختيار الوقت المناسب، و"تَحَيُّنُ أوقاتِ الانشراح النفسي للقرآن، والإقبال

الوجداني على الذِّكْر، ومَظَانِّ اليقظة الإيمانية"[5] عند إقامة مجلس القرآن، وأحسن وقت لذلك عند الغدو والآصال.

ثالثا- مراعاة أدب المجالس، فلمجلس الذكر حرمته وهيبته، لأنه يذكر فيه الله تعالى وتحضره الملائكة، فلابد فيه من الإنصات والاهتمام والتوقير.

---

[1] جعلها فريد الأنصاري في عشرين ضابطا، اخترت أهمها، وبصورة مختصرة وجعلتها إحدى عشر ضابطا.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، 76/01.

[3] مصداقا لحديث رسول الله ﷺ : «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**». سبق تخريجه.

[4] لقول رسول الله ﷺ : «**الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»، (متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، **باب**: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، حديث رقم: 54، 01/ 20، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، **باب قوله** ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية**»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، حديث رقم: 1907، 1515/03).

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 77/01.

رابعا– انتظام مواعيد مجالس القرآن وعدم المخالفة، أي الحفاظ على مواعيد اللقاءات الأسبوعية وعدم تركها أو التفريط فيها، حتى لا يختل نظام المجالس وينفرط عقده، ويحذر من الإفراط حتى لا تسأم النفوس[1].

خامسا– احترام قواعد تدارس القرآن العظيم؛ (التلاوة بمنهج التلقي، والتعلم والتعليم بمنهج التدارس، والتزكية بمنهج التدبر)، لأن هذا هو المنهج النبوي، وهو الكفيل لنجاح العمل التربوي ونضج ثماره[2].

سادسا– عدم استفحال عدد الجلساء، حتى لا يكون جمهورا غفيرا "لأن الجمهور الغفير إنما تؤطره المحاضرة أو الخطبة أو الدرس؛ لا (التدارس)"[3].

سابعا– تحديد الهدف من مجلس القرآن، "والتذكير بذلك من حين لآخر، وهو تحصيل التزكية للقلب بكتاب الله تعالى والتخلق بأخلاق القرآن العظيم من خلال مسالك التَّدَبُّر والتفكر"[4].

ثامنا– أن تكون العملية بمنهج التدارس وأن يشرك القائم على المجلس جميع الحاضرين في الحوار والنقاش والتدخل، "وذاك يجعل المجلس عبارة عن لقاء حواري ومنتدى تدارسي؛ إذْ يجب التفريق والتمييز بين مجلس الدرس العلمي الصرف أو الخطبة أو المحاضرة أو نحو ذلك وبين مجلس التدارس، فالتدارس "مشاركة" كما تدل عليه صيغة (التفاعل)[5] من عبارته"[6].

---

[1] عن أبي وائل قال: «كان عبد الله [يعني ابن مسعود رضي الله عنه] يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! لوددت أنك ذكرتنا كل يوم! قال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم! وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السآمة علينا!»، (متفق عليه. رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أيما معلومة، حديث رقم: 70، 25/01، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، حديث رقم: 2821، 2172/04).

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، 80/01.

[3] المرجع نفسه، 81/01.

[4] المرجع نفسه، 82/01.

[5] وهو منطوق حديث رسول الله ﷺ: **«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ... »** سبق تخريجه.

[6] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 81/01.

تاسعا– اختيار عدد قليل من الآيات للتدارس (تلاوة، وتفسيرا، وتدبرا) لا تتجاوز نصف الثُّمُن.

عاشرا– استنباط الحقائق الإيمانية والأحوال الخلقية التي ترشد إليها الآيات، وهو ما يسمى "بالهدى المنهاجي" للآية[1].

وحتى يضمن فريد الأنصاري استمرارية نجاح المجلس فقد جعل له عهدين: عهد فعل وعهد ترك[2].

أما عهد الفعل: فيتلخص في ثلاثة التزامات ينبغي لرواد مجالس القرآن المحافظة عليها والالتزام بها، وهي عبارة عن عبادات يومية: المحافظة على أوقات الصلوات المفروضة بالمسجد، والحفاظ على تلاوة جزء من القرآن يوميا، والاجتهاد لضم جليس جديد أو جلساء جدد[3].

أما عهد الترك: يتلخص في معاهدة الله تعالى؛ على ترك الموبقات الأربعة: الشِّرْكِيَات والخرافات والمال الحرام والزنى والخمر[4].

ثم لتمام نجاح مجالس القرآن ينبغي نقل ما تم تدارسه في صالونات أو حِلق إلى الأسرة "ومن هنا فالمجلس القرآني الناجح حقيقة، هو الذي استطاع جلساؤه أن ينقلوا التجربة الإيمانية إلى داخل أسرهم بتكوين (مجالس أسرية) للقرآن الكريم، يكون جلساؤها: الأطفال والملائكة! فأنْعِمْ به من مجلس مبارك إذن! وأنْعِمْ به من بيتٍ طاهرٍ أفاض عليه الله بالنور والجمال!"[5].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، 86/01.

[2] ينظر: المرجع نفسه، 88/01 - 91.

[3] ينظر: المرجع نفسه: 01/ 88 – 90.

[4] ينظر: المرجع نفسه: 01/ 90 – 91.

[5] المرجع نفسه، 89/01.

الفرع الثاني: الخطوات المنهجية لمجالس القرآن[1]

جعل فريد الأنصاري ثلاث خطوات منهجية لتدارس القرآن ضمن هذه المجالس، تتلخص فيما يلي:

الخطوة الأولى: تلاوة القرآن بمنهج التلقي: تلاوة القرآن بمنهج التلقي بمعنى تلقي "حقائق القرآن"وهي تختلف عن التلاوة التَّبَرُّكِيَّة العامة، بل هي أعمق من ذلك وإن كانت التلاوة في نفسها؛ بركة وأجر وزكاة، قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا**﴾[الكهف: 26].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ**﴾[فاطر: 29].

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**»[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْقَ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»[3].

---

[1] الخطوات المنهجية لمجالس القرآن: هي بمثابة القواعد التي يدرس بها القرآن؛ وتتلخص في: التلاوة، والتعليم، والتزكية، يقول عنها فريد الأنصاري: "وهي الأصول الكلية لمهمة الرسالة، وهي المراحل الأساسية لبناء النفس المؤمنة، وتكوين النسيج الاجتماعي الإسلامي" (فريد الأنصاري، المرجع السابق، 62/01). وينظر: ماء العينين لغفيري، قراءة في كتاب مجالس القرآن مدارسات في رسالة الهدى المنهاجي لآيات القرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (مقال ضمن كتاب: بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 75 – 76.

[2] رواه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم: 2910، 175/05، قال الألباني: صحيح (ينظر: صحيح الجامع الصغير، 1104/02).

[3] رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 6799، 403/11 - 404، قال الألباني صحيح (صحيح الجامع الصغير، 1349/02).

إنما يحصل التأثير الإيماني للتلاوة إذا كانت ب- (بمنهج التلقي)، حتى يصبح بعد ذلك ذكرا كما وصفه الله تعالى: **﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾**[القلم: 52]، وقوله تعالى: **﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾**[ص: 01]، ولذلك فإنه ليس كل قارئ للقرآن ذاكرا.

فتلاوة القرآن بمنهج التلقي تعني: "استقبال القلب للوحي، على سبيل الذِّكْرِ إنما يكون بحيث يتعامل معه العبد بصورة شهودية، أي كأنما هو يشهد تنزله الآن غضا طريا! فيتدبره آيةً آيةً باعتبار أنها تنزلت عليه لتخاطبه هو في نفسه ووجدانه، فتبعث قلبه حيا في عصره وزمانه!"[1] وهو الذي تحدث به الذكرى، مصداقا لقوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**[ق: 37].

وتلاوة القرآن بمنهج التلقي معناه إذن "أن تصغي إلى الله يخاطبك! فتبصر حقائق الآيات وهي تتنزل على قلبك روحا، وبهذا تقع اليقظة والتذكر ثم يقع التَّخَلُّقُ بالقرآن على نحو ما هو مذكور في وصف رسول الله ﷺ"[2] وذلك أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، لما سئلت عن خُلُقِه ﷺ فقالت: «**فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»[3].

وتلاوة القرآن بمنهج التلقي معناه أيضا: "أن تتنزل الآيات على موطن الحاجة من قلبك ووجدانك! كما يتنزل الدواء على موطن الداء!"[4]، ولذلك عندما "تقرأ القرآن إذن استمع وأنصت! فإن الله جل جلاله يخاطبك أنت! وادخل بوجدانك مشاهد القرآن، فإنك في ضيافة الرحمن! هناك حيث ترى من المشاهد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر!"[5].

وتلاوة القرآن بمنهج التلقي هو "تفاعل وجداني مع الحقائق الإيمانية للآيات ودخول فعلي تحت ابتلاءاتها الربانية! بما يُخْضِعُ النفسَ لمشارطها ومقارضها، تشذيبا وتهذيبا! فهي بذلك إذن تَخضع

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 66/01.

[2] المرجع نفسه، 66/01.

[3] رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: 746، 512/01.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 66/01 - 67.

[5] المرجع نفسه، 67/01.

لعمليات جراحية روحية، تستأصل زوائد الأمراض وخبائثها من أعماق القلب، تخليصا له من أهوائه الضالة وعاداته الفاسدة! عسى أن يخرج بذلك من داعية هواه فيكون عبدا خالصا لله!"[1].

وخلاصة ذلك كله، أن تلاوة القرآن بمنهج التلقي يتضمن: التدبر الحقيقي لآيات القرآن كأنه يتنزل على قلبك للتو غضا طريا، وإبصار الآيات بالقلب والمشاهدة بالوجدان لأجل التخلق بها، والتفاعل الوجداني مع حقائق الآيات لأجل علاج الأمراض النفسية والقلبية.

الخطوة الثانية: التعلم والتعليم بمنهج التدارس: تعلم القرآن الكريم بمعنى التدارس، لقوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[آل عمران: 79].

"فالمقصود بقوله تعالى: ﴿تَدْرُسُون﴾ – من آية آل عمران المذكورة – يعني تدرسون الكتابَ نفسه، على اعتبار أن الدراسة والتدارس أو المدارسة هي منهج التعلم"[2] كما ذهب إليه الإمام الطبري رحمه الله[3].

ولذلك "فالدراسة والتدارس إذن: هو تتبع صيغ العبارات ووجوه المعاني والدلالات للمقاصد والغايات من كل آية وسورة، وتعلُّم ذلك كله ترتيلا وتفسيرا، بما فيه ضبط ألفاظه وآياته وسوره للتعرف على أسراره وحِكَمِه"[4].

وهو الأمر الذي كان يفعله جبريل مع رسول الله ﷺ في ليالي رمضان، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**»[5].

---

[1] المرجع السابق، 21/02.

[2] المرجع نفسه، 68/01.

[3] ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان (تفسير الطبري)، 533/05.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 69/01.

[5] رواه البخاري في صحيحه، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، حديث رقم: 06، 08/01.

الخطوة الثالثة: التزكية بمنهج التَّدَبُّر[1]:

1- مفهوم التزكية: "هي عملية التطهير للنفس والتربية لها بما يخلصها من مراعاة غير الله، للوصول بها إلى منزلة الإخلاص!"[2] قال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾**[الشمس: 09]. وبهذا المفهوم ف- "التزكية هي عملية متواصلة تنطلق بانطلاق الدخول في العتبات الأولى للقرآن الكريم تلاوةً وترتيلا، ثم تعلما وتعليما، وتدارسا وتدريسا، ثم يكون من المؤمن آنئذ ما يكون من التزكية المنمية لعناصر الخير فيه، فإذا به كحقل القمح الصالح يفيض بالرزق الوفير والبركات!"[3].

2- أهمية التزكية: ولأهمية التزكية فإنها جاءت مقدمة على التعليم قي قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[الجمعة: 02]. وجاءت التزكية مقدمة على التعليم "من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل لشرف الغاية وعلوها وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية فيضل عنها ويكون من الخاسرين"[4].

3- النتيجة: والنتيجة المترتبة على هذه التزكية "تربيةً وتنمية لعناصر الخير والإيمان في الإنسان حتى يصفو القلب لله وحده؛ فإنها إذن تحصيل مرتبة النفس الزكية المتخلقة بالقرآن"[5].

4- شرط التزكية التدبر: إذا كانت التزكية نتيجة للتلاوة والتدارس لكتاب الله، فإنها لا تحصل حقيقة إلا عن طريق التدبر، إذ التدبر "هو الذي يورث القلب الاعتبار ويمنح النَّفْسَ العزيمةَ على

---

[1] يذكر الدكتور زيد بوشعراء أن منهج تدبر القرآن الكريم حديث معاصر، وأنه اجتهاد مستمر ذو مساحة واسعة، ومن خلاله يستمر العطاء والبركة غير المنقطعين، وأن أساس التدبر: التفسير بمراتبه الأربع: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بالمجمع عليه من الآثار، وتفسير القرآن باللغة. (ينظر: زيد بوشعراء، منهج تدبر القرآن الكريم، مقال ضمن كتاب بالقرآن نقيم عمران الإنسان، تنسيق محمد برادة ومحمد البركة)، ص 39.

ورغم ذلك أقول أن التدبر عملية وجدانية شخصية أساسها التفسير وليس هو التفسير كما بين فريد الأنصاري. كما يؤكد الأنصاري على الاكتفاء بالبسيط من التفسير الذي يجلي المعنى الحقيقي للآية دون الغوص في تفريعاته. (ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن (محاضرة)، المرجع السابق.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 70/01.

[3] المرجع نفسه، 70/01.

[4] المرجع نفسه، 70/01.

[5] المرجع نفسه، 70/01.

الدخول في الأعمال؛ فالحقائق الإيمانية والحِكَم القرآنية لا تصطبغ بها النفس إلا عند التدبر والتفكر! وذلك هو معنى التخلق بأخلاق القرآن"[1].

أ- حقيقة التدبر: التدبر هو "أنك إذْ تقرأ الآيات وتتعلم وتدرس، تنظر إلى مآلاتها وعواقبها في النفس وفي المجتمع، فتبصر حقائقها الإيمانية إبصارا؛ فتكتسب بذلك من الصفات الوجدانية ما يعمر قلبك بالإيمان ويثبت قدمك في طريق المعرفة الربانية ويضعك على صراط السير إلى التخلق بأخلاق القرآن"[2].

ب- الفرق بين التدارس والتدبر: رغم وجود تداخل بين عمليتي التدارس والتدبر إلا هناك فرق دقيق بينهما "فالتدارس: هو عملية تعليمية ذهنية تشتغل من داخل النص القرآني لاَ خارجه، وينتجها العقلُ في علاقته بنص الخطاب القرآني مباشرةً وفي ارتباطه بلغته وأساليبه على قَدْرِ ما تتيحه تلك اللغةُ من مَعانٍ وحِكَمٍ ودلالات"[3]، بينما "التَّدَبُّر: عمليةٌ قلبية ذوقية محضة. فهي – وإن صاحبت التدارس – واقعةٌ في النفس لا في النص!"[4].

ج- الفرق بين التدبر والتفكر: عادة ما يرد التفكر في القرآن الكريم مذكورا في سياق النظر في خلق الله والتأمل في بديع صنعه من الْمُلْكِ والْمَلَكُوت[5]، أما التدبر يأتي في سياق التأمل لآيات الكتاب[6]، أي أن التفكر يكون بشأن الآيات الكونية، والتدبر بشأن الآيات القرآنية، ومع ذلك "فإن (التدبر) الذي هو المنهج الرباني لقراءة القرآن يحيل الإنسان على (التفكر) الذي هو المنهج الرباني

---

[1] المرجع السابق، 72/01.

[2] المرجع نفسه، 72/01.

[3] المرجع نفسه، 73/01.

[4] ا المرجع نفسه، 74/01.

[5] مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾[آل عمران 190 - 191].

[6] مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد 24].

لقراءة الكون؛ فيكون كل متدبر للقرآن متفكرا في الكون، فتقرأ - بقراءة القرآن - كلَّ آيات الله المنظورة والمقروءة سواء"[1].

د- الفرق بين التدبر والتفكر والإبصار: نكتشف معاني هذه الكلمات باعتبارها مصطلحات قرآنية من خلال هذا الوصف العجيب للشيخ الأنصاري فيقول: "إن التدبر والتفكر كليهما يعتبران بمثابة الضوء أو الشعاع المسلط على الأشياء، تماما كما تسلط الشمس أشعتها المشرقة - في اليوم الصحو - على الموجودات فتبصرها الأعين الناظرة، فكذلك التدبر يكشف حقائق الآيات القرآنية، والتفكر يكشف حقائق الآيات الكونية، حتى إذا استنارت هذه وتلك أبصرها المتدبرون والمتفكرون، وكانت لهم فيها بصائر ومشاهَدات لا تكون لغيرهم"[2] ولذلك قال تعالى: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾**[الأنعام: 104]، وقال تعالى: **﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾**[الحشر: 02].

الفرع الثالث: البيان التطبيقي لمجالس القرآن

لم يكتف فريد الأنصاري بالتنظير لمشروع "مجالس القرآن"، بل أولى الاهتمام الأكبر للبيان التطبيقي من خلال تخصيص الجزء الأكبر من كتابه (مجالس القرآن) تحت عنوان: "مدارسات قرآنية"[3] تتناول الآيات القرآنية بالدراسة وفق المنهج التالي:

أولا- التقديم: يعرف بالسورة التي سيتناولها بالمدراسة، تعريفا كليا، يلخص قضيتها ويعرف بشخصيتها.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 74/01.

[2] المرجع نفسه، 75/01.

[3] خصص - رحمه الله - القسم الثاني من الجزء الأول من كتابه: مجالس القرآن، والجزء الثاني والثالث؛ لمدارسات قرآنية، تناول في الجزء الأول: سورة الفاتحة، والفرقان، ويس، والحجرات، وفي الجزء الثاني: تناول سورة ق، والذاريات، والطور، والنجم، وقد طبع الجزء الأول والثاني من الكتاب في حياته، أما الجزء الثالث تناول سورة البقرة، و31 آية من سورة آل عمران، وقد توفي قبل أن يتمها، وطبع بعد وفاته - رحمه الله - سنة 2011م.

ثانيا- المجالس: يقسم السورة إلى عدة مجالس، كل مجلس يتناول فيه جملة من الآيات ذات موضوع واحد أو موضوعات مشتركة تمثل وحدة مفاهيمية متكاملة، تسمى (مقام التلقي)، تكون هي عنوان المجلس[1].

ثالثا- كلمات الابتلاء: وقد سميت مجموع الآيات التي هي موضوع الدرس بـ (كلمات الابتلاء) "باعتبار أن القرآن الكريم كلام الله، وكلمات الله المنزلة هي حقائق الابتلاء ومعاني التكليف التعبدي بهذا الدين"[2].

رابعا- البيان العام: وهو خلاصة تفسيرية لما قاله المفسرون في معاني الآيات، وما مَنَّ الله به إزاءها من المعاني[3].

خامسا- الهدى المنهاجي: ويقصد بالهدى المنهاجي "هو ما تحصل للقلب من الكلمات المتلوة أعلاه - بعد التدبر - من رسالات منهاجية توضح خطوات السير القلبي إلى الله دينا ودعوة، تعرفا إليه وتعريفا به تعالى"[4]، وتقسم هذه الفقرة إلى رسالات، كل رسالة تحمل عنوانا مستقلا يراد به تبليغ معنى معينا مستفادا من دلالات الآيات.

سادسا- مسلك التخلق: وهو المقصد العملي التطبيقي للمعاني القلبية والخلقية التي تم التطرق إليها في الرسالات السابقة، وهي النتيجة التي يراد بلوغها من مجالس القرآن، إذ لا جدوى من مدارسة لا تفضي إلى إلتزام وعمل.

---

[1] فمثلا: في الجزء الثاني من كتاب مجالس القرآن: تناول سورة ق، قسم مدارستها إلى ثلاثة مجالس، المجلس الأول: تناول الآيات من01 إلى 15 عنونها: (في مفام التلقي لحقيقة البعث، وأنها فرع من صفة الخالقية وأن جحودها إنما هو إنكار لأعظم حقائق الربوبية)، أما المجلس الثاني: فتناول (الآيات من 16 - 35) عنونها: "في مقام التلقي لحقيقة الإنسان العبدية ورحلته الموثقة من الدنيا إلى الآخرة. وبيان خصامه بين يدي الله تعالى يوم القيامة وما يترتب عن ذلك كله من جزاء."، اما المجلس الثالث: فتناول: (الآيات من 36 إلى 45) وعنونها : "في مقام التلقي لمنهج التعامل الدعوي مع جحود الكفار)، ثم ذيل هذه المدارسة بخاتمة، وهكذا كانت طريقته في جميع المجالس في مدارسة السور القرآنية التي تطرق إليها في الجزء الأول والثاني والثالث من الكتاب.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، 101/01 - 102.

[3] ينظر: المرجع نفسه، 103/01.

[4] المرجع نفسه، 103/01.

سابعا– خاتمة: ويتم فيها التذكير بأهم حقائق السورة المدروسة، مع النظر في علاقتها بالنفس تحقيقا وتقويما[1].

وأخيرا أقول أن أهم الأفكار التجديدية في الجانب التربوي التي هي معالم بارزة في المنهج التربوي لدى فريد الأنصاري، تتمثل في التركيز على"التربية الدعوية" بصورة خاصة والتي هي لب المشروع الدعوي، وأن عملية التجديد الديني والدعوي لا تتم إلا ببعث نموذج التربية القرآنية لأجل تكوين القيادات والجنود المؤهلين، هذه التربية القائمة على المنهج التوحيدي لا الوَسَاطي، ومشروع "مجالس القرآن" هو النموذج التطبيقي الأمثل للتربية القرآنية التي هي العمود الفقري للنظرية التربوية عند فريد الأنصاري.

[1] ينظر: المرجع السابق، 104/01.

خلاصة الفصل: أهم معالم تجديد الفكر التربوي عند فريد الأنصاري

في نهاية هذا الفصل نخلص إلى أهم الأفكار التجديدية في الجانب التربوي، والتي تمثل معالم بارزة في المنهج التربوي لدى فريد الأنصاري، نوردها بصورة مُلَخَّصَة ومُرَكَّزَة، وتتمثل فيما يلي:

1- التركيز على "التربية الدعوية" والتي يعول عليها في تعهد الفرد بالتكوين والتوجيه المستمرين وبانتظام، من خلال المحاضن التربوية عبر التدرج في مراحل الدعوة والتكوين.

2- ارتباط المشروع التربوي بالمشروع الدعوي، بل المسألة التربوية؛ هي لب المشروع الدعوي عند فريد الأنصاري.

3- إن عملية التجديد الديني والدعوي لا تتم إلا ببعث نموذج التربية القرآنية القائم على العلم والتعلم.

4- إن المنهج التربوي – عند فريد الأنصاري – قائم على العلم الشرعي بالدرجة الأولى، وأن العلماء هم الأولى بتربية الأمة، وأن العلم لا يكون مجردا عن التربية، بل هي المادة الأساسية والغاية المرجوة من العلم والتعلم.

5- اعتماد منهج "التربية الفطرية" لمواجهة التحدي الحضاري الغربي الذي يهدف إلى تدمير الفطرة الإنسانية.

6- التربية الدعوية هي الإطار الأساس لتكوين القيادات والجنود المؤهلين لحمل أعباء الدعوة.

7- أصول المنهاج التربوي عند فريد الأنصاري أربعة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، والتراث الإسلامي.

8- إرساء ورسم معالم المنهج التوحيدي في التربية الدعوية القائم على البعد العقائدي التوحيدي تصورا وتطبيقا، وتنقية المنهج من التربية الوساطية فكريا وروحيا، والاعتماد على نصوص القرآن والسنة كمصدر للتدين والتربية والتوجيه وهي ما تسمى بـ"التربية المصدرية".

9- التربية التوحيدية (المصدرية) تضمن عمق التأثير التربوي، ودوامه، وسلامة التكوين تصورا وممارسة.

10- البرنامج التربوي يُعِدُّهُ أهل الاختصاص الشرعي من العلماء والدعاة، والغاية منه تخريج أقوياء أمناء في مجال الدعوة (وليس تخريج العلماء).

11- العملية التربوية لابد لها من إعداد شروط وظروف خاصة يتهيأ لها المربي والمتربي، وأن تكون عملا جماعيا مُنَظَّمًا ومُؤَطَّرًا يقوم عليه مختصون في الشأن التربوي.

12- العمل على إعداد وتكوين المربين لا الوسطاء، وعلى التكوين لا التلقين، من خلال التربية التوحيدية.

13- المدرسة النبوية هي النموذج الأمثل للتربية التوحيدية (المصدرية)، بمراحلها الثلاث: الأرقمية، والمنبرية، والعلمية.

14- المدرسة الكلامية، والمدرسة الفقهية، والمدرسة الصوفية (الطرقية)؛ يمثلن نماذج التربية الوساطية الفكرية والروحية.

15- من أثار المدرسة الوساطية على التربية الدعوية اليوم؛ تمجيد التنظيم والجماعة على حساب الحق، والتقديس اللاشعوري لأفكار الزعماء والدعاة والمفكرين، مما ورث الحيرة، والانغلاق، والتفرقة بين صفوف الحركات الإسلامية.

16- مشروع "مجالس القرآن" هو العمود الفقري للنظرية التربوية، وهو صلب مشروع "الفطرية" الدعوي عند فريد الأنصاري. وهو مشروع مستمد من القرآن نفسه.

17- "مجالس القرآن" منهج تربوي دائم ينطلق من القرآن إلى العمران، لأجل نشر ثقافة القرآن بين فئات المجتمع، والتنزيل الواقعي لخطابه، وعلاج المشكلات النفسية والاجتماعية.

18- تقوم المدارسة في "مجالس القرآن" على ثلاث ركائز: التلاوة بمنهج التلقي، والتعلم والتعليم بمنهج التدارس، والتزكية بمنهج التدبر.

19- إعداد برنامج تطبيقي "لمجالس القرآن" من خلال دراسة بعض السور كنماذج في : "مدارسات قرآنية" التي بثها في مؤلفه الشهير: (مجالس القرآن) بأجزائه الثلاثة.

20- من أهم المصطلحات التربوية التجديدية: - التربية الدعوية - التربية التوحيدية (المصدرية) - التربية الوساطية (المرجعية) - مجالس القرآن - الهدى المنهاجي - منهج التلقي - منهج التدارس - منهج التدبر - التمييز بين المصطلحات القرآنية: التفكر، والتدبر، والإبصار - كلمات الابتلاء - البيان العام - مسلك التخلق.

الفصل الثالث: تجديد الفكر الدعوي عند العلامة فريد الأنصاري

المبحث الأول: تعريف الدعوة الإسلامية ودوافع التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

المبحث الثاني: الفطرية منهاج دعوي تجديدي عند فريد الأنصاري

المبحث الثالث: الملامح العامة للتجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

المبحث الرابع: المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية في نظر فريد الأنصاري

كان الشأن الدعوي هو الشغل الشاغل بالنسبة لفريد الأنصاري، فهو لم يكن عالما مجتهدا يهتم بالجانب البحثي أو الدراسي والتدريسي فحسب – وإن كان هذا أيضا من صلب اهتماماته – بل كانت جل أعماله ومؤلفاته منصبة على الشأن الدعوي؛ نقدا، وتحليلا وتوجيها، وعلاجا، ولا يعرض فكرة أو مشروعا إلا ويكون الواقع الدعوي حاضرا بقوة فيه، بل هو الغاية والمنتهى منه، لِمَا رآه من انحراف في كثير من الحركات الدعوية القائمة في العصر الحديث؛ في الوسائل والأهداف، ويمكن أن تتبين ذلك بوضوح من خلال مؤلفاته، فقد كان الهم الدعوي وبعثة التجديد – كما يسميها – ديدنه، والمحور الذي تدور عليه جميع حركاته وسكناته، ولذلك فإن جميع الفصول في هذا البحث تعتبر أجزاء تخدم المقصد العام من مشروعه التجديدي الذي أراده فريد الأنصاري – رحمه الله – في الساحة الدعوية، لكن خصصت هذا الفصل ليتم التطرق فيه إلى أهم المعالم الدعوية، التي ركز عليها فريد الأنصاري، وأبرزها مشروع "الفطرية" الذي يعتبر المشروع الجامع والبارز في فكر وممارسة الأنصاري – رحمه الله – . هذا إلى جانب بيان مفهوم الدعوة الإسلامية ودوافع التجديد، ثم انتهاء بالملامح العامة للتجديد الدعوي عند فريد الأنصاري.

المبحث الأول: تعريف الدعوة الإسلامية ودوافع التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: تعريف الدعوة الإسلامية

المطلب الثاني: دوافع التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: تعريف الدعوة الإسلامية

يتطرق المطلب إلى تعريف الدعوة لغة واصطلاحا ثم مفهومها عند فريد الأنصاري وفق الفرعين التاليين:

الفرع الأول: تعريف الدعوة لغة واضطلاحا

أولا– التعريف اللغوي:

كلمة (الدعوة) من مادة (دعا): "ودعا بالشيء، دعوا ودعوة ودعاء ودعوى: طلب إحضاره...ودعا فلانا صاح به وناداه...يقال دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين وإلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه"[1].

فالدعوة بالمعنى اللغوي هي: الطلب والنداء والحث والسَّوْق...إلخ.

ومنه فإن الدعوة الإسلامية: هي الحث إلى الإسلام، والطلب من الناس الدخول فيه، وسَوْقِهم إليه.

ثانيا– التعريف الاصطلاحي:

تختلف تعريفات الدعوة الإسلامية عند العلماء بحسب رؤية كل عالم لطبيعة الدعوة الإسلامية، والتعريفات التالية نماذج تبين ذلك:

1– يعرف الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – الدعوة الإسلامية بقوله: "والدعوة إلى الله ليست صيحة مبهمة، أو صرخة غامضة. إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين"[2].

رغم أن الشيخ قد جعل الغاية والوسائل من ضمن التعريف، وكأني به حصر مفهومها في الجانب المعرفي فقط.

---

[1] جماعة من الباحثين (من إصدارات مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، ص 286.

[2] محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ص 14.

2- ويعرف الشيخ علي محفوظ[1] الدعوة بقوله: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[2].

وهذا التعريف قصر مفهوم الدعوة على التبليغ والنصيحة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

3- يعرف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني[3] الدعوة الإسلامية أنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[4].

وهذا التعريف فضلا على أنه يركز على مضمون الدعوة، فهو يعد شاملا لجميع مراحل العمل الدعوي الثلاث: التبليغ، والتعليم، والتطبيق، وهو ما يجعله - في رأيي - تعريفا علميا جامعا.

الفرع الثاني: مفهوم الدعوة الإسلامية عند فريد الأنصاري

يعرف فريد الأنصاري الدعوة الإسلامية بقوله: "هي تعريف بالمضامين الكبرى لتلك الرسالة: القرآن العظيم، وتجديد القراءة لها تدبرا وتفكرا، وإيمانا وعملا"[5].

وهكذا فإنه -رحمه الله- يعطي مضمونا متجددا مختلفا للدعوة الإسلامية، تتمثل في وظيفة الدعوة ومهامها على المستوى الفردي والجماعي، وهي:

أولا: التعريف بمضامين رسالات القرآن وتبليغها، والتي تتمثل في اكتشاف القرآن تدبرا وتفكرا، والتعرف إلى الله والتعريف به، واكتشاف الحياة الآخرة، واكتشاف الصلوات وحفظ الأوقات، والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإتباع السنة تزكية، وتعلما وتحلما...إلخ[1].

---

[1] الشيخ علي محفوظ - رحمه الله - كان عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومؤسس قسم الوعظ والإرشاد فيه ، توفي سنة 1942 م بمصر. من أهم مؤلفاته: فن الخطابة وإعداد الخطيب، الإبداع في مضار الابتداع، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة...إلخ. (الشيخ علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ص 07).

[2] الشيخ علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ص 17.

[3] محمد أبو الفتح البيانوني: من مواليد (1359هـ - / 1940م) بحلب ، الشام، حائز على الدكتوراه في أصول الفقه بجامعة الأزهر، عمل أستاذ جامعي في عدة دول: السعودية ، الكويت، وموجها دعويا بقطر، له عدة مؤلفات أهمها: المدخل إلى علم الدعوة، وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، القواعد الشرعية وأثرها في ترشيد العمل الإسلامي ...إلخ. (ينظر: محمد أبو الفتح البيانوني، الوسطية خصيصة الأمة الإسلامية، ص 67 – 69).

[4] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص 17.

[5] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 159.

ثانيا: تجديد القراءة لكتاب الله تعالى تلاوة، وتزكية، وتعلما[2].

[1] ينظر: فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 39 وما بعدها.

[2] سبق التفصيل فيه، (يرجع إلى الفصل الثاني من البحث؛ (الخطوات المنهجية لمجالس القرآن، ص336 – 339).

المطلب الثاني: دوافع التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

هناك جملة من الدوافع الموضوعية، أو الدواعي الواقعية، التي أدت بفريد الأنصاري، لتأسيس مشروعه الدعوي التجديدي، وأهمها:

الفرع الأول: خطورة الحرب على المسلمين اليوم وتحدي العولمة

يتفرع هذا الدافع إلى قسمين: خطورة الحرب التي يشهدها المسلمون اليوم، وتحدي العولمة.

أولا- خطورة الحرب على المسلمين اليوم:

الحرب التي يشهدها المسلمون اليوم فريدة من نوعها لم يشهدها التاريخ من قبل، وهي ليست حرب عسكرية فحسب، بل حرب على تدمير "الفطرة" داخل الإنسان المسلم بالخصوص، وعلى جميع الأصعدة، "حيث صار الرهان الغربي اليوم قائما على تدمير الفطرة الإنسانية في الأمة، بما يجعلها قابلة للابتلاع العَوْلميّ الجديد في دينها، وأخلاقها، وقيمها الحضارية، وفي سياستها، واقتصادها، وعمرانها، وسائر نمط عيشها على الإجمال بما نعتقد أنه لم يمر مثله في التاريخ بهذا العمق وبهذه الإحاطة والشمول!"[1] لذلك كان المشروع الدعوي البديل لدى فريد الأنصاري هو (الفطرية)، لإعادة بناء الفطرة الإنسانية التي خلق الله عليها الناس جميعا، فالفطرة المخرومة لا تعالج إلا بمنهج فطري.

ثانيا- تحدي العولمة والمواجهة العالمية:

إن حركة التجديد الإسلامي لا تواجه نظما محلية، أو تنظيمات ضيقة فحسب، بل تواجه تحديا عالميا تشابكت فيه المصالح، وتعددت فيه الوسائل، ولابد لمواجهتها أن تكون شاملة وعامة من خلال الدعوة إلى التدين، والتخندق مع الشعب، وليس من خلال تنظيمات ضيقة ومحدودة. يقول فريد الأنصاري: "إن (العولمة) الشاملة لن تواجهها تنظيمات محدودة في المجتمع كما وكيفا! وإن كانت تقوم بدور قيادي توجيهي على الإجمال. وإنما يمكن لها أن تواجهها فعلا إن أدركت طبيعة المعركة وموقعها هي منها بالضبط. وذلك بأن (تتخندق) مع التدين من حيث هو تدين، وتحارب من خلال

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 11-12.

الشعب لا من خلال ذاتها، كما تفعل بعض التنظيمات ذات النزعة الاستعراضية! إن دخول المعركة بشكل تنظيمي انفرادي لاشعبي؛ يعني فرض العزلة الذاتية على التنظيم، اجتماعيا ومؤسسيا! فتخسر (الدعوة الإسلامية) بذلك المعركة!"[1].

الفرع الثاني: حاجة المجتمع إلى التجديد الدعوي واضطراب المناهج الدعوية والتربوية

ومن دوافع التجديد لدى فريد الأنصاري؛ حاجة المجتمعات الإسلامية اليوم إلى التجديد الدعوي، واضطراب المناهج الدعوية والتربوية لدى العاملين في الحقل الدعوي.

أولا– حاجة المجتمع إلى التجديد الدعوي:

حاجة المجتمعات الإسلامية اليوم إلى مشروع دعوي تجديدي يهدف إلى تدين المجتمع برمته والمبني أساسا على تجديد الإيمان في نفوس الناس، ليس الإيمان بالمعنى التصوري أو الاعتقاد المجرد وإنما تجديد الوعي بخصوصية الهوية والشعور بالانتماء للإسلام؛"إن المجتمع الإسلامي اليوم مهدد في عقيدته، لا من حيث هي مبادئ وتصورات؛ ولكن من حيث هي سلوك اجتماعي، يحفظ هويته من الضياع..! إن (الإيمان) الذي تحتاجه الأمة اليوم ليس إيمان الاعتقاد المجرد. فهذا لا خوف عليه ولا ضرر؛ لأن زمن الإلحاد – كظاهرة سياسية وثقافية – قد وَلَّى. ولكن الإيمان الذي هي في أمس الحاجة إليه؛ إنما هو إيمان الشعور ب(الإسلامية)، أي الوعي بخصوصية (الهوية) الدينية السلوكية للمجتمع المسلم، على المستوى الفردي والمؤسسي"[2].

ثانيا– اضطراب المناهج الدعوية والتربوية عند العاملين في حقل الدعوة:

ويتعلق الأمر "بمن يفترض فيهم القيام بانتشال البشرية مما يتهددها في كينونتها وفطرتها، إنهم العاملون في حقل الدعوة، الذين صار جلهم يعانون من اضطراب في منهاج العمل الدعوي والتربوي على حد سواء، ولذلك هم عاجزون عن رفع التحدي العولمي وعن تحقيق الوراثة في الأرض"[3].

---

[1] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 161.

[2] المرجع نفسه، ص 160.

[3] حسن بوكبير، الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة البرنامج، (مقالة ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 50.

ولذلك كان المشروع الدعوي التجديدي عند فريد الأنصاري قائما أساسا على (الفطرية) "بما هي منهاج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة، كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع"[1].

الفرع الثالث: أخطاء التنظيمات الدعوية والحركية

وأهم الأخطاء التي وقعت فيها التنظيمات الإسلامية والتي كانت من أهم دوافع التجديد لدى فريد الأنصاري؛ كثرة التعقيدات التنظيمية، وخطأ الدعوة إلى الجماعات والتنظيمات بدل الدعوة إلى الإسلام، والفشل في الإجابة على سؤال الإصلاح الديني.

أولا- تعقيدات التنظيمات الإسلامية:

في بداية الأمر كان فريد الأنصاري يود استعمال "مصطلح (التنظيم الفطري) منتقدا الحركة الإسلامية تعقيدات التنظيم وكثرة القوانين والأوراق والهياكل التي تفوق في كثير من الأحيان حجمها وتبدد طاقتها في ما لا كبير طائل تحته، وفي المقابل تعز هذه الطاقة وهذا الوسع عند الغاية من قيامها (من دعوة، وتربية، وتعليم، وعلم، وإعلام، ومال، وعلاقات داخلية وخارجية)، ثم بعد مناقشات ومفاكرات عَمَّمَ اصطلاح الفطرية من اختصاصه بالتنظيم، ليجعله نظرية عامة تسري في كل وحدات المشروع الدعوي الذي كان ينعته بالبعثة التجديدية"[2].

ثانيا- خطأ الدعوة إلى الجماعات أو التنظيمات:

يرى فريد الأنصاري أن انهماك الحركات الإسلامية في الدعوة إلى الجماعات أو التنظيمات بدل الدعوة إلى الإسلام خطأ كبير، نعم إنه "خطأ كبير قاتل؛ أن تعرض الحركة الإسلامية (التدين) للناس على أنه (جماعة كذا أو كذا)! إن ذلك يعني شيئا واحدا: هو أن المنخرطين والمتعاطفين إنما ينخرطون ويتعاطفون لخدمة (قضية الحركة) من حيث هي اجتهاد معين أكثر من كونهم ينخرطون لخدمة (قضية

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 14.

[2] حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 49.

الإسلام) و(الهوية الدينية) للمجتمع، وذلك انحراف آخر عن المعركة الحقيقية، وشرود خارج حلبة الصراع (العولمي) الجديد!"[1].

ثالثا– فشل الحركة الإسلامية في الإجابة على سؤال (الإصلاح الوجداني):

يرى الدكتور فريد الأنصاري أن الحركة الإسلامية قد استنفدت أغراضها أو أوشكت على ذلك لأنها فشلت في الإجابة على سؤال (الإصلاح الوجداني)، ذلك أن "الوجدان أو القلب بمفهومه القرآني لا العاطفي هو مناط الإصلاح الديني في الإسلام، وهو الذي منه تنبع – على الحقيقة – المواقف والتصورات والتصرفات ... وهذا الأمر لا تصل إليه الحركات الإسلامية بمناهجها الشكلانية هذه، فالوجدان لا يصنع إلا في مختبرات الدين بما هو دعوة إسلامية بالدرجة الأولى، ومن هنا تكون الحركة الإسلامية عملا محدودا بحدود اجتهادية وتنظيمية وبشرية، إنها تصور بشري وضعي ذو أصول علمانية لمنهج العمل في ترجمة قيم الدين ومقاصده، وهما أمران لا يجتمعان"[2]؛ وعليه فإن الدكتور يعتبر أن الحركة الإسلامية في صيغتها التقليدية هذه – أي الصورة الحزبية – قد استنفدت أغراضها أو هي على وشك ذلك[3].

لذلك كله أسس فريد الأنصاري مشروع دعوي جديد يختلف عما هو قائم في المغرب أو في الأقطار الأخرى أطلق عليه (مشروع الفطرية)، وهو الذي سنتبين ملامحه في المبحث الثاني.

---

[1] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 161.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 74.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

المبحث الثاني: الفطرية منهاج دعوي تجديدي

عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: تعريف الفطرية وحقيقة التجديد الفطري

ومرتكزاته وأقسامه عند فريد الأنصاري

المطلب الثاني: أركان الفطرية ومسالكها وغاياتها

عند فريد الأنصاري

المطلب الثالث: معالم التجديد الفطري وقضاياه

عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: تعريف الفطرية وحقيقة التجديد الفطري ومرتكزاته وأقسامه عند فريد الأنصاري

أصبح مصطلح "الفطرية" من المصطلحات الشائعة في الساحة الإسلامية، وخاصة المهتمين بالفكر الإسلامي والشأن الدعوي، وهو مصطلح يدل على منهاج دعوي له سماته وحدوده وأركانه وقضياه وتطبيقاته، ويرجع الفضل في سَكِّ هذا المصطلح إلى الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – ويعتبر هذا الطرح بحق منهاج تجديدي في الساحة الفكرية والدعوية الإسلامية، لم يسبقه إليه أحد من المهتمين بالشأن الإسلامي، وإن كانت مضامينه متفرقة هنا وهناك، ومتداولة بشكل أجزاء ووحدات في مواضيع شتى وغير مترابطة، فجاء الشيخ فريد الأنصاري فجمعها وجعلها وحدة متكاملة ومتناسقة شكلت مشروعا جديدا في الساحة الدعوية المعاصرة، والذي أراده بديلا عن المناهج الدعوية والتربوية القائمة والتي أصابها الجمود والتقوقع في فكرها، والوهن والترهل في عملها، والانحراف والبعد – أحيانا – عن غاياتها الأساسية التي هي تعبيد الناس لله تعالى وفق المنهج القرآني الفطري، انطلاقا من قوله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [الروم: 30].

وسأبين من خلال هذا المطلب مفهوم الفطرية وحقيقة التجديد الفطري عند فريد الأنصاري ومرتكزاته وأقسامه من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: تعريف الفطرية

أصل كلمة (الفطرية) من الفطرة[1]، ولذلك سأتطرق أولا إلى تعريف الفطرة لغة واصطلاحا، ثم إلى مفهوم الفطرية كمشروع دعوي تربوي بالنسبة للشيخ فريد الأنصاري.

---

[1] يقول الدكتور فريد الأنصاري: "(الفطرية) مصدر صناعي أخذناه من الفطرة". فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، ص 105.

أولا– تعريف الفطرة:

يتعرض هذا العنصر إلى تعريف الفطرة بالمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

1 – التعريف اللغوي: الفطرة: مصدر من فعل فطر: ويأتي بعدة معان، منها :

بمعنى شَقَّ " فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر وفطَّرَه: شَقَّهُ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ"[1].

وتأتي الفطرة بمعنى الِابْتِدَاءُ وَالِاخْتِرَاعُ"[2].

وقد تأتي بمعنى الخِلْقة: "والفِطْرةُ، بِالْكَسْرِ: الخِلْقة... قال تعالى: **﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾**[الزحرف: 27]؛ أَي خَلَقَنِي.. قَالُ النَّبِيّ ﷺ: **«كلُّ مولودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرةِ»**[3]؛ يَعْنِي الخِلْقة الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا فِي الرَّحِمِ مِنْ سعادةٍ أَو شَقَاوَةٍ"[4].

2 – التعريف الاصطلاحي: يعرفها الجرجاني فيقول: "الفطرة: الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"[5].

وهذا المعنى للفطرة دل عليهما القرآن، في قوله تعالى: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾**[الروم: 30].

والسنة في قوله عليه الصلاة والسلام: **«مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ»**[6]

وعرفها المفسرون بقولهم: "الفطرة أنّها الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي مُعدة ومهيَّئة لأن يميز بِها مصنوعات الله، ويستدل بِها على ربه ويعرف شرائعه"[7]. وأيضا: "هي النظام الَذي أوجده الله في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه الله عليه جسدا وعقلا"[8].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة: فطر، 55/05.

[2] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مادة فطر، ص 241.

[3] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم: 1358 ، 02/ 95.

[4] ابن منظور، المرجع السابق، 56/05.

[5] الجرجاني، التعريفات، تعريف الفطرة، 168/01.

[6] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم: 1358 ، 95/02.

[7] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 90/21.

[8] المرجع السابق، 91/21.

وليس بعيدا عما بينه المفسرون من تعريف للفطرة يقول فريد الأنصاري: "الفطرة – بما هي (اسم هيئة) كما يقول النحاة – هي الصورة النفسانية الأولى التي خلق الله عليها الإنسان بما سوَّاها عليه من توازن وكمال، أي قبل تدخل اليد البشرية العابثة فيها بالخرم والخدش"[1].

ويعرفها مرة أخرى بأنها الدين الإسلامي كله، فيقول: "الفطرة: هي الدين وما الدين إلا وحي من الله، وما الوحي إلا نص من كتاب الله أو نص من سنة رسول الله ﷺ فآل أمر الدين كل الدين إلى أنه نص"[2].

ثانيا– تعريف الفطرية:

يعرف فريد الأنصاري (الفطرية) باعتبارها مشروعا دعويا تربويا بقوله: "إقامة الوجه للدين حنيفا، خالصا لله؛ وذلك بمكابدة القرآن ومجاهدة النفس به تلقيا وبلاغا؛ قصد إخراجها من تشوهات الهوى إلى هدى الدين القيم؛ ومن ظلمات الضلال إلى نور العلم بالله"[3].

يظهر جليا البعد التربوي لمفهوم الفطرية المبني على الالتزام بدين الله تعالى، والإخلاص له، عن طريق مدارسة القرآن، ومجاهدة النفس قصد تزكيتها وإخراجها من الضلال إلى النور، "وبناء على هذا السياق المصطلحي انتقل مفهوم الفطرية لدى الدكتور فريد الأنصاري، وتدرج من المعنى اللغوي إلى مفهومه القرآني ومقاصده العمرانية"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 95.

[2] المرجع نفسه، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 105.

[4] سعيد بنحمادة، مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 21.

الفرع الثاني: حقيقة التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

"الفطرية" – كما تبين – مشتق من كلمة الفطرة، وسَكَّه فريد الأنصاري كمصطلح يدل على مشروع دعوي وإصلاحي شامل، يتبين من خلال ما يلي:

أولا: الفطرية كمصطلح – عند فريد الأنصاري – هي مشروع إصلاحي تجديدي، يقوم بدءا على إصلاح النفس وتزكيتها، وهو ما يؤكده في قوله: "(الفِطْرِيَّةُ) عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، المجبول أصلا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية"[1].

ثانيا: وهي منهاج دعوي وتصور كلي للعمل الإسلامي يقوم على حقيقة الفطرة، ويبين ذلك في قوله: "(الفطرية) بما هي منهاج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهاجه الشمولي على هدف أساس ألا وهو تخريج نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة"[2].

وهكذا فإنه "حينما يدعو الدكتور فريد الأنصاري العمل الإسلامي إلى العودة إلى الفطرة، فإنما ينبهه على ضرورة الرجوع إلى مجال عمله، والانكباب على صلب وظيفته، وجوهر موضوعه ومناط خطابه، وهو الإنسان في علاقته العمودية بربه أصلا وما يلحق ذلك من صلة الإنسان بأخيه الإنسان؛ لأن الانحراف الذي يطبع العصر في المجال الإنساني والاجتماعي إنما هو انحراف في الفطرة، مما يقتضي ضرورة العودة إلى الفطرية لإعادة إنتاج الإنسان على موازين القرآن الكريم"[3].

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105. وينظر: محمد البركة، مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 23.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 14.

[3] سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 26.

ثالثا: الفطرية لها بعد حضاري، فهي "مدخل للتحول الحضاري للعمل الإسلامي المعاصر من خلال تجديد نفسه بالرجوع إلى فطرته في الدين والدعوة"[1] لأنه –كما يؤد دائما – "الفطرة المسلوبة أو المخرومة، لن تُعالَجَ أو لن تُسْترجَع إلا بمنهاج فطري"[2].

إذن حقيقة "الفطرية" – بالنسبة لفريد الأنصاري – هي مشروع إصلاحي تجديدي، ومنهاج دعوي، وتحول حضاري للعمل الإسلامي المعاصر. فهي لا تتعلق بكونها مصطلحا فحسب بل هي "قضية متعلقة بجهاز مفاهيمي كامل وبنظام تصوري شامل، في إطار عمل منهاجي يرمي إلى الإسهام في تأصيل العمل الإسلامي في الكتاب والسنة، بين يدي بعثة تجديد الدين المقبلة"[3].

الفرع الثالث: مرتكزات التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

إن "مشروع الفطرية" باعتباره مشروعا تجديديا يرتكز على فهم الواقع المحلي والعالمي الذي ارتهن العالم الإسلامي وجعله تابعا خادما للهيمنة الغربية، ولا فكاك من ذلك إلا ببعث "الفطرية" التي ترتكز على جملة من المرتكزات هي بمثابة أولويات العمل الدعوي، أهمها:

أولا– تحرير المصطلحات الشرعية من هيمنة المصطلحات الغربية المادية، كمصطلح "التنظيم" و"الحركة"...إلخ، التي جعلتها مرادفة لمعاني الحزبية والنقابية والتنظيمات المادية الشائعة عند الغرب، مما خلق لديها؛ "اضطرابا في المفاهيم، وتغربا في الوسائل، واختلالا في الأولويات، وخلطا في المرجعية"[4].

ثانيا– التركيز على الإنسان في مجال التغيير لإعادة تشكيله على موازين القرآن والإنسان على المستوى القيادي نوعان: إنسان فاعل وإنسان متفاعل[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 25.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص 38. وينظر: محمد البركة، المرجع السابق، ص 32.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 39.

[5] الإنسان الفاعل – كما يعرفه فريد الأنصاري – : "هو العالم الرباني الحامل لرسالة القرآن، الفقيه المجدد، الداعية الحكيم... فخطابه على وزان خطاب القرآن عام شامل، يحمل إلى المجتمع – بكل شرائحه وطبقاته –كليات الدين، وأصوله = = الإيمانية والعملية، وقيمه الأخلاقية، تلاوة وتزكية وتعليما، ولذلك كان هو الإنسان المركزي في دعوة الفطرية. والإنسان المتفاعل

ثالثا– التركيز على أولوية العمل الدعوي، حيث يبين فريد الأنصاري – رحمه الله – أن بنية العمران البشري أربعة أسس: (التعليم، والإعلام، والاقتصاد، والسياسة.)، إلا أنها "ليست جميعها على تساوٍ فيما بينها بل تتميز الأسس الثلاثة الأُوَلُ (التعليم، والإعلام، والاقتصاد) بكونها عملا بنيويًّا تحتِيًّا على المستوى القاعدي، بينما يتميز الأساس السياسي بكونه عملا فوقيًّا"[1]، لكن أولوية العمل الدعوي في الوقت الراهن؛ على الذي يسيطر عليه الآخر (غير الإسلاميين) أي التركيز على: التعليم والإعلام والاقتصاد.وإن القفز على هذه الأسس الثلاثة إلى العمل السياسي، ومحاولة السيطرة السياسية هو نوع من العبث وتضييع الأوقات والجهود، في نظر فريد الأنصاري[2].

اجتهاد فريد الأنصاري – رحمه الله – في هذا الجانب له وجاهته خاصة لما تكون الدعوة في بيئة طبيعية آمنة، تنمو وتنتشر بصورة آلية فتتدرج في هذه الميادين الأربعة بحسب الأولوية التي حددها، قلت: رغم وجاهة ما يطرحه الدكتور إلا أن الواقع والتاريخ أثبتا أنه لا يمكن للدعوة أن تؤسس الميادين الثلاثة: (التعليم، والإعلام، والاقتصاد) ما لم يكن لها نفوذ سياسي قوي يحمي تواجدها واستمرارها في هذه الميادين، وكم من مؤسسات تربوية وإعلامية واقتصادية أقامها رجال الدعوة، تم القضاء عليها وهدمها بقرار سياسي (الميدان الذي يشغله الغير)، وأرى بأن العمل يكون على خطوط متوازية بين هذه الأسس الأربعة، وأن تغليب جانب على الآخر يعرض العمل كله للانهيار.

– كما يعرفه فريد الأنصاري – هو: "الإنسان المتلقي لخطاب الدعوة عن الإنسان= =الفاعل، ليحملها باعتباره فاعلا أيضا، لكن في مجال متخصص محدد، كالمجال التعليمي، أو المجال الإعلامي، أو المجال الاقتصادي، أو السياسي...إلخ." فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 41.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 41.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 41 – 43.

رابعا– التركيز على الولاية في العمل التربوي[1]، وهي مدار التربية الإسلامية قديما وحديثا، إنه السبيل الوحيد لصناعة المسلم العبد لله الواحد القهار، وهو ضرورة شرعية وواقعية لنجاح العمل الإسلامي وضمان عدم اختلاله أو فشله وخسرانه[2].

الفرع الرابع: أقسام مشروع الفطرية التجديدي عند فريد الأنصاري

يَنْصَبُّ مشروع الفطرية التجديدي عند فريد الأنصاري على ثلاثة جوانب سماها بالمجموعات. سُمِّيت في هذا المطلب بالأقسام، لأن كل مجموعة تحدد قسما معينا من العمل الدعوي في مشروع الفطرية.

القسم الأول: منهج تجديد العلم ومفهوم العالِم[3]: وهذا القسم يقوم على دعامتين أساسيتين لابد منهما:

الدعامة الأولى: وجود العلماء المجددين وهم مناط بعثة التجديد. وهذا لا يتأتى إلا بالدعامة الثانية.

الدعامة الثانية: تأسيس مدرسة علمية شرعية، تجمع ما بين (التأصيل والتأهيل). ويقصد بالتأصيل: "الذي يعيد إنتاج (الفقه في الدين) بمعناه الشمولي الأصيل، ويجدد حركة الاجتهاد، ويجدد حركة تداول النص الشرعي بمنهج فقهي راشد، لا حرفية فيه ولا تسيب"[4]. أما التأهيل يقصد به:

---

[1] ومفهوم الولاية هنا: "إنما هو راجع إلى تولي الله لمن تولاه، أي أن الله – جل علاه – يتخذ هذا الإنسان، أو تلك الدعوة، أو أولئك القوم، من جنده وخاصته، بما رضي عنهم ورضوا عنه، وبما أخلصوا له العبادة والعمل، فعلا وقصدا، فتجردوا من كل الأهواء، وتخلصوا من كل الأدواء، ظاهرا وباطنا، فجعلوا كل شيء لله، ولم يجعلوا من أمر الدين والدعوة شيءا لأنفسهم البتة، فلم يكونوا في ذلك كله إلا لله وبه، لا شبهة ولا شائبة، فإذا صفوا على دلك ألقيت عليهم محبة الله، وهو مقام الولاية الحق!". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 46.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق ، ص 45 – 51.

[3] خصص فريد الأنصاري لهذا الجانب كتابين ؛ الأول :(أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي) والثاني: (مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية). وسيتطرق البحث إلى هذا الجانب في الفصل الخامس بحول الله.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 56.

"التأهيل الذي يُخَرِّجُ الطاقات العلمية الواعدة، ويُكَوِّنُ المَلَكَاتِ الاستنباطية الراشدة، ويدفع بها إلى آفاق الاجتهاد والتجديد لبناء صرح الأمة العلمي في منهج فقه الدين وتنزيله"[1].

القسم الثاني: في التأصيل النظري للعمل الدعوي[2]: "وهي راجعة إلى بيان طبيعة المنهاج الفطري، القائم أساسا على منهج التلقي التربوي للقرآن الكريم، وعلى التداول الاجتماعي لآياته ومفاهيمه"[3].

القسم الثالث: في مجالس القرآن[4]: إن مشروع مجالس القرآن ليس مسلكا تربويا لتخريج العلماء فحسب، بل هو – أيضا – العمود الفقري للمشروع الدعوي على المستوى التطبيقي خاصة، والفكرة الرئيسة في هذا الأمر "هي قضية (التَّلَقِّي) لرسالات القرآن، من حيث تضمنت لهدى الله جل علاه ... بمعنى التلقي لحقائقه الإيمانية، ومفاهيمه التربوية، وصفاته الخُلقية، وأحكامه الشرعية"[5]. وقد تم التطرق إليه بشيء من التفصيل ضمن الفصل الثاني من البحث.

---

[1] المرجع السابق، ص 56.

[2] وخص فريد الأنصاري هذا القسم بالشرح والتفصيل والبيان بإسهاب ضمن كتب ثلاث: كتاب (الفطرية بعثة التجديد المقبلة)، وكتاب (التوحيد والوساطة في التربية الدعوية)، وكتاب (بلاغ الرسالة القرآنية).

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 56.

[4] وقد خصص فريد الأنصاري لهذا الجانب ؛كتابه : (مجالس القرآن) في ثلاثة أجزاء.

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 58.

المطلب الثاني: أركان الفطرية ومسالكها وغاياتها عند فريد الأنصاري

جعل فريد الأنصاري للفطرية ستة أركان تقوم عليها، وثلاثة مسالك هي بمثابة الوسائل لتحقيقه على أرض الواقع. وثلاث وظائف هي بمثابة الغايات التي يصبو إليها من خلال مشروع الفطرية نتبينها من خلال الفروع الثلاثة التالية:

الفرع الأول: أركان الفطرية

تنبني الفطرية عند فريد الأصاري على ستة أركان، هي:.

أولا– الإخلاص مجاهدة:

إن مدار معاني الفطرية – دعوة وتربية – وقيام أساس بنائها؛ هو إخلاص التوحيد لله تعالى، وإفراده بالعبودية وحده لا شريك له، "لذلك وجب أن يجعل الإخلاص – كما جعله الله في كتابه، وبينه الرسول في منهاجه – مدار الدين والدعوة جميعا، وإلا صار العمل الإسلامي كله إلى انحراف وضلال!"[1] ولكن "إخلاص التوحيد ليس مجرد معلومات تُلَقَّن، ولا منظومات تستظهر، بل هو حقيقة إيمانية عظمى، وخلق قرآني عميق، لا ينال إلا بمجاهدة ومكابدة".[2] إلى أن يصل إلى منزلة العبدية الكاملة لله تعالى؛ فلا يكون شيء في حياته من عبادات أو معاملات أو عادات إلا بالله وله[3]، فيتحقق فيه أمر الله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**[الأنعام: 162 - 163].

ثانيا– الآخرة غاية:

في أكثر مواضع القرآن الكريم يرتبط ركن الإيمان بالله تعالى بركن الإيمان باليوم الآخر[4]، وكذلك الحال بالنسبة للسنة النبوية التي رسمت طريق الآخرة وجعلته هو الهم الأكبر للمؤمن في الدنيا[1].

---

[1] فريد الأنصاري ، المرجع السابق، ص 111.

[2] المرجع نفسه، ص 111.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

[4] مثاله قوله تعالى: **﴿ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾** [البقرة: 232].

"فالحضور الأخروي الدائم في وجدان المؤمن يجعله آمنا من فتن الشهوات، ومن بريق الإغراءات التي تفسد الدعوات وتدمر الحركات، وعدم العض على هذا المعنى العظيم في الإسلام بالنواجذ مُلْق بالمرء - أنى كان موقعه الحركي في العلم والعمل - إلى متاهات الضلال؛ ذلك أن قضية الحياة الآخرة هي جوهر العقيدة الإسلامية، ومآل العالم الوجودي كله"[2]. قال تعالى: **﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآَخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**[العنكبوت: 64].

وفي هذا المضمار يحث فريد الأنصاري الحركات الإسلامية المعاصرة أن تجعل هذا المعنى ركنا ركينا في برامجها، وتصوراتها، وأعمالها، فيقول: "وأحسب أن هذه الحقيقة العظمى لَمِمَّا ينبغي لكثير من الحركات الإسلامية، أن تراجع تصوراتها، وبرامجها، وأولوياتها، على ميزانها؛ وذلك لِماَ شاهدناه لدى بعضها من انحرافٍ عن وعد جنة الآخرة إلى وعد جنة الأرض في سياق التنافس المحموم مع الحركات اليسارية والأحزاب العلمانية، وإنما المؤمن الصادق بهذا الدين - بله الداعية إليه - رجل أخروي بالقصد الأول"[3]. قال تعالى: **﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾**[التوبة: 38].

ثالثا- القرآن مدرسة:

لا يمكن إصلاح الفطرة الإنسانية إلا بالقرآن الكريم، "لأنه إنما أُنْزِلَ أساسًا لهذا القصد الرباني العظيم، فالقرآن - بما هو كلام خالق الإنسان، العليم بأسرار تكوينه - هو كتاب إصلاح الفطرة

---

[1] ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ**»

أخرجه الترمذي في سننه، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، أبواب صلة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم الحديث: 2465. 642/04 ، قال الألباني : صحيح. ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1110-1109/02.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 112.

[3] المرجع نفسه، ص 112.

الإنسانية وصيانتها، ومن هنا كانت الفطرية مدرسة قرآنية بالدرجة الأولى"[1].

ومركزية القرآن الكريم في مشروع الفطرية واضحة من خلال التعريف الاصطلاحي للفطرية، فمن خلاله "يتبين أن الدكتور الأنصاري أراد لمشروعه أن يصنع على عين القرآن، ويتأسس على وزانه وهديه، بدءا بالتعريف وتحديد المفاهيم، وصولا إلى المنهج التطبيقي المراد له أن ينزل على أرض الواقع، ولا يخفى لما لذلك من القوة البيانية، والأثر النفسي العميق على المتلقي، ثم ما له من العصمة والتسديد في التصور والعمل – كما يرى الدكتور – لأن المتصل بالمحفوظ محفوظ، والمتصل بالمعصوم معصوم. وهذا من التجديد الذي دعا إليه الأنصاري"[2].

رابعا– الربانية برنامجا:

أما ركن الربانية فهو أحد أركانها التربوية الرئيسية، "الهادفة إلى تخريج الدعاة المربين وهم طائفة الربانيين الحاملين لرسالة القرآن، المشتغلين بدعوته في الناس أجمعين، بما يقتضيه مفهوم الربانية من مقام إيماني عظيم، وفقه دعوي متين"[3].

لذلك جعل الأنصاري الربانية من لوازم صفات "العلماء الحكماء الفقهاء الأتقياء، الذين يربون الناس ويصلحون شأنهم بتعليمهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم، ويلون أمورهم ويسوسونها بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم"[4] قال تعالى: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾**[آل عمران: 79].

خامسا– العلم طريقة:

نشر الحد الأدنى من العلم الشرعي بين الناس – طبعا – (المعلوم من الدين بالضرورة)، أو (ما لا يَسَعُ المسلمَ جهلُه) هو الطريق الضامن لإقامة مشروع الفطرية، فضلا على تفريغ الطاقات الشبانية

---

[1] المرجع السابق، ص 113.

[2] سعد اصطيلي، الفطرية وتلقي رسالات القرآن، (مقال ضمن كتاب : فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 120.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 113.

[4] حسن بوكبير، الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة البرنامج (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة)، ص 62.

لطلب العلم الشرعي المتخصص لإمداد الأمة بالعلماء الربانيين، ذلك لأن "العلوم الشرعية أساسا، ومناهجها الاستدلالية والاجتهادية، وقواعدها النقدية والتأصيلية، هي المسلك الأساس لبناء علم الناس بالله وبدينه عقيدةً وشريعةً وتربيةً وسلوكاً، فلا مكان في الفطرية للخرافية، ولا للأهوائية الشخصانية، ومن هنا وجب أن تحمل رسالات الفطرية لكل المسلمين الحد الأدنى من العلم الشرعي الذي لا يُعبد الله إلا به عقيدةً وشريعةً"[1].

سادسا- الحكمة صبغة:

معنى الحكمة - هاهنا - هي: (اتخاذ الإجراء المناسب، في الوقت المناسب، بالقدر المناسب)، وهي نوعان؛ أحدهما كسبي والآخر وهبي[2]، والحكمة هي صمام الأمان لسير العمل الدعوي. وقد كان غياب الحكمة سببا رئيسا في هلاك كثير من الدعوات واندثارها، أو انحرافها[3].

والحكمة "منزلة من العلم الرباني، وجب على الداخل في مدرسة الفطرية أن يحرص على التحقق بأسبابها، والتخلق بشروطها؛ عسى أن يكون من أهلها، ولو على مستوى المنهج في المجال الدعوي، إن لم يكن من أهل الاختصاص الشرعي والاجتهاد الفقهي. ومدرسة القرآن بما هي مَشْرَبٌ رباني صاف، كفيلة بتحقيق ذلك للصادقين من طلابها، بما يجعل الحكمة — بإذن الله - صفة جوهرية في التصرفات الدعوية لأبنائها"[4].

الفرع الثاني: مسالك الفطرية

يعرفها الدكتور الأنصاري بأنها مسالك تربوية لتجديد بناء الفطرة، وهي عبارة عن"مجموعة

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 113.

[2] الكسبي هو: "الفقه في الدين بمعناه المنهجي، وخاصة منه ما يسمى عند الأصوليين بفقه "تحقيق المناط" عامه وخاصه، ويدخل فيه فقه الأولويات وفقه الموازنات، وما يندرج فيهما من قواعد التدرج والتلطف والتترس... أما الوهبي: راجع إلى التخلق بمقامات التقوى والورع، إذ هي سبب وضع المؤمن في من–زلة التعرض لنفحات الله، التي تفتح البصائر وتنير السرائر. وهو معنى الفرقان في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[الأنفال: 29]. ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 114.

[3] ينظر: فريد الأنصاري ، الفطرية، ص 114.

[4] المرجع نفسه، ص 115. وينظر: حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 64.

من المسالك التعبدية التي تقود العبد إلى الله، فَتُقَوِّمُ مَا شَاءَ من أخلاقه وطباعه، وتُصلح ما فسد من مزاجه وأفكاره؛ ليستقيم على خالص فطرته، وصفاء سريرته، عبداً خالصاً لله، ثم ترتقي به عبر مدارج الربانية؛ إلى أن يتخلَّقَ بِمَقَامِ الصِّدِّيقِيَّةِ – إن شاء الله – ويتَحَقَّقَ بِه"[1]. وهي ثلاثة مسالك:

أولا– الدخول في مجالس القرآن:

ومجالس القرآن باعتبارها محاضن تربوية لتخريج العلماء الربانين، وإصلاح ما فسد أو اعوج من الفطرة[2]، يعرفها الشيخ الأنصاري بقوله : "هي مجالس تربوية لِتَلَقِّي آيات القرآن، والتخلق بأخلاقها وبحقائقها الإيمانية، والتحقق بها، تعلما وتعليما، وتدبراً ومدارسةً"[3].

وقد أثبتت الأيام والتجارب بما لا يدع للشك "أن للقرآن أثرا فعالا ... في العودة بالمسرفين على أنفسهم إلى خلقتهم الأولى، مهما نأت بهم المعاصي عن اللهالأهواء في سديم الحيرة والتعاسة، ولا أدل على ذلك من واقع حال التائبين الآيبين، بدءا من جيل الصحابة – رضوان الله عليهم – وصولا إلى زمن الحيرة العولمية"[4]

ثانيا– بلاغ الرسالات:

وهذا المسلك "راجع إلى واجب الالتزام الدعوي للإنسان المسلم. وذلك لِمَا تعلق به من أهم صفات ما انتسب إليه من الإسلام: "الرسالية" .قال ﷺ في أمر مطلق لكل الأمة: **«بَلِّغُوا عني و لو آيةً!»**[5]. ومن هنا كان المجتمع الإسلامي كله جماعة دعوية بطبيعته"[6].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 116.

[2] حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 65.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 116. وقد تقدم تفصيله في الفصل الثاني من هذا البحث.

[4] حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 65.

[5] الحديث: عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ، قال: «**بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً، وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم: 3461، 170/04.

[6] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 118.

والبلاغ الذي نحن في حاجة إليه اليوم "ليس بلاغ (خبر) هذا الدين. فذلك أمر قام به الأولون. وما بقي اليوم صقع في الأرض لم تبلغه قصة الرسالة الإسلامية، على الجملة. وإنما المسلمون اليوم في حاجة إلى (إبصار)؛ إبصار الحقائق القرآنية التي تتلى عليهم صباح مساء، وهم عنها عمون[1]..فالبلاغ الذي نحن في حاجة إليه إنما هو بلاغ التبصير، لا بلاغ التخبير"[2].

وبين الشيخ أن أهم وسائل هذا المسلك هي تأسيس (مجالس القرآن)، وتكثير حِلَقِهَا وسوادها في الأمة؛ حتى تصبح جزءا أساسيا من حركة النسيج الاجتماعي العام[3].

ثالثا– رباط الفطرية:

وهو عبارة عن البرنامج العملي للعبادات والأخلاق التي يجب على المسلم عامة والسالك لطريقة الدعوة خاصة أن يلتزمها، فهي "أعمال واجبات وتروك لازمات وأذكار مندوبات مما صح أن الرسول ﷺ التزمه وداوم عليه، فالرباط الفطري هو معراج المؤمن الدائم إلى الله وحصنه المنيع من كل فتنة أو آفة!"[4].

فهذا المسلك يبين ما ينبغي للمسلم – خاصة الداعية – التزامه من عبادات كتغذية روحية فردية، وأهمها الصلاة، والاشتغال بمقدماتها وتوابعها، من أذكار عددية ومعنوية، ومقاطعة آلهة العصر – كما سماها الشيخ الأنصاري – من شركيات، وخرافات، والمال الحرام، والزنى ومقدماته، والخمر، وسائر المسكرات والمخدرات، وإمساك اللسان عن فضول الكلام...إلخ[5]. ولا يتأتى تحقيق ذلك كله إلا بشرط أساس، ألا هو "مجاهدة النفس؛ للتحقق في كُلِّ مَسْلَكٍ من إخلاص القلب وللتحقق في كل كلمة من صدق اللسان"[6].

---

[1] على نحو ما وصف الله سبحانه في قوله: ﴿**وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ**﴾[الأعراف:198]، وقوله سبحانه: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾[يوسف:105].

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 118.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 119 - 120.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 120 - 144.

[6] المرجع نفسه، ص 144.

الفرع الثالث: غايات التجديد الفطري

حدد الدكتور فريد الأنصاري الغاية من مشروع الفطرية في ثلاث وظائف أساسية؛ وظيفة بعثية (تجديدية)، ووظيفة إحيائية، ووظيفة تطهيرية[1].

أولا– الوظيفة البعثية:

وتعنى ببعث الحياة في فطرة الإنسان، الذي هو أساس كل بناء وكل عمران، ذلك بأن "تشخيص أمراض العصر في المجال الديني العام مؤد – عند التتبع والملاحظة الاستقرائية – إلى حقيقة ظاهرة: وهي أن طبيعة الانحراف الحاصل اليوم في المجال الإنساني والاجتماعي إنما هو انحراف في الفطرة واختلال في أخص خصائصها...وهذا لا يعالج إلا بمنهاج فطري رباني أصيل"[2]. وذلك من خلال "إعادة تشكيل الإنسان على موازين القرآن"[3].

ثانيا– الوظيفة الإحيائية:

وتهدف إلى إحياء المنهج النبوي الفطري القائم أساسا على وظيفة التلقي القرآني، "فمعالم التجديد الفطري قائمة على إحياء المنهج النبوي في التعامل مع القرآن الكريم عبر منهج ثلاثي، منهج قائم على تلاوة لآياته بمنهج التلقي، وتزكية للقلوب بمنهج التدبر، وتعلم للكتاب بمنهج التدارس"مصداقا لقوله تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[آل عمران: 164].

وفي هذا الإطار "تعد (مجالس القرآن)[4] إحدى أهم الوسائل التربوية التي عول عليها

---

[1] ينظر: عبد الرحيم حمدون، الفطرية والتجديد الديني في المدرسة القرآنية (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 132.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 39.

[3] المرجع نفسه، ص 39.

[4] تم التطرق إلى مشروع "مجالس القرآن" باعتباره المنطلق الأساسي للتربية الدعوية من خلال المبحث الرابع، في الفصل الثاني من هذا البحث. ص 328 – 353. فيرجع إليه.

الأنصاري – رحمه الله – من أجل إشاعة الوعي، وإحياء الأمة وتربية الشباب على هدى القرآن، بل اعتبرها العمود الفقري لمشروع الفطرية، إذ القرآن محورها ومدار معركتها"[1].

ثالثا– الوظيفة التطهيرية:

تعمد إلى تطهير العمل الإسلامي من كل ما علق به بغرض تجديد أساليبه ومنهاجياته ومنطلقاته، "فالدكتور فريد الأنصاري، وهو يستعرض رؤيته للتجديد الفطري، وأركان الفطرية، ومعالمها، ومسالكها كان بين الفَيْنة والأخرى يعرض للعمل الإسلامي (ناقدا وموجها ومرشدا ومعالجا)، حيث أشار منذ البداية إلى أن الفطرية تعني إثبات أمرين اثنين، أولهما: تحرير الإنسان من أغلال الاسترقاق العولمي بتسوية فطرته ومعالجتها، وثانيهما: تجديد العمل الإسلامي بالرجوع إلى فطرته في الدعوة والدين كي يستطيع مواجهة عجزه"[2].

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن الغاية الكبرى لمشروع الفطرية هي "العودة بالفرد والأمة وكل مؤسساتها إلى صفاء الدين الذي يحافظ على صفاء النفس وصفاء العلاقات ومن ثم سعادة الدارين، وإنما السعداء في الآخرة من سعدوا بالدين في دنياهم"[3].

---

[1] عبد الرحيم حمدون، المرجع السابق، ص 136.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

[3] حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 70.

المطلب الثالث: معالم التجديد الفطري وقضاياه عند فريد الأنصاري

عند الرجوع إلى المنبع الأول للدعوة الإسلامية، ونزول الوحي على سيد المرسلين ﷺ نجد أن القرآن الكريم المادة الأساسية لتربية جيل الصحابة منذ دار الأرقم إلى غاية فتح مكة، وفي ظرف وجيز وقياسي - في عرف قانون الاجتماع البشري - لا يتعدى بضع وعشرين سنة من التداول الاجتماعي للقرآن تربية وجهادا!، ومثله بالنسبة لجيل الصحابة، حتى كان الإسلام دين الله المكين في الأرض، الظاهر على كل الأديان والملل والنحل. إنها بعثة تجديدية بحق، وإنه حري بنا أن نستقرئ السيرة النبوية ونستخلص منها معالم وخصائص هذه البعثة، لأن الله جعلها بمثابة السنن في التغيير الاجتماعي لمن أراد التدبر، واستخلاص المنهج النبوي في التغيير والتجديد.

الفرع الأول: معالم التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

أولا- التداول القرآني:

وهو ما أطلق عليه فريد الأنصاري بـ(التَّدَاوُلِيَّةِ) ويقصد بها: "الاشتغال الشامل بالقرآن الكريم، الاشتغال الذي يعمر الحياة؛ حتى يطغى على كل شيء؛ سواء تلاوة، وتعلما، وتدارسا، وتدبرا، وتزكية، إلى أن يَفْشُوَ ذلك فُشُوًّا بين سائر فئات المجتمع وطبقاته؛ بما يؤسس تربية قرآنية تعبدية واجتماعية، تقوم بين الناس بصورة تلقائية؛ مادة ومنهجا، تَبُثُّ قيمَ القرآن وأخلاقَه بينهم بَثًّا يتغلغل في الأنفس، ويتسرب إلى أنسجة المجتمع الداخلية، وخلاياه الشعورية واللاشعورية..".[1] وهذا الأمر مفقود اليوم، إلا أن تكون بعثة جديدة تجدد اشتغال الأمة بالقرآن.

والتداول القرآني في البعثة الأولى له وجهان:

1- الوجه الاجتماعي: وهو الذي "تم بمقتضاه بث الاشتغال بالقرآن في كل مرافق الحياة الاجتماعية، يُتَلَقَّى خبرُه، وتضبط عبارته، وتحفظ تذكرته، ثم يُبَثُّ ذلك كله ويذاع في الناس لتسير الآيات في الآفاق فيعمر القرآن الحياة الاجتماعية؛ ذِكرًا ومُذاكرةً"[2].

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 150.

[2] المرجع نفسه، ص 152. وينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ص 48.

2- تداول تربوي: "وهو الذي اختصت به (مجالس القرآن)، التي كانت تعمر المساجد، والبساتين، والبيوت، والشعاب، والبطاح - سرا في مراحل، وعلنا في مراحل أخرى - مما كان قبل الهجرة ومما كان بعدها، تعلما، وتزكية، ومدارسة، وتدبرا، وتَبَصُّرًا"[1].

وعليه فإنه يتوجب على العمل الدعوي اليوم التجديد في هذا المجال، بمعنى أن "يتحول القرآن إلى خُلُق اجتماعي عام، وتتحول قضاياه وقصصه وعِبَرُه وحِكَمُه وأمثالُه؛ إلى (ثقافة شعبية) سارية، وذلك من شأنه أن يصنع نسيجا اجتماعيا مُسْلما عميقا ومتينا، لا تخترقه عوادي العولمة الثقافية والإعلامية مهما اشتدت ريحها"[2].

ثانيا- الإمامة العلمية:

ويحدد هذا المعلم حديث رسول الله ﷺ: «**وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[3].

"إن (الوراثة) هَاهنا تقتضي إرث العلم بكل وظائفه الدعوية والتربوية، لا مجرد العلم الخالي من كل عمل ومن أي رسالة، فذلك علم مُدَّعًى غير موروث، فالعلماء الورثة هم أهل الرسالة وحمال البلاغ القرآني"[4]. ويبين الإمام الشاطبي - رحمه الله - الوارث الحقيقي للعلم وسماه بالمنْتَصِب في قوله: "إن المنتصِبَ للناس في بيان الدين مُنتصِبٌ لهم بقوله وفعله، فإنه وارثُ النبيّ ﷺ، والنبيُّ ﷺ كان مبيّنا بقوله وفعله، فكذلك الوارثُ لابد أن يقوم مقام الموْرُوثِ وإلا لم يكن وارثًا على الحقيقة"[5].

وعندما نتصفح السيرة النبوية نرى "أن النبي ﷺ قد كون عددا كبيرا من علماء الصحابة؛ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وغيرهم

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 152.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

[3] رواه أبو داود في سننه، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، رقم الحديث: 3641، 317/03. ورواه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث: 2682، 48/05. ورواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: **21715**، 45/36. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، 1079/02.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 153.

[5] الإمام الشاطبي ، الموافقات، 87/04.

كثير، جيل من العلماء الأئمة كانوا فقهاء وحكماء ربانيين ولم يكونوا مجرد نقلة، بل أسهموا في بناء حضارة الأمة ونهضتها الأولى"[1].

يقول فريد الأنصاري: "وبعثة التجديد لن تكون إلا بمثلهم منهجيا؛ أي بقيادة علمية متميزة كما وكيفا"[2].

ثالثا– يُسر الدعوة وبساطة المفاهيم:

"إن من أهم معالم البعثة النبوية؛ أنها تميزت باليسر والسهولة في الخطاب وفي التكليف، وهذا أمر مهم جدا؛ لضبط الاتجاه الدعوي المعاصر، ذلك أن بعض الحركات الإسلامية إنما انغلقت على نفسها بسبب عسر مفاهيمها وتنطع فهمها وما جرت عليه من حمل الناس على العنت"[3].

وقد وردت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين يسر التكليف ورفع الحرج عن الناس، منها: قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾**[القمر: 32].

وقوله تعال: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾**[الحج: 78].

ومن الأحاديث النبوية؛ قول الرسول ﷺ : «**يَسِّرا ولا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولا تُنَفِّرَا**»[4]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ**»[5].

قال ابن تيمية بعد أن سرد عددا من أدلة التيسير في الشريعة الإسلامية: "فمن قال إن الله أمر العباد بما يعجزون عنه إذا أرادوه إرادة جازمة فقد كذب على الله ورسوله وهو من المفترين"[6].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 154. وينظر: أحمد خليل جمعة، علماء الصحابة، ص 21 – 79 – 128 – 221.... إلخ.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 154.

[3] المرجع نفسه، ص 155.

[4] متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، حديث رقم: 3038، 65/04. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، حديث رقم: 1733، 1359/03.

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم: 39،01/16.

[6] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 440/08.

وما أشد حاجة الدعوة اليوم إلى مثل هذا المنهج البسيط الميسر في الوقت الذي علت فيه أصوات التشدد والتضييق على المسلمين في مجال دينهم وشرعتهم، وتكليف الناس ما لا يطيقون، فكانت النتيجة – في الواقع – إما تطرفا وإرهابا وإما انحلالا وميوعة، فبعثة النبي ﷺ لم تكن "إلا بسيطة وسهلة وميسرة تيسيرا في الفهم والعمل، ولا نجاح لعمل دعوي يخرج عن هذا المنهج، ولذلك كان هذا مَعْلَمًا من معالم (بعثة التجديد)"[1].

رابعا– التنظيم الفطري:

"أحسب أن هذا المعلم هو من ألطف حكم البعثة المحمدية، فقد كان رسول الله ﷺ منظما في عمله كله، لا ارتجال فيه ولا فوضى ولا اضطراب ولا عبث، بل كل خطوة من خطواته ﷺ كانت بحسابها"[2] إذ «**كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**»[3]

لكن التنظيم الذي اعتمدته الحركات الإسلامية اليوم صار إلى الحزبية الضيقة، "إذ آل أمره إلى محاصرة الدعوة الإسلامية حصارا ذاتيا، فصار كثير من الإسلاميين بذلك يعيشون في منفى اختياري بين شعوبهم ومجتمعاته بسبب الغلو في بناء التنظيمات والمبالغة في تسويرالجماعات"[4].

لكن ما الحل ؟

الحل في نظر فريد الأنصاري هو: الوسط "الوسط دائما حل لكل انحراف سبَّبَه الغلو،

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 160.

[2] المرجع نفسه، ص 160.

[3] رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 41،149/24602.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية ، ص 161.

ولذلك جعلنا تسمية هذا المعلم بـ(التنظيم الفطري) تحررا عن (التنظيم الحزبي) أو (الميكانيكي)[1]، الذي أهلك الدعوة وحاصر الدعاة"[2].

ما هي حقيقة التنظيم الفطري؟

يجيب فريد الأنصاري عن ذلك بقوله: "إن (التنظيم الفطري) هو النسق الديني الجميل الذي ينظم العبادات والمعاملات وسائر بنى المجتمع في الإسلام كما يتجلى ذلك مثلا في صلاة الجمعة والجماعة، وهو الذي طبع مدارج الدعوة الإسلامية في السيرة النبوية خلال صيرورتها وعبر كل مراحلها، فالتنظيم الفطري عمل ديني محض غاية ووسيلة"[3].

ويعرفه في موضع آخر يقوله: "التنظيم الفطري هو البديل الأصيل للعمل الإسلامي والبناء الدعوي تنظيم خالي من المراتب والألقاب، ولا مجال فيه للأحلاف والأقطاب! ولا مكان لبناء التماثيل والأنصاب! يقدم الأقوم دينا والأكفأ خبرة، وتجعل المهام في ملفات واضحة، ثم تسند الاختصاصات إلى أهلها. بلا لغو انتخابي، ولا عبث ديمقراطي، وإنما الشورى الإسلامية المتأنية الهادئة – بين الحكماء الحلماء – هي أساس الترشيح للوظائف والمهام ... والعمدة في نجاحها إنما هي مصداقية أصحابها ضبطا، وعدالة وقوة وأمانة"[4].

ما الفرق بين التنظيم الفطري والتنظيم الحركي؟

الفرق بين التنظيم الفطري والتنظيم الحركي – في نظر لفريد الأنصاري - هو أن "الفطري دين بذاته، ولذلك لم تكن الدعوة إليه وبه إلا عبادة لله رب العالمين، وأما الميكانيكي فالدعوة به مغامرة؛ إذ كثيرا ما تَنْجَرُّ بصورة تلقائية إلى الدعوة إليه وهو ليس بدين في ذاته، بل هو عمل بشري محض"[5].

---

[1] يعرف فريد الأنصاري (التنظيم الميكانيكي) بقوله: هو "الأسلوب الإداري التنظيمي الذي يعتمد البناء الهرمي العمودي في إدارة العمل وتسييره، حيث تتركب هياكله بعضها على بعض على سبيل التحكم الميكانيكي بين قطعها، فلا يتحرك الأدنى إلا بحركة الأعلى، والعكس غير صحيح". فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 75.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 161.

[3] المرجع نفسه، ص 161.

[4] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 81.

[5] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 162.

وبذلك نخلص إلى أن التنظيم الفطري "عمل دعوي يجمع بين التلقائية وبين التوجيه كما يجمع بين البساطة وبين العمق، وهو عمل تعبدي بذاته ومسلك إيماني بطبيعته؛ ولذلك فهو يقوم على ركنين أساسيين، الأول منهما: بشري وهم حمال الدعوة من الفاعلين فيها والمتفاعلين معها، والثاني: معنوي وهو الإطار الروحي التداولي للرسالات الدعوية"[1].

ملاحظة: من خلال ما تبين نجد أن فريد الأنصاري يرفض التنظيم الحركي للعمل الإسلامي لأنه يؤدي – في رأيه – إلى (الوثنية الخفية)، في حين أن هذه التنظيمات في الأصل ما هي إلا وسائل حديثة لتأطير العمل الإسلامي وتوجيه بوصلته إلى الغاية المنشودة وهي (التمكين لدين الله) بأقل جهد ووقت ممكن، وإن هذه الوسائل، وإن كانت مستحدثة أو غربية، فلا مانع من استعمالها ما لم تناقض مبادئ الإسلام وقيمه، وإذا ما أحسن استعمالها، وأن لا تنقلب إلى إطار حزبي إقصائي. وأن لا تنقلب هذه التنظيمات إلى غاية دعوية في حد ذاتها.

إن "التنظيم الفطري" الذي دعا إليه فريد الأنصاري لم يسلم من الانتقاد والمعارضة في الساحة الدعوية والحركية، فهذا الدكتور محمد الحمداوي[2] يصف التنظيم الفطري بالتنظيم التلقائي والكيان الموازي، ويَسِمُه بالانحراف، ومن ذلك قوله: "تتنوَّعُ الأسباب الجامِعة للانحراف في التَّنظيمات الفِطرية، لكن التركّيز مِن قِبَلِنا على أربَعِ خصائصَ تكفي إيضاحاً لأخطاء وانحرافات الكيانات الموازِية، ويُبيّن خطورة التلقائية المزعومة، والتَّمكين المتمكن، والكُمون المتربص، والزّعامية الفَردية الأنانية، باعتبارها أَوْثَانًا معنوية تَنْتَصِبُ في عقل القائد ووجدانه وتَنْعكِسُ في الوجدان العام لأتْباعه ومُريديه"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 163.

[2] المهندس محمد الحمداوي: من مواليد 1957م، داعية وباحث وسياسي إسلامي مغربي، عمل رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية، عضو مجلس الأمناء لمؤسسة القدس الدولية. ورئيس منتدى الوسطية بإفريقيا سابقا، من مؤلفاته: الرسالية في العمل الإسلامي: استيعاب ومدافعة، وفي العلاقة بين الجماعة والحزب: قراءة واقعية للتجربة المغربية. (الموقع الرسمي لحركة التوحيد والإصلاح بالمغرب، http://alislah.ma/oldwebsite/). بتاريخ: 2016/06/17م، التوقيت: 14:39.

[3] محمد الحمداوي، الفطرية والكيانات الموازية (مقال)، نشر بموقع حركة التوحيد والإصلاح، http://alislah.ma/oldwebsite /، تاريخ النشر: الخميس, 11 آب/أغسطس 2016، الوقت: 21:32. =

الفرع الثاني: قضايا التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

إن التجديد الفطري – هنا – عند فريد الأنصاري متعلق بقضايا العمران البشري، ولا يقصد بالعمران البشري من حيث التخطيط والهندسة والبناء، وإنما المقصود الجانب الحضاري الكامن في الإنسان[1].

فالعمران إذن "هو بناء الإنسان بما هو عقيدة وثقافة، وبما هو حضارة وتاريخ، وبما هو فكر ووجدان، وبما هو نفس ونسيج اجتماعي"[2].

وهذا العمران يقوم على أولويات لابد من مراعاتها في العمل الدعوي لبناء الأجيال، "ودور الجيل الجديد اليوم هو تجديد ذلك العمران، بدءا بتجديد الإنسان ككيان حتى تجديد السلطان كمفهوم"[3].

إن موضوع العمران هنا ومرتكزه الأساسي (الإنسان)، فهو الذي بإمكانه أن يجعل البناء مسجدا أو خمارة ولذلك كان هو محل خطاب القرآن الكريم، ومنه فإن قضايا التجديد تتعلق به في بناء النفس والمجتمع[4].

وتتلخص هذه القضايا في أربع، وهي:

= هذه فقرة من مقال طويل للدكتور محمد الحمداوي، يرد فيه على فريد الأنصاري في موضوع "التنظيم الفطري" ويبين سلبياته وخطورته على العمل الإسلامي، وسماه ب(الكيانات الموازية)، وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب: (الأخطاء المنهجية للحركة الإسلامية المعاصرة) من هذا الفصل. ص 426 - 428.

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 168.

[2] المرجع نفسه، ص 168.

[3] المرجع نفسه، ص 168.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 169.

أولا- التوحيد:

ويقصد بتجديد التوحيد؛ "الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح تعليما وتزكية، كما قررها القرآن وكما كانت في الصدر الأول من الإسلام عند الصحابة والتابعين، ولكن ليس بالمنهج الجدلي الكلامي، الذي آلت إليه عند المتأخرين الجدليين، كلا فذلك هو أيضا ابتداع في المنهج، وإنما بالمنهج القرآني التربوي الذي يقوم على التعرف على الله والتعريف به؛ تربية وتزكية؛ لتحصيل الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، عبادةً لله الواحد القهار"[1].

وإن النتيجة التربوية لهذه القضية (التوحيد) هي أن "يُخَرِّج من العامة: أجيال الربانيين، ومن القادة: الفقهاء العاملين، واجتماع العامة والخاصة على هذه (الثنائية التربوية) العظيمة؛ هو خير ما يقوم عليه النسيج الإسلامي السليم"[2].

ثانيا- العبادة:

ويقصد بالتجديد فيها إعادة إحيائها في القلوب والنفوس، "وأهم رموزها الصلاة: فالصلاة هي عماد الدين، وهي العهد الذي بين الرسول وبين المسلمين، لكن تجديد الصلاة إنما معناه بعث مضمونها في الأمة وإحياء دورها العظيم الواصل بالله الناهي عن الفحشاء والمنكر والحافظ لحدود الله وإحياء عمارتها ومركزيتها من المساجد والجوامع وإظهار ما تبثه من مقاصد في المجتمع"[3].

وإذا كانت الصلاة هي الباب الأول لإصلاح الفرد، فإنها أيضا "مفتاح صلاح المجتمع وأول أعمال التجديد فيه، وبقدر إقبال الناس عليها يكون تقويم مراحل البعثة ومعرفة ما قطعته من أشواط، نعم الصلاة من حيث هي عبادة، لا من حيث هي عادة يمارسها المسلم كما يمارس عادة شرب القهوة أو قراءة جريدة الصباح والمساء، بل الصلاة بما هي رباط وجداني وحركة فردية وجماعية تصل الناس بالله عقيدة وشريعة، وتصنع عمارتهم الإيمانية في طريق بعثة التجديد"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص 169.

[3] المرجع نفسه، ص 170.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، قناديل الصلاة، ص 53 - 62.

ثالثا– المجتمع:

لا يخفى على أحد أن النواة الأولى للمجتمع هي: الأسرة، وهي "مفتاح فريد لكل تجديد، الأسرة هي أساس المجتمع، والخلية الأولى من نسيجه الكبير، بتماسكها يتماسك المجتمع كله، وبتمزقها يتمزق كله، ثم ببقائها سليمة معافاة يَسْلَمُ التدين ويستمر، وبفسادها أو خرابها يفسد ويخرب"[1].

ولذلك فإن العمل الأساسي للدعوة ينبغي أن يَنْصَبَّ على الأسرة، و"إنما تقوم بعثة التجديد بإعادة بناء كل المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالأسرة في النفس وفي المجتمع، وإغفال تجديد هذه المعاني في الأمة لن ينتج عنه بعثة شاملة كاملة"[2].

ولذلك "فإن استمرار (الأسرة) بمفهومها الإسلامي؛ هو الذي يضمن بقاء ثقافة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) على المستوى الشعبي، ذلك أن التحصينات الأسرية تربي ذوق الجيل بما ينكر كل ما خالف (معروفه) وينتصر لكل ما وافقه، وبذلك كله تبين لماذا جعلناها أساسا من أسس العمل الدعوي في بعثة التجديد"[3].

وفريد الأنصاري ليس بدعا في منطلقه هذا بل جميع المصلحين قديما وحديثا كان مرتكزهم الدعوي والإصلاحي على بناء الأسرة المسلمة، فهي مفتاح كل إصلاح اجتماعي.

رابعا– علم الدين:

"والعلم باعتباره قضية من قضايا (بعثة التجديد) ركن من أعظم أركان البعث والإحياء؛ غاية ووسيلة، فبالعلم كانت هذه الأمة وبه تكون مرة أخرى بحول الله"[4]. ولا يتأتى ذلك إلا ببناء أمرين في العلم وهما: التأهيل والتأصيل[5]، الأمر الذي يؤدي إلى إحياء الثقافة الفقهية تجديدا واجتهادا، لأن "غياب الثقافة الفقهية تجديدا واجتهادا قد أدى بالأمة في كثير من الأحيان إلى الجمود على الظواهر

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 171.

[2] المرجع نفسه، ص 172.

[3] المرجع نفسه، ص 174.

[4] المرجع نفسه، ص 174.

[5] وقد تم شرح معنى (التأهيل والتأصيل) فيرجع إليه، ص 377-378.

من النصوص أو التجرد من الأدلة كلية، وكلا الأمرين خروج عن حد الاعتدال في العلم، وكلاهما أيضا مؤدٍّ إلى الجمود والتقليد"[1].

ومن خلال "ملاحظة تجارب التاريخ الإصلاحي للمجتمع الإسلامي القديم: أنه لا تجديد لحال الأمة إلا بتجديد فقهها، ولا تجديد للفقه إلا بتجديد مناهجه"[2].

ونخلص في نهاية هذا المشروع التجديدي – الفطرية – إلى بيان واجبات المسلم الثلاث؛ التزام (مجالس القرآن) وبلاغ رسالات الله بدعوة الناس إلى الله والتزام الرباطات (من صلاة وأذكار ومقاطعة الشركيات والخرافات والمال الحرام والزنى ومقدماته والخمر والمخدرات وإمساك اللسان...إلخ)، وينبغي أن تعرض كلها على أركان الفطرية الستة[3].

وقد اقترح الشيخ الأنصاري لذلك كله برنامجا عمليا تربويا ولم يكتف بالتنظير فقط، ويتمثل هذا البرنامج في جملة من الدروس التربوية المستنبطة من القرآن والسنة سماها: (برنامج الربانية من الكلمات إلى الرسالات) جمع فيها نحو ثلاث وعشرين رسالة أو درسا تربويا، يرمي أساسا إلى تخريج الدعاة الذين بإمكانهم الاشتغال بالعمل الدعوي على المنهاج الفطري[4].

وفي الأخير: وإن كان فريد الأنصاري قد أبدع في سك مصطلح الفطرية، وجعل منه منطلقا لمشروع دعوي وتربوي شامل ببعده القرآني، إلا أن هذا المشروع لم يكن بدعا من فريد الأنصاري، بل سبقه إليه كثير من الدعاة والمفكرين في الساحة الدعوية بمسميات مختلفة، فيقول الدكتور عبد الرحيم حمدون في ذلك: "يمكن تصنيف (المشروع الدعوي) للدكتور فريد الأنصاري – أي (الفطرية) بما هي إسهام نظري وتطبيقي في بناء معالمه – ضمن سياق تيار أصطلح على تسميته بتيار (المدرسة القرآنية)، فبعد (جيل قرآني فريد) و (طبيعة المنهج القرآني) للشهيد سيد قطب، و(السنة التاريخية في

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 175

[2] المرجع نفسه، ص 175. وبيان ذلك مفصلا في الفصل الرابع، ص 545 وما بعدها.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 177 – 175.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 187 – 259، وكان مقترح هذا البرنامج قبل تأليفه لكتاب (مجالس القرآن) الذي أصبح بعد ذلك المنهاج التربوي الأساسي الذي يقوم عليه مشروع الفطرية، سواء كان خاصا لتخريج الدعاة والعلماء، أو عاما للتداول الاجتماعي.

القرآن) للشهيد محمد باقر الصدر، وتفسير (التحرير والتنوير) للعلامة الطاهر بن عاشور، و(الهدى المنهاجي) للدكتور الشاهد البوشيخي، يأتي مشروع (الفطرية) للدكتور فريد الأنصاري لبنة أخرى في صرح هذه المدرسة المباركة، مدرسة اتخذت من القرآن الكريم "مرجعية" شاملة في بناء الدين والحضارة (تصورا، ومنهاجا، ومسلكا)"[1].

[1] عبد الرحيم حمدون، المرجع السابق، ص 129 - 130.

المبحث الثالث: الملامح العامة للتجديد الدعوي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: بعث الرسالة القرآنية واحترام مراتب الأولويات الدعوية

المطلب الثاني: بين الدعوة والحركة

المطلب الثالث: الحركة الإسلامية والعمل السياسي من وجهة نظر فريد الأنصاري

المطلب الأول: بعث الرسالة القرآنية واحترام مراتب الأولويات الدعوية

يتناول المطلب ملمحيين أساسيين وهما: بعث الرسالة القرآنية، واحترام مراتب الأولويات الدعوية، وفق الفرعين التاليين:

الفرع الأول: بعث الرسالة القرآنية

من ملامح التجديد الدعوي – عند فريد الأنصاري – تجديد رسالة القرآن في النفس والمجتمع، وبالمعاني الأصلية التي وردت في القرآن نفسه، وتتلخص فيما يلي:

أولا: قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**[المائدة: 67].

إن المهمة الأولى التي كلف بها رسول الله ﷺ هو تبليغ الرسالة للناس والمتمثلة في (القرآن الكريم)، فهذا "هو جوهر الوظيفة المحمدية وهذه هي الطبيعة الأصلية للقرآن الكريم: الرسالية"[1].

ومن هنا فإن حقيقة الدعوة هي تبليغ الرسالة القرآنية للناس جميعا، وقد يتساءل المرء: ما التبليغ المقصود؟ مع العلم أن القرآن الكريم قد بلغَ العالمَ أجمع.

إن المقصود من التبليغ ليس "مجرد إيصال النص وحسب! ولكنه تبليغ مفاهيم الإيمان به إلى الناس، الإيمان من حيث هو إحساس ووجدان، وبقدر درجة الإيمان وفيض الوجدان يكون التبليغ، فالداعية إذن مبلغ متفاعل متأثر لا مردد للنص أو مستظهر له وكفى!"[2] بل إن حقيقة الدعوة القرآنية "أن تنزل إلى الناس بمفاهيم القرآن في العقيدة والعبادة والسلوك، تبشر وتنذر به، تاليا له ومستشهدا به! فهو حجة الله على عباده، فحينئذ يكون القرآن متحركا من خلالك، فيراه الناس فيك – كما يسمعونه منك – سلوكا ومواقف! وتلك إذن (تلاوته حق تلاوته)".[3] قال تعالى: **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[البقرة: 121].

---

[1] فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص 187.

[2] المرجع نفسه، ص 188.

[3] المرجع نفسه، ص 188.

ثانيا: حاجة الناس اليوم شديدة إلى القرآن الكريم "عبر (بعثة) تحيي فيهم كل موات! ينزل عليهم؛ عبر الدعاة إلى الله، الدعاة الربانيين المتفاعلين به، المستمدين لنوره والمتكلمين بمفاهيمه، يتنزل سورة سورة وآية آية؛ يتنزل على نوازلهم، وقضاياهم وسائر شؤونهم النفسية والاجتماعية، يتحرك به الدعاة في كل مكان على أنه: (رسالة الله) إليكم! أنتم أيها الناس! فردا فردا، وأسرة أسرة، ومؤسسة مؤسسة..."[1].

ثالثا: يجب على الدعاة – اليوم – التعريف بالقرآن الكريم، لأن أغلب الناس لا يعرفون من القرآن إلا رسمه، والتعريف به كرسالة لإحياء القلوب والنفوس الموات يجدد فيها الروح ويبعث فيها الحياة، كما كان الشأن عند نزوله على رسول الله ﷺ فأحيا به موات الجاهلية، قال تعالى: **﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[الأنعام: 122].

رابعا: للقرآن الكريم تأثير خاص على تغيير النفوس وتطهيرها، وإزالة الغشاوة من على الأبصار والقلوب، "لو تنبه إليه الناس اليوم؛ لكفاهم مؤونة (البرمجة) الدعوية الثقيلة والبطيئة، ورتابة التخطيط التربوي العقيم! إن قصص إسلام الصحابة الأوائل لجديرة بالتأمل، والتدبر، سواء ممن أسلم على يدي الرسولﷺ؛ أو من أسلم على يدي سفرائه"[2]، وقصة إسلام عمر بن الخطاب وأبي ذر الغفاري أكبر شاهد على ذلك[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 189.

[2] المرجع نفسه ، ص 191.

[3] قال عمر بن الخطاب: "خرجت أبغي رسول الله ﷺ قبل أن أسلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ **﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾** قلت: كاهن، قال: **﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾** إلى آخر السورة، قال فوقع الإسلام من قلبي كل موقع". إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، ص 80. وكان من سفراء الرسول إلى المدينة مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وقد أسلم على يديه: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير – رضي الله عنهما –، و "مما روي عن مصعب بن عمير إذ جاء به أسعد بن زرارة إلى حائط بني ظفر، فجعل يقرئ الناس القرآن، فقصده كل من أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، كل على حدة. وكلاهما سيد قومه. وكلاهما مشرك على دين قومه. وإنما كانا يريدان طرد الرجلين من الحائط، فكان كلاهما يقول لمصعب وأسعد بن زرارة: (ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة! فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا = = قبلته؛ وإن كرهته كف عنك= = ما تكره. قال: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يذكر

خامسا: العلماء هم ورثة الأنبياء في الوظيفة وتجديد الدين بالعلم، وإنما العلم موروث عن الوحي، فالعلماء إذن امتداد للأنبياء بهذا المعنى[1].

سادسا: القرآن الكريم هو مفتاح الدعوة إلى الله وإصلاح الأنفس، فعلى"الداعية أن يخرج إلى الناس حاملا كتاب الله رسالة إليهم يخاطبهم بها في كل شؤونهم، عسى أن يهدي الله به من يشاء، إنه لا شيء أقدر من القرآن على بناء الإنسان! عقيدة وعبادة وسلوكا اجتماعيا، والدعوة إنما مجالها النفس الإنسانية، والقرآن هو مفتاحها الأساس، فمن أخطأ القرآن فقد أخطأ المفتاح!"[2].

والخلاصة: "إننا في حاجة شديدة إلى مدرسة قرآنية في فقه الدين وفقه الدعوة، تقوم على إعادة الاعتبار لكتاب الله بين المسلمين أولا، باعتباره أساس الخطاب الإلهي للإنسان! وباعتباره الوثيقة الأولى التي تتضمن هندسة العمران الإسلامي لبناء النفس والمجتمع"[3].

الفرع الثاني: احترام مراتب الأولويات الدعوية

ينطلق فريد الأنصاري بَدْءًا من دعوى أن "العمل الإسلامي التجديدي إنما هو عمل للدين قبل الدولة وطلب للقرآن قبل السلطان"[4]، وليس معنى ذلك – عنده – إهمال العمل السياسي برمته وإنما لا تكون له أولوية عن العمل لإقامة الدين من حيث هو عقائد وأخلاق وعبادات وأصول المعاملات، وأيضا لا يعني ذلك تأخير العمل السياسي عن العمل الدعوي، فقد يكونا متزامنين لكن ليس بالحجم

عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم، في إشراقه وتسهله. ثم قال: ما أحسن هذا الكلام وأجمله! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل، وطهر ثوبيه، وتشهد شهادة الحق، ثم قام فركع ركعتين ...". ينظر: إبراهيم العلي، المرجع السابق، ص 105 - 106.

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 194.

[3] المرجع نفسه، ص 195.

[4] فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ص 197.

نفسه، لذلك يرى فريد الأنصاري أولويات العمل الدعوي في البناء الأخلاقي للمجتمع أولا، والاهتمام بالصلاة كعنصر أساسي مفتاحي للدين والتدين ثانيا.

أولا- أولوية البناء الأخلاقي للمجتمع:

إن الحصار الخطير الذي تعانيه الشعوب الإسلامية اليوم لا يكمن في الحصار الاقتصادي أو العسكري أو السياسي - رغم خطورتها - وإنما يكمن في (الحصار الأخلاقي) الذي يهددها ويهدد المشروع الدعوي برمته، هذا الحصار "الذي لا تفتأ المؤسسات الدولية والمحلية المعادية للمشروع الإسلامي تضربه على الشعوب الإسلامية في كل مكان"[1]، لأن أكثر ما يضرب حركة التدين الاجتماعي في العمق هو الفساد الأخلاقي، فيكون عائقا كبيرا أمام انتشار الدعوة وقبولها لدى عامة الناس، ولذلك فإن "الحركة الدعوية قد تخطئ سلم الأولويات فتهتم بالثقافي أو السياسي على حساب الأخلاقي، فتتقوقع داخل ذاتها وتحاصر نفسها بنفسها بسبب أن الطبقة المثَقَّفة أو المسَيَّسَة هي عموما محدودة محصورة، بينما يمتد وحش الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي ينهش جسد المجتمع ويضرب بنية التدين فيه؛ بصناعة رأي عام، ينفر من الخطاب الديني، ويميل إلى الانغماس في الشهوات، والملذات العفنة المخدرة!"[2].

إن المجتمع المتدين بطبعه مجتمع مناصر للمشروع الإسلامي الدعوي "فلا يحتاج ...إلا لخطاب دعوي منبري يستنهض العاطفة الدينية الكامنة فيه، ويمسح عنها غبار الغفلة. أما إذا تعرض مجتمع ما إلى وابل التضليل الخلقي والتفسيق الاجتماعي؛ حتى غرق في شهواته إلى الأذقان، وسكر بها حتى الثمالة؛ فإن الآذان حينئذ لن تكون مولية أي اهتمام للدين وأهله، ولا لما يحمله مشروع الإصلاح الدعوي من خير للناس في الدنيا والآخرة!"[3].

لذلك ترى بعض النظم العربية تقبل - بخبث - الحركات الإسلامية وتفسح لها المجال للعمل السياسي في إطار أحزاب لتستدرجها إلى دائرة ضيقة من العمل، وتفصلها عن مناخها الاجتماعي الطبيعي حتى يصبح خطابها سياسيا محضا أو أكاديميا متخصصا، ليس لها رصيد شعبي حقيقي، بل

---

[1] المرجع السابق، ص 201.

[2] المرجع نفسه، ص 202.

[3] المرجع نفسه، ص 202.

بعض الحركات الإسلامية في بعض البلدان العربية رصيدها الشعبي صفر، بدليل أن بعضها دخل الانتخابات البرلمانية فلم يحصد شيء، بل كان عرضة للإقصاء الانتخابي، وبذلك خسرت البعد الدعوي والبعد السياسي معا، ولو كان لها "رصيد شعبي حقيقي، لن يسلمها أبدا لأي عدو مهما كانت الظروف، حتى وإن تم القضاء على شكلها التنظيمي الإداري، فإنه لن يتم القضاء على امتدادها الطبيعي في المجتمع، ألا وهو التدين وجذوره العميقة، ولن يستطيع أحد حصارها في الناس، وذلك هو رأسمال الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان، أعني استجابة الناس لرغبة التعبد لله الواحد القهار".[1]

إن استجابة بعض الدعاة للإغراءات السياسية جعلهم يتخلون عن ميدانهم الاستراتيجي؛ وهو الدعوة العامة المرتكزة على بناء الأخلاق والقيم الاجتماعية، وهذا جعل الساحة فارغة أمام أعداء المشروع الإسلامي، (وذلك بضرب البنية الخُلقية التحتية) التي هي أساس الأسرة والمجتمع[2].

ومن هنا يرى فريد الأنصاري: "أن أولى الأولويات الدعوية للمشروع الإسلامي المعاصر إنما هي الدعوة الخلقية بالمعنى التعبدي الشامل لكلمة (أخلاق)"[3] انطلاقا من قول الرسول ﷺ:«**بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**»[4].

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "إن نسبة الأخلاق والعبادة وأمور الآخرة والفضيلة في الشريعة هي تسع وتسعون بالمائة بينما نسبة السياسة لا تتجاوز الواحد بالمائة"[5].

ثانيا- الصلاة العنصر المفتاحي الأساس للدين والتدين:

لماذا الاهتمام بالصلاة كأولوية في التجديد الدعوي؟ ذلك لأن "مفهوم (الصلاة) في الإسلام

---

[1] المرجع السابق، ص 202 - 203.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 203.

[3] المرجع نفسه، ص 204.

[4] رواه الحاكم في المستدرك، كتاب تاريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ومن كتاب آيات رسول الله ﷺ التي هي دلائل النبوة، رقم الحديث: 4221، 670/02. قال الألباني: صحيح (صحيح الجامع الصغير وزياداته، 464/01)

[5] بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور: صقيل الإسلام، ص 446.

قد ضاعت دلالته – مع الأسف الشديد – في غمرة الانحراف التاريخي، الذي وقع للأمة. ومن هنا وجب البعث والتجديد"[1].

إذن ما (الصلاة) التي نعنيها بالتجديد؟ "إن الصلاة هي حركة المجتمع المسلم، كل حركته! لا يخرج عن معناها أي مجال من مجالاته: التجارية والصناعية والثقافية والنقابية والسياسية...إلخ. بيد أن منطلقها الأول: هو المسجد، فمن المسجد تشرق شمسها على كل مكان"[2].

إن حقيقة الصلاة في الإسلام؛ أنها "وسيلة وغاية، وهي الأساس الذي ينطلق منه المسلم في ترقية مستواه التعبدي وإحسانه، وهي باب الدعوة إلى الله وهي في نهاية المطاف جوهر الدين وشعاره، فهي إذن الشكل والمضمون لأنها الجوهر الأساس الذي ترجع إليه سائر الأعراض!"[3].

فلا غرو – إذن – أن تجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى الصلاة باعتبارها القاعدة الأساسية للتدين منذ الانطلاق إلى غاية التمكين، فهي حياة المسلم وروحه، وأولوية نشاطه اليومي مهما بلغ شأنه ومهما كانت منزلته، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾**[الحج: 41].

والصلاة سبب لحلول الرضا الإلهي، لقوله تعالى: **﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾**[مريم: 55].

كما أن تركها هو سبب الضياع والضلال، لقوله تعالى: **﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾**[مريم: 59].

بل هي العلامة الظاهرة التي تميز المسلم عن الكافر لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ**»[4].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 205.

[2] المرجع نفسه، ص 205.

[3] المرجع نفسه، ص 205.

[4] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم الحديث: 82، 88/01.

هذه وغيرها من النصوص الشرعية التي تدل على "على كلية قطعية في الدين مفادها أن الصلاة هي الدين، فمن لا صلاة له فإنه لا دين له! وهذا معلوم من الدين بالضرورة"[1].

ولذلك فإنه "وجب على الدعاة إلى الله في المجتمعات الإسلامية المعاصرة – خاصة التي شردت كثيرا عن الهدي الرباني – أن تكون الصلاة هي المرجع الأول والمعتمد الأساس الذي يجاهدون تحت لوائه ويتحركون باسمه؛ قصد إعادة المجتمع إلى أصله التعبدي وطبيعته التدينية، فإذا تم لهم ذلك؛ كان ما سواه أسهل وأيسر، ولو كان ذلك السِّوى متعلقا بأعقد المشاريع السياسية وأدق البرامج أو المشكلات الاقتصادية، لأن القابلية للتدين حاصلة في المجتمع ابتداء؛ بسبب عمق الشعور الديني الذي تغرسه الصلاة في النفوس"[2]. قال تعالى: **﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾** [العنكبوت: 45].

ولذلك كله أطلق فريد الأنصاري جملته الشهيرة: **(اعطني مجتمعا متدينا أعطك دولة إسلامية)**[3]، فهذه الجملة لها أبعادها الدعوية التي تغوص في عمق التربية الدينية الفردية والاجتماعية والتي ترتكز أساسا على (إقامة الصلاة)، وإنها لنقطة البداية لتدين المجتمع الذي تكون نتيجته الحتمية قيام دولة الإسلام، وهذه المقالة مطابقة لما قاله حسن الهضيبي[4] – رحمه الله –: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم"[5].

ولنا المثال الأكبر في قصة البداية !

كانوا ثلاثة نفر فقط، لا أكثر ولا أقل؛ عن عفيف الكندي – رضي الله عنه – قال: "كنت امرءًا تاجرًا، فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، وكان امرءًا تاجرًا، فوالله إني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس، فلما رآها مالت،

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ص 206.

[3] المرجع نفسه، ص 207.

[4] حسن الهضيبي (1891 – 1973م): وهو قاضي ومستشار بمحكمة النقض، ومن أعلام القضاةبمصر، والمرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين بمصر بعد وفاة الإمام حسن البنا، من أهم مؤلفاته: دعاة لا قضاة. (ينظر: عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ص 231).

[5] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ص 243.

قام يصلي، ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج ذلك الرجل منه، فقامت خلفه تصلي، ثم خرج غلام حين ناهز الحلم من ذلك الخباء، فقام معه يصلي.

قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا؟ قال: هذا محمَّد ابن أخي عبد الله بن عبد المطلب قال: قلت: من هذه المرأة قال: هذه امرأته خديجة ابنة خويلد. قال: فقلت من هذا الفتى قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه.

قال: قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، وهو يزعم أنه نبي، ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر.

قال: فكان عفيف وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول –وأسلم بعد فحسن إسلامه: لو كان الله رزقني الإسلام يومئذ، فأكون ثانيًا مع علي بن أبي طالب"[1].

وهكذا "بقيت الصلاة بعد ذلك هي الشعار العملي الأول للمسلمين حتى كان بناء الدولة الإسلامية بالمدينة المنورة ببناء المسجد النبوي. الذي صار بعد ذلك منطلق جميع القرارات والحركات لبناء سائر مؤسسات الدولة، واستكمال هياكلها"[2].

ومن كل ذلك نخلص إلى أن التجديد الديني – عند فريد الأنصاري – الذي هو غاية كل مشروع إسلامي من حيث هو مشروع اجتماعي، يواجه تحديات جمة تضرب في عمق المجتمع؛ تضرب الأخلاق والتدين فيه، وهو ميدان التجديد الدعوي، وينبغي أن يكون بؤرة اهتمام الدعاة، وما عداه فهو تَبَع، وهو ما يحتم على الدعوة في العصر الحديث الاهتمام بأربعة جوانب: تجديد المضمون (الوجودي) للدين، وتحرير (الدعوة إلى الله) مما شابها من انحراف، وتجديد الوعي بالرسالة القرآنية، واحترام مراتب الأولويات في المنهاج الدعوي والمتمثلة: في طلب القرآن قبل السلطان، والعمل للدين قبل الدولة، وعدم الافتتان بالوسائل عن الغايات.

---

[1] إبراهيم العلي، صحيح السيرة النبوية، ص 53.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 213.

المطلب الثاني: بين الدعوة والحركة

لقد تم التطرق إلى تعريف الدعوة الإسلامية لغة واصطلاحا في المبحث الأول من هذا الفصل، ولذلك سأكتفي هنا بتعريف الحركة الإسلامية، ثم التطرق إلى الفرق بينهما، ثم نقد وتوجيه فريد الأنصاري للحركة الإسلامية من خلال التنبيه إلى أخطائها المنهاجية النظرية والتطبيقية، وعلى ضوئها يرسي جملة من القواعد الدعوية التي تعصم العمل الإسلامي من الانحراف والتيه.

الفرع الأول: تعريف الحركة الإسلامية والفرق بينها وبين الدعوة الإسلامية[1]

لم ينتشر مصطلح (الحركة الإسلامية) إلا خلال المنتصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، وذلك بسبب التحولات السياسية التي شهدها العالم بصورة عامة والعالم الإسلامي بصورة خاصة، وظهر المشروع الإسلامي كتهديد حقيقي لهيمنة المشروع الغربي المادي[2]. وقد تناول الكُتاب والباحثون في العصر الحديث مفهوم المصطلح، وتفسير المد الإسلامي، كل حسب توجهه الفكري والسياسي، وفي هذا الفرع سأتناول بعض التعريفات للحركة الإسلامية والفرق بينها وبين الدعوة الإسلامية.

---

[1] تعريف الحركة لغة: جاء في لسان العرب: "حرك: الحركة: ضد السكون، حرك يحرك حركة وحركا وحركه فتحرك، قال الأزهري: وكذلك يتحرك، وتقول: قد أعيا فما به حراك، قال ابن سيده: وما به حراك أي حركة" (ابن منظور: المرجع السابق، مادة: حرك، 410/10)، ونسبتها إلى الإسلامية: كون منطلقاتها ومبادئها وأهدافها مستمدة من الإسلام.

[2] اهتم العالم الغربي للظاهرة الإسلامية بعد نجاح الثورة الإيرانية بصورة خاصة سنة 1979 م، ثم بعد الانتفاضة الفلسطينية سنة 1987 -1991، ثم تغير موازين القوى في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال الخطر الاشتراكي ليحل محله الخطر الإسلامي بالنسبة للعالم الغربي. والتحولات الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، كل هذه الأحداث وغيرها، جعل مصطلح الحركة الإسلامية يطفو على الساحة السياسية الإقليمية والعالمية، وبمصطلحات أخرى مختلفة كالصحوة، والإسلاموية، والمد الإسلامي، والإسلام السياسي، والأصولية، والتطرف، والعنف، والإرهاب ...إلخ، كل يتناولها بحسب الخلفية والدوافع الأديولوجية.

أولا- تعريف الحركة الإسلامية:

1- يقول برهان غليون[1]: "يمثل المشروع الإسلامي في عمقه الحقيقي في نظري، الحلم بإعادة إحياء نظام حركة التحرير الوطني الذي فجرته التناقضات وتجاوزه الواقع التاريخي"[2].

هذا التعريف يعتبر المشروع الإسلامي بكل فصائله بديلا لحركات التحرر الوطنية في العالم العربي بعد انقسامها وضعفها، وتجديدا لها بصورة إسلامية بعد أن كانت في صورتها القومية، ولعله يطرح هذا المفهوم وبين عينيه نموذج المقاومة الإسلامية للاحتلال الصهيوني في فلسطين، كونه فلسطيني الأصل والمولد.

2- ويعتبرها فرانسوا بوركا[3]؛ "ظاهرة سياسية دينية نابعة من الظروف المحيطة بها"[4].

وهكذا يعد الحركة الإسلامية ظاهرة سياسية - مثلها مثل الظواهر الأخرى - ذات بعد إسلامي ظهرت نتيجة الظروف الراهنة، وبذلك ينفي عنها الامتداد العقائدي والجذور التاريخية، وخاصة أنه يؤكد على التفريق بين الدين الإسلامي الذي تدين به الجماهير المسلمة والحركة الإسلامية التي يتبناها البعض لبلوغ أهداف سياسية[5].

---

[1] برهان الدين غليون: مدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السربون في باريس، ورئيس المجلس الوطني السوري السابق. خريج جامعة دمشق بالفلسفة وعلم الاجتماع، دكتور دولة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جامعة السوربون، من مؤلفاته عطب الذات، وقائع ثورة لم تكتمل، والنظام السياسي في الإسلام، ومن العقيدة إلى السياسة نحو حوار مفتوح بين = = النخب العربية. (الموقع الإلكتروني، الصفحة الرسمية للدكتور برهان الدين غليون: https://cutt.us/OshVy)، د.ت، ود.ق. ت.ط: 2019/12/15م.

[2] سمير أمين ، برهان الدين غليون، حوار الدولة والدين، ص 175.

[3] فرانسوا بوررجا (*François* Burgat): مستشرق فرنسي من مواليد 1948م، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، عمل مديرا للمعهد الفرنسي للشرق الأدنى، وهو عضو المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، عمل أستاذ مساعد بجامعة الجزائر سنة 1973، من مؤلفاته: فهم الإسلام السياسي، والإسلام السياسي في زمن القاعدة، الإسلام السياسي صوت الجنوب. (حصة مقابلة مع فرانسوا بورغا مع قناة الجزيرة، تقديم علي الظفيري، الفيديو على موقع الجزيرة: (https://cutt.us/P7ZXn)، بتاريخ: 2017/04/30). د.ق. 2019/12/16م.

[4] فرانسوا بورغا، الإسلام السياسي صوت الجنوب، ترجمة لورين زكري، ص 30.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 30.

3- وليس بعيدا عما سبق يرى فؤاد زكريا[1] أن "البداية يكون الاتجاه إلى الشمول هو السائد، وبقدر ما يتحقق التطور والتقدم في المجتمع يتراجع هذا الشمول وتفرض متغيرات الحياة نفسها، وبهذا المعنى نستطيع أن نفسر الدعوة الحالية إلى الدمج بين الدين والسياسة أو الدين والحكم في العالم الإسلامي"[2].

يعتبر هذا التعريف الحركة الإسلامية كغيرها من الحركات والدعوات في العالم من حيث نشأتها ونموها، تبدأ بالدعوة الشمولية، ثم تفرض عليها التطورات المحلية والعالمية أن تخضع للواقع وتُضَيِّق دائرةَ أهدافها شيئا فشيئا، فتصبح بعد ذلك إما دينية، أو سياسية، أو اجتماعية فقط.

وهذا إن كان يصدق على بعض الحركات، لكنه ليس قاعدة مُطَّرِدة، بل الواقع يثبت أن جل الحركات الإسلامية لم تتنازل عن أهدافها الإستراتيجية في بعث القيم الإسلامية في جميع جوانب الحياة مع مراعاة المرحلية والواقعية في الممارسة والعمل.

4- وفي سياق مختلف يرى الباحث ريتشارد هرير دكمجيان[3] أن "انبعاث الروح الإسلامي في الأوضاع الحالية ظاهرة معقدة؛ لأنها في الوقت نفسه ذات طبيعة روحية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وما جرى عليه الغرب نفسه من وضع الأصولية الإسلامية تحت عنوان (التعصب) وبالخط الأحمر؛ لَمِّمَا يؤدي بشكل فريد إلى الخلل في مجال تحليل نزيه ومتوازن للموضوع"[4] إلى أن يقول: "إن

---

[1] الدكتور فؤاد زكرياء (1927 – 2010م): حاصل على الدكتوراه في الفلسفة، وهو أكاديمي مصري تتلمذ على اليد الفيلسوف الدكتور زكي نجيب محمود، عمل أستاذا في عدة جامعات عربية، من مؤلفاته: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، التفكير العلمي، الإنسان والحضارة. (ينظر: تقديم الدكتور فؤاد زكرياء، الموقع الإلكتروني هنداوي: https://cutt.us/TyfkA) ، د.ت، ود.ق. 2019/12/28م.

[2] فؤاد زكريا، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، ص 29.

[3] ريتشارد هرير دكمجيان (**Richard Hrair Dekmejian**): هو أستاذ العلوم السياسية، جامعة نيويورك، وهو أيضا محاضر في شؤون الشرق الأوسط في معهد الخدمات الخارجية، بوزارة الخارجية في الولايات المتحدة، تخرج من جامعة كلومبيا، وعمل مستشارا في وكالة التطور الدولي في وزارة الخارجية، وله العديد من المقالات والكتب، منها: الأصولية في العالم العربي، وأنماط القيادة السياسية. (ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ص 05).

[4] ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، ص 26.

أي منهج سليم عقليا قي تناول الموضوع يتطلب منظورا واقعيا من الناحية الثقافية يقوم على أساس عقيدة الإسلام وتاريخه وكتابات المنظرين الإسلاميين"[1].

فهو فد نعت الحركات الإسلامية بالانبعاث الروحي الإسلامي، ثم هي قائمة على البعد العقائدي والجذور التاريخية للدين الإسلامي، حتى أنه يقول: "يمكننا أن ننظر إلى الدورة المعاصرة من الانبعاث الإسلامي كدور يتوافق مع الظهور الدوري لحركات الإحياء الإسلامي في أوقات الأزمات، منذ عصر النبي ﷺ ... وإن الأصوليين الإسلاميين المعاصرين يرون أنفسهم فعلا خلفاء مباشرين وأتباعا مقلدين للقادة الماضين ولحركات الانبعاث والتجديد"[2].

ورغم هذا لا ينفك هذا التحليل إلى رد أسباب ظهور الانبعاث الديني إلى الظروف والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية الآنية على عادة "الحس الغربي الذي تربى على التصور العلماني للحياة، إلى تفسير التوجه إلى الدين على أنه مجرد وسيلة علاج يلجأ إليها الناس – كما يلجأون إلى غيرها من الوسائل – عندما يواجهون الأزمات، فإذا تغلبوا على أزماتهم أعرضوا عن الدين فلا يذكرونه إلا إذا واجهوا أزمة أخرى"[3]، ونلاحظ ذلك من خلال (شكل 02) الذي يربط فيه بين مراحل الأزمات والانبعاث التجديدي، وقد عنونها بـ(مراحل الأزمات الاجتماعية والاستجابات الإسلامية)[4]، وإن كان هذا يصح "عند النصارى لطبيعة دينهم المحرف ولتجاربهم المرة مع الكنيسة، فلا يصح عند المسلمين الذين يرون الدين منهجا تتطلبه فطرتهم، ويفسرون أزماتهم – أيا كانت – على أنها ناتجة عن بعدهم عن منهج الإسلام الذي لا تستقيم الحياة إلا بالعمل به"[5].

5- أما فريد الأنصاري فيعرفها بقوله: "إن الحركة الإسلامية باختصار: هي رغبة طبيعية في التدين أولا كما جاءت به أصول الإسلام، لكن مع شيء من الإحساس – ثانيا – بالحرمان! مما جعلها تصطبغ في بعض مظاهرها وتجلياتها بطابع (رد الفعل)"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 27 (الهامش).

[4] ينظر مخطط (الشكل02): ، المرجع نفسه، ص 29.

[5] المرجع نفسه، ص 27 (الهامش).

[6] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 51.

وبهذا التعريف يجعل الحركة الإسلامية المعاصرة نتاج طبيعي لطبيعة الإسلام الدعوية التجديدية، وكذا لروح التدين المغروسة في ضمير المسلمين أفرادا ومجتمعات، وهو البعد الذي لم يركز عليه جل الدارسين والباحثين – عن عمد أو عن سهو – خاصة العلمانيون أو الحداثيون منهم.

في حين أن التعريف لم يهمل الدوافع الموضوعية لبروز واشتداد مظاهر الحركة الإسلامية في واقع المسلمين، عبر المراحل التاريخية، ويوضح هذا الأمر في موضع آخر فيقول: "إن حركة الصحوة الإسلامية الحديثة إذن؛ تعبير اجتماعي عن مكنون المجتمع الديني: إنها (بيان دعوي)[1] وتعبير اضطراري؛ فما كان لها إلا أن تكون؛ إذ غاب من يعبر عن الدين (وقت الحاجة)"[2].

والمقصود (وقت الحاجة): "هو وقت العمل به، فإذا حلت النازلة أو الظاهرة من الانحراف عن الدين أو الاستهزاء به فكريا أو سلوكيا أو خرم قواعده العامة على الملأ وإعلان ذلك في الرأي العام... كان لابد أن يُفَجِّرَ الإسلام – وهو الدين ذو المخزون النقدي – كان لابد أن يُفَجِّرَ تعبيرا ما، بصورة ما، من جهة ما، في المجتمع الذي يتدين به!"[3].

ونلاحظ من خلال التعريفين لفريد الأنصاري؛ أنه يركز على الدوافع الموضوعية لنشأة الحركة الإسلامية، وشمولها وعدم خصوصيتها، وعدم التفريق بينها وبين الصحوة الإسلامية،

6– لكن الدكتور أحمد الريسوني[4]، وإن كان يتفق مع الأنصاري في شمولية الحركة الإسلامية إلا أنه يفرق بين الحركة والصحوة، فهو يعرف الحركة الإسلامية بقوله: "هي كل الجهود، كل التحركات التي تمارس الدعوة للإسلام وترمي إلى نصرة الإسلام، وإلى إعادة الاعتبار إلى الإسلام، سواء كان

[1] والبيان هنا ليس بالمعنى اللغوي، وإنما بالمعنى الأصولي للكلمة، أي (بيان وجودي) بمعنى؛ أن كل فعل في الوجود بني على قصد ما، "(فبيان) الحركة الإسلامية بهذا المعنى هو: كل خطاب وجودي تقصد الحركة أن توصله إلى الآخر بوعي أو بغير وعي". فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 21.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 49.

[3] المرجع نفسه، ص 49.

[4] الدكتور أحمد الريسوني: مواليد 1953م بالمغرب، حاصل على دكتوراه دولة في أصول الفقه، عمل أستاذا في عدة دول عربية، وهو رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين حاليا، من مؤلفاته: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، وعلم أصول الفقه في ضوء مقاصده، والفكر الإسلامي وقضايا السياسة المعاصرة. (السيرة الذاتية، الموقع الرسمي للأستاذ أحمد الريسوني: (https://cutt.us/bjBSn) ، د.ت، ود.ق، ت.ط: 2019/12/29م.

ذلك في جماعات منظمة ...كبيرة أو صغيرة...أو شخصيات أو مجموعات قليلة من الأفراد، كل هذا يجمعه اسم الحركة الإسلامية"[1].

أي أن مصطلح (الحركة) يجمع العاملين في حقل الدعوة من جميع المشارب والتوجهات، ومع ذلك فهو يفرق بين الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية، إذ الحركة تنتظم الأفراد والجماعات العاملة في الساحة الدعوية، بينما الصحوة تشمل الكل، فهي وعي اجتماعي بالدين تترجمه السلوكات ومظاهر الالتزام الديني – قليلا كان أو كثيرا – التي عمت ربوع المجتمعات الإسلامية، مثل: ظاهرة ارتياد المساجد، وانتشار الحجاب، والإقبال على تعلم القرآن وحفظه، الملتقيات والمؤتمرات والدروس والمحاضرات الإسلامية ...إلخ. إذن الصحوة الإسلامية أعم من الحركة الإسلامية – حسب رأي الدكتور أحمد الريسوني –، إذ الحركة الإسلامية تنتقل إلى عموم الناس ممن لا يقومون بجهود تذكر من أجل الدعوة، لتصبح صحوة إسلامية تنعكس في سلوكهم، وفي تدينهم، وفي مظاهرهم، وفي سلوكهم وفي جوانب تعبيراتهم الاجتماعية[2].

وهذا الرأي يتوافق ورأي الدكتور عبد الرزاق مقري عندما يقول: "أن البداية تمثلها دوما فكرة إحيائية يحملها رجل أو رجال يدعون إليها في مجتمعاتهم يشكلون لها جماعات ومنظمات وأحزابا ومذاهب واتجاهات وحين يتبناها الناس تشكل صحوة عامة"[3]

وأعتقد أن رأيي الدكتور الريسوني والدكتور مقري أكثر توافقا مع الواقع المعاش، في تفريقهما بين الصحوة الإسلامية والحركة الإسلامية، وأن الصحوة أعم من الحركة، ثم إن الصحوة نفسها مرحلة نحو التمكين الاجتماعي ثم السياسي.

ثانيا– الفرق بين الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية:

---

[1] أحمد الريسوني، الحركة الإسلامية المغربية صعود أم أفول، ص 17.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 18. وينظر: حسان زهار، حوار مع الدكتور عبد الرزاق مقري، نشر بموقع : عربي 21 (https://arabi21.com/)، ت.ن: 23 / 2020/01م. تق: 03:53 بتوقيت غرينتش. ت.ط: 02/02/ 2020م.

[3] عبد الرزاق مقري، فكرنا السياسي، ص 21.

إذا كانت الدعوة الإسلامية هي التعريف بالمضامين الكبرى للإسلام، والسعي للعمل بها، فإن الحركة الإسلامية هي الوعاء الذي يحمل هذه المضامين لتبليغها للناس انطلاقا من تحمل المسؤولية القرآنية التي دل عليها قوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [آل عمران: 104].

هذا من الناحية النظرية، أما المقارنة التي سأتطرق إليها بين الدعوة والحركة من المنظار الواقعي، وما آلت إليه الحركات الإسلامية تصورا ومنهجا وعملا، في نظر الدكتور فريد الأنصاري تتمثل فيما يلي:

1- الدعوة مصطلح قرآني شامل، بينما الحركة مصطلح بشري سياسي في الأغلب،"وبين هذا وذاك فرق كبير فمصطلح (الدعوة) لفظ قرآني أصيل، ومصطلح (الحركة) لفظ سياسي دخيل، ولذلك ما له من آثار كبيرة على مستوى المنهاج والتصور للعمل الإسلامي...وإنما سمى الله - جل وعلا - فعل تجديد الدين ووظيفة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) - في كتابه وسنة نبيه - دعوة[1]، وما كان ينبغي العدول عما سمى الله به مفاهيم الدين إلى غيره من عبارات المحْدَثِين"[2].

2- مصطلح (الدعوة) جامع مانع، بينما مصطلح (الحركة) تتحكم فيه الظروف التاريخية والواقعية التي نشأ فيها، يقول الأنصاري: "فتبين إذن أن مصطلح (الدعوة) جامع لكل المعاني المشروعة التي يُعبر عنها اليوم بمصطلح (الحركة)، كما أنه مانع من دخول كل الإحالات المنحرفة، والدلالات المختلفة التي قد تسربت إلى العمل الإسلامي مع التعبير الدخيل. إضافة إلى تميزه وتفرده

---

[1] يستشهد لذلك بقوله تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾**[فصلت: 33]. =
= وقوله تعالى: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾**[يوسف: 108].

وقوله تعالى: **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[آل عمران: 104].

وقول رسول الله ﷺ: « **مَنْ دَعَا إلى هُدًى كان لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أجورِ مَنْ تَبِعهُ لا يَنقُصُ ذلك مِنْ أجُورِهم شيئًا، ومَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كان عليه مِنَ الإثمِ مثلُ آثامِ مَنْ تَبِعهُ لا يَنْقُصُ ذلك مِنْ آثامِهم شَيئً**». رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم الحديث: 2674، 04/ 2060.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 26.

بالمقاصد التعبدية التي يقصر عنها لفظ (الحركة) ويضيق"[1] ثم يضف فريد الأنصاري مبينا الفرق بينهما بقوله: "إن مصطلح الدعوة هو التعبير الإلهي المنزل وحيا، للدلالة على طبيعة الرسالة القرآنية في الأرض تأسيسا وتجديدا، بينما يبقى مصطلح الحركة تعبيرا وضعيا مرتبطا ببنيته التاريخية، وبمرجعيته المادية البشرية التي لا روح فيها ولا رواء...وما العدول عن كلمات الرحمن إلى عبارات الإنسان في مجال ديني تعبدي محض إلا ضربا من التحريف المفهومي لمقاصد القرآن"[2].

3- الدعوة الإسلامية هي عمل في صلب الدين، بينما الحركة الإسلامية عمل باسم الدين، حيث يقول: "إن دعوة الإسلام هي عمل في صلب الدين، واندماج في قضاياه الإيمانية، وأحكامه الشرعية، واشتغال بنصوصه تربية ودعوة؛ سيرا نحو مفهوم تجديدي الدين في الأمة، بما هو دينٌ، أُنْزِلَ أساسًا لِيُعْبَدَ به اللَّهُ في الأرض. بينما آل أمر (الحركة الإسلامية)...إلى (حركة سياسية)[3] ذات توجه إسلامي! فهي عمل باسم الدين ورفع لشعاره، تدور حوله لا داخله ولو أن الأصل فيها تشتغل من أجله"[4].

4- الدعوة اشتغال بالنص، بينما الحركة اشتغال حول النص، ومن هنا يظهر الفرق الجلي بينهما إذ "الحركة الإسلامية تشتغل حول النص بينما دعوة الإسلام تشتغل بالنص وفي النص وتدعو إلى النص، فعملها مرتكز أساسا على التعامل المباشر مع الوحي... فالنص في الأولى شعار، وهو في الثانية مدار، يؤدي الدخول في محيطه إلى ابتلاء عملي للنفس وسلوك تطبيقي في المجتمع. والاشتغال (حول النص) قد يوهم أنه عمل بالنص وفي النص، بينما هو في الحقيقة رسم لأهداف إسلامية، لكن بسعي فكري وكسب بشري محض لا علاقة له بالنص... فالاشتغال للدين في المجال الدعوي لا يكون إلا بالدين؛ إذ لا يتم التوصل إلى غايته إلا بوسيلته. فهو الغاية والوسيلة معًا"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 27.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] هنا يتحدث الشيخ عن الحركة الإسلامية التي تحولت إلى العمل السياسي، وإلا فإن معظم الحركات الإسلامية ذات منهج شمولي دعوي سياسي اجتماعي ...إلخ ، حتى وإن برز عند بعضها جانب دون آخر.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 72.

[5] المرجع نفسه، ص 33.

وهنا تبرز إشكاليتان: الأولى: هل بهذا المعنى يكون فريد الأنصاري نصيا حرفيا، وهو المعروف كونه عالما أصوليا ومقاصديا مشهورا؟ والثانية: هل ينكر الوسائل الدعوية الحديثة ويكتفي بالوسائل الواردة في الشرع فحسب؟

إنه في أكثر من موضع يؤكد على عدم حَرْفَانِيَّةِ مشروعه الدعوي، وعدم إنكاره للوسائل الدعوية إلا ما كان متناقضا مع صريح الدين، في ذلك يقول مثلا بعد أن يتحدث عن عدم مشروعية الوسائل على إطلاقها: "ولا يعني هذا أننا نعرض مشروعا (حرفانيًّا) في مجال الدعوة والإصلاح! أو أننا نقول بعدم جواز الاستفادة من تجربة (الآخر)، كلا طبعا، ولكن بشرط أن لا تكون المنقولات من صلب المنهاج وأركانه، بل ينبغي أن تخضع الاستفادة لمقاييس الدين استصلاحا؛ حتى تصير جزءًا من الدين، وتدخل تحت سلطان النص، وتصير -في سياق التنزيل والتحقيق -عملا بالدين وتعبدا لله رب العالمين، وهو ما يستوعبه الدرس الأصولي الفقهي بمناهجه الاستصلاحية والاستحسانية المنضبطة إلى قواعدها الشرعية وتحقيقاتها الاجتهادية"[1].

وهذا الشرط الذي قَيَّدَ به فريد الأنصاري الوسائل الدعوية، مَرَدُّه إلى خشيته الانحراف عن الدين كُلِّيَّةً، حيث "عدم ضبط هذا أدى في كثير من الأحيان إلى الانحراف عن منهاج الدين، وإلى الضرب بعيدا عن أهدافه ومقاصده! بما جعل بعض الحركات تتحول من مشروع ديني تجديدي، إلى مجرد مشروع (مدني) لا يرتبط بالدين إلا قليلا"[2].

5- الحركة تغيير شكلي أفقي، بينما الدعوة تغيير جوهري داخل وجدان الإنسان، ف-" الوجدان – أو (القلب) بمفهومه القرآني لا العاطفي – هو مناط الإصلاح الديني في الإسلام. وهو الذي منه تنبع – على الحقيقة – المواقف والتصورات والتصرفات، والذي عنه تنشأ العلاقات الأفقية والعمودية، التي هي أساس بناء النسيج الاجتماعي، في صلة الإنسان بربه، وفي صلته بأخيه الإنسان...وهذا أمر لا تصله الحركات الإسلامية بمناهجها الشكلانية هذه، فالوجدان لا يصنع إلا في مختبرات الدين، بما هو (دعوة إسلامية) بالدرجة الأولى"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 74.

6- جميع العاملين في الحقل الدعوي الخالص يتفقون حول المضمون الدعوي، بينما قد لا يقع ذلك في الحقل الحركي لأن "الحركة ؛ مشروع اجتهادي قد تتباين وجهات النظر فيه من التوافق إلى الاختلاف، حتى التناقض والتنافي أحيانا ! بينما الدعوة أو (الصحوة)؛ في الأغلب الأعم اشتغال بالمعلوم من الدين بالضرورة، فقلما يميل الشأن فيها إلى مجرد الاختلاف، بلْهَ التنافي والتناقض ! "[1].

ذلك لأن الدعوة – في رأي فريد الأنصاري – تشتغل داخل النص الشرعي الذي لا خلاف فيه من حيث المبدأ، بينما الحركة اجتهاد بشري حول النص قد تصيب وقد تخطأ –كما سبق بيانه – وقد يعتريها ما يعتري الحركات الاجتماعية من نشأة، ثم قوة ثم ضعف، وهي سنة كونية[2]، لكن بعض العاملين في الحقل الدعوي الذين لا يتقبلون هذا الأمر إنما يخلطون "بين القيم والمبادئ الإسلامية الثابتة، أو ما يمكن أن نطلق عليه منظومة القيم والمبادئ المحفوظة بحفظ الله، وبين الاجتهادات الفكرية للمسلمين، أو الإنتاج الفكري والصياغة الفكرية والقدرة على تنزيل المبادئ والقيم على واقع الناس المعاصر، وتقويم ذلك الواقع بتلك المبادئ"[3] ويعلل طه جابر العلواني[4] ذلك بقوله: "ذلك بأن الاجتهاد الفكري لا يجوز أن يتوقف لحظة واحدة، وأن أي إصابة أو تأزم في القضية الفكرية سوف يؤدي بالضرورة إلى تحنيط القيم والمبادئ، ونقلها من ساحة الواقع العملي إلى ساحة التبرك والقدسية، بعيدا عن إمكانية حل أية مشكلة"[5].

---

[1] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 13 - 14.

[2] "إن الحركة الإسلامية – بصورتها التقليدية هذه – محكومة بسنن الاجتماع البشري، تماما كالحضارات والدول بالمعنى الخلدوني، أي أن لها مرحلة نشأة، ومرحلة نضج واكتمال، ثم مرحلة هرم وانهيار". فريد الأنصاري، الفطرية، ص 75.

[3] طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ص 56.

[4] الدكتور طه جابر العلواني: (1935- 2016م)، متحصل على الدكتوراه أصول الفقه من جامعة الأزهر بمصر، عضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، شارك في تأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية عام1981م، رئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية SISS في الولايات المتحدة. من أهم مؤلفاته: الاجتهاد والتقليد في الإسلام، والأزمة الفكرية ومناهج التغيير، أدب الاختلاف في الإسلام. (ينظر: طه جابر العلواني، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، ص 02).

[5] طه جابر العلواني، المرجع السابق، ص 56.

من خلال ما سبق يتبين أن فريد الأنصاري – رحمه الله – جرد الحركة الإسلامية من البعد الدعوي والروحي، وصورها بالحركة الشكلية ليس لها من الدين إلا رسمه، وهي بهذه الصورة أشبه بالأحزاب السياسية ذات البعد المادي البحت، وهذا في رأيي – ضيم كبير للحركات الإسلامية المعاصرة خاصة ذات التصور الشمولي في العمل الدعوي، حتى وإن كانت لها أخطاء في بعض الممارسات والتوجهات إلا أنه لا ينفي عنها المنطلقات الدعوية والأهداف الشرعية، وأنها الوعاء الحقيقي والتطبيقي لمضامين الدعوة الإسلامية.

حقيقة هناك بعض الحركات الإسلامية في الوطن العربي التي غَلَّبَت الجانب السياسي من حيث الممارسة أو التصور على الجانب الدعوي ولم تحافظ على التوازن بينهما لعدة أسباب موضوعية أو ذاتية أو ظرفية، لكن هذا الأمر لا ينبغي أن يعمم ليكون خاصية لازمة ومطردة لكل الحركات الإسلامية بدون استثناء.

ومما يلاحظ – أيضا – على فريد الأنصاري في هذا المجال أنه جعل مفهوم الدعوة الإسلامية كمبادئ وقيم ثابتة مطابقا لمفهوم الدين بشموليته! وفي الأصل أن الدعوة الإسلامية تنطلق من الدين في مبادئها وغاياتها، لكن قد يقع الاختلاف أثناء الممارسة الميدانية والعمل الواقعي، ذلك أن الممارسة – أيضا – اجتهاد بشري محض تختلف حوله المؤسسات الدعوية لانعدام النصوص الشرعية في تحديد الجزئيات الدعوية، والذي يوجد من نصوص في ذلك لا يعدو أن تكون نصوص عامة تحث على الدعوة إلى الله وبيان أهميتها وأسلوبها[1]، وأن الحركات الإسلامية هي الوسائل التي تترجم كل ذلك على أرض الواقع.

---

[1] مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[النحل: 125].

وحديث رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امرأً سمِعَ منَّا شيئًا فبلَّغَهُ كما سمِعَهُ، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أوْعَى من سامِعٍ**». رواه الإمام أحمد في مسنده، حدث رقم: 4157، 221/07، قال المحققان شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد: حديث صحيح، وقال الألباني: صحيح، (صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1145/02).

ثم إن الدعوة الإسلامية ليست مبادئ جافة ومفاهيم مجردة، بل هي ممارسة واقعية يومية لتبليغ الدين وتعليمهم إياه، وإقناع الجماهير بالمفاهيم الشرعية، والحركة الإسلامية هي وعاء الدعوة الإسلامية، ومثال الدعوة والحركة كمثال الفقه والمذاهب الفقهية؛ فالأحكام التي تضمنتها النصوص الشرعية (القرآن والسنة) تستنبطها الاجتهادات الفقهية، فالاجتهادات الفقهية - إذن - هي اجتهادات في النص لاستنباط الأحكام الجزئية العملية وهو الميدان الذي يقع فيه الاختلاف والتباين بين المجتهدين، ومن ثم اختلاف المذاهب الفقهية.

ثم لا أحد ينكر أنه ينبغي أن تكون المضامين الدعوية شرعية، ولا يعني ذلك الاقتصار في المجال الدعوي على ما ورد في النصوص الشرعية فحسب، وإنما المطلوب من الدعوة أن لا تخالف نصا قطعيا أو قواعد ثابتة، لأن الدعوة في معظمها وسيلة اجتهادية لتبليغ الدين وتعليمه للناس، والوسائل الاجتهادية تؤطرها مبادئ عامة لا تفصلية، فهي إذن أجتهاد في إطار هذه المبادئ أو القواعد، ومنه فهي اجتهاد في الدين (أي داخل الدين) وليست حول الدين (بمعنى خارج الدين).

ولما كانت الدعوة الإسلامية لا تعدو أن تكون ضمن الوسائل الاجتهادية بالضرورة سيقع الخلاف بين العاملين في الحقل الدعوي في تحديد الأولويات الدعوية، واختلاف الرؤى والوسائل...إلخ، وما نتج عن ذلك من تعدد للحركات الإسلامية العاملة، ولا ضير في هذا التعدد والاختلاف إذا كان في إطار التنوع لا التضاد، وهل المذاهب الفقهية التي هي وعاء الاجتهادات الفقهية أو بمعنى آخر هي (الحركة الفقهية) تتهم بأنها أفسدت الدين أو أنها تتخذ الدين شعارا لا حقيقة؟

الفرع الثاني: أهم الأخطاء المنهجية للحركة الإسلامية المعاصرة:

لقد جعل فريد الأنصاري انحراف الحركة الإسلامية في ستة محاور أساسية تُعد أصول أخطائها المنهجية الكبرى، وما عداها فهي متفرعة عنها، وقد عبر عنها بـ"الاستصنام المنهجي" أو "الشرك الخفي"، وذلك بسبب أن بعض الحركات الإسلامية "في بعض خياراتها الاستراتيجية الكبرى صارت إلى ضرب من (الانحراف) عَقَرَهَا عن السير في طريقها الأصيل، وأدى بأشكالها التنظيمية ذاتها إلى أن

تصير حُجُبًا لها هي نفسها عن النظر إلى مقصد (إقامة الدين) في النفس والمجتمع، ذلك المقصد الكلي الذي رفعته شعارا لها يوم ولادتها"[1]. بل وبلغت درجة الأخطاء المنهجية – في نظر الأنصاري – إلى أشكال من التقديس والتنزيه لاختياراتها وتصوراتها حيث "جعلها فوق النظر النقدي والمراجعة الحقيقية، بصورة شعورية أو لا شعورية؛ قد جعلها (تستصنم) أخطاءها بالفعل، فانتصبت أوثانا معنوية بعقلها ووجدانها، وجَعَلَتْ تصدها عن الادراك السليم والسير القويم! "[2].

وقد ركزت على خمسة محاور من ستة ذكرت في كتابه (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب)، لتوافقها مع طبيعة البحث، لخصتها في ثلاثة عناصر، يتقدمها العنصر الذي خصص لبيان ضرورة النقد الذاتي للحركة الإسلامية المعاصرة في نظر فريد الأنصاري.

أولا– ضرورة النقد الذاتي لواقع الحركة الإسلامية عند فريد الأنصاري:

مما تميز به فريد الأنصاري انتقاده الشديد لواقع الحركة الإسلامية بالمغرب[3] – وهو صورة مصغرة لواقع الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي – الذي شَابَهُ الكثيرُ من الانحرافات التصورية والتنظيمية والعملية، ولذلك انبرى لمقاومة هذا الانحراف؛ تشخيصا وتقويما منذ أن كان طالبا في الجامعة[4] إلى أن بلغ أشده وصار عالما مجتهدا، وقضية التجديد الدعوي هي الهم الأكبر الذي أخذ جل حياته الدعوية والتأليفية، بدءا من (الفجور السياسي) إلى غاية (الفطرية) و(مجالس القرآن)، دون أن ننسى العملية الجراحية الكبرى التي أجراها للحركة الإسلامية بالمغرب، وشخص فيها أمراضها بدقة من خلال كتابه: (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب).

لقد نذر حياته لهذا الشأن العظيم، وهو يحذر أهل الشأن الدعوي ويبصرهم، فيقول مثلا: "وأقول لإخواننا العاملين في حقل الدعوة في كل مكان: إنه لمن الواجب إعادة النظر في كثير مما كتبه

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 16 - 17.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] وهو الذي نشأ ضمن أطرها التنظيمية وبين محاضنها التربوية ، وكان أحد قادتها البارزين تنظيرا وتسييرا...فقد كان عضو المكتب التنفيذي ل– (حركة التوحيد والإصلاح) الإسلامية، وعضو مجلس الشورى، والجمع العام، وبعض اللجان الوظيفية، ومشرف سابق على العمل الطلابي...إلخ. هذا قبل اعتزاله العمل الحركي التنظيمي. ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 109.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 13.

المفكرون الإسلاميون المعاصرون، وعرضه على محكين اثنين: (كليات الدين، ومناطاته المحقَّقة)... ذلك أن كثيرا من المفاهيم رسخت لدى الجيل حتى صارت نوعا من العقائد التي لا تقبل التغيير ولا التبديل، مع أنه تبين أن بعضها يحمل من الخطأ أكثر بكثير مما يحمل من الصواب! وأنها مجرد اجتهادات لم تصدر عمن لا ينطق عن الهوى، ولا هي وحي يوحى!"[1] وأحيانا يقسو عليهم، ويرفع "صوته عاليا في وجه العاملين في حقل الدعوة والحركات الإسلامية في العموم مناديا: (إنكم قوم تجهلون). والسبب الأكيد في ذلك – بحسب رأيه – هو أن من هؤلاء العاملين للإسلام من (يريد الدنيا)، وهذا تأكيد من الأنصاري على معنى الانحراف التصوري الذي أصاب الحركة الإسلامية"[2].

ولم يكن من السهل عليه الوصول إلى هذه الخلاصات، بل كَامَدَ وعَانَى الكثير من الآلام الروحية والفكرية، وهو يترجم ذلك في قوله: "نعم كثير منا سيحتاج إلى وقت ليس باليسير، بل إلى مخاض فكري وروحي عسير، من أجل التخلص من الاعتقادات الباطلة والفهوم الزائفة التي تراكمت على عقولنا وأهوائنا في تصور مفهوم العمل الإسلامي وفي تصور معنى الدين، وذلك بما طال علينا من الأمد – في حركاتنا وتنظيماتنا – ونحن نضرب خارج مدار القرآن العظيم! دينا ودعوة، وبما ضربنا على أنفسنا بأنفسنا من حصار فكري وجدار تصوري أغلب حجارته ومادته من الأباطيل"[3].

وها هو نداؤه لأهل الشأن الدعوي عاليا: "ألم يان للحركات الإسلامية أن تستجيب للحوار الهادئ، داخليا وخارجيا، وتَدَعَ أسلوبَ الاتهام (الإيديولوجي) الذي كنا ننعاه على الاتجاهات الماركسية في السابق، كأسلوب (للتخلص السهل) من الرأي الآخر؟...ألم يان للحركات الإسلامية أن تنصت إلى (الرأي الآخر) من ذاتها ومن غيرها؟ فمن ذا قدير على الزعم بأنه يمتلك الحقيقة كلها إلا متأله جبار؟"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص 11.

[2] الدكتور رفيق البوحسيني، بناء الدعوة وهدم المعبد (مقالة، ضمن كتاب : فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة) ، ص 157.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 36 – 37.

[4] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 15.

وقد جمع فريد الأنصاري نقده وتوجيهه للحركة الإسلامية في كتابه: (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب)[1]، مبينا الغاية منه بقوله: "فهذه رسالة في نقد العمل الإسلامي بالمغرب، وليست في نقضه. نصدرها اليوم بهدف الإسهام في الإصلاح الضروري لمنهجه؛ ومحاولة التقويم الداخلي لما اعوج من خطوه، ورد ما انحرف من قوله وفعله، غير ناقضين لأصله، ولا منكرين لفضله. ذلك أن النقد للدعوة الإسلامية ضروري كضرورة النار لتصفية الذهب، وكضرورة الجراحة لعلاج المريض"[2].

ويتأكد ضرورة النقد الذاتي للعمل الإسلامي خاصة في زمن الفتن، ولم يأت زمن أشد على المسلمين من هذا الزمن، "فتن لا تصيب عوام الناس فحسب وإنما تصيب العاملين في الصف الإسلامي أيضا، أفرادا وجماعات! "[3]، وهي أشبه مما جاء في وصف النبي ﷺ في فتن آخر الزمان؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[4].

ثانيا– استصنام الخيارين الحزبي والنقابي:

إن تعبير فريد الأنصاري على الأخطاء الحركية بـ(الاستصنام)[5] — بغض النظر عن موافقتنا له أو مخالفته – للدلالة على مدى خطورة الانحراف الذي بلغته الحركة الإسلامية المعاصرة في تقديسها

---

[1] الكتاب عنوانه بالكامل: (الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب ، انحراف استصنامي في التصور والممارسة، حقائق تاريخية ومقولات نقدية تنشر لأول مرة)، وقد طبع الكتاب طبعة واحدة فقط سنة 2007م، ولم يأذن بطبعه مرة أخرى، بل أوصى بعدم طبعه من بعده، ولما سئل عن سبب ذلك، قال : "لقد أدى الغرض الذي ألف من أجله". المرجع: لقاء شخصي مع صديقه الدكتور حسن بوكبير، رئيس مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بالمغرب، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري، بمكناس، المغرب، يوم الثلاثاء: 2019/04/02، في الساعة: 15:19. =

= أي أراد أن يوصل صوته النقدي للفصائل الإسلامية ، الذي كان متأكدا أنه لن يصل عن طريق الأطر التنظيمية ، ولما تأكد من وصوله إليهم نهى أن يتكرر طبعه، وهو ما يوحي بإرادة النصح والتوجيه ، ولم يكن بغرض كيدي، كما كان يتصور البعض. قال أحمد الريسوني في رده على الكتاب: "لو لم أكن أعرف المؤلف لما استطعت نفي الهدف الانتقامي التدميري للكتاب". أحمد الريسوني، الرد الكامل على كتاب الأخطاء الستة، موقع: الصفحة الرسمية للدكتور أحمد الريسوني على الشبكة العنكبوتية:(http://raissouni.net /)، د.ت، ود.ق، ت.ط: 02/19/ 2020م

[2] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 05.

[3] المرجع نفسه، ص 06.

[4] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم الحديث: 118، 110/01.

[5] وسماه أيضا بالاستصنام المنهجي عند الحركة الإسلامية والمتمثل في "أشكال من التقديس والتنزيه لتصوراتها ... فانتصبت أوثانا معنوية بعقلها ووجدانها". فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 18.

لأشكال العمل الإسلامي التي لا تعدو أن تكون وسائل لا غايات، ومنها الخيار العمل الحزبي والعمل النقابي.

1- استصنام الخيار الحزبي: يعتبر فريد الأنصاري؛ أن تقليص عمل الحركة الإسلامية في حزب سياسي من أكبر أخطائها المنهجية والاستراتيجية[1]، وأن "يوم إعلان اتخاذ حزب سياسي واجهة للعمل الإسلامي بالمغرب هو يوم إعلان وفاة الحركة الدعوية وبداية العد العكسي المنحدر نحو نهاية (أطروحة العمل الإسلامي) بشموليته الكلية وهويته الإسلامية"[2]. لماذا؟

*للأسباب التالية –كما يراها فريد الأنصاري[3] – :

أ- أن العمل الإسلامي عمل تجديدي للدين الذي هو الإيمان بالحقائق الغيبية وما تفرع عنها من أصول الإسلام، وما سوى ذلك من أمور الشأن العام إنما هو تبع والعكس غير صحيح.

ب- إن الاستصنام الحزبي جعل كثيرا من أبناء العمل الإسلامي منشغلين بهموم الناس الدنيوية فقط! ثم جعلوا – بعد ذلك – لهمومهم الشخصية من تلك الهموم حظا!... ونسوا القضية الكبرى: قضية الإنسان مع خالقه ومصيره في آخرته!

ج- إن قيام الرسالة الدعوية على سبيل التربية والتزكية والتَّعلم والتعليم لأحكام القرآن الكريم وحِكَمِه، وأن تَطْرق بذلك كل باب من المدارس إلى المتارس، يغني عن اتخاذ الأحزاب والألقاب.

د- الثقافة السياسية اليوم تقضي بأن الحزب السياسي ليس إلا لأهله! بينما الدعوة الإسلامية هي للجميع! فانظر أي خطيئة وقعتها الحركة عندما استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير! فاختارت أن تطل على الناس من عين إبرة وقد كانت تطل عليهم من عين الشمس!.

*والنتيجة؟ خسارة العمل الإسلامي على عدة مستويات[4]:

أ- على مستوى الفهم التصوري للدين؛ بحيث رسخت صورة العمل الإسلامي غير المتوازنة في أذهان كثير من الإسلاميين، وتضخم التصور السياسي للدين!.

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 24 – 31.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 32 – 35.

ب- وعلى المستوى التربوي والدعوي؛ حيث انهار العمل التربوي والدعوي بصورة رهيبة، وضعفت مقاصد التعبد لدى أبنائه؛ بسبب بروز المغانم السياسية... ثم بسبب حماسة العمل السياسي وسرعته، وثقل العمل التربوي.

ج- وعلى مستوى الأمانة الأخلاقية؛ حيث كانت الأخلاق هي الضحية الأولى التي ذُبحت عند قدمي الصنم السياسي! وبات الرهان خاسرا! فبدل أن يُخَلِّق الإسلاميون الحياة السياسية -كما زعموا- تدنسوا بأوساخها!... فماذا بقي للإسلاميين من الدين إن هم فقدوا أخلاقهم؟.

2- **استصنام الخيار النقابي**: يعيب فريد الأنصاري، على الإسلاميين الذين أقحموا أنفسهم في العمل النقابي الطلابي - خاصة - دون مقدمات ودون إعداد تربوي وتكوين علمي مسبق، ودون تأصيل شرعي وانضباط أخلاقي، بل أنهم يماهون في ذلك التنظيمات الطلابية الماركسية ذات الخلفية الثورية والمادية والتي هيمنت ردحا من الزمن على الساحة الجامعية، فكانت النتيجة ميلاد مسخ من التنظيمات الطلابية - تسمى إسلامية - هي أشبه باللقيط، ولد من أم متدينة وأب ماركسي لينيني[1]، فكان نتاجا مشوها؛ حيث "ورثت الفصائل الطلابية الإسلامية المنهجية المادية التي خلفها الفكر الماركسي المتطرف، واشتغلت بترسانتها المصطلحية وجهازها المفهومي بحماس يؤسسه الجهل العلمي بالدين والهوى الانتمائي الحزبي!"[2].

ومن واقع التجربة التي عاشها فريد الأنصاري في المرحلة الجامعية في المغرب يُقَيِّم العمل النقابي الطلابي بقوله: "لقد عشْتُ المرحلة الماركسية بالجامعة المغربية طالبا ثم عشت المرحلة (الإسلامية) مدرسا، فلم أر من الفروق المنهجية بين المرحلتين سوى بدء الخطابات بعبارة: (بسم الله قاسم الجبارين!) ثم ينطلق الخطاب بعد ذلك يرهب بجبروته الطاغوتي أفئدة الطلبة المستضعفين! ويقصم المجهود العلمي للأساتذة والباحثين! على غرار ما عشناه في المرحلة الماركسية سواء"[3].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 44. وإن كان الدكتور يؤرخ للواقع المغربي بصورة خاصة، فهو لا يختلف عن واقع الجامعات المغاربية، بصورة عامة، والجزائرية منها خاصة في تلك الحقبة، بل تكاد الوقائع تتطابق، وذلك راجع إلى الظروف التاريخية والاجتماعية المشتركة بين البلدين.

*ونتج عن ذلك[1]:

أ- انهيار قيم الدين بأيدي من يفترض فيهم حفظه ونشره في الوسط الجامعي

ب- عجز الفصائل الطلابية الإسلامية عن تخريج العاملين الرساليين، لكن ضليعة في تخريج المتكلمين الجدليين

ج- جهل القيادات الطلابية بأمور دينهم، بل وبالحد الأدنى منه، فضلا على الكسل والتراخي في إقامة شعائره في أنفسهم كحضور صلاة الجماعة، ومدارسة القرآن، والقيام وصيام النافلة...إلخ.

د - انطلاق موجة الفجور السياسي، والانحلال الخلقي؛ كنتيجة عكسية لعدة سنوات من الإرهاب الطلابي الذي مورس باسم الدين! فكان الخاسر الحقيقي في تلك المعركة إنما هو الدين نفسه!.

*وكان الأولى على العمل الطلابي الإسلامي أن[2]:

أ- يشتغل بما ينفعه في دينه وينفع أمته، بامتلاك الحد الأدنى من الثقافة الدينية الضرورية للدعاة العاملين خاصة، ثم الانخراط في العمل الدعوي بين عموم الطلبة والطالبات،كان المفروض في القطاع الطلابي أن يكون أكثر نشاطا في المجال التربوي، وأكثر فاعلية في مجال دعوة الشباب إلى الصلاح، وتحمل الهم الرسالي لهذا الدين[3].

ب- كان المفروض في العمل الطلابي - أيضا - أن يُفَرّغ أهل التخصصات الشرعية للتفقه في الدين بصورة معمقة وتخريج أجيال من العلماء، إذ هم القادة الحقيقيين للأمة.

ج- كان المفروض من الفصائل الطلابية أن تناضل ضد انهيار منظومة التعليم على جميع المستويات، وضد العبث الخطير بالصناعة التعليمية.

د- وكان المفروض في القطاع الطلابي أيضا أن يقود حركة ديناميكية مستمرة؛ للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الجامعة، بالحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 49 – 52.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 54 – 57.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

[4] المرجع السابق، ص 57.

هـ- كما كان ينبغي على الفصيل الطلابي الإسلامي في نهاية المطاف بالدرجة الثانية لا بالدرجة الأولى؛ أن يشتغل بالعمل النقابي التدافعي، بعد تأمين الحقوق التربوية للطلبة.

*بعض ملاحظات:

أرى أن فريد الأنصار في هاتين المسألتين بالذات قد أصاب الكثير من الحقيقة وخاصة في طرحه لقضية تضخيم بعض الحركات الإسلامية للعمل الحزبي على حساب العمل الدعوي في المغرب خاصة وفي البلاد الإسلامية عامة، لكن مع ذلك فقد طرح هذه القضية بنوع من المبالغة، ولذلك رصدت جملة من الملاحظات على هذا الطرح تتلخص فيما يلي:

أ- إن مصطلح (الاستصنام) مبالغة كبيرة في تصوير الواقع السياسي للحركة الإسلامية – سواء في المغرب أو في غيره – ولما للمصطلح من حساسية عقائدية لدى المسلم.

ب- من خلال متابعة العمل الدعوي نجد أن معظم الحركات الإسلامية ذات التصور الشمولي للعمل الإسلامي لم ينحرف عندها التصور السياسي للدين كونه جزء من الكل، وأن المقصد التعبدي في العمل السياسي حاضر بقوة لدى الشريحة الكبرى من العاملين، حتى وإن أصاب العملَ التربوي بعضُ الفتور في بعض المراحل.

ج- لقد جانب فريد الأنصاري الصواب عندما وقع في تضخيم الجوانب السلبية التي لا يخلو منها أي عمل جاد، وفي نفس الوقت تغاضى عن الإيجابيات أو المكتسبات التي حققها العمل السياسي رغم ما اعتراه، ثم تعميم هذه السلبيات على واقع الحركات الإسلامية برمتها، وبذلك لم تكن نظرته متوازنة في نقد الواقع الحركي ببيان ما له وما عليه، ولم يكن منصفا في التمييز بين فصائل العمل الدعوي[1].

د- إن العمل السياسي للحركة الإسلامية – سواء كان في المغرب أو في غيره – رغم ما اعتراه من سلبيات إلا أنه لا ينكر فضله في التمكين للدعوة الإسلامية وحمايتها من سهام الخصوم وخاصة من أصحاب الفجور السياسي، وبلوغ الشأن الإسلامي إلى مستويات لم يكن ليبلغها لولا العمل السياسي الجاد.

[1] ينظر: أحمد الريسوني، الرد الكامل على كتاب الأخطاء الستة، ص 01 - 04. موقع: الصفحة الرسمية للدكتور أحمد الريسوني على الشبكة العنكبوتية: (http://raissouni.net/). د.ت.ود.ق. ت.ط: 19/02/ 2020م.

هـ- إن بعض رواد العمل الإسلامي في الساحة العربية يعتبرون العمل السياسي الإسلامي تطورا طبيعيا للعمل الإسلامي في الانتقال من طور الدعوة والتمكين الاجتماعي إلى طور الدولة والتمكين السياسي، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرزاق مقري[1]: "إن المرحلة التي نحن فيها اليوم هي مرحلة الانتقال بالفكرة الإسلامية من المجتمع إلى الدولة ضمن السيرورة التاريخية والحتمية النصية"[2] وبذلك فهي تؤسس لطور جديد في العمل الإسلامي، وهذا لا يعني التخلي عن العمل الدعوي تماما والاشتغال بالعمل السياسي فحسب، بل ينبغي التمايز بينهما.

و- ومع ذلك فإن بعض الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي أدركت الأخطاء التي وقعت فيها في تضخم العمل السياسي الميداني على حساب العمل الدعوي، فعملت على تصحيح المسار ففصلت العمل الدعوي عن العمل الحزبي ليتسنى للعمل الدعوي حرية العمل والانتشار والتخلص من تقييد الأطر السياسية، بحيث يكون العمل السياسي لأهله، وهو ما أطلق عليه عند بعض الحركات الإسلامية بالتخصص أو التمايز الوظيفي، ولذلك منها من أقامت الهياكل التربوية والدعوية والاجتماعية مستقلة عن الأحزاب السياسية الإسلامية في مناهجها وبرامجها العملية، وإن كانت من حيث الأهداف العامة تصب في نهر المشروع الإسلامي.

ومن ذلك ما قامت به الحركة الإسلامية بالمغرب؛ حيث بعد مراجعات فكرية متدرجة وعملية، واختيار العمل المؤسساتي والمدني، والانتقال من تنظيم الجماعة إلى التنظيم الرسالي، نتج عن ذلك التمايز بين العمل الدعوي والعمل السياسي، ومن ذلك مثلا: ظهور التمايز الوظيفي بين حركة

---

[1] الدكتور عبد الرزاق مقري: من مواليد 23 أكتوبر 1960 طبيب ومفكر، سياسي جزائري و برلماني سابق، ورئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية، وهوالأمين العام لمنتدى كوالالمبور للفكر والحضارة منذ مارس 2015. من مؤلفاته: صدام الحضارات: محاولة للفهم،الحكم الصالح وآليات مكافحة الفساد ، درب المقاومة : جهاد الشعب الجزائري ضد الاحتلال (1830 – 1962). (الموقع الإلكتروني الرسمي للدكتور عبد الرزاق مقري: http://makri.net/about، د.ت، ود.ق، ت.ط: 25/ 02/ 2020م .

[2] عبد الرزاق مقري، فكرنا السياسي، ص 24. وينظر: حسان زهار، حوار مع الدكتور عبد الرزاق مقري، الجزء 01، موقع عربي 21 (https://arabi21.com/story/1239776/)، ت.ن: 21/ 01/ 2020م، ت.ط: 25/ 02/ 2020م.

التوحيد والإصلاح باعتبارها هيئة دعوية اجتماعية وبين حزب العدالة والتنمية باعتباره هيئة سياسية تشتغل في الميدان العام وذلك منذ 1996م، وكان من أهم تأثيرات هذا التمايز هو التمكين للعمل الدعوي أن يسير دون أن يخضع بشكل مباشر لتقلبات السياسي أو اكراهاته أو حاجاته، وهذا الفصل كان نتيجة لتحولات متنوعة فكرية وسياسية وتنظيمية عرفتها الحركة الإسلامية في المغرب[1].

[1] ينظر: سعد الدين العثماني، التمايز بين الدعوي والسياسي التجربة المغربية (مقال)، نشر بموقع الجزيرة نت (https://cutt.us/cc1Dr)، ت.ن: 2016/05/12م. ت.ط: 25/02/ 2020م.ومثلما حدث في حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب حدث في حركة النهضة بتونس خلال مؤتمرها العاشر سنة 2016م، و في حركة مجتمع السلم بالجزائر خلال مؤتمرها الخامس سنة 2016م، وقبلهما في حركة الإصلاح بالسودان منذ 2013م. (ينظر: حسان زهار، حوار مع الدكتور عبد الرزاق مقري، الجزء 02، موقع عربي 21 (https://arabi21.com/story/1239776/)، ت.ن: 24/01/ 2020م، ت.ط: 25/02/ 2020م. وينظر: خالد التيجاني، إسلاميو السودان نموذج الفصل بين الدعوي والسياسي ج 01، (مقال)، موقع عربي 21 (https://arabi21.com/story/11421935/)، ت.ن: 2018/12/04م. ت.ط: 25/02/ 2020م. وينظر: محمد عبادي، التمييز بين السياسي والدعوي .. قناعة أم استجابة لضغوط (ملخص تقرير حول إحدى جلسات ندوة التحولات في الحركات الإسلامية التي نظمها مركز الجزيرة للدراسات السبت والأحد: 24 - 25 / 2016/09م)، https://cutt.us/VsVYx)، ت.ن: 2016/09/27م. ت.ط= = 25/02/ 2020م. وينظر: إنتصار خريجي، تجربة النهضة في فصل السياسة عن الدين: تغير تاريخي أم لعبة خطرة؟ (مقال)، موقع منتدى الشرق (https://research.sharqforum.org/)، ت.ن: 2016/09/08م، ت.ط: 25/02/ 2020م.

ثالثا– استصنام (الشخصانية المزاجية) والتنظيم (الميكانيكي):

ومما يعيبه فريد الأنصاري على مؤسسات العمل الإسلامي بروز ظاهرة تقديس القيادات غير مؤهلة وكذا انحصار العمل الإسلامي في بوتقة التنظيم الميكانيكي لا تعدوه مما نتج عنه آثار وخيمة على العمل الدعوي المعاصر.

1– استصنام (الشخصانية المزاجية): من مظاهر الاستصنام المنهجي في الحركة الإسلامية – بالنسبة لفريد الأنصاري – بروز قيادات في العمل التنظيمي ليس لها حظ في العلم الشرعي، تصدت لرسم معالم السير الحركي بناء على مزاجها الشخصي لا على قواعد العلم وأولوياته مما أنتج ظاهرة: (استصنام الشخصانية المزاجية).

وتبرز هذه الشخصانية في فئتين من القيادات الحركية: فئة المثقفين، وفئة التكنوقراطيين، وهؤلاء ليسوا بالعلماء وإن تلبسوا بلبوسهم[1].

*ومن نتائج ذلك[2]:

أ– بروز الضلالات العقدية والانحرافات السلوكية، وانتشار الأوهام الخرافية في المنهاج التربوي والتخطيط الحركي، والعشوائية في استصدار المواقف والقرارات، والمزاجية في الأحكام على الأشخاص والمؤسسات.

ب– غياب الإمامة العلمية ذات النظر الفقهي في تقدير المآلات الدعوية، والقديرة على بسط سلطانها الروحي على النفوس تربية وسلوكا.

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 60.

يقول فريد الأنصاري مفرقا بين العالم والمثقف والتكنوقراطي: "ربما خلط بعضهم بين مفهوم (المثقف) ومفهوم (العالم) وكذا مفهوم (الواعظ). فالتكنوقراطي قد يكون واعظا ناجحا، وقد يكون مثقفا. كل ذلك بغير مجهود دراسي تخصصي، ولا احتراف منهجي، وإنما بشيء من الدربة والمطالعة. ولكنه لا يكون عالما إلا بتفرغ تخصصي، وتوجه دراسي رسمس أو غير رسمي، ثم احتراف منهجي لما تخصص فيه وتخرج به؛ حتى يحصل صفة (العالمية)...وربما يتوهم أن اشتهار بعضهم بالكتابة والتأليف في الفكر، أو في السياسة، أو في التصوف هو عين العلم، وهو صفة (العالمية)، كلا!". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 60 – 61، بتصرف.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 62 – 73.

ج- عدم القدرة على احتضان العمل التربوي الشامل، وإسناد الوظائف التربوية والتأطيرية إلى (لجان علمية) أو (خلايا تربوية)، وهذا فساد ما بعده فساد.

د- تضخم (الأنا التنظيمية) في الجماعات، ثم (الأنا الفردية) وتمجيد الذات، الأمر الذي نتج عنه حالات التمرد الفكري، والشرود التربوي، والتشوه الخلقي، وإنشاء الأحلاف المعاكسة، والجيوب المرضية، والتيارات الشاذة داخل البناء التنظيمي للحركات الإسلامية[1].

هذه وغيرها من النتائج التي جعلت الحركة الإسلامية - في رأي فريد الأنصاري - تنحسر انحسارا شديدا في الآونة الأخيرة، وتراوح دوائر لا تتعداها، وأضحى تأثيرها الدعوي والتربوي ضئيل جدا في الأوساط الاجتماعية الخاصة والعامة.

2- استصنام التنظيم (الميكانيكي)

يقصد بـ(التنظيم الميكانيكي) في العمل الحركي هو: "الأسلوب الإداري التنظيمي الذي يعتمد البناء الهرمي العمودي في إدارة العمل وتسييره، حيث تتركب هياكله بعضها على بعض على سبيل التحكم الميكانيكي بين قطعها، فلا يتحرك الأدنى إلا بحركة الأعلى، والعكس غير صحيح"[2].

ونتج عن هذا التنظيم في العمل الإسلامي عدة مظاهر مرضية أهمها: ظاهرة (الأنا الجماعي)، وظاهرة (الهوى الديمقراطي).

إن التنظيم الميكانيكي أفرز مشكلة أخرى وهي التقوقع الحزبي الذي جعل العمل كله يتحرك داخل دائرة واحدة مغلقة، وهو الذي يربي لدى الأفراد تضخم الشعور ب- (الأنا الجماعي) الذي هو وسيلة للشعور بـ(الأنا الفردي)، وبالتالي التعالي عن الانتساب إلى الخطأ، ومنه أيضا يصير التنظيم هو الغاية عوض أن يكون الوسيلة، ويصبح الإحساس بالتنظيم على حساب الإحساس بالإسلام نفسه، وهكذا تصبح الدعوة للتنظيم عوض أن تكون للإسلام[3].

ويعيب فريد الأنصاري على الحركات الإسلامية دخول أسلوب الديمقراطية الغربية كآلية في العمل التنظيمي، فيقول - مثلا -: "ووقعت الحركة الإسلامية أيضا في الفخ! فاستوعب تنظيمها

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 73.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 76 - 77.

الميكانيكي زبور الديمقراطية، وأدى صلاتها، وأتقن خشوعها، وأحسن سجودها وركوعها ! وانطلقت التنظيمات تبني هياكلها بصورة ديمقراطية، لتقديم النموذج الأحلى لحركتها والمثال الأعلى لخبرتها. فتخرجت الأجيال الجديدة من مدرستها تتقن كل ألاعيبها ! "[1].

والمشكلة – في رأي فريد الأنصاري – أن الديمقراطية وُضِعت في غير موضعها، فانْتُخِبَ رجال الحركة الإسلامية وقيادتها بأصوات عَوامِّها؛ "لوظائف الشورى ووظائف التشريع الدعوي والتوجيه المنهجي الإسلامي، بشروط الديمقراطية لا بشروط شرع الله ! "[2].

والبديل للتنظيم الميكانيكي الذي يطرحه فريد الأنصاري؛ هو (التنظيم الفطري)، ويعتبره البديل الأصيل للبناء الدعوي، يقول عنه هو: "تنظيم خال من المراتب والألقاب... يُقَدَّم الأقومُ دينا والأكفأُ خبرة، وتُجعل المهام في ملفات واضحة، ثم تُسند الاختصاصات إلى أهلها بلا لغو انتخابي ولا عبث ديمقراطي، وإنما الشورى الإسلامية المتأنية الهادئة... فيقدم العلماء الرساليون، ويساعدهم الخبراء الربانيون في دائرة واحدة ذات سطح واحد متساوي الشعاع لا أهرام فيه ولا مناصب، ولا مغانم ولا مكاسب"[3].

وبعد ذلك كله فالسؤال الذي يطرح نفسه – هنا –: هل الدكتور فريد الأنصاري يقصد بطرحه هذا إلغاء فكرة العمل المؤسسي الدعوي المنظم، ونفي فكرة العمل الدعوي الجماعي من أصلها؟

يرى الدكتور إبراهيم السكران: أن فريد الأنصاري لم يقصد إلغاء التنظيمية في العمل الدعوي، ولكن قصد نقد القدر الزائد في هذه المسألة[4]، ويدلل على ذلك من كلام فريد الأنصاري نفسه وهو

---

[1] المرجع السابق، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 80. ويظهر من خلال ذلك أن فريد الأنصاري يرفض الديمقراطية كآلية في العمل الإسلامي لا لشيئ إلا لأنها غربية المنشأ ، ولأنها تحتكم إلى القاعدة العريضة للحركة الإسلامية فتنتج قيادات ليست في المستوى، وإن كان هذا صحيحا في بعض الحالات إلا إنه لا يصح التعميم فيصير قاعدة مطردة، بل إن الواقع والتجربة أثبتا أن إيجابيات الديمقراطية أكثر من سلبياتها وإنها أكثر نزاهة وشفافية في اختيار الأكفاء والمؤهلين من العمل الفردي، ثم أنه لا يوجد في شرعنا ما يناقضها كآلية وممارسة عملية، فضلا على أنها تعد صورة حديثة للشورى الإسلامية.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 81.

[4] ينظر: إبراهيم بن عمر السكران، الماجريات، ص 283 – 284.

قوله: "التنظيم بمعناه الإداري للعمل الدعوي ضرورة من ضرورات كل عمل يريد أن يشتغل في المجتمع، هذه حقيقة شرعية لا مراء فيها، وسنة من سنن الله في الكون وفي المجتمع"[1].

ثم إن ما اصطلح عليه فريد الأنصاري ب- (التنظيم الفطري) لم يسلم من النقد والرد من قبل المفكرين والدعاة الإسلامين وقد أطلق علية الأستاذ محمد الحمداوي ب(التنظيم التلقائي) أو (الكيان الموازي)، وعد أربعة أخطاء للتنظيم الفطري:

أ- ادعاء التلقائية: فالفطرية مشروع تلقائي يعتمد التلقائية منهجا في الدعوة والتنظيم " تلقائية في تجميع الأفراد والأتباع، وتلقائية في تنصيب القائد أو الأستاذ المرشد... وتلقائية في توزيع التّكليفات والمهام ومراتِب القيام بالمسؤوليات، وتلقائية في قَبُول فلسفة العمل وتَبنّي الخطاب وطُرُق نَشر الفكرة وتعميمها وفي مُختلف أنواع الطّاعات والقُرُبات والعبادات، تصِل إلى حدّ اعتبار العمل الفطري في حدّ ذاته عبادة، أو دين مُستقِل، التلقائية فيه وسيلةً وغاية"[2].

لكن الأسئلة التي تطرح نفسها بإلحاح على أصحاب التنظيم الفطري: هل يمكن أن تكون التلقائية نظاما؟ وهل يمكن للتلقائية أن تتحمل مسؤولية أمانة ناءت من حملها السماوات والأرض؟ وهل يمكن للتلقائية أن تواجه عالم النظام والترتيب الدقيق في كل شئ؟

ب- الغُموض والكُمون: "حيثُ يَدخل التَّنظيم الفطري في مُتوالِية مِن الكُمون وعدم الوضوح تَطالُ جوانبه التَّنظيمية والفكرية، وخُطط عمله ومغامراته، كُمونٌ يُطْلَب مِن الأتباع الاتّصاف به، دون أن يَتساءلوا حول ماهية التوجُّه، وطبيعة الأهداف، والأدوار المنوطة بهم، ودون أن يعتِرضوا على غياب مؤسَّسات الشُّورى والانتخاب ومراتِب المسؤوليات، أو يَكون لهم موقِفٌ أو رأيٌ إزاء أمْرٍ يُطلَبٌ منهم تنفيذه أو خُطّة يتوجّبُ عليهم القيام بكل خطواتها"[3]. وهذا المسلك قد يؤدي إلى (الوساطة الفكرية) - التي طالما حذر منها فريد الأنصاري نفسه - من خلال تفويت "الوعي والإرادة الحُرّة للأشخاص

[1] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 177.

[2] محمد الحمداوي، الفطرية والكيانات الموازية، مقال منشور على موقع حركة التوحيد والإصلاح، (http://alislah.ma/oldwebsite/)، ت.ن: الخميس 11 آب/أغسطس 2016، 21:32. ت.ط: 29/ 2020/02م.

[3] المرجع السابق.

إرضاءً للزّعيم أو القائد أو الأستاذ الذي لا يُرى ولا يُلمَس ولا يَقتربُ منه إلا الصّفوة والخُلّص مِن مُدبِّري التنظيم الفطري والقائمين على استمراريته"[1].

ج- تشكيل عقلية التّمكين والتمكن: "إذْ بِقَدر ما يَتَضَاعف عَدَدُ الأتباع والأشياع والمنتَسبين للتَّنظيم التِّلقائي الفطري الكُمُوني؛ بقدْر ما تتضاعَف شَهِيَّتُه للتّمكين لنفسه مِن خلال بَثِّ العَناصِر وال-مُرِيدين في أوساط مُختلِف الشَّرائح والطّبقات المجتَمَعية، وفي أجهزة الدَّولة ووزاراتها وهياكلها السِّياسية والمؤسَّساتية"[2]، وقد تؤدي ظاهرة الكمون والرغبة الجامحة في التمكن "لدى التّنظيمات الفِطرية إلى اضطرارها لإظهار شيء وإضمار آخر، عوض التعبير الواضح والصريح عن غاياتها وأهدافها"[3].

د- المشروعية الموازية للمُؤسَّسات: فالتنظيم الفطري يقوم على "شرعية زعيم مؤسِّس أو أستاذ مُرشِد يَبْلُغ الاعتقاد لدى الأتباع والمريدين بأنَّ ما يشبه العِصمة قد حَلّت فيه، وأن تنصيبه يتم بتلقائية لا يجوز تعدِّي ما يُحدِّدُه لهم مِن خُطُوط ويَرسمه لهم مِن مَعَالم، ولا يَتطاوَلون على ردِّ رأيه أو مناقَشةِ مَساعيه والتّشكيك فيها، أو المطالَبة بتغْييره أو إقالته، ولا يشاركون في اختياره وانتخابه".[4] وقد جاء في ذلك قول فريد الأنصاري : "إن أئمة بعثة التجديد لا تصنعها الانتخابات الراجعة إلى أصوات العوام! ولا الديمقراطيات التي قد تُغَلِّب الغثَّ على السمين، وتنصر الباطل على الحق؛ بمجرد كثرة الغث وغلبة أهل الباطل عددا"[5].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه. وهو نفسه تجربة جماعة الخدمة في تركيا والتي آل بها الأمر في الأخير إلى التصادم مع النظام السياسي التركي والذي اتهمها بالتآمر لإسقاطه من خلال مؤسساته المدنية وبعض رجاله المنبثين في مؤسسات الدولة، الأمر الذي إنتهى بحل الجماعة وتقديم رموزها إلى المحاكمة، والمطالبة بزعيمها اللاجئ في الولايات المتحدة لمحاكمته.

[4] المرجع السابق.

[5] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 162. وينظر: فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام (مقال)، مجلة البيان، العدد 191، ص 20.

وهذا المسلك قد يؤدي إلى (استصنام الشخصانية)؛ "في ظلِّ غياب المؤسَّسات وانعدام التّعددية الاجتهادية لتوطينها أو اقتراحها حتّى؛ وانعدام الهياكِل والهرمية التنظيمية"[1]، وهو ما قد يؤدي إلى نفس النتائج التي كان يحذر منها وهي (تضخيم الأنا التنظيمية التلقائية) بحسب تعبير الأستاذ الحمداوي.

رابعا– استصنام المذهبية الحنبلية لدى التيار السلفي

كانت الحركة السلفية الحديثة من الحركات التي ساهمت في نشر الوعي الديني في أوساط الشباب ومحاربة مظاهر الشرك والانحراف الاجتماعي سواء في المشرق أو المغرب، لكن ارتباط السلفية تاريخيا بالمذهب الحنبلي، جعل روادها ينقلون الدعوة السلفية بخلفيتهم المذهبية دون مراعاة الخصوصيات المذهبية لكل بيئة على حدى، وهو ما سماه الشيخ فريد الأنصاري بـ"استصنام المذهبية الحنبلية"، الأمر الذي أوقعهم في أخطاء منهجية جعلتهم يصطدمون بواقع مجتمعات وبيئات مختلفة عن البيئة المشرقية (مصدر نشأتها)[2].

وكذا بسبب اختلال موازين ثلاثة في دعوتهم؛ اختلال ميزان الحكمة، حيث "لم تراع مقتضيات البيئة... وطبيعة أَدْوَائِها، ما تطيقه من أمور الدعوة والإصلاح وما لا تطيقه، وما كان حقه التقديم من ذلك وما كان حقه التأخير"[3]، ثم اختلال ميزان الإنصاف، حيث "أنها ظلمت كثيرا من خصومها من أهل العلم والصلاح من ذوي الاجتهادات المخالفة، ولم تعترف لهم بفضل البتة! كما أنها صادرت المذاهب الفقهية جميعا عدا المذهب الحنبلي! وهاجمت التصوف بلا تمييز بين أهله ومدارسه"[4]. ثم اختلال ميزان الحِلم، وذلك "بما مارسته من شدة مفرطة في النقد والهجوم على كثير

---

[1] محمد الحمداوي، المرجع السابق.

[2] وإن كان الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – يشخص الواقع المغربي ، إلا أنه لا يختلف كثيرا عن الواقع الجزائري والمغاربي عموما بسبب تشابه العوامل التاريخية والجغرافية والاجتماعية والمذهبية ...إلخ.

[3] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 120.

[4] المرجع السابق، ص 120.

من علماء المسلمين ممن ابتلاهم الله بالابتداع – الحقيقي أو الإضافي – في العقائد والعبادات، أو حتى ممن خالفهم في الاجتهاد الفقهي المحض، منهم ومن غيرهم"[1].

كل ذلك أدى إلى جملة من الأخطاء المنهجية في تدبير الشأن الدعوي التي أدت إلى تشتت الجهود الدعوية، ووقوع فصائل الحركة الإسلامية في خلافات كبيرة أضاعت كثيرا من الجهود والطاقات لو صرفت في الوجهة الدعوية الصحيحة ونحو الأهداف الاستراتيجية لكان للدعوة الإسلامية شأن آخر، سواء كان في المغرب أو غيره من الأقطار الإسلامية، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد.

*ويمكن اختصار هذه الأخطاء المنهجية للتيار السلفي في خمسة أخطاء[2]:

1- الإعراض عن المذهب المالكي واختلال ميزان الأولويات[3].

2- الخطأ المنهجي الثاني للتيار السلفي؛ الغلو في التحقيقات العقدية الجزئية التي لا طائل منها، وليس لها في واقع الناس شيء[4].

3- مواجهة التصوف بإطلاق، دون تمييز بين مسالكه، ولا بين صُلاَّحِه وفُجَّارِه، ولا بين ما هو سني وما هو بدعي...إلخ[1].

---

[1] المرجع نفسه، ص 121.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 141 - 150.

[3] لاعتقاد التيار السلفي أن المذهب المالكي ليس مذهبا سلفيا، وليس على الكتاب والسنة ، وهذا جهل فضيع بأصول المذهب المالكي، وفقهائه، ثم إن الإمام أبا الحسن الأشعري كان سلفي العقيدة، إلا أن التحريف كان على يد تلميذه الإمام الجويني. ثم إن اضطراب ميزان الأولويات لديهم جعلهم بعيدين عن واقع مجتمعاتهم، كالتركيز على المفاسد الجزئية الخلافية، وإهمال المفاسد الكلية الإجماعية القطعية، والغلو في محاربة البدع، وعدم التمييز بين البدع الحقيقية وبين البدع الإضافية، وبين بدع العقائد وبين بدع العبادات ...إلخ.

وهكذا دخلوا في معارك وهمية وتركوا ساحات المعارك الحقيقية – التي يتطلبها الواقع والمرحلة – التي تتمثل في اهتزاز منظومة القيم والأخلاق الإسلامية ، وتغول تيار الفساد السياسي، وغزو التيارات الغربية والمذاهب الهدامة، وظهور المذاهب الطائفية، وفساد المنظومة التعليمية والتربوية...إلخ. (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 141 - 150).

[4] "وذلك بالدخول في مواجهة الأشعرية بإطلاق، دون تحر ولا تقييد، والأشعرية مدارس لو كانوا يعلمون. ثم القيام بإحياء الفرق البائدة؛ والدخول في معارك ماتت، وبعث فتنها من جديد...ثم الغلو في التحقيقات العقدية وإدخال العامة في = = متاهاتها! ...وعموم الناس لا يعرف لا "الأشعرية" ولا "الاعتزال" ولا "الإرجاء"، بل حتى أغلب المثقفين ل يعرف ذلك!". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 151 - 152.

4- تضخم الشكلانية المظهرية، "حيث صار المظهر الخارجي هو المقياس الأساس لسلامة الدين لدى كثير منهم، وغدا إعفاء اللحية وتقصير الثوب بالخصوص هو المقياس الأساس للالتزام بالدين!"[2].

5- الارتباط المادي المشروط ببعض الدول المشرقية، حيث يقول فريد الأنصاري: "والسبب الرئيس في اصطباغ السلفية الدخيلة بالمذهبية الحنبلية – لدى بعضهم – إنما هو الارتباط المادي بدول الخليج ! وأنا أزعم أنه لولا (البترول) لما كان للحنبلية – في ثوبها الجديد – كل هذا التأثير على كثير من دول العالم الإسلامي ! "[3].

*فكان من نتائج هذه الانحرافات المنهجية لبعض فصائل التيار السلفي[4]:

1- تغلب الهوى المذهبي على قلوب كثير من دعاة السلفية الحنبلية، الأمر الذي حجب عليهم الاطلاع وتعلم التراث الفقهي المالكي الذي فيه ما يغني عن المدرسة الحنبلية.

2- افتقاد ميزان الأولويات في العلم والدعوة، وإشغال عامة الناس بفضول العلم وجزئياته، والاستغراق في القيل والقال، واغتياب الرجال، عوض الاشتغال بخدمة الكتاب والسنة، وتربية جيل من العلماء المجتهدين، وتأسيس نهضة علمية إصلاحية.

---

[1] وها هو ابن تيمية ناقد الصوفية ذكر الكثير منهم بخير، فيقول مثلا: " يقول الشيخ عبد القادر – قدس الله روحه –..." ويقول أيضا: " وهو – رضي الله عنه – كان يعظم الأمر والنهي ويوصي باتباع ذلك". مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 08/ 306.
وفي موضع آخر يقول عنه: "وكلام الشيخ – قدس الله روحه – يدور على هذا القطب..." ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ، 458/10. ومن أضراب هذا الثناء والتبجيل كثير .

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 164، ثم يقول فريد الأنصاري معقبا: "نعم لا شك أن ذلك من أهم أسس الهيآت الدينية والمظاهر التعبدية في الإسلام. لا ننقصها شيئا من أحكامها ولا نصوصها مما شرعه الله ورسوله. ولكن بعض التيارات السلفية ضخمته كثيرا...حتى كاد أن يصير هو أساس (الولاء والبراء) لدى بعضهم! بل لقد صار...!" فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 164، بتصرف.

[3] المرجع نفسه، ص 171.

[4] ينظر تفصيل ذلك: فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 140 - 171.

3- التركيز على المفاسد الجزئية الخلافية، وإهمال المفاسد الكلية الإجماعية القطعية، وعدم مراعاة حاجة البيئة الدعوية وطبيعة مشكلاتها.

4- عدم مراعاة موازين المصالح والمفاسد في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- إحياء الفرق البائدة، والقضايا الميتة، التي لا وجود لها في واقع الناس اليوم، وتصنيف الناس على منوالها، وتأجيج الخصومات على ضوئها.

6- أغلب المتتلمذين على متأخري زعماء السلفية إنما هم العوام وأشباه العوام، وما تخرج عليهم من طلبة العلم إلا قليل.

7- الخصومة المطلقة لجميع الفرق الصوفية، ودون التمييز بين المعتدل وغيره، أدى إلى التطرف في مواجهتها، مع العلم أن بعض المجتمعات؛ التدين الشعبي فيها يغلب عليه التصوف.

8- تضخم الدعوة إلى سنن فرعية على حساب أحكام أصلية، فتَخَرَّجَ جيل مغشوش، ومُشَوَّه، يسيئ للدين وأهله.

9- الاستصنام الشكلاني للمظاهر وحرفانية الفهم للدين، بسبب الجهل والتقليد نتج عنه الظاهرية الفقهية، والتقليد الظاهري للمشرق، وفقدان التميز الوطني في اللباس والعادات. وتبديع المخالف...إلخ.

10- التعصب المذهبي، وعدم التورع عن السباب والشتم والاتهام في الأعراض، والفجور في الخصومة، أثناء الرد، مما شكل أجيالا لا علاقة لها بأخلاق الإسلام، بله أدب الحوار.

11- ارتماء بعض المنتسبين للسلفية في أحضان النظم السياسية الأجنبية – من حيث يدرون أو لا يدرون – سواء بسبب الارتباط الوجداني المذهبي، أو بسبب الدعم المادي المشروط.

المبحث الرابع: المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية في نظر فريد الأنصاري

المطلب الأول: المرتبة التشريعية للأحكام السياسية عند فريد الأنصاري

المطلب الثاني: الحركة الإسلامية والعمل السياسي في نظر فريد الأنصاري

المطلب الأول: المرتبة التشريعية للأحكام السياسية عند فريد الأنصاري[1]

إن السؤال الكبير الذي يفرض نفسه على الساحة الدعوية في العصر الحديث هو: من أين نبدأ؟ من القاعدة أم من القمة؟[2].

والإجابة على هذا السؤال هي مفترق الطرق بين الحركات الإسلامية في العصر الحديث، ولم يكن هذا السؤال ليطرح لولا سقوط الخلافة الإسلامية (1924م) وظهور الدويلات القومية الحديثة على النمط الغربي، وغياب الحكم بالشريعة الإسلامية، وظهور التبعية للاستعمار بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وتحكم النظم المستبدة في رقاب الناس ...إلخ.

لذلك ظهر مصطلح (الدولة الإسلامية) التي كانت تمثلها الخلافة الإسلامية التي سقطت، وظهر إثرها السؤال الملح: (هل الدولة الإسلامية) غاية أم وسيلة؟ ولأجل الإجابة على هذا السؤال تفرقت الاتجاهات والجماعات إلى سبل شتى في بناء مناهجها الدعوية، وتحديد مواقفها من السياسة والعمل السياسي، "بين من يجعلها هدفا من إقامة الدين، ومن يجعلها وسيلة لإقامة الدين، ومن يجعلها نتيجة لذلك فقط، لا هدفا ولا وسيلة!"[3]. ومن هنا لابد من معرفة مراتب التشريع الإسلامي بصفة عامة أولا، ثم المرتبة التشريعية للأحكام السياسية بصفة خاصة ثانيا، كل ذلك من وجهة نظر فريد الأنصاري –رحمه الله– مع إيراد بعض الملاحظات الخاصة إذا تطلب الأمر ذلك.

---

[1] كنت قد عزمت أن أجعل فصلا كاملا من هذا البحث لتجديد الفكر السياسي لفريد الأنصاري، ولكن بعد تقص وتأمل فيما كتب الأنصاري في المسألة السياسية وجدت أن الدكتور لم يكن له تجديد في النظرية السياسية عموما وفي السياسة الشرعية خصوصا، وإنما كانت له مواقف وأفكار عن العمل السياسي الإسلامي في العصر الحديث، فالتجديد ها هنا: إعادة نظر في المسألة السياسية ومكانتها من العمل الإسلامي برمته، ويبين ذلك في مقدمة كتابه: (البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي) بقوله: "وأقول لإخواننا العاملين في حقل الدعوة في كل مكان: إنه لمن الواجب إعادة النظر في كثير مما كتبه المفكرون الإسلاميون المعاصرون، وعرضه على محكين اثنين: (كليات الدين، ومناطاته المحققة) ... ذلك أن كثيرا من المفاهيم رسخت لدى الجيل، حتى صارت نوعا من العقائد، التي لا تقبل التغيير ولا التبديل، مع أنه تبين أن بعضها يحمل من الخطأ أكثر بكثير مما يحمل من الصواب! وأنها مجرد اجتهادات، لم تصدر عمن لا ينطق عن الهوى، ولا هي وحي يوحى!". فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 11.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص 56.

الفرع الأول: مراتب التشريع الإسلامي عند فريد الأنصاري

إن القاعدة التشريعية عند الأصوليين والمتعلقة بمراتب التشريع "مفادها أن ما كان من أصول الدين الاعتقادية أو العملية، إنما يكون أصل تشريعه في القرآن. ولا يترك منه للسنة إلا ما كان من قبيل البيان والتفصيل، من توضيح الهيآت وبيان الكيفيات. وذلك شأن الإيمان بالله واليوم الآخر، والصلاة والصيام والزكاة والحج؛ من الواجبات، وكذا شأن الربا، والخمر، والميسر، والزنى، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح على النصب؛ من المحرمات، ونحو هذا وذاك"[1]. ولم يترك القرآن أصلا من أصول التشريع إلا وأرساه، وإنما دور السنة البيان أو التفصيل أو التأكيد لا التأسيس " فلا حكم من الكليات التشريعية إلا وتجد في كتاب الله أصله الأول. دل على ذلك الاستقراء التام لأصول الشريعة وفروعها"[2]، والذي تفردت به السنة من إنشاء الأحكام لم يكن من الأصول والكليات وإنما من الفروع والجزئيات[3].

وما سكتت عنه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وأحيل على الاجتهاد "فإنما هو من المرتبة التشريعية الثالثة! أي من حيث قصد الشارع إليها، وليس فقط من حيث هي مسألة اجتهادية!"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع نفسه، ص 59. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[البقرة: 110]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: 183]. وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[آل عمران: 97]. وقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[البقرة: 275]. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: 90]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: 31 - 34]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[البقرة: 173].

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] المرجع السابق، ص 61.

وسكوت الوحي عن بعض المسائل ليس غفلة أو نسيانا – حاشا لله – وإنما قصد لذلك قصد، "فالسكوت في موضع الحاجة إلى البيان بيان"[1].

إذن مراتب التشريع الإسلامي ثلاثة من حيث القصد والأهمية:

أولا– الأصول والكليات وَرَدَ تشريعها بالقرآن الكريم.

ثانيا– التفصيل والبيان لأحكام القرآن وَرَدَ في السنة النبوية "فرتبة السنة التأخر عن الكتاب في الاعتبار"[2].

ثالثا– ما سكت عنه القرآن الكريم والسنة النبوية يكون بالاجتهاد، وقد بين الإمام الشافعي – رحمه الله – ذلك بقوله: "ما أنزل الله من جمل فرائضه: في أن عليهم صلاة وزكاة وحجا على من أطاقه، وتحريم الزنا والقتل وما أشبه هذا ... وقد كانت لرسول الله في هذا سننا ليست نصا في القرآن، أبان رسول الله عن الله معنى ما أراد بها. وتكلم المسلمون في أشياء من فروعها، لم يسن رسول الله فيها سنة منصوصة"[3].

وعليه فإن مراتب الأحكام ليست سواء "فليس ما شرعه الشارع بنص الكتاب مساويا لما شرعه بنص السنة، ولا هذا مساويا لما شرعه بالاجتهاد"[4].

وبناء على ذلك فإن الأحكام الشرعية من حيث الأصالة التشريعية والقوة التكليفية تترتب كالتالي: "أحكام القرآن الكلية أولا، ثم أحكامه الجزئية، ثم أحكام السنة. ثم الأحكام الاجتهادية المستنبطة منهما. هكذا على العموم"[5].

ويستتبع هذه القاعدة الكلية الترتيبية قاعدتان أخريتان:

القاعدة الأولى: "مفادها أن ما كان مقصودا للشارع أصالة كان تشريعه تصريحا لا تلميحا"[1].

---

[1] أبو علي الشاشي، أصول الشاشي، 262/01. وينظر: لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، المقدمة، المادة: 67، 24/01.

[2] الشاطبي، الموافقات، 294/04.

[3] الإمام الشافعي، الرسالة، ص 158 – 159.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 62.

[5] المرجع نفسه، ص 65.

بمعنى أنه ماكان يقصده الشارع من أصول العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والواجبات والمحرمات كان يذكرها بأسمائها صراحة حتى يفهمها ويعيها الأمي والعالم، ولذلك كان عند الأصوليين "أن تكون التكاليف الاعتقادية والعملية مما يسع الأمي تعقلها ليسعه الدخول تحت حكمها"[2].

القاعدة الثانية: "أن ما كان مقصودا للشارع بالأصالة فصل تشريعه تفصيلا"[3].

بمعنى أن الأحكام المقصودة من الشارع تولى بنفسه تفصيلها ولم يترك فيها شيئا للاجتهاد مصداقا لقوله تعالى: **﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾**[الأنعام: 119].

"وأما حيث لا تجد التفصيل لا بالكتاب ولا بالسنة، وإنما مجملات تشريعية، أو عمومات قرآنية أو سنية؛ فمعناه أن ذلك الحكم قد أحيل تفصيله على الاجتهاد، وأنه تشريع من الدرجة الثالثة"[4]. وهو الأمر الذي يؤكده الإمام الشاطبي في قوله: "كل دليل شرعي ثبت في الكتاب مطلقا غير مقيد، ولم يُجعل له قانونٌ ولا ضابط مخصوص؛ فهو راجع إلى معنى معقول، وُكِلَ إلى نظر المكلف. وهذا القسم أكثر ما تجده في الأمور العادية التي هي معقولة المعنى، كالعدل والإحسان، والعفو، والصبر، والشكر؛ في المأمورات. والظلم والفحشاء، والمنكر، والبغي، ونقض العهد؛ في المنهيات"[5]، ويقول فريد الأنصاري معقبا: "وذلك بالضبط شأن الأحكام السياسية"[6].

وفي الأخير نخلص إلى نتيجة مفادها أن: "ما كان في الشريعة الإسلامية أولى بالتشريع – حسب القواعد المؤصلة لما ذكر– كان هو الأولى بالتدين والتعبد! بمعنى أن ما كان أولى بالتشريع كان أدخل في دين الله، وكان من أولوياته ومقاصده العظمى، وما لم يكن كذلك كان من وسائله وتوابعه

[1] المرجع السابق، ص 65.

[2] الشاطبي، الموافقات، 141/02.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 67.

[4] المرجع نفسه، ص 67.

[5] الشاطبي، الموافقات، 235/03.

[6] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 68.

ليس إلا! وأما ما لم يكن من هذه ولا تلك، أي لا هو مما يدخل في الرتبة التشريعية الأولى، ولا الثانية، ولا الثالثة؛ فليس من دين الله لا أصالة ولا تبعا!"[1].

الفرع الثاني: المرتبة التشريعية للأحكام السياسية عند فريد الأنصاري

إن المرتبة التشريعية للأحكام السياسية باعتبارها (فن حكم الدولة) أي القوانين الدستورية والإدارية تأتي في المرتبة الثالثة في نظر فريد الأنصاري[2]، وتعليل ذلك:

أولا– لأن "أغلب القوانين التشريعية التي هي مادة بناء الدولة موجودة في القرآن والسنة والاجتهاد، مجملة ومفصلة، أي البنية التشريعية التحتية للدولة، إن صح التعبير. لكن القوانين التشريعية الكفيلة بتنظيم (فن حكم الدولة) وإدارتها، أعني القوانين الدستورية والإدارية، فهذه ليس لها من النصوص التشريعية إلا النزر اليسير جدا! وإنما مجالها الاجتهاد المحض!"[3].

ثم يفصل التعليل بعد أن بين التشريع الإسلامي في المعاملات التي تعد البنية التحتية للسياسة الشرعية فيقول: "كل ذلك دال بالقطع على أن الإسلام قد وضع الإطار العام لقيام الدولة! – بمعناها الشامل – وذلك بتشريع العمومات فيما تحتاج فيه إلى عمومات، وتشريع الخصوصات فيما تحتاج فيه إلى خصوصات"[4]، ثم يستثني من ذلك أحكام السياسة الشرعية في قوله: "إلا بابا واحدا ووحيدا: هو باب الإمامة الكبرى وأحكامها الأصلية، المتعلقة بمنصب الخليفة، ومؤسسة الخلافة وهيكل الدولة، وشكل السلطة، وهو المسمى اليوم (بالقانون الدستوري). أو بعبارة أخرى: الأحكام السياسية بالمعنى الحديث للكلمة، أي (فن حكم الدولة)، هذا وحده لم ينل من التشريع القرآني إلا مجملات نادرة! ومن التفسير السني إلا إشارات عابرة! ومن الاجتهاد الفقهي إلا النزر اليسير!"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 68.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 82.

[3] المرجع نفسه، ص 72.

[4] المرجع نفسه، ص 73 – 74.

[5] المرجع نفسه، ص 74.

ثانيا– لأن الأجيال الأولى من فقهاء القرن الأول والثاني والثالث والرابع لم يصنفوا في هذا الباب، وكان أقدم من صنف فيه الإمام الماوردي (متوفى 450هـ–) في كتابه (الأحكام السلطانية)، ثم توالت بعد ذلك التصانيف في هذا المجال قديما وحديثا، لكن ليست بالكثرة التي تدل على أولوية الموضوع عند علماء المسلمين، وليست بالقدر الذي أخذته أنواع الفقه الأخرى[1].

ثالثا– لأن الأحكام التي تتعلق بتنظيم الدولة دستوريا وإداريا هي الحلقة المفقودة من نصوص التشريع الإسلامي: القرآن والسنة[2]. وهو الأمر الذي أوقع الخلاف الكبير بين المسلمين قديما وحديثا، حتى قال الإمام الشهرستاني: "وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سُلَّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان!"[3].

رابعا– لأنه لم يرد في القرآن آيات في الشأن السياسي ما عدا آيتي آل عمران والشورى: قال تعالى: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**[آل عمران: 159]. وقوله تعالى: **﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾** [الشورى: 38]. "والآيتان مع ذلك ليستا (نصا) على الشورى بالمعنى السياسي إطلاقا! وعندما أقول: (نصا) فبالمعنى الأصولي العلمي للكلمة! أي: (العبارة الدالة على معنى واحد لا يحتمل التأويل). وإنما هي دالة عليه (إجمالا) و(إطلاقا)، وهو واحد من مقتضياتها ليس إلا. وفي أحسن الأحوال قد تكون دالة عليه (ظاهرا)"[4].

ولذلك كله يؤكد فريد الأنصاري على أن الأحكام السياسية ليست مقصودة في ذاتها من الشرع إذ "كيف ينص القرآن على أصول الواجبات، من الصلوات والزكوات والصيام والحج، وينص على المحرمات من المطعومات والمشروبات، بل ينص على المندوبات، من الأذكار والعمرات والصدقات ونوافل الصلاة...إلخ. مما هو مقصود له أصالة أو تبعا، وينص على أحكام الإرث والأسرة مفصلة تفصيلا؛ ثم لا ينص بعد ذلك على أحكام السياسة؛ كيف يصح ذلك إلا أن تكون هذه

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 74 – 75.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

[3] أبو الفتح الشهرستاني، الملل والنحل، 20/01.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 76 – 77.

الأحكام غير مقصودة له أصالة على الأقل؟ إن قول العكس يحتاج من قائله إلى نقض هذا الاستدلال!"[1].

ولذلك فإن الأمر السياسي – في رأيه – لا يعتبر أصلا من أصول الدين، "وما كان لأصول الدين إلا أن تكون نصوصا قرآنية. فأصول العقيدة الإسلامية لا تؤخذ إلا بالتواتر، كما هو معلوم عند جمهور العلماء"[2].

خامسا– أما السنة – وهي البيان للقرآن – لم يرد فيها شيء يبين ذلك، وجل ما ورد من أحاديث صحيحة في هذا الشأن هي (أحاديث الفتن)، وهي تفيد الخبر ولا تفيد الإنشاء، "والأحكام الشرعية إنما تؤخذ من (الإنشاء) لا من (الخبر) بالمعنى المذكور. ولو ورد التشريع في صيغة الجملة الخبرية لكان بمعنى الإنشاء، كما هو في قوله تعالى: **﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾**[البقرة: 183] أي بمعنى: صوموا!"[3]. ومن هذه الأحاديث:

قوله عليه الصلاة والسلام: «**تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ**»[4].

وهذا الحديث "مجرد وصف خبري لما سيكون عليه الحال بعد النبيﷺ، من أمر الخلافة والملك إلى ما شاء الله! فهو إذن من أحاديث الفتن. لا من نصوص التشريع"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

[4] رواه أحمد في مسنده، رقم الحديث: 18406، 355/30. قال محققا المسند شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: إسناده حسن.

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 79 – 80. إذا كان هذا الحديث لا يؤصل لشيء من أمور الحاكم، فإنه يؤصل لمشروعية (الخلافة) ويبين أهميتها لأنه أضافها إلى (منهاج النبوة).

سادسا– من خلال الحديث السابق الذكر يؤكد الشيخ فريد الأنصاري أن الخلافة قد تكون تارة على منهج النبوة، وتارة ملكا عاضا، وتارة جبريا، وإن كان أفضلها الخلافة على منهج النبوة[1].

ويؤكد ذلك ابن تيمية – رحمه الله – بقوله: "أن شوب الخلافة بالملك جائز في شريعتنا، وأن ذلك لا ينافي العدالة، وإن كانت الخلافة المحضة أفضل"[2]، وقد ذهب إلى ذلك أيضا تلميذه ابن القيم[3].

سابعا– ورود أحاديث الفتن متبوعة بالسمع والطاعة لخلافة الملك العاض والجبري، ولم يرد ما يأمر بالعصيان إلا قليلا[4]، "ومثل هذه النصوص – نصوص السمع والطاعة – هي أغلب ما ورد

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 80.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 27/35.

[3] ينظر: ابن القيم، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، 364/11.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 81. ومن أحاديث السمع والطاعة : قوله عليه السلام: «**إِنَّهَا سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي أُمَرَاءُ تَشْغَلُهُمْ أَشْيَاءُ عَنِ الصَّلَاةِ لِوَقْتِهَا حَتَّى يَذْهَبَ وَقْتُهَا فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا**»، **فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُصَلِّي مَعَهُمْ؟، قَالَ:** «**نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ**» **– وَقَالَ سُفْيَانُ: إِنْ أَدْرَكْتُهَا مَعَهُمْ أُصَلِّي مَعَهُمْ؟ – قَالَ:** «**نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ**» رواه أبو داود في سننه عن عبادة بن الصامت، كتاب الصلاة، باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت، رقم الحديث: 494، 118/01. قال الألباني: صحيح، ينظر: الجامع الصغير وزيادته، 1354/02.

وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: «**يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**»، **قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ:** «**تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ**» ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، الحديث رقم: 1847، 1476/03

وقوله ﷺ: «**أَلَا إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، فَيَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِي، يَعْمَلُونَ مَا تَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ، فَتَلْبَثُونَ كَذَلِكَ زَمَانًا، ثُمَّ يَلِيكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ، يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَمَنْ فادَهُمْ وناصَحَهُمْ فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا، وخَالِطُوهُمْ بأجْسَادِكُمْ، وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، واشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ أَنَّهُ مُحْسِنٌ، وَعَلَى الْمُسِيءِ أَنَّهُ مُسِيءٌ**» رواه الطبراني في المعجم الأوسط، الحديث رقم: 6988، 105/07. ورواه البيهقي في الزهد الكبير، حديث رقم: 191، 110/01. وقال الألباني: سنده صحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 820/01.

من أحاديث الفتن السياسية"[1].

ثامنا– وبناء على التأصيل الشرعي للمسألة السياسية يرى فريد الأنصاري أن الخلافة (تجربة بشرية) غير معصومة، "قد تسمو حتى تكون على منهاج النبوة، وقد تنحط حتى تكون ملكا عاضا أو جبريا، ولكنها (خلافة) في نهاية المطاف! وهذا قياسه الإنسان المسلم في إسلامه. قد يسمو حتى درجة الصديقين كأبي بكر، وقد ينحط حتى درجة الفجار كالحجاج بن يوسف الثقفي! ولكن لا يجوز تكفيره! وبين الدرجتين مراتب تختلف بين السمو والانحطاط، وصفة الإسلامية باقية لصاحبها على كل حال"[2].

تاسعا– إن تصرفات النبيّ ﷺ باعتباره إماما ليست مصدرا للتشريع، لأنها تصرفات مصلحية واجتهادات دنيوية لا علاقة لها بالرسالة، "وقد يقال: – على سبيل الاعتراض – إن إمامة النبيﷺ في زمانه، هي نفسها تشريع سياسي. أليس هو المبلغ عن الله؟ والجواب: أن علماء التشريع الإسلامي منذ القديم فرقوا في تصرفات النبيﷺ، بين التصرفات بالإمامة، والتصرفات بالرسالة، والتصرفات بالفتيا، والتصرفات بالقضاء. وأن (التصرفات بالإمامة) هي تصرفات مصلحية؛ لسياسة أناس في زمان معين ومكان معين، لا تلزم غيرهم؛ فلا علاقة لها بالتشريع"[3]. قال الإمام القرافي: "وأما

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 72.

[2] المرجع السابق، ص 71. من خلال هذه الرؤية نتبين أن نظام (الخلافة) – بالنسبة لفريد الأنصاري – غير مقصود شرعا في حد ذاته، وعليه فلا ينبغي أن يكون مطلبا أساسيا أو أصلا دعويا تقوم لأجله الحركات الإسلامية، وأن لا يصرفوا جهدهم في هذا المضمار.

وفي رأيي أن هذا يؤدي إلى الرضا بالوضع السائد في الدول العربية والإسلامية، ويصب في النهاية في تزكية الاستبداد وتقوية مشروع (الفجور السياسي)، رغم أنه يتبرأ من ذلك في عدن مواضع منها قوله: "ولسنا هنا بصدد تزيين واجهات هذا النظام أو ذاك ... ولسنا بعد ذلك ممن يقبل جور السلطان، ومفاسد الطغيان". المرجع السابق، ص 71. ويؤكد مرة أخرى بقوله: " وليس معنى ذلك – مرة أخرى – أننا نؤصل ههنا لطاعة الطواغيت، ممن أعلن كفره صراحة، وعاث فسادا في البلاد والعباد! كلا ولا كرامة! وإنما القصد بيان حجم إشكال المسألة السياسية في الإسلام" المرجع السابق، ص 76.

[3] المرجع السابق، ص 87. وأعتقد أن الإجابة على السؤال الذي طرحه لم تكن مناسبة، لأن السؤال الذي طرح ليس بشأن تصرفات النبي ﷺ كونها ما يتعلق بالتشريع الملزم، وما يتعلق بالتصرفات المصلحية (الدنيوية)، وإنما السؤال يتعلق بمقام = = النبيﷺ كونه (إماما) أصلا، أي حاكما للمسلمين بالمعنى السياسي فضلا عن كونه نبيا مرسلا، وهو صلب الموضوع الذي لم يجب عنه.

تصرفه ﷺ بالإمامة؛ فهو وصف زائد على النبوة، والرسالة، والفتيا، والقضاء؛ لأن الإمام: هو الذي فوضت إليه السياسة العامة في الخلائق، وضبط معاقد المصالح، ودرء المفاسد، وقمع الجناة، وقتل الطغاة، وتوطين العباد في البلاد، إلى غير ذلك مما هو من هذا الجنس. وهذا ليس داخلا في مفهوم الفتيا، ولا الحكم، ولا الرسالة، ولا النبوة"[1].

عاشرا- عدم وجود نص قرآني أو حديثي يبين الأحكام الدستورية جعل العلماء يعتمدون على الإجماع في مسألة الإمامة، قال الإمام الماوردي: "وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع"[2].

إحدى عشر- تنصيب الإمام أو الخليفة وما يتعلق به من الأمور المسكوت عنها في الشرع، والسكوت الشرعي في حد ذاته تشريع، ومن أهم معاني (السكوت الشرعي): "عدم اعتباره من الأصول الدينية العقدية ولا التعبدية وهذا معتقد أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق"[3]. فسكوت الشرع عن هذا الأمر مع دواعي الحاجة إليه إنما يدل على أنه ليس أصلا في الدين ولا هو من العقائد، بل من فروعه، فالسكوت "بهذا الاعتبار تشريع: مفاده أن قصد الشارع ألا يكون فيها تشريع منصوص. وأن تحال على الاجتهاد البشري المحض. ولذلك لا تكون بالنسبة لجوهر الدين من حيث هو (دين) إلا وسيلة، لا ركنا ولا غاية. ووجوبها إنما هو من الوجوب الوسلي. أي كما يقول العلماء في قاعدتهم: من باب (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)"[4].

ومن ذلك يؤكد الإمام الجويني على أنها ليست من العقائد فيقول: "وليست الإمامة من قواعد العقائد"[5]. ويؤكد الشيخ مهدي شمس الدين[6] أنها من الفروع لا من الأصول عند معظم المذاهب

---

[1] الإمام القرافي، الإحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام، ص 105.

[2] الإمام الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 15.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 90.

[4] المرجع نفسه، ص 91.

[5] الإمام الجويني، غياث الأمم في إلتياث الظلم، ص 61.

[6] الشيخ محمد مهدي شمس الدين (1936 - 2001م) إمام شيعي لبناني، عالم ديني، من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وكان رئيسا للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. من مؤلفاته: نظام الحكم والإدارة في الإسلام، لاحتكار في الشريعة

الإسلامية فيقول: "فأهل السنة والخوارج والمرجئة والجمهور الأعظم من المعتزلة والزيدية من الشيعة اعتبروا الإمامة فرعا من فروع الدين"[1].

ومع ذلك كله يقر فريد الأنصاري أنه "لا خلاف في أن قيام الدولة الإسلامية مطلب شرعي ضروري؛ لتحقيق مناطات الأحكام الشرعية المتعلقة بالمؤسسات كالقضاء، والجهاد، والحسبة، وحماية التدين العام في المجتمع، ولا خلاف في أن الذي يقول بفصل الدين عن الدولة جاهل بالدين، وجاهل بالدولة معا!"[2].

وهذا لا يعني أنه يقول بأن الدولة أو السياسة هي كل الدين، وإنما هي فرع منه، "وإنما الحق أن الدولة (آلة) من آلات الدين، إن لم يكن بها دعوةً كان بغيرها؛ حتى إذا استوى هو في الناس إسلاما وإيمانا؛ كانت هي به، وجاءت على شرطه. أي جاءت نتيجة طبيعية تلقاء قيامه"[3], ألم تر أن النبيَّ ﷺ أقام الدين أولا (عقيدة وعبادة) في نفوس الناس، حتى إذا استقر في القلوب وانتشر في الربوع أقام بهم الدولة، فالدين أولا ثم الدولة ثانيا، فينبغي أن تكون الدعوة للدين "كقضية وجودية كبرى تتعلق بكينونة الإنسان في الوجود ... ومن هنا كان من الخطأ في المنهج الإسلامي الدعوي أن تختزل الدعوة الإسلامية – كل الدعوة الإسلامية – في (برنامج سياسي)!"[4].

الفرع الثالث: ملاحظات حول مرتبة الأحكام السياسية عند فريد الأنصاري

الإسلامية. المسائل الحرجة في فقه المرأة. (الموقع الإلكتروني ويكي شيعة: https://cutt.us/CGB1v ، د.ت، ود.ق، ت.ط: 15/03/ 2020م)..

[1] محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ص 100.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 95.

[3] المرجع نفسه، ص 96.

[4] المرجع نفسه، ص 96.

يمكن تلخيص أراء فريد الأنصاري في مرتبة المسألة السياسية من الأحكام الشرعية في النقاط التالية:

– فهو جعل مفهوم (السياسة الشرعية) موازيا لمعنى (القانون الدستوري) والقوانين الإجرائية للإدارة وتسيير شؤون الدولة، او فن حكم الدولة، وهذا لا يوجد إلا نادرا في كتب الأقدمين[1].

– استدلاله بكلام بديع الزمان النورسي في إثبات أن نسبة السياسة لا تتجاوز الواحد في المائة[2].

– واحتج بأن الكتابة في السياسة الشرعية لم تبدأ إلا بالقرن الرابع الهجري، وفي رأيه أن تأخر التدوين يدل على ندرة النصوص الشرعية، وعدم أولويتها عند الأولين[3].

– وذهب إلى أن المسلمين استعملوا المصطلح السياسي الفارسي مما يدل على الاقتراض الفكري الذي آل إليه الشأن السياسي الإسلامي خاصة منذ القرن السابع الهجري[4].

وهكذا يتبين – من خلال ما سبق – أن (الشأن السياسي) برمته عند فريد الأنصاري بما فيه قضية الخلافة أو الإمامة وما يتعلق بها من أحكام دستورية وإدارية، ما هي إلا فروع في الدين وليست أصولا، وأنها لا تعدو كونها من اجتهادات العلماء قديما وحديثا ووقع فيها اختلاف كبير، لذلك لا يجدر بالحركات الإسلامية في العصر الحديث أن تولي هذا الأمر الاهتمام الكبير أو تصرف لها من جهدها ووقتها الكثير إلا بقدر ما يناسب مرتبتها.

لكن هل يمكن التسليم بهذه النتيجة؟

أعتقد أن هذا الأمر يحتاج إلى وقفة تأمل ومراجعة، لذلك نورد هنا جملة من الملاحظات

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 74.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 201.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

[4] المرجع نفسه، ص 109.

حول بعض ما أورده فريد الأنصاري من أراء في المسألة السياسية[1]، نلخصها فيما يلي:

أولا– الخطأ العلمي والمنهجي:

إن فريد الأنصاري – رحمه الله – في محاولة تخفيضه للعمل السياسي وقع في خطأين: أحدهما علمي والآخر منهجي.

1– الخطأ العلمي: أما الخطأ العلمي الذي وقع فيه فريد الأنصاري يمكن حصره في ثلاث مسائل مهمة وهي:

أ– المسألة الأولى: أنه حصر مفهوم السياسة الشرعية في القوانين الدستورية والإجرائية لوظائف الدولة بدءا من تعيين الحاكم إلى جميع الوظائف الأخرى، وهو بداية الخطأ الذي جر إلى أخطاء استنتاجية مبنية عليه، لأن"علم (السياسة الشرعية) ليس هو المسائل الإجرائية والفنية في إدارة الدولة المفوضة للخبرة البشرية، فالسياسة الشرعية ليست فقط مسائل فصل السلطات ومدة الرئاسة والهياكل الإدارية ونحوها، بل أوسع من ذلك جدا، ورأس مسائل السياسة الشرعية وأعظمها هو (إقامة الشرع بالولاية)"[2]، وها هو ابن تيمية يبين المقصد من الولايات وأهميتها فيقول: "فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم بالدين إلا به من أمر دنياهم"[3].

وإذا رجعنا إلى كتاب (السياسة الشرعية) لابن تيمية وجدنا موضوعاته كلها تدور على آية الأمراء في كتاب الله[4]، وهي قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء: 58]**. وبناء على هذه الآية يجعل كتابه على أصلين: تولية الأصلح، والحكم بالشرع، "ثم يبين ابن تيمية في كتابه القواعد الشرعية الحاكمة لكل أصل من هذين الأصلين، فهذا هو هيكل كتابه وهذه هي

---

[1] نبه إلى بعضها الدكتور إبراهيم السكران في كتاب (الماجريات). ينظر: إبراهيم السكران، المجريات، ص 290 – 291.

[2] إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 290.

[3] ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص 29.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 06.

موضوعاته، وهي (قواعد إقامة الشرع بالولايات)، وهذا بعيد عن ما ذكر د. فريد – رحمه الله – عن موضوع علم السياسة الشرعية ورسالة ابن تيمية فيه"[1].

وعلى منوال ابن تيمية فإن الكثير من العلماء قديما وحديثا جعلوا السياسة الشرعية من المباحث العقائدية والأخلاقية؛ إذ جعلوا الاستبداد نوعا من الوثنية السياسية وتأييده نوعا من الانحراف الخلقي[2].

ب– المسألة الثانية: من الغريب أن يؤكد فريد الأنصاري على قلة النصوص الشرعية في الفقه السياسي وأنه لا تعدو أن تكون آيتين في الشورى وبعض أحاديث السمع والطاعة التي تندرج ضمن أحاديث الفتن التي تفيد الخبر لا الإنشاء، في حين لو رأينا إلى السياسة الشرعية من المفهوم الواسع، لوجدنا أصولها الشرعية من الآيات والأحاديث المستفيضة، وقد أفاض الشيخ محمد الغزالي في كتابه (الإسلام والاستبداد السياسي)[3]، وحاكم لمطيري في كتابه (تحرير الإنسان وتجريد الطغيان)[4] في بيان كثرة الأدلة من القرآن والسنة الدالة على أمهات المسائل السياسية.

ومن ثم "فإن الخلاف في منزلة السياسة في الوحيين راجع إلى التصور العام للسياسة لدى المتناول، فمن راعى فيها الجانب الاجتهادي الجزئي تراءت له قلة الأدلة من الكتاب والسنة، ومن نظر لها كمبادئ كلية هاله كثرة الأدلة القرآنية والنبوية على أمهات المسائل السياسية"[5]. لكن فريد الأنصاري كان من أصحاب الجانب الأول.

وإذا كانت السياسة الشرعية عند أكثر العلماء هي ما يقوم به الحاكم من تحقيق مصلحة ودفع الضرر عن الرعية سواء ما يتعلق بالدين أو الدنيا، ومنها إقامة الشرائع والأحكام فإن الخطاب في آيات الأحكام متعلق بالإمام بالدرجة الأولى، وهي تربو عن 500 أية كما ذكر ذلك أبو حامد

---

[1] إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 291.

[2] ينظر: محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، ص 17.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 54 – 69.

[4] ينظر: حاكم لمطيري، تحرير الإنسان وتجريد الطغيان، ص 64 – 78. وينظر: المرجع نفسه، ص 157 – 254.

[5] إبراهيم الدويري، منزلة السياسة في التشريع الإسلامي بين كثرة النصوص وضعف دلالتها (مقال)، موقع البشير: (http://albechir.net/all/?p=566)، ت.ن: 2019/02/19، 10:54. ت: 2020/03/20م.

الغزالي[1]، منها آيات الأحكام السياسية التي تبلغ 88 آية، والتي تتضمن: الأحكام الجنائية 30آية، وأحكام المرافعات 13 آية، وأحكام دستورية 10 آيات، والأحكام الدولية 25 آية، والأحكام الاقتصادية 10 آيات ...إلخ[2].

يقول عبد الوهاب خلاف معلقا على هذا الإحصاء: "ومن استقرأ آيات الأحكام في القرآن يتبين أن أحكامه تفصيلية في العبادات وما يلحق بها من الأحوال الشخصية والمواريث لأن أكثر أحكام هذا النوع تعبدي ولا مجال للعقل فيه ولا يتطور بتطور البيئات، وأما فيما عدا العبادات والأحوال الشخصية من الأحكام المدنية والجنائية والدستورية والدولية والاقتصادية، فأحكامه فيها قواعد عامة ومبادئ أساسية، ولم يتعرض فيها لتفصيلات جزئية إلا في النادر، لأن هذه الأحكام تتطور بتطور البيئات والمصالح، فاقتصر القرآن فيها على القواعد العامة والمبادئ الأساسية ليكون ولاة الأمر في كل عصر في سعة من أن يفصلوا قوانينهم فيها حسب مصالحهم في حدود أسس القرآن من غير اصطدام بحكم جزئي فيه"[3].

إذن قلة النصوص الواردة في فن الحكم والإدارة ليس مرده لعدم أهمية الموضوع السياسي في الإسلام – كما يعتقد الأنصاري – وإنما حكمة الله تعالى اقتضت أن تكون الشريعة مرنة في هذا الجانب، حيث جاءت بالأصول والكليات وتركت الجزئيات المتغيرة للاجتهاد بما يناسب كل زمان ومكان.

ويؤكد الدكتور إبراهيم الدويري[4] ذلك بقوله: "حظ السياسية من القرآن الكريم رحب متسع لا كما ظن الشيخ الأنصاري، ولعل فريدا كان متأثرا بجو الخصومة بينه وبين الإسلاميين المنهمكين في

---

[1] ينظر: أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص 342.

[2] ينظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 33 – 34.

[4] الدكتور إبراهيم الدويري: باحث ومتخصص في الفكر السياسي الإسلامي، وله إهتمام عميق التراث الإسلامي، متحصل على شهادة الدكتوراه في مجال الفكر السياسي الإسلامي، إبراهيم الدويري، المدونات السياسية للفقهاء الرواد: نظرة في السياق التاريخي والواقع السياسي (محاضرة)، موقع اليوتوب: (https://www.youtube.com/watch?v=BnacGzFs_C8)، ت.ن: 04/19/ 2018م.، ت.ط: 2020/01/17م.

المدافعة السياسية في بلده المغرب وغيره من البلاد الإسلامية، إذن اتضح من هذا أن دعوى الشيخ الأنصاري تحتاج إلى دعامة لم يذكرها وإنما كان منفعلا رحمة الله عليه"[1].

أما بالنسبة للسنة النبوية التي ذكر عنها فريد الأنصاري بأنه لم يرد فيها من أحاديث السياسة إلا أحاديث الطاعة وهي من قبيل أحاديث الفتن، وهي تفيد الخبر لا الإنشاء، أي لا تتعلق بها أحكام الحلال والحرام، وإنما تخبر عن الغيب فقط. وهذا مخالف لما ذهب إليه السلف والخلف من المصنفين في السنة فموسوعات الحديث حفلت بأحكام السياسة تحت مسميات عدة فقد ذكرها البخاري تحت عنوان (كتاب الأحكام) وقد ذكر فيه مبادئ سياسية متعددة كالسمع والطاعة، والحرص على الإمارة، والغش وعقوبته، والمشاققة وحرمة الدماء، وإرشاد الحاكم وقت الغضب، وقول الحق وعدم الخوف، والاستخلاف وعدمه، وعدد الأمراء[2]. وذكرها الإمام مسلم تحت عنوان (كتاب الإمارة) وقد ذكر فيه كثيرا من الأحاديث النبوية الشارحة لقضايا الإمارة وطلبها فيمن تكون، وفضل الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، وغلظ تحريم الغلول، ووجوب طاعة الأمراء في الطاعة وتحريمها في المعصية[3].وذكرها الإمام مالك تحت عنوان (البيعة) وهو مختصر جدا[4]، وذكرها أبو داوود تحت عنوان (كتاب الخراج والفيء والإمارة) و(كتاب الجهاد) [5]، وذكرها الترمذي تحت عنوان (أبواب الأحكام)، وبعضها في أبواب (السير) و(الجهاد)[6]، وذكرها النسائي تحت عنوان (كتاب البيعة)[7]، وذكرها ابن ماجه في (كتاب الأحكام)[8]، وعبد

---

[1] إبراهيم الدويوري، منزلة السياسة في التشريع الإسلامي بين كثرة النصوص وضعف دلالتها (مقال)، موقع البشير، (http://albechir.net/all/?p=566)، ت.ن: 2019/02/19. 10:54. ت.ط: 2020/04/15م.

[2] ينظر: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأخكام، 61/09 – 82.

[3] ينظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، 1451/03 – 1528.

[4] ينظر مالك بن أنس، الموطأ، كتاب البيعة، 05/ 1430 – 1431.

[5] ينظر: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، 04/ 135 – 413. وكتاب الخراج والفيء والإمارة، 04/ 553 – 695.

[6] ينظر: الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الأحكام، 03/ 604 – 659. وكتاب السير، 04/ 119 – 162. وكتاب الجهاد، 04/ 191 – 216.

[7] ينظر: النسائي، سنن النسائي، كتاب البيعة، 07/ 137 – 162.

[8] ينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، 02/ 773 – 794.

الرزاق تحت كتابي (الجهاد) و(المغازي)[1]، وابن أبي شيبة تحت عنواني (الجهاد) و(المغازي)[2] أيضا، وقد أفرد بعض المعاصرين الأحاديث الواردة في السياسة بالتأليف على طريقة أهل الحديث القديمة مثل كتاب د. حاكم لمطيري: (جزء حديثي في السياسة النبوية في الأحكام السياسية ومعه السنن الواردة في الأحكام الراشدة) و(كتاب المفصل في شرح السنن النبوية في الأحكام السياسية) لعلي بن نايف الشحود.

ج- المسألة الثالثة: هي احتجاجه "بتأخر التدوين وتوفيد السياسة الشرعية فهذا من جنس حجج الحداثيين المشهورة التي تلقوها من المستشرقين[3] ... فتأخر التدوين عبارة رائجة لكنها خاطئة في التعبير عن العلوم الإسلامية، وإنما الصحيح تأخر تجريد الفن، أو تأخر التدوين المفرد، ذلك أن كل علوم الشريعة كانت أولا ممتزجة ببعضها ... ثم أصبحت تدون ممزوجة بأكثرها، ثم أصبحت تجرد وتفرد علوما من بعضها"[4]، فإفراد الإمام الشافعي علم أصول الفقه بالتصنيف لا يدل على أنه أول من تكلم فيه، أو أن قواعد الفهم والاستنباط لم تكن موجودة إلا على يديه، بل كانت موجودة ومتداولة بين الفقهاء من عهد الصحابة، لكن ممزرجة مع العلوم الأخرى كالفقه والفرائض والتفسير والحديث، فجاء الشافعي وجرد التصنيف فيه، وهذا يقال على بقية العلوم الشرعية الأخرى، ك-"علم الفرائض مثلا لم يؤلف فيه بشكل مفرد مجرد إلا متأخرا، فهل هو علم غير معروف للسلف؟ أو كانت أحكامه قليلة؟"[5].

2- الخطأ المنهجي: وهو استعمال المرتبة الشرعية للمسالة السياسية كحجة في نقد التضخم السياسي، فهذه الحجة غير مجدية أصلا في الإقناع، لماذا؟

---

[1] ينظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، كتاب الجهاد، 04/ 479 – 574. وكتاب المغازي، 05/ 05 – 117.

[2] ينظر: ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الجهاد، 04/ 201 – 231. وكتاب المغازي، 07/ 326 – 445.

[3] نجل وننزه الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – أن يكون منهم أو من مقلديهم، ولا يجوز مقارنته بهم أصلا "لكن المراد بيان أثر رد الفعل المتجاوز، المألوفة نتائجه في هذه الساياقات". إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 291.

[4] إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 291 – 292.

[5] المرجع نفسه، ص 292.

لأن "الاتجاه الحركي الذي يعول على (مفتاحية العمل السياسي) في الإصلاح، ويبالغ في الانهماك فيه؛ ليس مدخله في التفكير أصلا أن الشريعة فيها أحكام شرعية ونصوص قرآنية وحديثية كثيرة في مسألة السلطات ومدة رئاسة الرئيس والهياكل الإدارية للدولة، هذا تصور غير دقيق لدوافع هذا الاتجاه"، إذن ما الدوافع الحقيقية لهذا الاتجاه تجعله ينهمك في العمل السياسي؟ والجواب هو: أن "هذا الاتجاه يتحمس لمفتاحية العمل السياسي ويبالغ في الانهماك فيه لأنه يرى أن عامة أحكام الشريعة في المعاملات كالبيوع والإجارات والشركات ومنع الربا إلخ، وفي أحكام الأسرة كالنكاح والطلاق إلخ، وفي أحكام الجنايات كالحدود والقصاص والتعازير، وأحكام القضاء في الدعاوى والبينات، وأحكام الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء العام، وجعل التعليم والإعلام موافقا للشريعة؛ كل هذه الأحكام والمصالح الشرعية لا يمكن إقامتها من دون (ولاية قائمة بالشرع)"[1]، وطبعا هذا الأمر لا يخفى على فريد الأنصاري فهو القائل: "أحكام الدين العامة لا تقوم على المستوى الاجتماعي إلا بالدولة"[2].

إذن قضية هذا "الاتجاه الذي يرى مفتاحية العمل السياسي ليس كمية الأحكام الشرعية في القانون الدستوري، وإجرائيات وفنيات العلوم السياسية، وإنما مركزية الولاية في إقامة الدين والعدل والحقوق، ولذلك فمناقشة هذا الاتجاه بمسألة كمية الأحكام الشرعية في باب القانون الدستوري مدخل خاطئ أصلا لعقل وتفكير هذا الاتجاه، فضلا عن كونه سيجرنا لأخطاء علمية في تقزيم باب السياسة الشرعية"[3].

والخلاصة أن فريد الأنصاري وقع في المبالغة في تخفيض منزلة السياسة الشرعية وهذا خطأ علمي، وغير مثمر عمليا أصلا في مناقشة الاتجاه الذي يرى مفتاحية العمل السياسي، لكونه جوابا غير ملاق للمستوى الذي نشأت فيه الإشكالية[4].

---

[1] إبراهيم السكران، الماجريات، ص 293.

[2] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 95.

[3] إبراهيم السكران، المرجع السابق، ص 293 – 294.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 295.

ثانيا– مناقشة بعض آراء فريد الأنصاري الواردة في موضوع الإمامة والطاعة:

1– فيما يخص الإمامة أو الخلافة وما يتعلق بها من أحكام، وهو ما يطلق عليه بالأحكام السياسية في الإسلام – في رأي فريد الأنصاري – أنها فرع وليست أصلا وهي ثابتة بالإجماع وليس بالنصوص الشرعية، أي بالاجتهاد، ولذلك تأتي في المرتبة الثالثة من مراتب التشريع الإسلامي، وعليه لا تستحق العناية الكبيرة والجهد العظيم كما هو الحال بالنسبة للعقائد والعبادات في التربية الدعوية.

أقول: رغم أن الإمامة أو الخلافة من فروع الدين وليست من أصول العقائد أو العبادات، إلا أن هذا لا يُهَوِّن من وجوبها الشرعي، ووجوب قيامها، لأن أمر الدين لا يقوم إلا بقيامها، وقد أجمع العلماء قديما وحديثا على ذلك[1].

وقد رد الشيخ القرضاوي – حفظه الله – على الذين يُهَوِّنون من أمر السياسة الشرعية كونها من الفروع وليست من الأصول، فقال: "وإن كانت هي عند أهل السنة من مباحث الفروع، لأنها تتعلق بالعمل، لا بالاعتقاد أساسا، وهذا المعنى جعل بعض الباحثين من الإسلاميين أنفسهم يُهوِّن من أمر الإمامة أو الحكم بما أنزل الله، ويقول: إنه من الفروع لا من الأصول. ونحن نسلم بهذا من غير شك، ولكن هذا لا يعني التهوين من هذا الأمر، لأن الإسلام ليس عقائد فحسب، بل هو عقيدة وعمل، والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل"[2]. ثم يوضح ذلك بقياس الإمامة على فرائض الإسلام العملية في قوله: "وإذا نظرنا إلى فرائض أساسية كالصلاة والزكاة نرى أنها من الفروع لا من الأصول؛ لأنها أعمال لا عقائد، ولكن هذا لا يخرجها عن كونها من أركان الإسلام ومبانيه العظام.

[1] قال الإمام الماوردي: "الإمامة: موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع". الإمام الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 15. وقال أبو يعلى الفراء: "نصبة الإمام واجبة". أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، ص 19. وقال الإمام الجويني: "فنصب الإمام عند الإمكان واجب" وبين أن وجوبها بإجماع الأمة بقوله: "وهو مسبوق بإجماع من أشرقت عليه الشمس شارقة وغاربة، واتفاق مذاهب العلماء قاطبة". الإمام الجويني، غياث الأمم في التياث الظلم، ص 22. وقال الشيخ عبد الوهاب خلاف – رحمه الله –: "جمهور المسلمين على أن نصب الخليفة أي توليته على الأمة واجب بالشرع، ومستندهم في هذا الإيجاب أمور: أولا إجماع الصحابة على تولية خليفة حتى قدموا أمر البيعة على دفن الرسول. وثانيا: أن ما هو= =واجب من إقامة الحدود وسد الثغور لا يتم إلا به، وما يتم الواجب إلا به فهو واجب، وثالثا: أن فيه جلب المنافع ودفع المضار، وهذا واجب بالإجماع". عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية، ص 53.

[2] يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية، ص 10.

على أن اعتقاد وجوبها، والإيمان بركنيتها في الدين هو من الأصول لا من الفروع ... وكذلك يقال عن الإمامة أو الحكم بما أنزل الله هو من الفروع، ولكن اعتقاد وجوبه ولزومه، والإيمان بالاحتكام إلى ما أنزل الله في كتابه، ومتابعة رسوله هو من الأصول يقينا، ومن صميم الإيمان"[1].

2- فيما يخص الأحاديث التي استدل بها فريد الأنصاري على طاعة أولي الأمر المطلقة دون تقييد، فقد كان في ذلك مرددا لاجتهادات وتفسيرات الفقهاء وأهل الحديث القدامى[2]، مع أن جميع الأحاديث التي وردت فيها الطاعة لأولي الأمر صنفت (من أحاديث الفتن) أي ما ينبغي أن يكون في زمن الفتنة[3]، بمعنى أن الطاعة لولي الأمر ولو كان فاسقا أو ظالما مقيدة بزمن الفتنة، وليست مطلقة، بدليل ورود أحاديث أخرى تقيد الطاعة لولي الأمر بمدى طاعته لله تعالى[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 10 – 11. وللأمانة العلمية: فقد رد فريد الأنصاري، على قول القرضاوي هذا واعتبره أنه أخلط بين الفروع والأصول، فقال: "كيف يكون الأمر الواحد من الفروع ومن الأصول في الوقت نفسه؟... إن المشكل بدأ من قوله – حفظه الله – : (الإمامة، أو الحكم بما أنزل الله ...إلخ)؛ فأي علاقة بين (الإمامة) و(الحكم بما أنزل الله)؟ إلا أن تكون الأولى وسيلة للثانية؛ بينما تعبير القرضاوي ظاهر في المرادفة بينهما وهذا عين الإشكال**!**". فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 117. أقول: أن القرضاوي فرق بين أحكام= =الإمامة باعتبار مكانتها التشريعية وأنها من الفروع العملية، وبين اعتقاد وجوبها وهو أصل، مثلها مثل الفروع العملية الواجبة في الشريعة الإسلامية. وفي اعتقادي أنه ليس هناك خلط بينهما، والله أعلم.

[2] قال ابن حجر العسقلاني: "وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة، والمنع من الخروج عليه، ولو جار في حكمه، وأنه لا ينخلع بالفسق". ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 71/13. وقال النووي: "وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة، في جميع الأحوال؛ وسببها اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم، في دينهم ودنياهم". الإمام النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 225/12.

[3] ينظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، 46/09. وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، 1475/03.

[4] من أمثلة ذلك: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيﷺ، قال: «**إِنَّهُ سَيَلِي أَمْرَكُمْ مِنْ بَعْدِي رِجَالٌ يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ، وَيُحْدِثُونَ بِدْعَةً، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا»، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِي إِذَا أَدْرَكْتُهُمْ؟ قَالَ:** = = «**لَيْسَ يَا ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ طَاعَةٌ لِمَنْ عَصَى اللهَ. قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**» رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: 3790، 340/06. ورواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم: 10361.، 173/10. ورواه ابن ماجة في سننه، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله، حديث رقم: 2865. 956/02. وقال الألباني: "إسناده جيد على شرط مسلم"، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 138/02. وعن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «**سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ**

3- إن الطاعة المطلقة لولي الأمر -كما وردت لدى فريد الأنصاري - بناء على الأحاديث المقيدة بزمن الفتن، يخالف الأحاديث العامة التي تنهى عن الطاعة في معصية الله تعالى مهما كان مصدر هذه المعصية من العامة أو من ولاة الأمور، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «**لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»[1]. ثم ألم يقل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بعد بيعته للخلافة: "**أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ**"[2]؟ وقوله - رضي الله عنه - "أطيعوني ما أطعت الله ورسوله" ولم يقل:(أطيعوني ما أمرتكم بطاعة) فحسب، وفرق كبير بين الأمرين[3] !

بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، حديث رقم: 1854، 1480/03. وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه - قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**إِنَّهُ سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ، فَلَا طَاعَةَ مَنْ عَصَى اللهَ فَلَا تَعْتَلُّوا بِرَبِّكُمْ**». رواه أحمد في مسنده، حديث رقم: 22768،=428/37. ورواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 5530، 402/03. قال الألباني: "صحيح". صحيح الجامع الصغير وزيادته، 471/01.

22768،=428/37. ورواه الحاكم في المستدرك، حديث رقم: 5530، 402/03. قال الألباني: "صحيح". صحيح الجامع الصغير وزيادته، 471/01.

[1] رواه البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام ، حديث رقم: 7257، 88/09.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، 248/05. وقال : إسناده صحيح.

[3] وهو نفسه - أي فريد الأنصاري - ينكر - في موضع آخر - على من يدعون إلى الطاعة المطلقة باسم الكتاب والسنة فيقول: "وصار لمفهوم الكتاب والسنة تخريجات وتأويلات، تتردد ما بين الحكم بالتبديع والتكفير، وقرارا إطلاق النار = = على المخالف من العلماء والحكام، ومن والى هذا أو ذاك؛ إلى الحكم بوجوب الخنوع والطاعة، والانتظام في رق الصبر إلى قيام الساعة! وإن هدم بيتك، وغصب مالك، وانتهك عرضك! ورفع راية الكفر البواح والشر الصراح! وما بينهما مراتب شتى، وكل باسم (الكتاب والسنة)!". فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 109.

4- ثم هو نفسه يقر أن "أحاديث الفتن في غالبها أخبار، لا إنشاءات. بالمعنى البلاغي. والأحكام الشرعية إنما تؤخذ من (الإنشاء) لا من (الخبر) بالمعنى المذكور. ولو ورد التشريع في صيغة الجملة الخبرية لكان بمعنى الإنشاء، كما هو في قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾**[البقرة:183] أي بمعنى: صوموا!"[1]، ويؤكد مرة أخرى في قوله: "إن أحادث الفتن ليست أبدا محل التشريع إنما محله معروف لدى علماء أصول الفقه. ألا وهو النصوص القرآنية الواضحة الصريحة، ونصوص السنة الآمرة الناهية، القولية والفعلية والتقريرية. أما أحاديث الفتن فلا علاقة لها بهذا كله إلا تبعا"[2].

ثم يقول وهو يبين صعوبة تنزيل هذه الأحاديث - أعني أحاديث الفتن - على الواقع المعاش: "إن مثل هذه الأحاديث يصعب جدا من الناحية العلمية والتاريخية أن تنزل على مناطات بعينها، ووقائع بذاتها، ثم تفسر تفسيرا حرفيا"[3].

فإذا كان الأمر كذلك، كيف هو نفسه جعلها مصدرا لتشريع أحكام في منتهى الخطورة والحساسية وخاصة في العصر الحديث، اللهم إلا إذا أعتبر ما ورد في هذه الأحاديث هو من باب الإنشاء لا من باب الخبر، أو أن تلك الأحاديث التي أوردها ليست من أحاديث الفتن؟

5- إن الطاعة لولي الأمر كما وردت في الأحاديث لا تتنافى مع وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعامة المسلمين وخاصتهم، بل هو واجب شرعي يتعلق بذمة كل فرد من أفراد الأمة في هذا الزمان، كما أثبته هو في المقدمة الرابعة من كتاب الفجور السياسي، ويحشد لذلك أحاديث كثيرة[4]، ثم يعقب عليها بقوله: "والأحاديث في هذا المعنى وشبهه، من وجوب النصح للأمة، أئمتها

---

[1] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 41 - 59.

وعامتها ولكل مسلم لا تكاد تنحصر، فهو معنى استقرائي قطعي، إذ يشكل قوة معنوية متواترة، وكلية في أعلى مراتب الكليات"[1].

6- ثم إن الطاعة لولي الأمر - مهما كانت - لا تعني أبدا الارتماء في أحضان الظالمين وممالاتهم، بل هناك خيط رفيع بين الطاعة والرضا بالظلم، لا يدركه إلا من أوتي بصيرة نافذة وإخلاص وصدق ونور من الله كشف له هذا الخيط والْتَزَم حدوده، ثم انظر إلى وصية أبي الوليد الباجي[2] لولديه مع وجوب الطاعة لولي الأمر وكيف ينبغي للعالم اجتناب السلاطين وعدم التقرب منهم عادلين كانوا أو ظالمين، فيقول: "وأطيعا مَنْ ولاه اللهُ أمرَكما ما لم تدعيا إلى معصيةَ ... واجتنبا صُحبةَ السلطانِ ما استطعتُما، وتحرَّيا البُعدَ منه ما أمكنَكُما، فإنَّ البُعدَ منه أفضلُ مِنَ العِزِّ بالقُربِ منه"[3].

7- إن أعظم المنكرات في العصر الحديث ما يصدر عن النظم الحاكمة في الدول الإسلامية بدءا بتغييب أحكام الشريعة عن مسرح الحياة، والاستبداد وخنق الحريات العامة، وغياب العدالة وانتشار الظلم، والعمالة للغرب، وفتح الباب لتيار الفجور السياسي ليعثوا في الأرض فسادا وغلقه أمام تيار الإصلاح والمصلحين - إلا ما رحم ربك -، والعبث بأموال الأمة واستنزاف خيرات البلدان لمصالحهم الخاصة ومآربهم الشخصية، وتزوير إرادة الشعوب واختياراتهم في الانتخابات، وفتح الباب أمام الآفات الاجتماعية كالمحسوبية والرشوة والمؤسسات الربوية...إلخ، أليست هذه منكرات صارخة تستوجب إنكارها بالوسائل المتاحة؟ وهل يعد الإنكار ها هنا خروجا عن ولي الأمر؟

8- وأنا هنا لست بصدد شرعنة الخروج عن الحاكم، وإنما ننبه أن الطاعة لا تعني الخنوع والسكوت على منكرات ولي الأمر، وأي المنكَرَيْن أولى بالإنكار، ما كان منكرا خاصا (لا يتعدى

---

[1] المرجع نفسه، ص 44.

[2] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (403- 474 هـ)، ولد بالأندلس في أسرة علم وصلاح، وهو من علماء الأندلس، من تلاميذه الخطيب البغدادي وأبوبكر الطرطوشي، من مؤلفاته: المقتبس من علم مالك بن أنس، وإحكام الفصول في أحكام = = الأصول، والمنتقى في شرح الموطأ (لم يتمه). (ينظر: أبو الوليد الباجي، النصيحة الولدية، تحقيق: ابراهيم باجس عبد المجيد، ص 57، 63).

[3] أبو الوليد الباجي، النصيحة الولدية، تحقيق: ابراهيم باجس عبد المجيد، ص27 - 46.

لغيره) أم ما كان منكرا عاما (متعديا لغيره)؟ بمعنى آخر: هل منكر الأفراد من عامة الناس أخطر وأولى بالإنكار، أم منكر الحاكم الذي يصيب ضرره الأمة جمعاء بصورة مباشرة أو غير مباشرة؟

9- وهل المعارضة للنظام السياسي بالكلمة الحسنة والأساليب المتاحة، وإقامة الحجة والبيان وعبر المؤسسات السياسية والدعوية والإعلامية ووفق الأطر الدستورية والقانونية المعمول بها يعد خروجا في نظر الشيخ؟

هذه بعض الملاحظات وغيرها كثير، تحتاج إلى التفصيل، والتأني في دراستها دراسة علمية لا يتسع هذا المقام لذلك، واكتفيت إلى التنبيه إليها بصورة مختصرة.

المطلب الثاني: الحركة الإسلامية والعمل السياسي

إذا كان الموقف السياسي أو بالأحرى العمل السياسي — عند فريد الأنصاري – إنما هو اجتهاد، وذلك تبعا للمكانة التشريعية للفكر السياسي في الإسلام – كما سبق بيانه – فإنه من لانحراف أن يقاس مستوى التدين لدى الأفراد أو الحركات على مدى الالتزام بالمواقف السياسية[1].

يقول فريد الأنصاري: "وإذن؛ نتساءل: إذا كان الدين – من حيث هو نصوص وتشريع – لا يعير للعمل السياسي في إطار التعبد – وإنما الدين تعبد – إلا هامشا تبعيا غير أصيل؛ فكيف (تسيس) العمل الإسلامي المعاصر في كثير من صوره؛ حتى كانت له ردود أفعال ذات طابع عنيف، على شاكلة (العنف الثوري) الوارد في الأدبيات الماركسية؟"[2]. أو بمعنى آخر كيف تضخم العمل السياسي حتى غلب على العمل الدعوي الديني برمته؟

الفرع الأول: ظاهرة التضخم السياسي لدى الحركة الإسلامية

أصبحت الحركات الإسلامية – التي هي في الأصل حركات دعوية – عبارة عن حركات سياسية فقط في نظر فريد الأنصاري، وانحصر هذا المعنى تصورا وسلوكا في أذهان المنتمين إليها فضلا عن الجماهير الشعبة، وقد كرس هذا الأمر واقع الحركات الإسلامية في عدة دول عربية وإسلامية (تركيا، الجزائر، المغرب، مصر، تونس ...إلخ)، وإن هذا التساؤل "ليس بمعنى استشكال كون العمل الإسلامي قد انخرط في العمل السياسي، وصار له وجود على الساحة الانتخابية، أو – في بعض الأحيان – حتى على المستوى الإداري للدولة، في هذا البلد أو ذاك. وإنما استشكالنا مبني على كونه يعتمد العمل السياسي هدفا وغاية. حتى صار رهانه – كل رهانه – على (الحل السياسي)!"[3].

وهكذا فإن العمل الإسلامي – في رأي فريد الأنصاري – قد انحرف عن غايته الأسمى لأن "عملا إسلاميا كهذا معناه أن (تسيسه) قد مسه في جوهره، واصطبغت حقيقته الوجودية به، على

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] المرجع نفسه، ص 133.

حساب المعاني الدينية التعبدية. حتى صار مقياس التدين عنده مبنيا على مدى ما يضمره الفرد من مواقف سياسية ضد هذا النظام، أو ضد تلك الحكومة، أو ربما ضد المجتمع بأكمله! فيفقد بذلك توازنه"[1].

وهذا يقود إلى أن تختصر الدعوة الإسلامية – وهي دعوة إلى التدين في الأصل – في الدعوة إلى التعبئة لموقف سياسي معين، وكل ذلك "في نهاية المطاف يقدم الصورة الاجتماعية للتدين على أنه (حركة احتجاجية) أكثر مما هو (حركة تعبدية)، بالمعنى الحقيقي للكلمة!)"[2].

وهذا الأمر يؤدي إلى تشكيل نفسية معينة مصطبغة بالصدام السياسي، وهو ما سمي في الشرع بـ(الغلو في الدين)[3]. ومعنى الغلو هو: " المبالغة في تضخيم بعض الجوانب في الدين على حساب أخرى؛ تصورا، أو ممارسة، أو هما معا! من مثل قلب ما هو مندوب إلى ما هو واجب! أو ما هو مكروه إلى ما هو حرام! أو ما هو وسيلة إلى ما هو غاية! كل ذلك ونحوه يعبر عنه إسلاميا بالغلو في الدين. أو بلغة اليوم: (التطرف)!"[4].

وبغض النظر عن التوظيف السياسي لهذا المصطلح من قِبل الاتجاه الاستئصالي أو أصحاب (الفجور السياسي) لأجل إدانة الحركات الإسلامية ودفع النظم السياسية لمواجهتها واستئصالها، فإنه يحسن بنا الإقرار أن كثيرا من الحركات الإسلامية في بعض البلاد العربية والإسلامية قد وقعت في هذا الغلو بتضخيم العمل السياسي على حساب العمل الدعوي الديني، حتى وإن أصبغت على هذا العمل كلمة (إسلامي).

---

[1] المرجع السابق، ص 134.

[2] المرجع نفسه، ص 134.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 134 - 135.

[4] المرجع نفسه، ص 135.

الفرع الثاني: أسباب التضخم السياسي لدى الحركة الإسلامية

يمكن اختصار الأسباب الحقيقية (للغلو الديني) عموما و(الغلو الحركي السياسي) خصوصا في العصر الحديث – بالنسبة لفريد الأنصاري – في سببين أساسيين: الطبيعة الوجدانية للتدين، والأسباب الواقعية الضاغطة على نفسيات أفراد الحركة الإسلامية منذ نشأتها.

أولا– الطبيعة الوجدانية للتدين:

"ذلك أن التدين في حقيقته الجوهرية تجربة وجدانية ... فالمنطلق الأول للدين، والأساس العمودي الذي عليه يقوم، إنما هو مفهوم (الغيب). فأركان الإيمان الستة، التي هي مقومات العقيدة الإسلامية؛ كلها إيمان بالغيب... ومن هنا كان التدين – من حيث هو (إيمان) – يسهل – عند فقدان المنهج – أن ينجر من (الغيب) إلى (الخرافة)! ومن (الحقيقة) إلى (الأسطورة)!"[1]. فالجانب الوجداني هو القاعدة الأساسية للتدين، لأن "الدين يعتمد (قدرا) معينا من التوجيه العاطفي الوجداني للمتدينين؛ قصد الانخراط بصورة إيجابية في العمل الديني. هذا معطى أساس لفهم (النفسية الغالية في الدين). وبإغفاله يتم إغفال المجهر الحقيقي، الذي به يتم النظر السليم إلى الظاهرة الدينية عموما، وظاهرة الغلو بصفة خاصة!"[2]، بحيث أن "أن إطلاق العنان للتجربة الوجدانية؛ قد يؤدي إلى تجاوز النصوص، التي هي حدود الله، لضبط فيض الوجدان الديني. وإذن يكون الانجراف والانحراف!"[3].

وإذا كان "(الإيمان) من حيث هو أرضية وجدانية، قابلة لظهور الغلو بمجالها؛ فإن ذلك لا يحصل – في العادة الغالبة – بصورة تلقائية أو عشوائية غير مفسرة؛ إلا بوجود أسباب مفجرة لهذا النزوع. ذلك أن الدين – من حيث هو أحكام شرعية – محمي بنصوص قطعية الدلالة والثبوت في منع الغلو والتحذير منه"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 136.

[2] المرجع نفسه، ص 140.

[3] المرجع نفسه، ص 140.

[4] المرجع السابق، ص 141. بتصرف.

ثانيا- الأسباب الواقعية الضاغطة على نفسيات أفراد الحركة الإسلامية:

"الأسباب والعلل الضاغطة، قد تولد ظواهر غير مرغوبة لهذا التصور أو ذاك. ولا ظاهرة اجتماعية أو إنسانية إلا ومن ورائها أسباب. ﴿**سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا**﴾[الأحزاب:62] "[1].

ثم إن تطورات الواقع في العصر الحديث كان له الأثر البالغ على الوجدان الإيماني، حيث "إن إثارة العاطفة الوجدانية، والشعور الإيماني، أمر يؤدي إلى اشتعالهما والتهابهما! وإذ ذاك فلا ضمانة ألا يشتط التدين في متاهات الغلو؛ استجابة للفاعل المؤثر من هذه العلة أو تلك"[2]، ومن أهم هذه العلل والأسباب الواقعية الضاغطة نوردها بصورة مختصرة فيما يلي[3]:

1- نفسية رد الفعل على تأسيس الكيان الصهيوني في فلسطين، ثم الهزائم العسكرية العربية في مواجهتها، وتقاعس الأنظمة العربية الحاكمة أنذاك عن إعلان الجهاد.

2- الظلم السياسي الدموي الذي مارسته الأنظمة الحاكمة المستبدة على الدعاة، أو ما يسمى بـ(إرهاب الدولة) في مواجهة الحركات الإسلامية.

3- تسلط النظام العالمي الأمريكي، وظلمه للشعوب الإسلامية وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2002م المعروفة، وما تبعه من استضعاف للأنظمة العربية وتدخلها المباشر في غزو العراق، وتوليها بنفسها مهمة تدمير البلاد والعباد، وما تولد عن ذلك من ردود فعل شديدة.

4- رد الفعل المنافس للمد الماركسي، وذلك منذ صراع الحركات الإسلامية مع التيار الماركسي في الستينيات والسبعينات من القرن الماضي في ساحات الجامعات، وانتقاله إلى الساحة الاجتماعية والسياسية، وما أدى ذلك إلى تكوين النفسية الثورية لدى شرائح كبيرة عند الحركات الإسلامية.

5- التأثر بالفكر الشيعي عقب الثورة الإيرانية (1979م)، ثم حزب الله اللبناني.

6- التأثر بالجهاد الأفغاني.

---

[1] المرجع نفسه، ص 141.

[2] المرجع نفسه، ص 141.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 142 - 155.

7- تدهور الوضعية الاجتماعية للإنسان العربي والمسلم عموما.

8- الجهل بالإسلام وغياب التوجيه الفقهي للحركات الإسلامية.

إذن هذه جملة الأسباب التي جعلت بعض الحركات الإسلامية يغلب عليها (الغلو) بالمعنى السياسي، وهو ما جعلها تقع في تضخيم العمل السياسي الذي هو فرع على حساب العمل الدعوي الذي هو أصل.

الفرع الثالث: العمل السياسي ومكانته من العمل الدعوي

نتبين مكانة العمل السياسي بالنسبة لفريد الأنصاري هنا ليس من باب المرتبة التشريعية — لأننا بيناه سابقا — لكن من حيث أولويته وأهميته في الممارسة الدعوية بالنسبة لفريد الأنصاري.

أولا- مرتبة العمل السياسي:

العمل السياسي – في فكر فريد الأنصاري – أو بمعنى آخر الاهتمام السياسي الدعوي يأتي في المرتبة الرابعة بعد التعليم والإعلام والاقتصاد. فالدعوة الإسلامية – في رأيه – ينبغي أن تكون قدمها راسخة في هذه المجالات الثلاث، ولها أولوية الأولويات في تكوين الإنسان الفاعل، أما العمل السياسي فيُكْتَفَى فيه بالخطاب الدعوي، دون أن تَزُج الحركة الإسلامية بنفسها في متاهات المنافسة السياسية والانتخابات والمناصب، لأن هذا يؤدي إلى حصار الدعوة ورجالها، وفي ذلك يقول: "وأما العمل السياسي فَيُكْتَفَى فيه بمخاطبة إنسانه بكلمات الله، بعمقها الغيبي وامتدادها الأخروي، دعوة وتوجيها، دون عمل ولا قصد إلى منافسته في مغانمه ومناصبه، ولا حتى العمل بما يشعره بذلك من الدخول في منافسات انتخابية ضيقة أو تحالفات حزبية خاسرة، تؤدي في النهاية إلى محاصرة الدعوة ورجالها"[1]. ثم يشرح الشيخ نوعية الخطاب الدعوي الموجه للسياسي مهما كانت منزلته أو مرتبته – وهو يتحدث عن الفطرية كمشروع إصلاحي شامل – بقوله: "المقصود في الدعوة الفطرية – في هذا المجال – إنما هو (الإنسان السياسي) بشتى أطيافه من (اليمين) إلى (اليسار)، ومن (المعارضة) إلى

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 43.

(الأغلبية)، ومن (الميداني) إلى (الإداري). كل أولئك جميعا موضوع العمل الدعوي، عسى أن يستعيد فطريته. نعم، تعمل الفطرية في دعوتها للإنسان السياسي على تغليب فضله على نقصه، ونصرة خيره على شره، وحقه على باطله، ثم دفع كيده بإخلاصه، لكن دون أن تكون هي طرفا في صراع الحقائب والمناصب، بل الرهان أن يستجيب كل من موقعه لكلمات الله ! "[1].

وبذلك فهو يراهن – في المرحلة الراهنة على الأقل – على التغيير السياسي بإصلاح السياسيين والإداريين والمسؤولين من موقع مسؤوليتهم بالخطاب الدعوي الموجه إليهم، وذلك بإثارة العاطفة الدينية في أنفسهم، ويؤكد قناعته تلك بقوله: "أو ليس كلهم بني آدم؟ أليسوا معنيين بخطاب القرآن ودعوة الإسلام؟ أليسوا مسلمين؟ مهما كانت أحوالهم بين الصلاح والفساد؟ تؤرقهم حقيقة الموت، لو أوقفهم الخطاب الدعوي على مفهومها الإسلامي، وما يترتب عليه من الحقائق الإيمانية والمآلات الأخروية؟ إنني على يقين بأن الدعوة الإسلامية بصيغتها الفطرية ستجد مكانها بين أولئك جميعا، وتصنع تيارها من كل الأطياف"[2].

وأقول: إن اجتهاد الشيخ في مجال العمل الدعوي السياسي بتلك الصيغة عليه عدة ملاحظات:

1- مقارنة مع المنهج النبوي الذي ما فتئ الشيخ يدعو إلى التزامه باعتباره مصدرا من الفطرة التي يقوم عليها بعد القرآن. فبالرجوع إلى السيرة النبوية؛ نجد أن النبي ﷺ لم يكتف بدعوة أصحاب الجاه و الأمراء ورؤساء القبائل فحسب – وإن كان هذا من صميم دعوته – فإنه بعد تكوين القيادات المسلمة وإعداد الرواحل في المرحلة المكية، قام بنفسه وأصحابه بتكوين دولة الإسلام وقيادتها في المدينة المنورة، ومن خلالها توسعت دولة الإسلام وانتشرت الدعوة الإسلامية واشتد عودها بدعوة أساطين الملوك والأمراء، ثم بعث طلائع الجهاد إلى القبائل والأمصار والمدن حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، ولذلك أقول: أن اقتصار الدعوة في المجال السياسي على مخاطبة المسؤولين وإثارة

[1] المرجع نفسه، ص 43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

عاطفة الإسلام في قلوبهم لأجل إصلاحهم غير مضمون النتائج، وأن تأثيره ضعيف، وإن كان فهو لا يتعدى شريحة محدودة لا يتحقق بها التغيير المنشود.

2- إن الذي يسيطر على الواقع السياسي الآن ليس الأشخاص كالأمراء أو الملوك أو السلاطين كما كان الحال قديما، وإنما الذي يسيطر على السياسة في العالم العربي والإسلامي هي النظم الشمولية القائمة على الإيديولوجيات العلمانية والمرتبطة بالغرب بصورة أو بأخرى، تحميها ترسانة من المؤسسات الموالية لها، والقائمة على دراسات وبرامج علمية يعدها مفكرون ضالعون في جميع الاختصاصات عبر مراكز دراسات متخصصة، لا تترك شاردة ولا واردة إلا تعرضت لها بالدراسة والتحليل واستخلاص النتائج، وطرق حماية نفسها وضمان استمراريتها، ومواجهة الخصم إسلاميا كان أو غيره. فضلا عن الأذرع الأمنية والعسكرية والإعلامية والاجتماعية والثقافية[1] ...إلخ.

فهل أمثال هؤلاء السياسيين يجدي معهم مجرد الخطاب الوعظي العاطفي لإصلاحهم؟ ومن ثَمَّ تغيير الواقع السياسي؟

3- وإذا كان الشيخ يقصد بهذا المفهوم للعمل السياسي الدعوي أنه مرحلي، كونه تمليه المرحلة الراهنة التي يغلب عليها نفوذ الماديين على النظم السياسية وضعف الإسلاميين في هذه الدوائر – ذلك حتى تعد الدعوة رواحلها وتكون لها قيادة بارزة – فهو محق ومشهود للعيان، ولا يجحده إلا جاهل، لكن الشيخ لم يحدد سقفا زمنيا لذلك، بل ولم يشر إلى أن هذا الموقف مؤقتا حتى ترسخ الدعوة الإسلامية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي، وإنما ساق هذا الموقف كأنه مبدئي ودائم، وهذا لعمري مخالف لسنن التغيير، ويدرك ذلك كل متأمل ومتابع لتاريخ الأمم والشعوب ماضيا وحاضرا، بدءا بتتبع مراحل السيرة النبوية وخاصة بعد الهجرة كما أسلفت القول.

ثانيا– الممارسة السياسية مبنية على مفهوم الفطرية:

رغم ما ما ذكرته من تصور الشيخ للعمل السياسي إلا أنه لا يعني ذلك أنه يدعو إلى مقاطعة السياسة تماما، وإنما يكون العمل السياسي بالمعنى الشمولي للكلمة وفق منظور (مشروع الفطرية) التي

[1] هو نفسه يقر بهذا الواقع المعقد في المقدمة الأولى من كتاب الفطرية. (ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 20 – 23.)

يحمل لواءها ويرسي قواعدها في العمل الدعوي العام، وفي ذلك يقول: "والذي يظن – بعد ذلك – أننا بهذا المنهج – أي منهج الفطرية – سنقاطع السياسة، فهو يعاني من مشكلة في مفهوم (الدين). إن الدين – بما هو خضوع لله رب العالمين – يتضمن تصورات ومواقف سياسية في كل شيء؛ من أصوله إلى أدق فروعه، فأن (تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) سياسة، وأن تسجد لله، ولله وحده، سياسة، وأن تستجيب لنداء المؤذن كل فجر سياسة، إن السياسة سارية في الدين (سريان السمن في الحليب) على حد تعبير المغاربة"[1].

إذن ما هي السياسة التي يسعى إليها الشيخ من خلال مشروع الفطرية؟ يبين ذلك بقوله: "إننا نسعى بهذا المنهاج الفطري إلى إنتاج سياسة تسوس السياسة ولا تشتغل بالسياسة أو بتعبير المناطقة: سياسة حاضرة (بالقوة) في كل شيئ، وإن لم تحضر (بالفعل) في كل شيء وبذلك تكون – بإذن الله – موجهة لكل شيء ومعناه أن علينا أن نصنع السياسة بصناعة الدين؛ لا أن نصنع الدين بصناعة السياسة، كما تفعله كثير من الحركات الإسلامية اليوم"[2].

وبهذا المفهوم للممارسة السياسية عند فريد الأنصاري نخلص إلى أمرين:

الأول: هو أنه يجعل الدعوة للدين أصلا، والعمل السياسي فرعا عنها، لأن الدين مصدر إنتاج وحاكم للسياسة لا العكس.

الثاني: وبذلك فإن الشيخ يساند بأطروحاته تلك التيار الدعوي الإصلاحي الذي يدعو إلى الإصلاح القاعدي أولا، الذي ينتج عنه تلقائيا إصلاح القمة، ويضع هذا ضمن أهم ملامح المنهج الدعوي الفطري الذي اعتمده.

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص 52.

خلاصة الفصل: أهم معالم تجديد الفكر الدعوي عند فريد الأنصاري

وبعد العرض الإجمالي لمضامين التجديد الدعوي في فكر فريد الأنصاري، نخلص إلى أهم معالمه والمتمثلة فيما يلي:

1- الدعوة الإسلامية في حقيقتها – عند فريد الأنصاري – ما هي إلا تجديد لمضامين الرسالة القرآنية، وتجديد القراءة لكتاب الله تلاوة وتزكية وتعلما.

2- يقوم المشروع الدعوي التجديدي عند فريد الأنصاري على ثلاثة أركان: الفطرية كمنهج دعوي، ومجالس القرآن كمنهج تربوي، والعَالِمِيَّة كمنهج قيادي.

3- الفطرية؛ منهاج في العمل الدعوي قائم على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن والسنة النبوية. وهو المشروع الدعوي البديل عند فريد الأنصاري.

4- أهم أولويات العمل الدعوي في مشروع الفطرية: – تحرير المصطلحات الشرعية من هيمنة المصطلحات الغربية المادية – التركيز على الإنسان في مجال التغيير لإعادة تشكيله على موازين القرآن – التركيز في العمل الدعوي على: التعليم، والإعلام، والاقتصاد، ثم السياسة.

5- يقوم مشروع الفطرية الدعوي على ستة أركان: الإخلاص مجاهدة، الآخرة غاية، القرآن مدرسة، الربانية برنامجا، العلم طريقة، الحكمة صبغة.

6- غايات مشروع الفطرة الدعوي ثلاث: الغاية البعثية؛ ببعث الحياة في فطرة الإنسان، والغاية الإحيائية؛ بإحياء المنهج النبوي الفطري، والغاية التطهيرية؛ بتطهير العمل الإسلامي من كل ما علق به.

7- مواضيع التجديد في المشروع الفطري الإصلاحي أربعة : تجديد التوحيد؛ بالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح، والتجديد في العبادة؛ إعادة إحيائها في القلوب والنفوس، والتجديد في المجتمع؛ بإعادة بناء كل المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالأسرة، والتجديد في علم الدين؛ ببناء التأهيل والتأصيل.

8- من أهم معالم التجديد الدعوي عند فريد الأنصاري تجديد البعثة والمضمون (الوجودي) للدين.

9- الدعوة إلى (تأميم الدعوة إلى الله) وتخليصها من ربقة الهيئات والأحزاب.

10- إن مراتب الأولويات الدعوية في المشروع التجديدي - عند فريد الأنصاري - تقوم على أمرين: أولوية البناء الأخلاقي للمجتمع، ثم الصلاة كعنصر مفتاحي للتدين.

11- "الدعوة " مصطلح قرآني أصيل، بينما "الحركة" مصطلح بشري دخيل .

12- أهم الانحرافات المنهجية للحركة الإسلامية في العصر الحديث تتمثل في: استصنام الخيار الحزبي، واستصنام الخيار النقابي، استصنام "الشخصانية المزاجية"، استصنام التنظيم (الميكانيكي). استصنام "المذهبية الحنبلية" بالنسبة للتيار السلفي.

13- أهم المصطلحات التجديدية في الفكر الدعوي لفريد الأنصاري تتمثل فيما يلي:

مشروع الفطرية، التنظيم الفطري، التنظيم الميكانيكي، الإنسان القيادي الفاعل والمتفاعل، الولاية في العمل التربوي، التأصيل والتأهيل العلميين، بلاغ الرسالات، رباط الفطرية، التَّدَاوُلِيَّةِ القرآنية، الإمامة العلمية، المضمون "الوجودي" للدين، تأميم الدعوة إلى الله، الاستصنام المنهجي، عمران الإنسان وعمران السلطان، البيان الدعوي.

الفصل الرابع: التجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي عند فريد الأنصاري

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

المبحث الثاني: التجديد المصطلحي عند فريد الأنصاري

المبحث الثالث: التجديد المنهجي عند فريد الأنصاري

إن مشروع التجديد الديني برمته يقوم على أكتاف حُمَّال الدعوة المنتصبين للبعثة ـ باصطلاح الشاطبي ـ الربانيين وُرَّاث النبوة،"فهم القادرون ـ باعتبار مستوياتهم العلمية والفكرية ـ على ترشيد الأمة وتصحيح مسارها، وشحذ كل الجهود المبذولة لإرجاعها إلى خيريتها، والعلماء وحدهم يتحملون مسؤولية إعادة بناء ثقافة الأمة على وزان تربوي يعتمد القواعد العقيدية أولاً لتجديد صلتهم بالله عز وجل"[1].

وإن تجديد الدين في النسيج الاجتماعي إنما يبدأ بتجديد العلم الذي هو منوط بأهل العلم والفقه في الدين، ومنه كانت وظيفة الأنبياء الدعوية والتربوية قائمة على العلم والتعليم، "وبهذا كان العلم هو بدء كل شيء في الدين وهو أساس كل حركة في الدعوة إليه تربية وتزكية، وعليه فالمجدد ... لا يكون إلا عالما ... ومن هنا آل أمر تجديد الدين إلى أمر تجديد العلم"[2].

وأمر تجديد العلم لا يتم ـ عند فريد الأنصاري ـ إلا في الجوانب الأساسية الثلاث وهي: تجديد العلم والعلماء، وتجديد منهج التلقي والتفكير العلمي[3]، وتجديد مصطلحات هذا المنهج[4].

[1] عبد الهادي البياض، العلم والعالم في مشروع الفطرية، (مقال: ضمن كتاب فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 79.

[2] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية، ص 11ـ 12.

[3] وهو ما أطلقت عليه بـ "التجديد المنهجي" وخصصت له مبحثا خاصا في هذا الفصل. ص 73ـ 110.

[4] وهو ما يندرج ضمن مبحث "التجديد المصطلحي عند فريد الأنصاري" الذي يتضمنه هذا الفصل.

المبحث الأول: التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: العِلم والعَالِمِيَّة والعَالِم: المفهوم والأركان والصفات

المطلب الثاني: مفهوم ودوافع ومظاهر وغايات التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

المطلب الثالث: مواضيع التجديد العلمي والأصول الضرورية لطالب العَالِمِيَّة عند فريد الأنصاري

المطلب الرابع: برنامج العَالِمِيَّة

المطلب الأول: العِلم والعَالِمِيَّة والعَالِم: المفهوم والأركان والصفات

ينصب الاهتمام في هذا المطلب على مفهوم العِلم والعالِم، وكذا العَالِمِيَّة والأركان التي تقوم عليها وصفات طالبها.

الفرع الأول: مفهوم العِلم والعَالِم والعَالِمِيَّة

يميز فريد الأنصاري بين العالِمية كصفة والعالم المتصف بها بناء على مفهوم كل من المصطلحين، وقبل هذا وذاك يبين حقيقة العلم الذي هو ميراث النبوة.

أولا– مفهوم العِلم:

ويقصد به العلم الشرعي الباعث على العمل كما يقول الشاطبي: "هو العلم الباعث على العمل، الذي لا يخلي صاحبه جاريا مع هواه كيفما كان، بل هو المقيد لصاحبه بمقتضاه، الحامل له على قوانينه طوعا أو كرها"[1]. وذلك هو العلم الذي ينير العقول، ويحيي الله به القلوب ويجدد الناس به العهد مع الله تعالى[2].

والعلم – عند فريد الأنصاري – علمان: علم التلقي والعمل، وعلم بالله تعالى: "فالعلم الأول: ينتج عن تلقي الكتاب والسنة، وعن الفقه المستنبط منهما، وغاية هذا العلم إنما هي العمل به، مما أنيط بالمكلف من سائر أنواع العبادات — فِعلا وتركا — وهذا كله — عِلما وعملا — إنما هو وسيلة للآتي، وهو العلم الثاني: وهو العلم بالله! وإنما هو نتاج لخالص الأعمال، من العبادات والمجاهدات المترتبة عن العلم الأول"[3].

---

[1] الإمام الشاطبي، الموافقات، 89/01.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 25. وينظر: عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 74.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 67 . 68. وينظر: مصطفى هاشمي، تقديم كتاب مفهوم العالمية (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 . 331، ص 34. وينظر: عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 73.

ثانيا– مفهوم العَالِم:

العَالِم هو"الفقيه المجتهد، الرباني الحكيم، الذي تحقق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده؛ فصار يربي بصغار العلم قبل كباره"[1].

فمفهوم العالم الرباني عند فريد الأنصاري فضلا عن كونه فقيها مجتهدا ربانيا حكيما فهو: المعلم المربي الهادي والمسهم في بناء الحضارة، البعيد عن مجرد حفظ المعلومات ونقلها، بل القادر على التصرف فيها بما يناسب الزمان والمكان، وبما تقتضيه هذه المناسبة من معرفة بالزمان وأهله في مختلف المجالات والعلوم، لاسيما ما تعلق منها بالعلوم السياسية والاقتصادية والإعلامية...إلخ[2].

ثالثا– مفهوم العَالِمِيَّة:

العَالِمِيَّة"هي صفة كسبية من معرفة أحكام الشريعة أصولها وفروعها، يكون المتحقق بها (إماما) في الدين تعليما وتزكية"[3].

فالعَالِمِيَّة إذن . هي الدرجة التي يبلغها العَالِم ليكون في مصاف المجتهدين إماما مربيا، ولن يبلغ هذه الدرجة إلا إذا تحققت أركانها.

الفرع الثاني: أركان العَالِمِيَّة

اعتبر فريد الأنصاري أن العَالِمِيَّة لا تتحقق إلا بناء على ثلاثة أركان، وهي:

أولا– الملكة الفقهية:

وهي "الصفة الكسبية التي بها يكون العَالِم فقيها في أحكام الشريعة أصولها وفروعها ... وتفرغ لاكتساب العلم وطلبه، وقطع كل أشواط الطلب حتى تحقق بالصفة تحققا لم يعد له فيها من كَلَفَة،

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 62. وينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 41، 154، 155، 184. وينظر: يحيى رمضان، خطاب الفطرية علة العالم وعودة العالم (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 104.

[3] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 62.

أي أنه صار متمكنا من المنهجية العلمية في البحث والتفكير؛ حتى صار يمارس ذلك بنوع من التلقائية"[1].

وهي أيضا: "خبرة منهجية في معالجة النصوص الشرعية فهما واستنباطا، وتحقيق مناطاتها تنزيلا، وهو معنى ((الفقه في الدين)) بمعناها الكلي فهما وتطبيقا"[2].

واكتساب العَالِم هذه الصفة حتى يصير متمكنا من المنهجية العلمية في البحث والتفكير ويمارس ذلك بنوع من التلقائية هي غاية مراحل طلب العلم، ويؤيد ذلك قول الشاطبي: بأن المجتهد هو الذي "يتحقق بالمعاني الشرعية منزلة على الخصوصيات الفرعية، بحيث لا يصده التبحر في الاستبصار بطرف عن التبحر في الاستبصار بالطرف الآخر، فلا هو يجري على عموم واحد منها دون أن يعرضه: على الآخر، ثم يلتفت مع ذلك إلى تَنَزُّلِ ما تَلَخَّص له على ما يليق في أفعال المكلفين ...وهذه التجربة لا خلاف في صحة الاجتهاد من صاحبها"[3].

ثانيا– الربانية الإيمانية:

وهي "مقاربة الكمال في مسلك التخلق بأخلاق القرآن، والتحقق من صفتي التقوى والورع؛ من أجل تحصيل العلم بالله والتعرف إليه تعالى"[4] وهي مقتضى قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**[فاطر: 28].

إذن العلم بالله هو الغاية القصوى من جميع العلوم، قال سفيان الثوري: "أفضل العلمِ العلمُ بالله، والعلم بأمر الله! فإذا كان العبد عالما بالله وعالما بأمر الله؛ فقد بلغ، ولم تصل إلى العباد نعمة أفضل من العلم بالله، والعلم بأمر الله، ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله!"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 63. وينظر: سعيد بيهي، المشروع الإحيائي للدكتور فريد الأنصاري . رحمه الله .(محاضرة مسجلة ألقيت بمناسبة افتتاح مؤسسة فريد الأنصاري للدراسات العلمية (فادع)؛ بالدار البيضاء، بتاريخ 14 رمضان 1435 الموافق لـ: 12 يوليوز 2014)، هذه المحاضرة أهديت إلى من قبل مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس ، كما أنها منشورة بموقع اليوتوب: (https://cutt.us/dnTo9)، ت.ن: 2015/01/24م، ت.ط: 2020/05/22م.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 63.

[3] الشاطبي، الموافقات، 232/05.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 65. وينظر: سعيد بيهي، المرجع السابق.

[5] أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 281/07.

وقال بن تيمية: "ولا ريب أن لذة العلم أعظم اللذات! واللذة التي تبقى بعد الموت، وتنفع في الآخرة؛ هي لذة العلم بالله، والعمل له وهو الإيمان به"[1]، وقال في موطن آخر: "إن العلم الذي هو أصل السعادة ورأسها هو العلم بالله!"[2].

أما بن رجب الحنبلي فقد قال في بيان أنواع العلم كلاما نفيسا تشد إليه الرحال: "العلم قسمان؛ أحدهما: ما كان ثمرته في قلب الإنسان، وهو العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، المقتضي لخشيته، ومهابته، وإجلاله، والخضوع له، ومحبته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، ونحو ذلك؛ فهذا فهو العلم النافع"[3] ثم يقول: "والقسم الثاني: العلم الذي على اللسان، وهو حجة لك أو عليك! فأول ما يُرفع من العلمِ العلمُ النافع، وهو الباطن الذي يخالط القلوب ويصلحها. ويبقى علم اللسان حجة، فيتهاون الناس به، ولا يعملون بمقتضاه، لا حَمَلَتُه ولا غيرهم، ثم يذهب هذا العلم بذهاب حملته، فلا يبقى إلا القرآن في المصاحف! وليس ثم من يعلم معانيه، ولا حدوده ولا أحكامه!"[4]. وعليه "فإن العَالِم إذا تجرد عن أهوائه تجردا كاملا، وانخرط في مسيرة العلم – بهذا المفهوم – انخراطا شاملا؛ كان عالِما بالله حقا، وأشرق عليه نور الوِلاية صدقا، وصار مَحَلا للاقتداء في قوله وفعله وإقراره؛ بما نال من سِرِّ الرَّبَّانِيَةِ؛ وبما قام في الأمة من مقام النبوة؛ خلافة في التربية، وإمامة في الدين"[5].

---

[1] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 162/14.

[2] ابن تيمية، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، 250/02.

[3] ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، 299/02.

[4] المرجع السابق، 299/02 . 300.

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 75.

ثالثا– القيادة التربوية الاجتماعية:

وهي وظيفة العَالِم الإصلاحية وحق المتعلق بذمته، وهي راجعة إلى واجب الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، والقيام بالنذارة[1]، وهي مدلول قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** [التوبة: 122]، ومضمون قول رسول الله ﷺ: **«مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**[2].

وذلك ما حَظَّ به الإمام الباجي ولديه فقال لهما: "وعليكما بالأمر بالمعروف وكونا من أهله! وانهيا عن المنكر واجتنبا فعله!"[3].

ولذلك فمفهوم القيادة التربوية الاجتماعية "هي الانتصاب لتربية الخلق بما آتاه الله من علم وصلاح في نفسه، وبما اكتسب في طريق ذلك كله من بصيرة قلبية، وخبرة دعوية، وصناعة تربوية؛ حتى انقدحت في قلبه الحكمة، وهي: نور يقذفه الله في قلب العبد؛ يكون بمقتضاه مبصرا بنور الله!"[4]، ولذلك جعل الشاطبي المفتي قائما في الأمة مقام النبيِّ ﷺ[5].

الفرع الثالث: صفاتُ طالبِ العَالِمِيَّة

حتى تتم للعالِم القيادة التربوية والاجتماعية – بالنسبة لفريد الأنصاري – فلابد من توفر جملة من الصفات الأخلاقية أهمها:

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 75.

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: 7570، 17/13. قال المحققان شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح". ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، حديث رقم: 345، 182/01. قال الألباني: صحيح". ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 520/01.

[3] أبو الوليد الباجي، النصيحة الولدية، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ص 26.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 76. وينظر: سعيد بيهي، المرجع السابق.

[5] الشاطبي، المرجع السابق، 253/05.

أولا– القدوة:

لن يبلغ أن يكون العَالِم في مرتبة العَالِمِيَّة حتى يكون قدوة في نفسه؛ في أقواله وأفعاله، يقول الإمام الشاطبي: "إذا ثبت للمفتي أنه قائم مقام النبي ونائب منابه؛ لزم من ذلك أن أفعاله محل للاقتداء أيضا!"[1] ولكون "المِوَرِّث قدوة بقوله وفعله مطلقا؛ فكذلك الوارث، وإلا لم يكن وارثا على الحقيقة!"[2]، ثم يقول: "أن التأسِّي بالأفعال – بالنسبة إلى من يُعظِّم في الناس – سرٌّ مبثوث في طباع البشر، لا يقدرون على الانفكاك عنه بوجه ولا بحال!"[3].

ثانيا– التحلي بخصال المروءة:

"وهي التحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب في الأقوال والأفعال، وسائر العادات الحسنة، من آداب الطعام والشراب والركوب واللباس"[4]، ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**أَفْشِ السَّلَامَ، وَأَطْعِمِ الطَّعَامَ، وَصِلِ الْأَرْحَامَ، وَقُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»[5]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ**»[6]، هذا بالنسبة لعامة الناس، فكيف إذا كان عالما؟ وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**»[7].

---

[1] المرجع السابق، 262/05.

[2] المرجع نفسه، 262/05.

[3] المرجع نفسه، 262/05.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 79.

[5] رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام، حديث رقم: 508، 261/02، قال المحقق شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين". ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة، حديث رقم: 7174، 144/04. قال الألباني: صحيح، ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 246/01.

[6] متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب «لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا»، حديث رقم: 6032، 13/08. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأداب، باب مداراة من يتقى فحشه، حديث رقم: 2591، 2002/04.

[7] رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، حديث رقم: 4799، 253/04. قال الألباني: حديث صحيح، ينظر: الألباني، المرجع السابق، 997/02.

هذا "وإن حسن الخلق ليمتد إلى مجال اللباس، وآداب الطعام والشراب وسائر العادات الإنسانية العامة؛ فمن السخف أن يُرى طالب العلم متبخترا في مشيته كبرا، مسبلا لباسه زهوا، مرتديا ما يَشُد الأنظار إليه شهرة!"[1]، وقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبًا مِثْلَهُ ثُمَّ تُلَهَّبُ فِيهِ النَّارُ**»[2]، يقول الأنصاري معلقا على هذا الحديث: "ومِن لباس الشهرة ما يعتقده بعض الجهلة اليوم أنه (السنة!)،هو مخالف لها من حيث القصد وطريقة الاستعمال! أعني: ارتداء الألبسة المشرقية؛ كالعباءات الخليجية، والأقمصة الباكستانية والأفغانية، مما هو في حقيقته ألبسة (قومية) مرتبطة ثقافيا بعادات أخرى؛ فارتداء ذلك بغير بيئته يجعله قطعا لباس شهرة! وهو عين المحظور"[3]، ثم يقول: "وإنما السنة في اللباس ما ستر العورة، وحسَّن الهيئة، ولم يدل على كبر ولا خيلاء، ولم يُنسب إلى إسراف وتبذير"[4]، وهو مقتضى قوله عليه الصلاة والسلام:«**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ**»[5]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ : (كُلْ مَا شِئْتَ، وَالبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ، أَوْ مَخِيلَةٌ)[6].

والخلاصة: إذا جمع المرء هذه الأركان الثلاثة – من ملكة فقهية وربانية إيمانية وقيادة تربوية اجتماعية، تحقق بمفهوم العَالِمِيَّة صفة حقيقية وصدق عليه وصف (العَالِم).

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص80.

[2] رواه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، حديث رقم: 4029، 43/04. قال الألباني: حديث حسن، ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1113/02.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 81.

[4] المرجع نفسه، ص 81.

[5] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، 140/07.

[6] رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، 141/07.

المطلب الثاني: مفهوم ودوافع ومظاهر وغايات التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

أقف في هذا المطلب على حقيقة التجديد العلمي بصفة عامة عند فريد الأنصاري، ودوافعه، ومظاهره وغاياته من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

ليس المقصود – عند فريد الأنصاري – بالتجديد العلمي بمعنى تجديد قضايا العلم، وإنما المقصود تجديد مناهجه، "ومتى كانت الحاجة ماسة إلى تجديد منهاج العلم أكثر من تجديد قضاياه لتأطير بعثة التجديد الحضاري، بإحياء الصناعة الفقهية المقاصدية بضوابطها الشرعية، كانت الوجهة راشدة نحو تحقيق بعثة التجديد المقبلة"[1].

والمقصود بالتجديد العلمي أيضا: هو تجديد "إشاعة العلم، نعم العلم بمفهومه القرآني الشامل، أي: بما فيه من معنى تنزيل حقائقه في واقع الأمة بصورة منهجية وعمق تربوي هادف، شيئا فشيئا، وذلك هو العلم بمعنى الحكمة، العلم الذي ينير العقول ويحيي الله به القلوب ويجدد الناس به العهد مع الله"[2].

ومن ذلك يُستنتج أن التجديد العلمي عند فريد الأنصاري ينصب على جانبين:

1-. تجديد مناهجه بالدرجة الأولى.

2- إشاعة العلم بمفهومه القرآني الشامل.

وبهذا التجديد يتمكن العلماء من مواجهة السيل العارم لجحافل الفساد والانحراف الممنهج الذي ينخر جسم الأمة، وعليه دعا فريد الأنصاري إلى بعث وظيفة (العَالِم المنتصب) إذ "الانتصاب: إنما هو تجرد لمهمة البلاغ، تماما كما تنتصب الجبال بين الصحاري والبطاح أعلاما للضالين عن الطريق، فيراها كل العابرين، وتكون بذلك منارات اتباع واقتداء"[3]، وفي ذلك قال الإمام الشاطبي .

---

[1] سعيد بنحمادة، مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري)، ص 17.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 25.

[3] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 153.

أيضا . : " أن المنتصب للناس في بيان الدين منتصب لهم بقوله وفعله؛ فإنه وارث النبي، والنبي كان مبينا بقوله وفعله؛ فكذلك الوارث لا بد أن يقوم مقام الموروث[1]، وإلا لم يكن وارثا على الحقيقة"[2].

الفرع الثاني: دوافع التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

يمكن حصر دوافع التجديد العلمي عند فريد الأنصاري في ستة دوافع[3] هي:

أولا– الدافع الشرعي:

ذلك "أن وظيفة تجديد الدين للأمة منوطة بالعلماء بعد النبي ﷺ لأنهم أصحاب الوراثة النبوية"[4]، ثم "أنه ثبت بالنصوص الشرعية الكثيرة . المتواترة المعنى . أن تجديد الدين أنما يبدأ بتجديد (العلم) فوظيفة النذارة إنما منوطة بأهل العلم والفقه في الدين"[5] وذلك هو قول الله تعالى: **﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**[التوبة: 122]. وقوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾** [آل عمران: 79].

ومن هنا كانت وظيفة الأنبياء التربوية والدعوية قائمة على العلم والتعلم، قال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[آل عمران: 164].

---

[1] لعل المقصود: أن يقوم مقام المورث

[2] الشاطبي، المرجع السابق، 87/04.

[3] ينظر: مصطفى هاشمي، تقديم كتاب "مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 . 331، ص34.

[4] المرجع نفسه، ص34.

[5] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص10.

وقال رسول الله ﷺ:«**إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**»[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[2].

وبهذا كان "العلم هو بدء كل شيء في الدين وهو أساس كل حركة في الدعوة إليه تربية وتزكية"[3]، ولذلك كله فالمجدد لا يكون إلا عالما "ومن هنا آل أمر تجديد الدين إلى أمر تجديد العلم"[4].

ثانيا– موت العلماء:

يقول الأنصاري: "موت عدد كبير من علماء الجيل الماضي في المشرق والمغرب، والحال أن خَلَفَهُمْ ـ ممن انتسب إلى العلم ـ دونهم بكثير علما وخُلقا"[5].

وهذا الحال نلاحظه في كل بلد إسلامي تقريبا ـ إذ بعد فقدان العلماء الأفذاذ لا تكاد تجد من يعوضهم أو يملأ الفراغ الذي تركوه، وإن "موت العَالِم الرباني ليعد أعظم مصيبة تصاب بها الأمة، لأن بموت العلماء يُقبض العلمُ وينتشر الجهل، وتنطمس النجوم التي يهتدي بها المهتدون، ويسود السفهاء ويستفتون فيفتون بغير علم فيَضلون ويُضلون"[6] لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**»[7].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، كتاب الطلاق، باب أن تخر امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، حديث رقم: 1478، 1104/02.

[2] رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، حديث رقم: 88، 290/01. قال الألباني: "حديث صحيح"، ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1079/02.

[3] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 11.

[4] المرجع نفسه، ص 12.

[5] المرجع نفسه، ص 13.

[6] أحمد عزيوي، مصيبة موت العلماء (مقال)، جريدة المحجة، العد: 330 ـ 331، ص 16. وينظر: عبد الهادي البياض، العلم والعالم في مشروع الفطرية (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق: محمد البركة) ص 82.

[7] متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، حديث رقم: 100، 31/01. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، حديث رقم:2673، 2058/04.

ومما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[الرعد: 41]، جاء في تفسير ابن كثير: " وقال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضا: هو موت العلماء"[1]، وقال الحسن البصري: "موت العَالِمِ ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار"[2].

ثالثا– عجز الجامعات عن تخريج علماء حقيقيين:

وذلك بسبب انقطاع تدريس العلم الشرعي على وجهه الحقيقي، وفي ذلك يقول فريد الأنصاري: "فقد عانت الجامعات الإسلامية والمعاهد الشرعية عبر أغلب أقطار العَالِمِ الإسلامي –إلا قليلا – من أزمة ما سُمِّيَ بقضية (تحديث) أو (إصلاح) برامج التعليم، وذلك عبر فترات ومراحل متتاليات تدرجت . مع الأسف . من الأعلى إلى الأدنى، بما أخرجها عن وظيفتها الحقيقية، وعَقَّمَ رحمه تعقيما"[3] ولذلك فهو يشحذ همم الطلبة لأن يسلكوا طريق (العَالِمِيَّة) ولو عن طريق العصامية فيقول: "وجب تنبيه طلبة العلم إلى ما ينبغي انتهاجه للتحقق بمفهوم (العَالِمِيَّة) ولو عن طريق العِصَامِيَّة وإحياء عزيمة الرحلة في طلب العلم"[4].

ذلك من جهة، ومن جهة أخرى "فإن غالب البحوث العلمية اليوم في الدراسات الأكاديمية تعاني من الهزال الشديد في المنهج، ذلك أنها تعاني أزمة في الاستراتيجية العلمية وأزمة في الشروط المنهجية. أما الأزمة الاستراتيجية فهي تتمثل في غياب القصد العمراني في البحث الذي يراعي حاجات الأمة الكبرى في بناء التفكير المنهجي، وتوفير مادة علمية صالحة لبناء المستقبل العلمي في المجال الشرعي"[5].

رابعا– غياب المفهوم الحقيقي للعلم والعلماء:

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 406/04.

[2] رواه الديلمي في مسنده المعروف ب(سنن الديلمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، باب في فصل العلم والعالم، حديث رقم: 333، 351/01، قال المحقق: إسناده صحيح.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 15.

[4] المرجع نفسه، ص 15.

[5] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 177.

فغياب واختلاط حقيقية العَالِمِيَّة في واقع الناس اليوم جعل أهل الأهواء والنوازع السياسية يتجرؤون على منزلة العَالِمِيَّة "حتى صار من الصعوبة لدى العامة تمييز العَالِمِ من غير العَالِمِ، وتداخلت في الأذهان مفاهيم كثيرة؛ كمفهوم الواعظ والداعية والأستاذ والمثقف وهلمَّ جرًّا ... فأدى هذا الاختلاط إلى كثير من المفاسد بما حدث من الترامي على وظيفة من أخطر الوظائف في الأمة، ألا وهي وظيفة الإفتاء"[1]. وهذا الانتساب للعالمية بغير حق يؤدي إما إلى الغلوِّ في الدين وظهور آفة التكفير والتَّفْسِيقِ والتَّبْدِيعِ، وإما إلى التَّمَيُّع واستباحة المحرمات والافتئات على النصوص الشرعية بما لم تنطق به[2].

ونتيجة أخرى لغياب مفهوم العلم والعلماء هو أنه تَصَدَّرَ الواجهاتِ الدعوية وانتصبَ للعمل الإسلامي في العصر الحديث عشاق النجومية ومحبو الزعامات "مستغلين حالة الفراغ العلمي التي تعاني منها الأمة في مجمل بقاعها، وتخلي من بقي من العلماء عن دورهم التاريخي في حمل رسالة التجديد"[3].

خامسا- غياب الثقافة الفقهية:

فغياب الثقافة الفقهية تجديدا واجتهادا "قد أدى بالأمة في كثير من الأحيان إلى الجمود على الظواهر من النصوص أو إلى التجرد من الأدلة كلية، وكلا الأمرين خروج عن حد الاعتدال في العلم...وملاحظة تجارب التاريخ الإصلاحي للمجتمع الإسلامي القديم: أنه لا تجديد لحال الأمة إلا بتجديد فقهها"[4].

والفقه المقصود هنا بالمعنى المصدري لا الاسمي؛ أي "الفقه من حيث هو حركة عقلية ونشاط ذهني بالقصد الأول، ينتجها العقل المسلم، فالفقه عن الله ورسوله إنما يقع بعقل العالم الرباني

---

[1] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 15 . 16.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 16. وينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 17. وينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 175.

الحكيم"[1]، وهذا الفقه المقصود في حديث رسول الله: «**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**»[2].

سادسا– تحزيب الإسلام:

يرى الأنصاري –رحمه الله– أنه لَمَّا عَزَّ وجود علماء ربانيين تتحقق فيهم صفات العَالِمِيَّة حقا ليقودوا قافلة الدعوة إلى الله تعالى تربية وتوجيها وتنظيما "اِلْتَفَّ بعض الشباب حول من أحسن دغدغة عواطفهم النفسية الجريحة بما يعانون من التهميش الاجتماعي والظلم السياسي، فاختلطت في أنفسهم مشاعر التدين بمشاعر الرغبة في الانتقام لأوضاعهم الاجتماعية المتردية، مما أنتج أجساما تنظيمية قد تتحول في بعض الأحيان إلى خلايا سرطانية تستوعب الشباب بصورة تجميعية متضخمة لتقتل مواهبهم الإبداعية"[3]. وهو ما أدى إلى حصر كثير من مظاهر الصحوة الإسلامية فيما يسمى بـ(التنظيم الميكانيكي)[4] "مما أعطى فرصة للدوافع السياسية الجزئية في التحكم في القضايا الكلية للدعوة الإسلامية، وتهميش دور العلم والعلماء"[5].

وفي الأخير يخلص فريد الأنصاري إلى "أن كل عمل إسلامي لا يتصدره العلم الشرعي ولا يؤطره علماء الشريعة فهو باطل باطل، ولن يقود إلا إلى المهالك والضلال"[6].

وفي هذا الشأن أرى أن الأنصاري – رحمه الله – قد بالغ حيث جعل شرط نجاح أي عمل إسلامي – مهما كان – أن يتصدره العلماء، لأنه قد يكون متعذرا في كثير من البلدان الإسلامية وخاصة في العصر الحديث، فهناك أعمال تحتاج إلى أن يقوم بها من له دراية وخبرة والمستوى المطلوب من العلم الشرعي لأداء عمله صحيحا، ولا يشترط أن يكون عالما، وإلا ما قام عمل ولا انتشرت

---

[1] المرجع نفسه، ص 176.

[2] رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم: 4157، 221/07. ورواه ابن ماجه في سننه، باب من بلغ علما، رقم الحديث: 230، 84/01. وقال الألباني: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزياداته، 1146/02.

[3] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 21.

[4] ويرى فريد الأنصاري أنه من أخطر أخطاء العمل الإسلامي المعاصر الوقوع في شرك (التنظيم الميكانيكي) كما بينا ذلك سابقا (يرجع إلى الفصل الثالث، من البحث، ص 423).

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 22.

[6] المرجع السابق، ص 19. وينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

دعوة. وهو نفسه - رحمه الله – في مشروعه الإصلاحي التربوي يجعل من بين الذين يؤطرون العمل التربوي من خلال مجالس القرآن – وهي أخطر مهمة دعوية – أهل الخبرة التربوية من الربانيين[1] لأن المشروع التربوي – في رأيه - يشتغل من المعلوم من الدين بالضرورة وليس ميدانا لتخريج الفقهاء والمفتين وأن هذا المشروع ينتج أساتذته ومربيه تلقائيا من خلال الاشتغال به[2]، وبالتالي لا يحتاج بالضرورة إلى العلماء للقيام بهذه المهمة.

الفرع الثالث: مظاهر التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

من أهم مظاهر التجديد العلمي عند فريد الأنصاري ما يلي:

أولا– الحفظ (الفكري) أولى من الحفظ (الحَرْفِي):

وفي هذا الشأن يؤكد فريد الأنصاري على جملة من المفاهيم تتلخص فيما يلي:

1- عدم الاكتفاء بالحفظ والاستظهار، بل لابد من الفقه والفهم.

2- عدم الاقتصار على حفظ منظومات (مَيِّتة)، "لابد من التنبيه إلى أنه ليس كل شيء صالحا للحفظ والاستظهار، فكم من منظومة مَيِّتة لا عناء فيها لطالب العلم، ظلت معتكف الطلبة والحفاظ بسبب شهرتها، قرونا طويلة، مما أدى إلى إهمال تراث أفضل منها ففوتت على الأجيال خيرا كثيرا"[3].

3- حفظ الأفكار والقضايا أولى من حفظ العبارات حرفيا، "هذا وإن خير الحفظ والاستظهار إنما هو ما كان حفظا للقضايا والأفكار لا ما كان حفظا حرفيا للعبارات وتنغيما للكلمات"[4].

4- لا يليق الحفظ والاستظهار الحرفي إلا لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما عدا ذلك إضاعة لفرص حفظ الأفكار والمفاهيم التي تضيف رصيدا علميا جديدا لحاملها[5].

---

[1] هذا بالإضافة إلى العلماء الربانيين الذين توكل لهم مهمة التوجيه والتخطيط والإشراف.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 01/ 57 – 58.

[3] فريد الأنصاري، مفهوم العالِمية، ص 49.

[4] المرجع نفسه، ص 49.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 49.

5- الحفظ الفكري أدعى إلى تكوين عقلية الإبداع والتجديد لأنه أدعى إلى تكوين العقلية الاجتهادية والشخصية النقدية الاستنباطية التي تحلق في سماء الإبداع والتجديد[1].

ثانيا- ترتيب العلوم في طلبها:

وهنا ينبغي أن نفرق بين درجتين في طلب العلوم؛ درجة منصب الإمامة العلمية، ودرجة من لا طاقة له على التفوق والنبوغ.

1- درجة منصب الإمامة العلمية: أي من يطمح أن يكون مجتهدا يعتمد في ترتيب طلب العلم على ما يلي:

أ- تجويد قراءة القرآن، ب- حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه، ج- تعلم علم أصول الفقه، د- التفقه في الكتاب والسنة، هـ- الإطلاع على كلام الفقهاء ومعرفة أقوالهم في المسائل وأدلتهم والترجيح بينها[2].

2- درجة من لا طاقة له على التفوق والنبوغ: ومن لم يستطع ذلك وقصرت همته فليطلع على المسائل على مذهب الإمام مالك، يقول أبو الوليد الباجي: "ومن قصَّرَ عن ذلك – أي عن طلب منصب الإمامة العلمية – فليقرأْ بعدَ تحفُّظِ القرآن وروايةِ الحديثِ المسائلَ على مذهب مالكٍ رحمه الله"[3]، لماذا مذهب الإمام مالك بالذات؟ يجيب الإمام الباجي بقوله: "خصصنا مذهبَ مالكٍ رحمه الله؛ لأنه إمامٌ في الحديث، وإمامٌ في الرأي، وليس لأحدٍ من العلماء مِمَّن انبسط مذهبُه وكثُرت في المسائل أجوبتُه درجةُ الإمامةِ في المِعْنَيَيْنِ"[4].

ثالثا- الاشتغال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من دوافع التجديد عند فريد الأنصاري بناء على رسالة أبي الوليد هو العناية بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتعلق به من وظائف دعوية وتربوية، وفي ذلك يقول أبو الوليد :

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 49.

[2] ينظر: أبو الوليد الباجي، المرجع السابق، ص 24.

[3] المرجع السابق، ص 24.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

"وعليكما بالأمر بالمعروف وكونا من أهلِه، وانْهيا عن المنكر واجتنبا فعلَه، وأطيعا مَنْ ولاه الله أمرَكما، ما لم تُدعيا إلى معصيةٍ، فيجبُ أن تَمتنعا منها، وتبذُلا الطاعةَ فيما سواها"[1]. ثم يعلق فريد الأنصاري على هذه الفقرة بقوله: "وأنت تلحظ كيف قَرَنَ –يقصد أبا الوليد الباجي– بين المهمة الإصلاحية وبين طاعة أولي الأمر، وإنما القصد من ذلك ألا يكون منهج الإصلاح قائما على العنف واتباع الأهواء وإثارة الفتن؛ بما يؤدي إلى عكس النتائج المرجوة من العملية الإصلاحية"[2].

الفرع الرابع: غايات التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

تتلخص غايات التجديد العلمي عند فريد الأنصاري فيما يلي[3]:

– تكوين نخب من الشباب في العلوم الشرعية ممن ظهرت فيهم خصال العبقرية في طلب العلم، حتى يتحققوا بمفهوم العالمية بكل معانيها التخصصية والتربوية.

– تحقيق قضايا العلوم الشرعية عامة، والأحكام الفقهية خاصة بربطها بأدلتها وبناء مناهج استدلالها، ومقارنة مذاهبها، وتوجيه خلافها العالي والنازل.

– إحياء الثقافة الفقهية الأصيلة، وتجديد الملكة الاجتهادية في الأمة، وإعادة بث أدب الخلاف، بما يجعل الأمة تستعيد قدرتها على احتضان الآراء المتعددة في العلم.

– تحقيق بعثة التجديد في الجامعة بما يغطي حاجات الأمة المستقبلية في فقه الدين والدنيا.

– تجديد حال الأمة عموما منوط بتجديد فقهها ولا تجديد للفقه إلا بتجديد مناهجه.

---

[1] المرجع نفسه، ص 26 ـ 27.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 52 – 53.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 174 – 178.

المطلب الثالث: مواضيع التجديد العلمي والأصول الضرورية لطالب العَالِمِيَّة عند فريد الأنصاري

إن المتتبع لآثار فريد الأنصاري من خلال مؤلفاته ومحاضراته وفتاويه يدرك أنه من الدعاة الراسخين في العلم ممتلكا ناصية المنهجية العلمية في البحث وتدريس أحكام الشريعة[1]، وهو ما فتئ يدعو إلى إعادة النظر في جملة من المواضيع العلمية التي طالها صدأ التقليد، واعتراها غبار الزمن دون تجديد أو إحياء، خاصة العلوم المتعلقة بتدين الناس اليومي، كما بين أنه لا يمكن أن ينبري لهذه المهمة إلا من امتلك الأصول الضرورية للعلوم الشرعية، وهو ما سيتم تناوله من خلال الفرعية التاليين:

الفرع الأول: مواضيع التجديد العلمي عند فريد الأنصاري

[1] ينظر: عبد الهادي البياض، العلم والعالم في مشروع الفطرية (مقال ضمن كتاب فقه الدعوة عند فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة) ص74.

يركز فريد الأنصاري في موضوع التجديد العلمي على تجديد مناهج العلم أكثر من تركيزه على تجديد قضاياه، لأن "الحاجة أشد إلى تجديد مناهجه وإنما قضاياه تَبَع لمناهجه، فإذا تجددت هذه، تجددت تلك بالضرورة، والعكس ليس بصحيح"[1].

والتجديد العلمي عند فريد الأنصاري يمكن ملاحظته على خمسة مستويات؛ هي بمثابة المواضيع التي تشملها عملية التجديد:

أولا– بعث الثقافة الفقهية التراثية:

والمقصود ببعث الثقافة الفقهية: "بعث المفاهيم والمصطلحات الضرورية وتجديد تداولها"[2].

والتركيز هنا خاصة على المصطلحات الفقهية بتجديد فهمها وتداولها، لأن ضياع معاني المصطلحات الفقهية سبب الكثير من الاختلال في الفهم والانحراف في التطبيق في واقع المسلمين اليوم، فالكثير ممن ينتسبون للعلم والدعوة لا يعرفون من الأحكام الشرعية إلا حكمين فقط: الواجب والحرام، ليس لأنهم يجهلون القاعدة الشرعية: (الأصل في الأمر الوجوب إلا أن تصرفه قرينة إلى الندب أو الإباحة، والأصل في النهي التحريم إلا أن تصرفه قرينة إلى الكراهة). كلا، هم يحفظونها لكن لا يفقهون تنزيلها، وليس كل حامل للفقه بفقيه[3].

فالمصطلح الفقهي يمثل "عنصرا من أهم عناصر الإحياء الثقافي، وقناة من أخطر قنوات التداول المفهومي لمنهج التفكير الفقهي، ولذا فهو يعتبر من أهم أولويات البحث العلمي لمن أراد القبض على العلم من صلبه، لا من مُلَحه وحواشيه"[4].

وما أشد حاجة الأمة اليوم إلى "البحث في التراث الفقهي، أصوله وفروعه، تحقيقا وتخريجا وتجديدا بما يضمن تطوير مناهجه وبث ثقافته"[5].

ثانيا– التجديد في مسالك التفقه:

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية، ص175.

[2] المرجع نفسه، ص176.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 176 . 177.

[4] المرجع نفسه، ص 177.

[5] المرجع نفسه، ص 178.

ويُقصد بتجديد مسالك التفقه: "العناية بتعميق النظر في مناهج بناء الدليل... بما يقوي عند طالب العلم الملكة النقدية التي تمكنه من تجاوز مرحلة التقليد، وبما يؤهله للقيام بواجبه الشرعي في الدعوة إلى الله تعالى وخدمة المسلمين، وبما يكون جامعا لأشتاتهم ومانعا من تفرقهم"[1].

و"يمكن الوقوف على صور من تجديد الفقه في كتابات الأنصاري الفرعية في مجالات فكرية عامة، أو في بناء رؤيته لمناهج البحث العلمي، ومستويات الاستنباط من كنوز القرآن الكريم، والاستمداد من معارفه وعلومه"[2].

ويمكن ملاحظة أهم ملامح التجديد في مسالك التفقه عند فريد الأنصاري فيما يلي:

1- التأكيد على أنه لا انفصال . في الحقيقة . بين مصطلحي (الفقه) و(أصول الفقه)، لأنه لا فقه من غير أصول، فذكر الأول متضمن للثاني بالضرورة، وأن الفقه لا ينفك عن أصوله إلا في مناهج المدرسين والمعلمين لقضاياه، لا في نفس الأمر[3]. وأن الفقيه هو الذي يفقه الأحكام الشرعية عن الله ورسوله، "ولا يكون كذلك حتى يكون خبيرا بمناهج الاستنباط قديرا على إيرادها مواردها العلمية فهما واستدلالا وتنزيلا، وذلك هو أصول الفقه بصورة مطبقة"[4].

2- إذا كان الفقه هو: "القدرة المنهجية على استنباط الحكم الشرعي، بقواعده وضوابطه الاستدلالية؛ فهما وتنزيلا"[5] فإن هذا الأمر لا يتأتى إلا بالطرق المنهجية التالية[6]:

- معالجة النصوص الشرعية من آيات الأحكام وأحاديثها.
- النظر في النوازل الفقهية وأحوالها.
- معرفة مذاهب الفقهاء المجتهدين، ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه وأسباب هذا وذاك من الأدلة والفهوم.
- معرفة قواعد النظر الفقهي مما استنبطه الفقهاء عبر التاريخ.

---

[1] عبد الحميد الوافي، مسار باحث في الفقه وأصوله (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 . 331، ص 40. بتصرف.

[2] المرجع نفسه، ص 40. (بتصرف).

[3] ينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 101.

[4] المرجع نفسه، ص 102.

[5] المرجع نفسه، ص 103.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 103.

ثالثا– تجديد علم أصول الفقه وتفعيله:

وليس القصد بتجديد علم أصول الفقه عند فريد الأنصاري . بإلغائه أو تغييره، وإنما إضفاء العمق المقاصدي للقواعد الأصولية بتكميلها عبر آليتين: الأولى: بكشف رصيدها العلمي الضخم، والثانية: بتطوير قواعدها الإجرائية بما يضمن استيعاب قضايا العصر الحديث بشكل مناسب لمقاصد الشريعة[1].

"فالدرس الأصولي غني جدا بالتنوع المنهجي وبالتعدد الإمكاني لمسالك البحث والاستنباط، بما يكفل تغطية أغلب الحاجات العلمية للأمة في العصر الحديث"[2].

ومن ذلك: "تجديد الضوابط الأصولية والقواعد المقاصدية فيما يتعلق بفقه الأولويات والموازنات، وكذا قواعد ترتيب الحجاج والاستدلال"[3]، وإن غياب هذا المنهج في تناول المسائل الفقهية على عموم المنشغلين بالدرس الإسلامي، وجعله مقتصرا على الخبراء، أوقع الكثير في فتنة الخلاف والتعارض والتيه[4].

فالأمة – إذن – في أمس الحاجة اليوم إلى تجديد أصول الفقه بتكميله بقواعد تضمن بناء مراتب التشريع ... أي (قواعد الترتيب التشريعي)، وتتعلق بترتيب التفكير الفقهي الضابطة لمراحله الذهنية بالترتيب التالي:

1–. مرحلة الفهم للنص: كيف يتم؟

2– مرحلة الاستنباط من النص: كيف تقع؟

3– مرحلة التحقيق للمناط: كيف تنزل أحوالها ومآلاتها بين العموم والخصوص؟

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 178 – 179.

[2] المرجع نفسه، ص 179.

[3] المرجع السابق، ص 179.

[4] كما هو حاصل اليوم في الأمة من افتراق مفتون وانشقاق مذموم بين من لا يشتغلون بالسنة مكتفين بالقرآن وبين من لا يشتغلون بالقرآن مكتفين بالسنة، وبين آخرين لا يقبلون اجتهادا في الدلالة ولا في مقاصد الشريعة ولا نظرا في تحقيق المناط، وبين غيرهم الذين تسببوا في تفسير الخطاب الشرعي بما يخالف الأصول الكلية والثوابت الشرعية، وما نتج عن ذلك من ردود أفعال مزقت الأمة وجعلتها أشتاتا. (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 179).

وما يعتري ذلك كله من تقديم وتأخير، أو استثناء وتخصيص...إلخ[1].

كما كان فريد الأنصاري يطمح إلى تفعيل أصول الفقه ليكون في مستوى التداول اليومي للمجتمع المسلم، يقول عبد الحميد الوافي[2]: "كان رحمه الله تعالى يبدي رغبة قوية في نقل قواعد علم أصول الفقه من المستوى الأكاديمي إلى مستوى التداول اليومي، لتصبح الثقافة الأصولية ثقافة عامة تؤطر تفكير الأمة"[3]، والمتتبع لمؤلفاته وآثاره يمكن أن يلاحظ ذلك من خلال التوجه المنهجي التالي:

1- تأصيل الأقوال والأحكام والمواقف من خلال الرجوع إلى المصدرين الأصليين في التشريع: الكتاب والسنة.

2- توظيف قاعدة (تحقيق المناط)[4] باعتبارها عنصرا خطيرا في عملية تنزيل الحكم على الواقع، لأن كثيرا من الانحرافات الاجتهادية الخطيرة في العصر الحديث تحدث بسبب عدم مراعاة هذا المسلك الأصولي المهم الذي يعصم من الخلل في الفهم والاستدلال[5]. وخاصة فيما سماه فريد الأنصاري بفقه (تحقيق المناط الاجتماعي)، أي: تطوير قواعد تحقيق المناط من مجال النفس إلى مجال المجتمع، وهذا يحتاج إلى تجديد بعض نماذجه خاصة في مجال المعاملات والعادات، لأن المجتمعات قد تغيرت كثيرا عما كانت عليه في القديم مما نقله الفقهاء في بطون مؤلفاتهم، فلابد من تجديد ذلك على شروط العلم وقواعد المنهج الأصولي[6].

رابعا- تجديد الفكر المقاصدي:

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 180.

[2] الدكتور عبد الحميد الوافي: من مواليد 1964 بالمملكة المغربية، حاصل على دكتوراه دولة في الدراسات الإسلامية، وهو أستاذ التعليم العالي بكلية الداب بمكناس، من مؤلفاته: مفهوم القطع والظن وأثره في الخلاف الأصولي. مفهوم البيان عند الأصوليين من الإمام الشافعي إلى الإمام الغزالي، ونحو تكامل معرفي بين العلوم الشرعية، أصول الفقه نموذجا. (الموقع الإلكتروني أبجد: https://cutt.us/HpAxC، د.ت، ود.ق، ت.ط: 2020/05/22م).

[3] عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40.

[4] وقد أطلق فريد الأنصاري على هذه القاعدة بـ (علم النوازل الفقهية). ينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 112.

[5] ينظر: عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40. وينظر: فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 112.

[6] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 180 ـ 181.

إن الفكر المقاصدي شكل العمق الاستراتيجي لمسار فريد الأنصاري العلمي، فقد أمضى سنوات زهرة عمره في اكتساب قضايا الفكر المقاصدي درسا ودراسة[1].

والمقصود بتجديد الفكر المقاصدي هنا هو: "تجديد مقاصد الشريعة – أولا – بالصياغة المنهجية لما يوجد منها منثورا في كتب الفقه وأصوله ... ويضاف إليها – ثانيا – ما دعت إليه الحاجة المعاصرة من تقعيد القواعد، مما يُقَصِّدُ الشارعُ تقصيدًا شرعيًّا في تفسير النصوص الكلية، لاستيعاب النمفاهيم الجديدة للمصالح والمفاسد والحقوق بما ينضبط إلى أحكام الشريعة"[2].

إذن فالتجديد في مقاصد الشريعة ـ عند فريد الأنصاري ـ يتناول جانبين:

الجانب الأول: إعادة صياغة (المفاهيم المقاصدية) المبثوثة في كتب الأولين الفقهية والأصولية وكتب التفسير وفقه الحديث، وفق منهجية علمية على غرار القواعد الفقهية والأصولية[3].

الجانب الثاني: تقعيد القواعد المقاصدية من خلال تفسير النصوص الكلية بما يستوعب حاجات العصر الحديث ليحقق المصلحة ويدرأ المفسدة على ضوء الشريعة الإسلامية.

خامسا– تجديد أصول الفقه السياسي:

والمقصود بـ (أصول الفقه السياسي): "هو قواعد لفهم ما يجري في العالم، وقواعد الاستنباط ما يناسبه من أحكام وفتاوى على موازين الكتاب والسنة"[4].

فأصول الفقه السياسي إذن هو: (فقه الكليات السياسية)[1] بما هو "منهج معرفة سنن التحولات وسنن التوقعات والمآلات فيما يتعلق بتدبير شؤون المجتمعات على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي"[2].

---

[1] ينظر: عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 181.

[3] والعلماء الذين قاموا بهذا الأمر قديما وحديثا قليلون، فمن القدماء مثلا: الإمام الشاطبي، ومن المحدثين: كالطاهر بن عاشور والشنقيطي ...إلخ. ينظر فريد الأنصاري، الفطرية، ص 181.

يقول عبد الحميد الوافي: "يعتبر مؤرخو الفكر الأصولي أن مقاصد الشريعة ثمرة الفقه في علم الأصول ، وأن الإحاطة بها مفهوما ومصطلحا، وأن التعمق في استيعاب المقاصد رؤية ومنها نادرة النوادر، ولقد كان رحمه الله تعالى ـ يقصد فريد الأنصاري ـ واحدا من نوادر هذا الفن". عبد الحميد الوافي، المرجع السابق، ص 40.

[4] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 183.

والتجديد في هذا العلم أمر ضروري خاصة في زماننا هذا للاعتبارات التالية:

– لكونه جزء من فقه تحقيق المناط بالنسبة لأصول الفقه، وجزء من (اعتبار المآل) في مقاصد الشريعة كما قرره الإمام الشاطبي[3].

– ولكونه ضرورة من ضرورات الاجتهاد المعاصر، لا يكون العالم اليوم مجتهدا بحق إلا بتحصيل درجة الاجتهاد فيه[4].

– إن بناء قواعده واستنباط أحكامه يضمن تفكيرا فقهيا سليما يبني ولا يهدم، ويرشد ولا يضلل، ويجنب الأمة التيه بين الظواهر الذي يؤدي إلى بروز الفكر التكفيري، أو يدخلها في متاهات التحليل الباطني[5].

أما استقراء (قواعد أصول الفقه السياسي) تتم من المصادر التالية:

1- التراث الأصولي والمقاصدي.

2- قواعد العلوم السياسية والاقتصادية والإعلامية[6].

الفرع الثاني: الأصول الضرورية لطالب العَالِمِيَّة

---

[1] أصول الفقه السياسي يختلف غن البرنامج السياسي، فالأول: كليات وقواعد، والثاني: فقه جزئي تطبيقي، أي أن فقه البرنامج السياسي جزء من أصول الفقه السياسي، كنسبة فقه المواريث مثلا إلى مجموع الفقه. ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 182.

[2] المرجع نفسه، ص 182.

[3] ينظر: الإمام الشاطبي، الموافقات، 177/05 ـ 178.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 182.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 181 ـ 182.

[6] يقول فريد الأنصاري بشأن أهمية هذه العلوم الثلاثة في عملية التجديد: "فهذه ثلاثة مجالات، هي من الخطورة بحيث يعتبر الخوض في محاولة بناء الأمة وتجديد بعثتها من دون مراعاتها ضربا من المغامرة بمصيرها، ونوعا من المقامرة بوجودها، وقد علم شرعا تحريم كل عقد بني على الغرر والمقامرة" فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 183.

لقد جعل فريد الأنصاري أربعة علوم شرعية أساسية وضرورية لحاملي راية التجديد العلمي في العصر الحديث، وسماها بـ"الأصول الأربعة للعلوم الشرعية" وتتمثل في: نصوص الوحي، والعلوم الشرعية، وفقه اللسان العربي، وفقه الواقع[1].

أولا– نصوص الوحي:

وتتمثل نصوص الوحي ـ بالطبع ـ في القرآن الكريم والسنة النبوية:

1– القرآن الكريم:

واهتمام طالب العلم بالقرآن الكريم من جانبين: جانب عام وجانب خاص.

أ– الجانب العام: وهو "أنه أنه لا بد لطالب العلم الشرعي من جمع القرآن الكريم كله، حفظا واستظهارا، وأقلُّ ما يطلب منه من مرحلة الطلب– إن كان ممن تأخر جمعه – الثلث. ويستحسن أن يكون المجموع في البدء شاملا للسبع الطوال؛ بما هي جامعة لأغلب آيات الأحكام، ثم لسور المفصل بما هي جامعة لآيات التزكية والتربية وما يحتاجه المؤمن في السلوك إلى ربه، وطلب معرفته تعالى"[2]، هذا مع مداومة القراءة اليومية والتدبر حتى ترسخ حقائقه العلمية والإيمانية في النفس فتصفو البصيرة في صلتها بالله[3].

ب– الجانب الخاص: وتتمثل في "الدراسة المتخصصة لآيات الأحكام، ومناهج استنباط فقهها وفوائدها العلمية؛ مع ما يقتضي ذلك من التسلح بما يلزم من العلوم اللغوية، والأصولية، وقواعد الاستدلال"[4] لماذا الانطلاق من آيات الأحكام بالذات؟ لأن آيات الأحكام "تتضمن الصيغ التشريعية. وإهمالها أو الاستغناء عنها بأحاديث الأحكام –كما يفعله بعضهم – مُوقِع في التجزيء

---

[1] ينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34. ويعتبر الدكتور سعيد بيهي أن هذا التصنيف للعلوم الشرعية تصنيف جديد اختص به فريد الأنصاري ـ رحمه الله ـ (ينظر: سعيد بيهي، المرجع السابق).

[2] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 89. وينظر: عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص 81 ـ 82.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 89.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

الفقهي، وإغفال قصد الشارع من التشريع؛ مما يؤدي إلى السطحية في الفهم، والانحراف في الاستنباط"[1].

2- السنة النبوية:

وهي - أيضا - لها جانبان من حيث اهتمام طالب العلم: عام وخاص.

أ- الجانب العام: ويتمثل في "التفقه في مجمل سنة المصطفى ﷺ، ومداومة النظر في كتبها؛ حتى يكون الطالب على علم بأحوال رسول الله ﷺ إجمالا، بما هو مبلغ عن الله، ومبين لشريعته"[2]، والجهل بالسنة من أخطر أسباب التقليد والارتماء في أحضان البدع والخرافات[3].

ب- الجانب الخاص: ويتمثل في "التضلع من أحاديث الأحكام وفقهها، وما يلزم لها من قواعد وعلوم؛ ذلك أن أحاديث الأحكام هي المفتاح الحقيقي لفقه آيات الأحكام؛ فالقرآن إنما جاء في الغالب بكليات الأحكام الشرعية بينما السنة جاءت بتفاصيلها وبيان هيئاتها"[4] والفقه الصحيح هو الذي يجمع بين العلم بالكليات والجزئيات، لأن "الاقتصار على إحداهما يؤدي إلى خلل في الفهم وانحراف في الاستنباط"[5].

ثانيا: العلوم الشرعية:

والمقصود بالعلوم الشرعية؛ "العلوم ألإسلامية التي انطلقت تاريخيا منذ نشأتها من نصوص الشريعة: الكتاب والسنة، ودارت حول فلكها – غاية وخدمة – بقصد تقعيد مناهج الفهم والتطبيق لأحكامها"[6]. وقسم فريد الأنصاري العلوم الشرعية إلى ثلاثة أصناف: علوم القرآن والسنة، وعلم الفقه وأصوله، وعلم التوحيد والتزكية[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص 90.

[2] المرجع نفسه، ص 91.

[3] ينظر: محمد شاكر الشريف، الدرة البهية في التقليد والمذهبية، ص 09.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 91.

[5] المرجع نفسه، ص 91.

[6] المرجع نفسه، ص 92.

[7] ينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

الصنف الأول: علوم القرآن والسنة:

1- علوم القرآن: والمقصود بها العلوم التي نشأت لخدمة القرآن الكريم وتيسير فهمه[1]

ويدخل في ذلك مؤلفات العلماء في هذا العلم كالإتقان في علوم القرآن للسيوطي والبرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتب التفسير...إلخ.

وليس المقصود من معرفة هذا العلم الاطلاع النظري على جزئياته "وإنما المقصود أن يضبط (منهج التقعيد) المبثوث في مصنفات هذا العلم، الذي يعرضه أهله باعتباره ميزان الفهم عن الله، هذا هو الأساس وذلك هو اللب من علوم القرآن والتفسير"[2].

2- علوم السنة: والمقصود بها؛ العلوم التي نشأت لخدمة السنة رواية ودراية[3]، فينبغي لطالب العَالِمِيَّة أن يميز بين صحيح السنة وضعيفها وبين ثابتها وموضوعها، ولا ينبغي أن يكون مثل العوام لا دراية له بهذه الصنعة ولا اهتمام، وإذن "فلا بد للطالب من التمكن من علوم النقد الحديثي، سواء في ذلك ما تعلق بنقد المتن أو نقد السند، والمعرفة بمراتب الجرح والتعديل وقواعدهما، ومراتب الرواية وما يثبت من ذلك وما يرد، وأحوال الأسانيد وعللها الخفية، مما يقدح في صحة السند، ويخرم حجيته، ثم ما يُرَقَّى الحديث إلى درجة أعلى وما لا يستقل بذلك؛ كارتقاء الضعيف إلى درجة الحسن، والحسن إلى درجة الصحيح"[4].

وإن كان علم الحديث من أجل العلوم الشرعية فإنه ليس غاية في حد ذاته وإنما هو وسيلة لإثبات الحديث، فالغاية هي فقه الحديث واستخراج الأحكام الشرعية من ثنايا السنة المطهرة، وعليه "فقد وجب توجيه عموم الطلبة ـ حاصرا ومستقبلا ـ إلى طلب حكمة العلم، التي هي نتاج الصناعة الفقهية والتي من أجلها أنزل الله الكتاب في الأمة وعلى موازينها وردت أحكام السنة"[5].

الصنف الثاني: علم الفقه وأصوله

---

[1] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 07 – 08. (المقدمة)

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 93.

[3] ينظر: يوسف عبد اللاوي، فصول من تاريخ السنة، ص 12. (المقدمة).

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 94.

[5] المرجع نفسه، ص 100- 101.

هناك أمر لابد من التنبيه إليه؛ وهو أنه من أراد تجديد الدين بالعلم فعليه أولا تحديد مفهوم الفقه، فالفقه لا ينفصل عن (أصول الفقه) من حيث الجانب العملي، "فالفقه والأصول وجهان لعملة واحدة وإنما أفسد العلم فصلهما؛ حتى صار مَنْ يسمون بـ(الفقهاء) ممن لا دراية لهم بالأصول؛ جامدين على مقتضى المنقول من كتب المتأخرين، والمختصرات والمنظومات الميتة لا يستطيع عنها فكاكا!"[1].

فالفقيه الحقيقي – عند فريد الأنصاري – هو "من يفقه الأحكام الشرعية عن الله ورسوله"[2]، وأما ما جرت به العادة "تسميته بـ(الفقه) من كتب الفروع؛ فليس بفقه على الحقيقة، وإنما هو (نقول فقهية) والعَالِم بها وحدها فقط ليس بـ(فقيه)، وإنما هو (ناقل للفقه)"[3].

أما الاشتغال "بعلم (الأصول) معزولا عن (الفقه) فهو ضرب من الخوض النظري الذي يجعل صاحبه كـ(علماء الكلام) يفنون أعمارهم في بحث قضايا (الإيمان) ولا يحصلون من الإيمان – على مستوى العمل – إلا قليلا!"[4]. وهو الأمر الذي يؤكده الدكتور حسن الترابي[5] – رحمه الله – بقوله: "لابد أن نقف وقفة مع علم الأصول تصله بواقع الحياة، لأن قضايا الأصول في أدبنا الفقهي أصبحت تؤخذ تدريجا، حتى غدت مقولات نظرية عميقة، لا تكاد تلد فقها البتة، بل تولد جدلا لا يتناهى، والشأن في الفقه أن ينشأ في معالجة التحديات العملية، ولابد لأصول الفقه كذلك أن ينشأ مع هذا الفقه الحي"[6]، ويبين الترابي أن الانحطاط الديني والعلمي الذي بلغه المسلمون في العصور المتأخرة هو السبب الرئيس الذي أدى بانفصال علم الأصول غن علم الفقه، يقول في ذلك: "جنوح

[1] المرجع نفسه، ص 102.

[2] المرجع السابق، ص 102.

[3] المرجع نفسه، ص 102.

[4] المرجع نفسه، ص 102.

[5] الدكتور حسن الترابي (1955 – 1916م): متحصل على دكتوراه دولة في القانون الدستوري المقارن، اشتغل عميدا لكلية القانون بجامعة الخرطوم وأستاذا بالقانون الدستوري فيها، وهو رائد من رواد الصحوة الإسلامية الحديثة، وكان من قادة العمل السياسي بالسودان، من مؤلفاته: الإيمان وأثره في حياة الإنسان، وتجديد أصول الفقه، وتجديد الفكر الإسلامي. (ينظر: عبد القادر مهاوات، تجديد أصول الفقه عند الدكتور حسن الترابي، ص 33 – 37).

[6] حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، ص 34.

الحياة الدينية عامة نحو الانحطاط، وفتور الدوافع التي تولد الفقه والعمل في واقع المسلمين، أديا إلى أن يؤول علم أصول الفقه – الذي شأنه أن يكون هاديا للتفكير – إلى معلومات لا تهدي إلى فقه، وتولد فكرا. وإنما أصبح نظرا مجردا ... كله مبالغة في التشعيب والتعقيد بغير طائل ... حتى غلب عليه طابع التجريد والجدل النظري العقيم"[1].

لذلك ينبغي لطالب العَالِمِيَّة – في رأي الأنصاري - أن يعي "أن التفقه هو الجمع بين الأمرين" أي الفقه وأصوله، وإذا ألجأته ضرورة التعلم وفق المناهج الحديثة إلى دراسة الأصول منعزلا عن الفقه أو العكس "فلا يجوز أن يغيب عن ذهنه أن الغاية إنما هي القدرة على توظيف هذه للوصول إلى تلك، أي التمكن من تخريج الأحكام الشرعية على موارد المناهج الأصولية، وذلك هو الفقه"[2].

وعلى طالب العَالِمِيَّة دراسة علم أصول الفقه دراسة متقنة جدا، والإتقان هنا بمعنى "القدرة على استيعاب قواعده ومناهجه التطبيقية في سياق تصوراته الكلية النظرية"[3].

ومما يساعد طالب العَالِمِيَّة على إتقان علم أصول الفقه ما يلي[4]:

1- دراسة كتب آيات الأحكام وأحاديثها، وهو ما سماه فريد الأنصاري ب(أصول الفقه المطبق).

2- دراسة القواعد الفقهية والأصولية.

3- دراسة ملخصات المذاهب الفقهية.

4- دراسة علم الخلاف العالي (الفقه المقارن).

5- دراسة (علم النوازل الفقهية).

"كل هذا وما معناه ضروري لطالب العالِمية؛ قصد التمكن من المنهجية الأصولية والتحقق بالمَلَكة الفقهية"[1]، ولأجل ذلك كله فإنه "من الضروري أن يكون علم الفقه بخلفيته الأصولية – على

---

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 103

[3] المرجع نفسه، ص 110.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 110 . 112.

ما شرحناه – هو العمود الفقري لبرنامج طالب العالمية؛ إذ به يبصر مقاصد النصوص، ومآلات الأحكام، وإلا كان في فقه الدين كحاطب ليل، لا يدري عما وقعت يده! وأي شيء بعد ذلك من فساد؟"[2].

الصنف الثالث: علم التوحيد والتزكية

إنه لا يبلغ طالب العَالِمِيَّة المنزلة ولا يكتمل تكوينه إلا بهذا العلم (التوحيد والتزكية)، "وهو في حقيقته غاية الغايات ونهاية المآلات في الدين، وإغفاله وإهماله مهلكة كبرى في العلم والعمل!"[3]، وإن (التوحيد) و(التزكية) وجهان لعملة واحدة "وعدم فهم ذلك أدى ببعض الناس إلى كثير من الخلل في التعامل مع مفاهيم العقيدة الإسلامية"[4]، وهذا الخلل مرده "أن العلماء قسموا حقائق التوحيد – بناء على استقراء نصوص الكتاب والسنة – إلى قسمين: توحيد معرفة وإثبات، وتوحيد قصد وعبادة"[5]، فالأول: يؤول إلى توحيد الربوبية ومكملاته، والثاني: يؤول إلى توحيد الألوهية ومتمماته، والإشكال في المنهج الذي عرضت به هذه المعارف، حيث غلب عليه المنهج الكلامي الجدلي وغابت (المقاصد التربوية)[6].

إن التزكية في حقيقتها لم تكن إلا التربية على التوحيد "بمعناه القرآني الشامل، وهو غاية وظائف الرسالة النبوية المذكورة في غير ما آية من كتاب الله"[7]، قال تعالى: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**[آل عمران: 164].

---

[1] المرجع نفسه، ص 112.
[2] المرجع نفسه، ص 114.
[3] المرجع السابق، ص 114.
[4] المرجع نفسه، ص 115.
[5] ابن القيم، مدارج السالكين، 417/03 ـ 418.
[6] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 115 ـ 117.
[7] المرجع نفسه، ص 117.

يقول فريد الأنصاري: "وعليه فقد وجب أن نستعيد المنهج القرآني في عرض المادة التوحيدية، أعني منهج التربية والتزكية؛ للبلوغ بالتوحيد إلى ثمرته المرجوَّة، ألا وهي: الإخلاص، ولا يكون ذلك إلا بعلم وعمل"[1].

أما العلم: "إنما هو التلقي الصحيح والفهم السليم عن الله ورسوله، بناء على ما جاء في القرآن الكريم وما صح في السنة النبوية"[2].

أما العمل: "فإنما هو مجاهدة النفس في الله – في ضوء ذلك العلم – حتى تسلك بالعبد مدارج السالكين، ومنازل السائرين إلى رب العالمين"[3].

وإن كثيرا من طلبة العلم لما "أعرضوا عن التربية الروحية تخلية وتحلية؛ ساءت أخلاقهم، وفسدت نياتهم، وانحرفت أعمالهم؛ فما صلحوا لا لأنفسهم ولا لغيرهم! وإنما الغاية من طلب العلم نيل رضا الله جل علاه، فإذا أخطأه العبد فقد خاب وخسر! وكفى بقول الله تعالى: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**[فاطر: 28] ضابطا لقصد الشارع من العلم والتعلم"[4].

ثالثا– فقه اللسان العربي[5]

1– مفهوم (اللسان العربي):

هو اللغة العربية بما هي (لسان) لا بما هي مجرد (لغة)، بناء على قوله تعالى: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾**[الشعراء: 193 . 195]. وقوله تعالى: **﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾**[النحل: 103].

2– الفرق بين اللسان واللغة:

---

[1] المرجع نفسه، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 118.

[3] المرجع السابق، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 121.

[5] يرى فريد الأنصاري أن "هذا هو مفتاح الأصول كلها، وباب العلوم جميعها، وبغير إتقانه لا يكون بدء ولا يكون وصول" فرد الأنصاري، المرجع السابق، ص 123.

وهنا يميز فريد الأنصاري بين اللغة واللسان، إذ أن "اللغة هي كل ما يلغو به الإنسان من الألفاظ للتواصل مع غيرة، أما اللسان: فهو الملكَة البيانية التي يعبر بها المتكلم عما يجده من معان وأحاسيس؛ بما يجعل المتَلقي يشعر بما شعر به الملِقِي!"[1]، وذلك هو البيان المعبر عنه في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾ [الرحمن: 04]. إذن "فاللسان اصدق وأدق من (اللغة) في الإفصاح والبيان عن المكنون الذاتي للمتكلم"[2]، وعليه "فإنه من الممكن أن يكون المرء ناطقا بلغة قوم، لكن قد لا يبلغ أن ينطق بلسانهم! فإتقان اللسان أعلى درجة من مجرد إتقان اللغة"[3].

ولذلك "فإن الواجب على طالب العَالِمِيَّة أن يتقن اللسان العربي لا اللغة العربية فقط! وإلا بقي بعيدا عن إدراك مقاصد القرآن الكريم والسنة النبوية"[4].

ويؤكد فريد الأنصاري أن "اللغة لا تؤخذ من كتب النحو والصرف، والقواعد والمعاجم، والبلاغة فقط؛ وإنما تؤخذ أساسا من مجال التفاعل اللغوي النفسي، وليس أقعد بهذا الهدف من كتب الأدب العربي شعره ونثره!"[5].

ولذلك فإنه يدعو "طالب العَالِمِيَّة الحق إلى ضرورة إتقان اللسان العربي! كما هو في مصادرة الأصلية، والاحتكاك بكتب الأدب القديم؛ بما هي أقرب إلى عربية القرآن ولسان الوحي، وتلك هي أولى مراحل التكوين في البرنامج، وأولى خطوات تجديد الدين في الآن نفسه"[6].

رابعا– فقه الواقع

فقه الواقع: هو ما سماه فريد الأنصاري بـ (أصول الفقه السياسي)[1]. و(فقه الواقع) هو مصطلح أطلقه العلماء والدعاة في العصر الحديث، وهو لا يعد ما عرفه العلماء قديما في سياق ما يلزم المجتهد

---

[1] المرجع نفسه، ص 124.

[2] المرجع السابق، ص 125. فاللغة ما هي إلا "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". ابن جني، الخصائص، 34/01. أما اللسان العربي فهو: لسان لغة وكلام وبيان وبنية وتركيب. ينظر: (محمد بن عمارة مباركي، تواتر لفظ "اللسان" في القرآن الكريم ـ الدلالة والوظيفة ـ (مقال)، مجلة جامعة دمشق، العدد: 3+4، ص 215).

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 125.

[4] المرجع نفسه، ص 126.

[5] المرجع نفسه، ص 127، بتصرف.

[6] المرجع نفسه، ص 133.

من (التفقه في حال الزمان وأهله) أو (معرفة أحوال الناس وأعرافهم) أو ما يسمى بـ(فقه تحقيق مناط الأحكام الشرعية)[2]. وهذا من الاجتهاد الذي لا ينقطع حتى ينقطع أصل التكليف فيه وذلك حتى قيام الساعة[3]، وهذا الاجتهاد لا خلاف فيه بين الأمة، قال الشاطبي: "الاجتهاد المتعلق بتحقيق المناط: وهو الذي لا خلاف فيه بين الأمة في قبوله، ومعناه: أن يثبت الحكم بمدركه الشرعي، لكن يبقى النظر في تعيين محله"[4].

إن الجهل بـ(فقه الواقع) أو (فقه تحقيق المناط) يؤدي إلى "الطامّات في الفهم والعمل، على كل المستويات: الدينية والدعوية سواء، وذلك لما يطبع الجاهل به ـ إذا تصدى للإفتاء أو الإرشاد الديني والدعوي ـ من ارتجال وفوضى منهجية في الحكم على الحقائق والأشياء بسبب عدم ضبط الأمور بموازينها وعدم معرفة مقاديرها، فينشأ عن ذلك فساد كبير يتعدى إلى غيره من الأتباع والرعاع ممن يعتقدون فيه الكمال والجلال، وذلك من أعظم الفتن"[5].

إن الجهل بفقه الواقع يؤدي إلى الانقطاع والعزلة عن التفاعل الطبيعي مع متطلبات حياة الناس، وهو ما حدث فعلا في تاريخ الأمة عندما انغلق العلماء على أشكال علمية وتدينية وابتعدوا عن روح التجديد التي يتطلبها واقع الناس فأدى إلى نتائج وخيمة ليس على الحياة الاجتماعية للناس فحسب بل على الدين نفسه، وفي ذلك يقول الدكتور حسن الترابي: "وبانقطاع العلم التقليدي عن التفاعل الحي مع الواقع الطبيعي، تلاشت طبيعته الدينية الأصولية، لأن الدين هو التفاعل بأصول الدين مع ابتلاءات الحياة وظروفها، وحين ينحجب المسلمون عن حوافز الواقع وتحدياته، تضعف دواعي العودة للأصول المسعفة لمتطلب الهدى"[6] وبعد أن يبين الترابي أن ذلك تسبب في اضطراب

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 135.
[2] وينظر: عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، 171/02.
[3] ينظر: الشاطبي، الموافقات، 11/05.
[4] المرجع نفسه، 12/05.
[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 136.
[6] حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، 109.

الاستدلال والجمود على أقوال الحواشي والشروح في المدونات يصل إلى نتيجة مفادها: أن الناس قلبوا "سُلم الأصول الإسلامية قلبا تاما، وتباعدوا عن الأصول بسبب تباعدهم عن مشكلات الواقعية، واستغنائهم بالنقول النظرية، وبذلك أصبح فكرنا معلقا بين السماء والأرض انبت عن منطلقاته في عالم الغيب، وعن أهدافه في عالم الشهادة وانتهى ذلك إلى الجمود البعيد"[1].

أما فيما ينبغي أن يراعيه العَالِم المجتهد من واقع الناس، فيقول الإمام الشاطبي: "أن لا يذكر للمبتدئ من العلم ما هو حظ المنتهي، بل يربي بصغار العلم قبل كباره، وقد فرض العلماء مسائل مما لا يجوز الفتيا بها وإن كانت صحيحة في نظر الفقه ... من ذلك سؤال العوامّ عن عِلل مسائل الفقه وحِكمِ التشريعات، وإن كان لها عِلل صحيحة وحِكم مستقيمة"[2]، وضابط ذلك عنده: "أنك تعرض مسألتك على الشريعة، فإن صحت فِي ميزانها، فانظر فِي مآلها بالنسبةِ إلى حال الزمان وأهله، فإن لم يؤد ذكرُها إلى مفسدةٍ، فاعرضها فِي ذِهْنِك عَلَى الْعُقُولِ، فَإِن قَبِلَتْهَا، فَلَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهَا إِمَّا على الْعمومِ إِنْ كَانَتْ مِمَّا تَقْبَلُهَا الْعُقُولُ عَلَى الْعمومِ، وَإِمَّا عَلَى الْخصوصِ إِنْ كَانَت غَيْرَ لَائِقَةٍ بِالْعمومِ، وَإِن لم يكن لِمَسْأَلَتِكَ هَذَا الْمَسَاغ، فالسكوتُ عَنْهَا هُوَ الْجَارِي عَلَى وَفْقِ الْمصلحةِ الشرعية والعقلية"[3].

ويلزم لفقه الواقع علوما أخرى متعلقة به كعلم السيرة النبوية، وبعض العلوم الوضعية المعاصرة على سبيل الإلمام وليس التخصص، مما يعطي للعالم فهم واقعه المعاش، كالاهتمام بالقانون الدستوري عموما وقانون الحريات العامة خصوصا[4]، ودراسة مدخل إلى علم الاقتصاد عموما والاقتصاد السياسي خصوصا[5]، كما ينبغي دراسة مجملة للتاريخ العام والتاريخ الإسلامي بصورة خاصة[6]،

---

[1] المرجع نفسه، ص 109.

[2] الشاطبي، المرجع السابق، 171/05.

[3] المرجع نفسه، 172/05.

[4] لأنه صار يشكل جزءا من المكونات المعرفية للثقافة السياسية المعاصرة (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 139).

[5] لأنه يمثل جزءا جوهريا من قوانين التدافع السياسي المعاصر (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 140).

[6] "إن التاريخ لا يفيد في فهم السنن التاريخية المتحكمة في طبيعة الصيرورة الاجتماعية فحسب، ولكنه يفيد أيضا في فهم كثير من الظواهر العمرانية المعاصرة". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 140.

ومطالعة الفكر الإنساني جملة[1] ثم الإلمام بإحدى اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الأنجليزية أو الفرنسية إلماما متوسطا[2].

المطلب الرابع: برنامج العَالِمِيَّة

يقترح فريد الأنصاري على السالك طريق العَالِمِيَّة برنامجا عمليا يقوم على أساس (منهج التخرج على الكتب)، وهو منهج قديم عمل به العلماء القدامى لكن الدكتور يستحدثه بطريقه جديدة ومناسبة للعصر.

يقوم هذا البرنامج على تحقيق الأصول الخمسة التي ينبغي أن يتكون فيها الطالب للعالمية، والتي هي بمثابة الغايات، والبرنامج هو الوسيلة العملية لبلوغها.

وفي كل صنف من أصناف العلوم اللازم دراستها اقترح كتابا أساسيا للتخرج وكتب أخرى تكميلية ملحقة له، ويقوم عليه عالم أو أستاذ متخصص يلقنه ويشرحه لطلبته على غرار منهج القدامى في التدريس، وجعل مدة افتراضية لهذا البرنامج قد تزيد وقد تنقص بحسب حاجة الطالب، وقد بين في كل مادة سبب اختياره لكتاب التخرج والكتب التكميلية الملحقة به[3].

ويقول في ذلك إجمالا قبل التفصيل: "وقد اخترنا أغلب الكتب المقررة بهذا البرنامج من عيون مكتبة التراث الإسلامي، وأمهات مصادر العلوم الشرعية واللغوية، مما تخرج عليه علماء أفذاذ، وربانيون مجددون، أو مما أَلَّفُوهُ بأنفسهم وتخرج عليه تلامذتهم ممن هم على شاكلتهم أو يقاربونهم"[4].

ويبرر فريد الأنصاري اختياره هذا في العصر الحديث فيقول: "وما أفسد طلب العلم في زماننا هذا – مما هو مبرمج في المعاهد والجامعات – شيء مثل الاعتماد على الملخصات الجزئية التي يعدها الأستاذ أو يقررها حسب المقررات الجزئية، ضمن المجزوءات التي وضعتها الوزارة! محددة بغاية زمنية من

---

[1] حتى يكون طالب العالمية"متتبعا للمذهبيات الفكرية والفلسفية واللسانية والسياسية قديمها وحديثها". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 141.

[2] ما يكفيه "لتحصيل القدرة على معرفة الواقع بمكوناته الثقافية والسياسية والاقتصادية في مصادرها الأصلية". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 143.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 147 . 184. وينظر: مصطفى هاشمي، المرجع السابق، ص 34.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 149.

الامتحانات التي تفرض نفسية المسارعة والتقتير في المعطيات العلمية؛ بما يؤدي إلى تجزيئ المجزوء وتفتيت المفتت! فيدخل الطالب في برامج الدراسة للعلوم بصورة لا تأتي على غاية أي علم، ولا تجمع شيءا من أصوله الكلية ولا قضاياه المنهجية"[1].

هذا بالإضافة إلى فساد النيات والمقاصد في طلب العلم في الجامعات إلى طلب الدنيا بالمناصب والشهادات.

وقد اختصرت برنامج العَالِمِيَّة الذي يقترحه فريد الأنصاري لإعداد العلماء في الجدول التالي:

[1] المرجع نفسه، ص 149.

الجدول رقم **03**: يوضح برنامج العالِمِيَّة[1]

الأصل	المادة	كتاب التخرج	كتب استكمال التكوين	ملاحظات
الأصل الأول: نصوص الوحي	القران الكريم	كتاب الله تعالى. و يعمل على قراءته حفظا, وتفسيرا, وتلاوة, وتدبرا. وذلك العمر كله.		
	آيات الأحكام	"أحكام القران" لأبي بكر بن العربي المعافري.	"الجامع لأحكام القران" لأبي عبد الله القرطبي المالكي. و"أحكام القران" للجصاص الحنفي, و"أحكام القران" للكيا الهراسي الشافعي.	
	السنة النبوية	"رياض الصالحين" للنووي, بتحقيق الألباني.	"صحيح البخاري", و"صحيح مسلم", وكتب السنن الأربعة بتحقيق الألباني, ثم كتاب "زاد	

[1] ينظر بالتفصيل: المرجع السابق، ص 151 ـ 182.

			المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم.	
	أحاديث الأحكام	"موطأ الإمام مالك", و"نيل الأوطار" للشوكاني.	كتاب "المنتقى" للباجي, وكتابا "التمهيد" و"الإستذكار" لابن عبد البر, وكتاب "القبس" لأبي بكر بن العربي, وكتاب"سبل السلام" للأمير الصنعاني.	
الأصل الثاني: العلوم الشرعية	الفقه المالكي	"القوانين الفقهية" لابن جزي الغرناطي.	"الكافي" لابن عبد البر القرطبي, و"الذخيرة" للإمام القرافي, و"البيان والتحصيل" لابن رشد الجد, و"شرح الرسالة" للشيخ أحمد زروق, و"مسالك الدلالة" لأحمد بن الصديق الغماري, ثم "مدونة الفقه المالكي" للدكتور الصادق الغرياني. وهذا الأخير من أجود الكتب المعاصرة في الفقه المالكي مادة ومنهاجا.	"مدونة الفقه المالكي" للدكتور الصادق الغرياني. من أجود الكتب المعاصرة في الفقه المالكي مادة ومنهاجا.
	الخلاف العالي (الفقه المقارن)	"بداية المجتهد ونهاية	"الإستذكار" لابن عبد البر	

		المقتصد" لابن رشد الحفيد.	الأندلسي.	
	النوازل والفتوى	"مسائل ابن رشد"(الجد), بتحقيق الدكتور الحبيب التجكاني, أو "فتاوي ابن رشد" بتحقيق الدكتور المختار بن الطاهر التليلي.	"المعيار" للونشريسي, و"نوازل المهدي الوزاني", و" مجموع فتاوي ابن تيمية", و"فتاوي الإمام الشوكاني."	
	علم أصول الفقه	"إرشاد الفحول" للشوكاني, وكتاب " الموافقات" للشاطبي.	"الرسالة" للإمام الشافعي, و"البرهان" للجويني, و"المستصفى" للغزالي, و"شرح التنقيح" للباجي و"البحر المحيط" للزركشي, و"إحكام الأحكام" لابن حزم الظاهري.	
	القواعد الفقهية والأصولية	كتاب "الفروق" للإمام شهاب الدين القرافي.	"قواعد الأحكام في مصالح الأنام" للعز بن عبد السلام, وكتاب "المنثور في القواعد" للإمام برهان الدين الزركشي, و" مجلة الأحكام	

			العدلية", و"شرح القواعد الفقهية" مصطفى أحمد الزرقا.	
	علوم القران والتفسير	"مناهل العرفان في علوم القران" للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني, و"مختصر تفسير ابن كثير" للشيخ أحمد شاكر.	"البرهان في علوم القران" للزركشي, و"الإتقان في علوم القران" للسيوطي, و"تفسير أبي جعفر الطبري", "وتفسير الإمام الزمخشري", و"تفسير البيضاوي" و"تفسير الرازي", و"المحرر الوجيز" لابن عطية الأندلسي, وكتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" لابن جزي الغرناطي, و"التحرير والتنوير" لابن عاشور, و"في ظلال القران", و"صفوة التفاسير" للصابوني. ومن الموسوعات المعاصرة "دراسات لأسلوب القران الكريم" للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة	"دراسات لأسلوب القران الكريم" للدكتور محمد عبد الخالق عضيمة. (كتاب عظيم الفائدة بالغ النفع)
	علوم الحديث	"منهج النقد في علوم	"نخبة الفكر" لابن حجر,	

		الحديث" للدكتور نور الدين عتر, و"الرفع والتكميل في الجرح والتعديل" للشيخ محمد عبد الحي اللكنوي.	و"مقدمة ابن الصلاح" مع شرحها "التقييد والإيضاح" للحافظ العراقي, و"تدريب الراوي" للإمام السيوطي. ومن ادراسات التطبيقية المهمة لإتقان الصناعة الحديثية: كتاب" نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية" للزيعلي, و"تلخيص الحبير" لابن حجر العسقلاني, و"كتاب المداوي لعلل المناوي" و"المغير على الجامع الصغير", كلاهما للعلامة "أبي الفيض أحمد بن الصديق الغماري" , و"السلسلة الصحيحة" و"السلسلة الضعيفة" للعلامة الألباني, وكتاب "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" له أيضا.	

	علم التوحيد والتزكية	التوحيد	"شرح عقيدة الإمام مالك الصغير" للقاضي عبد الوهاب المالكي	الإبانة عن أصول الديانة" للإمام الأشعري, و"العقيدة الطحاوية" لأبي جعفر الطحاوي, و"الشرح والدلالة على مقدمة الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني, تأليف الأتاذ الوزاني بردعي.	
		التزكية	"عدة المريد الصادق" للشيخ أحمد زروق المالكي.	كتاب "الرعاية لحقوق الله" للحارث بن أسد المحاسبي، و"رسالة المسترشدين" له, و"مدارج السالكين" لابن القيم, و"بغية السالك في أشرف المسالك" لأبي عبد الله المالقي الساحلي, و"كليات رسائل النور" لبديع الزمان سعيد النورسي.	
اللسان العربي	النحو العربي وفقه اللغة		"شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك", و"مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري.	"الكتاب" لسبويه, و"الخصائص" لابن جني, و"فقه اللغة" و"سر العربية" للثعالبي. فهذه من الامهات الأصول, المبتدأة في هذا	فهذه من الامهات الأصول، المبتدأة في هذا العلم. ويحسن بالطالب الجاد أن يتدرب على مطالعة الأصول ومدارستها.

			العلم. ويحسن بالطالب الجاد أن يتدرب على مطالعة الأصول ومدارستها.	
	مادة الأدب	"البيان والتبيين" للجاحظ.	"الكامل" للمبرد, و"أدب الكاتب" لابن قتيبة, و" خزانة الأدب" للحموي, و"وحي القلم" للرافعي.	مطالعة –بعد ذلك متى سنحت الفرصة– لما سمي حديثا ب"أدب النهضة" بشتى مدارسه, كمدرسة الديوان التي تزعمها العقاد رحمه الله, ومدرسة طه حسين, ومدرسة البيان, وأدب المهجر, رغم ما في هذا وذاك من هنات وزلات. فمعرفة الأشياء غير من جهلها, ثم في كل ذلك ترقية للأداء اللساني والتعبير العربي الأسلوبي. ثم إن الأدب المعاصر جزء مهم من "المكونات" الثقافية للأمة، التي لا تخلو من تأثير على الحياة

				العامة.
	مادة الخطابة	"الخطابة, أصولها, تاريخها في أزهر عصورها عند العرب" للشيخ محمد أبي زهرة.	"البيان والتبيين" للجاحظ, ففيه أيضا مادة مهمة جدا في صناعة الخطابة وتقنياتها, لا توجد في غيره. ثم كتاب "جمهرة خطب العرب" لأحمد زكي صفوت, و" صبح الأعشى في صناعة الإنشا" لأحمد بن علي القلقشندي, و"مواقف الداعية التعبيرية" لعبد الله علوان	ثم أشرطة مرئية لخطباء مشهورين وناجحين، عربا وعجما, مع ضرورة الدخول في ورشات تدريبية تحت إشراف خبير في المجال.

المبحث الثاني: التجديد المصطلحي عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: مفهوم المصطلح وعلمه والدراسات المصطلحية وموضوعها وأهميتها

المطلب الثاني: دوافع وغايات ومنهج الدراسات المصطلحية وشروط الباحث فيها

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للدراسة المصطلحية

المطلب الأول: مفهوم المصطلح وعلمه والدراسات المصطلحية وموضوعها وأهميتها

إن الدراسات المصطلحية من الميادين العلمية الجديدة في العصر الحديث التي شق طريقها كوكبة من العلماء المغاربة على رأسهم (الدكتور الشاهد البوشيخي) وهو أستاذ الدكتور فريد الأنصاري وموجهه إلى هذا النوع من الفن، ولذلك كان هذا الأخير من أول السالكين لهذا الدرب منذ نضجه العلمي خلال المرحلة الجامعية إلى أن ظهرت أول ثماره العلمية في بحثه لرسالة الدكتوراه الموسوم بـ: (المصطلح الأصولي عند الشاطبي)، وكان هذا العمل جديدا موضوعا ومنهجا، كما وصفه مشرفه الشاهد البوشيخي في مقدمة الأطروحة بقوله: "فهذا العمل جديد موضوعا، جديد منهجا، جديد في النتائج التي وصل إليها. وهو جيد كذلك في موضوعه، جيد في منهجه، وجيد في النتائج التي وصل إليها ... فالرسالة جيدة وجديدة، ومن ثم فهي إضافة علمية حقيقية في الموضوع والمنهج معا"[1].

وقد تلاها بعد ذلك بجملة من البحوث والدراسات منها ما نشر ومنها مالم ينشر، ولعل أبرزها كتاب: "نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي"[2].

ومن أبرز نتائج مجهودات هؤلاء العلماء في المغرب تأسيس مشروع "معهد الدراسات المصطلحية" بفاس.

ومما انفرد به فريد الأنصاري في الدراسة المصطلحية أنه حول هذه الدراسة ـ رغم حداثتها ـ من موقعها في المجالين: اللساني والأدبي إلى المجال الشرعي، وهذا لم يسبقه إليه أحد، وقد اعتمد (المنهج الوصفي) في الدراسات المصطلحية الشرعية لأنه الأنسب في هذا المجال[1].

---

[1] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، تقديم الشاهد البوشيخي، ص 07.

[2] ينظر: عبد الرحيم الرحموني، أهمية المصطلح في الفهم الدقيق للنص واستيعابه نموذج كتاب "مفاتح النور" للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330. 331، ص 38.

قال الدكتور الشاهد البوشيخي: ومما انفرد به فريد الأنصاري في رسالته "المصطلح الأصولي عند الشاطبي"هو تطبيق ما يعرف بـ (النظرية الخاصة) في علم المصطلح في مجال المصطلحات الأصولية الشرعية[2].

أما هذا المطلب سيتطرق إلى جملة من المفاهيم تتعلق بالمصطلح، وعلم المصطلح، و الدراسات المصطلحية وموضوعها وأهميتها من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم (المصطلح) وعلمه

يتطرق هذا الفرع إلى مفهوم المصطلع عند أها الاختصاص، وكذا مقهوم علم المصطلح:

أولا- مفهوم (المصطلح):

يبين الشاهد البوشيخي مفهوم المصطلح عموما بقوله: "المصطلح: هو اللفظ الذي يُسَمِّي مفهوما معينا داخل تخصص ما"[3].

فالمصطلح عبارة عن لفظ يحمل معنى خاصا في إطار تخصص معين وضعه أهل ذلك الاختصاص، فعندما يطلق هذا اللفظ فإنه يدل على ذلك المعنى المتعارف عليه عندهم، حتى وإن كان له عدة معاني، فمثلا: معنى كلمة (فأرة) في سياق علم الحيوان يختلف عن معنى (فأرة) في سياق علم الحاسوب، وهكذا...

يقول البوشيخي في موضع آخر: "المصطلح -كائنا ما كان- إما واصف لعلم كان، أو ناقل لعلم كائن، أو مؤسس لعلم سيكون"[1].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 29. وينظر: حسن قايدة، إسهامات الشيخ الدكتور فريد الأنصاري ـ رحمه الله ـ في الدراسات المصطلحية (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 ـ 331، ص 37.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 29 ـ 30.

[3] الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص 54. وينظر: فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 83 ـ 84.

فبهذا التعريف يبين أن المصطلحات هي عناوين العلوم ومحتوياتها، فكل مصطلح يحمل في طياته تعريفا للعلم الخاص به ويدل على ميادينه. فالمصطلحات الفلسفية تختلف عن المصطلحات البلاغية أو المصطلحات الطبية ...إلخ. وهذا التعريف أشمل من التعريف الأول.

ثانيا- مفهوم (علم المصطلح):

يبين فريد الأنصاري مفهوم (علم المصطلح) بأنه"العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها"[2]. فهذا المفهوم يركز على موضوع علم المصطلح بالدرجة الأولى.

وفي موضع آخر يقول: هو" مجموعة المصطلحات المعرفة للمفاهيم في حقل معرفي معين"[3]، بمعنى أنها ليست سوى كشافات مصطلحية تقريرية تعنى بأساليب حصر ووضع المصطلحات فهو علم تنظيري بالأساس[4]. وبذلك فهذا المفهوم أخص من المفهوم الأول.

[1] الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 07. وينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 175.

[2] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 58.

[3] المرجع نفسه، ص 56 . 57.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 57.

الفرع الثاني: مفهوم (الدراسات المصطلحية)[1]

يعرف الشاهد البوشيخي الدراسة المصطلحية بقوله: "الدراسة المصطلحية ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبيّن وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات في كل علم، في الواقع والتاريخ معا"[2].

بين هذا التعريف هدف الدراسة المصطلحية وهو: "التبيين في المفاهيم، وبيان المفاهيم، ومعنى التبيين مرحلة الدراسة، ومعنى البيان مرحلة العرض"[3].

أما فريد الأنصاري يعرف الدراسات المصطلحية بقوله: "بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي، من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له وفروعه المتولدة عنه، ضمن مجاله العلمي المدروس به"[4].

فالتعريف الأخير يوضح أكثر التعريف الأول، حيث يبين أن دراسة المصطلح تشتمل على معرفة الواقع الذي نشأ فيه المصطلح، لأن الواقع ينعكس على المفهوم العلمي له، وهو ما عبر عنه بـ(الواقع الدلالي) الذي يكتنز فيه المصطلح مفهوما علميا معتبرا ينعكس على:

- وضوح الخصائص المكونة لمفهومه.
- التعرف على طبيعة المصطلح ووظيفته في الجهاز المصطلحي.

---

[1] فهناك من يعتبر (علم المصطلح) و(الدراسة المصطلحية) شيئا واحدا، وهناك من يفرق بينهما: فيعتبر (علم المصطلح): علم تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار، بينما (الدراسة المصطلحية): علم تصنيفي تقريري، يعتمد الوصف والإحصاء، مع سعي إلى التحليل التاريخي. (ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 22).

[2] الشاهد البوشيخي، نظريات في المصطلح والمنهج، ص 15.

[3] مصطفى بوكرون، تجديد المنهج في دراسة علم أصول الفقه منهج الدراسة المصطلحية نموذجا، (مقال، ونص المداخلة الذي ألقي في اليوم العلمي حول موضوع: "علم أصول الفقه وسؤال التجديد" الذي نظمته مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، بتاريخ: 16-11-2013، ونشر على الموقع الإلكتروني المؤسسة نفسها (https://www.mominoun.com/articles) ت.ن: 2014/05/90م، ت.ط: 2019/12/23م. ص 03.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 59.

– التثبت من قوته الاصطلاحية.

– التعرف على النعوت التي نعت بها أو العيوب التي عيب بها.

– التعرف على فروعه حتى تتضح العلاقة بينه وبين باقي المصطلحات التي تدور في شبكته المفهومية[1].

ثم يبين فريد الأنصاري أن الدراسة المصطلحية تختلف عن البحث (المعجمي)[2]، و(القاموسي)[3]، و(التأثيلي)[4]، و(الدلالي)[5]، وإن كانت بينها وبين ذلك كله روابط قد تقترب وقد تبتعد، لأن البحث في الدراسات المصطلحية هو بحث "في المفهوم العلمي وما يتعلق به من أعراض يمكن تطبيقه على المصطلح في أي مجال من المجالات العلمية"[6]، ومنه فإن دراسة المصطلح هنا في بعده العلمي الخاص به وليس بمعناه اللغوي العام، أي "ضمن مجاله العلمي المدروس به"[7].

ويوضح فريد الأنصاري التعريف الاصطلاحي للدراسة المصطلحية أكثر فيقول: "فهي إذن دراسة القضايا الاصطلاحية خاصة المتعلقة بالمصطلح ... وإن لم تكن ذات صبغة اصطلاحية، ثم هي دراسة له باعتباره بنية في مجال علمي معين، وليس باعتباره مصطلحا وكفى، أي أنه لا يدرس إلا باعتباره دالا على مفهوم علمي"[8].

---

[1] ينظر: مصطفى بوكرون، المرجع السابق، ص 03.

[2] المعجمية: "علم دراسة الألفاظ من جميع نواحيها والبحث في صيغها واشتقاقاتها ومعانيها". ج. ماطوري، منهج المعجمية، ترجمة وتقديم: عبد العلي الودغري، ص 160، (الهامش: ج).

[3] القاموسية: "علم صناعة القواميس، أي الكتب المحتوية على رصيد لغوي مرتب ومشروح". ج. ماطوري، المرجع السابق، ص 160، (الهامش: ج).

[4] البحوث التأثيلية " تعنى بالأصول الاشتقاقية وتاريخ تفرعها". عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 21.

[5] الدلالة: "علم يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي فهو لذلك علم تصنيفي تقريرييعتمد على الوصف والاحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي". عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 22.

[6] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 56.

[7] المرجع نفسه، ص 56.

[8] المرجع نفسه، ص 59.

إذن فالمصطلحية "تنطلق من (المصطلح) باعتباره موضوع الدراسة إلى المفهوم باعتباره غاية الدراسة"[1].

وبذلك كله نصل إلى "أن دراسة المصطلحات ينبغي أن تكون أولا وقبل كل شيء دراسة مصطلحية تهدف أول ما تهدف إلى تكوين (بطاقة هوية) مفصلة للمصطلح"[2].

وقد أضاف بعض الباحثين على ما تقدم من تعاريف أن تكون دراسة المصطلح من خلال نصه الذي ورد فيه، فهذه الدكتورة فريدة زمرد[3] تعرف دراسة المصطلح بقولها: "دراسة منهجية تبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبين المقومات الدلالية للمصطلح وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضمائمه واشتقاقاته والقضايا الموصلة به"[4].

وبالتالي فهي قدمت المزيد عن التعاريف السابقة ببيان "مفهوم المصطلح من خلال نصه بالكشف عن خصائصه الذاتية ببيان نعوته وعيوبه وعلاقته الضديدة والترادفية والتكاملية، وبيان أيضا امتداداته الخارجية عن طريق تحديد ضمائمه ومشتقاته التي تسهم في تكثير وإغناء المفهوم"[5].

وفي الأخير نخلص إلى أن مفهوم الدراسة المصطلحية: "هي منهج يدرس المصطلح في نصه للكشف عن مساره المفهومي في مجال علمي معين"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 59.

[2] الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص 31.

[3] الدكتورة فريدة زمرد: أستاذ التعليم العالي بمؤسسة دار الحديث الحسنية، جامعة القرويين، تخصص التفسير وعلوم القرآن، من مؤلفاتها: مفهوم التأويل في القرآن الكريم، دراسة مصطلحية، معجم المصطلحات القرآنية المعرفة في تفسير الطبري، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم بين التأصيل والتطوير. (الموقع الإلكتروني الرسمي لمؤسسة دار الحديث الحسنية بالمغرب: https://cutt.us/XSfQr ، د.ت، ود.ق، ت.ط: 2019/90/25م).

[4] فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن والحديث، ص 38.

[5] مصطفى بوكرون، المرجع السابق، ص 04.

[6] المرجع نفسه، ص 04.

والنتيجة التي نخلص إليها في آخر هذا المطلب إلى أن الفرق بين المصطلح والدراسات المصطلحية وعلم المصطلح؛ هو أن الأول بمثابة العناوين للعلوم، والثاني هو موضوع هذه العناوين، والثالث هو البحوث والدراسات الممنهجة التي تشكل مواضيع هذه العلوم.

الفرع الثالث: موضوع الدراسات المصطلحية

موضوع الدراسات المصطلحية هو "المصطلحات"، حيث يرى علماء الدراسات المصطلحية أن العلوم كلها تولد وتترعرع وتنضج في وعاء المصطلحات، وليس العكس كما هو شائع عند المثقفين؛ أن المصطلح (ثمار) العلوم و(تاجها)، يقول الشاهد البوشيخي: "وإنما تتبلور مفاهيم العلوم عند ولادتها في مصطلحات، وتعبر عن نضجها حين تنضج بمصطلحات، وتبلغ أشدها حين تبلغه بأنساق من المصطلحات"[1].

ولذلك لا يمكن فهم أي علم "دون فهم المصطلحات، ولا سبيل إلى تحليل وتعليل ظواهر أي علم دون فقه المصطلحات، ولا سبيل إلى تجديد أي علم دون تجديد المصطلحات أو مفاهيم المصطلحات"[2].

حيث أن كل مصطلح علمي يختزن جانبا مناسبا من العلوم، فنجد في "المصطلحات البسيطة الصغيرة تسكن صغار العلم وجزئياته، وفي المصطلحات المركبة الكبيرة تُخْتَزَنُ كبار العلم وكلياته، وفي الأنساق المصطلحية العامة تتمثل أشجار مفاهيم العلوم وأشكال بنائها...ولله در أهل الحديث، إذ سموا علمهم صادقين (علم المصطلح) أو (مصطلح الحديث)"[3].

ومنه فإن موضوع الدراسات المصطلحية عند فريد الأنصاري وجميع العلماء المختصين في العلوم الشرعية هو المصطلحات الواردة في النصوص الشرعية (القرآن والسنة) وفي جميع كتب التراث العلمي بكل اختصاصاته وعبر جميع الحقب التاريخية من بدء البعثة المحمدية إلى يومنا

---

[1] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 15. 16.

هذا. "حتى صارت العلوم الشرعية أو كادت تصير علوم اصطلاح، إذ لا تكاد تخاطب أو تجادل، وتعلم أو تجدد؛ إلا من خلال الاصطلاح"[1].

الفرع الرابع: أهمية الدراسات المصطلحية

إن قضية المصطلح من أهم الركائز العلمية والفكرية لفريد الأنصاري، "إذ لم يفتأ يؤكد في كل مناسبة أن المفاهيم والثقافات والحضارات إنما تتخلق في رحم المصطلحات أطوارا، وأن مفاتيح العلوم والعقول والقلوب تثوي في لسان كل قوم، وما اللسان إلا نسق من المصطلحات، بل لا تجد له دراسة إلا وللتدقيق المصطلحي فيها حضور وازن"[2].

لذلك تعد الدراسة المصطلحية عنده من أولويات البحث العلمي حيث "يحتل البحث المصطلحي المرتبة الثانية بعد (التحقيق) مباشرة من مراتب أولويات البحث العلمي في العلوم الشرعية: وذلك أن النص التراثي إذا تم توثيقه حتى صح متنا ونسبة، فإن المرحلة الموالية لذلك هي الفهم السليم لمضامينه، ولأدق في وسائل الفهم والإفهام من الصناعة المصطلحية"[3].

ويمكن تلخيص أهمية الدراسة المصطلحية فيما يلي:

1- إن المصطلحات هي عنوان الحضارة فهي "أشبه ما تكون بالذاكرة الحاسوبية في صغر الحجم وسعة الاكتناز، إنها موطن أسرار الحضارة، ومفتاح شخصيتها"[4].

2- المصطلحات هي قضية أمة، لأنه "إذا كانت اللغة هي الوعاء الحضاري لشخصية الأمة، فإن المصطلحات هي تجليات ملامح تلك الشخصية فيها، ومن هنا كانت قضية المصطلحات قضية أمة بكاملها، بالحرص عليها استيعابا وضبطا ودراسة وتدريسا يتم الحفاظ على الأمة، وبترك ذلك وإهماله يكون التسيب والضياع"[5].

---

[1] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 13.

[2] حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 48.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 175.

[4] المرجع نفسه، ص 175.

[5] المرجع السابق، ص 175.

كما يؤكد – أيضا – الشاهد البوشيخي على أن (المصطلحات) هي المخزن الحضاري الحقيقي للأمة، إذ يقول: "أن اللغة عموما والمصطلح فيها خصوصا عبارة عن مخازن مكتنزة تحتوي أثقالا عقدية وأخلاقية واجتماعية وتاريخية"[1].

3- إن "البحث في المصطلح الشرعي فهما وتجديدا؛ بحثا في صلب الدين نفسه فهما أوتجديدا، وإنما تجديد الدين يكون بتجديد العلم أولا"[2].

4- دراسة المصطلحات من أوكد الواجبات في العصر الحالي، فعلى "كل باحث في أي فن من فنون التراث لا يقدم . ولا ينبغي أن يقدم عليها تاريخ ولا مقارنة، ولا حكم عام ولا موازنة، لأنها الخطوة الأولى للفهم السليم الذي عليه ينبني التقويم السليم والتاريخ السليم"[3].

5- انطلاق النهضة العلمية الحقيقية للأمة تكون من التراث والذي هو خير إرث فيه (الوحي)[4] وما استنبط منه عبر مر العصور والأجيال، "وهذا النص المعصوم، أو النص الذي استنبط منه، لابد من العودة إليه لفهمه حق الفهم، إذ لا يمكن أي استئناف ولا أي تجديد دون من هذه المرحلة الضرورية"[5].

ولا يمكن أن يبسط فهم النص الشرعي أو ما استنبط منه إلا بالعودة إلى فهم مصطلحاته حق الفهم "ثم التقويم الصحيح للقسم البشري منها، ثم التوظيف الصحيح بعد في حركة الاستئناف التاريخي"[6].

6- إن أهم الطرق الموصلة للعلم "معرفة اصطلاحات أهله" فهو اللبنة الأولى من كل علم "وما القواعد والمناهج، ولا القضايا والإشكاليات؛ إلا أبار العلم، وإنما المصطلحات

---

[1] الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص 13.

[2] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 15.

[3] الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 13.

[4] قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر: 32].

[5] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 05 ، (تقديم الشاهد البوشيخي).

[6] المرجع السابق، ص05.

دلاؤها، وهل من سبيل إلى الماء الغور بغير دلاء؟ بل لك أن تقول إن العلوم ماهيات، وجواهر مجردات، والمصطلحات مادتها وصورها"[1].

فالمصطلحات – كما يؤكد الشاهد البوشيخي – ليست مفاتيح العلوم فحسب بل (المصطلح هو العلم)، بل أكثر من ذلك: هو خلاصة البحث في العلوم، ببدايتها يبدأ الوجود العلني للعلم، ولذلك فالمصطلح هو روح العلم ولحمته وسداه[2].

7- ينبني العلم على ثلاثة أركان: المصطلح والقاعدة والمنهج، والركنان الأخيران ينطلقان من المصطلح ويعودان إليه، والمصطلح يبدأ بمفهوم بسيط ثم يتراكم (ترددا وتداولا) إلى أن يستقر مصطلحا ما، فتكون بداية العلم ثم يتراكم استعمال المصطلحات من البساطة إلى التعقيد والتركيب في نسق معين حتى يصبح (قاعدة)، والنتيجة: (مصطلحات + نسق = قاعدة)، فالقاعدة الشرعية (العلمية) لو جردتها من المصطلحات ما بقي منها إلا أدوات الربط اللغوية أو نحوها[3].

8- إنه لا يحكم على (علمية) العلم إلا "بناء على قيمته الاصطلاحية التي يتضمنها خطابه، فإذا خلا من المصطلحات... فهو بالضرورة خال من القواعد والمناهج، وإذن يمكن أن يكون هذا الخطاب شعرا أو خاطرة أو ما شئت من العبارات إلا أن يكون علما، وبقدر نضج المصطلح في الخطاب العلمي، تكون (علمية) ذلك العلم، والعكس صحيح"[4].

9- إن المصطلحات ضرورة حضارية بالنسبة للذات "لأنها تتعلق ماضيا بفهم الذات وحاضرا بخطاب الذات، ومستقبلا ببناء الذات، ولن تستطيع الأمة العودة شاهدة على الناس، كما هو مقتضى التكليف، ولا الشهود الحضاري المنتظر، إلا بعد الاستيعاب التام لما كان وما هو كائن، وتحليله وتعليله، ثم التركيب الصحيح لما ينبغي أن يكون، انطلاقا مما كان...والدراسة المصطلحية مفتاح كل ذلك"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص 10.

[2] ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ص 13. وينظر: فريدة زمرد، فارس من فرسان المصطلح (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 ـ 331، ص 36.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 48 ـ 53.

[4] المرجع السابق، ص 53. وينظر: عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص 11.

[5] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 21.

10- تتأكد أهمية الدراسة المصطلحية في معترك التدافع الثقافي "إذ به يمكن إعادة (إعمال) ما تم (إهماله) من مصطلحات أو توسيع دائرة استعماله، بل يمكن (تصدير) بعضها من المجال الشرعي المحض مثلا، إلى المجال السياسي العام، أو مجال لغة الإعلام، وما تعلق بخطاب (الرأي العام)، وفي ذلك ما فيه من الحفاظ على الذات الحضارية للأمة، وضمان ـ ليس استمرارها فحسب ولكن ـ غلبتها وإشعاعها إن شاء الله حتى تكون (شاهدة) على الناس حقا"[1].

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 30.

المطلب الثاني: دوافع وغايات ومنهج الدراسات المصطلحية وشروط الباحث فيها

الفرع الأول: دوافع الدراسات المصطلحية

هناك جملة من الدوافع التي جعلت الكثير من العلماء - وعلى رأسهم فريد الأنصاري رحمه الله - يصبون اهتمامهم البالغ على الدراسات المصطلحية منها:

أولا- الغزو الثقافي الذي أوفد مصطلحات غريبة عن البيئة العربية والإسلامية لتحتل مكانة الموروث العلمي والاصطلاحي بعد نقضه والقضاء عليه، وإننا "لن نستشعر خطورة التأصيل المصطلحي وأهميته حقا إلا إذا راقبنا هذا السيل الهادر من الغزو الثقافي الذي يبغت ويبهت صباح مساء"[1]، ذلك أنه "إلى جانب المعارك الكثيرة والمتعددة التي تدور رحاها على الأرض الإسلامية في إطار الاستعمار ومحاولات الاحتواء الثقافي هناك معركة يمكن أن تكون الأخطر في مجال الصراع الحضاري، هي معركة المصطلحات"[2].

ثانيا- غلبة المصطلحات الأجنبية عند "الباحثين العرب في وضع مصطلحاتهم العلمية، وبناء أجهزتهم الوصفية والتفسيرية"[3] حيث غلب عليهم "الاشتغال بقوالب ومعايير اللغات الأجنبية: الفرنسية والأنجليزية؛ فلا نكاد نجد عند معظمهم من المعاني العلمية إلا ما كان نقلا حرفيا لمصطلحات أجنبية من غير وعي بأصول بعضها النسبية، وفائدتها المحدودة"[4].

---

[1] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 175.

[2] محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، (كتاب محرر ومكتوب على موقع: إسلام ويب https://cutt.us/OXidW)، تقديم: عمر عبيد حسنة). د.ت ، د.ق، ت.ط: 2020/01/29م.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 29.

[4] المرجع نفسه، ص 29. ويقول عمر عبيد حسنة: "أن معظم المثقفين في عالمنا الإسلامي اليوم أصبحوا أسرى المصطلحات والأفكار الأوروبية بشكل عام، ينطلقون منها، ويفكرون من خلالها، ومن الصعوبة البالغة التحرر منها لأنها صورة من صور الاحتواء الثقافي نتيجة الإصابة بمركب النقص أمام التحدي الحضاري الغربي". محسن عبد الحميد، المرجع السابق، (تقديم: عمر عبيد حسنة). وينظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 09.

ثالثا– الحاجة إلى "دراسة محكمة لمصطلحات التراث الإسلامي جملة بغية امتلاك مفاهيمها والإحاطة بمقاصدها؛ إذ بدون فهم المصطلح فهما دقيقا (مخبريا) لن يتم فهم التراث ذلك الفهم، وإذن تصدر الأحكام في حقه كله أو بعضه ظلما"[1].

رابعا– الضرورة الملحة اليوم تستوجب "المحافظة على المصطلحات في الأمة، والاحتفاظ بمدلولاتها والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل، لأن هذه المصطلحات هي نقاط الارتكاز، والمعالم الفكرية التي تحدد هوية الأمة بما لها من رصيد نفسي، ودلالات فكرية وتطبيقات تاريخية مأمونة"[2].

خامسا– عدم الفهم الدقيق لمصطلحات التراث الإسلامي بسبب "عمق الهوة الزمانية والمعرفية بيننا وبين العلوم الشرعة خاصة جعل من الصعب الإحاطة الدقيقة بجميع مصطلحاتها على التمام والكمال، إحاطة تستوعب الخلاف في المفاهيم العلمية بين العلماء والأئمة والمذاهب الفقهية والكلامية والصوفية وغيرها، حتى يستطاع الحكم على هذا الشخص أو ذاك بالصواب أو الخطأ، ومقدار حظه منهما على كل حال"[3].

سادسا– الدوافع الثلاث التي سماها الشاهد البوشيخي بـ(موجبات البحث في المشروع) وتتلخص في: (الموجب اللغوي والموجب العلمي والموجب الحضاري)[4].

سابعا– عدم اهتمام الناس – خاصتهم وعامتهم – اليوم بالمصطلحات الخاصة بالأمة وتراثها وقيمها، واهتمامهم بالتراث الوافد من غير بيئتنا وقيمنا وديننا، ولا تكاد تجد جامعة أو معهدا أو مؤسسة أو منظمة أو لجنة إلا وتتناسق في تلقي المصطلح الوافد[5].

---

[1] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 177.

[2] محسن عبد الحميد، المرجع السابق، (تقديم: عمر عبيد حسنة).

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 179.

[4] ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 17 . 18.

[5] ينظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 09. وينظر: محسن عبد الحميد، المرجع السابق، (تقديم: عمر عبيد حسنة).

وعليه فلابد لاستقبال المصطلحات الوافدة من منهاج وخطة علمية واضحة، لأنه لا يكفي معها أن نكتب اللفظ الأعجمي بحروف عربية أو ترجمة المعنى فحسب[1].

الفرع الثاني: غايات الدراسات المصطلحية

تهدف الدراسات المصطلحية إلى تحقيق جملة من الغايات العلمية يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا– السعي إلى إيجاد معجم علمي ضخم أطلق عليه فريد الأنصاري بـ(المعجم التاريخي للحضارة الإسلامية)[2] وهذا المعجم "يكون دليلا وهاديا لأجيال الأمة اللاحقة يستطيع المرء بواسطته إلى الوصول إلى مطلوبه في أي قرن شاء من عمر الأمة الإسلامية في وقت وجيز، وإنه – لعمري – مقصد من أعز المقاصد"[3].

وأهداف المشروع تنقسم إلى قسمين: أهداف قريبة وأهداف بعيدة؛ أما الأهداف القريبة فهي ثلاثة: إيجاد معجم تاريخي للمصطلحات العلمية المعرَّفة، وإيجاد معجم تاريخي لمصطلحات كل علم، وإيجاد معجم تاريخي شامل لمصطلحات كل علم. وأما الأهداف البعيدة: فجعلها في هدفين: فهم التراث العلمي الإسلامي، وتجديد بناء الذات[4].

ثانيا– دراسة مصطلحات أمهات الكتب في كل اختصاص في علوم الشريعة "اعتمادا على الاستقراء التام لنصوصها حتى إذا تجمعت – مثلا – معظم أمهات علم أصول الفقه مدروسة مصطلحاتها، دراسة تفسيرية محكمة، انهالت عليها الدراسات التاريخية متتبعة مراحل التطور الاصطلاحي للفظ، ومقارنة بين وجوه الاستعمال من شخص إلى شخص، ومن عصر

---

[1] ينظر: الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، 10 ـ 11. وينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 41 ـ 42.

[2] وقد أطلق عليه الشاهد البوشيخي بـ(مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية) ويعرفه بقوله: "فالمقصود بالمعجم التاريخي للمصطلحات العلمية في لغتنا وحضارتنا: هو ذلك العمل العلمي الجامع لكل الألفاظ التي تسمى مفاهيم في أي علم، مرتبة المباني ترتيبا معجميا، لتيسير الوصول إليها، معروضة المعاني عرضا تاريخيا، لرصد التطور الدلالي والاستعمالي الذي طرأ عليها، منذ ولادتها حتى آخر استعمال لها". الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 15 ـ 16.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الإسلامية، ص 177.

[4] ينظر: الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 19 ـ 22.

إلى عصر، حتى إذا تم ذلك بإحكام أيضا، ركبت تركيبا بديعا في معجم كامل خاص بمصطلحات علم أصول الفقه"[1].

وهكذا إذا قام كل أهل الاختصاص (علوم القرآن والحديث والفقه ...إلخ) بما قام به أهل الأصول "أمكن بعد تركيب المعاجم المستخلصة بدقة وإدماجها بعضها في بعض، وربما احتيج في ذلك إلى اختصار، وإيجاز لتكوين (المعجم التاريخي للحضارة الإسلامية)"[2].

ثالثا– مواجهة (الطوفان المفهومي) الوافد، وفق خطة علمية منهجية متكاملة "للخروج من الحيرة والاضطراب المنهجي للاهتداء للتي هي أقوم، ومن الكلام عن العلم إلى الكلام بعلم، ومن السير الفرداني فرديا كان أو مؤسسيا، إلى السير الجماعي المنسق المتكامل، ومن المواجهة الانفعالية الآنية التي لا ينقصها حسن الظن، إلى التوجهات الاستراتيجية الشاملة التي لا يشوبها . وإن بعدت الشقة . سوء الظن"[3].

رابعا– بلوغ غاية أن يصير المصطلح في "نهاية المطاف ميزانا لقياس العلوم ومعرفة حجم (العلمية) الكامنة داخلها، وليس فقط مفتاحا لها"[4].

خامسا– العمل على قيام (نظرية خاصة) للمصطلح الشرعي، من شأنه "أن يسهم بحظ وافر في نهضة حضارية عميقة، ويكفي هذا مسوغا لوجوب التوجه إليه[5].

سادسا– "ليست غاية الدراسة المصطلحية الكشف عن مفهوم المصطلح من حيث هو لفظ معجمي، بل هي تصبو إلى تبين الرؤية الكامنة فيه والفلسفة التي تؤويه، وإلى معرفة ما يشكله . ضمن بنية العقل المسلم . من (مفتاحية) لفهم الذات وتقويمها ثم تجديدها على وزانها لا على وزان غيرها"[6].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 179.
[2] المرجع نفسه، ص 180.
[3] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح، ص 12.
[4] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 55.
[5] المرجع نفسه، ص 31.
[6] فريدة زمرد، المرجع السابق، ص 36.

الفرع الثالث: منهج الدراسة المصطلحية

إذا كانت رسالة الدكتوراه لفريد الأنصاري الموسومة بـ: (المصطلح الأصولي عند الشاطبي) هي أول رسالة تدرس المصطلح بمنهج الدراسة المصطلحية بشهادة أستاذه الشاهد البوشيخي[1]، فإن فريد الأنصاري يؤكد أن رسالته لم يأت فيها بجديد من حيث المنهج، وأنه كان مقلدا لأستاذه البوشيخي عندما يقول: "طبقت فيها (المنهج الوصفي) في الدراسة، كما وضع أصوله فضيلة المشرف ... اتبعت معالمه ورسومه، فلم يكن لي فيه من حيث المنهج جديد"[2]. ولذلك سنتعرف في هذا الفرع على مفهوم منهج الدراسة المصطلحية – الذي أرسى قواعده الشاهد البوشيخي واستثمرها عمليا فريد الأنصاري– وأهميته وأركانه.

أولا– مفهوم منهج الدراسة المصطلحية:

يبين الشاهد البوشيخي أن لمنهج الدراسة المصطلحية مفهومين: عام وخاص.

1– المفهوم العام: "فالمنهج بالمفهوم العام، هو طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائمة على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف. وهذا الذي يوصف بالوصفي أو التاريخي أو ما أشبه، تميزا له عن غيره"[3].

2– المفهوم الخاص: "والمنهج بالمفهوم الخاص، هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام"[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 07، (تقديم الشاهد البوشيخي).

[2] المرجع نفسه، ص 22. بتصرف.

[3] الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 22. وينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 48.

[4] الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 22. وينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 48.

ثانيا– أهمية منهج الدراسة المصطلحية:

إن منهج الدراسة المصطلحية يعصم صاحبه من الزلل أو الخلط بين دراسة مفهوم المصطلح والإشكالات التي تنبني عليه، التي تعد منزلقا خطيرا لكل من لم يتمكن من أدوات هذا المنهج، ولم يتم له ضبط مقاصده، فقد يغلب الكليات على الجزئيات والغايات على الوسائل وهكذا.

فمثلا: "دارس مصطلح (القياس) عند الأصوليين أو عند أحد علمائهم، لا ينبغي أن ينجر إلى دراسة موضوع القياس وما يثير من إشكالات كقضية الحجية وعدمها والنزاع الدائر بين النفاة والمثبتين ومناقشة أدلة هؤلاء وأولئك، وقضية الشروط المتعلقة بأركانه الثلاثة وما في ذلك من خلاف ...إن ذلك كله يعني أنك انتقلت من من دراسة مصطلح القياس إلى دراسة موضوع القياس"[1].

ثالثا– أركان منهج الدراسة المصطلحية:

إن الباحث في الدراسة المصطلحية لا يتميز على غيره في تقفي مناهج البحث بمعناها العام غير أنه يسلك منهجا خاصا في التفاصيل، أي يعتمد المفهوم الخاص وفق ما أورده الشاهد البوشيخي[2].

وينبني هذا المنهج الخاص للدراسات المصطلحية[3] على خمسة أركان:

1–الإحصاء: يقصد به الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس، وما يتصل به لفظا ومفهوما وقضية في المتن المدروس، وذلك يعني:

– إحصاء لفظ المصطلح إحصاء تاما.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 61 ـ 62.

[2] ينظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 22.

[3] ويعرف بالمنهج الوصفي للقضايا. ينظر: فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 65. وينظر: حسن قايدة، اسهامات الشيخ الدكتور فريد الأنصاري ـ رحمه الله ـ في الدراسات المصطلحية (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 ـ 331، ص 37. وينظر: فريد الأنصاري، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور، ص 20 (الهامش).

- إحصاء الألفاظ الاصطلاحية المشتقة من جذره اللغوي والمفهومي إحصاء تاما كذلك، على التفصيل نفسه.

- إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلحأو يرد بها لفظه.

- إحصاء القضايا العلمية المندرجة تحت مفهومه[1].

2- الدراسة المعجمية: "يقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية، فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينيها مدار المادة اللغوية للمصطلح، ومن أي المعاني اللغوية أخذ المصطلح، وبأي الشروح شرح المصطلح، وذلك لتمهيد الطريق لفقه المصطلح، وتذوقه، وليسهل الأخطاء التي قد يكون جلبها الإحصاء"[2].

3- الدراسة النصية: وهي دراسة المصطلح وما يتصل به في جميع النصوص التي قبل، بهدف تعريفه واستخلاص كل ما يسهم في بيان مفهومه من صفات وضمائم، وغير ذلك، وهذا الركن عمود منهج الدراسة المصطلحية[3].

4- الدراسة المفهومية: "ويقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به وتصنيفها تصنيفا مفهوميا، يجلي خلاصة التصور المستفاد لمفهوم المصطلح المدروس في المتن المدروس: من تعريف له يحدد، وصفات له تخصه، وعلاقات له تربطه بغيره، وضمائم إليه تكثر نسله، ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وقضايا ترتبط به ويرتبط بها"[4].

---

[1] ينظر: الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 22 ـ 23. وينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 183.

[2] مصطفى بوكرن، تجديد المنهج في دراسة علم أصول الفقه، ص 05.

[3] ينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 49. ومصطفى بوكرن، المرجع السابق، ص 05.

[4] ينظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 25. وينظر: مصطفى بوكرن، المرجع السابق، ص 05. وينظر: الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ص 49- 50.

5- العرض المصطلحي: ويقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها، وهو الركن الوحيد الذي يرى بعينه لا بأثره، ويكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية: (التعريف: في اللغة، والإصطلاح العام، والاصطلاح الخاص. الصفات: الصفات المصنفة، والصفات المبينة، والصفات الحاكمة. العلاقات: علاقات الائتلاف، وعلاقات الاختلاف، وعلاقات التداخل والتكامل. الضمائم: ضمائم الإضافة، وضمائم الوصف. المشتقات. القضايا)[1].

إن هذا المنهج في الدراسة المصطلحية والذي بينه أهل الاختصاص، وبتفاصيله الدقيقة يجنب الباحث منزلقين: "منزلق التجزيئ: حيث يجعل الباحث ينظر في دراسته لمفهوم محدد نظرة كلية، تستصحب كل جزئيات الموضوع، وهذه النظرة تنعكس على النتائج التي يتوصل إليها. ومنزلق الإسقاط: إذ أن هذا المنهج الدقيق والصارم، يدفع الباحث دفعا لكي يكون محايدا يبعد ذاته وآراءه في استنطاق النص المدروس"[2].

الفرع الرابع: شروط الباحث في الدراسة المصطلحية

يشترط فريد الأنصاري للباحث في هذا الميدان سبعة شروط وهي:

أولا- إخلاص النية: "لابد للدارس أن يخلص قلبه (من قصد الحظ) تخليصا، فإن كان ولابد فليكن تابعا (لقصد التعبد) لا متبوعا، وبذلك ينجو من مزالق شتى تفسد العلم ولا تصلحه، منها الاهتمام بالكم على حساب الكيف، واستعجال الثمار قبل أوانها، لداعي سبق إعلامي، أو حظ من (الحظوظ المذمومة)"[3].

ثانيا- أن يكون الدارس مختصا في العلم الذي يدرس مصطلحاته، ويتفرغ لذلك تفرغا تامًّا، و"يرسم لحياته العلمية منهجا، فلا يرى تارة دارسا للأصول، وتارة للقراءات، ثم تارة

---

[1] ينظر الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 26 . 31. وينظر: مصطفى بوكرن، المرجع السابق، ص 07.

[2] مصطفى بوكرن، المرجع السابق، ص 06. بتصرف.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية، ص 180 . 181.

أخرى للحديث أو غيره"[1]، ذلك يجعل الدارس "أقدر على التمكن من ناصية مطيته، وأدق في الحكم على قضايا ميدانه وأبين في الكشف عن مجملاته ومبهماته، ثم بعد ذلك أرجح وأجدر بالإضافة والتجديد في صرح بنائه"[2]. حتى يتماهى دارس المصطلح مع الدرس ويصير كأنه هو الدارس الذي يتفرد في حبه للمصطلح حتى يصير من فرسانه[3]

ثالثا– التزود بحظ وافر من اللغة العربية "لفهم سياقات النصوص، ما قصد منها أصالة، وما قصد تبعا، وما استعمل من ألفاظها استعمالا عاديا، وما لم يكن كذلكن حتى يتسنى له امتلاك حاسة نقدية في الوصف والتصنيف، وملكة خاصة في تذوق الكلام، ليسهل عليه الكشف عن الخفي من الاصطلاحات"[4].

رابعا– الأخذ "من (علم الاصطلاح) نظريته العامة والخاصة ما يساعده في رسم خططه وتنزيلها في واقع دراسته"[5].

خامسا– أن يكون الكتاب أو الكتب المدروسة مصادر أصلية "مبتدأ في موضوعها ابتداء أو جدد فيها تجديدا كثيرا كان أوقليلا ... ويتبع في ذلك سلم الأولويات، فتدرس الكتب المبتدأة قبل المجدد فيها، والمجدد فيها كليا قبل المجدد فيها جزئيا، وهذه قبل كتب الأمهات التي تحكي أقوال مذهب ما من غير تجديد ولا إبداع"[6].

سادسا– أن يكون الكتاب (موضوع الدراسة لمصطلحاته): "محققا أو على الأقل سليم النص من الأخطاء الفاحشة والتحريف والبتر"[7] لأن الدراسة المصطلحية لكتاب غير محقق قد تصدر عنها أحكام ومصطلحات وتعريفات تكون إما ناقصة أو فاسدة في أصلها[8].

---

[1] المرجع السابق، ص 181.

[2] المرجع نفسه، ص 181.

[3] ينظر: فريدة زمرد، المرجع السابق، ص 36.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 181.

[5] المرجع نفسه، ص 181.

[6] المرجع نفسه، ص 182.

[7] المرجع، نفسه، ص 182.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص 182.

سابعا– أن يكون المنهج المتبع بالنسبة للباحث "هو اعتماد الدراسة التحليلية في صورتها (التفسيرية) والمقيدة إما بكتاب بعينه، وإما بكتب كاملة لمؤلف واحد، إذا كانت جميعها مما يمكن الإحاطة به، إحصاء ودراسة في زمن معقول"[1].

[1] المرجع السابق، ص 182 . 183.

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية للدراسة المصطلحية

إن التجديد الحقيقي لفريد الأنصاري في مجال الدراسة المصطلحية كان في الأطروحة التي قدمها لنيل الدكتوراه كما سبق ذكره، حيث تضمن القسم الثاني منها: نماذج من المصطلحات الأصولية التي وردت في مصنفات الشاطبي، وبين من خلالها المنهج الذي اعتمده في هذه الدراسة المتمثل في: التعريف، وخصائص المصطلح من حيث: (وظيفته العلمية، ورتبته الأسرية، وقوته الاستيعابية، ونضجه الاصطلاحي وعلاقاته)، وضمائمه، ومشتقاته، وفروعه، ثم يختم بخلاصة.

وقد درج على ذلك في جميع المصطلحات التي أوردها في القسم الثاني من الرسالة، وهي ثلاثة: (الأصول، والاجتهاد، والمآل). وهو ما سماه بالمعجم "وهو عبارة عن نماذج من المصطلح الأصولي عند الشاطبي، وقولنا (نماذج) لا نعني ما قصدناه فبل (بالتمثيلية) بل هي نماذج (كلية) لأنها مبنية على الدراسة الشاملة – بما وصفت قبل – في (الأسرة الاصطلاحية) فهي كليات جامعة لما تحتها من مصطلحات تنتمي إلى شجرة واحدة"، وقد خصص لكل مصطلح من المصطلحات الثلاث فصلا كاملا، وسأقتصر منها على مصطلح (الأصول) كنموذج، وبصورة مختصرة، ثم مصطلح (التوحيد) من مؤلفه: (نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي).

الفرع الأول: مصطلح الأصول

ولدراسة مصطلح الأصول يتطرق إلى أربعة جوانب أساسية: تعريفه، وخصائصه، وضمائمه، ثم الخلاصة.

أولا- التعريف:

1- في اللغة: وقد أورد مادة (أصل) في اللغة إلى ثلاث معان متباعدة وهي: الأصل:

أساس الشيء، والأَصَلَة: وهي الحية العظيمة، والأصيل: وهو الزمن من النهار بعد العشِيِّ[1].

وغيرها من التعاريف اللغوية التي وردت في عدة معاجم أخرى ليخلص إلى أن "المادة تدور ـ في أصلها الأول ـ حول معنى الأساس الثابت والقاعدة المبني عليها، والجميع الشامل، وكل ذلك هو عند التحقيق يؤول إلى معنى واحد ... بيد أنه بهذا التفصيل مفيد جدا في تبين المعنى الاصطلاحي الذي يقصده الشاطبي من عبارة (الأصل)"[2].

2- في اصطلاح الشاطبي: وقد أورد عشرة تعريفات اصطلاحية للأصول عند الشاطبي، وفي كل تعريف مستمد من استعملات الشاطبي لهذا المصطلح سواء كان مركبا (اصول الفقه) أو ضميمة (أصول الشريعة) من خلال مؤلفاته وخاصة (الموافقات)[3].

فمثلا نأخذ التعريف الأول الذي أورده للأصول: "هي الأدلة الكلية الثابتة قطعا إما بالذات أو بالمعنى في صورة قوانين محكمة لإفادة الفقه"[4].

وقد تعرض لشرح هذا التعريف جملة جملة مبينا أنه مستقرأ من خلال ما أورده الشاطبي في مؤلفاته وخاصة الموافقات والاعتصام[5].

ثانيا- خصائصه:

ويتعرض لخصائص مصطلح الأصول من خلال: وظيفته العلمية ـ رتبته الأسرية ـ قوته الاستيعابية ـ نضجه الاصطلاحي ـ علاقاته (من حيث مرادفاته كالقواعد والقوانين والكليات، ومن حيث أضداده كالفروع والجزئيات وقضايا الأعيان والنوادر)[6].

---

[1] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والصاد وما بعدهما في الثلاثي، 109/01. وينظر: أبوهلال العسكري، الفروق اللغوية، 162/01. وينظر: الجرجاني، التعريفات، ص 28. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 16/11.

[2] فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص 226.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 227 ـ 262.

[4] المرجع نفسه، ص 227.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 231 ـ 256.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 265 ـ 269.

ثالثا– ضمائمه:

من حيث الأصول الاستقرائية القطعية، وأصول الشريعة، والأصول الأولي، وأصول الدين، والأصول العامة، والأصول العربية، والأصول العقلية، والأصول العلمية، والأصول الكلية[1]...إلخ.

رابعا– الخلاصة:

ثم يعمد بعد ذلك إلى الخلاصة التي يجمع فيها كل ما تعلق بمصطلح (الأصول) والتي هي: (أصول الفقه) عند الشاطبي في خمس نقاط[2]:

1– الأصول إنما تكون كذلك باعتبارها أدلة كلية، نصا كانت أو معنى، فلا عبرة بجزئي إلا أن يكون نصا قطعي الدلالة والثبوت وهو نادر...

2– ومن هنا تتساوى (أصول الفقه) مع (أصول الدين) في أنها جميعا مصادر قطعية، عليها يقوم التدين ف شموله.

3– تختص أصول الفقه (بالفائدة) العملية؛ ولذلك لا يدخل فيها أي كلي لا يفيد فقها عمليا.

4– إن الشاطبي أقام مشروعه الأصولي على مفهوم الكليات بالقصد الأول، وذلك للوصول بأصول الفقه إلى درجة القطع.

8– إن مصطلح (الأصول) بهذا المعنى هو المفتاح الأساس لفهم كل النسق الاصطلاحي عنده.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 270 ـ 279.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 280.

وعلى منوال دراسة مصطلح (الأصول) درج الأنصاري في دراسة مصطلح (الاجتهاد) في الفصل الثاني[1]، ومصطلح (المآل) في الفصل الثالث[2].

الفرع الثاني: مصطلح (التوحيد) عند بديع الزمان النورسي

تطرق فريد الأنصاري في كتابه (نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي) إلى دراسة جملة من المصطلحات هي عبارة عن مصطلحات مفتاحية فقط، وليس لكل المصطلحات في رسائل النور، ولذلك عنونها في البداية بـ (مفاتيح النور)، وهي ستة مصطلحات: التوحيد ـ الكون ـ القرآن ـ الانتساب الإيماني ـ الأخلاق.

وخصص لكل مصطلح فصلا، وقد أكد في المقدمة على منهجية الدراسة المصطلحية التي تقدم ذكرها وبيانها في دراسة المصطلحات الثلاثة (الأصول، والاجتهاد والمآل) دون أن يحيد عنها في هذا المؤلَّف.

وقد تفاجأ الأستاذ فريد الأنصاري وهو يروم دراسة المصطلحات في الكليات "بثروة مصطلحية نادرة وكنز مفهومي ثمين يشعر الدارس أن وراءه عبقرية نادرة ذات حس مصطلحي دقيق"[3].

وبين الغاية من الدراسة المصطلحية لمصطلحات (رسائل النور) فيقول: "قررنا ـ بحول الله ـ أن ننجز دراسة مصطلحية، تقدم للناس فكر الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي ـ رحمه الله ـ في صورة معجم اصطلاحي، من خلال رسائله. لكن طبعا ليس في صورة المعجمية التقليدية، القائمة على التعريفات الجزئية، ولكن في صورة الدراسة المصطلحية القائمة على المنهج الوصفي

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 281 ـ 410.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 413 ـ 522. إلا أنه يلاحظ في مصطلحي (الاجتهاد) و(المآل) قد جعل دراستهما في خمسة عناصر كالتالي: التعريف ـ خصائصه ـ ضمائمه ومشتقاته ـ فروعه ـ خلاصة . أي بإضافة عنصر الفروع في الدراسة والذي لم يورده في مصطلح (الأصول).

[3] فريد الأنصاري، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور، ص 21.

لإنتاج التعريفات الكلية الاستقرائية، التي تقدم مفاهيم النورسي بشكل شمولي، لا يلغي شيئا من عناصرها، ولا يدع شبهة من شبهاتها"[1].

وسنتعرض في هذا الفرع لمصطلح: (التوحيد) كنموذج للدراسة المصطلحية في هذا المؤلف والخطوات المنهجية التي اعتمدها في دراسته.

حيث يقدم الأنصاري لدراسة هذا المصطلح بتمهيد يبين فيه بعض الجوانب المفهومية والفكرية المتعلقة بمصطلح التوحيد وأهميته وخطره، فيقول: "لا شك أن مصطلح التوحيد هو من أهم المصطلحات الإسلامية وأخطرها! ولذلك كان محط اهتمام الأقدمين من علماء المسلمين، فمذ ظهر الجدل الكلامي كان هو من أهم القضايا في المحاورات والمناظرات، كما كان من أهم منازل العبادة لدى الزهاد وأهل التصوف، فعليه اتفق من اتفق واختلف من اختلف"[2].

ثم يوضح بعد ذلك نظرته في دراسة مصطلح (التوحيد) في كليات رسائل النور: "المهم أن ننظر ... كيف نجح بديع الزمان في جعله وسيلة فعالة لتجديد الدين في المجتمع، وكيف سلك به مسلك السالكين من أرباب القلوب دون أن يقع في كثير من ضلالات الصوفية وشطحاتهم، وأن يقدم التوحيد بعد ذلك – من خلال تجربته الذوقية – لكن كما عرضه القرآن، بسيطا وعميقا في الآن نفسه"[3]، لأن "مشكلة كثير ممن تصدوا لهذا الشأن عرضوا التوحيد على الأمة من حيث هو عقيدة تصورية ذهنية فقط، ولم يعرضوه على أنه – قبل ذلك وبعده – عقيدة وجدانية ذوقية"[4]، إلا أن "بديع الزمان النورسي قد عرض لعقيدة السلف بأقسامها الاستقرائية: (توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات) من خلال عمقها التربوي القرآني، فربط بين ذلك كله في نسق عجيب، هو ما سماه في نهاية المطاف بـ(التوحيد الحقيقي)"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 19 ـ 20.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] المرجع نفسه، ص 45 ـ 46.

[4] المرجع نفسه، ص 46.

[5] المرجع السابق، ص46.

وبعد أن بين الأنصاري أن الناس أمام هذه القضية بين إفراط وتفريط، فأهل الكلام أغرقوا في "التصورات المجردة والتدقيقات المعقدة دون الاشتغال بأحوال القلوب"[1] وأما أهل الصوفية فقد "طرحوا الكلام واشتغلوا بأدواء النفوس وأحوالها ولكن مع إهمال لقواعد العلم وأصوله"[2] فنتج عن ذلك – عند الطرفين – ضلالات وبدع قد تصل في بعض الأحيان إلى الكفر[3].

لكن بديع الزمان النورسي لم يكن من هذا الطرف أو ذاك، بل يقول عنه الأنصاري: "وما رأيت أشبه ببديع الزمان النورسي – في هذا الشأن من الجمع بين خير ما عند الفريقين – من ابن القيم – رحمه الله – في كتابه مدارج السالكين وغيره من كتبه – رحمه الله – فقد كان بحق محتسب الصوفية، لكن بغير إفراط ولا تفريط"[4].

أما دراسة الأنصاري لمصطلح (التوحيد) فقد كانت وفق الخطوات التالية:

أولا– التعريف:

1– في اللغة: وبين أصل استعمال مادة (وحد): أنه يرجع إلى مادة الإنفراد وما يتفرع عنه، ورد ذلك إلى معاجم اللغة[5].

2– في الاصطلاح: ثم تطرق إلى التعريف الاصطلاحي من خلال مفهومين كليين أحدهما يتضمن الآخر:

أ– التعريف الأول: "التوحيد: هو إثبات الربوبية المطلقة لله تعالى بنفي الشريك عنه"[6]

وهذا التعريف يوصف بأنه (التوحيد العالي الظاهري) والتوحيد بهذا المعنى قائم على خصوص الإدراك العقلي المجرد[7].

---

[1] المرجع نفسه، ص 46

[2] المرجع نفسه، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 46.

[4] المرجع نفسه، ص 47.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 47. 50.

[6] المرجع نفسه، ص 51.

[7] المرجع السابق، ص 51.

ب- التعريف الثاني: "التوحيد هو مشاهدة اليقين لانفراد ربوبيته تعالى، ووحدانية ألوهيته، في خاتمة المضروب على كل شيء"[1].

ويعتبر هذا التعريف هو (التعريف الحقيقي للتوحيد) عند بديع الزمان النورسي، يقول الأنصاري: "فهذا التعريف استفدناه من نصوص كثيرة جدا، أورد فيها النورسي ـ رحمه الله ـ شروحا للتوحيد وبيانات ومثالات للإيضاح، ركبنا منها هذا التعريف الذي نحسب أنه أجمع لما أراده "[2].

ثم يعرض لكل حد من حدود هذا التعريف بشواهد من كلام بديع الزمان من خلال نصوص عدة لها علاقة بالمفهوم من مفاتيح الكليات.

ثانيا- قيمته الاصطلاحية:

وبعد أن يعرض مفهوم التوحيد بمعاني أخرى ذوقية وعبادية يتطرق إلى قيمته الاصطلاحية، وأهميته في فكر بديع الزمان النورسي من حيث هو مفهوم وقضية، فهو أم المقاصد القرآنية وأساس الديانة السماوية، حتى يخلص إلى أن "مفهوم (التوحيد) يرجع عنده إلى حقيقة وجودية كبرى، وسر كوني عظيم، ولذلك كان أضخم مفهوم عنده وأثقل مصطلح في منظومته الفكرية، حتى إن عمله العلمي، ومجهوده التفسيري، كان يدور في مجمله على محور (التوحيد) بمراتبه المختلفة"[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 54.

[3] المرجع نفسه، ص 70 ـ 71.

ثالثا- علاقاته الاصطلاحية:

تطرق الأنصاري إلى بيان علاقة (التوحيد) الاصطلاحية من خلال مرادفاته: كالإيمان والوحدانية والوحدة والتهليل. ثم بيان أضداده: من خلال مصطلح الكفر والشرك والضلالة والتعدد والكثرة، ووحدة الوجود[1].

رابعا- مشتقاته وضمائمه:

ثم تطرق إلى بيان مشتقاته: (الواحدية والأحدية، والتمييز الدقيق بينهما عند بديع الزمان، فالواحدية: هي تفرد الله سبحانه في ذاته بكونه ربا وإلها لكل شيء، أي تفرده تعالى بالربوبية والألوهية. والأحدية: هي تجلي أسماء الله الحسنى في كل شيء من حيث هو سبحانه خالق كل شيء، وقيوم كل شيء[2].

والفرق بينهما أن الواحدية صفة لله تعالى في وحدانيته، وأما الأحدية فهي مشاهدة ذلك في خلقه، أي دلالة الخلق عليه سبحانه[3].

---

[1] وقد بسط الكلام في (وحدة الوجود) وبأن مفهومه عند النورسي يختلف عن الفلاسفة وعن المتصوفة، فيقول: "أن الأستاذ يرفض مشرب الصوفية الذين قالوا بوحدة الوجود تماما، كما رفض مشارب أخرى من متكلمين وفلاسفة وكان = مسلكه المختار، وطريقه المعتمدة للوصول إلى الحقيقة التوحيدية العظمى هو القرآن الكريم، إن اعتماده على القرآن كان يعني اتباع منهجه بدقة في عرض مفهوم التوحيدبشتى تجلياته ومراتبه، مما جعل (التوحيد) كما عرضه في رسائل النور يصل في اختلافه عن مفهوم (وحدة الوجود) الصوفية إلى درجة التضاد" فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 80 - 81.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 85.

أما ضمائمه: تتمثل في توحيد الألوهية[1]، والتوحيد الحقيقي[2]، والتوحيد الخالص[3]، وتوحيد الربوبية[4] والتوحيد العامي[5]، وتوحيد المعبودية[6]، وختم التوحيد[7]، ودلائل التوحيد[8]، ومرآة التوحيد[9]، ومراتب التوحيد[10]، ومرتبة التوحيد العظمى[11].

خامسا- الخلاصة:

ثم ينتهي إلى الخلاصة التي هي عبارة عن نتيجة بين فيها أن دراسته لهذا المصطلح بينت "مراتب التوحيد ومفاهيمه الجزئية والكلية لدى بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله، وتبين لنا كيف استطاع هذا الرجل العظيم أن يحصل على دقائق المفسرين، وحجج المتكلمين، وتأملات الفلاسفة، ومواجيد المتصوفة، دون أن يقع في شبهات أولئك، ولا شطحات هؤلاء! فقد أخرج لنا أدق اللطائف الذوقية، من أعلى المراتب التوحيدية، دون أن يقع في القول بوحدة الوجود مثلا، ولا حتى وحدة الشهود، بل سلك للتوحيد مسلكا آخر، هو معراج القرآن الكريم! فجمع قوله – لذلك – بين الدقة والبساطة، وبين العمق والصفاء"[12].

---

[1] وهو إفراد الواحد الأحد جل وعلا بأنه الإله المعبود وحده دون سواه. (ينظر: المرجع السابق، ص 87.

[2] وهو الذي سبق أن ورد في التعريف الثاني.

[3] "وهو التوحيد الحقيقي، سمي (خالصا) لخلوصه لله وحده سبحانه وتعالى، وصفائه من الشبهات والشطحات". المرجع السابق، ص 88.

[4] "وهو إفراد الواحد الأحد سبحانه بأنه الخالق لكل شيء المالك له في قبضته تعالى" المرجع السابق، ص 89.

[5] "وهو التوحيد الظاهري العامي ... وهو التوحيد بمعناه العقلي المجرد القائم على نفي الشريك عن الربوبية" المرجع السابق، ص 89.

[6] وهو نفسه توحيد الألوهية .

[7] "أو ختم الوحدانية ... وهو تجليات الأسماء الحسنى في كل شيء بما يعلن (الأحدية) الإلهية" المرجع السابق، ص 90.

[8] "وهي البراهين الدالة على مفهوم (التوحيد) بشتى معانيه الواردة عند النورسي" المرجع نفسه، ص 91.

[9] "هي كل شيء من سائر المخلوقات والكائنات من حيث إنها جميعا مظاهر لتجلي الأسماء الحسنى" المرجع السابق، ص92.

[10] "وهي مقامات المعرفة بالله، ربا وإلها، ووجوه ذلك ومسالكه" المرجع السابق، ص 94.

[11] "أو المقام الأعظم للتوحيد: وهو (التوحيد الحقيقي) عينه، أي التوحيد بمعناه الرئيس عند النورسي"المرجع السابق، ص95.

[12] المرجع نفسه، ص 97. (بتصرف).

وخلاصة الأمر يمكن أن نقول إن رحلة فريد الأنصاري في "البحث عن المنهج أفضت به إلى الاهتداء للتي هي أقوم في الدراسة المصطلحية وعلى أساس ذلك أنجز عمله الكبير (المصطلح الأصولي عند الشاطبي) والذي أظهر فيه الجدة والتجديد والإبداع والابتكار، مما لم يُسبق إليه على الإطلاق"[1] ومن ذلك "التجديد في المنهج في المنهج الوصفي الذي وضعه رائده الأستاذ الشاهد البوشيخي ... وهي تَهُم ما يكتسبه هذا المنهج من خصوصيات وتكييفات عندما ينزل على بيئة المصطلح الشرعي حيث يلبس لبوسها ويتزيا بزيها ويتحلى بمضامينها ومقاصدها"[2].

ويمكن تلخيص المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية الذي اعتمده الأنصاري في خاصيتين: "الأولى قيام الوصف فيه على التحليل والتعليل بدل العرض والتقرير، والثانية اعتماد الدراسة الشمولية وذلك من خلال اعتماد (وحدة الأسرة الاصطلاحية بدل (التمثيلية) الانتقائية"[3].

---

[1] حسن قايدة، إسهامات الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله – في الدراسات المصطلحية (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 – 331، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

المبحث الثالث: التجديد المنهجي عند فريد الأنصاري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المنهج ودواعي تجديده ومفهوم وضوابط البحث العلمي

المطلب الثاني: المناهج العلمية المقترحة في العلوم الشرعية

المطلب الثالث: تقنيات وآفاق البحث العلمي في العلوم الشرعية

المطلب الأول: مفهوم المنهج ودواعي تجديده ومفهوم وضوابط البحث العلمي

إن التجديد المنهجي المقصود في هذا المبحث هو تجديد (منهج البحث العلمي)، فلذلك سيتم تسليط الضوء على جهود فريد الأنصاري في هذا الجانب، أما الجوانب الأخرى من التجديد المنهجي، كالمنهج التربوي أو الدعوي أو المصطلحي أو السياسي فقد ضمناه في فصوله مُبَيَّنا.

وفي هذا المطلب يتم التطرق إلى مفهوم منهج البحث، ودواعي التجديد فيه ,اهمية ذلك، من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم المنهج ودواعي التجديد المنهجي

أولا- مفهوم المنهج:

سأتطرق لمفهوم المنهج بالمعنى اللغوي، ثم المفهوم الاصطلاحي لمنهج البحث العلمي.

1- التعريف اللغوي للمنهج: أصل الكلمة من مادة (نهج): بان ووضح.

جاء في لسان العرب: "نهج: طريقٌ نهجٌ: بينٌ واضحٌ... وأنهجَ الطريقُ: وضَحَ واستبانَ وَصَارَ نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً... والمنهاج: الطريق الواضح"[1].

وجاء في القاموس المحيط: "والنهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج، وأنهج وضَحَ وأوضَح ... واستنهجَ الطريقُ: صار نهجا"[2].

ومنه فإن (النهج والمنهج والمنهاج) كلمات مترادفة في اللغة تدل على معنى: الطريق الواضح البين.

2- المفهوم الاصطلاحي للمنهج: ونقصد به منهج البحث العلمي، فيعرفه فريد الأنصاري بأنه "نسق من القواعد والضوابط التي تركب البحث العلمي وتنظمه"[3]. وبالتالي فإن المنهج عند فريد

---

[1] ابن منظور، المرجع السابق، 383/02.

[2] الفيروزابادي، القاموس المحيط، 208/01.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 49. ويعرف عبد الرحمن بدوي المنهج بقوله: هو"الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ". عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 05. كما يعرفه المناطقة بأنه "فن التنظيم الصحيح =

الأنصاري هو نسق بمعنى أنه "منظومة من القواعد والضوابط التي تركب وتنظم العمل الذي يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن الناس أنها أساس الإشكال"[1].

ومن خلال هذا المفهوم لمنهج البحث العلمي عند فريد الأنصاري، نتبين جملة من المحددات، وهي:

أ- أن المنهج نسق: "يعني أنه منظومة معرفية أو رؤية فلسفية صدرت عن تصور مذهبي ما، ولذلك كانت المناهج تتعدد بتعدد المذاهب الفكرية والفلسفية"[2] إذ المنهج ليس عبارة عن قواعد وضوابط فحسب بل بنية محكمة تتشكل من القواعد والضوابط.

ب- مجموعة القواعد والضوابط التي تنظم سلسلة أفكار الباحث، ويلتزم بها من بداية بحثه إلى نهايته.

ج- الهدف منه الوصول إلى حل مشكلة معرفية بالكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو البرهنة عليها حين نكون بها عارفين[3].

ثانيا- دواعي التجديد المنهجي عند فريد الأنصاري:

يبين فريد الأنصاري في العديد من مؤلفاته الحاجة الملحة لتجديد المنهج العلمي في العصر الحديث أكثر من حاجتنا لتجديد قضايا العلم، لأن تجدد هذه بتجدد تلك بالضرورة[4] وحاجتنا إلى التجديد المنهجي يمكن إجمالها في العنصرين التاليين:

= لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة، حين نكون بها جاهلين؛ أو من أجل البرهنة عليها للآخرين، حين نكون بها عارفين". عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 04.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 50.

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ص 04.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 175.

1- بعثة التجديد في الأمة عموما مرتبط بمدى التجديد على مستوى المنهج العلمي، ف"تجديد المناهج هو الكفيل بتأطير بعثة التجديد، وإسنادها على المستوى العلمي، الذي هو الوعاء الجامع لحركتها تأصيلا وتوجيها"[1]. ذلك أن "مشكلة المنهج هي مشكلة أمتنا الأولى، ولن يتم إقلاعنا الحضاري إلا بعد الاهتداء في المنهج للتي هي أقوم وبمقدار تفقهنا في المنهج ورشدنا فيه يكون مستوى انطلاقنا كما وكيفا"[2].

2- أن مصيبة المسلمن في مجال العلوم الشرعية تتمثل في صنفين من الباحثين[3]:

أ- صنف: ألغى التفكير المنهجي من دائرة اهتمامه فهو يغترف من العلم الشرعي دون وعي، وهو أشبه برفوف الخزانة.

ب- وصنف ثاني أخطر: وهو يعي خطورة القضية المنهجية لكن تلقى معارفه المنهجية من الغرب، فأصبح ينظر بعين الحضارة الغربية وانصرف بعقله المستلب إلى الغرب المستعمر يستمد منه طرائقه ومناهجه، فنزع إلى التخريب والتدمير ومسخ هوية الأمة وتحريف وجهتها.

الفرع الثاني: مفهوم وضوابط البحث العلمي

تتعدد مفاهيم البحث العلمي بتعدد مجالاته واختصاصاته، وبناء عليه تتعدد ضوابطه، وسيتم التركيز في هذا المطلب على مفهوم البحث العلمي المتعلق بالعلوم الإنسانية التي هي حقل العلوم الشرعية، والضوابط التي جعلها فريد الأنصاري له.

أولا- مفهوم البحث العلمي:

هناك عدة مفاهيم للبحث العلمي[4] نتناول منها:

---

1 المرجع السابق، ص 175.

2 الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص 21.

3 ينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 185 - 186.

4 كلمة (البحث) في التعريف اللغوي: من مادة: (بحث)، "البحث: طلبك الشيء في التراب... والبحث: أن يسأل عن شيء ويستخبر". مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، مادة بحث، 163/05.

1- "البحث وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة"[1].

2- "البحث العلمي أداة ووسيلة موضوعية للكشف عن الحقيقة العلمية، وهو طريق مقبول اتثبيت وترسيخ الحقيقة في المجالات الإنسانية، حيث يتم عرضها ونقدها بموضوعية، وهو الطريق الميسر لتوسيع الاتفاق العقلي بين الناس، وجعل أحكامنا أكثر قبولا ودقة لدى الآخرين"[2].

من خلال التعريفين السابقين نخلص إلى أن البحث العلمي:

أ- وسيلة موضوعية لحل مشكل محدد، أو الكشف عن حقيقة علمية معينة.

ب- يعتمد على تقصي جميع الأدلة والشواهد التي تتعلق بالإشكال موضوع البحث.

ج- يهدف إلى توسيع الاتفاق العقلي حول طبيعة المشكلة وقبول الحلول المطروحة.

ثالثا: ويلخص فريد الأنصاري كل ذلك في تعريف جامع فيقول: "أما البحث العلمي فهو: عمل منظم يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أساس الإشكال"[3].

تضمن هذا التعريف: طبيعة البحث العلمي الذي هو عبارة عن "عمل علمي منظم"، وهدفه المتمثل في "حل مشكلة معرفية" محددة، والوسيلة إلى ذلك "استقراء جميع مكونات المشكلة".

ثانيا- ضوابط البحث العلمي:

إن أول عقبة تواجه الباحث هي عقبة الاختيار، وعليه يتطلب الأمر بيان ضوابط الاختيار الصحيح، وقد جعلها فريد الأنصاري في ستة ضوابط، نلخصها فيما يلي:

---

[1] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص 22. (نقلا عن: Hillway.tyrus. introduction to research. p 05.)

[2] حسن شحاتة، البحوث العلمية والتربوية بين النظرية والتطبيق، ص 13.

[3] فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ص 31.

1- الضابط التعبدي[1]:

لا غرابة في هذا الضابط في مجال البحوث العلمية الشرعية خاصة لأن "ضابط التعبد بالنسبة للمسلم هو صمام الأمان الذي يضمن له ولغيره الاخلاص في العمل، والنصح فيه، لنفسه ومجتمعه وللبشرية كلها. لا أشرف ولا أنبل للعالم من القصد العبادي في مشروعه العلمي"[2]، وبذلك يضمن الباحث أمرين:

الأمر الأول: التجرد من الحظوظ الذاتية التي تشتكي منها البحوث العلمية عادة.

الأمر الثاني: الأمانة العلمية، لأن الضابط التعبدي يجعل الباحث يراقب الله تعالى في جميع أعماله لأن قصده التعبد لله تعالى في جميع خطوات بحثه، فيضمن بذلك العدالة والنزاهة في نقله وإنجازه، لأن "الباحث الموعود برقابة لجنة المناقشة لأجرأ على التدليس ما وجد لذلك حيلة، من الباحث الموعود برقابة الله"[3] الذي ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾[غافر: 19].

2- الضابط الإشكالي:

إذا كان البحث العلمي في حد ذاته طلب مجهول نعلم بعض معالمه أو مظاهره أو أثاره فإن "الدارس حينما يدرس مجالا علميا ما، ثم تحول بينه وبين الوصول إلى بعض الحقائق فيه عوائق معرفية معينة، يكون ذلك هو بداية (الإشكال)، فإذا حاول الوصول إلى تلك الحقائق بواسطة طرق أخرى، غير التي استعملها في البداية؛ كأن يعدد المصادر والمراجع التي يطالعها في موضوعه وينوعها، ثم يسأل الأساتذة والباحثين المختصين بالبحث في نفس المجال، لكنه مع ذلك يصطدم بنفس العوائق دائما، فإنه يتركب منها حينئذ (الإشكال العلمي) الذي يمكن أن يعتبر أساس بحث حقيقي"[4]. وعليه "فإن

[1] وقد عبر عنه بعضهم بالإخلاص: "باعتباره الروح التي يجب أن تسري في قلب وعقل الباحث بأن يكون ما يقدمه في مجال البحث العلمي خالصا لوج الله تعالى، فلا ينبغي به شهرة أو مالا دنيويا". زكية منزل غرابة، منهج البحث في العلوم الإسلامية والإنسانية (مطبوعة موجهة لطلبة نظام: ل م د، السنة أولى جذع مشترك، السداسي الأول، السنة الجامعية: 2016/ 2017)، ص 08.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 32.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] المرجع السابق، ص 34. وينظر: عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أساسيات البحث التربوي، ص 39 – 43.

قيمة البحث تتحدد بقيمة إشكاله أساسا: ما موقعه في مجاله الذي ينتمي إليه؟ وما حجم وأهمية العوائق المعرفية التي يتكون منها؟"[1].

ولذلك فإن قيمة البحث العلمي تنقص أهميته بنقصان أهمية الإشكال إلى درجة الانعدام، وعليه فإن تحديد المشكلة أهم من الحل في البحث العلمي، وهي بمثابة الدماغ للجهاز العصبي في الإنسان، فلا أطروحة جيدة بغير إشكال جيد[2].

وعليه فإن "الإشكال الذي لا ينبع من العوائق العلمية الحقيقية هو إشكال وهمي، والبحث المبني عليه إذن هو بحث لا غ"[3].

3- الضابط الشمولي:

والمقصود بالضابط الشمولي هو أن يؤسس إشكاله ضمن رؤية شمولية لمسيرته العلمية في الدراسة والبحث، بمعنى آخر أن يؤسس لنفسه مشروعا هو بمثابة (الضابط الحضاري للبحث العلمي) و"إن أحسن خدمة يقدمها الباحث للحضارة الإسلامية هي أن ينهض بمشروع علمي كامل، أو بجانب من مشروع، على أن يتم باحثون آخرون آمنوا بقيمة ذلك المشروع، فالتصور الجزئي للموضوع الذي تقتضيه الضرورة العلمية لابد أن يكون في إطار تصور شمولي للمشروع الكامل الذي تقتضيه الضرورة الحضارية"[4].

وإن هذا الضابط فضلا على أن له فائدة حضارية، فهو يضبط مسيرة الباحث العلمي ويرتقي بعمله العلمي إلى درجة الإتقان والإحسان[5].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 35. 36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 38. وينظر: خالد أيمن ضوابط البحث العلمي (مقال)، موقع السوق المفتوح: (https://cutt.us/QDEF1)، ت. ن: 2020/04/26م. ت. ط: 2020/10/14م.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 38.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص39.

4- ضابط الأولويات العلمية:

لابد لكل عمل من أولويات يُرتب من خلالها من أين يبدأ وأين ينتهي، ويحدد السوابق واللواحق، وإن أولويات البحث العلمي تُرتب ضمن ثلاث مراحل:

أ- مرحلة التحقيق:

خاصة في النصوص التراثية، لأنه لا يعقل "أن ينجز الطالب دراسة عن شخصية من الشخصيات العلمية مثلا، معتمدا في استخراج آرائه من كتاب له لم يتم تحقيقه بعد، ثم يطلق الأحكام الجازمة القاطعة عن منهج الشخص المدروس مثلا أو مذهبه العقدي أو موقفه السياسي أو رأيه الفقهي ...إلخ"[1]. وذلك فيه خطورة لأن خطأ واحدا في النص غير المحقق يؤدي إلى نتيجة خاطئة علميا، "فلابد إذن في كل دراسة من سلامة النصوص وصحة نسبتها إلى أصحابها"[2]. لأنه - كما يؤكد الدكتور عبد الهادي الفضلي — فقد ينسب المؤلف في بعض النسخ التراثية إلى غير صاحبه لأسباب تجارية أو نفسية أو غفلة أو جهلا، أو يسقط مؤلفه بسبب العوامل الطبيعية والأرضة ...إلخ، وللتأكد من صحة نسبة الكتاب لابد من أمرين، الأمر الأول: قراءة نص الكتاب كله، فقد يعثر على اسم المؤلف أوعصره أو نفي نسبة الكتاب إلى صاحب الإسم المذكور عليه. والأمر الثاني: الرجوع إلى فهارس المؤلفين والكتب وكتب التراجم والطبقات وفهارس المكتبات العامة والخاصة[3].

ب- مرحلة الفهم:

وهي مرحلة ضرورية بعد مرحلة التحقيق، ويتعلق الأمر بالعلوم الشرعية التي تم نضجها واستكمالها كأصول الفقه، وعلم الحديث، أو علم الفقه، وعلم الكلام وغيرها، إذ أنه "لا مفر من القول بأن النص القديم في العلوم الإسلامية، لابد من أجل استعماله واستثماره من أن يمر في مرحلة ثانية أساسية، بعد مرحلة التحقيق وهي مرحلة (الفهم) المبنية - أساسا - على الدراسات التفسيرية قصد اكتشاف وتحديد مقاصد الخطاب العلمي في هذا المجال أو ذاك"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] ينظر: عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص 123 – 127.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 42.

وإن الدراسة المصطلحية هي البنية الأساس التي تصلح أن تكون أداة للفهم الأولي والتي عليها ينبني فهم باقي التركيب للنص التراثي[1].

ج- مرحلة التركيب:

وهي المرحلة الأخيرة، ويقصد بها: "الاستعمال المركب للنص، ذلك أن الدارس له في الإطار التفسيري إنما يدرسه في إطاره البسيط، ثم بعد ضبط مصطلحاته وتحديد مقاصده، يصبح صالحا للاستعمال في الدراسات التاريخية والمقارنة، والنقدية الاستنباطية التي تعنى ببناء النظريات والتجديد في العلم، والإضافة إليه، وهذا قصدنا بالتركيب"[2].

وخلاصة القول فضابط الأولويات أنه "على الدارس التركيبي مثلا ألا يشرع في عمله حتى يطمئن إلى أن جميع إشكالاته التحقيقية قد سويت، وأن جميع إشكالاته الفهمية قد حلت، اللهم إلا أن يكون الموضوع غير ذي إشكال تحقيقي أو فهمي، وهذا هو غالب طابع الدراسات الإسلامية المعاصرة، أما التراث فيندر أن يسلم مجال من ضرورة إنجاز هذه الثلاثية المذكورة: التحقيق فالفهم ثم التركيب"[3].

5- ضابط الواقعية:

المقصود بالواقعية هو "إمكانية الإنجاز على الوجه الأكمل في زمن معلوم"[4].

ولتحقيق واقعية البحث لابد من موانع تمنع ما ليس في الإمكان انجازه من الدخول في مطالب الموضوع، كالمانع الزمني[5]،

والمانع المكاني[6]، والمانع الوصفي[1]، والمانع الانتخابي[2]، والمانع الطبيعي[3]..إلخ

[1] ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية، ص 13.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 43.

[4] المرجع نفسه، ص 44.

[5] المانع الزمني: هو أن تحدد مساحة البحث بفترة ما أو عصر ما أو مرحلة ما ...إلخ. ينظر: المرجع السابق، ص 46.

[6] المانع المكاني: وهو أن تحدد مساحة البحث بحاضرة ما أو بادية ما أو منطقة ما ...إلخ. ينظر: المرجع السابق، ص 46.

6- الضابط المنهجي:

إن التصور الدقيق للإشكال هو الذي يحدد منهج الدراسة، وأحيانا تتحدد صيغة العنوان بناء على تصور المنهج، "إن عليك أن تعلم ماذا ستصنع في دراسة إشكالك المختار قبل أن تشرع فيها: هل ستحقق؟ هل ستصف؟ هل ستحصي وتستقرئ؟ أم هل ستحلل وتعلل؟ أم أنك ستؤرخ؟ أم ستصنع بعض هذا وذاك؟

إن الجواب عن هذه الأسئلة يعني استحضار (الضابط المنهجي) في اختيار إشكال البحث، ولذلك وجب على الطالب الباحث أن يكون عليما بمناهج البحث العلمي إلى درجة تبلغه رتبة الاجتهاد فيها أو تكاد"[4].

---

[1] المانع الوصفي: وهو أن يتقيد الموضوع المقترح للبحث بصفة ينحصر الإشكال فيها لا يتعداهان خاصة ف دراسة الشخصيات، مثل: "الإمام الزمخشري مفسرا" وذلك تحرزا من دخول الزمخشري المتكلم أو الفقيه...إخ. ينظر: المرجع السابق، ص 46.

[2] المانع الانتخابي: وهو أن تنتخب جزءا من كل، لتركيز البحث عليه سواء كان هذا الجزء شخصا أو كتابا أو مكانا ... إلخ. ينظر: المرجع السابق، ص 47.

[3] المانع الطبيعي: وهو مانع ذاتي، ذلك أن عدة إشكالات علمية تكون بطبيعتها محددة، فلا تحتاج إلى موانع خارجية لحصرها، أي أن المواضيع في هذا المجال محدودة ومادتها العلمية ليست بالكثرة التي قد تشكل عائقا منهجيا. ينظر: المرجع السابق، ص 47.

[4] المرجع السابق، ص 51.

المطلب الثاني: المناهج العلمية المقترحة في العلوم الشرعية

يقترح فريد الأنصاري أن تصنف مناهج البحث في إطار العلوم الشرعية إلى أربعة مناهج وهي: المنهج الوصفي، والمنهج التوثيقي، والمنهج الحواري، والمنهج التحليلي، وذلك مراعاة لطبيعة الدراسات الإسلامية وخصوصيتها، لأن مناهج البحث في شتى العلوم تختلف تبعا لاختلاف العلوم نفسها. وقد اجتهد الأنصاري كون هذه المناهج الأربعة هي الأنسب، وقد استفاد من دراسة المناهج الحديثة في الميادين العلمية المختلفة ليطوعها في البحوث الشرعية مراعيا في ذلك خصوصية المادة وتميزها.

الفرع الأول: المنهج الوصفي

وأتطرق من خلاله إلى معرفة المنهج الوصفي وأقسامه:

أولا– مفهوم المنهج الوصفي:

يعرف فريد الأنصاري المنهج الوصفي بأنه "عملية تقدم بها المادة العلمية كما هي في الواقع، إنه عمل تقريري يعرض موضوع البحث عرضا إخباريا بلا تعليل أو تفسير"[1]. ويضيف الدكتور محمد سرحان علي المحمودي إلى ذلك: "تصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها"[2]

وبالتالي "فالمنهج الوصفي يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالا ما أو قضية ما، وعرضها عرضا مرتبا ترتيبا منهجيا"[3].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن البحوث الوصفية تهدف إلى[4]:

- وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة.
- جمع الحقائق والمعلومات والملاحظات حول حول تلك الظواهر أو الأحداث.
- وصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

---

[1] المرجع السابق، ص 81.

[2] محمد سرحان علي المحمودي، مناهج البحث العلمي، ص 45.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 81.

[4] ينظر: محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 46 – 47.

- لابد في النهاية أن يكون الاستقراء والجمع والترتيب يخدم إشكالية الدراسة المحددة.
- التوصل إلى نتائج معبرة ومرقمة، وهي بمثابة زبدة البحث.

ثانيا– أقسام المنهج الوصفي:

وهو قسمان؛ قد يكون المنهج الوصفي تعبيريا ويسمى (العرض)، وقد يكون رمزيا ويسمى (التكشيف)[1].

1– العرض:

وهو نوعان؛ البحث المرجعي (الببليوغرافيا)، والتقرير العلمي.

أ-. البحث المرجعي (الببليوغرافيا): "وهو يعني إعداد سجل علمي للإنتاج الفكري المكتوب، سواء كان مخطوطا أو مطبوعا"[2].

وهنا استثنى فريد الأنصاري المسموعات والمرئيات لاعتقاده أن العلوم الشرعية تعتمد على التراث المكتوب فحسب[3] لكن في العصر الحديث يمكن أيضا اعتماد المسموعات والمرئيات ضمن تراث العلوم الشرعية خاصة في دراسة معينة، وهو ما يسمى بـ(السيرة الببليوغرافية)؛ وهي _ كما يقول الدكتور أحمد بدر[4] –: "تعني الكتابة عن الكتب، أي تجميع مواد الإنتاج الفكري المستخدمة في الإعلام والتعلم والبحث . سواء كانت هذه المواد مخطوطة أو مطبوعة، مسموعة أو مرئية . في قوائم ذات نظام موحد تربط بين موادها صفة مشتركة ويحكمها غرض معين، كأن تكون حول شخص أو

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 81.

[2] المرجع نفسه، ص 81.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 88، (الهامش).

[4] أحمد بدر: متحصل على ماجستير الصحافة (القاهرة)، وماجستير المكتبات، ودكتوراه علم المعلومات والعلاقات الدولية (أمريكا)، وهو أستاذ ومستشار جامعة القاهرة، ومنسث الفريق المصري في اللجنة المصرية الأمريكية للمعلومات العلمية والتكنولوجية (سابقا)، وحاليا أستاذ غير متفرغ بجامعة القاهرة. (أحمد بدر، التكامل المعرفي لعلم المعلومات والمكتبات، الغلاف)

موضوع، زمان أو مكان، بشكل عام أو محدد"[1]، فيلاحظ: أن أحمد بدر قد أدخل المواد المرئية والمسموعة ضمن الإنتاج الفكري أو العلمي الذي يعنى به البحث المرجعي.

ويمكن تصنيف البحث المرجعي إلى أربعة أنواع[2]: المرجعية السردية[3]، والمرجعية الوصفية[4] والمرجعية الموضوعة[5]، والمرجعية النقدية[6].

أما مصادر البحث المرجعي فتتمثل في: فهارس الخزائن والمكتبات، والفهارس المطبوعة من الكتب المطبوعة، والفهارس المطبوعة من المخطوطات، وفهارس المرويات والمسموعات، وكتب الطبقات والوفيات، ومعاجم المؤلفين، والدوريات...إلخ[7].

ب- التقرير العلمي: وهو على وجهين:

الوجه الأول: "تقديم صورة علمية عما هو واقع كوصف مادة علمية في كتاب ما أو في مجموعة من الكتب أو عند شخص معين أو في قرن أو في قرون معينة"[8]، وذلك عن طريق الانتخاب أو عن طريق الاستقراء التام[9].

الوجه الثاني: "وهو تقديم صورة علمية عما هو متوقع"[10].

2. التكشيف أو الفهرسة:

هو "عمل وصفي يهدف إلى وضع دليل يتوصل بواسطته إلى مختلف المعلومات المذكورة في

---

[1] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص 207

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 83. وينظر: أحمد بدر، المرجع السابق، ص 210 ـ 211.

[3] وهي التي تقوم على سرد المؤلفات في علم ما أو موضوع ما أو شخص ما أو زمان ما أو مكان ما...إلخ.

[4] وهي التي تتطرق إلى مضمون الكتاب بإجمال ومنهج المؤلف...إلخ.

[5] وهي أكثر تفصيلا، حيث يتم التركيز فيها على فكرة معينة أو قضية جزئية ...إلخ.

[6] تعتمد التقويم الإجمالي للكتاب بذكر مزاياه ونقائصه...إخ.

[7] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 83 ـ 85.

[8] المرجع نفسه، ص 86.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص 86.

[10] المرجع نفسه، ص 87.

كتاب أو أكثر، فيسمى كشافا أو فهرسا"[1].

أما المعلومات المقصودة في هذا هي: المواضيع المتضمنة في الكتاب، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأبيات الشعرية، الأمثال، الأعلام، الكتب، القبائل، المعارك...إلخ.

وقد يكون الفهرس خاصا، وقد يكون عاما وقد يطلق عليه: (كشاف) أو (ثبت)[2].

وفي هذا الإطار يقترح فريد الأنصاري مشروع (الكشاف الموضوعي للعلوم الشرعية)، وهو "مشروع علمي يهدف إلى وضع دليل معجمي للموضوعات المدروسة لدى القدماء، لتقريبها ما أمكن إلى الباحثين والمفكرين المعاصرين"[3].

وقد يقع للبعض الاشتباه بين (التقرير العلمي) و(التكشيف)، لذلك نتبين الفرق بينهما: "هو أن الأول يقوم على وصف المادة الموضوعية أو استخراج النصوص وتصنيفها، بينما الثاني يكتفي بسرد أرقام الصفحات التي وردت بها المعلومات المكشفة، استقراء مع تصنيفها كذلك، فهو وصف يقوم على الرموز لا على التعبير"[4].

الفرع الثاني: المنهج التوثيقي

أتناول في هذا الفرع إلى مفهوم المنهج التوثيقي وطرق البحث فيه:

أولا- مفهوم المنهج التوثيقي[5]:

يعرف فريد الأنصاري المنهج التوثيقي بأنه" طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث؛ جمعا أو تحقيقا أو تاريخا"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

[5] أطلق عليه أحمد بدر ب(المنهج الوثائقي) ينظر: أحمد بدر، المرجع السابق، ص 247. لكن فريد الأنصاري يرى أن (التوثيقي) أفصح لغة من (الوثائقي). ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 91، (الهامش).

[6] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 91.

ثانيا- طرق البحث في المنهج التوثيقي:

من خلال التعريف نجد أن المنهج التوثيقي يجمع بين ثلاثة طرق في البحث: الجمع والتحقيق والتأريخ.

1- الجمع:

وهو "جمع أطراف أو أجزاء جسم علمي ما متناثرة في أحشاء التراث، وإعادة تركيبها تركيبا علميا متناسقا"[1].

وهذا الجمع مهم في بحوث التراث الإسلامي ذلك "أن كثيرا من الكتب التي ذكرت في مصادر التراث ضاعت ولم يبق منها إلا نقول وروايات ذكرت هنا وهناك"[2].

وأهم الجمع: الاستقراء التام للمادة في مظانها، والتوثيق والتصنيف لهذه المادة، وإعادة تركيب لها على الشكل الذي كانت عليه في الأصل[3].

2- التحقيق:

"وهو الصورة الثانية للمنهج التوثيقي ويقصد به: بذل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف مبهماته"[4].

إذن "فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه"[5].

---

[1] المرجع السابق، ص 91.

[2] المرجع نفسه، ص 91

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 74 . 80.

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 98. وينظر: عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص 35 . 36. وينظر: عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص 42. إلا أن فريد الأنصاري زاد في التعريف عبار: (حل مشكلاته وكشف مبهماته) التي لم ترد في التعاريف الأخرى رغم اتفاقهم جميعا على أن ذلك جزءا مهما من التحقيق. ينظر: فريد الأنصاري، ص 98. (الهامش).

[5] عبد السلام هارون، المرجع السابق، ص 42.

وهو ما أطلق عليه أحمد بدر بالتقييم الخارجي والداخلي للوثائق؛ فالتقييم الخارجي ينصب على التعرف على أصالة الكتاب، والتقييم الداخلي يهتم بمعنى ودقة وقيمة البيانات التي يحويها الكتاب أو الوثيقة التي يراد تحقيقها[1]

ويشترط في المحقق أن يكون عالما بعلوم العربية، وعالما بأمهات المصادر التراثية الكبرى، وعلى علم بالخطوط العربية، وعالما بقواعد وأصول التحقيق والنشر، ومختصا بالمجال العلمي الذي هو موضوع المخطوط[2].

أما بالنسبة للمخطوط الذي يراد تحقيقه فيشترط: ألا يكون قد حقق من قبل تحقيقا علميا[3]، وأن يكون ذا قيمة علمية[4].

أما مراحل التحقيق فهي ثلاث مراحل: أولا في جمع النسخ، ثم تعيين النسخة المعتمدة، ثم ضبط الكتاب بتوثيق نسبته إلى مؤلفه، ثم تحقيق المتن[5].

3- التأريخ:

ويقصد به "الوظيفة (الاستردادية) أساسا لأن مهمة المنهج التاريخي، أن يقوم بوظيفة مضادة لفعل التاريخ، في محاولته لاسترداد ما كان في الزمان ... بالاعتماد على الآثار المتخلفة عن الأحداث التاريخية (الوثائق) التي يعتمد عليها هذا المنهج اعتمادا كبيرا"[6].

إذا كان التاريخ هو السجل الدال على إنجازات الإنسان وليس مجرد قائمة بالأحداث في ترتيبها الزمني، بل هو رواية حقيقية متماسكة للعلاقات بين الأشخاص والأحداث والزمان والمكان[7]، فإن الدارس في الدراسات الإسلامية يحتاج إلى "المنهج التاريخي لرسم حقائق التراث كما كانت، خاصة ما

[1] ينظر: أحمد بدر، المرجع السابق، ص 256.
[2] ينظر: عبد الهادي الفضلي، المرجع السابق، 36 ـ 37.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 41.
[4] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 101.
[5] المرجع نفسه، ص 102 ـ 104.
[6] المرجع نفسه، ص 104 ـ 105. (نقله عن: عمر محمد طالب، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، ص 17).
[7] ينظر: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص 247.

يتعلق بالعلوم الشرعية من أجل فهمها فهما سليما . أي كما وضعها أصحابها . (سكونيا) و(تطوريا)، فالتأريخ للعلوم الشرعية – متى أمكن ذلك علميا – خطوة ضرورية، لأن بها نفهم ذاتنا ونحفظها حقا، وبها نبني حاضرنا، ونؤسس لمستقبلنا"[1]. ذلك لأن "الناس يستخدمون التاريخ لفهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية"[2].

ونتبين أهمية هذا المنهج في الدراسات الإسلامية لما ندرك أن "التراث الإسلامي هو جوهر الذات الحضارية للأمة والعلوم الشرعية فيه هي مشكاة الأصالة، فالتأريخ لها إذن تأصيل لحاضرنا نحن، وإنما يكون ذلك بالتأريخ لنظرياتها وإشكالاتها ومناهجها ومصطلحاتها ورجالها وحركاتها العلمية جميعا"[3].

ثالثا– أنواع المنهج التوثيقي:

المنهج التوثيقي يكون على نوعين:

1– الدراسات السكونية:

"وهي تهتم بالبحث في فترة مقتطعة من تاريخ علم ما، وصفا أو تفسيرا أو نقدا أو كل ذلك جميعا"[4].

مثلا: دراسة تاريخية لنظام الحكم الذي كان سائدا في عهد بني أمية من سنة 41 هـ إلى 132 هـ، من حيث الطبيعة السياسية للحكم، والازدهار الثقافي والاقتصادي، وتوسع حركة الجهاد والدعوة الإسلامية، وحركة المعارضة السياسية آنذاك، ومرحلة الضعف وأسباب سقوط الدولة الأموية ...إلخ.

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 105.

[2] أحمد بدر، المرجع السابق، ص 247.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، 105.

[4] المرجع نفسه، ص 105.

2- الدراسات التطورية:

هي "التي تهتم بالبحث في الإشكال من حيث حركته التطورية وصفا أو تعليلا وتفسيرا أو نقدا أو كل ذلك جميعا"[1]. مثل دراسة تطور مفهوم الشورى وتطبيقاتها في التاريخ الإسلامي.

وفي ختام هذا المنهج لابد أن نذكر "أن تاريخ العلوم الشرعية ما كتب منه وما سيكتب، سيحتاج إن هو أنجز (بمنهج المؤرخ) إلى عمل نقدي تصحيحي، ليأتي بعد ذلك دور من يفسر ويعلل، أو من (يفلسف) حتى يسهل رسم الملامح المستقبلية للعلم، وتوجيهها حسب حاجات الأمة"[2].

الفرع الثالث: المنهج الحواري

نتعرف من خلال هذا الفرع على مفهوم المنهج الحواري في البحث عند فريد الأنصاري، وأهم طرقه:

أولا- مفهوم المنهج الحواري:

ويقصد فريد الأنصاري ب(الحوار) أنه"العملية العلمية المبنية على الأخذ والعطاء، أو التقابل والتناظر بين قضيتين أو أكثر، إنه نسق مبني على رصد علاقات الاختلاف أو الائتلاف في الدراسات المقارنة والوظيفية والجدلية"[3].

ثانيا- طرق المنهج الحواري:

وتتجلى في ثلاث طرق:

1- طريقة المقارنة:

هي "البحوث التي تسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع

---

[1] المرجع السابق، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 108.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

واحد، مع تفسير ذلك وتعليله"[1].

وتعتمد طريقة المقارنة على إبراز أوجه الشبه والاختلاف فيما بين ظاهرتين أو شخصيتين أو قضيتين أو أكثر، المبنية على التحليل والتعليل والاستنتاج. بهدف الوصول إلى حكم معين يتعلق بها[2].

ومثاله دراسات (الفقه المقارن) أو ما يسمى بـ(الخلاف العالي)، ويمثله كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد)[3] أحسن تمثيل.

ومثاله في العصر الحديث: دراسات الفكر الإسلامي التي تتعلق بمناهج الدعوة أو المدارس الفكرية الإسلامية، ويمثله كتاب (الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا دراسة تاريخية وفكرية مقارنة)[4]. وكتاب (أحكام النسب في الفقه الإسلامي ومدى تأثرها بالمستجدات المعاصرة دراسة فقهية قانونية مقارنة)[5]

والدراسة المقارنة تنبني على أمرين: الاشتراك[6]، والمقابلة التزامنية[7].

2 – الطريقة الوظيفية:

"وهي تهتم بدراسة وظائف القضايا العلمية، أي أن الإشكال العلمي المقصود في (البحث الوظيفي)، هو العلاقات التأثيرية، أو التأثرية، أو كلاهما معا، التي يتوفر عليها هذا الموضوع أو ذاك"[8].

مثاله: موضوع: (أثر النقد الحديثي في العلوم الإسلامية) أو موضوع: (بين الدرس الأصولي والدرس الفقهي علاقات التأثير والتأثر)[1].

---

[1] المرجع السابق، ص 112.

[2] ينظر: محمد سرحان علي المحمود، المرجع السابق، ص 76.

[3] لابن رشد الحفيد المتوفى سنة 595 هـ. (ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصدن الغلاف).

[4] مؤلفه الدكتور جمال زواري أحمد، من مواليد 1970 بالوادي – الجزائر. (يرجع إلى ص 85 من هذا البحث).

[5] لمؤلفه الدكتور منصور يحيى عبد الله محمد. (ينظر: محمد سرحان علي المحمود، مناهج البحث العلمي، ص 79).

[6] الاشتراك: يعني العناصر المشتركة بين قضيتين أو أكثر الخاضعة للدراسة . (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112 . 113).

[7] التزامنية: ويقصد بها مقابلة عناصر الموضوع لمعرفة أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف في نفس الوقت. (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 113).

[8] المرجع نفسه، ص 114.

3- الطريقة الجدلية التجاوزية:

وهي "تقوم على صراع المتناقضات الفكرية بهدف تجاوز الغالب منها للمغلوب"[2].

أما الدكتور محمد سرحان علي المحمود فقد قسم المنهج الحواري المقارن إلى قسمين:

أولهما المقارنة الكيفية والتي تشمل "شكلين أساسيين:

أ- جمع المعلومات عن كتب والتعرف على صفاتها وأوصافها ومن ثم المقارنة بينها على النحو المطلوب من تلك الدراسة.

ب- يكتفي فيه الباحث بجمع الأخبار عن طريق الكتب والمقالات حول الظاهرة المدروسة والقيام بالتعليق على تلك الأخبار ومناقشتها"[3].

وثانيهما المقارنة الكمية التي "تقوم على حصر حالات الظاهرة بعدد أو كم معين"[4] والتي تعتمد عليها الدراسات الاجتماعية والاقتصادية بصورة خاصة.

وإذا كان المنهج الجدلي عدة أنواع وأشكال، فإن المنهج الجدلي الواقعي - في ميدان علم الاجتماع - أكثر تمشيا لشرح واقع المجتمعات الإسلامية، لأنه من أغنى ما يستفاد منه لبناء منهج جدلي لدراسة الصراعات الفكرية والحضارية التي خاضها الفكر الإسلامي قديما وحديثا[5].

ومع أن المنهج الجدلي منهج مستقل بحد ذاته إلا أنه يعتمد على المنهج التحليلي شأنه شأن معظم الدراسات المقارنة التي لا يمكن أن تتم دون الاعتماد على مناهج مساندة، "حتى أن الكثير من

---

[1] ويقصد بها مقابلة عناصر الموضوع لمعرفة أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف في نفس الوقت. (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 114).

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 115.

[3] محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 78.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

[5] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 115 . 116..

الباحثين يقيمون دراساتهم على منهج يطلق عليه المنهج التحليلي المقارن دلالة على اعتماد المقارنة على بيانات تحليلية"[1].

الفرع الرابع: المنهج التحليلي

نتبين من خلال هذا الفرع مفهوم المنهج التحليلي وأهم عناصره بالنسبة لفريد الأنصاري، بصورة مختصرة:

أولا– مفهومه:

المنهج التحليلي عند الأنصاري هو"منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا أو تركيبا أو تقويما"[2].

ثانيا– عناصر المنهج التحليلي:

إن المنهج التحليلي يقوم على ثلاثة عناصر أساسية: التفسير، والنقد، والاستنباط.

1– التفسير:

"وهو عرض الأعمال العلمية على سبيل التأويل والتعليل"[3]، وتكون العملية التفسيرية على مستويين: الأول بسيط، والثاني مركب.

أ– المستوى البسيط: أما المستوى البسيط فهو "شرح القضايا العلمية بتحليل نصوصها وتأويل مشتبهاتها بحمل بعضها على بعض تقييدا وإطلاقا، أو تخصيصا وتعميما، لضم المؤتلف، وفصل المختلف"[4].

---

[1] محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 76.

[2] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 119. ويقصد بالتفكيك: إذا كان الإشكال تركيبة منغلقة قام المنهج التحليلي بتفكيكها، أما التركيب: فإنه إذا كان الإشكال عناصر مشتتة يقوم المنهج بتجميعها ليركب منها نظرية، أما التقويم هنا بمعنى النقد المرتكز على استخلاص الإيجابيات والسلبيات. ينظر: المرجع السابق، ص 119.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

[4] المرجع نفسه، ص 120.

ب- المستوى المركب: أما المستوى المركب فهو "بالإضافة إلى ما ذكرنا في الأول ... وإذا كنا نبحث في الإشكالات لمعرفة هيآتها وأوضاعها على الحقيقة، فإن ههنا - بالإضافة إلى ذلك - نبحث لمعرفة مقتضيات تلك الهيئات والأوضاع وأسبابها، وهذا كله زيادة دقة في الفهم الصحيح"[1].

2- النقد:

والنقد هنا بمعنى التقويم والتصحيح والترشيد "ذلك أن نقد فهم ما لآية قرآنية أو آيات أو أحاديث أو نقد اجتهاد ما جزئيا كان أو كليا في أي مجالات العلوم الشرعية، إنما هو عملية محاكمة وتقويم، تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب"[2].

وهذا طبعا بناء على مقاييس متفق عليها؛ كقواعد فهم النصوص الشرعية أو قواعد الاستنباط أو قواعد الجرح والتعديل ...إلخ[3].

كما يمكن الجمع في المنهج التحليلي بين الطريقتين: التفسير والنقد "وذلك بعرض الأعمال العلمية شرحا وتعليلا، ثم نقدها على سبيل التزامن أو على سبيل التراخي"[4].

3- الاستنباط:

"والمراد به هنا الاستنتاج الاجتهادي والتجديد العلمي، فكل عمل يهدف إلى وضع نظرية علمية ما أو تركيبها أو بناء قاعدة في الفقه أو الأصول أو التفسير ...إلخ، أو تأصيل فتوى أو مجموعة من الفتاوى، يدخل ضمن الطريقة الاستنباطية من المنهج التحليلي"[5].

وعليه فإن الاستنباط هنا نوعان: جزئي وكلي:

---

[1] المرجع السابق، ص 121. ويوضح فريد الأنصاري هذا الأمر بمثال فيقول: "لنفرض أن دارسا يبحث في موضوع (الفكر الأصولي لدى أبي الوليد الباجي) مثلا، فإذا كان المنهج يقوم على عرض فكر الباجي الأصولي، ونسقه الاستدلالي، وتصوره للكليات والجزئيات الأصولية على العموم، عرضا ينبني على تحليل النصوص وشرحها وتوجيهها، تفسيرا وتأويلا، كان ذلك دراسة تفسيرية بمستواها الأول، أما إذا زاد على ذلك بمحاولة تعليل المواقف والآراء وربطها بموجباتها، فهو إذن (التفسير) بمستواه الثاني". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 121.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 122.

[4] المرجع نفسه، ص 122.

[5] المرجع نفسه، ص 122 .

أ- الاستنباط الجزئي: "وهو الاجتهاد المتعلق بقضايا جزئية في أحد المجالات العلمية على أساس الابتكار والتجديد كالقيام ببحث يخلص فيه إلى صياغة قاعدة أو قواعد علمية ما، أو وضع مصطلح أو مصطلحات لمجموعة من المفاهيم الجديدة المستنبطة"[1].

ب- الاستنباط الكلي: "وهو الاجتهاد المتكامل الأجزاء الشمولي النظرة الذي يهدف إلى تركيب[2] أو وضع[3] نظرية علمية"[4].

رغم أن الدكتور فريد الأنصاري جعل الاستنباط شكلا من أشكال المنهج التحليلي إلا أن الدكتور محمد سرحان علي المحمودي جعله منهجا مستقلا وعَرَّفه بأنه "منهج أسلوبه الشرح والنظر والتفكير والتأمل والتحليل، وينتقل من الكل إلى الجزء، أو من العام إلى الخاص"[5]، وبهذا فهو يتفق مع تعريف الأنصاري في بيان طبيعة هذا المنهج إلا أنه يختلف عنه بأن جعل الدراسة الاستنباطية تنطلق من الكل لتصل إلى الجزء، في حين أن الأنصاري جعلها ذات طبيعتين: كلي ينتقل فيه الباحث من الكليات ليصل إلى صياغة أحكام جزئية، وجزئي ينتقل فيه الباحث من الجزئيات ليصل إلى وضع نظرية أو قاعدة كلية.

ومن أمثلة المنهج الاستنباطي الكلي: الفقه السياسي في سيرة الرسول ﷺ من البعثة إلى الدولة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية[6]، وكتاب (الوقف والابتداء في القرآن العظيم وأثرهما في التفسير والأحكام)[7].

---

1 المرجع السابق، ص 123.

2 التركيب: هو جمع المادة العلمية من التراث وسبكها في نسق يجعل منها وحدة متكاملة. ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 124.

3 الوضع: "هو إنشاء نظرية علمية في مجال ما، أي ابتكارها كليا على أساس إشكال جديد". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص124.

4 المرجع نفسه، ص 123.

5 محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 74.

6 وهي رسالة ماجستير أعدها جمال عبده أحمد نعمان بجامعة الجزيرة بالسودان سنة 1999م، ينظر: محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 75. وينظر: موقع المركز الوطني للمعلومات باليمن (https://cutt.us/302gw)، د.ت، د.ق. ت.ط: 2020/06/09م.

7 وأصله رسالة ماجستير أعدها عبد الله علي راجي المطيري بجامعة أم القرى بالمملكة السعودية، سنة 1420 هـ . وقد تم تحميلها على شكل ملف على صيغة pdf، من موقع (https://ebook.univeyes.com/)، ت.ن: 2019/10/17م، د.ق. ت.ط: 2020/06/09م.

ومن أمثلة المنهج الاستنباطي الجزئي: في الدراسات المصطلحية كتاب (المصطلح الأصولي عند الشاطبي)[1]، وكتاب (مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضيا ونماذج)[2].

والجدير بالذكر هنا أن فريد الأنصاري لم يتطرق إلى المنهج الاستقرائي باعتباره منهجا مناسبا للدراسات الإسلامية، والذي يعتمده الباحثون في مجال التفسير الموضوعي، والدراسات المصطلحية، والنظم الإسلامية، وهو نفسه اعتمده في بحوثه المصطلحية، مثل كتابه (المصطلح الأصولي عند الشاطبي)، وكتابه (نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي)[3]. ولعله لم يدرج الاستقراء كمنهج لاعتباره جزءا من المنهج الوصفي الذي اعتمده في الدراسات المصطلحية.

أما المنهج الاستقرائي الذي جعله الدكتور محمد سرحان مستقلا وقائما بذاته يعرفه على أنه: "عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"[4]، ومن خلال التعريف يتبين أن المنهج الاستقرائي يعتمد على المنهج الاستنباطي حيث ينتقل الباحث فيه من الجزء إلى الكل، "حيث يبدأ الباحث بالتعرف على الجزئيات ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل"[5].

وقد قسم الدكتور محمد سرحان – بناء على تقسيم أرسطو – هذا المنهج إلى قسمين: الأول الاستقراء الكامل وهو استقراء يقيني "يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الكلي على مفردات الظاهرة"[6]، والثاني الاستقراء الناقص "وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل"[7].

---

[1] مؤلفه فريد الأنصاري، وأصل الكتاب أطروحة دكتوراه بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية بالمغرب، سنة 1999م. (يرجع إلى ص 178 من البحث)

[2] لمؤلفه الدكتور الشاهد البوشيخي. ط 01، دار القلم، 1993م.

[3] ينظر: ص 190 من البحث .

[4] محمد سرحان علي المحمودي، المرجع السابق، ص 73.

[5] المرجع نفسه، ص 73.

[6] المرجع نفسه، ص 73.

[7] المرجع نفسه، ص 73. كما يجدر هنا أن نفرق بين المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي ، وإن كان عادة ما يكونان متلازمين في البحث، "فالطرقة الاستقرائية وحدها تتطلب حصر كافة الجزئيات، والوقائع وفحصها، ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها". (عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص 64). أما الطريقة الاستنباطية

(الاستنتاجية) فهي "عبارة عن تنظيم المعلومات المتوافرة، في قالب معين، ليستنبط منها الباحث نتائج صحيحة، تزوده بالمقترحات والحلول". عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص 64.

المطلب الثالث: تقنيات وآفاق البحث العلمي في العلوم الشرعية

يتعرض هذا المطلب إلى تقنيات إعداد البحث العلمي عند فريد الأنصاري، والتي لا تكاد تختلف عن التقنيات العامة المعروفة إلا أنه كيفها بما يناسب البحوث في العلوم الشرعية، ثم يتم التطرق إلى آفاق البحث العلمي التي يتصورها ويقترحها.

الفرع الأول: تقنيات البحث العلمي

المقصود بتقنيات البحث العلمي هي: "الإجراءات العلمية التي تستعمل في تنفيذ المنهجية من مقدمات البحث حتى نهاياته"[1]، وهي ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية، والمرحلة التركيبية، والمرحلة التكميلية. وكل مرحلة من هذه المراحل تتألف من عدة خطوات.

طبعا تأتي هذه المراحل بعد اختيار موضوع البحث وعنوانه، وإعداد خطة البحث. والأفضل أن يكون اختيار البحث صادرا عن رغبة وإلحاح داخلي من صاحب البحث، لأن الاختيار الشخصي للبحث مهم جدا في تقدمه وتفوقه، أما بالنسبة للعنوان فينبغي أن يكون جديدا مبتكرا، لائقا بالموضوع، مطابقا للأفكار بعده، موجزا ...إلخ. كما ينبغي أن تكون الخطة محددة لمعالم البحث، والآفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة...إلخ[2].

وتتلخص المراحل التقنية الثلاث فيما يلي:

أولا- المرحلة الابتدائية:

وتتكون هذه المرحلة من أربعة خطوات، وهي: المرجعية، والتقريرية، والتقميش، والإعداد.

1- المرجعية: والمقصود بها تحديد المراجع والمصادر، وإعداد الباحث رصد مكتبي وإعداد مرجعية (ببلوغرافيا) وافية، مع التنصيص على موطن الفائدة من كل مرجع أو مصدر[3]. لأنه "ليس كل كتاب يعد مصدرا في البحوث والدراسات العلمية لأنه كتاب مطبوع أو مخطوط، أو أنه منسوب

---

[1] فريد الأنصاري، أبجديات البحث العلمي في العلوم الشرعية، ص 132.

[2] ينظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص 47 - 55

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 133.

إلى شخصية علمية مشهورة. فالباحثون مطالبون منذ البداية باختيار المصادر العلمية الرفيعة المعتمدة، التي تحوي معلومات صادقة دقيقة"[1].

2- التقرير: وهو كتابة (التقرير العلمي) لتسجيل البحث، ويتكون التقرير من عدة عناصر، أهمها: عنوان البحث، هدف البحث، الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار البحث، المنهج المقترح اعتماده، التصميم الأولي للموضوع (الخطة)، المرجعية (المراجع)[2].

3- التقميش: وهي "عملية جمع المعلومات الموثقة من مصادرها بواسطة الجذاذات (البطاقات) وما شابهها"[3].

وأهم ضوابط استعمال الجذاذات: ألا يكتب إلا على وجه واحد من الجذاذة، وأن يقصر على فكرة واحدة، وأن ينقل النص بأمانة، واستعمال جذاذات ذات حجم واحد، وتصميم الجذاذات حسب الفصول ...إلخ[4].

كما برزت في العصر الحديث – مع انتشار الحاسوب - استعمال البطاقات الالكترونية محل البطاقات الورقية، فهي أجدى في استثمار التقنية الالكترونية في عملية التقميش حيث تتيح استعمال الشواهد في ملف واحد وحفظها واللجوء إليها عند الحاجة إلى أجل طويل، وسهولة العثور على الشاهد المطلوب، وامكانية ترتيبها بسرعة ...إلخ[5].

---

[1] عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص 112.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 134.

[3] المرجع نفسه، ص 135.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 136. ويقترح الدكتور أحمد شلبي بالإضافة إلى الجذاذات أو البطاقات طريق ثانية وهي طريقة الدوسيه المقسم "وهو عبارة عن غلاف من الكرتون مع كعب يتفاوت عرضه بتفاوت حجم الدوسيه، وبهذا الكعب حلقتان يمكن فتحهما وإقفالهما، ويؤتى ببضعة أوراق مخرومة لتوضع في هاتين الحلقتين، ومن الممكن أن يضاف ما قد يلزم من أوراق في أي وقت وفي أي مكان من الدوسيه، وهذه ميزة هامة يمتاز بها الدوسيه عن الكراسات وما شابهها". أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟ ص 65.

[5] ينظر: عزت السيد أحمد، كتابة البحث المفاهيم والقواعد والأصول، ص 118.

4- الإعداد: وهي إعادة مراجعة الجذاذات بشكل شمولي، وإعادة النظر فيه لأنه قد يؤدي ذلك إلى إعادة ترتيب التصميم أو إعادة تجزئة الفصول والمباحث بما يتطلبه البحث، "فالمفاجآت العلمية التي لا تظهر إلا بعد عملية التقميش أكثر من أن تحصى"[1].

ثانيا- المرحلة التركيبية (الدراسة):

ويقصد بالمرحلة التركيبية: "فترة البناء للموضوع ويكون ذلك بالدراسة، حيث توظف النصوص المجموعة، تحليلا ومناقشة لبناء التصورات، ووضع المقدمات واستنباط النتائج، ونقض الآراء، وما شابه ذلك مما يتطلبه تركيب البحث العلمي"[2].

وهذه المرحلة تتكون من أربعة عناصر وهي: الفرض، النص، الاستنتاج، القالب العلمي.

1-. الفرض: إذا كان تصميم البحث يتكون من أبواب وكل باب يتكون من فصول وكل فصل يتكون من مباحث وهكذا، فإن التصميم "يتضمن فروضا أو قل هو مقدمة لفروض تتكامل فيما بينها لتشكيل فرض أكبر وأشمل، هو جوهر إشكال البحث"[3].

كيف ذلك؟

ذلك أن "الباحث عند بدء الدراسة يستحضر التصور الكلي لما يدرس، أي جوهر الإشكال، ثم يفترض ما يتفرع عنه أولا – حسب ترتيب الفروع في التصميم المقترح – أعني الفصل الأول، ويشرع في تحقيقه من خلال جزئياته، أي المباحث، وما في معناها. وهنا سيضطر إلى افتراض الفروض الصغرى، وحدة فوحدة، فيشرع في تحقيق كل وحدة على حدة، حتى تمامها، فتتشكل منها جميعا الوحدة الوسطى أعني الفصل. فإذا تم ذلك انتقل إلى الذي يليه، بنفس المنهج حتى يتم الباب، فينتقل إلى غيره على نفس الخطة حتى النهاية"[4].

والبرهنة على الفرض في إطار العلوم الشرعية تكون عبارة عن نصوص لأن "البحث فيها سيكون عملا في إطار النص يتقيد بقيوده وينضبط بضوابطه، إلا أنه – طبعا – يمكن إدخال بعض

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 138.

[2] المرجع نفسه، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ص 139.

[4] المرجع نفسه، ص 140.

عناصر التجربة، بوجه ما، وكذا أصول الاستدلال العقلي في هذا النوع من الدراسة، لكن مع ذلك يبقى النص هو محور البحوث الشرعية في الدراسات الإسلامية"[1].

2- النص: إن النص عبارة عن (شهادة) والباحث المستشهد به ناقل شهادة، ولذلك وجب عليه التحري والأمانة في نقله وتوظيفه، وإذا كان الباحث قد جمع الكثير من النصوص في الجذاذات فيختار منها الأوثق والأقطع، ويميز ويختار من النصوص ما هو مصدري وما هو مرجعي، وما أخذ من كتاب مُحَقَّق وما أخذ من كتاب غير مُحَقَّق[2].

في رأيي أن الأنصاري يتحدث – هنا – عن المواضيع ذات الطبيعة الشرعية البحتة مثل المواضيع الفقهية أو الأصولية أو الحديثية ... إلخ. أما المواضيع ذات الطبيعة الفكرية، فإنه – كما يؤكد الدكتور أحمد شلبي – يمكن الاقتباس من المجلات والمحاضرات والمحادثات العلمية الشفوية (المقابلات)[3].

ويرى الأنصاري أنه يستحسن في الاستشهاد بالقطعي في حدود ثلاثة أدلة، وبالاستقراء في حدود خمسة أدلة والباقي يكون في الهامش، ومن ضوابط الاستشهاد إتباع التسلسل التاريخي للنصوص، فمثلا: قول الشافعي مقدم على قول عبد الوهاب خلاف في أصول الفقه، وكذا وضع النص المستشهد به بين هلالين أو مزدوجين أو بيان الاختصار إذا كان النص مختصرا[4].

ومن الضوابط أيضا طلب العلو في السند، بمعنى أنه " لا يجوز لباحث أن ينقل نصا عن مصدر ما بواسطة مرجع حديث أو قديم إلا إذا عدم المصدر، أو استحال الوصول إليه"[5].

3- الاستنتاج والمناقشة: الاستنتاج هو "استنباط الحكم من النص الذي يثبت صحة الفرض"[6] أما المناقشة "فهي اختيار هذا الحكم ذاته بعرضه على النصوص الأخرى المؤالفة وفهوم الباحثين

---

[1] المرجع السابق، ص 140.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 140 . 141.

[3] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص91.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 142 . 143. وينظر:

[5] المرجع نفسه، ص 143.

[6] المرجع نفسه، 143.

الموافق، وكذا عرضه على النصوص والفهوم المخالفة، لإبطال ما لم يصح، وتأويل ما يمكن تأويله، فإذا ثبت الحكم أمام هذا، كان ذلك دليلا على صوابه وقيامه حجة لصحة الفرض"[1].

وهناك جملة من الضوابط في الاستنساخ والمناقشة تتلخص فيما يلي[2]:

- يرجع إلى مناهج المحدثين والأصوليين في فهم النصوص ونقدها.
- ينبغي اِلتزام آداب النقد والمناظرة وخاصة التواضع.
- ينبغي أن يكون استنباط الحكم على قدر دلالة النص عليه[3].

كما ينبغي على الدارس لموضوع ما أن يحذر من أمرين خطيرين في دراسته[4]: أولهما: الأحكام المسبقة على الموضوع أو على الشخصية محل الدراسة. وثانيهما: الارتباط العاطفي بالموضوع خاصة إذا كان مذهبا أو شخصية ما ...إلخ.

4- القالب العلمي: وهو الإطار الذي تصاغ فيه الدراسة، ويتكون من ثلاثة عناصر: الهندسة، والتوثيق، والأسلوب. وكل عنصر يتكون من عدة جوانب تبينه وتوضحه.

أ- الهندسة: وهي هيكل البحث من حيث أبوابه وفصوله ومباحثه، ويطلب فيها التوازن، وعدم التفاوت الكبير فيما بينها، وتتكون الهندسة من المقدمة والمدخل أو التمهيد[5]، والقسم والباب والفصل والمبحث والمطالب والخاتمة، ومن أهم ضوابط التصميم الهندسي إثبات عناوين الوحدات (الأبواب، الفصول، المباحث) ما عدا المقدمة والخاتمة[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 143.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 144.

[3] "فلا يجزم بما لا دليل قطعي عليه، ولا يعمم ما لا تدل النصوص على عمومه او إطلاقه". فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 144.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 144 ـ 145.

[5] الفرق بين المقدمة والتمهيد هو أن المقدمة تتناول الحديث عن موضوع البحث بشكل عام، أما التمهيد فهو عبارة عن مقدمات تتعلق بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه البحث. (ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 146).

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص 145 ـ 148. إلا أن فريد الأنصاري لا يبين بدقة هنا بين الجزء والقسم، في حين يجعل المباحث هي نفسها المطالب، ثم لم يقسم المطالب إلى فروع، وهكذا ...

ب- التوثيق: ويقصد بالتوثيق "ضبط النصوص والأفكار المنقولة في البحث بإرجاعها إلى مصادرها بدقة، وكذا خدمة الإشكال بما لابد منه، إلا أنه خارج عن جوهره ولا يدخل في أركانه، كالتعليقات الكاشفة للغموض، أو المبعدة للتأويل الخاطئ، أو المؤكدة لما في التحليل بما يزيد عن القدرة الاستيعابية للمتن، فإن كل ذلك يحال إلى حواشي البحث أي هوامشه، لا يجوز كتابة شيء منه في متنه"[1].

وأهمية التوثيق في البحث العلمي تتمثل في ثلاثة جوانب؛ فهو يضمن الأمانة العلمية، ويوفر الجهد والوقت على الباحث، وتزود القارئ بالمعلومات التي تحقق استفادته ومتابعته العلمية ثالثا[2].

ولابد للتوثيق والحواشي من ثلاثة ضوابط: الانسجام، والتركيز، والخدمة:

1- الانسجام: بمعنى أن تكون طريقة الإحالة ثابتة على منهج واحد من بداية البحث إلى آخره[3].

2- التركيز: ويقصد به "الاختصار غير المخل وذلك بالاكتفاء بأقل إشارة مبلغة للمراد"[4] وهو ما يعرف بالرموز الدالة على الجزء والطبعة والصفحة ...إلخ[5].

3- الخدمة: وهي "التكميل لصلب الدراسة بتتبع البيانات والتقييدات والتخصيصات مما لو تتبع في المتن لكان استطرادا مملا، ولما خرج البحث من أي مسألة أو قضية، فتتضخم القضايا الجزئية أكثر من حقيقتها"[6].

ج- الأسلوب: ينبغي على طالب العلم في الدراسات الإسلامية "أن يكتب بأسلوب سليم من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية والبلاغية، هذا هو الحد الأدنى"[7].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 148.

[2] ينظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ص 142.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 148.

[4] المرجع نفسه، ص 150.

[5] ينظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص 125 ـ 127.

[6] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 152 ـ 153. وينظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق، ص 135 ـ 136.

[7] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 153.

لكن إذا كان جمال الأسلوب مطلوبا في الموضوعات الشرعية والأدبية فليس معنى ذلك "الزخرفة والألفاظ الغريبة، فهذا ما يجب أن يتحاشاه الطالب لأنه يتنافى مع طبيعة الرسائل، تلك الطبيعة التي تدعو أن يكون هدف الكاتب والقارئ هو الناحية العلمية"[1].

وعليه فإن أركان الأسلوب الذي تصاغ به بحوث العلوم الإسلامية – كما يراها فريد الأنصاري – في ثلاثة وهي: السلامة من الأخطاء اللغوية والنحوية والبلاغية، والإيجاز في التعبير، والوضوح في الأفكار[2].

ثالثا: المرحلة التكميلية:

المرحلة التكميلية هي"الأعمال الختامية التي تهدف إلى إخراج البحث في صورته النهائية فيصير جاهزا للقراءة والمناقشة، وذلك بإعداد فهارسه ومراجعته، ثم رقنه وإخراجه"[3]. وتتكون هذه المرحلة من ثلاثة عناصر أساسية وهي: إعداد الفهارس، ومراجعة البحث، والرقن والإخراج.

1- إعداد الفهارس: والفهارس "هي (الكشافات) التي تنتظم كل ما ورد في البحث من معلومات"[4]، والفهارس نوعان: فهارس متغيرة وفهارس ثابتة.

أ- الفهارس المتغيرة: وهي تتغير حسب طبيعة الموضوع، مثل فهرس الآيات القرآنية ثم الأحاديث النبوية ثم الأشعار ثم الأمثال ثم اللغات واللهجات ثم القواعد العلمية، فالمصطلحات، فالملل والنحل، فالمذاهب، فالعلوم، فالكتب، فالأعلام، فالقبائل، فالحروب والأيام، فالحيوان، فالأدوات، فالنبات ...إلخ[5].

ب- الفهارس الثابتة: وهذه الفهارس ثابتة في كل بحث علمي، وتتكون من نوعين: فهرس المراجع والمصادر وفهرس الموضوعات.

---

[1] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 81.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 154 . 156.

[3] المرجع نفسه، ص 157.

[4] المرجع نفسه، ص 157.

[5] والمنطق الذي يحكم هذا الترتيب إجمالا هو القيمة العلمية. ينظر: المرجع السابق، ص 157.

أما بالنسبة لفهرس المراجع والمصادر فهو عبارة عن لائحة تثبت فيها كل الكتب المعتمدة في البحث بشكل مباشر أو غير مباشر، وكتابة لائحة المصادر والمراجع ممكنة بمناهج متعددة لكن فريد الأنصاري يرى أن الأفضل تقديم اسم الكتاب على اسم الكاتب لعدة اعتبارات:

أولا: لأن ما درج عليه الدارسين من تقديم اسم الكاتب على اسم الكتاب إنما هو تقليد للغرب.

ثانيا: لأننا نتعامل مع المرجع أساسا وهو المقصود بالمعرفة، وإنما اسم المؤلف وصف من أوصافه فقط وليس هو المقصود، وقد استفاد هذه الطريقة من شيخه الشاهد البوشيخي كما أقر هو بذلك[1].

ويعتبر الباحثون أن لائحة المصادر والمراجع هي "عنوان شرف الرسالة العلمية، وبراءتها، ودليل صدق أصولها التي نشأت عنها وجزء أساس في توثيقها، واعتمادها علميا، لهذا ينبغي أن تحضَّر بشكل مشّرف، ودقيق قدر المستطاع"[2]

أما فهرس المواضيع يكون خاتمة لهذه الفهارس كلها، فهو يحتوي على دليل شامل لكل عناصر البحث بدءا من المقدمة إلى غاية الخاتمة والفهارس، وينبغي أن تكون عناوينه مطابقة لما بداخل البحث[3].

ولقد ظهرت طرق تقنية حديثة في برامج الإعلام الآلي تساعد الباحث في تحري الدقة والمطابقة في تثبيت الفهارس بدل الاعتماد على الطرق اليدوية القديمة، فضلا على أنها تختصر الجهد والوقت في إعدادها.

2- مراجعة البحث: يجعل الأنصاري المراجعة الشاملة للبحث بعد إعداد الفهارس في ثلاث مراحل على الأقل[4]:

المراجعة الأولى: يراجع فيها قضايا الخط والتعبير والإحالات وضبط جميع الفهارس وإحصائها وترتيبها.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 159.

[2] عبد الوهاب إبراهيم سليمان، المرجع السابق، ص 213.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 160.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 160 – 161. وينظر: عبد الوهاب إبراهيم سليمان، المرجع السابق، ص 211– 212.

المراجعة الثانية: تكون للقضايا المعرفية في البحث، ثم تبييض مسودة البحث.

المراجعة الثالثة: لاستدراك ما يكون قد غفله في عملية النقل من المسودة إلى المبيضة، ويستحسن الاستفادة بغيره في الإملاء.

3- الرقن والإخراج: "والرقن هو عملية الطبع على الآلة الكاتبة أو الحاسوب، أما الإخراج فالمقصود به: التشكيل الفني للبحث، أي الهيأة الفنية التي يصير إليها في نهاية المطاف"[1].

ويستحسن أن يقوم الباحث على رقن بحثه بنفسه لأن ذلك بمثابة المراجعة له مرة أخرى فيستدرك ما سها عنه من قبل. أما بالنسبة للإخراج فلابد من الاستعانة بأهل الخبرة في ذلك، حتى يخرج البحث في أحسن صورة[2].

الفرع الثاني: آفاق البحث العلمي

يطرح فريد الأنصاري تصوره لآفاق البحث في العلوم الشرعية بناء على خبرته ودراسته وتجربته في ميادين البحوث الشرعية والتي حدد منها: التحقيق والتكشيف الموضوعي، والدراسات المصطلحية، والدراسات المنهجية، والعلوم الشرعية (كعلوم القرآن، وعلوم الحديث وأصول الفقه والفقه والفكر الإسلامي).

أولا- التحقيق والتكشيف الموضوعي:

1- التحقيق: وهو "بذل غاية الوسع والجهد بإخراج النص التراثي مطابقا لحقيقة أصله نسبة ومتنا، مع حل مشكلاته وكشف غوامضه"[3].

---

[1] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 161.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 161.

[3] المرجع نفسه، ص 167.

ويعرف عبد السلام محمد هارون[1] الكتاب المحقق بأنه "الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه"[2].

أما عبد الهادي الفضلي[3] فيعرف التحقيق بقوله: "هو العلم الذي يبحث فيه عن قواعد نشر المخطوطات أو هو: دراسة قواعد نشر المخطوطات"[4]. وهذا التعريف قد حصر التحقيق في علم دراسة القواعد فحسب، وأهمل الجانب التطبيقي لهذا العلم.

لا يختلف فريد الأنصاري عن فحوى التعريفين لكن أضاف إلى ذلك كله: حل مشكلات النص وكشف غوامضه، وهو من صلب عمل التحقيق.

إن أغلب التراث العربي مخطوط[5]، ولا يخفى على عاقل أهمية التحقيق ودوره في الإقلاع الحضاري، وأنه يعتبر شرطا ضروريا لبناء الذات في الحاضر والمستقبل، وأمرا ضروريا لإعادة التوازن إلى الفكر الإسلامي في العصر الحديث[6].

2- التكشيف: وهو التكشيف الموضوعي أو توثيق الموضوعات "ويراد به الوصف الموضوعي المصنف لمحتويات المصادر أو الوثائق، بالإشارة إلى أماكن وجود كل موضوع، وتصنيف الموضوعات الكبرى والصغرى وفق نظام معرفي عام أو خاص تقتضيه طبيعة التخصص الذي تنتمي إليه

---

[1] الدكتور عبد السلام محمد هارون (1909 – 1988م): باحث مهتم بتحقيق التراث العربي الإسلامي، كان أستاذا بكلية العلوم بمصر، متحصل على الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي سنة 1949 – 1950م، وعلى جائزة الملك فيصل سنة 1981م، وكان كتابه (تحقيق التراث) الذي أصدره سنة 1954م، هو أول كتاب عربي يعالج فن تحقيق النصوص ونشرها. من أهم مؤلفاته أيضا: شرح وتحقيق البيان والتبيين للجاحظ، وشرح وتحقيق معجم مقاييس اللغة لابن فارس، وشرح وتحقيق فهارس معجم تهذيب اللغة للأزهري. (ينظر: عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص 07، وص 160. وينظر: صحة المؤلف عبد السلام محمد هارون على موقع كتب نت: (kutub-pdfnet/amp/b)، ت.ط: 05/11/ 2020م.

[2] عبد السلام محمد هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ص 42.

[3] الدكتور عبد الهادي الفضلي (1354 – 1437 هـ): باحث عراقي مهتم بالتراث الثقافي العربي، اشتغل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة –قسم المكتبات والمعلومات، أخرج عدة مخطوطات تحقيقا وتعليقا، منها: إعراب سورة الفاتحة للجنزي، وبداية الهداية في علم التجويد للويمي، والناسخ والمنسوخ للعتائقي. (ينظر: عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص 05 المقدمة، وينظر: المرجع نفسه، ص 132 – 133).

[4] عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ص 36.

[5] يقدر بعض المحققين عدد المخطوطات العربية بثلاثة ملايين أو أربعة ملايين وأوصلها بعضهم إلى خمسة ملايين، وأن المطبوع منها لا يتجاوز الواحد في المائة. (ينظر: الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي، ص 42، الهامش).

[6] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 168.

الموضوعات"[1]، وذلك قصد الوصول إلى إنجاز الكشاف الموضوعي للعلوم الشرعية لأجل تسهيل البحث على طلاب العلم والباحثين.

ويقترح فريد الأنصاري أن يكون هذا الكشاف مصنفا حسب الطرق التالية[2]:

أ- تتبع المادة الشرعية في كل كتب التراث وإحصائها وإخراجها وتعيين مواطنها.

ب- عرض الكشاف مصنفا حسب العلوم التي يضمها.

ج- البدء في إعداد كشافات جزئية في الفقه أو الأصول مثلا، في قرن ما أو مكان ما ...إلخ، وهي التي يركب منها (الكشاف الموضوعي للعلوم الشرعية).

د- التجديد في (الكشاف الموضوعي) وتطعيمه بما يظهر من خفايا التراث والتحقيق في كل مرة من طبعاته الجديدة.

ثانيا- في الدراسات المصطلحية:

يرى الكثير من العلماء - ومنهم الشاهد البوشيخي وفريد الأنصاري - أن البحث المصطلحي "يحتل المرتبة الثانية -. بعد (التحقيق) مباشرة - من مراتب أولويات البحث العلمي، في العلوم الشرعية، وذلك أن النص التراثي إذا تم توثيقه، حتى صح متنا ونسبة، فإن المرحلة الموالية لذلك هي الفهم السليم لمضامينه ... ولذا صارت المصطلحات أشبه ما تكون بالذاكرة الحاسوبية في صغر الحجم وسعة الاكتناز، إنها موطن أسرار الحضارة، ومفتاح شخصيتها"[3].

ثالثا- في الدراسات المنهجية:

إذا كانت مشكلة البحث في العلوم الشرعية أنها تواجه صنفين من الناس؛ صنف ألغى التفكير المنهجي من دائرة اهتمامه، وصنف آخر مرق مروقا (ممنهجا) لأجل مسخ هوية الأمة فإن"مصيبة الأمة إذن، مركبة من جلد الفاجر وعجز التقي، وبينهما ضاعت القضية المنهجية"[4].

---

[1] الشاهد البوشيخي، المرجع السابق، ص 41.

[2] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 171 . 174.

[3] المرجع نفسه، 175. هذا وقد تم التعرض في المبحث الثاني من هذا الفصل إلى مفهوم وموضوع وأهمية ودوافع وغايات ومنهج وشروط الدراسات المصطلحية، فيرجع إليها في مضانها (ينظر: البحث، ص 552 - 573).

[4] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 186.

وإذا كانت "الصحوة الإسلامية المعاصرة ساهمت بشكل كبير في إحياء العلوم الشرعية، إلا أننا لا يمكن أن نتحدث عن نهضة حقيقية في شعبها، إذا لم تقم على البناء المنهجي وصفا، واستنباطا، ومن هنا كان البحث في قضايا المنهج من الضروريات التي تقف في صف التحديات المعاصرة"[1].

وتقوم القضية المنهجية اليوم على دعامتين أساسيتين:

أولهما: البنية الداخلية للمنهج في العلوم الشرعية[2]، فمثلا: "تنصب الدراسات على علوم القرآن، والتفسير، لاستخلاص مناهج تعاملها مع النص القرآني وتجميع ما تفرق من طرائقها في كتب التراث جملة لتركيبها في (نظريات) ذات أنساق محددة"[3]. ومثله يقال عن علوم الحديث وأصول الفقه ...إلخ.

ثانيهما: البنية الخارجية للمنهج في العلوم الشرعية[4]، وهي التي تنظم البحث العلمي، أو ما يعرف بالتقنيات المنهجية للبحث والتي هي متأثرة في العالم العربي بالمنهج الغربي، ولابد للدراسات الإسلامية أن يكون لها نسق خاص متميز لتؤتي أكلها.

ونجد أن كتاب فريد الأنصاري: (أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي) هو خطوة جادة نحو التأسيس للقضية المنهجية في العلوم الإسلامية لأجل صياغة العقل الإسلامي المعاصر، من الناحية العلمية، فيما يتعلق بالعلوم الشرعية خاصة[5].

رابعا– في العلوم الشرعية على التفصيل:

يقدم الدكتور تصورا شاملا للبحث في العلوم الشرعية خاصة في علوم القرآن والفقه وأصوله والفكر الإسلامي ...إلخ.

وإذا كان البحث في علوم الحديث والفقه وأصوله قد استبان فيه المنهج وأصبح لكل علم قواعده وأصوله التي تضبطه، والتي شكلت مباحثها نظريات متكاملة للفهم والاجتهاد والاستنباط

---

[1] المرجع السابق، ص 186.

[2] ويقصد بها: "المنطق الداخلي، الذي يحكم المادة العلمية، بهذه العلوم في علاقتها مع موضوعها، إنها النسق الهندسي الداخلي، الذي ينبني عليه العلم، وذلك نحو مناهج التفسير، ومناهج الحديث، ومناهج أصولي الدين والفقه، فهذه مناهج تشكل أجزاء من ذات العلم الذي ينبني عليها وأركانا صريحة منه!". (فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 186 ـ 187).

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 187.

[4] ويقصد بها: "المنطق الخارجي، الذي يحكم المادة العلمية المصنفة في بحث ما، أي الذي يتحكم في توظيف المادة واستثمارها بواسطة قوانين وأنساق توجه البحث العلمي وتنظمه". (فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 190.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 26.

والنقد، فإن علم التفسير بقي عاريا، وأن مادته العلمية لم تصغ صياغة (الأصول)، كما هو الحال بالنسبة (لأصول الفقه) أو (أصول الحديث)، لذا كان لزاما على الباحثين في هذا الاختصاص من ضبط تفسير كتاب الله تعالى بنظريات منهجية تشكل في النهاية كليات جامعة مانعة تكون هي المسطرة العلمية المشروعة لتفسير القرآن الكريم وهو ما أطلق عليه الدكتور بـ(علم أصول التفسير)[1].

والوصول إلى هذا الهدف قد يتخذ عدة صور منها[2]:

1- البحث في صلب المشروع؛ (وضع تصور عام عن هيكله، مباحثه، أصوله، قواعده).

2- استخراج المناهج العملية النقدية من خلال كتب التفاسير، مثلا: دراسة حول منهج الطبري في التفسير من خلال جامع البيان.

3- تشجيع البحث في المدارس التفسيرية المشهورة والمغمورة وبيان مناهجها.

هذه جملة من التصورات التي يطرحها الدكتور فريد الأنصاري لتكون منهجا عمليا لدراسة التفسير، وقد يكون غيرها كثير، "ومعلوم أن هذا المشروع يحتاج إلى تضافر الجهود، والعمل الجماعي والتشجيع المؤسسي الرسمي، وغير الرسمي، ممن لهم غيرة على التراث الإسلامي عامة والعلوم الشرعية خاصة، عسى أن يرى بعد جيل أو أكثر من البحث الجاد (علم أصول التفسير) وقد قام واستوى، وصار مادة منهجية ذات نسق دقيق ربط بين كلياته وجزئياته، ويبني نتائجه على مقدماته، ويقدم للناس مقاييس نقدية لمعرفة صحيح التفاسير من باطلها، ومستقيمها من منحرفها، ومقبولها من مردودها، فتضمن بذلك السلامة لكتاب الله من تحريف الكلم عن مواضعه تفسيرا وتأويلا"[3].

أما فيما يخص علوم الحديث فمطلوب من طلبة الحديث وعلمائه إتمام ما أُنجز قديما وحديثا، من خلال تصفية التراث الإسلامي بتخريج ما ورد فيه من أحاديث ونقدها وبيان مقامها صحة وضعفا...إلخ. وذلك من خلال التكشيف بإنجاز الكشاف الموضوعي للحديث النبوي وإعادة النظر في (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث) الذي ألفه جماعة من المستشرقين، والدراسة التاريخية لعلوم الحديث، وكذا الدراسة الموضوعية في فقه الحديث ...إلخ[4].

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 193 . 195.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 195 . 196.

[3] المرجع نفسه، ص 197.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 198- 201.

أما فيما يخص علم أصول الفقه فهو كسائر العلوم الشرعية يحتاج إلى مزيد من الجهود لضبط نصوصه ومصطلحاته، وتطوير مناهجه، أما آفاق هذا العلم فتتمثل في أمرين:

الأول: "يقتضي توجيه البحث إلى القضايا الإشكالية المعروفة في هذا المجال تاريخيا؛ كالاستحسان، والاستصلاح، والنسخ، والتخصيص ...إلخ"[1].

والثاني: "محاولة تطوير البحث وتجديده في الدرس الأولي عموما مع التركيز على ميدان القواعد الأصولية ومناهج الاستنباط، ثم نظرية مقاصد الشريعة ومباحثها الكلية والجزئية"[2].

أما فيما يخص (علم الفقه) فالآفاق فيه نحو ثلاثة محاور: أولا: الدراسات التاريخية التي تعتمد النشاط الفقهي في حقبة من الحقب التاريخية من خلال مذهب فقهي، أو مدرسة فقهية، أو فقيه ...إلخ. ثانيا: الفقه المقارن "وينبني على هذا الاتجاه على استقصاء واستقراء جميع الأقوال الفقهية الواردة في الموضوع الواحد ودراستها نقدا وتمحيصا من خلال أدلتها، للوصول إلى القول الراجح في المسألة[3]. ثالثا: الاجتهاد المعاصر ويعني "الاجتهاد في القضايا الفقهية المعاصرة"[4].

خامسا– الفكر الإسلامي المعاصر:

إذا كان "علم الكلام القديم قد قام بمهمة الدفاع عن العقيدة الإسلامية، من حيث هي عقيدة توحيد، نظرا لطبيعة الحرب العقدية الدائرة يومئذ، فإن الفكر الإسلامي اليوم يقوم بنفس الدور أي الدفاع عن العقيدة الإسلامية، لكن بشكل آخر، فلم تعد المعركة مقتصرة على قضايا الاعتقاد الغيبية، من ذات وصفات ورؤية ووعد ووعيد...إلخ. وإنما صارت شاملة لكل ما يتفرع عن هذه العقيدة من مقتضيات"[5]، حيث صار المشروع الإسلامي برمته مستهدفا، فالحرب الفكرية المعاصرة هي حرب حضارية تستهدف الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا ونظاما عاما للحياة، وبالتالي فإن سلاح المواجهة في هذه المعركة سيكون مخالفا لما كان عليه في علم الكلام القديم.

---

[1] المرجع السابق، ص 201.
[2] المرجع نفسه، ص 202.
[3] المرجع نفسه، ص 204.
[4] المرجع نفسه، ص 204.
[5] المرجع نفسه، ص 204.

كما يؤكد ماجد الغرباوي[1] على "تقديم أجوبة كافية للتحديات التي تواجه العقيدة والفكر الإسلاميين – يقصد في العصر الحديث- مع مراعاة التطورات المذهلة على صعيد العلم والتكنولوجيا، إضافة إلى ثورة المعلومات الممتدة في جميع البلدان وما أعقبها من تحولات على مستويات الثقافة. وموقف الإنسان المسلم بتساؤلاته المستجدة في ظل الوضع القائم"[2]

ويجزم الكثير من المفكرين المسلمين أن المعركة الحقيقية التي فتحت على المسلمين في العصر الحديث هي (المعركة الفكرية)، والتي لم يتهيأ لها المسلمون بسبب عصور الضعف التي مرت بها الأمة، فسرعان ما انهزموا فيها منذ الجولة الأولى عند احتكاكهم بالحضارة الغربية، ولم يكن لديهم السلاح المناسب، والهزيمة الفكرية كانت أشد من الهزائم العسكرية، لأنها مست الأمة في هويتها ودينها وحضارتها.

ويمكن تلخيص آفاق البحث في الفكر الإسلامي في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الدفاع عن المذهبية الإسلامية: "ذلك أن الفكر الإسلامي اليوم يجب أن يرث مهمة علم الكلام القديم الدفاعية، طبعا مع مراعاة شروط المعركة الجديدة واستيعابها جيدا حتى يكون قادرا على التصدي لكل الهجومات الفكرية المناقضة"[3]

المحور الثاني: العرض العلمي للمشروع الإسلامي سواء كان في صورة بحوث جزئية[4] أو بحوث كلية[5].

---

[1] ماجد الغرباوي من مواليد 1954م بالعراق، انخرط في دراسة العلوم الإسلامية في الحوزة العلمية بالنجف، وعمل رئيس تحرير مجلة التوحيد، وأصدر سلسلة رواد الإصلاح، ويرأس تحريرها حاليا، وهو مدرس في الحوزة العلمية بقم، من أهم مؤلفاته: الشيخ المفيد وعلوم الحديث، ترمة كتاب الإسلام لمجموعة من الباحثين، وإشكاليات التجديد. (ماجد الغرباوي، إشكاليات التجديد، ص 183.

[2] ماجد الغرباوي، اشكاليات التجديد، ص 42.

[3] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 205. وينظر: طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، ص 10 – 11. وينظر: محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ص 145 – 146.

[4] مثل: بحوث (الخلافة وتنصيب الحاكم، ومسألة الانتخابات، وطاعة الحاكم...إلخ).

[5] مثل: بحوث (أصول الإسلامية العقائدية أو العبادية، أو مسألة العمران البشري ...إلخ).

المحور الثالث: التأصيل المنهجي والتقويم الذاتي حتى يكون قادرا على التعبير عن المذهبية الإسلامية، فيتخلص من الاضطرابات ويكون قادرا على المواجهة[1].

ولابد في هذا الاتجاه من الارتكاز على ثلاثة منطلقات وهي:

المنطلق الأول: التأصيل المصطلحي: وفي هذا الإطار يدعو فريد الأنصاري إلى "قيام بحوث علمية لمعالجة قضايا المصطلح في الفكر الإسلامي المعاصر، نقدا واستصلاحا ووضعا، وذلك كله بناء على استلهام المصطلح العلمي في شتى العلوم الشرعية، ومناهج وضعه واستعماله فيها"[2].

المنطلق الثاني: التأصيل المنهجي: وذلك أن كثيرا من الكتابات الفكرية أشبه بالخواطر الأدبية، تقع في فوضى فكرية ليس لها نسق علمي وإطار منهجي، ولا يميزها عن غيرها إلا المواقف، "ومن هنا وجب توجيه البحث إلى قضايا المنهج في الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك بربطه بأصول البحث العلمي المعروفة لدى المحدثين، خاصة جانب النقد الحديثي ومصطلحاته، ومناهج الاستدلال لدى علماء الكلام والأصوليين، وكذا قواعد وضوابط الاستنباط والتفسير لدى كل من الأصوليين والمفسرين، فإغناء بحوث الفكر الإسلامي المعاصر بهذه المناهج، وتطعيمه بقواعدها ومصطلحاتها، من شأنه أن يخرجه إخراجا جديدا حيث تبرز خصائصه الذاتية ...من خلال مناهجه ومصطلحاته...وهذا هو جوهر الفكر على الحقيقة"[3].

المنطلق الثالث: التأصيل المعرفي: "ذلك أن الفكر الإسلامي مدعو اليوم إلى التعبير عن المذهبية الإسلامية في شموليتها، ووضع الملامح العامة للمشروع الحضاري الإسلامي في السياسة وقضايا الحكم، وفي الاقتصاد، والمسألة الاجتماعية، إلى غير ذلك من مكونات العمران البشري"[4].

وعليه فإن المفكر الإسلامي ينبغي أن يتزود بالعلوم الشرعية، خاصة قضايا العقيدة والفقه والسياسة الشرعية والحديث وأحكام القرآن ...إلخ، وليس معنى ذلك أن يكون فقيها مجتهدا أو محدثا بارعا، وإنما يكون له منها ما يكفيه لرسم الصورة الإسلامية بشكل علمي عن المذهبية الإسلامية،

---

[1] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 206.

[2] المرجع نفسه، ص 207.

[3] المرجع نفسه، ص 208.

[4] المرجع نفسه، ص 208.

"ومن ثم وجب توجيه بحوث الفكر الإسلامي المعاصرة لدراسة الفقه الإسلامي في مختلف مصادره، وكذا مباحث العقيدة الإسلامية وغيرها مما ذكر حتى يستطيع الخلوص من ذلك إلى بناء تصورات علمية بطريقته الخاصة ـ لا بطريقة الفقهاء أو علماء الكلام ـ عن قضايا الفكر المعاصر، في النفس والمجتمع من خلال المذهبية الإسلامية الخالصة"[1].

[1] المرجع السابق، ص 208 ـ 209.

خلاصة الفصل: أهم معالم التجديد العلمي والمصطلحي والمنهجي عند فريد الأنصاري

1- يقوم التجديد العلمي عند فريد الأنصاري على ثلاثة جوانب أساسية: تجديد العلم والعلماء، وتجديد التفكير العلمي، وتجديد مصطلحات هذا العلم.

2- العالِمِيَّة صفة كسبية يبلغها العالم ليكون في مصاف المجتهدين إماما ومربيا.

3- تنبني العالِمِيَّة – عند فريد الأنصاري – على ثلاثة أركان: الملكة الفقهية، والربانية الإيمانية، والقيادة التربوية الاجتماعية.

4- من أهم مظاهر التجديد العلمي – عند فريد الأنصاري –: الاهتمام بالحفظ الفكري بدل الحفظ الحرفي، وترتيب العلوم في طلبها بحسب درجة الطالب، فضلا عن الاشتغال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- مواضيع التجديد العلمي خمسة وهي: بعث الثقافة الفقهية التراثية، والتجديد في مسالك التفقه، وتجديد أصول الفقه وتفعيله، وتجديد الفكر المقاصدي، وتجديد أصول الفقه السياسي.

6- المناهج المناسبة للبحوث في العلوم الشرعية أربعة بالنسبة لفريد الأنصاري؛ المنهج الوصفي، والمنهج التوثيقي، والمنهج الحواري، والمنهج التحليلي.

7- استحداث (برنامج العالِمِيَّة) لتخريج العلماء، وهو عبارة عن منهج (التخرج على الكتب) الذي عمل به العلماء قديما، استحدثه فريد الأنصاري بطريقة جديدة ومناسبة للعصر.

8- انفرد فريد الأنصاري في الدراسات المصطلحية بأن حولها من المجالين؛ اللساني والأدبي إلى المجال الشرعي.

9- ليست الغاية من الدراسة المصطلحية الكشف عن مفهوم المصطلح من حيث هو لفظ معجمي، وإنما الغاية تبيين الرؤية الكامنة فيه والفلسفة التي تؤويه.

10- تعتمد الدراسات المصطلحية على المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل والتعليل (الأسرة الاصطلاحية) بدل الانتقائية (التمثيلية).

11- ينبني المنهج الوصفي للدراسات المصطلحية على خمسة أركان: الإحصاء، والدراسة المعجمية، والدراسة النصية، والدراسة المفهومية، والعرض المصطلحي.

12- إن رسالة (المصطلح الأصولي عند الشاطبي) تمثل الصورة المثلى لتطبيق المنهج الوصفي للدراسة المصطلحية على المصطلحات الشرعية (الأصول . الاجتهاد . المآل).

13- تصور فريد الأنصاري لآفاق البحث العلمي في العلوم الشرعية – مستقبلا – في أربعة ميادين: ميدان التحقيق والتكشيف الموضوعي، وميدان الدراسات المصطلحية، وميدان الدرسات المنهجية، وميدان العلوم الشرعية.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة التي خضت فيها غمار بحر لجي تتلاطم فيه أمواج الأفكار القديمة والحديثة، من خلال الغوص في المؤلفات، والتطواف في فضاءات المواقع والمنصات والصفحات الإلكترونية، والتجوال الفكري عبر الندوات والملتقيات والمداخلات، والزيارات الميدانية واللقاءات الشخصية، تمكنت بعون من الله تعالى وتوفيقه، إلى استخراج بعض الدرر الكامنة فيها، فكانت على شكل نتائج تتبعها توصيات.

أولا- أهم النتائج:

وهي قسمان نتائج إيجابية ونتائج سلبية:

1- النتائج الإيجابية:

أ- يُعد الدكتور فريد الأنصاري من العلماء المصلحين المجددين للدين في القرن الخامس عشر الهجري والواحد والعشرين ميلادي، من خلال تجديده الشامل لمناهج العلم والدعوة والتربية.

ب- لم يقتصر التجديد عند فريد الأنصاري على الجانب الفكري التنظيري فحسب، بل تعداه إلى الجانب العملي التطبيقي، من خلال إقامته لمجالس القرآن وهيكلتها على أرض الواقع وإشاعتها في المجتمع المغربي، وتأسيس تنظيم دعوي على أساس المنهج الفطري.

ج- جهود فريد الأنصاري التجديدية ليست موجهة لتصحيح مسار الدعوة الإسلامية في المغرب فحسب، بل هي معالم هادية للعمل الإسلامي في جميع الأقطار الإسلامية في العصر الحديث.

د- إن المشاريع الإصلاحية التي طرحها فريد الأنصاري لتجديد العمل الدعوي، والمنهج التربوي والبحث العلمي لها بعدان: بعد فكري، لأنها بمثابة البوصلة لتصحيح الفكر الإسلامي المعاصر، وبعد منهجي لأنها بمثابة معالم منهاجية لتوحيد العمل الإسلامي في العصر الحديث.

هـ- يقوم المشروع الدعوي التجديدي عند فريد الأنصاري على ثلاثة أركان: الفطرية كمنهج دعوي، ومجالس القرآن كمنهج تربوي، والعَالِمِيَّة كمنهج قيادي.

و- الفطرية؛ منهاج في العمل الدعوي قائم على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن والسنة النبوية. وهو المشروع الدعوي البديل عند فريد الأنصاري،.

ز- أهم أولويات العمل الدعوي في مشروع الفطرية: التركيز على الإنسان في مجال التغيير لإعادة تشكيله على موازين القرآن . التركيز على: التعليم، والإعلام، والاقتصاد، ثم السياسة

ح- غايات مشروع الفطرة الدعوي ثلاث: الغاية البعثية؛ ببعث الحياة في فطرة الإنسان، والغاية الإحيائية؛ بإحياء المنهج النبوي الفطري، والغاية التطهيرية؛ بتطهير العمل الإسلامي من كل ما علق به.

ط- إن الأحكام السياسية باعتبارها (فن الحكم) من التبعات التشريعية لا الأصول والكليات، لذلك تأتي في المرتبة الثالثة من المراتب التشريعية.

ي- ليس للخلافة الإسلامية شكل شرعي محدد؛ فقد تكون على منهج النبوة، أو ملكا عاضا، أو حكما جبريا، وإن كان أفضلها الخلافة على منهج النبوة، ثم إن الخلافة تجربة بشرية غير معصومة.

ك- التركيز على "التربية الدعوية" والتي يُعول عليها في تعهد الفرد بالتكوين والتوجيه المستمرين وبانتظام، من خلال المحاضن التربوية عبر التدرج في مراحل الدعوة والتكوين.

ل- المنهج التربوي يقوم على العلم الشرعي بالدرجة الأولى، وأن العلماء هم الأولى بتربية الأمة، وأن العلم لا يكون مجردا عن التربية، بل هي المادة الأساسية والغاية المرجوة من العلم والتعلم.

م- اعتماد منهج "التربية الفطرية" لمواجهة التحدي الحضاري الغربي الذي يهدف إلى تدمير الفطرة الإنسانية. وأصول هذا المنهاج التربوي أربعة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة النبوية، والتراث الإسلامي.

ن- مشروع "مجالس القرآن" هو العمود الفقري للنظرية التربوية، وهو صلب مشروع "الفطرية" الدعوي. وهو مشروع مستمد من القرآن نفسه. وهو منهج تربوي دائم ينطلق من القرآن إلى العمران، لأجل نشر ثقافة القرآن بين فئات المجتمع، والتنزيل الواقعي لخطابه، وعلاج المشكلات النفسية والاجتماعية.

س- التجديد العلمي يقوم على الاهتمام بالحفظ الفكري بدل الحفظ الحرفي، وترتيب العلوم في طلبها بحسب درجة الطالب، فضلا عن الاشتغال بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ع- استحداث فريد الأنصاري (برنامج العالِمِيَّة) لتخريج العلماء، وهو عبارة عن منهج (التخرج على الكتب) الذي عمل به العلماء قديما، استحدثه فريد الأنصاري بطريقة جديدة ومناسبة للعصر.

ف- انفرد - فريد الأنصاري - في الدراسات المصطلحية بأن حولها من المجالين؛ اللساني والأدبي إلى المجال الشرعي.

ص- إن مؤلفات الأنصاري خاصة منها (مجالس القرآن، ومفهوم العالمية، ومفهوم العَالِمِية) تعد مصادر مهمة لإعداد الأفراد فكرا وتربية وقيادة.وهي ركائز المشروع الإصلاحي التجديدي لفريد الأنصاري.

ق- تميز فريد الأنصاري عن جميع المجددين في العصر الحديث بخوضه معركة التجديد في ميدانين لم يتعرض لهما إلا القليل من العلماء؛ ميدان تكوين العلماء، وميدان الدراسات المصطلحية الشرعية.

ر- تميز فريد الأنصاري بتأسيس مشروع (علم أصول التفسير) ليكون مادة منهجية يربط بين كلياته وجزئياته، ويبني نتائجه على مقدماته، ويقدم للناس مقاييس نقدية لمعرفة صحيح التفاسير من باطلها، ومستقيمها من منحرفها، ومقبولها من مردودها، فنضمن بذلك السلامة لكتاب الله.

2- النتائج السلبية:

أ- لم تكن لفريد الأنصاري نظرية متكاملة في شأن تجديد الفكر السياسي - على غرار الفكر التربوي والدعوي والعلمي — وإنما كانت اجتهاداته في الشأن السياسي عبارة عن مواقف آنية حشد لها من رصيده الثقافي والعلمي لتكون مبررات قوية لرد فعله على الاختيارات السياسية التي تبنتها الحركة الإسلامية بالمغرب.

ب- رغم أن فريد الأنصاري أبدع في تأسيس (الفطرية) كمنهج دعوي بديل، إلا أن كثيرا من جوانب هذا المنهج بقي يلفه الغموض من الناحية التنظيمية والعملية؛ كبيان الهرم التنظيمي الذي ينبني عليه، وتحديد العلاقة بين مختلف الأطر التنظيمية ووظائفها، وآليات اختيار القيادات على جميع المستويات، ووسائل الانتشار والانفتاح على الغير (من غير مجالس القرآن).

ج- تبني فريد الأنصاري أسلوبا دعويا واحدا — من غير التأليف - وهو الأسلوب الدعوي العام الذي يتجه إلى التربية الاجتماعية عبر الوسائل العامة (الخطبة، الدرس، المحاضرة، صالونات مجالس القرآن)، فرغم أهميتها إلا أن الواقع أثبت ضعف جدواها في مواجهة تيارات الفساد العاتية لأجل تأسيس وإقامة المشروع الحضاري المنشود.

ثانيا- التوصيات:

بناء على النتائج السالفة يوصي الباحث بما يلي:

1- توسيع البحث في هذا الموضوع ليشمل جوانب أخرى في الحياة الشخصية أو الدعوية أو العلمية – التي لم يتعرض لها البحث - معززة بالأدلة الميدانية، من خلال الاتصال بأهله وأقاربه والاطلاع على الآثار والمخطوطات التي تركها ولم يتم دراستها أو طبعها لحد الآن.

2- توجيه الباحثين إلى القيام بدراسة استقرائية للمسائل الفقهية أو السياسية ذات الصلة بالموضوع، لاستخلاص جوانب أخرى في المنهج التجديدي لفريد الأنصاري لم يتعرض لها الموضوع.

3- اعتماد مناهج البحث في الدراسات الشرعية التي اقترحها فريد الأنصاري في الجامعات والمعاهد الإسلامية.

4- إنجاز عمل جماعي حول الفكر التربوي للدكتور فريد الانصاري، باستكتاب خبراء متخصصين، فمن خلال قراءة مُنْجزه الفكري يتبن أنه وضع نظرية تربوية متكاملة الأركان منهاجا وبرنامجا، تدريسا وتقويما.

5- تنزيل كتاب:"مفهوم العَالِمِية من الكتاب إلى الربانية" عبر مؤسسة علمية متخصصة، إما معهد للدراسات الشرعية العليا أو معاهد تكوين الأئمة، أو مدارس قرآنية لإعداد الطلبة العلماء تربية وتكوينا وتخريجا.

6- إعداد مشروع عملي لـ"مجالس القرآن" يمكن تطبيقه على المستوى الواقعي في الجزائر اليوم، يكون وسيلة للدعوة العامة والتربية الاجتماعية لمواجهة تيار التغريب والانحلال، والمحافظة على تماسك المجتمع ونشر القيم النبيلة، والأفضل أن يتبنى ذلك جمعية ثقافية أو دينية وطنية حرة كانت أو رسمية.

7- إدراج كتابي "الفطرية" و"مجالس القرآن" ضمن المقررات الجامعية لطلبة الدعوة والإعلام والاتصال، أو طلبة الدعوة والثقافة الإسلامية.

8- اعتماد المشروع الدعوي لفريد الأنصاري وإدراجه ضمن الوحدات الدراسية لاختصاص الدعوة والإعلام والاتصال، أو الدعوة والثقافة الإسلامية.

9- إدراج تخصص (الدراسات المصطلحية) ضمن تخصص (الفقه والأصول) وتعميمه على مستوى المعاهد والكليات الإسلامية.

10- أقترح على الحركات الإسلامية بكل فصائلها في العالم الإسلامي قراءة المشروع الفكري التجديدي لفريد الأنصاري، وخاصة الكتب الأربعة: الفجور السياسي، والبيان الدعوي، والأخطاء الستة، والفطرية. والقراءة تكون بمنهج المعالجة لا المحاججة.

11- أوجه الجمعيات والأئمة والدعاة إلى بعث مشروع (مجالس القرآن) لكي يكون وسيلة للتربية بالقرآن الكريم في المقرات والمراكز والمساجد والجامعات.

12- أوصي طلبة الشريعة والفقه والأصول بتخصيص بحوث ورسائل تسلط الضوء على منهج الفتوى عند فريد الأنصاري.

13- أوصي طلبة اللغة والأدب بإعداد دراسات تهتم بالجانب التجديدي الأدبي والفني عند فريد الأنصاري.

14- توجيه الطلبة والباحثين في تخصص الدعوة أو أصول الفقه إلى جرد كامل لكل المصطلحات التي اعتمدها الدكتور الأنصاري في مؤلفاته، خاصة في كتاب "الفطرية"، وجعلها محل دراسة بحثية علمية وفق القواعد المنهجية التي ساهم في تأسيسها، لتكوين قاموس علمي اصطلاحي لإثراء الساحة العلمية والدعوية، يطلق عليه (معجم مصطلحات العلامة فريد الأنصاري).

15- أحث طلبة علوم القرآن والتفسير إلى تخصيص بعض بحوثهم الجامعية نحو بناء مشروع (علم أصول التفسير) ليكون مادة منهجية لضبط علم التفسير لكتاب الله تعالى.

16- أوصي طلبة العلوم الشرعية بانجاز مشروع (الكشاف الموضوعي للعلوم الشرعية)، وخاصة طلبة الحديث بانجاز مشروع (الكشاف الموضوعي للحديث النبوي) على غرار (مفتاح كنوز السنة) و(الكشاف الموضوعي لأحاديث صحيح البخاري) للدكتور محيي الدين عطية.

17- توجيه طلبة الحديث إلى دراسة موضوعية لفقه الحديث على غرار التفسير الموضوعي لضمان استنباط أحكام فقهية صحيحة ومتكاملة.

18- توجيه الطلبة والباحثين في أصول الفقه للاهتمام بعلم مقاصد الشريعة لضرورته في التجديد والتطوير الذي يفرضه واقع الأمة الحالي.

وختاما، هذا جهد الْمُقِل، فإن كان صوابا فمن الله فهو الهادي إلى سواء السبيل، ثم بمساعدة أستاذي الفاضل خالد حباسي، وما وقع فيه من نقص أو خطأ أو تقصير فمني ومن الشيطان،

الخـــاتمة

والحمد لله على إحسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على خير الخلق وإمام المجددين وخير الخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الملاحق

1- ملحق معجم بعض المصطلحات التي تميز بها فريد الأنصاري من خلال مؤلفاته

– **الاستصنام المنهجي**: أطلق فريد الأنصاري هذا المصطلح على الأخطاء المنهجية التي وقعت فيها الحركة الإسلامية المعاصرة، وبلغت درجة هذه الأخطاء المنهجية – في نظر الأنصاري – إلى أشكال من التقديس والتنزيه لاختياراتها وتصوراتها حيث "جعلها فوق النظر النقدي والمراجعة الحقيقية، بصورة شعورية أو لا شعورية؛ قد جعلها (تستصنم) أخطاءها بالفعل، فانتصبت أوثانا معنوية بعقلها ووجدانها، وجَعَلَتْ تصدها عن الادراك السليم والسير القويم! "[1].

– **أصول الفقه السياسي**: والمقصود بـ (أصول الفقه السياسي): "هو قواعد لفهم ما يجري في العالم، وقواعد الاستنباط ما يناسبه من أحكام وفتاوى على موازين الكتاب والسنة"[2].

– **الإنسان الفاعل**: "هو العالم الرباني الحامل لرسالة القرآن الفقيه المجدد، الداعية الحكيم ... فخطابه على وزان القرآن عام شامل، يحمل إلى المجتمع – بكل شرائحه وطبقاته – كليات الدين، وأصوله الإيمانية والعملية، وقيمه الأخلاقية، تلاوة وتزكية وتعليما؛ ولذلك كان هو الإنسان المرطزي في دعوة الفطرية"[3]

– **الإنسان المتفاعل**: "هو الإنسان المتلقي لخطاب الدعوة عن الإنسان الفاعل، ليحملها باعتباره فاعلا أيضا، لكن في مجال متخصص محدد، كالمجال التعليمي، أو المجال الإعلامي، أو المجال الاقتصادي، أو السياسي... إلخ"[4]

– **بعثة التجديد**: "هي دعوة كلية تعيد صياغة الإنسان من خلال استعادة إنتاج التنزيل القرآني بمنهجيته التربوية الربانية الشاملة، بوعي علمي راشد، قوامه (الفقه في الدين) بمعناه الكلي، يؤمه جيل من العلماء والحكماء، ينطلقون مرة أخرى بالمعلوم من الدين بالضرورة، فيجددون الأصول العقدية والعملية، بمعنى تجديد الغرس والتربية والتكوين"[5].

---

[1] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة، ص 18.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 183.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] المرجع نفسه، ص 41.

[5] المرجع نفسه، ص 72.

– **البعثة**: يستعمل مصطلح (البعثة) في عملية التجديد الشمولية للدين ؛ أخذاً من كتاب الله وسنة رسوله[1] ﷺ.

– **بلاغ الرسالات**: وبلاغ المسلمين لإبصار الحقائق القرآنية – وهو بلاغ التبصير لا بلاغ التخبير – ومادته من أصول الرسالة القرآنية: "من اكتشاف القرآن العظيم، والتعرف إلى الله، والتعريف به، واكتشاف الحياة الآخرة، واكتشاف الصلوات وحفظ الأوقات وحقيقة الدعوة إلى الخير، وحكمة اتباع السنة؛ تزكية وتعلُّما وتحلُّما، ومفاتيح ذلك كله في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ"[2].

– **البيان الدعوي القرآني**: مصطلح يطلقه فريد الأنصاري على منهج تجديدي في الدعوة، فهو "محاولة لتلمس موقع (المفتاح) في المسألة الإسلامية التجديدية؛ إنه محاولة للعودة بها من جديد إلى القرآن: رسالة رب الكون إلى الناس في هذه الأرض"[3].

– **البيان العام**: وهو خلاصة تفسيرية لما قاله المفسرون في معاني الآيات، وما من الله به إزاءها من المعاني[4].

– **تأميم الدعوة إلى الله**: ومعناه أن "الدعوة إلى الله يجب أن تتم على أنها (دعوة إلى الله)، بما للكلمة من جمالية، وتجرد. الدعوة إلى الله: دعوة إلى ربط القلوب به سبحانه وتعالى وحده دون سواه، دعوة إلى الإغتراف من منابع الإيمان الصافية، دون شوب أو لوث من هذا التنظيم أو ذاك"[5]

– **التداولية القرآنية** : الاشتغال الذي يعمر الحياة ؛ حتى يطغى على كل شيء سواه ؛ تلاوةً، وتعلماً، ومدارسةً، وتدبراً، وتبصراَ، وفُشُوّاً بين سائر فئات المجتمع وطبقاته.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 64.

[2] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ص 172.

[3] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 13.

[4] ينظر: المرجع نفسه، 103/01.

[5] المرجع نفسه، ص 178. وص 217.

– **التربية التوحيدية**: هي عملية تربوية "تقوم على جعل التوحيد العَقَدي شعورًا حاضرًا عند التدين، فهمًا، وتنزيلاً.. فالفهم لا يكون إلا عن الله وكما أراد الله.. والعمل لا يكون إلا كما أمر الله ولا يقصد به غير وجه الله"[1].

– **التربية الدعوية**: "تعهد الفرد المسلم بالتكوين المنتظم بما يرقيه في مراتب التدين تصورا وممارسة"[2].

– **التربية الوَسَاطية**: هي عملية تربوية أساسها "ترقية الفرد في مراتب التدين، لا من خلال ذات النصوص الشرعية ولكن من خلال ذات (الوسيط).. فيكون المتربي بهذا النهج متدينا بالإسلام كما فهمه الوسيط أو كما التزمه وليس بالضرورة كما هو في ذاته"[3].

– **التزكية بمنهج التَّدَبُّر**: إذا كانت التزكية نتيجة للتلاوة والتدارس لكتاب الله، فإنها لا تحصل حقيقة إلا عن طريق التدبر، إذ التدبر "هو الذي يورث القلب الاعتبار ويمنح النَّفْسَ العزيمةَ على الدخول في الأعمال؛ فالحقائق الإيمانية والحِكَم القرآنية لا تصطبغ بها النفس إلا عند التدبر والتفكر! وذلك هو معنى التخلق بأخلاق القرآن"[4].

– **التعلم بمنهج التدارس**: أي تعلم وتعليم القرآن الكريم بمنهج التدارس و"هو تتبع صيغ العبارات ووجوه المعاني والدلالات للمقاصد والغايات من كل آية وسورة، وتعلُّم ذلك كله ترتيلا وتفسيرا، بما فيه ضبط ألفاظه وآياته وسوره للتعرف على أسراره وحِكَمِه"[5].

– **التلاوة بمنهج التلقي**: وهي تلاوة القرآن بمنهج التلقي بمعنى: "استقبال القلب للوحي، على سبيل الذِّكْرِ إنما يكون بحيث يتعامل معه العبد بصورة شهودية، أي كأنما هو يشهد تنزله الآن غضا

---

[1] المرجع ، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] فريد الأنصاري، مجالس القرآن ، 72/01.

[5] المرجع نفسه، 69/01.

طريا! فيتدبره آيةً آيةً باعتبار أنها تنزلت عليه لتخاطبه هو في نفسه ووجدانه، فتبعث قلبه حيا في عصره وزمانه!"[1]

– **التمييز بين المصطلحات القرآنية: التدارس، التدبر، التفكر، والإبصار**: التدارس: هو عملية تعليمية ذهنية تشتغل من داخل النص القرآني لاَ خارجه، بينما التَّدَبُّر: عمليةٌ قلبية ذوقية محضة. فهي – وإن صاحبت التدارس – واقعةٌ في النفس لا في النص، أما التفكر: فهو عملية ذهنية خارج النص القرآني، عملية تأتي في سياق التأمل في الآيات الكونية[2]. أما الإبصار: فهو المشاهدات والفتوحات التي تحصل للمتدبرين والمتفكرين في آيات الله، فالتدبر يكشف حقائق الآيات القرآنية، والتفكر يكشف حقائق الآيات الكونية، حتى إذا استنارت هذه وتلك أبصرها المتدبرون والمتفكرون، وكانت لهم فيها بصائر ومشاهَدات لا تكون لغيرهم[3].

– **التنظيم الفطري**: "التنظيم الفطري هو البديل الأصيل للعمل الإسلامي والبناء الدعوي . تنظيم خالي من المراتب والألقاب، ولا مجال فيه للأحلاف والأقطاب! ولا مكان لبناء التماثيل والأنصاب! يقدم الأقوم دينا والأكفأ خبرة، وتجعل المهام في ملفات واضحة، ثم تسند الاختصاصات إلى أهلها. بلا لغو انتخابي، ولا عبث ديمقراطي، وإنما الشورى الإسلامية المتأنية الهادئة — بين الحكماء الحلماء — هي أساس الترشيح للوظائف والمهام ... والعمدة في نجاحها إنما هي مصداقية أصحابها ضبطا، وعدالة وقوة وأمانة"[4].

– **التنظيم الميكانيكي**: يقصد بـ(التنظيم الميكانيكي) في العمل الحركي هو: "الأسلوب الإداري التنظيمي الذي يعتمد البناء الهرمي العمودي في إدارة العمل وتسييره، حيث تتركب هياكله بعضها على بعض على سبيل التحكم الميكانيكي بين قطعها، فلا يتحرك الأدنى إلا بحركة الأعلى، والعكس غير صحيح"[5].

---

[1] المرجع السابق، 66/01.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 01/ 72 – 74.

[3] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن ، 75/01.

[4] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 81.

[5] المرجع نفسه، ص 75.

– **رباط الفطرية**: هو أعمال واجبات، وتروك لازمات، وأذكار مندوبات، مما صح أن الرسول التزمه وداوم عليه، فالرباط الفطري هو معراج المؤمن الدائم إلى الله، وحصنه المنيع من فتنة وآفة[1].

– **الربانية الإيمانية**: "وهي مقاربة الكمال في مسلك التخلف بأخلاق القرآن، والتحقق من صفتي التقوى والورع؛ من أجل تحصيل العلم بالله والتعرف إليه تعالى، ولا يكون له ذلك إلا بما حصَّل من مكاسب الأعمال، وبما ترقَّى في مدارج التزكية الإيمانية، ومُجاهدة النفس، عبر منازل التعبد ومراتب الإخلاص"[2].

– **العَالِمِيَّة**: "هي صفة كسبية في معرفة أحكام الشريعة أصولها وفروعها، يكون المتحقق بها (إماما) في الدين تعليما وتزكية"[3].

– **العمران**: ليس المقصود بالعمران – عند فريد الأنصاري – هو تخطيط البناء المادي وهندسته فحسب، وإنما المقصود به هندسته الحضارية الكامنة في الإنسان، التي كان بمقتضاها كما كان، إنه البناء بما هو عقيدة وثقافة، وبما هو حضارة وتاريخ، وبما هو فكر ووجدان، وبما هو نفس ونسيج اجتماعي[4].

– **عهد الترك**: يتلخص في معاهدة الله تعالى؛ على ترك الموبقات الأربعة: الشِّرْكِيَات والخرافات والمال الحرام والزنى والخمر[5].

– **عهد الفعل**: يتلخص في ثلاثة التزامات ينبغي لرواد مجالس القرآن المحافظة عليها والالتزام بها، وهي عبارة عن عبادات يومية: المحافظة على أوقات الصلوات المفروضة بالمسجد، و الحفاظ على تلاوة جزء من القرآن يوميا، والاجتهاد لضم جليس جديد أو جلساء جدد[6].

[1] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 119 – 120.

[2] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 65 – 66.

[3] المرجع نفسه، ص 62.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 168.

[5] ينظر: المرجع نفسه: 90/01 – 91.

[6] ينظر: المرجع نفسه: 01/ 88 – 90.

– **الفجور السياسي**: هو ضميمة اصطلاحية أطلقه فريد الأنصاري على تيار أيديولوجي، "فهو (فلسفة) للفجور، بممارسته ثقافة وأخلاقا أولا، ومدافعته جبهة الصلاح ثانيا، من خلال ترسيخ فلسفة الانحلال في المجتمع، وتشويه السلوك الصالح السليم، وذلك باستغلال طاقة الفجور الطبيعي في النفس الإنسانية، ودعوتها إلى التحدي"[1]..

– **الفطرية منهج تربوي**: هي: "عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، المجبول أصلا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية"[2].

– **الفطرية منهج دعوي**: هي: "منهاج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهاجه الشمولي على هدف أساس ألا وهو تخريج نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة"[3].

– **كلمات الابتلاء**: وقد سميت مجموع الآيات التي هي موضوع الدرس بـ (كلمات الابتلاء) "باعتبار أن القرآن الكريم كلام الله، وكلمات الله المنزلة هي حقائق الابتلاء ومعاني التكليف التعبدي بهذا الدين"[4].

– **مجالس القرآن**: "مشروع دعوي تربوي بسيط، سهل التنفيذ والتطبيق، سلس الانتشار، غايته تجديد الدين وإعادة بناء مفاهيمه في النفس وفي المجتمع!.. بعيدا عن جدل (المتكلمين الجدد) وبعيدا عن تعقيدات التنظيمات والهيآت!.. بعيدا عن الانتماءات السياسية الضيقة، والتصنيفات الحزبية المُرْبِكَة! لكن قريبا من فضاء القرآن الكريم، بل في بحر جماله النوراني العظيم! وتحت شلال روحه الرباني الكريم!"[5].

---

[1] فريد الأنصاري، الفجور السياسي، ص 68.

[2] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

[4] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 101/01 - 102.

[5] المرجع نفسه، 51/01.

– **مسلك التخلق**: وهو المقصد العملي التطبيقي للمعاني القلبية والخلقية ... وهي النتيجة التي يراد بلوغها من مجالس القرآن، إذ لا جدوى من مدارسة لا تفضي إلى إلتزام وعمل[1].

– **المضمون "الوجودي" للدين**: "إن الإسلام دين (وجودي) لكن طبعا ليس بالمعنى الذي جاءت به الفلسفة الفرنسية لمصطلح (وجودية)، مع (جان بول سارتر)ومدرسته كلا؛ وإنما (وجوديته) بمعنى أنه يقدم تفسيرا خاصا للوجود، ويضع الإنسان في موقع معين منه، مجيبا على الأسئلة الوجودية الخالدة: (من أين؟ وإلى أين؟ وكيف؟ ولماذا؟)"[2]

– **الهدى المنهاجي**: ويقصد بالهدى المنهاجي في مدارسة القرآن الكريم، و"هو ما تحصل للقلب من الكلمات المتلوة – بعد التدبر – من رسالات منهاجية توضح خطوات السير القلبي إلى الله دينا ودعوة، تعرفا إليه وتعريفا به تعالى"[3]

– **الولاية التربوية**: وهي الدرجة التي يبلغها العالم الحق، حيث أن "العالِمَ إذا تجرد عن أهوائه تجردا كاملا، وانخرط في مسيرة العلم –بمفهومه الصحيح– انخراطا شاملا كان عالما بالله حقا، وأشرق عليه نور الولاية صدقا وصار محلا للاقتداء في قوله وفعله وإقراره بما نال من سر الربانية وبما قام في الأمة من مقام النبوة خلافة في التربية وإمامة في الدين"[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق: 01/ 104.

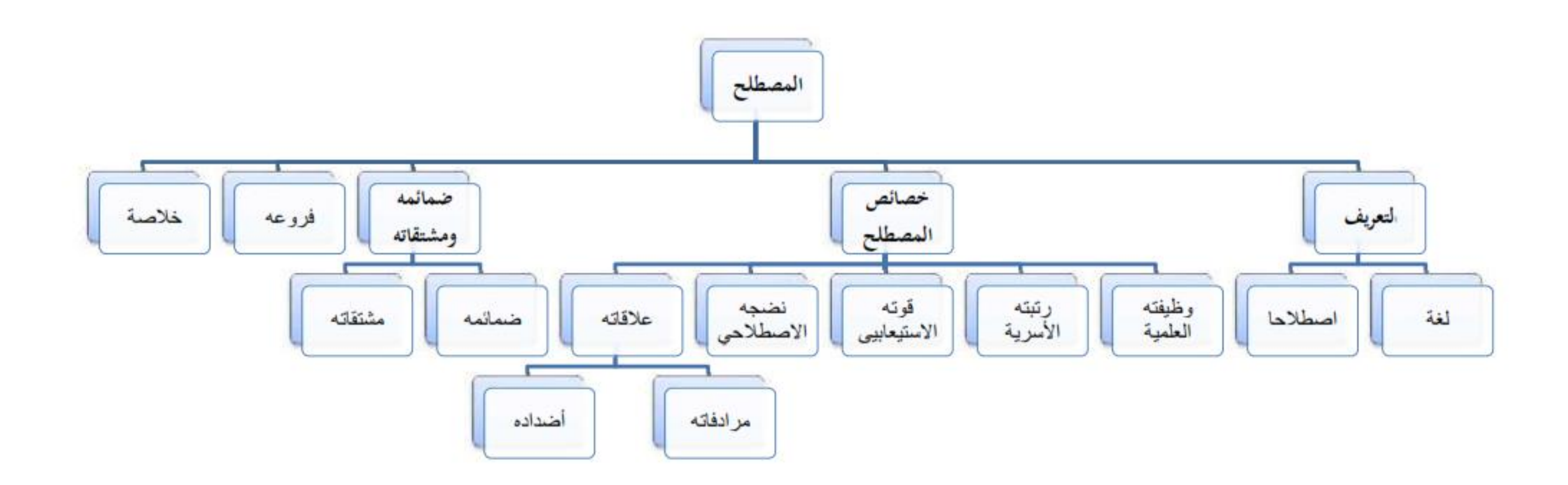
[2] فريد الأنصاري، البيان الدعوي، ص 35.

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، 103/01.

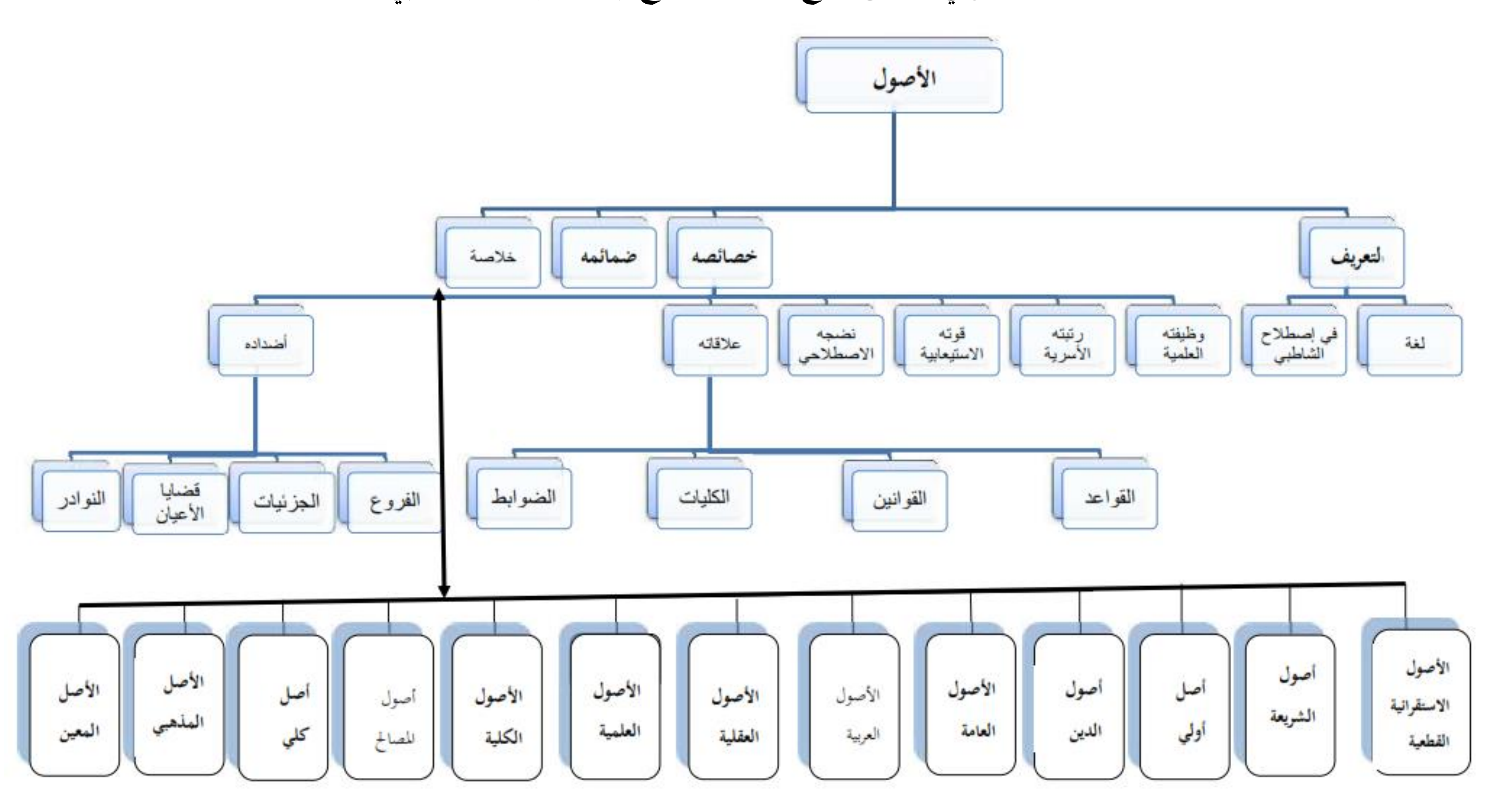
[4] فريد الأنصاري، مفهوم العالمية، ص 75.

2- ملحق مخططات هرمية تلخص منهج الدراسات المصطلحية ومناهج البحث في العلوم الشرعية

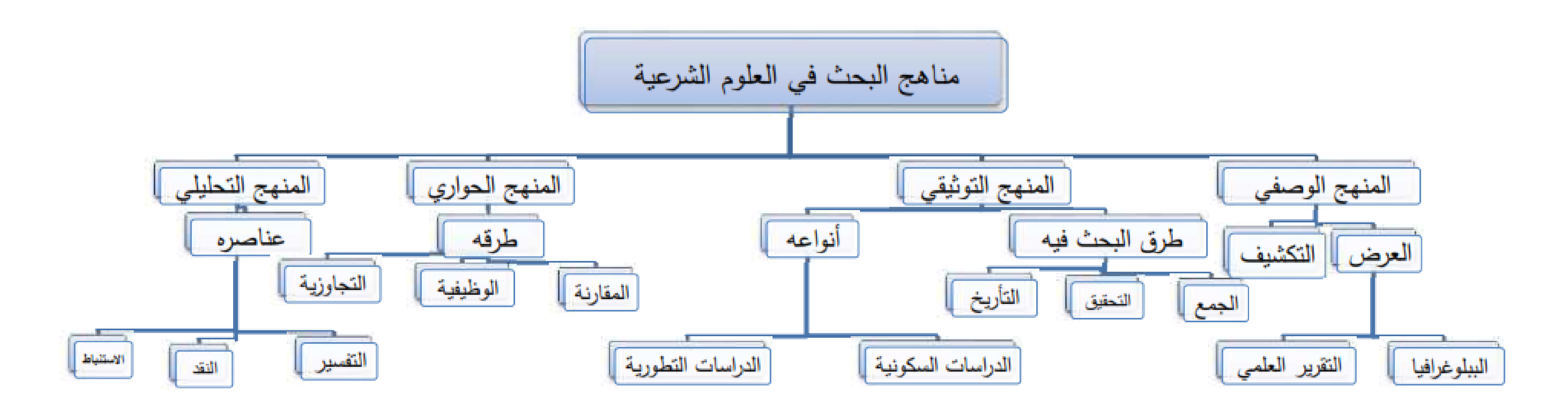
أ- مخطط هرمي يلخص منهج الدراسات المصطلحية عند فريد الأنصاري



ب- مخطط هرمي يلخص منهج دراسة مصطلح (الأصول) عند الشاطبي



ج- مخطط هرمي يلخص مناهج البحث في العلوم الشرعية عند فريد الأنصاري



3- قائمة رسائل الدكتوراه والدراسات المعمقة التي أشرف عليها الدكتور فريد الأنصاري ما بين 2003 إلى 2007م[1].

جامعة مولاي إسماعيل بمكناس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المملكة المغربية

أ- رسائل الدكتوراه

اسم الطالب	الوحدة	الموضوع	تاريخ التسجيل	الجنسية	المشرف
أحمد وفاق بن مختار	**الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج**	**مقصد الشريعة عند الإمام الشافعي (150 هـ – 204 هـ)**	**2003/12/24**	**ماليزية**	**فريد الأنصاري**
محمد نور عزام بن رشدي	**الدرس القرآني والعمران البشري القضايا والمناهج**	**القضايا المقاصدية في التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة**	**2007/03/15**	**ماليزية**	**فريد الأنصاري**
محمد سالم ولد عبد الحي ولد دودو	**الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج**	**نظرية السياق في التراث الإسلامي من خلال الدرس اللغوي والأصولي (محاولة في البناء)**	**2005/02/24**	**موريتانية**	**فريد الأنصاري**

[1] تسلمت القائمة شخصيا من إدارة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة مكناس يوم الإثنين 2019/04/01م، على الساعة: 11:31. وأعدت صياغتها بما يناسب تحرير البحث دون المساس بها

أحمد ولد محمد الأمين النيني	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	الاجتهاد عند علماء شنقيط خلال القرون: 12 – 13 – 14 هـ أعلام وقضايا	2006/11/27	موريتانية	فريد الأنصاري
عبد الواحد عدنان	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	مقاصد الشرح الفقهي في المذهب المالكي – العلامة الشيخ محمد بن أحمد مبارة المتوفى سنة 1072 هـ نموذجا	2004/01/14	مغربية	فريد الأنصاري
القطب بن محمد مولود بن عبد الرحمن	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	أصول الاجتهاد الفقهي عند الخلفاء الراشدين	2014/01/14	موريتانية	فريد الأنصاري
عبد المجيد بالبصير	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	المصطلح الأصولي في الموطأ مفهوم الاجماع نموذجا	2004/01/14	مغربية	فريد الأنصاري
محمد المودني	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	المال وظيفته في الفكر الأصولي	2003/12/24	مغربية	فريد الأنصاري
رشيد ناصري	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	منهج الاستنباط عند الإمام الباجي(ت 474هـ) بين النظرية والتطبيق	2003/12/24	مغربية	فريد الأنصاري
إسحاق سليمان محمد ثاني	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	مرجحات الخلاف عند المالكية من خلال كتاب الاستذكار للإمام ابن عبد البر الأندلسي	2005/05/06	بنينية	فريد الأنصاري
محمد الحسن بن	الاجتهاد المقاصدي	مقاصد التجديد الفقهي في عهد دولة المرابطين	2004/01/14	موريتانية	فريد الأنصاري

أحمد بن محمد الأمين	التاريخ والمنهاج				
عبد العزيز مسكاني	الدرس القرآني والعمران البشري القضايا والمناهج	مذهب الإمام ابن جرير الطبري في الأصول والفقه من خلال تفسيره "جامع البيان" جمع ودراسة	2007/05/18	مغربية	فريد الأنصاري
فاطمة الموديي	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	الفكر المقاصدي عند أبي بكر بن العربي المعافري (ت 543 هـ)	2004/01/14	مغربية	فريد الأنصاري
خالد محمد حماد	الاجتهاد المقاصدي التاريخ والمنهاج	مراعاة أصل المال في الفتوى عند ابن تيمية – دراسة نظرية تطبيقية	2004/02/16	صومالية	فريد الأنصاري

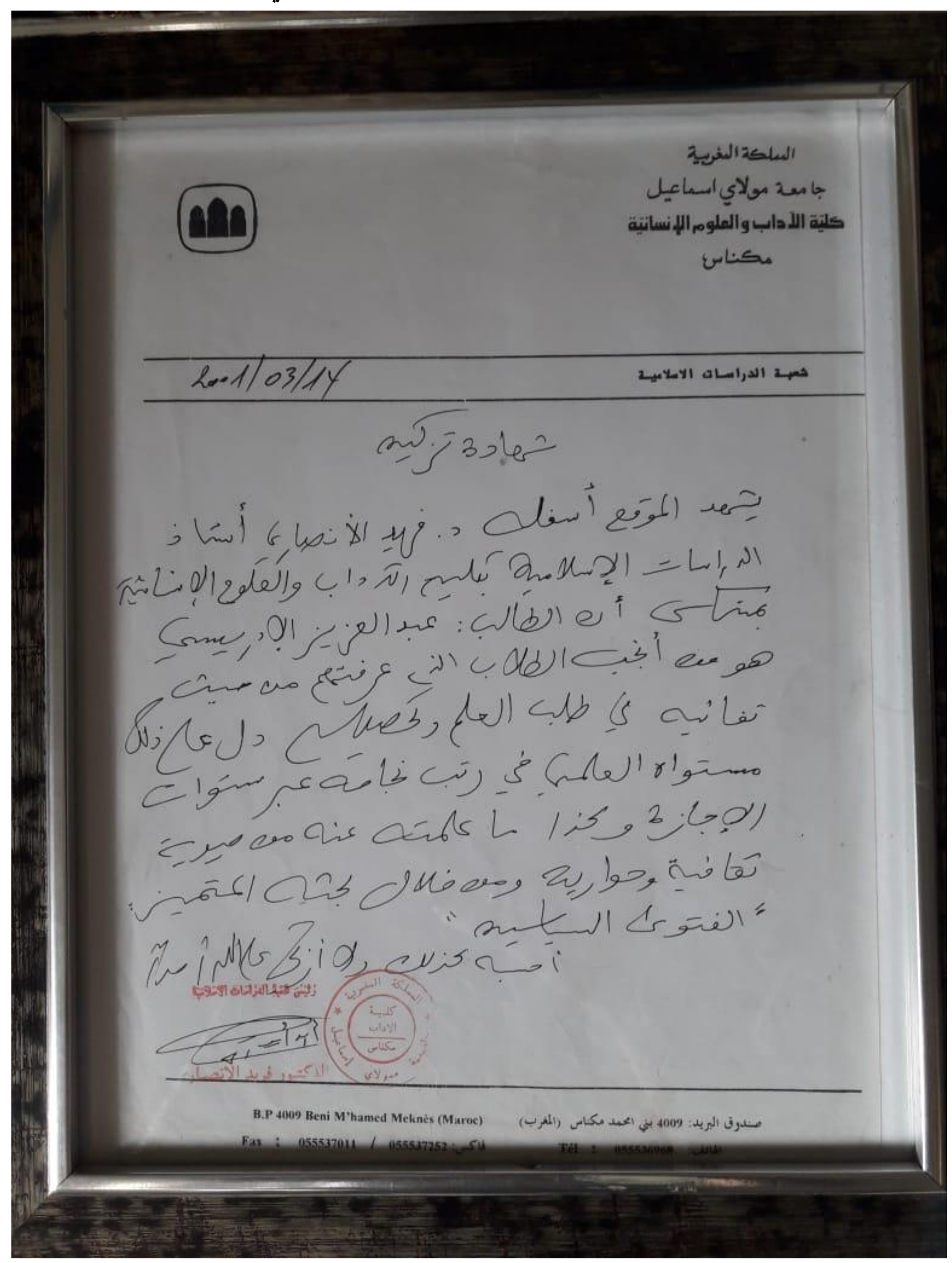
ب– شهادات الدراسات المعمقة

المشرف	الموضوع	اسم الطالب	تاريخ الميلاد	الجنسية	الموسم الجامعي	الشعبة	الوحدة
فريد الأنصاري	إعمال القواعد الأصولية في التفسير من خلال كتاب "أحكام القرآن"لأبي الحسن إلكيا الهراسي الشافعي(450 – 504 هـ)	هشام مومني	1979/01/02	مغربية	2005 – 2006		
فريد الأنصاري	فقه الإمام ابن جرير الطبري من خلال تفسيره "جامع البيان" جمع وتصنيف	عبد العزيز مسكاني	1974/10/22	مغربية	2005 – 2006		
فريد الأنصاري	إعمال السياق في تفسير النص القرآني عند الإمام الطبري من خلال تفسيره "جامع البيان" عن تأويل آي القرآن "سورة البقرة نموذجا"	بدر الشيبي	1980/05/01	مغربية	2006 – 2007		
فريد الأنصاري	إعمال القواعد اللغوية عند المفسرين ابن العربي المعافري نموذجا	حميد السراوي	1978/08/06	مغربية	2005 – 2006		
فريد الأنصاري	الشيخ النووي الجاوي ومنهجه في تفسيره مراح لبيد المسمى بالتفسير المنير لمعالم التنزيل	رحمت مرضى سوغيارتو بن محمودين	1982/02/06	أندونيسية	2005 – 2006		
فريد	البنوك الإسلامية – المعاملات والأحكام	سيدي هيبة ولد	1976/01/01	موريتانية	2005 – 2006		

الأنصاري		الشيخ ماء العينين					
فريد الأنصاري	القواعد الأصولية اللغوية ودورها في التفسير عند الإمام الشنقيطي من خلال كتابه "أضواء البيان"	محمد البويسفي	1979/12/31	مغربية	2006 – 2005		

4- وثيقتان بخط يد الدكتور فريد الأنصاري

أ- شهادة تزكية للطالب عبد العزيز الإدريسي



المملكة المغربية
جامعة مولاي اسماعيل
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
مكناس

شعبة الدراسات الاسلامية — 2001/03/14

شهادة تزكية

يشهد الموقع أسفله د. فريد الأنصاري أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس أن الطالب: عبد العزيز الإدريسي هو من أنجب الطلاب الذين عرفتهم من حيث تفانيه في طلب العلم وتحصيله دل على ذلك مستواه العلمي في رتب نجاحه عبر سنوات الإجازة وكذا ما علمته عنه من حيوية ثقافية وحوارية ومن خلال بحثه المتميز "الفتوى السياسية"

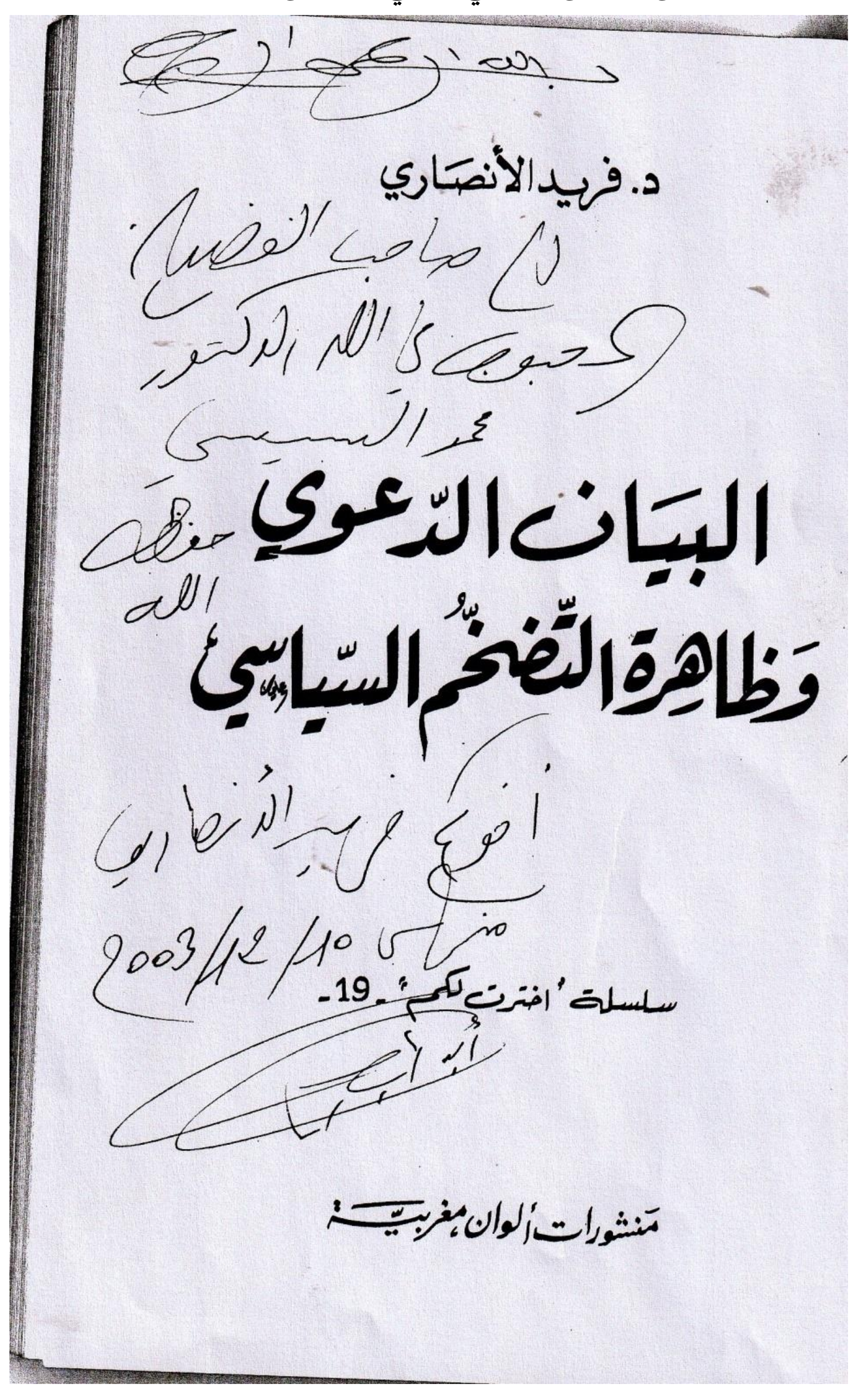
أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا

رئيس شعبة الدراسات الاسلامية
الدكتور فريد الأنصاري

صندوق البريد: 4009 بني امحمد مكناس (المغرب) — B.P 4009 Beni M'hamed Meknès (Maroc)

الهاتف: 055536968 : Tél — فاكس: 055537252 / 055537011 : Fax

ب- إهداء بخط يده كتابه "البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي" للدكتور محمد السَّيْسِي رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس حاليا



د. فريد الأنصاري

إلى صاحب الفضيلة
وحبيبي في الله الدكتور
محمد السيسي
حفظه الله

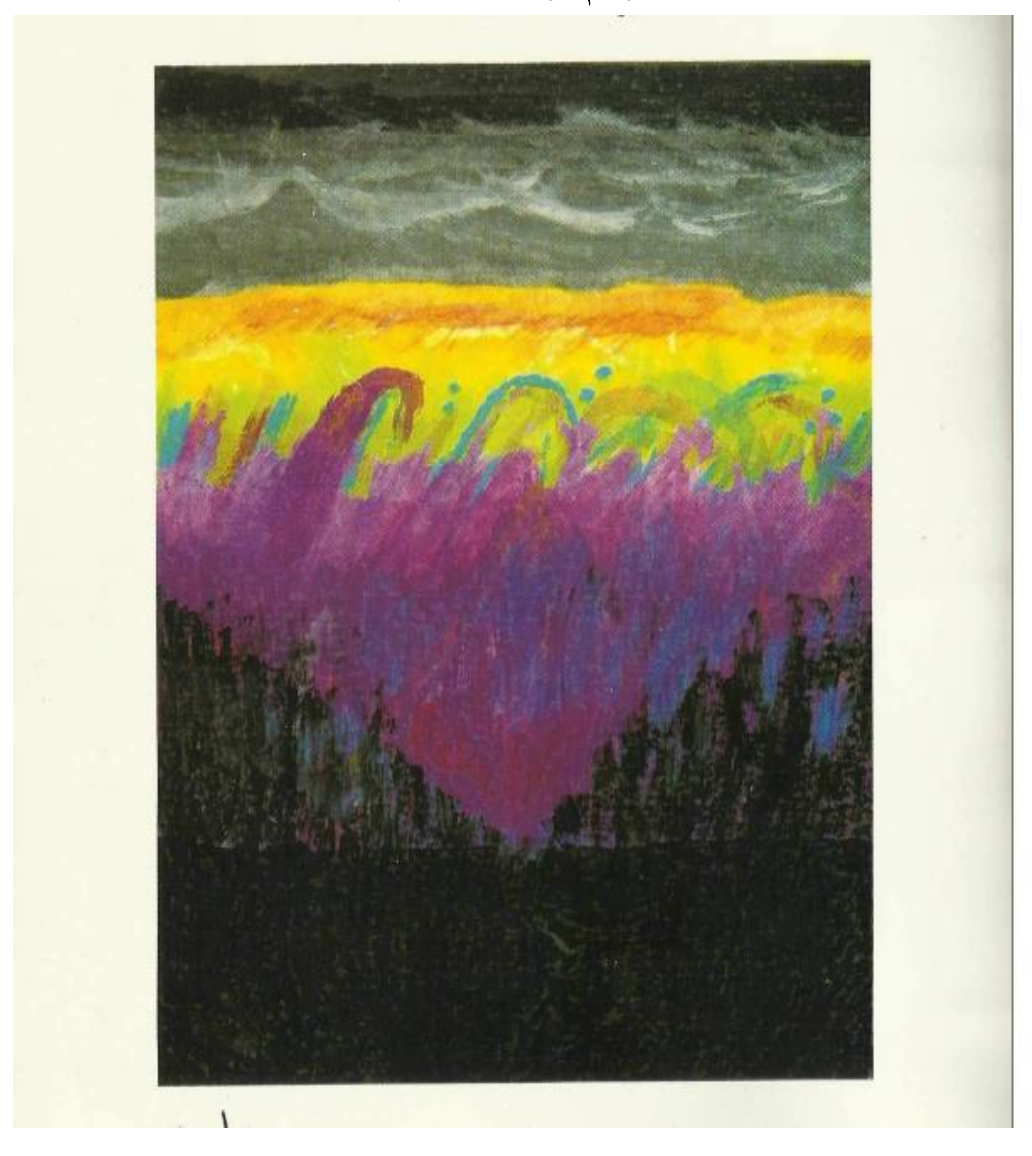
البيان الدّعوي
وظاهرة التّضخم السّياسي

أخوكم فريد الأنصاري
مكناس 10/12/2003

سلسلة "اخترت لكم" -19-

منشورات ألوان مغربية

5 – لوحة فنية برسم فريد الأنصاري[1]



[1] وهي نفسها الصورة التي زينت غلاف روايته (كشف المحجوب).

6- شهادة الأستاذ محمد أمناس (صديق فريد الأنصاري) بخط يده

(8)

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم

1) التعريف:

محمد أمناس استاذ مادة الاقتصاد وعضو المجلس العلمي المحلي لعمالة تمناس.

2) معرفتي بالأستاذ فريد الأنصاري رحمه الله:

أول لقاء كان سنة 1979م بثانوية أغريس بمدينة كلميمة (ثانوية محمد الخامس حاليا) وسبب اللقاء التعارف في مسجد الثانوية. ثم افترقنا بعد ذلك عندما ذهبت إلى الرشيدية لأدرس الاقتصاد ثم التقينا بعد ذلك في فاس بجامعة محمد بن عبد الله سنة 1982م وبقيت العلاقة مستمرة إلى أن توفاه الله.

3) أهم مناقبه:

- القراءة كثيرة منذ الصغر
- العلم والعمل
- الصدق والإخلاص في الرفق والحلم
- الزهد والعفاف
- التقوى والورع والصبر
- الحلم والحياء واللين
- مجالسة العلماء
- الاشتغال بالدعوة إلى الله منذ الصغر.
- وكان مساهما
- اشتغاله بالقرآن وتفسيره في آخر حياته.

(2)

4) أهم المرتكزات العلمية والفكرية لفريد الأنصاري رحمه الله.

- الأصول والمقاصد، ودليل ذلك عنوان رسالته "المصطلح الأصولي عند الإمام الشاطبي"
- علم المصطلح: المساهمة في تأسيس معهد [illegible] الدراسات المصطلحية)
- الاعتماد على المنهج انطلاقا من القرآن
- الأدب.

5- أهم جوانب التجديد:

- المقاصد والأصول
- الهدى المنهاجي
- الدراسة المصطلحية.

6) إذا وجد في فرد أخلاق مثل حب النفس أو الكذب فإنه يتجنب التعامل معه بطريقة ذكية.

(3)

7- أوصيهم بما أوصى به الأستاذ فريد رحمه الله

(أنظر الورقة)

- الانطلاق من كتاب الله تعالى (الوحي)
- من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
(معرفة الحديث الصحيح من الضعيف)
- اعتماد المنهج السليم
- التمكن من اللسان العربي

(8) فريد رحمه الله كان فريدا في تفسيره لكتاب الله عز وجل وكان ينطلق من الآية القرآنية

"هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين" الجمعة 2

"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم" البقرة 129

فكان منهاجه يتبع الخطوات الآتية:

- ترتيل الكتاب
- تعليم الكتاب
- التزكية "

والحمد لله رب العالمين

7- وثيقة تعريفية بالمجلس العلمي المحلي بعمالة مكناس المغربية[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة تعريفية بالمجلس العلمي المحلي لعمالة مكناس

يرجع تاريخ إرساء أول هيكلة مؤسساتية للعلماء إلى بداية الثمانيات من القرن العشرين الميلادي على يد الملك الحسن الثاني رحمه الله بجمع شمل العلماء وتوجيه جهودهم و تنسيق أعمالهم بإشراف إمارة المؤمنين وذلك في بداية أمرها في ثلاث مدن هي فاس ومكناس ومراكش باسم : " المجلس العلمي " ويتكون من سبعة أعضاء من العلماء وثامنهم الرئيس يعينون بظهير شريف ملكي ، وكان أول رئيس للمجلس العلمي لعمالة مكناس العالم الجليل مولاي عبد السلام الأمراني وقد وكلت للمجلس وفق الظهير الشريف الصادر في ثالث جمادى الآخرة : 1401 هـ / 8 أبريل 1981 م

المهام الآتية :

1) إحياء كراسي الوعظ والإرشاد.
2) توعية الفئات الشعبية بمقومات الأمة الروحية و الأخلاقية و التاريخية .
3) القيام بالتأطير العلمي للخطباء و الأئمة و الوعاظ
4) تنظيم اختبارات علمية لمنح شهادات التزكية : للوعظ والإرشاد و خطبة الجمعة و الإمامة
5) الإسهام في تحصين الوحدة العقدية والمذهبية الفقهية للبلاد .
6) عقد ندوات ومحاضرات لمناقشة القضايا العلمية و الإشكالات التربوية و الاجتماعية .
7) تفعيل الحياة الدينية تحت إشراف وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، وخاصة في شهر رمضان وكذا تأطير الحجاج المقبلين على أداء الفريضة عمليا .

ومع التحولات التي شهدتها المملكة في عهد الملك محمد السادس عرفت المجالس العلمي هيكلة جديدة وفق الظهير الشريف الصادر في ربيع الأول 1425 هـ 22 أبريل 2004 ثم أصبحت مؤسسة دستورية عام 2011 تحت اسم الأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى ومما استجد في الهيكلة إضافة العنصر النسوي في عضوية المجلس وقد عين الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله رئيسا للمجلس العلمي لعمالة مكناس. عام 2006 م في إطار الهيكلة الجديدة للمجالس العلمية فاحدث في المجلس حركة علمية
وتربوية متميزة على المستوى الوطني بتأسيسه لمجالس القرآن في المساجد وفي البيوت بين الأسر و بمحاضراته الراتبة المنظمة . وأسس عرفا علميا سنويا في برامج المجلس تحت عنوان " ملتقى القرآن الكريم " يناقش فيه أهل الاختصاص قضية قرآنية في علاقتها بواقع حال الأمة وهذا الملتقى هو الآن في نسخته الرابعة عشرة .
ابتلاه الله بمرض عضال لم ينفع معه علاج مع بذل جهات مختصة جهودا كبيرة في الاستشفاء على المستوى الوطني وعلى المستوى الخارجي ...
فلم يكن لرد قضاء الله في ذلك سبيل فيلبي العالم الأستاذ المربي منادي ربه عز وجل التحاقا بالرفيق الأعلى عام 2009 م باستانبول ، ونقل جثمانه إلى بيته بمدينة مكناس بالمملكة المغربية ويدفن بها في يوم مشهود ، رحمه الله رحمة واسعة.

وكتبه د : محمد السيسي رئيس المجلس العلمي في مكناس 2019/04/04

[1] ايتلمتها من رئيس المجلس شخصيا بتاريخ: 04/04 /2019م بمكتبه في مقر المجلس الكائن بمكناسة على الساعة 12:30.

الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
واتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ	الكهف	26	350
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	النحل	125	418
أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ	التوبة	38	380
أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ	ق	15	39
أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها	محمد	24	354
إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ	الزخرف	27	372
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	العصر	03	246
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	إبراهيم	19	40
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ	الحديد	16	283
أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى	السجدة	19- 20	248
أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ	الكهف	79	245
إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ	هود	88	204-40
أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ	سبأ	11	245
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ	الأنفال	72	250
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	فاطر	29	350
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	لقمان	34	249
إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	الرعد	11	40
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا	النساء	58	451
إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب	آل عمران	-190 191	354-239
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ	البقرة	164	237
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ	ق	37	351
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ	الأنبياء	92	256
إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ	فاطر	16	40

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا	التوبة	60	245
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ	البقرة	173	440
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ	فاطر	28	507–479
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	التوبة	18	270
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا	الرعد	41	487
أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ	الأنعام	122	400–41
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة	01	238
ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	البقرة	232	379
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ	البقرة	121	399
الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ	الرعد	28	238
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ	الحج	41	404
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ	البقرة	129	143
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ	البقرة	285	245
ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ	ص	01	351
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ	الرحمن	04	507
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ	البقرة	173	440
فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى	طه	13	337
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ	الحشر	02	355
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ	الروم	30	–265–41 –267 371–273
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	مريم	59	404
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ	السجدة	17	248
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ	الطارق	20	237
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا	الشمس	09	353–267
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ	الأنعام	104	355
قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الأنعام	163–162	379

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ	الأعراف	32	239
قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ	يوسف	108	414
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا	الكهف	99	214
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ	آل عمران	64	69
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة	183	445
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ	آل عمران	110	253
لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ	آل عمران	164	-385 506-485
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	النور	35	346
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا	الأعراف	179	247
لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ	يس	35	245
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا	البقرة	62	246
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ	الإسراء	18	247
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	الشعراء	-193 195	507
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ	الجمعة	02	111
وأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا	البقرة	275	246
وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ	النساء	83	256
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ	المائدة	07	258
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ	العنكبوت	45	405
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ	البقرة	110	440
والْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	التوبة	71	254
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	الشورى	38	444
وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى	النجم	42	240
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد	الرعد	05	39
وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا	الجن	03	32
وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ	الأعراف	198	384

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى	المائدة	02	257
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ	آل عمران	159	444
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	سبأ	07	39
وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ	السجدة	10	39
وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	الإسراء	49	39
وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ	الإسراء	98	39
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ	الأنعام	119	442
وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ	مريم	55	404
وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا	يوسف	105	384
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا	البقرة	143	254
وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	العنكبوت	46	240
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ	المائدة	32	440
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ	آل عمران	104	413–254
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ	القمر	32	389
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ	آل عمران	79	–352–2 485–381
وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا	آل عمران	97	440
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	يونس	99	240
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ	الأنبياء	107	250–238
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ	هود	88	40
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ	الحج	78	389
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	56	244–240
وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ	العنكبوت	64	380
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ	القلم	52	351
وَمَاكَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً	التوبة	122	299
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا	فصلت	33	246

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا	الشمس	07 – 09	267
وهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	النحل	103	507
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ	الأعراف	129	245
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا	المطففين	06	239
يِا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً	الأنفال	29	382
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ	المائدة	90	440
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ	المائدة	01	258
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة	183	460
يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ	المائدة	67	399
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	غافر	19	558
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ	البقرة	269	51

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس آثار الصحابة والتابعين

الأثر	صاحبه	الصفحة
أَرْحَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ فَأَوَّلُ مَا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ صَلَاتُهُ	أبو العالية الرياحي	297
تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ خَمْسَ آيَاتٍ		298
أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ	أبو بكر الصديق	459
إن عليا رضي الله عنه مر بقاص، فقال :أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال :لا، قال :هلكت وأهلكت	علي بن أبي طالب	296
خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها	عبد الله بن عباس	487
كَانَ رَسُولُ اللهِ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ		352
خرجت أبغي، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن	عمر بن الخطاب	400
الدراسة صلاة	عبد الله بن مسعود	296
كان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يذكر الناس في كل خميس		348
سفراء الرسول إلى المدينة مصعب بن عمير – رضي الله عنه –وقد أسلم على يديه :سعد بن معاذ وأسيد بن حضير – رضي الله عنهما	مصعب بن عمير	400
فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺكَانَ الْقُرْآن	أم المؤمنين عائشة	351
كان الرجل إذا قرأ سورة البقرة وآل عمران جَدَّ فينا	أنس بن مالك	32
كان الناس يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر	حذيفة بن اليمان	446
كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَجَرَّنَا إِلَى الْآخِرَة	الحسن البصري	297
موت العَالِمِ ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار		487
لا يكون متمتعاً حتى يأتي من ميقاته في أشهر الحج	عطاء بن أبي رباح	296

مقولة أبي موسى رضي الله عنه لأهل البصرة: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ أُعَلِّمُكُمْ كِتَابَ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَسُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَأُنَظِّفُ لَكُمْ طُرُقَكُمْ	أبو موسى الأشعري	296

4- فهرس الأعلام المترجم لهم

5- فهرس المؤسسات والجمعيات المعرب بها في البحث

6- فهرس القرى والمدن المعرف بها في البحث

7- فهرس المصادر والمراجع

أولا- الكتب

أ- القرآن الكريم وعلومه:
1. **القرآن الكريم**، مصحف المدينة الإلكتروني. برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع فهد لطباعة المصحف الشريف
2. ماجد الغرباوي، اشكاليات التجديد، د.ط، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د.ت. (كتب ذات مواضيع متفرقة)
3. - ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، د.ط، دار الحديث القاهرة – مصر، 1425هـ - 2004 م (كتب الفقه وأصوله)
4. أحمد بدر، التكامل المعرفي لعلم المعلومات والمكتبات، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2002م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)
5. - أحمد خليل جمعة، علماء الصحابة رضي الله عنهم، ط 01، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – بيروت، 1427 هـ/ 2006م.(كتب السير والتاريخ والتراجم)
6. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟ ط 06، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، 1967م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)
7. الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج، ط 01، دار القلم، المغرب، 1413 هـ/ 1993م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)
8. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، وبأسفل الصحائف إعجاز القرآن، تأليف القاضي أبو بكر الباقلاني، د.ط، دار المعرفة بيروت - لبنان، د.ت. (القرآن وعلومه).
9. حسن الترابي، تجديد الفكر الإسلامي، ط 01، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب، 1993. .(كتب ذات مواضيع متفرقة)
10. طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، ط 01، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، والتوزيع، 1424هـ/ 2003م.(كتب العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي)
11. عبد الغني محمد إسماعيل العمراني، أساسيات البحث التربوي، ط 01، دار الكتاب الجامعي،

صنعاء – اليمن، 1434هـ/ 2013م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

12. عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ط 01، مكتبة العلم ، جدة – السعودية، 1402هـ/ 1982. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

13. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط 09، مكتبة الرشد – ناشرون، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1426هـ/ 2005م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

14. عزت السيد أحمد، كتابة البحث المفاهيم والقواعد والأصول، دار الفكر الفلسفي، دمشق، 2011م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

15. فريد الأنصاري، مفاتح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور، ط 01، معهد الدراسات المصطلحية ومركز النور، بفاس - المغرب وبأسطنبول - تركيا ، 2004م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

16. محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، (كتاب محرر ومكتوب على موقع: إسلام ويب (https://cutt.us/vZrD8)، تقديم: عمر عبيد حسنة. د.ت، د.ق.(كتب العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي).

17. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط 02، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1414هـ. (كتب الحديث وعلومه)

18. محمد سرحان علي المحمود، ، مناهج البحث العلمي، ط 03، دار الكتب، صنعاء – اليمن، 1441هـ/ 2019م. (كتب ذات مواضيع متفرقة)

19. محمد شاكر الشريف، الدرة البهية في التقليد والمذهبية من كلام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط 01، 1408 هـ.(كتب ذات مواضيع متفرقة)

20. يوسف عبد اللاوي، فصول من تاريخ السنة وحجيتها ورد الشبهات عنها، ط 01، دار توكل للنشر والتوزيع، سطف – الجزائر، 1437 هـ/ 5016م. (الحديث وعلومه)

21. ابن جرير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، ت: أحمد محمد شاكر، ط 01، بيروت - لبنان،

مؤسسة الرسالة، 2000م.

22. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط 03، دار طيبة للنشر والتوزيع، بالرياض ـ المملكة العربية السعودية، 1999م

23. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، تح: علي عبد الباري عطية، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ.

24. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط 01، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1420هـ / 2000 م.

25. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 32، دار الشروق، مصر، 1423هـ/ 2003م.

26. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995م.

27. فريد الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 05، 1439هـ/2018م

28. فريد الأنصاري، مدارسات في الهدى المنهاجي لآية الكرسي، ط 02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1436هـ/2015م.

29. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 02، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964 م

30. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي — النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، دار الكتب العلمية — بيروت، لبنان، د.ت.

31. محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تفسير التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل

الجديد من تفسير الكتاب المجيد، د.ط، الدار التونسية للنشر – تونس،1984 م.

ب- الحديث النبوي وعلومه:

32. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، قضاء الحوائج، تح: مجدي السيد إبراهيم، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، د.ت.
33. ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح:كمال يوسف الحوت، ط01، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، 1409م.
34. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، تع: الشيخ ناصر الدين الألباني، ط 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414ه/1993م.
35. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، تع: العلامة عبد العزيز بن عبد الله باز، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1379ه.
36. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، 19- البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط07، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1422ه / 2001م.
37. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط 01، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1414 ه - 1994 م.
38. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزهيري، ط 01، دار ابن الجوزي، المملكة السعودية، 1414ه، 1994م.
39. ابن قيم الجوزية، حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تح: عبد الرحمن محمد، ط 02،

المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1388هـ، 1968م.

40. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د.م، د.ت.

41. أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، كتاب العلم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط 01، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، 1421هـ/2001م.

42. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان،د.ت.

43. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط01، مؤسسة الرسالة، د.م، 1421هـ/2001م.

44. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الله، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: أحمد محمد شاكر، ط 01، دار الحديث، القاهرة، 1416 هـ - 1995 م.

45. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1416هـ/ 1996م.

46. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، د.ط، تح: هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، د.م، د.ت.

47. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط 01، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.م، 1422 هـ.

48. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، ط 01، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423هـ/2003م.

49.	البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، محمد عبد القادر عطا، ط 03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.
50.	الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: 1998 م
51.	الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تح وتع: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط 02، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م.
52.	جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،، 2016م
53.	الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ / 1990م.
54.	الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تح: حسين سليم أسد الداراني، ط 01، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1421هـ/2000 م .
55.	السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، ط 01، مكتبة السنة، مصر، 1424هـ / 2003م.
56.	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، د.ط، دار الحرمين، القاهرة، مصر، د.ت.
57.	الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط 02، مكتبة ابن تيمية،القاهرة، مصر، ويشمل

	القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي – الرياض / ط 01، 1415 هـ /1994 م.
.58	عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تح: مركز البحوث بدار التأصيل، ط 01، دار التأصيل بالقاهرة، مصر، 1436هـ/ 2015م.
.59	العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، ط 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ.
.60	مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط 01، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، 1425 هـ / 2004 م.
.61	محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، فهرسة محمد بن الحسن الحجوي المسماة مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، تح: محمد بن عزوز، ط 01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1424هـ/ 2003م.
.62	محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ط 03، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/ 1988م.
.63	محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط 01، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ج 1 - 4: 1415 هـ / 1995 م، ج6: 1416 هـ / 1996 م، جـ 7: 1422 هـ / 2002 م.
.64	مسلم، مسلم بن الحجاج أبو يوسف القشيؤي النيسبوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
.65	المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط 01، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.

66. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، عبد الفتاح أبو غدة، ط 02، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، 1406هـ/ 1986م.

67. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط 02، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1392هـ.

ج- الفقه وأصوله:

68. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.

69. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، تق: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، د.ط، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت.

70. أبو الوليد الباجي، أبو الوليد سليمان بن سعد الباجي القرطبي الأندلسي، القاضي المالكي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.

71. الإمام الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تق: الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار بن عفان. د.ط، د.م، د.ت.

72. الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الرسالة، تح: أحمد شاكر، ط 01، مكتبه الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م.

73. الإمام القرافي، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس المصري المالكي، الإحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، ط 02، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1416هـ/1995م.

74. الشاشي، نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، أصول الشاشي، د.ط،

	دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.
75.	الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ط02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 1433هـ/ 2012م.
76.	الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ط 03، مطبعة آنفو-برانت، فاس، المغرب، 2004م.
77.	عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، نشر البنود على مراقي السعود، تق: الداي ولد سيدي بابا، د.ط، مطبعة فضالة بالمغرب، د.ت.
78.	عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ط 01، الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م.
79.	الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط 01، دار الكتب العلمية، د.م، 1413هـ/ 1993م.
80.	فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ط01، معهد الدرسات المصطلحية والمعهد العالي للفكر الإسلامي، 1424هـ/2004م.
81.	محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، ط 08، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1967م.
82.	محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، مطبعة البلدية بفاس ،المغرب، 1345 هـ.
	د- العقيدة والدعوة والفكر الإسلامي:
83.	ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط 02، مكتبة ابن تيمية، مصر، 1406هـ،
84.	ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الدمشقي، العبودية في الإسلام، تح: علي حسن عبد الحميد، ط 03، دار الأصالة، مصر، 1419هـ/1999م.
85.	أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دراسات في الفكر الإسلامي، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1412 هـ/ 1991 م.
86.	أحمد الريسوني، الحركة الإسلامية المغربية صعود أم أفول، تق: فريد الأنصاري، د.ط، منشورات ألوان المغربية، د.م، د.ت.

87. أنور الجندي، التربية الإسلامية هي الإطار الحقيقي للتعليم، د.ط، دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د.ت.

88. أنور الجندي، المثل الأعلى للشباب المسلم، ط 01، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ/ 1994م.

89. بديع الزمان سعيد النورسي، كليات رسائل النور: صقيل الإسلام أو آثار سعيد القديم، تر: إحسان قاسم الصالحي، ط 03، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، 2002م.

90. جمال أحمد زواري، الدور الإصلاحي للإمامين عبد الحميد بن باديس وحسن البنا دراسة تاريخية وفكرية مقارنة، ط 01، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018م.

91. حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام البنا، تح: جمعة أمين عبد العزيز وآخرون، ط 02، البصائر للبحوث والدراسات، .1431 هـ/ 2010 م.

92. خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط 01، دار عالم الكتب للطبعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/2000م.

93. سيد قطب، خصائص التشريع الإسلامي ومقوماته، د.ط، دار الشروق، القاهرة، مصر، د.ت.

94. سيد قطب، معالم في الطريق، ط 06، دار الشروق، القاهرة . مصر، 1989م.

95. صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط و عبد الله بن المحسن التركي، ط 10، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1997م.

96. طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ط 02، نشر وتوزيع الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، المملكة السعودية، 1414/ 1994م.

97. الطيب برغوث، الواقعية الإسلامية في خط الفعالية الحضارية، ط 01، مركز الراية للتنمية الفكرية، دمشق، سوريا، والمملكة السعودية، 1427هـ/ 2006م.

98. عبد الرزاق مقري، فكرنا السياسي، ط 01، دار الخلدونية، الجزائر، 1441هـ/2020م.

99. عبد الله النفيسي وآخرون، الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي، ط 01، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 2011م.

100. عبد القادر بن خليفة مهوات، تجديد أصول الفقه عند الدكتور حسن الترابي عرض ونقد، ط 01، سامي للطباعوة والنشر والتوزيع، سامي للطباعوة والنشر والتوزيع، الوادي – الجزائر، 2020م.

101. عدنان محمد أمامة، التجديد في الفكر الإسلامي، ط 01، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

102. عَلوي بن عبد القادر السقاف ومجموعة من الباحثين، الموسوعة العقدية – الدرر السنية، كتاب إلكتروني، موقع الدرر السنية على الإنترنت (dorar.net)، تم تحميله على الموقع في ربيع الأول 1433هـ.

103. علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط 09، دار الاعتصام، د.م، 1399هـ/1979م.

104. عمر عبيد حسنة، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية، ط01، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، د.م، 1998م.

105. عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، ط 02، الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض – المملكة السعودية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرجينيا الوم أ،، 1994م.

106. غازي التوبة، الفكر الإسلامي المعاصر دراسة وتقويم، د.ط، دار القلم للطباعة والنشر، د.م، 1977م.

107. غبد الحميد ابن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية وتع: محمد الصالح رمضان، تق: الشيخ البشير الإبراهيمي، ط 01، دار الفتح للطباعة و النشر و التوزيع بالشارقة، 1417هـ/ 1995م.

108. فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب انحراف استصنامي في التصور والممارسة، ط 01، طبع: الكلمة للطبع والإشهار، الناشر: منشورات رسالة القرآن، مكناس، المغرب، 1428هـ/2007م.

109. فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، ط 02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.

110. فريد الأنصاري، التوحيد والوساطة في التربية الدعوية، ط 02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر،1436هـ/ 2015م.

111. فريد الأنصاري، الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، ط 02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1432هـ/2011م .

112. فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام، ط 02، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1434هـ/2013م.

113. فريد الأنصاري، مفهوم العَالِمِيَّة من الكتاب إلى الربانية دراسة في مفهوم العلم وصفة العالمية وبرنامجا من خلال وصية أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: 474هـ)، ط 04، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1439هـ/ 2018م.

114. لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، ط 01، دار المريخ للنشر، الرياض. المملكة العربية السعودية، 1402هـ/ 1982م.

115. ماجد العرسان، أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية وأهداف التربية المعاصرة، ط 02، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ/ 1988م.

116. محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، ط 03، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1415هـ/ 1995م.

117. محمد البركة، فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري- قراءة في مشروع الفطرية من التأصيل القرآني إلى التمكين العمراني، ط 01، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1433هـ/2012م.

118. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط 04، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، د.ت.

119. محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، ط 06، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005م،

120. محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط 01، منشورات

مجلة البيان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ/ 2004م.

121. محمد عبد الحليم حامد، معا على طريق الدعوة شيخ الإسلام بن تيمية والإمام، الشهيد حسن البنا، د.ط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1988م.

122. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، خصائص الفكر الإسلامي، د.ط، دار الإمام الأوزاعي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001م.

123. محمد عمارة، معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2006م.

124. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ط 14، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1993م.

125. محمود خليل أبو دف، خصائص الفكر التربوي الإسلامي

126. يوسف القرضاوي، الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، ط 02، مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، مصر، 1417هـ/1997م.

127. يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، ط 01، دار الشروق، القاهرة، مصر،، 1421هـ/ 2001م.

هـ– التاريخ والسير والتراجم:

128. ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط 01، دار يعرب دمشق، سوريا، 1425هـ/ 2004م.

129. ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو النور، د.ط، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د.ت.

130. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ط 01، دار الفكر، د.م، 1407هـ / 1986م.

131. ابن هشام، السيرة النبوية، ط 03، تع: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1410هـ/ 1990م.

132. أبو زكرياء محمد صغيري، رجال صدقوا: سيرة عالم رباني من أبناء سجلماسة المغرب الإسلامي الشيخ الحاج محمد بن العربي صغيري السجلماسي، ط 01، مطبعة النجاح الجديدة، الدار

البيضاء، المغرب، 1430هـ/ 2009م.

133. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ط، وكالة المعارف الجليلة، اسطانبول، 1955م. وأعادت طبعه: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. د.ت.

134. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحَدِّثين في نقد روايات السيرة النبوية، ط 06، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1415هـ/ 1994م.

135. الإمام الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تح: شعيب الأرنؤوط وأخرون، ط 03، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1405هـ/ 1985م.

136. جابر رزق، الإمام الشهيد حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه، د.ط، دار الوفاء للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990م.

137. جمعة أمين عبد العزيز، أوراق من تاريخ الإخوان ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس، ط 01، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، 2003م،

138. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931- 1945، د.ط، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981م.

139. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، د.ت.

140. حسن البنا، مذكرات الدعوة والداعية، ط 05، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م.

141. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، د.م، 2002م.

142. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، د.ط، مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع لصاحبها محمد عبد الرازق، القاهرة، مصر، 1370هـ/ 1968م.

143. طاهر الطناحي، مذكرات الإمام محمد عبده، د.ط، مؤسسة دار الهلال، مصر، د.ت.
144. عبد الرحمن رأفت الباشا، صور من حياة الصحابة، ط 01، دار النفائس، بيروت، لبنان ،1412هـ/ 1992 م.
145. عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط 7، دار البشير، القاهرة، 1429هـ/ 2008م.
146. عبد الله النفيسي، من أيام العمر الماضي، ط 01، آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، 1435هـ/ 2014م.
147. عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، ط01، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، 1435هـ/ 2014م.
148. عبد المتعال الصعيدي، المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر، د.ط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1416هـ/1996م.
149. عثمان أمين، رائد الفكر الإسلامي المعاصر الإمام محمد عبده دراسة وتقويم، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. د.م، د.ت.
150. علي العميم، عبد الله النفيسي الرجل- الفكرة - التقلبات سيرة غير تبجيلية، دار جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2012م
151. عمار طالبي، آثار بن باديس، ط 03، الشركة الجزائرية لصاحبها الحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، 1417هـ/ 1997م.
152. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، مكتبة المثنى، د.ط، لبنان ودار إحياء التراث العربي للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت
153. القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط 01، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1965م.
154. محمد حجي وجماعة من المؤلفين، معلمة المغرب، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، ط 01، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، المملكة المغربية،

1410هـ/ 1989م.

155. محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ط 01، دار القلم دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1415هـ/ 1995م.

156. محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ط 02، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، 1427هـ/ 2006م.

157. محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، د.ط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، د.ت.

158. المقرئ الإدريسي أبي زيد، آثار المصلحين في سير ثلة من العلماء والمجاهدين، د.ط، سليكي أخوين بعروس الشمال – طنجة – المغرب، 2020م.

159. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ط 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1414هـ/ 1993م.

160. اليف الدين الترابي، أبو الأعلى المودودي عصره – حياته – دعوته – مؤلفاته، ط 01، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1407هـ/ 1987م.

161. يوسف القرضاوي، مع أئمة التجديد ورؤاهم في الفكر والإصلاح، التربية السياسية عند الإمام حسن البنا، ط 01، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1428هـ/ 2007م.

162. يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ط 01، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م.

و- معاجم اللغة العربية والموسوعات:

163. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ط 04، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

164. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.م، دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ/ 1979م

165. ابن منظور، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ط 03، دار صادر، بيروت – لبنان، ،1414 هـ .

166. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، ط 05، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1420هـ / 1999م

167. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ط 01، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،1403هـ/ 1983م.

168. جماعة من الباحثين (من إصدارات مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، ط 04، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ،1425هـ/ 2004م،

169. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 04، دار العلم للملايين – بيروت،، 1987م.

170. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تح: صفوان عدنان داوودي، ط 04، دار القلم، دمشق، والدار الشامية بيروت، 1420/ 2009م.

171. عبد السلام المسدِّي، قاموس اللسانيات، عربي – فرنسي، فرنسي – عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، د.ط، الدار العربية للكتاب، د.م، د.ت.

172. فريد الأنصاري، مفاتح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، ط 01، من إصدار: معهد الدراسات المصطلحية والبحوث كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس المغرب، ومركز النور للدراسات والبحوث استانبول بتركيا. 2004م.

173. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف نعيم العرقسوسي، ط 08، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/ 2005م.

174. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: جماعة من المحققين، ط 01، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414 هـ.

ز– كتب ذات مواضيع متفرقة:

175. إبراهيم بن عمر السكران، المِاجَرَيات، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ط 02، الرياض – المملكة السعودية، 1426هـ/ 2015م.

176. إبراهيم زيد الكيلاني، خصائص الأمة الإسلامية الحضارية كما تبينها سورة المائدة، ط 01، جمعية منشورات المحافظة على القرآن الكريم، المملكة الأردنية الهاشمية، 2004م.

177. إبراهيم زيد الكيلاني، ديوان ومضات، ط 01، منشورات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الأردن، 1429هـ/ 2008م.

178. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين"، تح: عبد المعتصم بالله البغدادي، ط 07، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1423هـ/ 2003م.

179. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1991م.

180. ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط 01، الزهراء للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م.

181. أبو الأعلى المودودي، الإسلام والجاهلية، دار الفكر الإسلامي الحديث، د.م، 2000م.

182. أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط 02، دار الفكر الحديث، لبنان، 1386/ 1967م.

183. أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، النصيحة الولدية، تحقيق: ابراهيم باجس عبد المجيد، ط 01، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/ 2000م.

184. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، حقيقة الإنسان بين المسؤولية والتكريم، د.ط، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر. 1437هـ/ 2017م.

185. أحمد العزوزي، المتخيل الروائي في رواية "كشف المحجوب" للدكتور فريد الأنصاري، ط 01، مطبعة وراقة سجلماسةالزيتون، مكناس، المملكة المغربية، 2011م.

186. أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، د.ط، المكتبة الأكاديمية. د.م، د.ت.

187. أحمد بن مبارك اللمطي السجلماسي، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، تح: عاصم إبراهيم الكيَّالي،د.ط، در الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

188. أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة؟ دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل

الماجستير والدكتوراه، ط 06، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1968م.
189. إدريس نقوري، نظرية الوَسَاطة في الفكر والفن،
190. الإمام الجويني، أبي المعالي عبد الملك بن عبد الجويني، الغياثي: غياث الأمم في إلتياث الظلم، تح: عبد العظيم الديب، ط 02، مكتبة إمام الحرمين، د.م، 1401هـ.
191. الإمام الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية، تح: أحمد جاد، د.ط، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1427هـ/ 2006م.
192. الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي الهجويري، كشف المحجوب،، تر: إسعاد عبد الهادي قنديل، د.ط، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ، مصر، 2007م.
193. أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب خلال مرحلة مابين الحربين العالميتين 1920-1940م، دار الاعتصام، ودار العلوم للطباعة، القاهرة، مصر، 1988م.
194. ج. ماطوري، منهج المعجمية مع مقدمة للمؤلف خاصة بالقارئ العربي، ترجمة وتقديم: عبد العلي الودغري، ط 02، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، د.ت.
195. حاكم المطيري، جزء حديثي في السياسة النبوية في الأحكام السياسية ومعه السنن الواردة في الأحكام الراشدة، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
196. حاكم الميطيري، تحرير الإنسان وتجريد الطغيان دراسة في أصول الخطاب السياسي القرآني والنبوي والراشدي، د.ط، د.ن، د.ت.
197. حسن بوكبير، تأملات في حديث بدء الوحي، ط 01، من منشورات مركز السراج للبحوث والدراسات، مطبعة ديكابرانت (Dicaprint)، مكناي، المغرب، 1440هـ/ 2018م.
198. حسن بوكبير، مقدمات مفهومية ومنهاجية لمدارسة القرآن وتدبره، ط 01، منشورات مطبعة أنفو- برانت، فاس، المغرب، 2015م.
199. حسن شحاتة، البحوث العلمية والتربوية بين النظرية والتطبيق، ط 01، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، 1421هـ/ 2001م.
200. ريتشارد هرير دكمجيان، الأصولية في العالم العربي، تر وتع: عبد الوارث سعيد، ط 01، دار

الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1409هـ/ 1989م.

201. سمير أمين، برهان الدين غليون، حوار الدولة والدين، ط 01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1996م.

202. شكيب أرسلان، حاضر العالم الإسلامي، د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.

203. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي الغرناطي الشاطبي، الاعتصام، تح: سليم بن عيد الهلالي، ط 01، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/ 1992م.

204. الشاهد البوشيخي، مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين قضايا ونماذج، ط 01، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1413هـ/ 1993م.

205. الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، ط 02، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1415هـ/ 1995م.

206. طه جابر العلواني، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، د.ط، دار الشروق، د.م، 2005م.

207. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،، ط 02، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

208. عبد الرحمن بدوي، منهج البحث العلمي، ط 02، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977م.

209. عبد الرحمن عبد العزيز السديس، بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال، ط 03، مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة السعودية، 1438هـ/ 2017م.

210. عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها – أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته، ط 07، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، 1417هـ/ 1997م.

211. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية، ط 01، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، 1403هـ/ 1983م.

212. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط 09، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/ 2005م.

213. عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، د.ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1350هـ.

214. علي بن نايف الشحود، المفصل في شرح السنن النبوية في الأحكام السياسية، ط 01، د.ن، د.م، 1435هـ/ 2014م.

215. علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط 09، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.

216. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ق.

217. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، رسالة أيها الولد، تح: علي محيي الدين علي القرة داغي، ط 04، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ/ 2010م.

218. فرانسوا بورغا، الإسلام السياسي صوت الجنوب، ترجمة لورين زكري، ط 02، دار العالم الثالث، القاهرة، مصر، 2001م.

219. فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، ط 05، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 1437هـ/ 2016م.

220. فريد الأنصاري، آخر الفرسان مكابدات بديع الزمان سعيد النورسي، ط 01، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1427هـ/ 2006م.

221. فريد الأنصاري، الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج، ط 05، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر، 1434هـ/ 2013م.

222. فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية، ط 01، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر، 1430هـ/2009م.

223. فريد الأنصاري، جمالية الدين معارج القلب إلى حياة الروح، ط 01، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، مصر، 2009م.

224. فريد الأنصاري، رجال ولا كأي رجال، ط 03، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1436هـ/ 2015م.

225. فريد الأنصاري، سيماء المرأة في الإسلام بين النفس والصورة، ط 01، منشورات ألوان المغربية، المغرب، 2003م.

226. فريد الأنصاري، عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن رائد الفرسان القادمين من وراء الغيب (رواية)، ط 01، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1431هـ/ **2010م**.

227. فريد الأنصاري، قناديل الصلاة مشاهدات في منازل الجمال، ط 01، دار القرويين، الدار البيضاء، المغرب، 1420هـ/ 1999م.

228. فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، ط 01، أنفوبرانت، فاس – المغرب، 1999م.

229. فريد الأنصاري، مشاهدات بديع الزمان النورسي (ديوان شعر)، ط 01، أنفوبرانت، فاس – المغرب، 2004م.

230. فريد الدين العطار النيسابوري، منطق الطير، تر: بديع محمد جمعة، ط 01، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1422 هـ / 2002م.

231. فريدة زمرد، مفهوم التأويل في القرآن والحديث، ط 01، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، 2002م.

232. فؤاد زكريا، الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، ط 02، دار الفكر المعاصر، القاهرة، مصر، 1987م.

233. كمال الحيدري، دروس في الحكمة المتعالية شرح كتاب بداية الحكمة، د.ط، مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة، لبنان، د.ت.

234. لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، مجلة الأحكام العدلية، تح: نجيب هواويني، د.ط، ن: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي، باكستان، د.ت.

235. ماجد عرسان الكيلاني، مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح، ط 01، منشورات كتاب الأمة مركز البحوث والمعلومات، قطر، د.ت.

236. محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، ط 01، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1416هـ/ 1995م.

237. محسن عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري، (الكتاب منشور على الموقع الإلكتروني للمكتبة الإسلامية على شبكة إسلام ويب:

https://cutt.us/djBac).
238. محمد البركة وسعيد بنحمادة، فقه التاريخ عند الدكتور فريد الأنصاري المفهوم والمنهج والقضايا، ط 01، المطبعة والوراقة الوطنية، المغرب، 1431هـ/ 2010م.،
239. محمد البركة، الإبداع الروائي عند الدكتور فريد الأنصاريين إيحاء التعبير وإحياء التغيير، ط 01، أنفوبرانت، فاس – المغرب، د.ت.
240. محمد البركة، فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري: قراءة في مشوع الفطرية من التأصيل القرآني إلى التمكين العمراني، ط 01، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 1433هـ/ 2012م.
241. محمد الطاهري، رواية اسفار الروح: سيرة فريد الانصاري رحمه الله (غير مطبوعة)
242. محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، ط 05، نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2005م.
243. محمد برادة ومحمد البركة بالقرآن نقيم عمران الإنسان: نشرة أشغال ملتقى الدكتور فريد الأنصاري الأول، ط 01، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب، 1441هـ/ 2020م.
244. محمد تميم وبلال التليدي وآخرون، حركة التوحيد والإصلاح المغربية: البناء والكسب، التطلعات والتحديات، ط 01، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، بيروت، لبنان، 2015م.
245. محمد مهدي شمس الدين، نظام الحكم والإدارة في الإسلام، ط 02، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1411هـ/ 1991م.
246. مرتضى المطهَّري، مدخل إلى العلوم الإسلامية: الفلسفة، دار الولاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 2011م.
247.
248. المهدي بن عبود، عودة حي بن يقظان، د.ط، الكتاب 16 من سلسلة شراع من أجل مجتمع مغربي قارئ، المغرب، د.ت.

249. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ط 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983م.

250. يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، د.ط، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1998م.

ثانيا- الرسائل الجامعية والمقالات المحكمة:

251. أسامة عبد الرحمن جودة، الآراء التربوية للشيخ محمد قطب من خلال كتاباته، بحث استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الماجستبر في أصول التربية / تربية إسلامية، المشرف: الدكتور فايز كمال شلدان، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 1432هـ/ 2011م.

252. أفراح ناثر جاسم، حزب العدالة والتنمية في المملكة المغربية (مقال)، مجلة دراسات إقليمية (مجلة علمية محكمة)، يصدرها مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل بالعراق، المجلد 06، العدد 18، تاريخ النشر: 2010/04/30م،

253. حمدان رمضان محمد ومحمد محمود أحمد، الفكر الاجتماعي والسياسي للإمام الشهيد حسن البنا دراسة تحليلية في علم الاجتماع الساياسي (مقال)، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل بالعراق، المجلد السادس، العدد: 12، سنة 1433 هـ /2012م،

254. زيرق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر، الشيخ الغزالي نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في علم الاجتماع، تحت إشراف: أ.د إبراهيمي الطاهر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، السنة الجامعية: 2015 - 2016م.

255. عادلة علي ناجي السعدون، مباحث في طرائق تدريس التربية الإسلامية , أساليب تقويمها (بحث)، مجلة الأستاذ، الصادرة من جامعة بغداد –كلية التربية – ابن رشد، العدد 303، 1433هـ/ 2013م.

256. محمد بن عمارة مباركي، تواتر لفظ "اللسان" في القرآن الكريم. الدلالة والوظيفة. (مقال)، مجلة جامعة دمشق، العدد: 3-4.

257. محمود خليل أبو دف، معالم الفكر التربوي عند سيد قطب من خلال تفسيره في ظلال القرآن (مقال)، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد 11، العدد: 02، 2003م.غزة، فلسطين.

258. فلسطين زياد الصيفي، المضامين التربوية في كتابات فتحي يكن، بحث استكمال الحصول

على درجة الماجستير في أصول التربية – تخصص تربية إسلامية، إشراف الأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة – فلسطين، سنة 2008م.

ثالثا– المقالات العامة والمحاضرات والمداخلات والحوارات

259. إبراهيم الدويري، منزلة السياسة في التشريع الإسلامي بين كثرة النصوص وضعف دلالتها (مقال)، موقع البشير:(http://albechir.net/all/?p=566)، ت.ن: 2019/02/19. 10:54.

260. إبراهيم الدويري، المدونات السياسية للفقهاء الرواد: نظرة في السياق التاريخي والواقع السياسي (محاضرة)، موقع اليوتوب: (https://www.youtube.com/watch?v=BnacGzFs_C8)، ت.ن: 04/19/ 2018م.، ت.ط: 2020/01/17م.ت

261. محمد بن عمارة مباركي، تواتر لفظ "اللسان" في القرآن الكريم . الدلالة والوظيفة . (مقال)، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، العدد: 3+4، 2004م، سوريا. (الرسائل الجامعية والمقالات المحكمة)

262. محمد رشيد رضا، الجمع بين مسألة الذكران والإناث في المدارس ومسألة التجديد والتجدد، (مقال)، مجلة المنار، العدد: صفر 1348هـ/ يوليو 1929م.

263. عبد الكريم القلالي، مشروع مجالس القرآن للدكتور مجالس القرآن عرض وتعريف(مقال)، موقع تفسير للدراسات القرآنية (https://cutt.us/ycddN)، د.ت، د.ت، ت. ط: 2020/10/15م. (المقالات العامة والمحاضرات ....)

264. خالد أيمن، ضوابط البحث العلمي (مقال)، موقع السوق المفتوح (https://cutt.us/znnJI)، ت.ن: 2020/04/26م، ت.ط: 2020/08/15م.(المقالات العامة والمحاضرات ...)

265. ". زكية منزل غرابة، منهج البحث في العلوم الإسلامية والإنسانية (مطبوعة موجهة لطلبة نظام: ل م د، السنة أولى جذع مشترك، السداسي الأول، السنة الجامعية: 2016/ 2017). جامعة الأمير عبد القادر، كلية الشريعة والاقتصاد، دائرة الجذع المشترك: علوم إسلامية. ، تم تحميلها من موقع: قاعدة مذكرات التخرج والدراسات الأكاديمية:

(https://cutt.us/SACM6)، ت.ن: 30/ 08/ 2018م، ت.ط: 2020/10/08م. (المقالات العامة والمحاضرات ...)

266. أبو جاسم محمد عبد الله الأنصاري، العلامة الأستاذ فريد الأنصاري (مقال)، موقع: بوابة الأنصار العالمية (http://www.al-anssar-world.com/Portail/2015/123)، د.ت . د.ق.

267. أحمد الريسوني، الرد الكامل على كتاب الأخطاء الستة، الموقع الرسمي للدكتور أحمد الريسوني: (http://raissouni.net/). أستحدث بتاريخ: 25 يناير 2019م، د.ق.

268. أحمد المحمود، معنى تجديد الدين (مقال)، مجلة الوعي، ع 129، شوال 1418هـ/ شباط 1998م.

269. أحمد بوعشرين الأنصاري، ومضات من فكر فريد الأنصاري (مقال)، موقع الجرسدة الإلكترونية / هسبريس : (https://www.hespress.com/writers/65822.html)، تاريخ النشر: الثلاثاء 06 نونبر 2012.

270. أحمد بوعشرين، مفهوم الدولة المدنية في الفكر الغربي والإسلامي (دراسة مقارنة لبعض النصوص التأسيسية)، بحث نشر بموقع: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية (https://www.dohainstitute.org/ar/ResearchAndStudies//Pages/art357.aspx))، ت.ن: أفريل 2014م، (التعريف بالكاتب)، د.ق.

271. أحمد شاكر، من هو إبراهيم السكران (مقال)، موقع إضاءات الإلكتروني: https://www.ida2at.com/ibrahim-al-sakran-the-quranic-prisoner/، ت.ن: 2017/06/22، د.ق.

272. أحمد عزيوي، مصيبة موت العلماء (مقال)، جريدة المحجة، العد: 330- 331، 15 محرم 1431 / 01 يناير 2010، المغرب.

273. إدريس الأنصاري، رحل العالم الجليل الزاهد حامل رسالة القرآن: فريد الأنصاري .. فهل من معتبر (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431 / 01 يناير 2010، المغرب

274. إدريس مقبول، في وداع زهرة النور فريد الأنصاري – رحمه الله –(مقال)، موقع الملتقى الفكري

للإبداع (http://almultaka.org/site.php?id=796)، ت.ن: 2009/11/24م، د.ق.

275. إسحاق الفرحان، الرؤية التجديدية عند الإمام أبو الأعلى المودودي – الضرورة والآليات (مقال)، الموقع الإلكتروني: اعتدال (https://e3tidal.com/)، ت.ن: 18/ 09/ 2018م.

276. أسعد طه، ملف الحركات الإسلامية في المغرب، (مقال، وهو عبارة عن ملخص حلقة أذيعت على قناة الجزيرة بتاريخ: 2003/09/25م)، موقع الجزيرة نت (https://www.aljazeera.net/programs/hot-spot)، ت.ن: 2005/04/23م

277. إنتصار خريجي، تجربة النهضة في فصل السياسة عن الدين: تغير تاريخي أم لعبة خطرة؟ (مقال)، موقع منتدى الشرق (https://research.sharqforum.org/)، ت.ن: 2016/09/08م.

278. بحضاض محمد، الحركات الإسلامية بالمغرب: النشأة والمسار (مقال)، موقع ميدل إيست أون لاين ميو الإلكتروني : (https://middle-east-online.com/)، ت.ن: 2019/06/21م.

279. حزب العدالة والتنمية المغربي (مقال)، موقع الجزيرة نت، موسوعة الجزيرة، قسم حركات وأحزاب. (https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties)، ت.ن: 2014/11/11م. د.ق.

280. حسان زهار، حوار مع الدكتور عبد الرزاق مقري، نشر بموقع : عربي 21 (https://arabi21.com/)، ت.ن: 23 / 2020/01م، 03:53 بتوقيت غرينتش.

281. حسن قايدة، إسهامات الشيخ الدكتور فريد الأنصاري ـ رحمه الله ـ في الدراسات المصطلحية (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

282. حميد السراوي، فريد الأنصاري – رحمه الله – الأستاذ المربي (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

283. حوار مع الدكتور فريد الأنصاري في شهر أفريل 2009م، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

284. خالد التيجاني، إسلاميو السودان نموذج الفصل بين الدعوي والسياسي ج 01، (مقال)،

موقع عربي 21 (https://arabi21.com/story/11421935/)، ت.ن: 2018/12/04م.

285. رشيد سلاوي، وراقية عن أعمال الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله –، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

286. سعد الدين العثماني، التمايز بين الدعوي والسياسي التجربة المغربية (مقال)، نشر بموقع الجزيرة نت (https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions)، ت.ن: 2016/05/12م.

287. سعيد بيهي، المشروع الإحيائي للدكتور فريد الأنصاري . رحمه الله .(محاضرة مسجلة ألقيت بمناسبة افتتاح مؤسسة فريد الأنصاري للدراسات العلمية (فادع)؛ بالدار البيضاء، بتاريخ 14 رمضان 1435 / 12 يوليوز 2014)، هذه المحاضرة أهديت إلى من قبل مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، كما أنها منشورة بموقع اليوتوب: (https://www.youtube.com/watch?reload=9&v=Cj2f00WJVV0)، ت.ن: 2015/01/24م.

288. الشاهد البوشيخي، فريد فاتحة الجيل القرآني الفريد، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

289. الطيب الوزاني، نظرات في المسألة التربوية في فكر الدكتور فريد الأنصاري (مقالة)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

290. عبد الحفيظ الهاشمي، فضيلة الدكتور فريد الأنصاري – رحمه الله – أديبا وناقدا (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

291. عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

292. عبد الحميد الأنصاري، فريد الأنصاري الإنسان (محاضرة)، ألقيت في إطار الملتقى الأول حول فريد الأنصاري، الذي أقامته مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بتاريخ: 2019/10/19م)، عنوان صفحة فيدو المحاضرة : (https://www.facebook.com/faridalansari.foundation/videos/1423359881156261/)، تاريخ التحميل: 2020/03/15م.

293. عبد الحميد الوافي، مسار باحث في الفقه وأصوله (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331،

15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
294. عبد الرحيم الرحموني، أهمية المصطلح في الفهم الدقيق للنص واستيعابه نموذج كتاب "مفاتح النور" للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
295. عبد الرحيم الرحموني، لمحات من سيرة الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس – رحمه الله – (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
296. عبد السلام الهراس، تشييع فريد لأخينا فريد (مقال)، جريد المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
297. عبد السلام الهراس، ذكرياتي مع مالك بن نبي في مصر، مجلة بونة للبحوث والدراسات، العدد:01، مارس 2004م، الجزائر.
298. عبد السلام هراس، من ذكرياتي مع مالك بن نبي (حوار)، مجلة المحجة، ع245. 26 جمادى الثانية 1434هـ / 07 ماي 2013م. المغرب.
299. عبد العزيز الإدريسي، علاقتي بشيخي وأستاذي العلامة فريد الأنصاري رحمه الله تعالى (شهادة كتبت بخط يده)، ت.ن: الخميس 09/ 2020/04. بآسفي حاضرة المحيط، المغرب الأقصى. أرسلها إلي عن طريق الواتساب بتاريخ: 2020/04/22م، 19:22.
300. عبد العزيز الإدريسي، فريد الأنصاري والشخصيات الخمس التأثر والتأثير (مقال)، مجلة حراء، العدد 74، سبتمبر – أكتوبر 2019م، ص 46. وموقع هوية بريس (http://howiyapress.com/)، ت.ن: 20نوفمبر 2018 م.
301. عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، د.ط، مكناس، المغرب، د.ت.
302. عبد العزيز الإدريسي، نهج السيرة الذاتية، تعريف بشخصه مكتوب بخط يده أرسله إلي عبر الواتساب يوم الإثنين 2020/04/27م، 18:29.
303. عبد الكبير حميدي، رجل فريد بين عمر فريد وموت فريد (مقال)، جريدة المحجة، ع 330-

331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
304. عبد الله لعماري، ميلاد حزب العدالة والتنمية (مقال)، الموقع الالكتروني لصحيفة الرأي العام: (https://www.raialyoum.com/index.php/)، ت.ن: 2016/04/07م، 12:01.
305. عبد المجيد بنمسعود، أزمة القيم في رواية كشف المحجوب للروائي فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
306. عمار رقية الشرفي، ترجمة الأستاذ الدكتور عمار طالبي، موقع المكتبة الجزائرية الشاملة: https://shamela-dz.net/?p=678، ت.ن: 2017/09/13. د.ق.
307. فريد الأنصاري، الإخلاص بوصلة الطريق (مقال)، جريدة المحجة، العدد 333، 16 صفر 1431هـ/ 01 فبراير 2010م، المغرب.
308. فريد الأنصاري، الكونية الأخلاقية بين علوم القرآن وعلوم الإنسان (دراسة في نظرية الأخلاق عند الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، بحث علمي ضمن كتاب، المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد النورسي العولمة والأخلاق في ضوء رسائل النور 2002، تركيا.
309. فريد الأنصاري، الوحي مفهومه وحقيقته (محاضرة)، موقع اليوتوب: (https://www.youtube.com/watch?v=9iOQYlqCPHQ)، ت.ن: 2017/09/27م،
310. فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام!(مقال)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424هـ/ سبتمبر 2003م،
311. فريد الأنصاري،جمالية الدين في جمالية التوحيد (مقال)، موقع الفطرية (https://www.alfetria.com/?p=396)، ت.ن: 27يوليو، 2009م.
312. فريد الأنصاري، قبل الخطأ السابع رسالة مفتوحة إلى الدكتور أحمد الريسوني (مقال)، موقع وجدة سيتي (https://www.oujdacity.net/regional-article-5530-ar/regional-article-5530-ar.html)، ت.ن: 2007/06/07م
313. فريدة زمرد، فارس من فرسان المصطلح (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
314. محمد أكرم الندوي، وظيفة العقل (مقال)، موقع الخطباء، (https://cutt.us/gl6Mf)، ن: 1439/03/08هـ. د.ق.

315. محمد الأنصاري، من لحمل الرسالة القرآنية والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟! (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

316. محمد الحمداوي، الفطرية والكيانات الموازية (مقال)، نشر بموقع حركة التوحيد والإصلاح، http://alislah.ma/oldwebsite/، ت.ن: الخميس, 11 آب/أغسطس 2016، 21:32

317. محمد السعيد ديدي، العلامة حمدان لونيسي (مقال)، الموقع الالكتروني: صفحة العلامة عبد الحميد بن باديس (https://binbadis.net/archives/8753)، ت.ن: 2019/06/09م، 10:51.

318. محمد الأنصاري، من لحمل الرسالة القرآنية والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟! (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

319. محمد براء ياسين، مراجعة كتاب الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب (مقال)، موقع طريق الإسلام (https://ar.islamway.net/article/75367/)، ت.ن: 2018/01/26م. د.ق.

320. محمد بوهو، لقد أعطى روحا جديدة لعمل المجلس العلمي بمكناس والفروع التابعة له (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

321. محمد شركي، وقفة اعتبار مع ديوان الإشارات للمرحوم الشاعر: فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.

322. محمد عبادي، التمييز بين السياسي والدعوي .. قناعة أم استجابة لضغوط (ملخص تقرير حول إحدى جلسات ندوة التحولات في الحركات الإسلامية التي نظمها مركز الجزيرة للدراسات السبت والأحد: 24 - 25 / 2016/09م)، (https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/)، ت.ن: 2016/09/27م. د.ق.

323. محمد علي بن سالم، خيرية الأمة الإسلامية وشهادتها على الناس تشريف وتكليف (مقال)، مجلة الوعي، العدد 363، ربيع الثاني 1438هـ/ 2017م. د.م.

324. محمد عمارة، وسطية الأمة الإسلامية (مقال)، محمد عمارة، وسطية الأمة الإسلامية (مقال)، مجلة حراء، ع 02، 2006م.

325. محمد كريشان، ظروف نشأة الحركة الإسلامية بالمغرب (مقال، ملخص حوار مع الدكتور محمد الريسوني)، نشر بموقع الجزيرة نت، (https://www.aljazeera.net/programs/guest-and-an-issue)، تاريخ الحلقة: 1999/10/15م، د.ق.
326. محمد محتريم، إن فريدا كان أمة (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
327. محمود خليل أبو دف، السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور محمود خليل أبو دف، كتبها بنفسه، على الموقع الإلكتروني: http://site.iugaza.edu.ps/mdaff/courses/course254/، ت.ن: 05 نوفمبر 2014م، ت.ت: 2020/07/11م، 21:31، د.ق.
328. محمود سعد، خصائص الأمة الإسلامية عند المجدد محمد رشيد رضا (مقال)، مجلة البيان، ع 291، 2011م.
329. مصطفى بوكرن، الأنصاري: سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع، (http://almultaka.org/site.php?id=796)، ت.ن: 2009/11/24م، د.ق.
330. مصطفى بوكرن، البوشيخي:من الأدب إلى المعضلات الحضارية الكبرى (مقال)، مدونة الأستاذ مصطفى بوكرن، (http://bougarne.blogspot.com/2011/01/blog-post-8469.html))، ت.ن: جانفي 2011م، د.ق.
331. مصطفى بوكرن، الدكتور فريد الأنصاري، سيرة عالم وداعية (مقال)، موقع حركة التوحيد والإصلاح (http://alislah.ma/)، بتاريخ: 06 فيفري 2019م. د.ق.
332. مصطفى بوكرن، سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع (http://almultaka.org/site.php?id=796)، تاريخ النشر: 2009/11/24م، د.ق.
333. مصطفى بوكرون، تجديد المنهج في دراسة علم أصول الفقه منهج الدراسة المصطلحية نموذجا، (مقال)، و نص المداخلة الذي ألقي في اليوم العلمي حول موضوع: "علم أصول الفقه وسؤال التجديد" الذي نظمته مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، بتاريخ: 16-11-2013، ونشر على الموقع الإلكتروني المؤسسة نفسها (https://www.mominoun.com/articles)، ت.ن: 2014/05/90م)، د.ق.
334. مصطفى زيد، منهج الإسلام في تربية الإرادة (مقال)، موقع رابطة العلماء السوريين،

(https://islamsyria.com/site/show_articles/2757)، الثلاثاء 8 رجب 1433 - 29 مايو 2012، 16:40.
335. مصطفى هاشمي، تقديم كتاب "مفهوم العالمية من الكتاب إلى الربانية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، جريدة المحجة، ع 330- 331، 15 محرم 1431هـ / 01 يناير 2010م، المغرب.
336. حوار مع عبد الكريم مطيع، حصة مراجعات على قناة الحوار، الحلقة الأولى، المنشورة على اليوتوب (https://www.youtube.com/watch?v=qkK7SDIt-jI)، ت.ن: 2013/05/14، د.ق.
337. المقرئ الإدريسي أبي زيد، محاضرة ألقيت في إطار نشاطات مؤسسة فريد الأنصاري العلمية، يوم الثلاثاء 2015/04/28م، بالخزانة الجماعية الحي الحسني بالدار البيضاء. تم تحميلها من موقع اليوتوب: (https://www.youtube.com/watch?v=M-il6UXpAk0)، ت.ن: 2016/12/14م، د.ق.

رابعا- المقابلات الشخصية

338. مقابلة شخصية مع الدكتور المهدي بابا خويا، بمنزله الكائن بمكناس، يوم الخميس 04/19/ 2019م، في الساعة: 16:30.
339. مقابلة شخصية مع الدكتور حسن بوكبير، رئيس مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بالمغرب، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري، بمكناس، المغرب، يوم الثلاثاء: 2019/04/02، في الساعة: 15:19.
340. مقابلة شخصية مع: الأستاذ رشيد بوطلاقة (محافظ مكتبة الأوقاف بمكناس)، في مكتبه بالمكتبة، بمكناس، يوم الثلاثاء 2019/03/05م. في الساعة: 10:30.
341. مقابلة شخصية مع: الأستاذ عبد الحميد الأنصاري (شقيق فريد الأنصاري)، في مقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات وذلك يوم 2019/03/31م. في الساعة: 18:30.
342. مقابلة شخصية مع: الأستاذمحمد المودني، يوم الإربعاء 2019/04/03م، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، التوقيت: 18:30.

343. مقابلة شخصية مع: الأستاذ محمد أمناس، بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس، يوم الخميس 2019/04/04م، في الساعة: 11:00.

344. مقابلة شخصية مع: الدكتور أحمد بوعشرين الأنصاري، بأحد المقاهي الراقية، بمكناس، يوم الإربعاء: 2019/03/27م، في الساعة: 18:30.

345. مقابلة شخصية مع: الدكتور با سيدي أمراني علوي في مكتبه بالكلية، يوم الثلاثاء 2019/04/02م على الساعة 16:30، ولقاء آخر بأحد أحياء مكناس بالقرب من محكمة الاستئناف، يوم الجمعة: 2019/04/05م في الساعة 17:30.

346. مقابلة شخصية مع: الدكتور حسن بوكبير، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس بالمغرب، يوم السبت 2019/03/30م، في الساعة: 20:00، ولقاء آخر معه: بنفس المكان، يوم الثلاثاء 2019/04/02م، في الساعة: 20:30.

347. مقابلة شخصية مع: الدكتور محمد البركة، بمكناس، بالقرب من المحطة، يوم: الثلاثاء 04/02 /2019، في الساعة: 19:30.

348. مقابلة شخصية مع: حميد الخلوفي، بكلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، يوم الخميس 2019/03/28م، في الساعة: 11:00.

349. مقابلة شخصية مع: عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكتبه في الكلية، بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس يوم الجمعة 2019/03/29 في الساعة 11:30.

350. مقابلة شخصية مع: عيسى الفوار، بمحله التجاري بالحِمْرِية – مكناس، يوم : الخميس 28 /2019/03م ،في الساعة: 16:00.

351. مقابلة شخصية مع: محمد السَّيْسي (رئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس)، بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس، يوم الخميس 2019/04/04م، في الساعة: 12:30).

352. مقابلة شخصية مع: محمد الطاهري، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، يوم: الثلاثاء 2019/04/02م، بعد المغرب.

خامسا- المجلات والجرائد:

353. جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، ع 330. 331 (عدد خاص)، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب.
354. جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، ع 333، صادرة بتاريخ: 16 صفر 1431 هـ، الموافق لـ: 01 فبراير 2010م. المغرب.
355. جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، ع245. 26 جمادى الثانية 1434هـ الموافق لـ 07 ماي 2013م. المغرب.
356. جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، ع 494، 27 ربيع الآخر 1440هـ الموافق لـ: 2019/01/05م.
357. مجلة إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة الأمريكية، المجلد 08، ع 29، 1324هـ/2002م.
358. مجلة الأستاذ، الصادرة من جامعة بغداد –كلية التربية – ابن رشد، ع 303، 1433هـ/ 2013م.
359. مجلة الأستاذ، الصادرة من جامعة بغداد –كلية التربية – ابن رشد، ع 303، 1433هـ/ 2013م.
360. مجلة البيان، إسلامية شهرية جامعة، تصدر عن المنتدى الإسلامي، السعودية، ع191، رجب 1424 هـ،
361. مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، المجلد 11، العدد: 02، 2003م.غزة، فلسطين.
362. مجلة الوعي، مجلة شهرية جامعية - فكرية - ثقافية، تصدر عن ثلة من الشباب المسلم في لبنان، العدد 129، السنة: 12، شوال 1418هـ/ شباط 1998م
363. مجلة الوعي، مجلة شهرية جامعية - فكرية - ثقافية، تصدر عن ثلة من الشباب المسلم في لبنان، العدد: 364، جمادي الأولى 1438هـ/ شباط 2017م.
364. مجلة الوعي، مجلة شهرية جامعية - فكرية - ثقافية، تصدر عن ثلة من الشباب المسلم في

لبنان، العدد: 363، السنة: 31، ربيع الثاني 1438هـ/ 2017م
365. مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد: 3+4، 2004م، صادرة عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، سوريا،
366. مجلة حراء، مجلة علمية ثقافية أدبية، دورية تصدر كل شهرين عن دار الانبعاث للنشر والتوزيع، د.م، السنة: 01، العدد 02، يناير – مارس 2006م
367. مجلة حراء، مجلة علمية ثقافية أدبية، دورية تصدر كل شهرين عن دار الانبعاث للنشر والتوزيع، د.م، السنة: 15، العدد 74،سبتمبر – أكتوبر 2019م.
368. مجلة دراسات إقليمية (مجلة علمية محكمة)، يصدرها مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل بالعراق، المجلد 06، العدد 18.
369. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل بالعراق، المجلد السادس، العدد: 12، سنة 1433 هـ /2012م.

سادسا– المواقع الإلكترونية:

370. موقع أبجد الإلكتروني: (https://www.abjjad.com/
371.الموقع الإلكتروني للمكتبة الإسلامية على شبكة إسلام ويب: https://cutt.us/mzSoV
372. موقع البشير: موقع البشير، http://albechir.net/
373. موقع الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/
374. موقع الخطباء: https://khutabaa.com/.
375. الموقع الرسمي لحركة التوحيد والإصلاح بالمغرب:http://alislah.ma/
376. الموقع الرسمي للأستاذ أحمد الريسوني: http://raissouni.net/
377. الموقع الرسمي للدكتور برهان الدين غليون:https://burhanghalioun.net/
378. الموقع الرسمي للدكتور عبد الرزاق مقري: http://makri.net/about
379. الموقع الرسمي للشيخ عبد الكريم المطيع الحمداوي: http://alhamdawi.com/
380. الموقع الرسمي للشيخ عبد الله المدني: http://cheikhbelmadani.net/
381. الموقع الرسمي للقرة داغي: http://www.qaradaghi.com/

382. الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة: /https://shamela.ws).

383. الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية:
http://www.habous.gov.ma

384. الموقع العربي للأبحاث ودراسة السياسات – المكتبة الإلكترونية:
https://bookstore.dohainstitute.org/m-360.aspx

385. موقع المغرب الحر، http://www.maroclibre.net/religion11253.html

386. موقع المكتبة الجزائرية الشاملة: (https://shamela-dz.net/?p=816)

387. موقع تربيتنا: http://www.tarbyatona.net/

388. موقع رابطة العلماء السوريين، https://islamsyria.com/site/show_articles/2757)

389. موقع مركز د راسات التشريع الإسلامي: https://www.cilecenter.org/ar

390. موقع مغرس – هسبرس: (https://www.maghress.com/hespress/16530)

391. موقع مقهى الكتب (https://www.kutubpdfbook.com/)،

392. موقع هنداوي: /https://www.hindawi.org،

393. موقع هوية بريس (http://howiyapress.com/

394. موقع ويكي شيعة: http://ar.wikishia.net/

395. موقع السوق المفتوحة: https://read.opensooq.com

396. موقع قاعدة مذكرات التخرج والدراسات الأكاديمية: (https://cutt.us/IEFti

397. موقع المركز الوطني للمعلومات باليمن (https://cutt.us/tPhym

398. موقع إسلام ويب https://www.islamweb.net

399. موقع عربي 21 https://arabi21.com/story/123977

400. منتدى الشرق https://research.sharqforum.org

401. الموقع الرسمي للدكتور عبد الرزاق مقري http://makri.net/about

402. موقع كتب بي دي إف نت kutub-pdfnet/amp/b

8- فهرس المحتويات